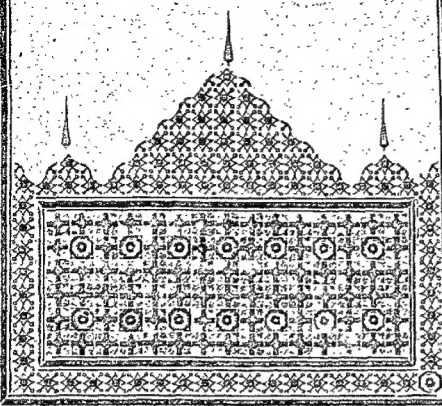


له تفسير سورة سبحان وهي مكية  
قال الامام البخاري حدثنا آدم بن  
أبي أباس حدثنا شعبة عن أبي  
اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن  
يزيد سمعت ابن مسعود رضي  
الله عنه قال في بني اسرائيل  
والكهف ومريم الذين من العتاق  
الاول وهن من تلاميذ وقال  
الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن  
حدثنا جاد بن زيد عن مروان عن  
أبي لبابة سمعت عائشة تقول كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم  
حتى نقول ما يريد أن يفطرو ويفطر  
حتى نقول ما يريد أن يصوم وكان  
يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا  
من المسجد الحرام إلى المسجد  
الاقصى الذي بارك حوله لثريه من  
آيات الله هو السميع العليم) محمد  
تعالى نفسه ويعظم شأنه لقدرته  
على ما لا يقدر عليه أحد سواه فلا  
الله غيره ولا رب سواه الذي أسرى  
بعبده نبي محمد صلى الله عليه  
وسلم ليلا أي في خجج الليل من  
المسجد الحرام وهو مسجد مكة  
إلى المسجد الاقصى وهو بيت  
المقدس الذي يابليه معبدن  
الانبياء من ابن ابراهيم الخليل  
عليه السلام ولهذا جعوه هناك  
كلهم فأمهم في محلهم ودارهم فدل  
على أنه هو الامام الاعظم والرئيس  
المقدم صلوات الله وسلامه عليه  
(١) اخضل الشيء اخضالا



بسم الله الرحمن الرحيم

\*(سورة مريم هي مكية وآياتها ثمان أو تسع وتسعون آية)\*

قال ابن عباس أنزلت بمكة وعن ابن الزبير وعائشة مثله وفي البيضاوي الآية السبعة  
وفي الجلالين الاسجدتها مخدشة أو والاخفاف من بعدهم خلف الايتان وأخرج أحمد  
والبيهقي وابن أبي حاتم عن أم سلمة أن النجاشي قال لعن ابن أبي طالب هل معك مما جاء به  
يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله شيء قال نعم فقرأ عليه صدر من كهيعص  
فبكى النجاشي (١) حتى اخضلت لحية وبكت أساقفته حتى أخضلوا مناضحتهم حين  
سمعوها مائلي عليهم ثم قال النجاشي أن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مثكاة واحدة  
وقد ذكر ابن اسحق القصة بطولها وقد تقدم في الجزء الاول من هذا التفسير أن اسماء  
السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفي ولم تذكر أمه باسمها صريحا في القرآن الا مريم  
فذكرت فيه في ثلاثين موضعا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) قال ابن عباس كبير هاد أمين عزيز صادق وعن ابن مسعود وناس من  
الصحابه هو المهاج المقطع الكاف من الملائك والها من الله والياء والعن من العزيز والصاد  
من المصور وعن أم هانئ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كاف هاد عالم صادق  
وعن علي كان يقول يا كهيعص اغفر لي وعن السدي قال كان ابن عباس يقول

واخضوض أي ابتل اخضاح والاسقف رئيس من رؤساء النصارى في الدين والجمع أساقفته اه

وعليهم أجمعين وقوله تعالى الذي باركنا حوله أي في الروح والمال لربه أي محمد أسأى العظام كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وسند كمن ذلك ما ورد به السنة من الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى أنه هو السميع البصير أي السميع لأقوال عباده مؤمنهم وكافرهم مصدقهم ومكذبهم البصير بهم فعبطى كلامهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة \* (ذكر الأحاديث الواردة في الأسراء) رواية أنس بن مالك رضي الله عنه قال الإمام أبو عبد الله البخاري حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان هو ابن بلال عن شريك بن عبد الله قال سمعت أنس بن مالك يقول ليلة أسرى (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن

في كهيعص وحم ويس وأشبه هذا هو اسم الله الأعظم وعن ابن عباس هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله وقال قتادة هو اسم من أسماء القرآن وقيل هو اسم السورة وعن الكلبي هو ثناء أنشأ الله به على نفسه وكما وقع الخلاف في هذا وأما مثاله بين الصحابة وقع بين من بعدهم ولم يصح مرفوعا في ذلك شيء ومن روى عنه من الصحابة في ذلك شيء فقد روى عن غيره ما يحلله وقد روى عن الصحابي نفسه التماسا للمخالفة المتناقضة في هذه الفوائد فلا يقوم شيء من ذلك بخلة بل الحق الوقوف ورد العلم في مثلها إلى الله سبحانه وإذا قال في الجلالين الله أعلم بمراده بذلك وفي الخطيب أنه من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وقد قدمنا تحقيق هذا في فاتحة سورة البقرة (ذكر) أي هذا ذكر أو المتلوذ ذكر قيل أنه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال أبو البقاء وفيه بعد وقيل هو مبتدأ لمحمدوف انظر أي فيما يلي عليك ذكر قال الزجاج المعنى هذا الذي تلوه عليك ذكر (رحمته ربك) مضاف لفعله ومفعوله (عبده زكريا) يعني اجابته إياه حين دعاه وسأله الولد قيل عبده مفعول الذكر ومعنى ذكر الرحمة بالوجه وأصابها كما يقال ذكرني معرف فلان أي بلغني عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كان زكريا نجارا أخرجه أجد وأبو يعلى والحاكم وصححه وعن ابن مسعود قال كان آخر أنبياء بني إسرائيل زكريا بن آزر بن مسلم من ذرية يعقوب (اذنادى ربه) ظرف زمان للرحمة أي رحمة الله إياه وقت ان ناداه (نداء) مشتملا على دعاء (خفيا) سر اجوف الليل لأنه أسرع إلى الاجابة واختلف في وجه كون نداءه هذا خفيا قيل لأنه أبعده عن الرأيا وأقرب إلى الصفاء وقيل أخفاه لئلا يلام على طلبه للولد في غير وقته ولكونه من أمور الدنيا وقيل أخفاه مخافة من قومه وقيل كان ذلك منه لكونه قد صار ضعيفا مهالما يقدر على الجهر لأنه كان ابن خمس وسبعين أو ثمانين سنة وكان النداء في الحرب (قال رب أنى وهن العظم منى) هذه الجملة مفسرة لقوله نادى ربه فالنداء أوله قوله هذا وآخره قوله الاتى واجعله رب ضياء فجعله النداء ثمانين جمل والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك وأيا كسأفى والوهن الضعف يقال وهن بين وهنا من باب وعداذا ضعف فهو واهن في الأمر والعمل والبدن وهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى في لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمزة فقال أو هنته والوهن يفهم من لغة في المصدر وهن بين بالكسر فيها لغة وقرى بالحرركات الثلاث أراد

هذا أول آدم فسلم عليه عليه ورد عليه آدم فقال مرحبا وأهلا يا بني نعم الابن أنت فاذا هو في السماء الدنيا بنهر من بطردان فقال ما هذا النهر يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصر هما ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من أولووز برجله فضر به يده فاذا هو مسك أذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكور الذي خبالك ربك ثم عرج به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت الأولى من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا وأهلا ثم عرج به إلى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية ثم عرج به إلى السماء الرابعة فقالوا له مثل

ذلك ثم عرج به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سما منها أنبأهم قد سمعهم فوعيت منهم ادر يس في الثانية وهو روي في الرابعة وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه وابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله تعالى فقال موسى رب لم أظن ان ترفع علي أحد انم عليه فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله عز وجل حتى جاء سورة المنتهى وذا الجبار رب العزة تندى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى اليه فيها موسى خسين صلاة على امتك كل يوم وليلة ثم خطبه (٤) حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد

الى خسين صلاة كل يوم وليلة قال ان أمتك لا تستطيع ذلك فأرجع فليخفف عنك ربك وعندهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار تعالى وتقدس فقال وهو في مكانه يارب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخنس فقال يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على أدنى من هذا فاضعفوا فتركوه فامتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبدانا وابصارا واسماعا فأرجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل بل رفعه عند الخامسة فقال يارب ان أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابصارهم وأبدانهم فخفف عنا فقال الجبار تبارك وتعالى يا محمد قال ليسك وسعديك قال انه لا يبدل

القول لذي كما فرضت عليك في أم الكتاب قال بكل حسنة بعشر أمثالها فهي حسنة في أم الكتاب وهي خمس سنها عليه فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا أعطنا بكل حسنة عشر أمثالها قال موسى قد والله راودت بني اسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه ارجع الى ربك فليخفف عنك أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربي عز وجل بما أختلف اليه قال فاهبط باسم الله قال واستيقظ وهو في المسجد الحرام هكذا ساقه البخاري في كتاب التوحيد ورواه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن اسمعيل بن أبي أويس عن أخيه أبي بكر عبيد الحميد عن سليمان بن بلال

ورواه مسلم عن هرون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان قال فزاد ونقص وقدم وأخر وهو كما قال مسلم فان شريك بن عبد الله بن  
أبي غراض طرب في هذا الحديث وسام حفظه ولم يضطه كما سياتي بيانه ان شاء الله في الاحاديث الاخر ومنهم من يجعل هذا منامنا  
نوطئة لما وقع بعد ذلك والله أعلم وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي في خديث شريك زيادة تفرد بها على مذهب من زعم انه صلى  
الله عليه وسلم رأى الله عز وجل يعني قوله ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قال وقول عائشة وابن مسعود  
وأبي هريرة في جملهم هذه الآيات على رؤسهم فويل لهذا الذي قاله (٥) البيهقي رحمه الله في هذه المسئلة هو الحق فان

سما والتي لا تليد أيضا الغزير كبروهي المرادية هنا ويقال للرجل الذي لا يلد عاقر أيضا قال ابن  
جرير وكان اسم امرأته اشاع بنت قافود بن مسيل وهي أخت حسنة وهي أم مريم فولد  
لاشع يحيى وخلفه مريم وقال القتيبي هي اشاع بنت عمران فعلى القول الاول يكون  
يحيى بن زكريا بن أم عيسى وعلى الثاني يكونان ابني خالة كما ورد في الحديث الصحيح  
(فهب لي من ذلك) أي أعطني من فضلك (وليا) مريضان لا مثله لا يرعى الامن فضلك  
وكال قدرتك ولم يصرح بطلب الولد لما علم من نفسه بانه قد صار هو وامرأته في حالة لا يجوز  
فيما يحدث الولاد بينهما وحصوله منهما وقد قيل انه كان ابن بضع وتسعين سنة وقيل  
بل اذ اناب الى الله طلبه هو الولد لا مانع من سؤال من كان مثله لما هو خارق للعادة فان  
الله سبحانه قد يكرم رسوله بما يكون كذلك فيكون من جملة المعجزات الدالة على صدقهم  
(برئى و برئى من آل يعقوب) قرئ بالرفع في الفعلين جميعا على انهما صفتان للولي وليسا  
بحواب الدعاء وقرئ بالجرزم فمما على انهما جواب للدعاء ورجع الاول أبو عبيد وقال هي  
أصوب في المعنى لانه طلب ولما هذه صفة فقال هل الذي يكون وارثي ورجع ذلك  
الخاص والوراثه هنا هي وراثه العلم والنبوة على ما هو الراجح كما تلف وقد ذهب أكثر  
المفسرين الى ان يعقوب المذكور هنا هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وزعم بعضهم  
انه يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان وبه قال الكشي ومقاتل والبعقوب هم  
خاصة الذين يؤل أمرهم اليه للقرابة والصحة أو الموافقة في الدين وقد كان فيهم أنبياء  
وما ولد وقرئ برئى وارث آل يعقوب وقرئ وارث آل يعقوب أي أنا وقرئ أو برئى آل  
يعقوب على ان هذا المصغر فاعل برئى وهذه القراءة في غاية الشذوذ لنظا ومعنى  
(واجعله رب رضيا) أي مرضيا في أخلاقه وأفعاله وقيل راضيا بقضائك وقدرتك وقيل  
رحلا صاخر ترضى عنه وقيل نيبا كما جعلت آباءه أنبياء (يا زكريا) بالهمز وحذفه  
سبعينان قال جمهور المفسرين ان هذا النداء من الله سبحانه وقيل من جهة الملائكة  
لقوله في آل عمران فتاده الملائكة ويمكن أن يكون وقوع الخطاب مرتين مرة بواسطة  
الملائكة وأخرى من غير واسطة وفي الكلام حذف أي فاستجاب له دعاء فقال يا زكريا  
(انا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة وجود الغلام في الخراج بالفعول ثلاث عشرة  
سنة لان طلب زكريا بالولاد والبشارة كان في صغر مريم وهي في كفالته وان الحمل يحيى

أباذ قال يا رسول الله رأيت ربك  
قال فورا في آراء وفي رواية رأيت  
نورا أخرجهم مسلم وقوله ثم دنا  
فتدلى انما هو جبريل عليه السلام  
كما ثبت ذلك في الصحيحين عن  
عائشة أم المؤمنين وعن ابن مسعود  
وكذلك هو في صحيح مسلم عن أبي  
هريرة ولا يعرف لهم مخالف من  
الصحابة في تفسير هذه بهذا وقال  
الامام أحمد حدثنا حسن بن  
موسى حدثنا جابر بن سلمة اخبرنا  
ثابت البناني عن انس بن مالك ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
انبت بالبراق وهو دابة أبيض فوق  
الجمار ودون البغل يضع حافره عند  
منتهى طرفه فركبته فصار بي حتى  
أتيت بيت المقدس فربطت الدابة  
بالحلقة التي ربط فيها الانبياء ثم  
دخلت فصلت فيه ركعتين ثم  
خرجت فأتاني جبريل بآباء من خير  
وآباء من لبن فاخبرت اللبن فقال  
جبريل أصبت الفطرة قال ثم  
عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح  
جبريل فقيل له من أنت قال جبريل  
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد  
أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح  
لنا فاذا أنا آدم فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل له من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد  
قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا نوح الخالة يحيى وعيسى فرجل بي ودعوا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثالثة  
فاستفتح جبريل فقيل له من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد أرسل اليه قال قد أرسل اليه ففتح لنا فاذا أنا يوسف  
واذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل له من أنت قال جبريل قيل ومن  
معك قال محمد فقيل وقد أرسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا يونس فرجل بي ودعوا لي بخير ثم يقول الله تعالى ورفعهنا مكانا



عليه السلام عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل ومن معك ذال محمد فقبل وقد أرسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل ومن معك ذال محمد فقبل وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهرون فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت قال جبريل فقبل ومن معك ذال محمد فقبل وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا براهيم واذا هو مستند الى البيت المعمور (٦) واذا هو يدخل كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى

سدة المنتهى فاذا ورقتها كانت ذات القسلة واذا غمرنا كالقسل فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع ان يصفها من حسناتها قال فواحي الله الى ما أوحى وقد فرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فترأت حتى انتهيت الى موسى قال ما فرض ربك علي أمرك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لا أمرك فان أمرك لا يطيق ذلك والى قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت أي رب خفف عن أمي فخط عنى خمسا فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فعلت فقلت قد خط عنى خمسا فقال ان أمرك لا يطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لا أمرك قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى ويحط عنى خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة تشر فلكل خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا

كان مقدار العمل بعيسى وكانت مريم اذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وان اشاع جانب به قبل حل مريم بعيسى بستة أشهر (اسمه يحيى) قد تقدم في آل عمران وجدة التسمية يحيى وزكريا قال الزجاج سمي يحيى لانه حي بالعلم والحكمة التي أوتها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول في تثنيتها يحييان رفعا ويحيين نصبا وجر او في جمع سلامته يحييون رفعا ويحيين نصبا وجر (لم يجعل له من قبل سميا) فعيل بمعنى مفعول أي مسمى يحيى قال أكثر المفسرين معناه لم نسّم احدا قبله يحيى وقال مجاهد وابن عباس وجماعة معناه انه لم يجعل له مثلا ولا نظيرا فيكون على هذا ما أخذ من المساماة أو السهو وورد هذا انه يقتضى تفخيله على ابراهيم وموسى وقيل معناه لم تلد عاقر مثله والاول اولى وفي اخباره سبحانه بانه لم يسم به هذا الاسم قبله احدا ففضله له من جهتين الاولى ان الله سبحانه هو الذى تولى تسميته به ولم يكلفها الى الابوين وسماه بخصوص يحيى لانه به يحيى رحم أمه بعد موته بالعقم والجهة الثانية ان تسميته باسم لم يوضع لغيره تفيد تشريفة وتفضيله (قال رب أنى) أى كيف ومن أين (يكون لى غلام) وليس معنى هذا الاستفهام الاستبعاد والانكار بل التعجب والاستكشاف من قدرة الله وبديع صنعه حيث يخرج ولدا من امرأة عاقر وشيخ كبير (وكانت امرأتى عاقرا) أى لا تلد والجلّة حال من الباقى لى وقد تقدم الكلام على مثل هذا في آل عمران (وقد بلغت من الكبر عتيا) أى بأسا يريد بذلك يقول الجسم والجلد ودقة العظم أو بيبا وجداوة (١) فى الفاصل والعظام من أجل الكبر والطعن فى السن العالية يقال عتيا الشيخ يعتو عتيا اذا انتهت سنه وكبر وشيخ عات اذا صار الى حال اليأس والخفاف والاصل عتوا لانه من ذوات الواو فادلوها ياء لكونها أخف قال السمين فيه أربعة أوجه أظهرها انه مفعول به أو مصدر مؤكّد على الفعل أو مصدر وقع موقع الخلل أى عتيا أو ذاعتوا الرابع انه تمييز زعملى هذه الواجهة الثلاثة من مزيدة ذكره أبو البقاء والاول هو الواجهة انتهى وقرئ عتيا بكسر العين وبضمها وهما الغتان وكلتا الجملتين لتأكيدا للاستبعاد والتعجب المستفاد من قوله أنى يكون لى غلام قال ابن عباس لا ادري كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ هذا الحرف عتيا أو عتيا وعن عطاء فى قوله عتيا قال ابى ثعلبة قال السدى هرا والمعنى كيف يحصل بيننا ولدا لأن وقد كانت امرأتى عاقرا لم تلد فى شبابها وشبابى وهى الآن عجوز وأنا شيخ هرم ثم اجاب

ومن هم بسبعة فلم يعملها كتبت فان عملها كتبت سبعة واحدة فترأت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال الله ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لا أمرك فان أمرك لا يطيق ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رجعت الى ربي حتى استجيت ورواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن حماد بن سلمة بهذا السياق وهو أصح من سياق شريك قال البيهقي وفى هذا السياق دليل على ان المعراج كان ليلة أسرى به عليه الصلاة والسلام من مكة الى بيت المقدس وهذا الذى قاله هو الحق الذى لا شك فيه (١) جسا اضد لطف وجبت البدو غير جاسوا وجسا ابيست وجسا الشيخ جساوا بلغ غاية السن والماء جساها جساها

ولا هريه وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به  
مسرعا ليحمله لركبه فاستصعب عليه فقال له جبريل ما يحملك على هذا فوالله ما تركك قط أكرم على الله منه قال فارتضى عرفا  
ورواد الترمذي عن اسحق بن منصور عن عبد الرزاق وقال غريب لا تعرفه الا من حديثه وقال أحمد أيضا حدثنا أبو المغيرة حدثنا  
صفوان حدثني راشد بن سعيد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج بي الى ربى عز وجل  
مرت بقوم لهم أنفاد من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت (٧) من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين

ما يكون لحوم الناس ويقعون في  
أعراضهم وآخر جسده اوداود من  
حديث صفوان بن عمرو ومن  
وجه آخر ليس فيه انس قاله أعلم  
وقال أيضا حدثنا وكيع حدثنا  
سفيان عن سماك التيمي عن أنس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مرت ليلة أسرى بي على  
موسى عليه السلام فأتى يصلي في  
قبره ورواه مسلم من حديث حماد  
ابن سلمة عن سليمان بن طرخان التيمي  
وثابت البناني كلاهما عن أنس قال  
النسائي هذا أصح من رواية من قال  
سليمان عن ثابت عن أنس وقال أبو  
يعلى الموصلي في مسنده حدثنا وهب  
ابن زبينة حدثنا خالد عن التيمي عن  
أنس قال أخبرني بعض أصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي  
صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به مر  
على موسى وهو يصلي في قبره وقال  
أبو يعلى حدثنا إبراهيم بن محمد بن  
عزرة حدثنا معمر عن أبيه قال  
سمعت أنسا ان النبي صلى الله عليه

الله سبحانه عن هذا السؤال المشهر بالتعجب والاستعجاب بقوله (قال) اي الملك المبلغ  
للبشارة وهو كما قال الكواشي جبريل عليه السلام والاكثر على انه الله تعالى لسلامته  
عن فك النظم (كذلك) اي الامر كذلك فصدق له والاشارة الى ما سبق من قول  
ذكر يا أيها مبتدأ بقوله (قال ربك) أو قال قولنا مثل ذلك والاشارة الى مهمم بفسره قوله  
(يعلى هين) وعلى الاول هذه الجملة مستأنفة مسوقة لازالة استدعاز كريا بعد تقريره  
وانما اعيد قال ربك اهتماما أي قال هو مع بعده عندك على هين وهو في عمل من هان الشيء  
يهون اذا لم يصعب ولم يتعسر من المراد قال الفراء أي خلقه على هين بان ارادة عليه قوة  
الجامع وأنت رحم امرأتك للعالم (وقد خلقك من قبل) أي من قبل يحيى والجملة حال  
وقرأ سائر الكوفيين وقد خلقك (ولم نك شيئا) لان المعلوم ليس بشئ هذه الجملة مقررة  
لما قبلها قال الزجاج أي خلقك الولد لك كخلقك والمعنى ان الله سبحانه خلقه ابتداء  
وأوجده من العدم المحض فاجباد الولد بطريق التوالد المعتاد أهون من ذلك وأسهل  
منه وانما لم ينسب ذلك الى آدم عليه السلام لانه المخلوق من العدم حقيقة بان يقول وقد  
خلقت أباك آدم من قبل ولم يك شيئا للدلالة على ان كل فرد من أفراد البشر له حظ من  
انشاء آدم من العدم (قال رب اجعل لي آية) أي علامة تدلني على وقوع المسؤل  
وتحققه وحصول الحيل والمقصود من هذا السؤال تعريفه وقت العلوق حيث كانت  
البشارة مطلقة عن تعيينه قال ابن الانباري وجه ذلك ان نفسه ناقت الى مرة الامر  
فسأل الله آية يستدل بها على قرب ما من به عليه وقبل طلب آية تدله على ان البشري  
من الله سبحانه لامن الشياطين لان ابليس أوهمه بذلك كذا قال الضحاك والسدي  
وهو بعيد جدا (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) نصب على الحال أي  
آيتك ان لا تقدر على الكلام والحال انك سوى الخلق صحيح سليم من غير بأس ليس بك  
آفة فتعزل منه والمراد ثلاث ليال باليامها كافي آل عمران ثلاثة أيام وانما عبر هنا باليال  
وهناك بالايام لان هذه السورة مكتبة والمكي سابق على المدني والليل سابق على النهار  
فاعطى السابق للسابق وأعطى المؤخر للمؤخر وقبل ثلاث ليال متتابعات والاول  
أولى قال ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض وفي لفظ من غير خرس (نخرج على  
قومه من المحراب) أي من مصلاه متغير اللون عاجز الكلام فأنكره واذلك عليه في

الله صلى الله عليه وسلم ذكر كلمة فقال أشهد انك رسول الله وكان أبو بكر رضي الله عنه قد راها وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن  
عز والبخاري في مسنده حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن منصور حدثنا الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأنا نائم إذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كفي فقامت الى شجرة  
فيها كوكري الطير فقعني في أحدهما وقعدت في الآخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا ألقب طرفي ولوشئت ان أس  
السماء لمست فالتفت الى جبريل كأنه جلس لا طفعرفت فضل علمه بالله على وقع في باب من أبواب السماء فرأيت النور

الاضلهم واذا دون الخراب رفرق الدر والياقوت واوحى الى ماشاء الله ان يوحى ثم قال ولا نعلم روى هذا الحديث الأأنس ولا نعلم رواه عن أبي عمران الجوني الا الحرث بن عبيد وكان رجلا مشهورا من أهل البصرة ورواه الحافظ البيهقي في الدلائل عن أبي بكر القاضي عن أبي جعفر محمد بن علي بن دحييم عن محمد بن الحسين بن أبي الحسين عن سعد بن منصور قد ذكره بسند مثله ثم قال وقال غيره في هذا الحديث في آخره ولطادوني أو قال دون الخراب رفرق الدر والياقوت ثم قال هكذا رواه الحرث بن عبيد ورواه سجاد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمار بن (٨) عطار دان النبي صلى الله عليه وسلم كان في ملان أم أحماسه فهاه خيريل

القاموس الخراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع الذي يتفرده الملك قريبا بعد عن الناس ومحارب بن اسرايل مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها في الشهاب وأما الخراب المعروف الآن وهو طابق محجوف في حائط المسجد يصلي فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء انتهى وهو ممنوع على جومع لغوى اذهبون افراد المعنى اللغوي الذي ذكر في القاموس بقوله ومقام الامام بالمسجد واشتقاقه من الحرب كأن ملازمه يحارب الشيطان وقيل من الحرب محركا كأن ملازمه يلقي حربا وتعبا ونصبا (فاوحى اليهم) أي أوما وأشار بدليل قوله في آل عمران الارض وقيل كتب لهم على الارض وبالأول قال الكلبي والقرطبي وتقدموا بنسبه وبالنسبة قال مجاهد وقد يطلق الوحي على الكتابة قال ابن عباس كتب لهم كتابا (أن سمعوا) مصدرة بأومسرة والمعنى فاوحى اليهم بان صلوا أو أي صلوا (بكرة وعشيا) أي ترهوار بكم طرفي النهار فهم ما ظروا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لانهم بقصدتها العلية فلو قصدوها العلية امتنعوا من الصلوة قال الفراء العشي يؤث ويجوز تذكرة اذا أبهم قال وقد يقال العشي جمع عشة قيل والمراد صلاة الصبح والعصر وقيل المراد بالتسبيح هو قولهم سبحان الله (يا يحيى) أي قال الله للمولود يا يحيى أو ولد له مولود فبلغ المبلغ الذي يجوز أن يخاطب فيه فقلنا له يا يحيى وقال الزجاج المعنى فوهبنا له وقلنا له يا يحيى أي بعد ولادته ثلاث سنين على ما قاله قتادة وقيل بسنتين يعني على لسان الملك كما قاله أبو حيان (خذ الكتاب) المراد به التوراة لانه المعهود حينئذ ويحتمل أن يكون كتابا مختصا به وان كانا تعرفه الآن والمراد بالاختصاص اما الاخذ الحسي أو الاخذ من حيث المعنى وهو القيام بما فيه كما ينبغي وذلك بتحصيل ملكة تقتضي سهولة الاقدام على الأمور بهو الاجتهاد عن المتعسر عنه ثم أكد بقوله (بقوة) أي متلبسا بجد وعزيمة واجتهاد فانه مجاهد (وأقنناه الحكم صيبا) المراد بالحكم الحكمة وهي الفهم للكتاب الذي امر باخذه وفهم الاحكام الدينية وقيل هي العلم وحفظه والعمل به وقيل النبوة وقيل العقل قال مجاهد الفهم وقال مالك بن دينار اللب ولا مانع من جل الحكم على جميع ما ذكره والجملة مستأنفة قال ابن عباس اعطى الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الغلمان ليحيى بن زكريا اذهب شائعب

فتكت في ظهره فذهب به الى الشجرة وفيها مثل وكري الطير فتعد في أحداهما وقعد جبريل في الآخر فتسأت جناحتي بلغت الاق فلو بسطت يدي الى السماء لنهاضني بسبب وهبط الى النور فوقع جبريل مغشيا عليه كأنه جلس فعرفت فضل خشيتي على خشيتي فاوحى الى نبيسا ملكا أو نبيسا عبدا والى الجنة ما أنت فأوما الى جبريل وهو مضطجع أن تواضع قال قلت لابي نبيسا عبدا قلت وهذا ان صح يقتضى انها واقعة غير ليل الاسراء فانه لم يذكر فيها بيت المقدس ولا الصعود الى السماء فبهي كائنة غير ما نحن فيه والله أعلم وقال البراء أيضا حدثنا عمرو بن عيسى حدثنا أبو جحر حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل وهذا غريب وقال أبو جعفر بن جرير حدثنا لويس حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن الزهري عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن أنس بن

مالك قال لما جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق فكانها حركت ذنبا فقتل لها جبريل مهيا براق فقال فوالله ما ركبت مثله وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بجوز على جانب الطريق فقال ما هذا جبريل قال قال سرياح محمد قال فسار ماشاء الله ان يسير فاذا شي يدعو متخبا عن الطريق فقال له يا محمد فسار ماشاء الله ان يسير قال فلقبه خلق من خلق الله فقلوا السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا حاضر فقال له جبريل ان اردد السلام يا محمد فرد السلام ثم لقبه الثانية فقال له مثل مقالته الاولى ثم الثالثة كذلك حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء والخمر والابن فتناول رسول الله

صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبريل أصبت الطرة ولو شربت الماء الغرقت وغرقت أمك ولو شربت الخمر لغويت ولغويت أمك  
ثم بعثه آدم من دونه من الانبياء عليهم السلام فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبريل اما العجوز التي رأيت  
على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا كالبقي من عرثك العجوز واما الذي أراد أن تميل انفسه فذل العدو والله ابليس أراد ان قيل  
اليه واما الذين ساروا عليك فابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة من حديث ابن  
حبش وفي بعض النسخة ونكارة وغريبة طريق أخرى عن أنس بن مالك (٩) وفيها غريبة ونكارة جدا وهي في سنن

النسائي المجتبى ولم أرها في الكبير  
قال حدثنا عمرو بن هشام حدثنا  
محمد هو ابن الحسين عن سعيد  
ابن عبد العزيز عن حدثنا بن  
أي مالك حدثنا أنس بن مالك ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
أنت بداية قوف الحمار ودون البغل  
خطوها عند منتهى طرفها فركبت  
ومع جبريل عليه السلام فسرت  
فقال انزل فصل فصلت فقال  
أندري أين صليت صليت بطيبة  
واليها المهاجرة ثم قال انزل فصل  
فصلت فقال أندري أين صليت  
صليت بطور سيناء حيث كلم الله

فقال يحيى ما لعب خلقنا اذهبوا نصلي فهو قول الله وآياته الحكم صيا أخرجه الحاكم  
في تاريخه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن قبل ان يحتمل فهو من  
أولى الحكم صيا أخرجه البيهقي وأخرجه ابن أبي حاتم موقوفا عليه (وحنا) معطوف  
على الحكم قال جهور والمفسرين الحنان الرحمة والركة والثقة والعطف والمحبة وأصله  
وقان النفس مأخوذة من حنين الناقة على ولدها قال أبو عبيد يقول حنانك يارب وحنايك  
يارب بمعنى واحد يدرجتك قال ابن الاعراب الحنان تشددا من صفات الله عز وجل  
والحنان تخففا للعطف والرحمة والحنان الرزق والبركة قال ابن عطية والحنان في كلام  
العرب أيضا معظم من الامور في ذات الله ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل والله لن قتلتم  
هذا البعل لتحذق قبره حنانا يعني بالالمام به وهو يعذب وقيل ان القائل ذلك هو ورقة  
ابن نوفل قال الازهرى معنى ذلك لا ترجى عليه ولا عطفن عليه لانه من أهل الجنة ومعنى  
(من لدنا) من عندنا ومن جنابنا وقيل المعنى أعطيتاه رحمة من لدنا كأنه في قلبه ونحن بها  
على الناس ومنهم أبواه وقرباه حتى يخلصهم من الكفر قال ابن عباس في حناننا لا أدري  
ما هو الا اني أظنه يعطف الله على عبده بالرحمة وقد فسرها جماعة من السلف بالرحمة كما  
مر ومنه قول الشاعر

وعسير بلا محاق به \* ويسير حنانك بدفعه

(وزكاة) معطوف على ما قبله والركة التطهر والبركة والتبسة والبر أي جعلناه مباركا  
لناس يهديهم الى الخير وقيل زكيناه بحسن الشئ عليه كتركية اليهود وقيل صدقة  
تصدقنا بها على أبويه قاله ابن قتيبة وقيل تصدقا على الناس أي أعطيتاه توفيقا للتصدق  
عليهم وقيل يعني بالزكاة الطاعة والاخلاص وقيل هي العمل الصالح فيهم بعد مذنب  
(وكان تقيا) قال ابن عباس طهر فلم يأت بذب أي متجنبا لمعاصي الله سبحانه مطيعا له  
بطبعه وقد روى انه لم يعمل معصية ولم يهمل بها قط ومن جلة تقواه انه كان يتقوت بالعب  
وكان كثير البكاء فكان له معه مجارى على خده (وبرا) فعل بمعنى فاعل أي بارا (بوالديه)  
والعنى لطيف فاجب محسنة اليهما لانه لا عبادة بعد تعظيم الله أعظم من برهما بديل عليه قوله  
تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا (ولم يكن جبارا عصيا) أي لم يكن  
متكبرا يقتل ويضرب على الغضب ولا عاصيا والديه أو لربه وهذا وصفه عليه السلام

(٢ - فتح البيان سادس) الى السماء الرابعة فاذا فيها هرون عليه السلام ثم صعدي الى السماء الخامسة فاذا فيها ادريس عليه  
السلام ثم صعدي الى السماء السادسة فاذا فيها موسى عليه السلام ثم صعدي الى السماء السابعة فاذا فيها ابراهيم عليه السلام  
ثم صعدي فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهى فغشيتني ضيابة خروث له ساجدا انقيل الى اني يوم خلقت السموات والارض  
فرضت عليك وعلى أمك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمتك (١)  
قلت خمسين صلاة قال فانك لا تستطيع ان تقوم بها  
لا أنت ولا أمك فأرجع الى ربك فاسأله التخفيف فرجعت الى ربي فخفف عني عشرا ثم أتيت موسى فأمرني بالرجوع فرجعت  
(١) هكذا بياض بالأصل

نخفف عني عشر اثم رديت الى خمس صلوات قال فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه فرض على بني اسرائيل صلاتين فاقاموا بها ما  
 فرجعت الى ربي عز وجل فسالته التخفيف فقال اني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمس صلوات نخفف  
 بخصمين فقيم بها أنت وأمتك قال فعرفت انها من الله عز وجل فصرى فرجعت الى موسى عليه السلام فقال ارجع فعرفت انها  
 من الله صرى يقول أى حتم فلم أرجع طريق أخرى وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا خالد بن يزيد بن  
 رضى الله عنه قال لما كان ليلة أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٠)

بلين الجانب وخفض الجناح والمراد أصل الفعل للمتنى أصل الجبر والعصان لا المبالغة  
 فيهما (وسلام) منا (عليه) قال ابن جرير وغيره معناه أمان عليه من الله قال ابن عطية  
 والظاهر عندي انها التحية المتعارفة فهي أشرف وأنبه من الامان لان الامان متحصل له  
 بقى العصان عنه وهو أقل درجانه وانما الشرف في ان يسلم الله عليه وقال سلام هنا  
 منكرا وفي قصة عيسى والسلام معرف لان الاول من الله والاقيل منه كثير والثاني من  
 عيسى ومعنى (يوم ولد) انه آمن من الشيطان وغيره في ذلك اليوم وسلم من ان ياله  
 الشيطان كما ينال سائر بني آدم وان الله حياه في ذلك اليوم (ويوم عوت ويوم بعث حيا)  
 قيل أو حيا ما يكون الانسان في ثلاثة مواطن يوم ولد لانه خرج مما كان فيه ويوم عوت  
 لانه يرى قوما لم يكن قد عرفهم وأحكام ليس لديها عهد ويوم بعث لانه يرى هول يوم  
 القيامة فخص الله سبحانه يحيى بالكرامة والسلامة في المواطن الثلاثة (واذكر في  
 الكتاب مريم) هذا شروع في بدء اخلق عيسى والمراد بالكتاب هذه السورة أى اذكر  
 يا محمد للناس في هذه السورة قصة مريم وخبرها ونبأها والمراد به جنس القرآن وهذه  
 السورة منه (اذ أنبذت) البذاطرح والرمي قال تعالى فتبدوه وراظوه رحم والمعنى  
 انها اتحت وتباعدت وقال ابن قتيبة اعترلت وقيل انفردت (مس أهلها) أى مس قومها  
 والمعاني متقاربة واختلاف في سبب ابتذالها فقيل لاجل أن تعبد الله سبحانه وقيل  
 لتظهر من حبسها (مكنا ناشريا) أى من جانب الشرق وال نصب على الظرفية أو مفعول  
 به على ان معنى انبذت أنت مكنا كافى السمن وفي المصباح حيا يؤيده والشرق يسكون  
 الزا المكان الذى تشرق فيه الشمس واتماخص المكان بالشرق لاهم كانوا يعظمون  
 جهة الشرق لانها مطلع الانوار حكي معناه ابن جرير قال ابن عباس مكانا أظلمها الشمس  
 ان راها أحد منهم وقال انما اتخذت النصارى المشرق قبله لان مريم اتخذت من أهلها  
 مكانا ناشريا فاتخذوا مبلاده قبله وانما عجدت اليهود على حرف حين تنق فوقهم الجبل  
 فجعلوا ينحرفون وهم ينظرون اليه يخوفون ان يقع عليه سم فسجدوا وسجدوا رضيها الله  
 فاتخذوها سنة وقيل كان ذلك اليوم شاتيا شديدا البرد فجلست في مشرقه فغلى رأسها  
 فاتخذت (أى ضربت) (من دونهم) أى من دون أهلها (حجابا) أى حاجر أو ستر أو سترها  
 عنهم كلابروها حال العبادة أو حال التطهر من الحيض والحجاب السترو والحاجر (فأرسلنا

الى بيت المقدس أناد جبريل بدابة  
 فوق الجارودون البغل حله جبريل  
 عليها ينتهى خفها حيث ينتهى  
 طرفها فلما بلغ بيت المقدس فبلغ  
 المسكن الذى يقال له باب محمد صلى  
 الله عليه وسلم أتى الى الحجر الذى غة  
 فشمه فزجبريل باصبعه فقبه ثم  
 ربطها ثم صعد فلما استويا فى صرحه  
 المسجد قال جبريل يا محمد هل  
 سألت ربك ان يريك الخور العين  
 فقال نعم فقال فأنطلق الى أولئك  
 النسوة فلم عليهن وجن جالس عن  
 يسار الصخرة قال فانيتهن فسلمت  
 عليهن فرددن على السلام فقلت  
 من أنتن فقلن نحن خيرات حسان  
 لئلا نقوم أبرار نقوا فلم يدروا  
 وأقاموا فلم يظعنوا وخذلوا فلم  
 يعوقوا قال ثم انصرفت فلم ألبث  
 الا بمرأحتى اجتمع ناس كثير ثم اذن  
 مؤذن وأقيت الصلاة قال فقمنا  
 صفوفًا ننظر من يؤمننا فأخذ بيدي  
 جبريل عليه السلام فقدمنى  
 فصليت بهم فلما انصرفت قال  
 جبريل يا محمد أتدرى من صلى  
 خلفك قال قلت لا قال صلى خلفك  
 كل نبي بعثه الله عز وجل قال ثم  
 أخذ بيدي جبريل فصعدنى

الى السماء فلما انتهوا الى الباب استفتح فقالوا من أنت قال أنا جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه اليها  
 قال نعم قال فتخووا له وقالوا مرحبا بك ومن معك قال فلما استوى على ظهرها اذا فيها آدم فقال لى جبريل يا محمد ألا تسلم على أهلك  
 آدم قال قلت بى فانيته فسلمت عليه فرددى وقال مرحبا بابنك والى الصالح قال ثم عرج بى الى السماء الثانية فاستفتح فقالوا من  
 أنت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم فتخووا له وقالوا مرحبا بك ومن معك فإذا فيها عيسى وابن  
 خالته يحيى عليهما السلام قال ثم عرج بى الى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا من أنت قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد



جبريل قال فانصرفت سر يعا حتى أتيت على ابراهيم فلم يقبل لي شيئا ثم أتيت على موسى فقال لي ما صنعت يا محمد فقلت وضع عني ربي عشر اقال فاربعون صلاتين تستطعها أنت ولا أمك فارجع الى ربك فاسأله أن يخفف عنك فذكر الحديث كذلك الى خمس صلاوات وخمس سجودين ثم أمر موسى أن يرجع فبأسأله الخفيف فقلت اني قد استجيت منه تعالى قال ثم اخذني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل مالي أت أهل سماء الأرجواني وضحكوا لي غير رجل واحد فسلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ولم يضحك لي قال يا محمد المالك حازن (١٢)

محمداً وفأى فلا تعرض لي واتركني واتمنى أو فتني عني لتعوذى وهذه الجملة كقول القائل ان كنت مؤثماً فلا تظلمني (قال) جبريل (انما أنا رسول ربك) الذي استعدت به ولست بمن يتوقع منه ما خطر على بالكم من ارادة سوء وانما جئت (الاهب لك) جعل الهبة من قبله لكونه سيافها من جهة كون الاعلام لها من جهته أو من جهة كون النفع الذي قام به في الظاهر ويقيم ما في بعض المصاحف أمر في ان أهبط لك وقرئ ليهب على معنى أرسلني الله ليهب لك (غلاماً) كما هو الطاهر من الذنوب الذي يتوجه الى الراحة والعفة وقيل المراد بالذي الذي (قالت اني يكون لي غلام) الحنان اني (لم يمسني) أي لم يقر بي (بشر) زوجي كسحاح (ولم أن بغياً) أي فاجرة فعلت المس عبارة عن السحاح الحلال لانه كما يتعنه والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه فجر بها وحدث بها وما أشبه ذلك والبنو هي الزانية التي تبغي الرجال قال المبرد أصله بغوى على فعول وقال ابن جني انه فعمل قال ابن الانباري ان بغياً غالب في النساء اجر الله مجرى حائض وعاقراً وقلنا تقول العرب رجل بني وزيا دة ذكر ذلك يتناول الحلال والحرام لقصد التأكيد تنزيهاً لجانها من الفحشاء يعني ان الولد لا يكون الا من نكاح أو سفاح ولم يكن هنا واحداً منهم ما قيل وما استعدت من قدرة الله شيئاً ولكن أرادت كيف يكون هذا الولد هل من قبل زوج تنزوجه في المستقبل أم يخلفه الله سبحانه ابتداء (قال) جبريل (كذلك) أي الامر هكذا من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو) أي خلق ولدت بلا أب (علي هين) بان ينسخ بأمرى جبريل فيك فتخلى به وبالجملة مستأنفة والكلام فيها كالكلام فيما تقدم من قول زكريا (وخلقناه) (لنجعله) أي هذا الغلام أو خلقه بلا أب (آية للناس) يستدلون به على كمال القدرة على أنواع الخلق فانه خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى قاله الكرخي (و) (لنجعله) (رحمة عظيمة) كائنه (مننا) للناس لن آمن به لما نالونه منه من الهداية والخير والبر لا يراد كل نبى رحمة لامتة (وكان) خلقه (أمر امقضي) به في علي مقدر المحكوم فروغامة لا يرد ولا يبدل ولا يتغير مسطوراً في اللوح المحفوظ قد قدره الله سبحانه وحف به القلم (تخلفته) أي الموهوب ههنا كلام مطوى والتقدير فاطمأنت الى قوله قد نالها من الخفي في جيب درعها وهو بعيد عنها فوصلت النخلة الى بطنها فحمله وأحببت في بطنها مصوراً وكان سنها

منه صر فافيناهو في بعض الطريق من بعد لقر يش تحمل طعاماً منها جبل عليه غراراً ن غرارة سوداء و غرارة بيضاء فلما حاذى بالعبر نفرت منه واستدارت وصرخ ذلك البعير وانكسر ثم انه مضى فاصبح فاجبر عما كان فلما سمع المشركون قوله أو أتأبأ بكر فقالوا يا أبا بكر هل لك في صاحبك يخبر أنه أتى في ليلة هذه مسيرة شهر ورجع في ليلة فقال أبو بكر رضي الله عنه ان كان قاله فقد صدقوا بالنصدقه فيما هو بعد من هذا النصدقه على خبر السماء فقال المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علامة ما تقول قال صررت بعبر لقر يش وهي في مكان كذا وكذا فنفرت الابل منا واستدارت وفيها بعبر عليه غراراً ن غرارة سوداء و غرارة بيضاء فصرع فانكسر فلما قدمت العبر سألوه فاجبروهم الطبر على مثل ما حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك سمى أبو بكر الصديق وسألوه وقالوا هل كان فين حضر معك موسى وعيسى قال نعم قالوا فصفهم لنا قال نعم اما موسى فزجل آدم كائنه من رجال ارض عمان وأما عيسى فزجل ربعة

سبط تغلوه حرة كائنه يتحادر من شعره الحنان هذا اسياق فيه غرائب عجيبه رواية أنس بن مالك عن مالك بن نلاث صعبة قال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا همام قال سمعت قتادة يتحدث عن أنس بن مالك ان مالك بن صعبة حدثه ان بني الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به قال بينما أنا في الحطيم ورعاً لما قتادة في الحجر مضطجعا إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين السلاية قال فأتاني فقد سمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه الى ههنا قال قتادة فقلت الجارود وهو الى جني ما يعنى قال من تغرة شجرة الى شجرته وقد سمعته يقول من قصته الى شجرته قال فاستخرج من قلبي قال فأعيت بطست من ذهب مملوءة ايماناً

وحكمة فغسل قلبي ثم حشني ثم أعمدت ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الجارأيض قال فقال الحار ودفعوا البراق بأباجزة قال نعم  
يقع خطوه عند أقصى طرفه قال فحملت عليه فأنطلق في جبريل عليه السلام حتى أتاني إلى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا  
قيل جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل اليه قال نعم فقيل من حيا به ونعم الجي جاء قال ففتح لنا فلما خلصت فاذنبا آدم  
عليه السلام قال هذا أولك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال من حبا بالابن الصالح والبي الصالح ثم صعد حتى أتى  
السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد (١٢) قيل أو قد أرسل اليه قال نعم قيل من حبا به  
ونعم الجي جاء قال ففتح لنا فلما

خلصت فاذنبا عيسى وبجي وهما  
ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى  
فسلم عليهم ما قال فسلمت فرد السلام  
ثم قال من حبا بالاخ الصالح والبي  
الصالح ثم صعد حتى أتى السماء  
الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال  
جبريل قيل ومن معك قال محمد  
قيل أو قد أرسل اليه قال نعم قيل  
من حبا به ونعم الجي جاء قال ففتح لنا  
فلما خلصت اذ يوسف عليه السلام  
قال هذا يوسف قال فسلمت عليه فرد  
السلام ثم قال من حبا بالاخ الصالح  
والبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء  
الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال  
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل  
أو قد أرسل اليه قال نعم قيل من حبا به  
ونعم الجي جاء قال ففتح لنا فلما خلصت  
فاذنبا ريس عليه السلام قال هذا  
ادريس قال فسلمت عليه فرد السلام  
ثم قال من حبا بالاخ الصالح والبي  
الصالح قال ثم صعد حتى أتى السماء  
الخامسة فاستفتح فقيل من هذا  
قال جبريل قيل ومن معك قال  
محمد قيل أو قد أرسل اليه قال نعم  
قيل من حبا به ونعم الجي جاء قال ففتح لنا  
فلما خلصت فاذنبا هرون عليه السلام

ثلاث عشرة سنة أو عشرين أو عشرين أو ثمانين سنة وقيل كانت النسخة في ذيلها أو كلها  
وقيل في فيها وليس المراد انه نفع في فرجها نبشأ رعين إلى بن كعب قال فحمل روح عيسى  
في صورة بشر فحملته قال حملت الذي خاطبها ادخل في فيما قيل ان وضعها كان متصلا بهذا  
الجل من غير مضى مدة للعمل ويدل على ذلك قوله (فأتيتك به منكنا قاصيا) أي تحت بالجل  
مصاحبة له واعتزلت إلى مكان بعيد من أهلها مخافة اللائمة قيل كان هذا المكان وراء  
الجل وقيل أبعد مكان في تلك الدار وقيل أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم وقيل انها  
حملت به سبعة أشهر وقيل ثمانية أشهر وذلك آية أخرى لانه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر  
وقيل سبعة أشهر وقيل تسعة أشهر كحمل النساء وقيل كان الحمل والولادة في ساعة واحدة  
وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومه وكانت  
قد حاضت حينضت قبل أن تحمل بعيسى قلت وهذا التفصيل لأدليل عليه ولا مستدله  
الأخبار الاخبار أو آراء الرجال ولو صرح من نص صحيح لوجب المصير اليه وكان آية أخرى  
(فأجاءها) يقال أجاء وأجاء لغتان بمعنى واحد أي ألجأها واضطرها وجاءها وقرأ أسبل  
فأجاءها من المفاجأة وفي مصحف أبي فلما أجاءها قال في الكشاف ان أجاءها منقول من جاء  
الان استعمله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإلقاء وفيه بعد والتظاهر ان كل واحد من  
القولين موضوع موضع مستعمل (الخصاض) أي وجع الولادة وهو مصدر شخص المرأة  
تغض تخضا وتخاضا اذا ناولا ولذا قرأ الجمهور يرفع الميم وقرئ بكسرهما (الجدع  
الخلج) الجدع ساق الخلج الباسية التي لا رأس لها كأنها طلبت شيئا تستند اليه وتعتمد  
عليه وتعلق به كما تعلق الخامل لشدة وجع الطلق بشيء مما يتجده عندها والتعريف اما  
الجنس أو اللعبد والمستقيض المشهور ان ولادة عيسى كانت سبت لحم وانما الماهر  
وخافت عليه أسرعته وجاءت به إلى بيت المقدس فوضعت على صخرة فالتختضت  
الصخرة له وصارت كلها تدوي الان موجودة زار به يوم بيت المقدس ثم بعد أيام  
توجهت به إلى بحر الأردن فغمسته فيه وهو اليوم الذي تتخذه النصارى عيدا ويسمونه  
يوم الغطاس وهم يظنون ان المياه في ذلك اليوم مقدسة فلذلك يغطسون في كل ماء ومن  
زعم انها ولدت بمصر قال بكوراة اناس ولم يثبت انتهى من البحر إلى حيان وانها من  
حجاب الهند (قالت) جزعنا ما أصابنا (يا) للتنبيه لان المنادي غير عاقل (التيق) مت قبل

قال هذا هرون فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال من حبا بالاخ الصالح والبي الصالح  
السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل اليه قال نعم قيل من حبا به ونعم الجي جاء قال ففتح لنا  
فلما خلصت فاذنبا موسى عليه السلام قال هذا موسى عليه السلام فسلمت عليه فرد السلام ثم قال من حبا بالاخ الصالح  
والبي الصالح قال فلما تجاوزته بكى قيل له ما يبكيك قال أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي  
قال ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أو قد بعث اليه قال نعم قيل من حبا به



ونعم انجي مجاهد قال ففتح لنا فلما خلصت فاذا ابراهيم عليه السلام فقال هذا ابراهيم فلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال  
مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رقت الى سدة المتي قال فاذا تبقيها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان القبلة فقال  
خذ هذه المتي قال واذا ربعة انما ربحان باطنان وربعان ظاهران فقلت ما هذا يجبريل قال اما الباطنات فثمران في الجنة واما  
الظاهران فالنبل والفرايت قال ثم رفع الى البيت المعمور قال قتادة وحدهما الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفاً (١٤) ثم لا يعودون فيه ثم رجع الى حديث أنس قال ثم أتيت باناً من خبر وانما من

لبن وانما من غسل قال فاخذت المتي  
قال هذه الفطرة انت عليها وأمتك  
قال ثم فرضت على الصلاة خمسين  
صلاة كل يوم قال فزنت حتى أتيت  
موسى فقال ما فرض ربك علي  
أمتك قال فقلت خمسين صلاة كل  
يوم قال ان أمتك لا تستطيع  
لخمسين صلاة واني قد خبرت الناس  
قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد  
المعالجة فارجع الى ربك فاسأله  
التخفيف لا أمتك قال فرجعت  
فوضع عني عشر قال فرجعت  
الى موسى فقال بما أمرت قلت  
بأربعين صلاة كل يوم قال ان أمتك  
لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم  
واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت  
بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع  
الى ربك فاسأله التخفيف لا أمتك  
قال فرجعت فوضع عني عشر آخر  
فرجعت الى موسى فقال بما أمرت  
فقلت بأمرت بثلاثين صلاة قال  
ان أمتك لا تستطيع ثلاثين صلاة  
كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك  
وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة  
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف  
لا أمتك قال فرجعت فوضع عني

(هذا) الوقت أو الامر تحت الموت استعفاء من الناس أو خوفاً من الضيعة لانهم خافوا ان  
يظن بهم السوء في دينها أو لا يقع قوم بسببها في البهتان (وكتبت نسيانسيا) أي شياً  
حقير امتر وكوا والنسي في كلام العرب النسي الحقيق الذي من شأنه ان ينسى ولا يدرك ولا  
يعرف ولا يتألم لقلقه كالنود والجبل وقال الفراء النسي ما تلقى المرأة من خرق اعتلاها  
فقتول حر من نسيانسيا أي حصة مقلقة وقد قرئ بفتح النون وكسر ها وهما لغتان مثل  
الحجر والحجر والوزر والوزر وقرأ انقرطى نساء بالهمزة مع كسر النون ونوف البكال بالهمزة مع  
فتح النون والنسي المتروك الذي لا يدرك ولا يعرف ولا يخطر ببال أحد من الناس قال ابن  
عباس نسيانسيا أي لم أخلق ولم أشأ (فبادها) أي خاطبها لما سمع قولها (من) قرئ  
بكسر الميم وفتحها وهما سبعين (تحتها) الضمير اما لمريم واما الخلة والاول وأولى لتوافق  
الضمير بين وكانت على أكمة وكان جبريل أسفل منها تحت الأكمة قال قتادة الذي ناداها  
جبريل وبه قال ابن عباس وزاد ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها وقد اختلفت الروايات  
عن السلف هل هذا المنادى هو جبريل أو عيسى فمن قرأ من بالفتح فهو عيسى ومن قرأ  
بالكسر فهو جبريل (أن لا تحتزني) تفسير للتداعى والمعنى بان لا تحتزني على انهما مصدرية  
ولا ناهية أو نافية (قد جعل ربك تحتك) أي قربك (سرياً) قال جهور والمفسرين السري  
السر الصغير لان الماء يسرى فيه والسري الجدول والجمع سر بان والسري الرئيس والجمع  
سرة وهو عنز لا يكاد يوجد له نظير لانه لا يجمع فميسل على فعله وجمع السرة سرات  
وسرى مفعول وجعل بمعنى صبر واخلف وقيل السرى من سربت الثوب أي نزعته  
وسررت الحبل عن الفرس والاول وأولى والمعنى قد جعل تحت قدمك نهر اقليل كان هذا  
قد انقطع عنه الماء فارسل الله فيه الماء لمريم وأحيى به ذلك الخدع البابس الذي اعتمدت  
عليه حتى أوزق وأخر وقيل معنى تحتك تحت أمرك أي أن أمرته ان يجري جرى وان  
أمره بالامساك أمتك والاول وأولى وعن جماعة من التابعين ان المراد بالسرى هنا عيسى  
والسرى العظيم من الرجال ومنه قولهم فلان سرى أي عظيم ومن قوم سرة أي عظام  
أخرج الطبراني وابن الجبار وابن مردويه عن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان السرى الذي في الآية نهر أخرجه الله الله للتشرب منه وفي سنده أئوب  
ابن نعيم الجبلي قال فيه أبو حاتم الرازي ضعيف وقال أبو زرعة منكر الحديث وقال أبو

عشر آخر فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت بعشرين من صلاة كل يوم فقال ان أمتك لا تستطيع  
لعشرين من صلاة كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لا أمتك  
قال فرجعت فوضع عني عشر آخر فرجعت الى موسى فقال بما أمرت فقلت بعشرين صلوات كل يوم فقال ان أمتك  
لا تستطيع لعشرين صلوات كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف  
لا أمتك قال فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما أمرت فقلت بأمرت بخمس صلوات كل يوم قال  
ان أمتك لا تستطيع لخمس صلوات كل يوم واني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك

فأسأله التخفيف لامتنع قال قلت قد سألت ربّي حتى استجبت ولكن ارضني وأسلم فنفذت فناداني مناد قد ارضيت فريضتي وخففت عن عبادي وأخر جأه في الصبحين من حديث قتادة بنحوه رواية أنس عن أبي ذر قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي وانا بكة فتزل جبريل ففرج صدرى ثم فصله عما مزرم ثم جاء بطست من ذهب مملئي حكمة واما أنا فافرحه في صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرجني الى السماء الدنيا فلما جئت الى السماء قال جبريل (١٥) لخازن السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل

معك أحد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم فقال أرسل الله قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا فاذا رجل قاعد على عتبة أسودة وعلى يساره أسودة اذا نظرت قبل عتبة ضحك واذا نظرت قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم ينمه فاهل اليمين منهم أهل الجنة والاسودة التي عن شماله أهل النار فاذا نظرت عن يمينه ضحك واذا نظرت قبل شماله بكى حتى عرجني الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول ففتح قال أنس فذكر انه وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم صلوات الله عليهم ولم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال أنس فلما مر جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم بالنبى قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال هذا ادريس ثم مررت بموسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال موسى

الفتح الازدي متروك الحديث وقال الطبراني بعد احواله انه قريب جدا (وهو زي اليك بمجمع النخلة) الهز التحريك يقال هزه فاهتز والباء مزيدة للتأكيد وقال الفراء العرب تقول هزه رهزه وبالحذع هو استئبل الشجرة قال قطرب كل خشبة في أصل شجرة تفهي جذع (تساقط عليك) أصله تساقط وقرى تسقط ويسقط فن قرأ بالقافية جعل الضمير للنخلة ومن قرأ بالتحسية جعله للجدع (رطبا جنيا) الجنى المأخوذ طريا وقيل هو مطاب وصلح للجنى وهو فعول بمعنى مفعول أى رطباً طرياً طيباً قاله ابن عباس أى اتحق ان يحق (فكلى) من ذلك الرطب (واثرى) من ذلك الماء أو من عصير الرطب وقدم الاكل مع ان ذكر الثمر مقدم على الرطب لان احتياج النساء الى اكل الرطب أشد من احتياجها الى شرب الماء ثم قال (وقرى عينا) قرأ الجهور بفتح القاف وقرى بكسر ها قال ابن جرير هي لغة نجد والمعنى طيبى نفسا وارضى عنك الحزن وهو مأخوذ من القرو والقررة وهما البرد والمسرور بارد القلب ساكن الجوارح وذلك ان العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قاراً أى بارداً واذا حزنت كان دمعها حاراً ولذلك قالوا فى الدعاء عليه أسخن الله عينه وقيل المعنى وقرى غنما برؤية الولد الموهوب لك وقال الشيباني معناه نأى قال أبو عمرو وأقرأ الله عينه أى أنام عينه واذهب سهره وقيل مأخوذ من الاستقرار أى أعطاها الله ما يسكن عينها فلا تطمح الى غيره (فاماترين) أصله ترائين مثل تسمعين (من البشر أحد افقولى) أى ان طالب منك الكلام أحد من الناس فقولى وبهذا المقدّر يخلص من اشكال وهو ان قولها فلن أكلم اليوم انسياً كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كتبت انسياً بهذا الكلام وقيل قوله فقولى أى بالاشارة وليس بشئ بل المعنى فلن أكلم اليوم انسياً بعد هذا الكلام قاله السمين (انى نذرت للرحمن صوما) قيل المراد به الصوم الشرعى وهو الامساك عن المقطرات (١) والاولاولى وفي قراءة أخرى صوما حمة بالجمع بين اللفظين وكذا روى عن أنس وروى عنه الواو بينهما والذي عليه جهور المفسرين ان الصوم هنا الصمت ويدل عليه فان أكلم اليوم انسياً كما سيأتى ومعنى الصوم فى اللغة أوسع من المعنيين قال أبو عبيدة كل ممسك من طعام أو كلام أو سهر فهو صائم وقراءة أخرى تدل على ان المراد بالصوم هنا الصمت لانه تنسیر للصوم وقراءة أنس تدل على ان الصوم هنا غير الصمت كما يفيد الواو ومعنى (فان أكلم اليوم انسياً) انما الاتكلم أحد من الانس بعد اخبارهم بهذا الخبر بل انما

ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فقلت من هذا قال عيسى ثم مررت بابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا ابراهيم قال الزهري فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس واباجبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقدام قال ابن حزم وأنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمّتي خمسين صلاة تزجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على امتك قلت فرض خمسين صلاة قال موسى فأرجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك فراجعت فوضع شطره فارجعت الى موسى قلت وضع شطره فقال (١) قولوا والاول اولى لم يذكر الاول وأصل التركيب بعد قوله صوماى اسما كواوسكو تاو قيل المراد الخ فتأمل انه معجبه

ارجع الى ربك فان استك لا تطيق ذلك فرجعت فوضع شطرها فرجعت اليه فقال ارجع الى ربك فان استك لا تطيق ذلك فراجعته  
فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لذي فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك قالت قد استحييت من ربى ثم انطلق لي حتى  
انتهى بي الى سدرة المنتهى وعندها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنان اللؤلؤ والذراتها المسك هذا النظم البخارى  
في كتاب الصلاة وروا في ذكر بى اسرائيل وفي الحج وفي احاديث الانبياء من طرق آخر عن يونس بن وروا مسلم في صحيحه في كتاب  
الايان منه عن حمزة بن عمار عن ابن وهب عن يونس بن مشهور (١٦) وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا شعاع عن قتادة عن عبد الله

ابن شقيق قال قلت لابي ذر لو رايت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لسأله  
قال وما كنت تسأله قال كنت سأله  
هل رايت يه فقال انى قد سأله فقال  
قد رايت يه نورانى اراه هكذا قد وقع  
في رواية الامام احمد وغيره مسلم  
في صحيحه عن ابي بكر بن ابي شيبة  
عن وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن  
قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابي  
ذر قال سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هل رايت ربك قال نور  
اننى اراه وعن محمد بن يسار عن  
معاذ بن هشام حدثنا عن قتادة  
عن عبد الله بن شقيق قال قلت لابي  
ذر لو رايت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لسأله فقال عن اى شى كنت  
تسأله قال كنت سأله هل رايت  
ربك قال ابو ذر قد سألت فقال  
رايت نوراً رواية انس عن ابي بن  
كعب الانصارى رضى الله عنه  
قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا  
محمد بن اسحق بن محمد المسيبى  
حدثنا انس بن عباس حدثنا يونس  
ابن يزيد قال قال ابن شهاب قال انس  
ابن مالك كان ابي بن كعب يحدث  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل

تلك الملائكة وتناجى ربهم ولما اطمانت مرمر عليها السلام عارأت من الآيات فأتت  
به اى عيسى (قومها حملة) اى أتت مصاحبه وكان اتيناها اليهم من المكان القصي  
الذى اتيت فيه للوضع قيل في يوم الرضع وقيل بعد ان طهرت قال ابن عباس بعد اربعين  
يوماً بعد ما تعالت من نفاسها فلقوا والولاد معاً حزنوا وكانوا أهل بيت صالحين (قالتوا)  
منكر يركل ذلك (يا صريم لقد جئت) اى فعلت وارتكبت (شياً فرباً) عيسى نادى اياه ابو  
عبيدة وقال بحاجه القري العظيم اى من الامرية لى الخير والشر وقال قطرب القري  
الجليل من الاسقية اى جئت يا صريم جدي لم تنسب اليه وقيل القري القطع اى شياً  
قاطعا وخارفا للعادة التى هى الولادة بواسطة الاب وقال سعيد بن مسعدة القري المختلق  
المشتعل والاسم الثرية ويقال قربت الجلد واقرت بعنى واحد قطعه والولد من الزنا  
كاشى المشتري قال تعالى ولا تين بيتان يشتريه بين ايديهم وأرجلهم (يا أخت هرون)  
هذا من كلامهم ايضا وقد وقع الخلاف فى معنى هذه الاخوة وفى هرون المذكور من هو  
فقيل هو هرون اخو موسى والمعنى ان من كانت نظما مثل هرون فى العبادة كيف تأتى  
بمثل هذا وقيل كانت مرمر من ولد هرون اخى موسى فقيل لها يا أخت هرون كما يقال لمن  
كان من العرب يا اخا العرب وقيل كان لها اخ من ابيها اسمه هرون وقيل هرون هذا رجل  
صالح فى ذلك الوقت شتهت به فى عفتها وصلاحتها وقيل بل كان فى ذلك الوقت رجلاً فاسق  
اسمه هرون فتنسبوا اليه على جهة التمييز والتوبيخ حكاه ابن جرير ولم يسم قائلاً وهو  
ضعيف واخرج احمد ومسلم والترمذى والنسائى وعبد بن جدد وابن ابي شيبة وغيرهم عن  
المغيرة بن شعبة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أهل نجران فقالوا رايت  
ما تقول يا أخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال فرجعت فذكرت ذلك لرسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الا أخبرتهم انهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم  
وهذا التنسب النبوى يعنى عن سائر ما روى عن السلف ذلك (ما كان ابوك) اى عمران  
(امر اسوء ما كانت امك) اى حنة (يقياً) هذا فيه تقرير لما تقدم من التمييز والتوبيخ  
وتبيينه على ان الفاحشة من ذرية الصالحين بما لا ينبغي ان تكون (فاشارت) اى مرمر  
(اليه) اى الى عيسى ان كلوه وانما اكنفت بالاشارة ولم تأمر بما لا نطق لانها نذرت للرجل  
صوماً عن الكلام كما تقدم هذا على تقدير انها كانت اذ ذلك فى ايام نذرهما وعلى تقدير انها

جبريل ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب مملئى حكمة وايماناً فاقرعها فى صدرى ثم اطبقه ثم اخذ  
بيدى فخرج بي الى السماء فلما جاء السماء الدنيا اذ رجل عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه تبسم واذا نظر قبل يساره  
بكى فقال مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح قال قلت لجبريل من هذا حال هذا آدم وهذه الاسودة التى عن يمينه وعن شماله نسمة فيه  
فاذا بيمينه هم أهل الجنة والاسودة التى عن شماله هم أهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى قال ثم خرج بي جبريل  
حتى اتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها امثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح قال انس قد كره انه وجد فى السموات آدم

وادريس وموسى وابراهيم وعيسى ولم يثبت في كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم عليه السلام في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال فلما رجع جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يادريس قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا ادريس قال ثم مرت عيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح فقلت من هذا قال هذا موسى ثم مرت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح قلت من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال ثم مرت ابراهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال (١٧)

ابراهيم قال ابن شهاب واخبرني ابن خزم ان ابن عباس وآباجبة الانصاري كانا يوقلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عن جبري حتى ظهرت لمستوى أمهم صريف الاقدام قال ابن خزم وأنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض الله على أمي تحسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى أمرت على موسى فقال موسى ماذا فرض ربك على أمك قلت فرض علي تحسين صلاة فقال لي موسى راجع ربك فان أمك لا تطيق ذلك قال فرجعت ربي فوضع شرطها فرجعت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فان أمك لا تطيق ذلك فرجعت فقال هي تحس وهي تحسون لا يبدل القول لدى قال فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي ثم قال انطلق بي حتى أتى سدره المنتهى قال فغشيها الوان ما أدرى ما هي قال ثم دخلت الجنة فأذا فيها جنابا للؤلؤ واذا ترابها المسك هكذا رواه عبد الله بن أحمد في مسنده أنه ليس هو في شيء من الكتب الستة وقد تقدم في

قد خرجت منها فيكون ان يقال ان اقتصارها على الاشارة للمبالغة في اظهار الآية العظيمة وان هذا المولود يقهم الاشارة ويقدر على العبارة (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا) هذا الاستهزاء بالنكار والتعجب من اشارته الى ذلك المولود بان يكلمهم قال أبو عبيدة في الكلام حسو زائد والمعنى كيف نكلم صبيا في المهد وقال الزجاج الاجود ان يكون من في معنى الشرط والجزاء والمعنى من يكون في المهد صبيا فكيف نكلمه ورجع ابن الانباري وقيل ان كان هنا التامة التي هي معنى الحدوث والوجود ويرد بانها لو كانت تامة لاستغنت عن الخبر وقيل انها معنى صار وقيل انها التاقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع ولذلك يعبر عنها بانها تارادف لم يزل والمهد هو شيء معروف يتخذ لتدوير الصبي ولنظ القاموس المهد الموضع بهما للصبي وبوطأ والارض كالمهاد والجمع مهود انتهى وقيل هو هنا جحر الام وقيل سرير كالمهد والمعنى كيف نكلم من سبيله أن نؤم في المهد الصغرة فلما مع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم (قال الى عبد الله) فكان أول ما فطق به الاعتراض بالعبودية لله لا يتخذوه الها وفيه ازالة التهمة عن الام لان الله لم يخص بهذا المرتبة العظيمة من ولد في زنا ووصف نفسه بصنات ثمانية أولها العبودية وآخرها تأمين الله في أخوف المقامات (آتاني الكتاب) أي الانجيل (وجعلني نبيا) أي حكمي بآيات الكتاب والتبوة في الازل وان لم يكن قد نزل عليه في تلك الحال ولا قد صار نبيا وقيل انه آناه الكتاب وجعله نبيا في تلك الحال وهو بعيد جدا وعن أنس قال كان عيسى قد درس الانجيل وأحكامها في بطن أمه فذلك قوله آتاني الكتاب وهو أبعد وقال عكرمة قضي أنا كون كذلك ومثله قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد (وجعلني مباركا) البركة أصلها من بركو التعبير والمعنى جعلني نبيا في دين الله (أيضا كنت) وقيل البركة الزيادة والعلو فكانه قال جعلني في جميع الاشياء زائدا عاليا متجها وقيل معنى المبارك النفع للعباد لانه كان يحيي الموتى ويبرئ الاكاه والابرص ويرشد ويهدي وقيل المعلم للخبر وقيل الامر بالمعروف الناهي عن المنكر وعن ابى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال جعلني نفاعا للناس أيضا التجتأ أخرجه الاسماعيلي في مجمعه وأبو نعيم في الحلية وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال معلم وموذي أخرجه ابن عدي وابن عساکروا أيضا شرطية

(٣ - فتح البيان سادس) الصحيحين من طريق يونس عن الزهري عن أنس عن أبي ذر مثل هذا السياق سواء فانه أعلم رتبة بريدة بن الحبيب الاسلمي قال الحافظ أبو بكر البرزنجي ثنا عبد الرحمن بن أبي المتوكل ويعقوب بن ابراهيم واللفظة قال حدثنا أبو عبيدة حدثنا الزبير بن جندب عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة أسرى بي قال فأتني جبريل الصخرة التي بسيت المقدس قال فوضع أصبعه فيها فخرقه فأنشدهم البراق ثم قال البرزنجي رواه عن الزبير بن جندب الا أبو عبيدة ولا نعلم هذا الحديث الا عن بريدة وقد رواه الترمذي في التفسير من جامعه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي به

وقال غريب رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال الامام اجد حديثا يعقوب حدثنا أي عن صالح عن ابن شهاب قال قال  
أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يحدث الله سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش حين أسرى بي إلى بيت  
المقدس قلت في الخبر في بيت المقدس فطفت أخبرهم وأنا أنظر إليه أخرجاه في الصبحين من طرق عن حديث الزهري  
به وقال البيهقي حديثنا جابر بن الحسن القاضي حديثنا أبو العباس الأصم بن محمد الدوري حديثنا يعقوب بن ابراهيم حديثنا أي عن  
صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال (١٨) سمعت سعيد بن المسيب يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهى

إلى بيت المقدس أتى فيه ابراهيم  
وموسى وعيسى وأنه أتى بقدرتين  
قدح من لبن وقدح من خمر فنظر  
إليهما ثم أخذ قدح اللبن فقال  
جبريل أصبت هـ دبت الفطرة لو  
أخذت الخمر لغوت أمتك ثم رجع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى  
مكة فأخبر أنه أسرى به فافتن ناس  
كثير كانوا قد صلو معه قال ابن  
شهاب قال أبو سلمة بن عبد الرحمن  
فتجوز أو كلمة نحوها ناس من قريش  
إلى أبي بكر فقالوا هل لك في  
صاحبك يزعم انه جاء إلى بيت  
المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة  
واحدة فقال أبو بكر أو قال ذلك  
قالوا نعم قال فأننا أشهد لنك كان  
قال ذلك لقد صدق قالوا فتصدقه  
في ان يأتي الشام في ليلة واحدة  
ثم رجع إلى مكة قبل أن يصبح قال  
نعم أنا أنصده بأبعد من ذلك أنصده  
بخصير السماء قال أبو سلمة فها سمى  
أبو بكر الصديق قال أبو سلمة سمعت  
جابر بن عبد الله يحدث انه سمع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لما كذبتني قريش حين  
أسرى بي إلى بيت المقدس قلت

لا استفهامية وجوابها اما محذوف واما هو المتقدم عند من يرى ذلك (وأوصاني) أي  
أمرني (بالصلاة والزكاة) أي بركة المال اذا ملكته أو تطهر النفس عن الرذائل في  
الوقت المعين لهما وهو البلوغ والآن قولنا للمفسرين والاول وأولى (مادمت حيا) أي  
مدة دوام حياتي وهذه الافعال الماضية هي من باب تنزيل ما يقع منزلة الواقع تنبيها على  
تحقق وقوعه ليكون قد سبق في القضاء المبرم وقيل المراد ان الله صبره حين انفصل عن  
أمه بالغاء قال قال الخازن وهذا القول أظهر قلت بل أبعدو ويحتاج إلى مستدحج  
ثابت (وبرأوا الدين) اقتصر على البرأوا منه لانه قد علم في تلك الحال انه لم يكن له أب وقرئ  
برأ بكر الباء اما على حذف مضاف واما على انه مصدر ووصف به مبالغة (ولم يجعلني  
جبارا شقيا) الجبار المتعظم الذي لا يرى لاحد عليه حقا والشقي العاصي له به وقيل  
الخبائب وقيل العاق وقال ابن عباس شقيا عصى أي بل أنا خاضع متواضع ومن تواضع  
انه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكورا وروى انه قال قلبي لين وأنا  
صغير في نفسي (والسلام) قال المفسرون هو هنا بمعنى السلامة أي الامان من الله (على)  
والآلف واللام فيه العهد لانه قد تقدم لفظه في قوله و سلام عليه أي ذلك السلام الموجه  
إلى يحيى موجه انه وقال الزمخشري والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة  
على من همى مريم وأعدا لها من اليهود وتحقيقه ان اللام الجنس أي جنس السلام على  
خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره والسلام على من أتبع الهدى (يوم ولدت) فلم  
يضرني الشيطان في ذلك الوقت بالظعن ولا أغواني (ويوم أموت) أي ولا عند الموت  
(ويوم أبعث حيا) أي ولا عند البعث وانما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها  
وهذا آخر كلامه فعلموا به ابراهة أمهم ولم يتكلم بعد هذا الكلام حتى بلغ المدة التي يتكلم  
فيها الصبيان في العادة (ذلك) أي المتصف بالاوصاف الثمانية السابقة وقال الزجاج ذلك  
الذي قال اني عبد الله (عيسى بن مريم) لامة قوله النصاري من أنه ابن الله وأنه اله  
(قول الحق) قرئ بالنصب عن المدح أو على انه مصدر مؤكد لقال اني عبد الله قاله الزجاج  
وقرئ بالرفع على انه نعت لعيسى قاله الكسائي وسمى قول الحق بكلمة الله والحق هو  
الله عز وجل قاله قتادة وقال أبو حاتم المعنى هو قول الحق وقيل التقدير هذا الكلام قول  
الحق وهو من باب اضافة الموصوف إلى الصفة مثل حق القين وقيل الاضافة للبيان

في الخبر في بيت المقدس فطفت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه رواية حذيفة بن اليمان قال  
الامام اجد حديثنا أبو النضر حديثنا سليمان عن شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش قال أتيت على حذيفة بن اليمان وهو يحدث  
عن ليلة أسرى بعجمه صلى الله عليه وسلم وهو يقول فانطلقنا حتى أتينا على بيت المقدس فلم يدخله رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليلته وصلى فيه قال ما سمعنا يا صلح فأتى أعرف وجهك ولما أدري ما اسمك قال قلت أنا زب بن حبيش قال فما  
علمك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ليلته قلت القرآن يخبرني بذلك قال فن تكلموا بالقرآن فلي أقرأ فقلت سبحان الذي

أسرى بعبدته لئلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى قال يا ألع هل تجد صلي فيه قلت لا قال والله ما صلي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يتذو وصلي فيه لكن كتب عليكم صلواته كما كتب عليكم صلوات في البيت العتيق والله ما زاب إلا ابراق حتى فحيت لها أبواب السماء فقرأ الجنسة والنار وورد الآخرة أجمع ثم عاد عودهما على يدهما قال ثم فحيت حتى رأيت نواجذها قال ويجدون أنهما ربطه لئلا يفر منه وإنما أحضره لعالم الغيب والشهادة قلت يا عبد الله أي دابة البراق قال دابة أي بض طويل هكذا خطوه مد البصر ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن عاصم بن ورواه (١٩) الترمذي والنسائي في التفسير من

وقرى قال الحق ورى ذلك عن ابن مسعود قروا الحسن قول الحق بضم القاف والقول والقول والقال والمقال بمعنى واحد (الذى فيه يترون) أى ذلك عيسى بن مريم الذى فيه يترون ومعناه يختلفون على أنه من المماراة أو يتشكون على أنه من المرية وقد وقع الاختلاف فى عيسى فقالت اليهود وسائر وانه ابن يوسف النجار وقالت النصارى هو ابن الله أو الله وعن قتادة فى الآية قال اجتمع سواسر ائبل فأخرجوا منهم أربعة نفرأخرج كل قوم عالمهم فامر وافر عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله هبط الى الارض فاحي من أحيى وأمات من أمات ثم سعد الى السماء وهم يعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنا منهم للثالث قل فيه فقال هو ابن الله وهم التسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحدهما الاثنان للاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله الله وعيسى الله والله وهم الاسرائيلية وهم ملوك النصارى فقال الرابع كذبت هو عبد الله ورسوله ووجهه من كهنه وهم المسلمون فكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاختلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله سبحانه ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الأحزاب من بينهم فاختلوا فيه فصاروا أحزابا فخصم القوم فقال المرء المسلم أنشدكم بالله هل تعلمون ان عيسى كان يطعم الطعام وان الله لا يطعم قالوا اللهم نعم قال فهل تعلمون ان عيسى كان ينام وان الله لا ينام قالوا اللهم نعم فخصمهم المسلمون فاقتل القوم فذكر لنا ان يعقوبية ظهرت يومئذ واصيب المسلمون فانزل الله فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم (ما كان الله ان يتخذ من ولد) أى ماصح ولا استقام ذلك قال الزجاج من مؤكدة تدل على نفي الواحد والجامعة والمعنى ما كان من صفته اتخاذ الولد أى ثبوت الولد محال ثم نزه الله نفسه فقال (سبحانه) أى تنزهه وتقدس عن مقالتهم هذه ثم صرح سبحانه بما هو شأنه تعالى سلطانه فقال (اذقنى أمرا) من الامور وهذا عزلة التعليق لمقابلته (فانما يقول له كن فيكون) أى فيكون حينئذ بلا تأخير لا يتعذر عليه ايجاده على الوجه الذى أراد وفى ايراده فى هذا الموضع سبكيت عظيم والزام بالجنة للنصارى أى من كان هذا شأنه كيف يتوهم أن يكون له ولد وقد سبق الكلام على هذا مستوفى فى البقرة (وان الله) بنسخ ان بتقدير اذ كراولان واليه ذهب الزنجشرى تابع الغليل وسبويه وبكسرهما بتقدير قل أو على الاستئناف وقيل على الاول انها عطف على الصلاة أى

بصري حتى خرجت من المسجد فإذا أنا بآية أدي شبيهه يدوايكم هذه فقال لكم هذه مضطرب الاذن ين يقال له البراق وكانت  
تركبه قبلي يقع حافره عند مدبصره فركبته فينيما أنا أسير عليه أدع عاني داع عن عيني يا محمد انظري أسألك يا محمد انظري  
أسألك يا محمد انظري أسألك فلم أجبه ولم أقم عليه فينيما أنا أسير عليه أدع عاني داع عن يساري يا محمد انظري أسألك فلم أجبه ولم أقم  
عليه فينيما أنا أسير إذا أنا باهر أقام حمره عن ذراعها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظري أسألك فلم التفت اليها ولم  
أقم عليها حتى أتيت باب المقدس فاوثقت دابتي بالحلقه التي كانت الالبياء توقفها به أناتي جبريل عليه السلام بانام من أحد هما خمر

والاسترا بن فشربت اللبن وأبى الخمر فقال جبريل أصبت الفطرة فنقلت الله أكبر الله أكبر فقال جبريل ما رأيت في وجهك هذا قال فقلت فيم أنا أسير أذعناني داع عن عيني يا محمد انظري أسألك فلم أجبه ولم أقم عليه قال ذاك داعي اليهود ما نك لأرجبته أو وقتت عليه ولم ودت أمتك قال فيم أنا أسير أذعناني داع عن يساري قال يا محمد انظري أسألك فلم أقم عليه قال ذاك داعي النصارى ما نك لأرجبته لتصرت أمتك قال فيم أنا أسير إذا أنا مراهمة حاسرة عن ذراعها على هام كل زينة خلقتها الله تقول يا محمد انظري أسألك فلم أجبه ولم أقم (٢٠)

أوصاني بالصلاة وبات الله واليه ذهب القراء لم يذكركم غيره وقيل على الثاني عطف على قوله اني عبد الله وهو من البعدي كان (رى ور بكم فاعبدوه) هذا من تمام كلام عيسى بدليل ما قلت لهم الامأمر تنى الآية (هنا صراط مستقيم) أى الذى ذكرته لكم من أنه رى ور بكم هو الطريق القيم الذى لا عوج فيه ولا بضل سالكه (فاختلف الأحزاب) أى اليهود والنصارى (من بينهم) أى فاختلفت الفرق من أهل الكتاب فى أمر عيسى فأفرطت النصارى وغلت وفرطت اليهود وقصرت ومن زائدة وقيل للتبعيض اذني منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله كما تقدم (فو يل للذين كفروا) وهم المختلفون فى أمره عبر عنهم بالموصول ايذاً بانكفروهم جميعاً وأشعوا وابعاه الحكم (من مشهد يوم عظيم) أى من شهود يوم القيامة وما يجري فيه من الحساب والحزاء والعقاب أو من مكان الشهود فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وقيل المعنى فويل لهم من حضورهم المشهد العظيم الذى اجتمعوا فيه للتشاور (أسمع بهم وأبصر) قال أبو العباس العرب تقول هذا فى موضع النجى فيقولون أسمع بزيد وأبصر به أى ما سمعته وأبصره فحجب الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم منهم وقال السمين هذا لفظ أمر ومعناه النجى وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبما هم وماذا تصنع بهم من العذاب وهو متقول عن أبى العالسة وقال ابن عباس يقول الكفار يومئذ أسمع شئ وأبصره وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون (يوم يا توتنا) الحساب والحزاء (لكن الظالمون) الاصل لكنهم وهو من اقامة الظاهر مقام الضمير للايدان بانهم فى ذلك الظالمون لانفسهم (اليوم) أى فى الدنيا (فى ضلال) أى خطأ (مبين) أى واضح ظاهر ولكنهم أغفلوا التفكر والاعتبار والنظر فى الآثار (وأندرهم) أى خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) أى يوم تحسرون جميعاً فالسعى يتعسر على اسائه والمحسن على عدم استكثاره من الخير وعن ابن عباس قال يوم الحسرة هو من أسماء يوم القيامة وقرأ ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله وفى سندهم على بن أبى طغفة وهو ضعيف والاية التى استدلل بها ابن عباس لاتدل على المطلوب لا يعطى بقة ولا تضمن ولا التزام (اذقضى الامر) من الحساب وطويت الصحف وصار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار (وهى عقلة) أى غافلين عما يعمل بهم

الدنيا على الآخرة قال ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منار كعتين ثم أتيت بالمعراج الذى كانت تعرج عليه أرواح نى آدم فلم تر الخلائق أحسن من المعراج أما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً الى السماء فأنما يشق بصره طامحاً الى السماء عجب بالمعراج قال فصعدت أنا وجبريل فاذا أنا بملك يقال له اسمعيل وهو صاحب السماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنوده مائة ألف ملك قال قال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو قال فاستفتح جبريل باب السماء فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل أو قد بعث اليه قال نعم فاذا أنا بآدم كهيته يوم خلقه الله عز وجل على صورته تعرض عليه أرواح ذريته من المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عابدين ثم تعرض عليه أرواح ذريته النجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين فخصيت هنية فاذا أنا باباخونة عليها لحم مشرح ليس بقرها أحد واذا أنا

باباخونة أخرى عليها لحم قد أروح وأنت عندها ناس يا كلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك يا توتن الحرام وتبركون الحلال قال ثم مضيت هنية فاذا أنا بأقوام مشاقرهم كشاقر الابل قال فيفتح على أفواههم فيلقمسون من ذلك اللحم ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضحون الى الله عز وجل فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء من أمتك الذين يا كلون أموال النباى ظلماً انما يا كلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً قال ثم مضيت هنية فاذا أنا بنساء يعاقبن شديهن فسمعتهم يضحكن الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من أمتك قال ثم مضيت

ونك

هنية فاذا انا باقوام بطونهم امثال السيوف كل من اضأحدهم تحرق قول اللهم لاتقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون قال فجبى السابلة فقطأهم قال فسمعتهم يضجون الى الله قال قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنية فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم الدم فيلقمون فقال لكل كما كنت تأكل من لحم أخيك قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهامزون من أمتك الممازون قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا انا برجال أحسن ماخلق الله عز وجل قد فضل الناس في الحسن (٢١) كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت

يا جبريل من هذا قال هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه فرد على ثم صعدت الى السماء الثالثة فاستفتح فاذا انا بجي وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومه فسلمت عليهما وسلم عليا ثم صعدت الى السماء الرابعة فاذا انا بادريس قدر رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي قال ثم صعدت الى السماء الخامسة فاذا انا بهرون ونصف لحية بيضا ونصفه قهاسودا تكاد لحية تصيب سرته من طولها قلت يا جبريل من هذا قال هذا المحب في قومه هذا هرون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السماء السادسة فاذا انا بنوح بن نوح بن آدم كثير الشعر ولو كان عليه قبصان لنفذ شعره دون القبص فاذ هو يقول يزعم الناس الى أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله مني قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا أخوك موسى بن عمران عليه السلام ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السماء السابعة فاذا انا بآبينا ابراهيم خليل الرحمن ساند ظهره

وتلك الحال متضمنة للتعليل أي انذرهم لانهم في حالة يحتاجون فيها الى الانذار وهي الغفلة والكفر (وهم لا يؤمنون) به آخر ج البخاري وسلم وغيرهم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاملون كما أنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرّبون وينظرون اليه فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرّبون وينظرون اليه فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيؤمن به فيذبح ويقال يا أهل الجنة خلاد فلاموت ويا أهل النار خلاد فلاموت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة الآية وأشار بيده فقال أهل الدنيا غفلة وآخر ج النسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نزلت الارض) أي تمت سكاكنها فلا يبقى بها احد يرث الاموات فكانت سبعا ثم نزلت الارض (ومن عليها) حيث امامتهم جميعا (والسائر يرجعون) أي يردون اليها يوم القيامة فينجازي كل ابعده وقد تقدم مثل هذا في سورة الحجر (واذكر) لكفار مكة (في الكتاب ابراهيم) أي خبره الماردي ذكر الرسول اما في الكتاب ان يلو ذلك على التام كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم قالر اما ذكر كروا فالذا كرهه الله في كايه وعاش ابراهيم من العمر مائة وخمسة وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا سنة وبينه وبين نوح ألف سنة ذكره السموطي في التخيير (انه كان صدقانيا) نعليل لما تقدم من الامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان يذكره وهي معترضة ما بين البذل والمجدل منه والصدق كثير الصدق بليغة أي اذكر ابراهيم الجامع لهذين الوصفين ولما ثبت ان كل نبي يجب ان يكون صدقا ولا يجب في كل صدق ان يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبي فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا (اذ قال لايه) بدل اشتمال من ابراهيم وتعليق الذكري بالوقت مع المقصود ذكر كبر ما وقع فيه من الحوادث للمبالغة وايوا ابراهيم هو آخر جعي لما تقدم تقريره (باب) التاء عوض عن الياء ولهذا لا يجتمعان (لم تعبد) الاستهزاء لا تكاروا والتوبيخ اي لا شيء ولا سبب تعبد (مالا يسمع) ما تقوله من النساء عليه والسماعة (ولا يبصر) ما تفعله من عبادة ومن الافعال التي تفعلها من بداهة الثواب ويجوز ان يحول في السمع والابصار على ما هو اعم

الى البيت المعمور كما حسن رجل قلت يا جبريل من هذا قال هذا أبوك ابراهيم خليل الرحمن ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي واذا انا بآبائي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانوا القراطيس وشطر عليهم ثياب سود قال فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدمهم على خيبر فصليت آنا ومن معي في البيت المعمور ثم خرجت آنا ومن معي قال والبيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة قال ثم رفعت الى سدة المنهى فاذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الامة واذا فيها عين تجري يقال لها اسبيل فينتقى منها نهران أحدهما الكوثر



والأشهر يقال به الرحمة فاعتزلت فيه فقهر لي ما تقدم من ذي ومائتا ثم اني رفعت الى الجنة فاستقبلني جارية فقلت لن انت يا جارية قالت بل بدن جارية واذا ما نهار من ما عير رأسن وأتم ارض من لمن يتغير طعمه وانما من خزانة للشاربين وانما من عسل مضى واذا زمانها كلاله اعظموا واذا ايا بطركا ثم اجتمعتم هذه فقال عندنا صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد اعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال عرضت على النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته ولو طرحت فيها الحجارة والحديد لا كثر انهم اغلقت (٢٢) دولتي ثم اني رفعت الى السدرة المنتهى فتشاني فكان بيني وبينه قاب قوسين

وأدنى قال وزل على كل ورقفتها ملك من الملائكة قال وفرضت على خنوع صلاة وقال للكل حسنة عشر فاذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتب لك حسنة فاذا علمتها كتبت لك عشر او اذا هممت بالسئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء فان علمتها كتبت عليك سئة واحدة ثم رجعت الى موسى فقال فبأمر ربك ربك قلت بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امكنك ان تطيق ذلك ومضى لا تكفر (٣) فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف عن أمي فانها أضعف الامم فوضع عني عشر وجعلها أربعين فارتأت أختلف بين موسى وربي تكلمت أنت عليه قال لي مثل مقاتل حتى رجعت اليه فقال لي بما أمرت فقلت أمرت بعشر صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت الى ربى فقلت اي رب خفف عن أمي فانها أضعف الامم فوضع عني خمسا وجعلها خمسا فناداني ملك عندها فتمت فريضتي وخففت عن عبادي وأعطيتم بكل حسنة

من ذلك اى لا يسمع شيئا من السهوعات ولا يصير شيئا من المبصرات (ولا يغنى عننا شيئا) من الاشياء فلا يجلب لك تفعا ولا يدفع عنك ضررا وهي الاضنام التي كان يعبدها آزر أو زبارة هم عليه السلام على آية الدلائل والنصائح وصدر كلامها بالسدا المضغن للرفق واللين اسماء القلب وبامثالها لمره وبوصف الاضنام بثلاثة أشياء كل واحد منها قادح في الالهية ورتب هذا الكلام على غاية الحسن ثم كرر دعوه الى الحق فقال (يا أباي اني قد جئتني من العلم ما ياتك) اى بعض العلم وهو علم الوحي أو التوحيد أو الآخرة اقول ثلاثة ذكرها الوحيان فاحبر انه قد وصل اليه من العلم لصيب لم يصل الى آية وانه قد تجدد له حصول ما يوصل به منه الى الحق وبقدرته على ارشاد الضال ولهذا امره باتباعه فقال (فاتبعني) في الايمان والتوحيد (أهلك صراطا سويا مستويا موصلا الى المطلوب مخيا من المكروه ثم أكد ذلك بنصيحة أخرى زاجرة عما هو فيه فقال (يا أباي لا تعبد الشيطان) أى لا تطعه فان عبادة الاضنام هي من طاعة الشيطان ثم عمل ذلك بقوله (ان الشيطان كان للرجن عصيا) حين ترك ما امره به من السجود لا دمن وطاع من هو عاص لله سبحانه فهو عاص لله والعاصى حقيق بان تسلب عنه النعم وتحل به النقم قال الكسائي العصي والعاصي واحد ثم بين له الباعث على هذه النصائح فقال (يا أباي اني أخاف أن يسلك عذاب من الرحمن) ان لم تتب قال القراء معنى أخاف هنا أعلم وبه سفر الاقوال الآية واليه أشار في التقرير وقال الاكثر ان الخوف هنا مجول على ظاهره لأن ابراهيم غير جازم بموت آية به على الكفر ادلو كان جازما بذلك لم يشغل بنجته فوجب اجر أو عه ظاهره ومعنى الخوف على الغير هو ان يظن وصول الضرر الى ذلك الغير (فتكون للشيطان وليا) أى انك ان أطعت الشيطان كنت معه قرى نافي النار واللعنة فتكون بهذا السبب مواليا له أو تكون بسبب موالاة في العذاب معه وليس هناك ولا به حقيقة لقوله سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وقيل الولي بمعنى النالي وقيل بمعنى القريب قال الشهاب الولي من الولي وهو القرب وكل من المتقاربين قريبا من صاحبه أى تكون للشيطان قرى بامتني في النار قلبه وبذلك فلما مرت هذه النصائح النافعة والمواظب المقبولة بسبع آزر قابلهما بالغلظة والفتاظة والسقوة المفرطة حيث قال أراغب أنت عن آلهي يا ابراهيم ناداه باسمه ولم يقابل بأبى يابني وآخره وقدم

عشر أمنا لما هم رجعت الى موسى فقال بما أمرت فقلت بخمسين صلوات قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه لا يؤده شيء فاسأله التخفيف لامتك فقلت رجعت الى ربى حتى استجيت ثم أصبح عكة يخبرهم بالاعاجيب اني أتيت البارحة بيت المقدس وعرجت الى السماء ورأيت كذا وكذا فقال اوجعل يعني ابن هشام الاتجهم بما قال محمد بن عيسى انه قال البارحة بيت المقدس ثم أصبح فينا واحدنا يضرب مطسة مصعدة شهر او مقبله شهر افهذه مسرة شهر بن في ليلة واحدة قال فأخبرهم بغير لقريش لما كانت في مدي رأيت في مكان كذا وكذا وانما انقروا فلما رجعت وجدت عند العقبة وأخبرهم بكل رجل وبعده كذا وكذا ومناعه كذا وكذا فقال اوجعل يخبرنا بأشياء فقال رجل منهم أنا أعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وهيتته وكيف

(٣) قوله ومضى لا تكفر كذا في السخر وحرر ٨١ مجمعه

قربه من الجبل قال فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقدده فنظر اليه كمنظر أحدنا الى بيته قال سأوه كذا وكذا  
 وهيئته كذا وكذا وقربه من الجبل كذا وكذا فقال الآخر صدقت فرفع اليهم فقال صدق محمد فيما قال وأنحو من هذا الكلام  
 وكذا رواه الامام أبو جعفر بن جرير بطوله عن محمد بن عبد الاعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن أبي هريرة العبدى وعن الحسن  
 ابن يحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي هريرة العبدى به ورواه أيضا عن حديث ابن اسحق حدثني روح بن القاسم عن أبي  
 هريرة به نحو سياقه المتقدم ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن أحد بن (٢٣) عبد الله عن أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن

عبد الله عن أبي هريرة العبدى  
 عن أبي سعيد الخدري فذكره  
 بسياق طويل حسن أتيت أجود  
 مما ساقه غيره على غرابه وما فيه من  
 النكارة ثم ذكره البيهقي أيضا من  
 رواية روح بن قيس الخداني وهشيم  
 ومعمر عن أبي هريرة العبدى  
 واسمه عمار بن جوين وهو مضعف  
 عند الأئمة وإنما ساقنا حديثه ههنا  
 لما فيه من الشواهد لغيره ولما رواه  
 البيهقي أخبرنا الامام أبو عثمان  
 اسمعيل بن عبد الرحمن أن أبا  
 نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزار  
 حدثنا أبو حامد بن بلال حدثنا أبو  
 الأزهر بن يمين بن أبي حكيم قال رأيت  
 في النوم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قلت يا رسول الله رحل من  
 أمسك يقال له سفيان الثوري  
 لأبأس به فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لأبأس حدثنا عن أبي  
 هريرة العبدى عن أبي سعيد  
 الخدري عنك ليلة أسري بك قلت  
 رأيت في السماء نخله بالخديث  
 فقال لي نعم فقلت له يا رسول الله إن  
 ناسا من أممك يحدون عنك في  
 السرى بهما تب فقال لي ذاك

الخبر على المبتدأ وصدوره بمهزة الاستقهام للتقريع والتوبيخ والتعجيب ولا تكرر نفس  
 الرغبة كأنهما لا يرغب عنها عاقل والمعنى أم عرض أنت عن ذلك ومنصرف الى غيره ثم  
 توعدوه وهدده فقال (لئن لم تنته) عن مقال تلك فيها أو الرغبة عنها واللام للقسم (لا رجلك)  
 بالجارحة حتى تقوت وقيل باللسان فيكون معناه لا شتمتك قاله ابن عباس وقيل معناه  
 لأضربك وقيل لا بعدنك عنى بالقول القبيح وقيل لا تظهرن أمرك فأحدثني (واهجري  
 ميا) أي زما نا طويلا وقال ابن عباس حينما قال الكسافي يقال هجرة مليا وملاوة وملاوة  
 بمعنى الملاوة من الزمان وهو الطويل وقيل معناه اعتزلي سالم العرض سويلا تصيبك منى  
 معرفة واختار هذا ابن جرير وعن ابن عباس قال اجتنبني سويلا واجتنبني سالملا قبل أن  
 تصيبك منى عقوبة وعن عكرمة بن مياذر عن قتادة سالملا وعن الحسن منسلة فلما رأى  
 إبراهيم اصرا أبيه على العناد (قال سلام عليك) أي تحية توديع ودقا طعة ومشاركة  
 كقوله تعالى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقيل معناه أمنة منى لك قاله ابن جرير وإنما  
 أمنه مع كفره لأنه لم يؤمر بقتاله والاول وأولى وبه قال الجوهري وقيل معناه الدعاء بالسلامة  
 استمالة له ورقابه وهذا في مقابلة قوله لئن لم تنته وهذا مقابلة للشيء بالحسن ثم وعده  
 بأن يطالبه بالمغفرة من الله سبحانه قاله وطمعاني لئنه وذهاب قسوته  
 والشيخ لا يترك أخلاقه \* حتى يوارى في ثرى رمسه

فقال (سأستغفر لك ربي) وكان منه هذا الوعد قبل أن يعلم أنه عوف على كفره وتحقق عليه  
 الكلمة ولهذا قال الله سبحانه في موضع آخر فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه بعد قوله  
 وما كان استغفارا إبراهيم لبيه الا عن موعدة وعدها اياه وقيل المراد باستغفاره له طلب  
 توفيقه للايمان الموجب للمغفرة أي سأسال لك ربي توبة تنال بها المغفرة يعنى الاسلام  
 والاستغفار للكافرين هذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام وتب عليه واهده  
 قاله الكرخي والصحيح هو الاول (أنه كان في حفا) لتعليل لما قبلها والمعنى سأطلب لك  
 المغفرة من الله فإنه كان في كثير البر والطف يقال حتى به ويحتمل إذا بره قال الكسافي  
 يقال حتى في حفاوة وحفاوة أي اعتنى بي وبالغ في اكرامى والطافى وقال القرطبي اى  
 عالمنا لظننا يجيبني اذا دعوته وبه قال ابن عباس والحفي ايضا المستقصى في السؤال ومنه  
 كأنك حتى عنها ثم صرح الخليل بما تضمنه سلامه من التوديع والمشاركة فقال

حديث القصاص رواية شداد بن اوس قال الامام ابو اسمعيل محمد بن اسمعيل الترمذي حدثنا اسحق بن ابراهيم بن العلام بن  
 الضحالة الزبيدي حدثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سلام الاشعري عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي حدثنا الوليد بن عبد  
 الرحمن بن جبير بن نفير حدثنا شداد بن اوس قال قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك قال صليت لاصحابي صلاة العتمة بمكة معقافا ناني  
 جبريل عليه السلام بداهة أبيض أو قال بياض فوق الجار ودون البغل فقال اركب فالتصعب علي فزأها بانها ثم جلني عليها  
 فانطلقت تهوى يني يقع سافر حاجب انتهى طرفها حتى بلغنا أرضا ذات نخيل فانزلني فقال صل فصليت ثم ركبت فقال أنتدري أين

صليت قلت الله أعلم قال صليت شرب صليت بطيخة فانطلقت ثم وى سافق حافر هاعند منتهى طرفه اثم بلغنا أرضا قال انزل ثم قال حل فصليت ثم ركنا فقال ان ادري أين صليت قلت الله أعلم قال صليت بعد من صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت ثم وى سافق حافر هاعند ادرك طرفها ثم بلغنا أرضا بيت لنا قصور فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركنا فقال ان ادري أين صليت قلت الله أعلم قال صليت سبط لحم حيث ولد عيسى المسيح بن مريم ثم اطلقني حتى دخلنا المدينة من بابها العائى فأتى قسيلة المسجد فبطيخة دأته ودخلنا المسجد (٢٤) من باب غيل فيه الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله

(وأعزلكم وما تدعون من دون الله) اى اهلج يديني عنكم وعن معبوداتكم حيث لم يقلوا انصى ولا نجت فيكم دعوى وهذا في مقابلة قوله واخبرني مليا (وأدعوري) وحده (عسى أن لا اكون بدعا مني شقيا) اى خائبا كما تشقيع بعبادة الاوثان وقيل عاصيا قيل ارا هذا الدعاء وان شرب الله ولدا واهلا يستأنس بهم في اعتزاله ويطمئن اليهم عند وحته وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والا نابة تنصل منه تعالى غير واجبين وان فلاك الامر خاتمة وهو غيب وقيل اراد دعاءه لا يسه بالهداية وعسى للسلب لانه كان لا يدري ايسجد له فيه ام لا والاول اولى لقوله (فلما اعزلكم وما يعبدون من دون الله) اى بان ذهب مهاجر امن بابل او كوفى الى الارض المقدسة (وهبنا له اسحق ويعقوب) اى جعلنا هذين الموهوبين له اهلا وولدا بديل الاهل الذين فارقه من اناس بهم ما وهذا يقتضى انه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مررت الاشارة اليه في قوله فيشر ناهيا اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وخصه ما لانه سيد بكر اسمعيل بقضاه مفردا قال ابن عباس وهبنا له اسحق وابنا يعقوب ابن ابنة (وكلا) مفعول جعلنا قدم عليه للتخصيص لكن بالنسبة اليهم أنفسهم لا بالنسبة الى من عبداهم اى كل واحد منهم (جعلنا نبيا) لا بعضهم دون بعض (وهبنا لهم من رحمتنا) اى الثلاثة بأن جعلناهم أنبياء موز كرهذا بعد التصريح بجعلناهم أنبياء لبنا ان النبوة هي من باب الرحمة وقيل المراد بالرحمة هنا المال وسعة الرزق وقيل ككرة الاولاد وقيل الكتاب ولا يبعد ان يندرج تحتها جميع هذه الامور ومن التبعه من (فجعلنا لهم لسان صدق علينا) اى الشاه الحسن قاله ابن عباس عبر عنه باللسان ليكون له جدي كعابر باليد عن العظة واضافته الى الصدق ووصفه بالعلو للدلالة على انهم اخفاه عما يقال فيهم من الشائعات على اللسان العباد في اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الالة واراد ما ينشأ منها والمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكروهم الامم كلها الى يوم القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة وهذا نوع ليكفاركم اذ كان مقتضى ترضيهم وثناهم على المذكورين ان يتبعوهم في الدين مع انهم لم يفعلوا ثم في الله سبحانه قصصا براهم بقصة موسى لانه تالوف في الشرف وقدمه على اسمعيل لثلاثه يفضل بهم وبين ذكر يعقوب فقال (واذ كرفى الكتاب) اى واقرأ عليهم من القرآن قصة (موسى انه كان مخلصا) بفتح اللام اى

وأخذني من العرش أشد ما أخذني فأتيت بأنا من في أحدهما البني وفي الآخر غسل أرسل الى هما جميعا فعدلت بينهما ثم هداني الله عز وجل فأخذت اللبن فشربت حتى عرق به جيني وبين يدي شيخ متكئ على منواله فقلل أخذ صاحبك القطرة له لم يدي ثم اطلقني حتى أتينا الوادي فاذا جهنم (٣) عن مثل الزباني قلت يا رسول الله كيف وجدتها قال وجدتها مثل الجنة المخصصة ثم انصرف في فرثنا عبر لقرينى بكان كذا وكذا فادأضوا بعبراهم قد جعفلان فسلت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت أحماني قبل الصبح عكة فانانى أبو بكر رضى الله عنه فقال يا رسول الله أين كنت الليلة فقد التمسك في مظانك فقال علمت انى أتيت بيت المقدس الليلة فقال يا رسول الله انه مسير شهر فصغله قال ففتح لي صراط كاتى النظر اليه لا يسألنى عن شئ الا انابته به فقال أبو بكر أشهد انك رسول الله وقال المشركون انظروا الى ابن أبى كبشة ترعاه انه أتى بيت المقدس الليلة قال فقال

جعلناه

ان من آية ما أقول لكم انى مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيراهم فجمعاه لهم فلان وان مسيرهم يتزلون بكذا ثم يكذوا ياوتكم يوم كذا وكذا فقد هم جعل آدم عليه مسح اسود وعرازان سوداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس يتطرون حين كان قريمان نصف النهار حتى اقبلت العير يقدهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا رواه البيهقي من طريقين عن اى اسمعيل الترمذى ثم قال بعد دعائه هذا استناد صحيح وروى ذلك يعقوبان احاديث غيره ونحن نذكر من ذلك ان شاء الله ما حضرنا من اساق احاديث كثيرة في الاسراء كالشاهد لهذا (٢) عن مثل الزباني كذا بالاصل وسر الرواية اه

الحديث وقد روي هذا الحديث عن شداد بن أوس بطوله الامام أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن ابي حنيفة  
ابراهيم بن العلاء الزبيدي به ولا شك ان هذا الحديث أعني الحديث المروي عن شداد بن أوس مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح  
بإذ كذا البهقي ومنها ما هو منككر كالصلاة في بيت لحم وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك والله أعلم رواية عبد الله  
ابن عباس رضي الله عنهما قال الامام أحمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جابر بن عريعر عن قابوس عن أبيه قال حدثنا ابن عباس قال ليلة  
أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الجنة فسمع في جانبها وخشفا قال (٢٥) يا جبريل ما هذا قال هذا بلابل المؤمن فقال

النبي صلى الله عليه وسلم حين جاء  
الى الناس قد أفلح بلابل رأيت له  
كذا وكذا قال فلقبه موسى عليه  
السلام فرحب به وقال مر جبابني  
الاي قال وهو رجل آدم طويل  
سبط شعره مع أذنيه أوفوقهما  
فقال من هذا يا جبريل قال هذا  
موسى قال فغضب فلقبه شيخ حليل  
متهيب فرحب به وسلم عليه وكلمهم  
يسلم عليه قال من هذا يا جبريل  
قال هذا أبوك ابراهيم قال ونظر  
في النار فأدقوم بأكون الجحيف  
قال من هو لا يا جبريل قال هؤلاء  
الذين يأكلون لحوم الناس ويرأى  
رجلا أجزأ رزق جدا قال من هذا  
يا جبريل قال هذا عاقرة الناقة قال  
فلما أتى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم المسجد الأقصى قام يصلي  
فإذا النبيون أجمعون يصلون معه  
فما انصرف حتى بعقد حين أحدهما  
عن اليمن والآخر عن الشمال  
في أحدهما لبن وفي الآخر غسل  
فأخذ اللبن فشرب منه فقال  
الذي كان معه القسح أصعبت  
القطرة اسناد صحيح ولم يخبر جوه  
طريق آخر قال الامام أحمد حدثنا  
حسن حدثنا ثابت ابو زيد حدثنا

جعلناه مختاراً أو أخلصناه وقري بكسر عا أي أخلص العباد والتوحيد لله غير مرء الله عباد  
(و) انه (كان رسولا نبيا) أي أرسله الله الى عباده فأبأهم عن الله بشراثة التي شرعها لهم  
فهذا وجه ذكر النبي بعد الرسول مع استلزام الرسالة للنسوة كانه أرا دارا رسول معناه  
اللقوى لا الشرعى والله أعلم وقال النسب ابو روى الرسول النبي الذي معه كتاب النبي  
الذي ينبي عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الاعم قبل الاخص الا  
ان رعاية الفواصل اقتضت عكس ذلك كقوله في طه رب هرون وموسى قال مجاهد النبي  
هو الذي يكلمهم وينزل عليه ولا يرسل وفي انظر الانبياء الذين ليسوا برسل يوحى الى أحدهم  
ولا يرسل الى أحد والرسول الانبياء الذين يوحى اليهم ويرسلون (وفادياته) أي كلفناه كما في  
سورة القصص في قوله فلما أتاهم نادى من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة من  
الشجرة أن يا موسى أنى أتاكم الرب العالمين (من جانب الطور الايمن) أي من ناحيته اليمنى  
وهو جبل بين مصر ومدين اسمه زير ومعنى الايمن انه كان ذلك الجانب عن يمين موسى  
حين أقبل من مدين متوجها الى مصر فان الشجرة كانت في ذلك الجانب والنداء وقع منها  
وليس المراد ان الجبل نفسه فان الجبال الايمن لها ولا شمال وقيل معنى الايمن الميئون  
ومعنى النداء انه تمثله الكلام من ذلك الجانب قال قتادة جانب الجبل الايمن وهذا  
صريح في ان المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند السويس لانه  
يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس (وقرنا نبيا) أي أدنيتاه  
بقترب المتزلة حتى كلفناه والنجي بمعنى المناجى كالجلس والنديم فالتقرب هنا هو  
تقريب التشریف والا كرامت مثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته قال الزجاج قربه  
منه في المتزلة حتى سمع مناجاته وقيل ان الله سبحانه رفعه حتى سمع صريف القلم روى هذا  
عن بعض السلف به قال أبو العلاء القوروى فحوم عن جماعة من التابعين قال ابن عباس  
حتى سمع صريف القلم يكتب في اللوح المحفوظ وأخرجه الديلمي عنه مرفوعا قال قتادة  
في النجاشي بضدقه (ووهبنا لمن رجتم) أي من نعمتنا وفي من هذه وجهان أحدهما  
انه تعليمية أي من أجل رجتمنا والثاني انها تبعيضية أي بعض رجتمنا (أخاه هرون نبيا)  
وذلك حين سأل ربه وقال واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخى قال ابن عباس كان هرون  
أكبر من موسى أي بأربع سنين ولكن اغناوه بنبوته (واذكر في الكتاب اسمعيل انه

(٤ - فتح البيان سادس) هلال حدثني عكرمة عن ابن عباس قال أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ثم جاء  
من ليلته فحدثهم بمسرد وبعلامه بيت المقدس وبعبرهم فقال ناس نحن لانصدق محمد ابما يقول فارتدوا وكفار فاضرب الله رقابهم  
مع أبي جهل وقال أبو جهل نحن فوفا محمد بشجرة الزقوم هاؤا اترؤبدا اترؤوا رأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس رؤيا منام  
وعيسى وموسى وابراهيم وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال رأيت في المنام أقرهيمان احدي عيني قائمة كأنها  
كوكب دري كأن شعرا رأسه أغصان شجرة ورأيت عيسى عليه السلام أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ورأيت

موسى عليه السلام أمحم آدم كثير الشعر شديد الخلق ونظرت الى ابراهيم عليه السلام فلم انظر الى ارب منه الا نظرت اليه منى حتى  
كانت انصاحكم قال جبريل سلم على أليك فسلمت عليه ورواه النسائي من حديث ابى زيد ثابت ابن ربيعة عن هلال وهو ابن حبان به  
وهو اسناد صحيح طريق أخرى وقال البيهقي انبأنا أبو عبد الله الحافظ انبأنا أبو بكر الشافعي انبأنا اسحق بن الحسن حدثنا الحسين  
ابن محمد حدثنا شيبان عن قتادة عن أبي العالفة حدثنا ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رأيت ليلة أسرى في موسى بن عمران رجلا (٢٦) طوا لاجد كانه من رجال سنوة ورأيت عيسى بن مريم من بوع الخلق

الى الحجر والبياض سبط الرأس  
ومالك خازن النار والدجال في آيات  
أراهن الله اياه قال فلا تكن  
في مربة من لقائه فكان قتادة  
يفسر ها هنا نبي الله قد ادق موسى  
صلى الله عليه وسلم وجعلناه  
هدى لبني اسرائيل قال جعل الله  
موسى هدى لبني اسرائيل رواه  
مسلم في الصحيح عن عبد بن حميد  
عن ابن ريس بن محمد عن شيبان  
وأخرجه من حديث شعبة عن  
قتادة مختصرا طريق أخرى قال  
جاء بن سلمة عن عطاء بن السائب  
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما أسرى في مربة في رثمة  
طيبة فقلت ما هذه الرثمة قال  
ما شطبة بنت فرعون وأولادها  
سقط المشط من يدها فقالت بسم  
الله نقالت بنت فرعون أنى قالت  
رى وربك ورب أليك قالت  
أولئك رب غير أبى قالت نعم رى  
وربك ورب أليك الله قال فدعاها  
فقال ألك رب غيرى قالت نعم رى  
وربك الله عز وجل قال فأمر بشرة  
من نخاس فأجيت ثم أمرهم باللقى  
فها قالت ان لى أليك حاجة قال

كان صادق الوعد ووصف الله سبحانه اسمعيل بصدق الوعد مع كون جميع الانبياء كذلك  
لانه كان مشهورا بذلك مبالغة فيه وانه وعد الصبر من نفسه على الذبح فوفى بذلك  
وكان ينتظر ان وعدة بوعد الامام والى الى حتى قيل انه انتظر لبعض من وعدة حولا  
والمراد باسمعيل هاهنا هو اسمعيل بن ابراهيم ولم يخاف في ذلك الامن لا بعصده بقال هو  
اسمعيل بن حرقيل بعنه الله الى قومه فدخلوا اجلدة رأسه فخره الله فيما شاء من عذابهم  
ونوابه فاستعفاه ورضى بشوابه (وكان رسول انبيا) قد استدل به هذا على ان الرسول لا يجب  
ان يكون صاحب شريعة فان أولاد ابراهيم كانوا على شريعته وقيل انه وصفه بالرسالة  
لكون ابراهيم أرسله الى جرهم وهم قبيلة من عرب الجن نزولوا على هاجر أم اسمعيل بوادى  
مكة (وكان يأمر أهله) المراد به هنا أمته وقيل جرهم وقيل عشيرته كما في قوله وأند  
عشيرتك الاقربين والمراد (بالصلاة والزكاة) هناهما العبادتان الشريعتان ويجوز أن  
يراد معناهما اللغوي (وكان عنده مريضيا) أى رضيا كما صالحو والمعنى فأعانه الله  
بطاعته وقيل رضيه لبسوته ورسالته وهذا نهاية في المدح لان المرضى عند الله هو الفائز  
فى كل طاعة بأعلى الدرجات قال القراء والكسائي من قال مرضى بنى على رضى قال  
وأهل الخبايا يقولون مرضوا (واذكر في الكتاب ادريس) هو ابن شيث بن آدم لصلبه أفاذه  
السيوطى فى التفسير واسمه اخنوخ قيل هو جد نوح فان نوحا هو ابن ملك من متوشلح بن  
اخنوخ وعلى هذا فيكون جد أبى نوح ذكره الشعبي وغيره وقد قيل ان هذا خطأ وامتناع  
ادريس للجمعة والعلمية وقولهم سمي به لكثرة دراسته الكتب لا يصح لانه لو كان افعيلا من  
الدرس لم يكن فيه الاسباب واحده هو العلمية وكان منصرفا وهو أول مرسل بعد آدم عليه  
السلام وأول من أعطى النبوة من بنى آدم وأول من خط بالقلم ونظر فى النجوم والحساب  
وأول من خاط الثياب وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار (الله كان صدق انبيا)  
وذلك ان الله شرفه بالنسوة وأرسل عليه ثلاثين صحيفة وقد اختلف فى معنى قوله (ورفعناه  
مكنا عاليا) فقيل ان الله رفعه الى السماء الاربعة وقيل الى السادسة وقيل الى السابعة وقد  
روى البخارى فى صحيحه من حديث الاسرار وفيه ومنهم ادريس فى المائة وهو غلط من  
رواية شريك بن عبد الله بن أبى غرر الصحيح انه فى السماء الاربعة كما رواه مسلم فى صحيحه  
من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل ان المراد برفعه ما أعظمه

ماهى قالت تجمع عظامى وعظام ولدى فى موضع قال ذلك لما لك علينا من الحق قال أمرهم بهم فالتقوا واحدا  
واحدا حتى بلغ رضيعا فيهم فقال يا أمه قعى ولا تقاعسى فانك على الحق قال وتكلم أربعة فى المهد وهم صغار هذا وشاهد يوسف  
وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام اسنادا لا بأس به ولم يخرجوه طريق أخرى قال الامام أحمد أيضا حدثنا محمد بن جعفر  
وروح بن المعنى فالاحد ثنا عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة أسرى  
فأصعبت بكمة فظنعت زعفران الناس مكنتي فقعدهم لئلا يترافقوا عدو الله أبو جهل فجأحتى جلست اليه فقال له كالمستهنى

هل كان من شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال وما هو قال اني اسرى بي الليلة قال الى أين قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم قال فلم ير ان يكذب بحقائقان فبجدها الحديث ان دعا قومه اليه فقال أرايت ان دعوت قومك أتخذتهم بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال هيا معاشر بني كعب بن لؤي قال فأنقضت اليه الخمار وجاؤا حتى جلسوا اليها ما قال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسرى بي الليلة فقالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانيها قال نعم قال فبن مصفق ومن بين واضع يده على (٢٧) راسه مستجيبا للكذب زعم قالوا وتسطيع ان

تنتع لنا المسجد وفيهم من قد سافر الى ذلك البلد ورأى المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبازلت أنت حتى التبت على بعض النعت قال بلى يا مسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال فنعته وانا انظر اليه قال وكان مع هذا النعت لم احفظه قال فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب فيه أخرجه النسائي من حديث عوف وبني جليله وهو الاصح اني ورواه البيهقي من حديث النضر بن شميل وهو ذى عوف وهو ابن ابى جليله الاعرابي أحد الأئمة الثقات به رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال الحافظ أبو بكر البيهقي حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا السري بن خزيمة حدثنا يوسف بن مهلول حدثنا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغلول عن الزبير بن عدي عن طلحة بن مصرف عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتهى الى سدة المتنبى وهى فى السماء السادسة والها ينتهى ما به عديبه حتى

من شرف السوق والى انى عند الله وقيل انه رفع الى الجنة وقيل هو الرقعة بعلا المرتبة فى الدنيا والاول اصح عن ابن عباس قال كان ادريس خياطو كان لا يغرز غرزة الا قال سبحان الله وكان يسمى حين يسمى وليس على الارض افضل علامته فاستأذن ملائكة من الملائكة ربه فقال يا رب ائذن لى فاهبط الى ادريس فأذن له فأتى ادريس فقال انى جئت لك لآخذ منك قال كيف تحبى وأنت ملك وأنا انسان ثم قال ادريس هل بينك وبين ملك الموت شيء قال الملك ذاك أخي من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفخنى قال أمان أخر شيئا أو تقدمه فلا ولكن سأكله لك فيرقبك عند الموت فقال اركب بين جناحي فركب ادريس فصعد الى السماء العليا فلقى ملك الموت وادريس بين جناحيه فقال له الملك ان لى الملك حاجة قال علمت حاجتك تكلمنى فى ادريس وقد نحى الله من الحقيقة فلم يبق من أجله الا نصف طرفة عين فأتى ادريس بين جناحي ملك أخرجه ابن أبى حاتم وعنه سالت كعبا فذكر نحوه فهذا هو من الاسماء التى رويها كعب وعنه قال رفع ادريس الى السماء السادسة وأخرج الترمذى وصححه وابن المنذر وابن مردويه قال حدثنا أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما عرج بي رأيت ادريس فى السماء الرابعة وأخرج ابن مردويه عن أنس بن سعيد الخدرى مر فوعا نحوه وعن مجاهد قال رفع ادريس كما رفع عيسى ولم يمت وعن ابن مسعود قال ادريس هو الياس وحسنه السيوطى (أولئك) خطاب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والاشارة الى الانبياء المذكورين من أول السورة الى هنا وهم عشرة أولهم فى المذكور كزكريا وآخرهم فيه ادريس وهو مبتدأ وقوله (الذين أنعم الله عليهم) صفته (من النبيين) بيان للاموصول من بيان العالم بالخاص (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الخافض وقيل من فيه للتبعيض يعنى ادريس ونوحا (ومن حملنا مع نوح) أى من ذرية من حملناهم فى السفينة وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ذرية سام بن نوح فان ابراهيم بن نوح بن يسمه وبين نوح عشرة قرون كما فى التعبير (ومن ذرية ابراهيم) وهم الباقون (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وقيل انه أراد بقوله من ذرية آدم ادريس وحده ويقولون من حملنا مع نوح ابراهيم وحده ويقولون ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب

يقبض منها والها ينتهى ما به عطية من فوقها حتى يقبض اذ يغشى السدرة ما يغشى قال غشها فراش من ذهب وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لى لا يشرك بالله المقدمات يعنى الكبار ورؤاه مسلم فى صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب كلاهما عن عبد الله بن نمير به ثم قال البيهقي وهذا الذى ذكره عبد الله بن مسعود طرف من حديث المعراج وقد رواه أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن أبى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم رواه مرة من سلاطين دون ذكرهما ثم ان البيهقي ساق الاحاديث الثلاثة كما تقدم قلت وقد روى عن ابن مسعود باسط من هذا

وفيه غرابة وذلك فيارواد الحسن ابن عرفة في برزئه اللهم ورحمته شاعر وان بن معاوية عن قتادة بن عبد الله التميمي حدثنا ابو طليان الجني قال كان جاسوسا عند أبي عبيدة بن عبد الله يعني ابن مسعود ومحمد بن سعد بن أبي وقاص وهما جالسا فقال محمد بن سعد لابن عبيدة حدثنا عن أبيك لئن أمرني بمحمد صلى الله عليه وسلم لقلل فقال أبو عبيدة لا بل حدثنا عن أبيك فقال محمد لجاسوسا أنتي قبل ان أسألك لنعلمت قال فأنشأ أبو عبيدة يحدث يعني عن أبيه كما سئل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناني جبريل يدابة فوق الحمار ودون البعل فحملني عليه ثم انفلت بي وينا (٢٨) فكان مصدقة استوت رجلاه كذلك مع يديه واذهاط استوت يدها مع رجليه

وبقوله اسرائيل موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى قال السدي هذه تسمية الانبياء الذين ذكرهم آدم ذرية آدم قادر يس ونوح وأما من ذرية من حمل مع نوح قابراهيم وأما ذرية ابراهيم فاسماعيل واسحق ويعقوب وأما ذرية اسرائيل فموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لانهم من ذريته (وعن هدينا) أي من جلالته هدينا الى الاسلام (واجبتينا) بالايان وقيل على الانام وهذا آخر الصفات والتقدير والكايتين من هدينا الخ واعلم انه تعالى أنشأ على كل واحد من تقدم ذكره من الانبياء بما يخص من التثنية ثم جمعهم آخر افعال أولئك الخ فرب تعالى أحوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منها بذلك على انهم كقضاوا باعناهم فلهم منزلة في الفضل بولايتهم من هؤلاء الانبياء ثم بين انهم من هدينا واجبتينا منها بذلك على انهم خصوصا بهذه المنازل لهذا به الله لهم ولانه اختارهم للرسالة (اذا سئل عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وبكبا) وهذا خبر لا أولئك ويجوز أن يكون الخبر هو الذين انعم الله عليهم وهذا استئناف لبیان خشوعهم لله وخشيتهم منه والسجدوا البكي جمع ساجد قياسا وبالك على غير قياس وقياسه بكاء كقاص وقضاة وقد تقدم في سبحان بيان معنى خروا وسجدوا يقال بكى بكيا بكاء وبكيا قال الخليل اذا قصرت البكاء فهو مثل الحزن أي ليس معه صوت ومنه قول الشاعر  
بكت عيني وحق لها بكاءها \* وما يغني البكاء ولا الهويل

قال الزجاج قد بين الله ان الانبياء كانوا اذا سمعوا آيات الله بكوا وسجدوا وخضعوا وخشعوا وخوفوا وحذروا والمراد من الآيات ما حثهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بها ذكر الجنة والنار والوعود والوعيد وفيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن قال صالح المري قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فابن البكاء وفي الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تسكوا فاقبوا كوا وعن ابن عباس اذا قرأتهم سجدة سجدوا وان فلا تعجلوا بالسجود حتى تسكوا فان لم تسكوا عین أحدكم فليسك قلبه وقد استدلل بهذه على مشروعية سجود التلاوة وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع ان يسجد عند تلاوة هذه الآية وقال بعضهم انها الصلاة وقال الرازي يحتمل انهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلوا ذلك لاجل ذكر السجود في الآية ولما مدح الله سبحانه هؤلاء الانبياء بهذه الصفات ترغيبا

حتى مر زكريا برجل طوال السبط آدم كأنه من رجال أردشنة وهو يقول فرفع صوته يقول أأكرمته وفضلته قال فقد فعلنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل قال هذا أحمد قال مرحبا بالبي الاي العربي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته قال ثم اندفعنا فقلت من هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران قال قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قلت ويرفع صوته على ربه قال ان الله قد عرف له حذته قال ثم اندفعنا حتى مرنا بشجرة كأن ثمرها السرج فتحنا شيخا وعياله قال فقال لي جبريل اعد لي أيك ابراهيم فدفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال ابراهيم من هذا معك يا جبريل قال هذا ابراهيم أحمد قال فقال مرحبا بالبي الاي الذي بلغ رسالة ربه ونصح لامته يا بني انك لا تدرك الالية وان آمن آخر الام وأضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك أو جلها في أمستك فافعل قال ثم اندفعنا حتى انتم بنا الى المسجد الاقصى فنزلت فربطت الدابة

في الحلقة التي في باب المسجد التي كانت الانبياء بطمها دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائمورا كح وساجد لغيرهم قال ثم أتيت بكاسين من عسل ولبن فاخذت اللين ففتر بث فضر ب جبريل عليه السلام منكبي وقال أصبت القطرة ورب محمد قال ثم أتيت الصلاة فامتهم ثم انصرفنا فاقبلنا استاد غريب لم نخرج جود فيه من الغرائب سؤال الانبياء عنه عليه السلام ابتداء ثم سؤاله عنهم بعد انصرفوا والمشور في الصباح كما تقدم ان جبريل كان يعلمهم اوله ليس عليهم سلام معرفه وفيه انه اجتمع بالانبياء عليهم السلام قبل دخوله المسجد الاقصى والصحيح انه اجتمع بهم في السموات ثم نزل الى البيت المقدس نايا وشم معه وصلى بهم

فيه ثم انه ركب البراق وكثر ارجاعه الى مكة والله أعلم طريق اخرى قال الامام احمد حدثنا هشيم حدثنا العوام عن جلد بن يحيى عن مرثد بن غفارة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسرى بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة قال فردوا امرهم الى ابراهيم عليه السلام فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى فقال ما أوحىتم فلا يعلم بها احد الا الله عز وجل وفيما عهد الى ربي ان الدجال خارج قال ومعى قضبان فاذا رآني ذاب كاذوب الرصاص قال فيه لمكة الله اذا رآني حتى ان الجبر والشجر (٢٩) يقول يا مسلم ان تحبى كافرا فاقبل فاقبله

قال قيل لمكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم وأوطانهم قال فعند ذلك يخرج باجوح وباجوح وباجوح وباجوح من كل حشد ينساون فيطون بلادهم فلا يأتون على شئ الا أهلكوه ولا يبرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس الى فيسكونهم فادعوا الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تحوى الارض من تنزريهم اى تنين قال فينزل الله المطر فيجترق اجسادهم حتى يقذفهم في البحر فنعما عهد الى ربي ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالخامس الممت لا يدري أهلها متى تنجوها ولادها ليسلا ونهارا واخرج ابن ماجه عن ابن عمر عن زيد بن هرون عن العولم بن حوشب رواية عبد الرحمن بن قرقظ اعنى عبد الرحمن بن قرقظ الثمالى قال سعيد بن منصور حدثنا مسكين بن ميمون مؤذن مسجد الرملة حدثني عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن قرقظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى من بين زمره والمقام

لغيرهم في الاقنابهم وسلك طريقهم كراضادهم تنفر للناس عن طريقهم فقال (خلف) أى وجدوا حدث (من بعدهم) أى من بعد النبي المذكور بن (خلف) أى عقب سوء قال أهل اللغة يقال لعقب اخير والصدق خلف بفتح اللام ولعقب الشر والسوء خلف بسكون اللام وقد قدمنا الكلام على هذا فى آخر الاعراف (أضاعوا الصلاة) أى أخروها عن وقتها قاله الاكثر وهو ان لا يصلى الظهر حتى يأتى العصر ولا العصر حتى يأتى المغرب وقبل أضاعوا الوقت وقيل كفرها وباجودوا وجوبها وقيل لم يأتوا بها على الوجه المشروع وقبل تركوها كاليهود والنصارى والظاهر ان من أخر الصلاة عن وقتها أو ترك فرضا من فروضها أو شرط من شروطها أو ركأ أن كانها فاقصد أضاعها ويدخل تحت الاضاعة من تركها بالمرأ أو بجدها دخولا وليا أو اختلقوا فمين نزلت هذه الآية فقيل فى اليهود وقيل فى النصارى وقيل فى قوم من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يأتون فى آخر الزمان وقال بالاولين السدى وقال بالثالث مجاهد ولفظه هم من هذه الامة يترأكبون فى الطرق كما ترأكب الانعام لا يستحيون من الناس ولا يخافون من الله فى السماء وعن ابن مسعود قال ليس اضاعت امرتها كما قد يضيع الانسان الشئ ولا يتركه ولكن اضاعتها اذا لم يصلها لوقتها (واتبعوا الشهوات) أى فعلوا ما تشتهى أنفسهم وترغب اليه من المحرمات كشرب الخمر والزنا (فسوف يلقون غيا) هو الشرع عند أهل اللغة كان الخير هو الرشد والمعنى انهم سيلقون شر الاخير او قيل الغي الضلال وقيل الخيبة وقيل الخسران وقيل الهلاك وقيل العذاب وقيل هو اسم وادى جهنم تستعبد من حره وأديتها أعد للزنا وشربة الخمر وشهاد الزور وأكله الربا والعاقين والديههم وقيل فى الكلام حذف والتقدير سيلقون جزاء الغي قاله الزجاج ومثله قوله سبحانه يلقى أئاماً جزاء اثم أخرج أحمد وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقى وغيرهم عن أبي سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية قال يكون خلف من بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون خلف يقرؤ القرآن لا بعد وترائهم ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومناقى وفاجر وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلك من أمتى أهل الكتاب وأهل اللب قال يا رسول الله ما أهل الكتاب قال قوم يتعلمون الكتاب يجادلون به الذين آمنوا قلت

جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فطاراه حتى بلغ السموات العلى فلما رجع قال سمعت تسبيحها فى السموات العلى مع تسبيح كتبت سموات العلى من ذى المهابة شفقات من ذى العلو عا على سبحان العلى الاعلى سبحانه وتعالى وبذ كره هذا الحديث عنه قوله تعالى من هذه السورة تسبح له السموات السبع الآية رواية عمر بن الخطاب قال الامام احمد حدثنا أسود بن عاصم حدثنا جاد ابن سلمة عن أى سان عن عبيد بن آدم وأبى هريرة وأبى شعيب ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بالجابة فذكر كرفج بيت المقدس قال قال ابو سلمة فحدثني أبو سان عن عبيد بن آدم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب أين ترى أن أصلى فقال ان أخذت عنى صليت



خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك فقال عمر ضايت اليهودية ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه وكس الكساء في رداءه وكس الناس فلم يعظم الصخرة تعظيمها يصلي وراءها وهي  
بين يديه كما أشار به كعب الأخبار وهو من قوم يعظمونها حتى جعلوا قبائلهم ولكن من الله عليه بالسلام فهذه إلى الحق ولهذا  
لما أشار بذلك قال له أمير المؤمنين عمر ضايت اليهودية ولا إلهانها إلهانة التصاري الذين كانوا قد جعلوا هاهنا بلة من أجل أنها  
قبلة اليهود ولكن إلهنا ما طعننا إلا في (٣٠) وكس عنها الكساء بردائه وهذا شبيه بما جاء في صحيح مسلم عن أبي

ما أهل الدين قال قوم يتبعون الشهوات ويضعون الصلوات وعن عائشة أنها كانت ترسل  
بالصدقة لأهل الصدقة وتقول لا تعطوا منها برب ولا بربة فاني سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم يقول هم الخلف الذين قال الله تخلف من بعدهم خاف آخر جهن أبى  
حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال النبي نهر وأدفي جهن من قبح  
بعد القعر خبيث الطعم يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات وقد قال بأنه وأدفي جهن  
البراءين عازب واخرج بن جرير والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن أبي أمامة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو أن صخرة قرة عشرة عشر أواق قذف بها من شفير  
جهن ما بلغت قعرها سبعين خريفا ثم ينهي إلى نعي وأمام قلت وما نعي وأمام قال نهران  
في أسفل جهن يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللذان ذكر الله في كتابه فسوف يلقون  
غياض من يغفلون ذلك يلقى أنا ما وأخرج بن مردويه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم قال النبي وأدفي جهن (الاسناب) مما فرط منه من تضييع الصلاة واتباع  
الشهوات فرجع إلى طاعة الله (وآمن) به (وعمل) عملا (صالحا) الاستئناس منقطع فإله  
الزجاج وجرى أبو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية لما روي عن قتادة أنها في  
حق هذه الأمة ويجوز أن يحمل على التغليب كما قال تعالى من استطاع إليه سبيلا وهذا  
التأويل يحسن قول قتادة أن هذا الكلام نازل في شأن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
وقيل في هذا الاستثناء دليل على أن الآية في الكفرة لأن المسلمين (فأولئك يدخلون الجنة)  
بقبح الماء وضخم الخاء وقرئ بضم الباء وفتح الخاء (ولا يظلمون شيئا) أي لا ينقص من أجورهم  
شي وإن كان قلبه لا فان الله سبحانه يوفي أجورهم اليهم (جنات عدن) قرئ بالرفع على  
الاستدعاء وقرئ بالنصب على البدل من الجنة بدل البعض لكون جنات عدن بعضها من  
الجنة وعلى المدح أيضا قال أبو حاتم ولولا الخط لكان جنسة عدن يعني بالأفراد مكان الجمع  
وليس هذا بشيء فان الجنة اسم مجموع الجنات التي هي منزلة الأنواع للجنس وقرئ بصرف  
عدن ومعناها عن الصرف على أنها علم بمعنى العدن وهو الإقامة أي بساكنة أقالمة وصفها  
بالدوام بـ (الجنات) الدنيا قائم لا يتوهم وأعلم لارض الجنة لكونها مقام إقامة (التي  
وعدها) (الرحن عباده) مبتليسة أو متلبسين (بالغيث) والمعنى أنهم لا يرونها فهي غائبة  
عنهم أو وهم غائبون عنها (أله) أي الرحمن وقيل الله صغير الشأن والامر لأنه مقام تعظيم

مرئد الغنوى قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا  
على القبور ولا تصلوا إليها  
رواية أبي هريرة وهي مطولة  
جدا وفيها غرابة قال الإمام أبو  
جعفر بن جرير في تفسير سورة  
سبحان حدثنا علي بن سهل حدثنا  
سجاج حدثنا أبو جعفر الرأزي عن  
الربيع بن أنس عن أبي العالمة  
الرياحي عن أبي هريرة وغيره شك  
أبو جعفر في قول الله عز وجل  
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا  
الآية قال جاء جبريل إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل  
فقال جبرائيل لميكائيل ائتني  
بطست من ماء زمزم كما أظهر  
قلبه وأشرح له صدره قال فشق  
عنه بطنه فغسله ثلاث مرات  
واختلف السبع ميكائيل بثلاث  
طاس من ماء زمزم فشرح صدره  
فنزعه ما كان فيه من غل وملاء  
علموا وحلوا إيماناً وبقيت أسلاماً  
وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم  
أنا بفرس فحمل عليه كل خطوة  
منه منتهى بصره أو أقصى بصره  
قال قيسار وشارحه جبريل

عليهما السلام قال فأتى على قوم زرعون في يوم يحصدون في يوم كل حصدة وأعاد كما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم باجبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بسبع مائة ضعف وما أنفقوا  
من شيء فهو بحلقه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كمارضحت عادت كما كانت ولا يفرغ عنهم من ذلك شيء  
فقال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رفاع وعلى أقبالهم رفاع  
يسرحون كما تسرح الإبل والنعم ويأكلون الضريع والرقوم ورضف جهنم وجرأتها قال ما هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين

لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله تعالى شيئا وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم فتبعهم سائر ولحم آخرى فقد خبيث فجعلوا يأكلون من اللحم التي ما خبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما حولنا ما يجبريل فقال هذا الرجل من أمته فكفون عنه المرأة الحلال الطيبة فبأى امرأة خبيثة فقيمت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا لطيبا فتأتى رجل خبيثا فقيمت معه حتى تسبح قال ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شتمته ولا شيء الا رقتة قال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام من أمته يتهدون على الطريق فيقطعونها ثم تلاقوا ولا تعقدوا بكل (٣١)

على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يدب عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمته يكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها ثم أتى على قوم تقرر أسننهم وشفاهم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال ما هذا يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة ثم أتى على جرس صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردّها ثم أتى على واد فوجد رجلا يحاطة باردة وريح مسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة وما هذا المسك وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول يا رب أنتني بما وعدتني فقد كثرت غرقي واستغرقى وحرى وسندسى وعبرى ولؤلؤى ومرجانى وفضيتى وذهى وأكوابى وحنافى وأباريقى وأكؤسى وعسلى ومائى ولبنى

وتنخيم (كان وعده) أى دعو عوده على العموم فيدخل فيه الجنات دخولاً أولياً وقيل الوعد مصدر على باب (مأثيا) أى هم بأثوتها قال القراء لم يقل آثيالاً كل ما أثاك فقد أثيت وكذا قال الزجاج وقال الزمخشري كان وعده مفعولاً بمنجزاً (لا يسمعون فيها الغوا) هو الهذرو الفضول من الكلام الذى يلقى ولا طائل تحته وهو كناية عن عدم صدور الغر منهم وقيل للغول ما لم يكن فيه ذكر الله (الاسلاما) هو استثناء منقطع أى سلام بعضهم على بعض وأسلام الله أو سلام الملائكة عليهم وقال الزجاج السلام اسم جامع للخبر لانه يتضمن السلامة والمعنى ان أهل الجنة لا يسمعون ما يؤلمهم وانما يسمعون ما يسلمهم وأبدى الزمخشري فيه ثلاثة أو بعدد كرهاسليمان الجبل (ولهم رزقهم فيها بكره وعشيا) قال المفسرون ليس في الجنة ذكر ولا عسمة ولا نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً ولكنهم يؤتون رزقهم على مقدار ما يعرفون من الغدا والعشاء في الدنيا وفيه قال ابن عباس وانما يعرفون اللب بل بارخاء الحجب وغلقت الابواب والنهار يقتحها ورفع الحجب كإروى والرزق في البكرة والعشى أفضل العيش عند العرب وقيل أراد دوام الرزق اخرج الحكيم الترمذى في نوادر الاصول عن الحسن وأبي قلابه قال قال رجل يارسول الله هل في الجنة من ليل قال وما هيحك على هذا قال سمعت الله يذكر في الكتاب ولهم رزقهم فيها بكره وعشيا فقلت الليل من البكرة والعشى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس هناك ليل وانما هو ضوء ونور يرد الغدو على الروح والروح على الغدو وتأنيهم طرف الهدايا من الله بما قبل الصلاة التي كانوا يصلون فيها في الدنيا وتسلم عليهم الملائكة (قال الجنة التي تورت من عبادنا من كان تقيا) أى هذه الجنة التي وصفنا أحوالها ونورها ونعطيها وتنزل بها من كان من أهل التقوى كما يتقى على الوارث مال مورثه ولا يرث كالإراث الذى يأخذ الوارث فلا يرجع فيه المورث أى يقيمها عليهم من غرة تقواهم قرئ نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضه فقاو بالتخفيف وقرأ الأعمش نورثها بآراء عائد الموصول وقيل في الكلام تقدم وتأخر أى نورث من كان تقيا من عبادنا والوارثه أقوى لفظ يستعمل في التليد والاستحقاق من حيث انما لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكين التي كانت لاهل النار لأطاعوا ريادة في كرامتهم والآية تدل على ان المتق لا يدخلها وليس فيها دلالة على ان غير المتق لا يدخلها وأيضاً

وخبري فأنتني بما وعدتني فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك في شيء لم يتخذ من دوني انداداً ومن خشيتني فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن أقرضني جزئته ومن توكل على كفيته اني أنا الله لا اله الا أنا لا خلف المعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت قد رضيت قال ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكر او وجد رجلاً يحاطة فقال ما هذا الريح يا جبريل وما هذا الصوت فقال هذا صوت جهنم تقول يا رب أنتني بما وعدتني فقد كثرت سلاسل وأغلالى وسعيرى وحيمى وضربى وغساقى وعذابى وقد بعد قهرى واشتد حرجى فأنتني بما وعدتني قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة

وكي خيث وخيئة وكل جبار لا يؤمن يوم الحساب قالت قدر ضيقت قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى الصخرة  
ثم دخل فعلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قالوا أوقد أرسل اليه قال  
نعم نالوا احياء الله من أخ ومن خدمته فدعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء قال ثم أتى ارواح الانبياء فأنشأوا على ربهم فقال ابراهيم  
عليه السلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني أمة قانتا بوثقي واتقذني من النار وجعلها على بردا  
وسلاما ثم ان موسى عليه السلام أتى على ربه (٣٢)

صاحب الكبرية متقى عن الكفر (وماتنزل الابرار ربك) أي قال الله سبحانه قبل  
يا جبريل ومانتزل وقتا غيب وقت الابرار الله على ما تقتضيه حكمته وذلك ان رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم استبطأ نزول جبريل عليه حين سأله في أمر الروح وأحباب  
الكهف وذو القرنين فأمر جبريل ان يخبره بان الملائكة مانتزل الابرار الله قبل  
احتبس جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعين يوما وقبل خمسة عشر  
وقيل اثني عشر وقبل ثلاثة أيام وقبل ان هذا احكاية عن أهل الجنة وانهم يقولون عند  
دخولها ومانتزل هذه الجنان الابرار ربك والاول وأولى بدلالة ما قبله ومعناه يحتمل  
وجهين الاول ومانتزل عليك الابرار ربك لنا بان التزل والثاني ومانتزل عليك الابرار  
ربك الذي يأمرك به بما شرعك ولا منك وانتزل التزل على مهل فانه مطاوع نزل  
بالتشديد وقد يطلق على مطلق التزل كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل وقد اخرج البخاري  
وغیره عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا  
أكثر مما تزورنا فنزلت هذه الآية الى آخرها وكان ذلك الجواب لحمد صلى الله عليه وآله  
وسلم وفي الباب روايات تدل على انه السبب في النزول ثم أكد جبريل ما أخبر به النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم فقال (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) أي من الجهات والاماكن  
أومن الأزمنة الماضية والمستقبله وما بينهما من الزمان والمكن الذي نحن فيه فلا تندر  
ان تنتقل من جهة الى جهة ومن مكان الى مكان أومن زمان الى زمان الابرار ربك  
ومشيئته وقيل المعنى له ما ساف من أمر الدنيا وما يستقبل من أمر الآخرة قاله سعد بن  
جبير وقيل ما ما مامن من أمور الآخرة وما خلفنا من أمور الدنيا وما بين ذلك أي ما يكون  
من هذا الوقت الى قيام الساعة وقيل هو ما بين النفتين قاله قتادة وقيل الأرض التي بين  
أبدنا وانزلنا السماء التي وراءنا وما بين السماء والأرض وقيل ما مضى من أعمالنا وما  
غير منها والحالة التي نحن فيها وعلى هذه الأقوال كلها يكون المعنى ان الله سبحانه هو المحيط  
بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فلا تقدم على أمر الا بآذنه وقال  
ما بين ذلك ولم يقل ما بين ذلك لان المراد ما بين ما ذكرنا كافي قوله سبحانه عوان بين ذلك  
(وما كان ربك نسيا) ناسيا أي لم ينسك ولم يتركك وان تأخر عنك الوحي وقيل المعنى انه عالم  
بجميع الأشياء لا ينسى منها شيئا وقيل المعنى وما كان ربك ينسى الارسل اليك عند الوقت

اسرائيل على يدي وجعل من أمي  
قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم  
ان داود عليه السلام أتى على  
ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي  
ملكاً عظيماً وعلى الزبور والأنبياء  
الهدى وسخر لي الجبال يسبحون  
والطير واعطاني الحكمة وفصل  
الخطاب ثم ان سليمان عليه السلام  
أتى على ربه فقال الحمد لله الذي  
سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين  
يعملون لي ما شئت من محاريب  
وتماثيل وجفان كالجواب وقدور  
راسيات وعلى منطق الطير وأتاني  
من كل شيء فاضلا وسخر لي جنود  
الشياطين والانس والطير وفضلي  
على كثير من عباد المؤمنين  
وأتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لاحد  
من بعدي وجعل ملكي ملكاً  
طيباً ليس فيه حساب ثم ان عيسى  
عليه السلام أتى على ربه عز وجل  
فقال الحمد لله الذي جعلني كلمته  
وجعل مني كمثل آدم خلقه من  
تراب ثم قال له كن فيكون وعاني  
الكتاب والحكمة والتوراة  
والانجيل وجعلني اخلق من الطين  
كهية الطير فانفخ فيه فيكون

طير اباذن الله وجعلني أرى الاك والارض وأحيى الموتي باذن الله ورفعني وطهرني وأعادني وحي من الشيطان الذي  
الرحيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل قال ثم ان محمد صلى الله عليه وسلم أتى على ربه عز وجل فقال كلحكم أمي على ربه والى من على  
ربي فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأتزل على الفرقان فيه بيان لكل شيء وجعل أمي خزيمة  
اخرجت للناس وجعل أمي أمة وسطا وجعل أمي هم الأولين وهم الآخرين ونشر لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري  
وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم عليه السلام هم هذا فكلكم محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو جعفر الرازي خاتما بالنسبة فاتح

بالشفاعة يوم القيامة ثم أتى بآية ثلاثة مغطاة أو أهيا فأتى بأية منها فقص له اشرب فشرب منه يسرا ثم دفع اليه الماء آخر  
 فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روى ثم دفع اليه الماء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا أريد قد رويت فقال له جبريل أما  
 انهم استخرجوا على امتك ولو شربت منهم لم يتبعك من امتك الا القليل قال نعم صعد به الى السماء فاستفتح فقيل من هذا يا جبريل فقال  
 محمد فقال أوأ وقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياء الله من أخ ومن خليفة فنعى الأخ ونعم الخليفة ونعم الجيء جاء ففتح له ما ندخل فإذا هو  
 برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس (٣٣) عن عيمنه باب يخرج منه ربيع طيبة وعن شماله

باب يخرج منه ربيع خبيثة فإذا نظر  
 الى الباب الذي عن يمينه ضحك  
 واستبشر وإذا نظر الى الباب الذي  
 عن شماله بكى وحنن فقلت يا جبريل  
 من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم  
 ينقص من خلقه شيء وما هذان  
 البابان فقال هذا أبوك آدم وهذا  
 الباب الذي عن يمينه باب الجنة فإذا  
 نظرتي من يدخل الجنة من ذريته  
 ضحك واستبشر والباب الذي عن  
 شماله باب جهنم إذا نظرتي من  
 يدخلها من ذريته بكى وحنن ثم صعد  
 به جبريل الى السماء الثالثة فاستفتح  
 فقيل من هذا معك فقال محمد  
 رسول الله قالوا أوأ وقد أرسل اليه قال  
 نعم قالوا حياء الله من أخ ومن خليفة  
 فنعى الأخ ونعم الخليفة ونعم الجيء  
 جاء قال فدخل فإذا هو بشابين  
 فقال يا جبريل من هذان الشابين  
 قال هذا عيسى بن مريم ويحيى بن  
 زكريا ابنا الخالة عليهم السلام قال  
 فصعد به الى السماء الثالثة فاستفتح  
 فقالوا من هذا قال جبريل قالوا ومن  
 معك قال محمد قالوا أوأ وقد أرسل اليه  
 قال نعم قالوا حياء الله من أخ ومن  
 خليفة فنعى الأخ ونعم الخليفة ونعم

الذي يرسل فيسه رسلا أخرج البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني  
 والبيهقي وانما كرم وصححه عن أبي الدرداء رفع الحديث قال ما أحل الله في كتابه فهو حلال  
 وما حرم فهو حرام وما سكنت عنه فهو عاقبة فاقبلوا من الله عاقبته فإن الله لم يكن لينسى  
 شيئا مما تلاوما كان ربك نسيانا ومن حديث جابر عن ابن مردويه مثله (رب السموات  
 والأرض) أي خالقهما (و) خالق (ما بينهما) ومالكهما ومالك ما بينهما ومن  
 كان هكذا فالنسيان محال عليه وكيف يتصور أن يحوم حول ساحته الغفلة وفيه  
 دليل على أن فعل العبد خلق الله لانه حاصل بين السموات والأرض ثم أمر الله نبيه صلى  
 الله عليه وآله وسلم بعبادته والصبر عليها فقال (فاعبدوا ما صطبر لعبادته) الفاء للسببية  
 لأن كونه لا ينسأله وكونه رب العالمين سبب وجب لانه لا يعبد وعدى فعل الصبر باللام  
 دون على التي يتعدى بها التضمنة معنى التبات (هل تعلم له سميما) الاستفهام للانكار  
 والمعنى انه ليس له مثل ولا نظير حتى يشارك في العبادات فيلزم من ذلك أن تكون غير خاصة  
 له سبحانه فلما اتفى المشاركة استحق الله سبحانه أن يقر بالعبادة ويخلص له هذا مبني على  
 أن المراد بالسمي هو الشريك في المسمى وقيل المراد به الشريك في الاسم كإله الظاهر  
 من لغة العرب فقيل المعنى انه لم يسم شيء من الأصنام ولا غيرها بالله قط يعني بعد دخول  
 الآلاف والالام التي عوضت عن الهمة وتولمت أو رب السموات والأرض واليه نجا  
 أو السعود والجله تأكيديا لأفادته القام من عليه ربوبية العامة لوجوب تخصيص  
 العبادة به تعالى قال الزجاج تأويله والله أعلم هل تعلم له سميما يستحق أن يقال له خالق  
 وقادر وعالم بما كان وما يكون وعلى هذا الاسم لله في جميع أسمائه لان غيره وإن سمى  
 بشيء من أسمائه فله سبحانه حقيقة ذلك الوصف والمراد بنفي العلم المستفاد من الانكار  
 هنا نفي المعالوم على أبلغ وجه وأكمله وقال ابن عباس هل تعلم أي تعرف الرب شيئا  
 أو مثلا ليس أحد يسمى الرحمن غيره وعنه قال يا محمد هل تعلم لالهك من ولد (ويقول  
 الأناس) المراد به ههنا الكافران الاستفهام هنا للانكار والاستزاد والتكذيب  
 بالبعث قال ابن جرير الانشتان هو العاص بن وائل وقيل أي بن خلف والواليد بن  
 المغيرة التنازل فيه الآية وهذان قبيل العام الذي اراد به الخاص وقيل اللام في  
 الانسان للجنس بأسره وان لم يقل هذه المقالة إلا بعضهم وهم الكفرة فقد يسند الى الجماعة

(٥ - فتح البيان سادس) الجيء جاء قال فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس في الحسن كإفضل القمر ليلة البدر على  
 سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل الذي قد فضل على الناس في الحسن قال هذا أخوك يوسف عليه السلام قال ثم صعد به الى  
 السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوأ وقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياء الله من أخ ومن  
 خليفة فنعى الأخ ونعم الخليفة ونعم الجيء جاء قال فدخل فإذا هو برجل قال من هذا يا جبريل قال هذا ادريس عليه السلام رفعه الله  
 مكانا عليا ثم صعد به الى السماء الخامسة فاستفتح فقالوا من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أوأ وقد أرسل اليه قال نعم

فألواحياء الله من أخ ومن خليفة فعم الأخ ونعم الخليفة ونعم الجني جاء قال فدخل فآذاهو رجل جالس وخوله قوم يقص عليهم قال من هذا يا جبريل ومن هؤلاء حوله قال هذا هو نوح المحبب وهؤلاء بنو إسرائيل ثم صعد به إلى السماء السادسة فاستفتح فقالوا من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا أحياء الله من أخ ومن خليفة فعم الأخ ونعم الخليفة ونعم الجني جاء قال فدخل فآذاهو رجل جالس فخاوزه فبكي الرجل فقال يا جبريل من هذا قال موسى قال فباله يبكي قال زعم بنو إسرائيل اني أكرم بني آدم على الله عز وجل (٢٤) وهذا رجل من بني آدم قد خلقني في دنيا وأباني الأخرى فلأولاه نفسه

لم يبال ولكن مع كل نبي أمته قال ثم صعد به إلى السماء السابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل اليه قال نعم قالوا أحياء الله من أخ ومن خليفة فعم الأخ ونعم الخليفة ونعم الجني جاء قال فدخل فآذاهو رجل آثم ط جالس عند باب الجنة على كرسي وعنده قوم جدد بوس يصض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شئ فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شئ فدخلوا نورا فاعتسأوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ فدخلوا نورا آخر فاعتسأوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم شئ فدخلوا نورا آخر فاعتسأوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فاصارت مثل ألوان أصحابهم فخاؤا فجلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبريل من هذا الاشمط فمن هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شئ وما هذه الانهار التي دخلوا فيها وقد صفت ألوانهم قال هذا أول ابراهيم أول من شط على وجه الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شئ فقوم خطوا عملا صالحا

ما قاموا واحد منهم وعلى كل لفظ الانسان لا يشعل المؤمنين (انذامات) قرئ على الاستفهام وعلى الخبر (لوق اخرج حيا) من القبر كما يقول محمد صلى الله عليه وآله وسلم والاستفهام بمعنى التقى اي لاجبي بعد الموت وحيأ حال مؤ كدة لان من لازم خروجه من القبر ان يكون حيا وهو كقوله ويوم ابعث حيا (أولاد كرا الانسان انا خلقناه) الهمة لانكار التوبيخ والواو لعطف الجمله على أخرى مقدره اي يقول ذلك ولأيد كرو قرئ يذكرا بالتخفيف وبالتشديد وأصله يذكرو في قراءة أبي وألا يذكرو والمراد بالذ كرهنا اعمال الفكر اي ألا تفكر هذا الجاحد في أول خلقه فيسندل بالابتداء على الاعادة والابتداء أعجب واغرب من الاعادة لان النشأة الأولى هي اخراج لهذه المخلوقات من العدم إلى الوجود ابتداء واختراع لم يتقدم عليه ما يكون كالمثال له وأما النشأة الآخرة فقد تقدم عليها النشأة الأولى فكانت كالمثال لها ومعنى (من قبل) من قبل بعثه وقدره الزمخشرى من قبل الحالة التي هو عليها الآن وهي حالة بقائه (وليك شيا) اي والحال انه لم يكن حينئذ شيأ من الأشياء أصلا فالاعادة بعد أن كان شيأ موجودا أسهل وايسر واهون ثم لما جاء سبحانه وتعالى بهذه الحجة التي اجمع العقلاء على أنه لم تكن في حجج البعث حجة أقوى منها أكدها بالقسم باسمه سبحانه مضافا إلى رسوله تشرىفا له وتعظيما ولأن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين فقال (قوربك تخشعهم) أي لتسوقهم إلى التخشع بعد انخراطهم من قبورهم أحياء كما كانوا (والشياطين) والواو لعطف أو بمعنى مع والمعنى ان هؤلاء الجاحدين للبعث يحشرهم الله مع شياطينهم الذين اغووههم وأضلوههم في سلسلة وهذا ظاهر على جعل اللام في الانسان للعهد وهو الانسان الكافر وأما على جعلها للجنس فلكونه قد وجد في الجنس من يحشر مع شياطينه (ثم تخشعهم حول جهنم) من خارجها قبل دخولها وقيل من داخلها (جنبا) جمع جان من قولهم جنبا على ركبته يجب وجنبا اي جاثين على ركبهم لا يصيبهم من هول الموقف وروعة الحساب أو يكون الجني على الركب شأن أهل الموقف كما في قوله سبحانه وترى كل أمة جاثية وقيل المراد بقوله جنبا جماعات وأصله جمع جنوة والجنوة هي الجوع عن التراب والنجارة قال ابن عباس جنبا فعودا (ثم انزع من كل شيعه) أي من كل أمة وفرقة وأهل دين وملة من الكفار والشيعه الفرقة التي تبعد ديانا من الأديان وخصص ذلك الزمخشرى فقال هي الطائفة التي

وأخر شيئا فاقاب الله عليهم وأما الانهار فأولها رحمة الله والثاني نعمة الله والثالث سقايتهم ربهم شرابا طهورا شاعت قال ثم انتهى إلى السدرة فقبله هذه السدرة ينهى إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك فإذا هي شجرة تخرج من أصلها انهار من ماء غير آسن وأنها من لبن لم يتغير طعمه وأنها من خمر لا يشار بهن وأنها من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما ولا يقطعها والورقة منها تغطي الامة كلها قال فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين وقع على الشجرة من حب الرب تبارك وتعالى قالوا فكلهم الله عند ذلك فقال له سئل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيتهم ملكا

عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد واعطيت سليمان ملكا عظيمًا وسخرت له  
والشياطين وسخرت له الرياح واعطيت له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يري  
الابرص ويحيي الموتى باذنك وأعدته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليه ماسيل فقال له الرب عز وجل وقد اتخذتك  
خليلًا وهو مكتوب في التوراة حبيب الرجن وأرسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك  
ورفعت لك ذرك فلا ذكرا الا ذكرت معي وجعلت أمتك خيرة أمة (٣٥) أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطا

وجعلت أمتك هم الاولين وهم  
الاخرين وجعلت أمتك لا تحوز  
لهم خطبة حتى يشهدوا انك  
عبدى ورسولى وجعلت من أمتك  
أقواما قلوبهم أناجيلهم وجعلت  
أول النبيين خلقا وأخرهم بعثا  
وأولهم بقضى له واعطيتك  
سبعامن الثاني لم يعطها نبي قبلك  
واعطيتك خواتيم سورة البقرة من  
كنز تحت العرش لم أعطها نبيا  
قبلك واعطيتك الكورث واعطيتك  
ثمانية أسهم الاسلام والهجرة  
والجهاد والصلوة والصدقة وصوم  
رمضان والامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر وجعلت كفاتحا خاتما  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
فضلتى ربى بست أعطانى فواتح  
الكلام وخواتيمه وجوامع الحديث  
وأرسلنى الى الناس كافة بشيرا  
ونذيرا وقذف فى قلوب أعدائى  
الرب من مسيرة شهر وأحلت لى  
القنائم ولم تحل لاحد قبلى وجعلت  
لى الارض كلها طهورا ومسجدا  
قال وفرض الله خسين صلاة فلما  
رجع الى موسى قال لم أمرت يا محمد  
قال بخمسين صلاة قال ارجع

ساعتى تبع غاويامن الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا (أيهم اشد  
على الرجن عتيا) اى اعصى الله واعمى وقال ابن عباس عتيا معصية وعصيانا فانه ينزع  
من كل طوائف النقي والفساد اعصاهم وعتاهم فاذا اجتمعوا طرحهم فى جهنم والعتى هنا  
مصدر كالتعوى وهو التردى العصيان اى عصيانا وخرآه وقيل المعنى لننزع من اهل كل  
دين فادتهم ورؤساءهم فى الشر قاله قتادة وفى ذكرا لاشد تنبيه على انه تعالى يعفون عن  
كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يعزطوا عنهم فاعتاهم فاعتاهم  
ويطرحهم فى النار على الترتيب أو يدخل كلاً طبقته التى تليق به وللخوين فى اعراب  
أيهم كلام طويل وأقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه  
ان أيهم موصولة بمعنى الذى وان حركتها حركة بناء أو أشد خبر مبتدأ مضمرة والجلالة صلة  
لاى وأيهم وصلتها فى محل نصب مفعولاً به لا تنزع وعتيا تعبير يحول عن المبتدأ المحذوف  
الذى هو أشد اى عتوه أشد من عتوه غيره وعن ابن مسعود قال يحشر الاول على الآخر  
حتى اذا تكاملت العدا نارهم جميعا ثم بدأ بالأكبر فالأكبر حرق ثم قرأ فوربك لحشرنهم  
الى قوله عتيا (ثم لكن اعلم بالذين هم أولى بهاصليا) يكسر الصاد وخمسا سبعين قال ابن  
جرير يعنى أيهم أحق وأولى بالنار وفى جهنم يقال صلى صلى صليما مثل مضى الشئ يضي  
مضيا قال الجوهري يقال صليت الرجل نارا اذا دخلته النار وجعلته يصلاها فان  
القيته القاء كأنك تريد الاحراق قلت أصليته بالنار بالالف وصليته قسمية ومنه ويصلى  
سعيروا ومن خفف فهو من قولهم صلى فلان النار بالكسر يصلى صليا احتسرق قال الله  
تعالى بالذين هم أولى بهاصليا ومعنى الآية ان هؤلاء الذين هم أشد على الرجن عتيا هم  
أولى بصليهم أو صليهم أولى بالنار (وان منكم الاوردها) الخطاب للناس من غير التفات  
أول للانسان المذكور فيه يكون التفاتا وقيل للكفار وقرئ وان منهم لمناسبة الآيات التى  
قبل هذه فانها فى الكفار وهى قوله فوربك لحشرنهم الآيات وكذلك قرأ عكرمة وجماعة  
لكن الاكثرون على ان الخطاب العالم كله والمعنى ما منكم من أحد مسلم كان أو كافرا  
الاوردها أى واصلها وادخلها والضمير يرجع الى النار وقيل الى يوم القيامة والاول  
أولى وقد اختلف الناس فى هذا الورود فقليل الورود الدخول لقوله لو كان هؤلاء آلهة  
ماوردوها لكانه يختص بالكفار لقراءة وان منهم وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات

الى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم فقد لقيت من بنى اسرائيل شدة قال فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه  
عز وجل فسأله التخفيف فوضع عنه عشرين رجوع الى موسى فقال بكم أمرت قال باربعين قال ارجع الى ربك فأسأله  
التخفيف فان أمتك أضعف الامم ولقد لقيت من بنى اسرائيل شدة قال فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه فسأله التخفيف  
فوضع عنه عشرين رجوع الى موسى فقال بكم أمرت قال امرت بثلاثين فقال له موسى ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك  
أضعف الامم ولقد لقيت من بنى اسرائيل شدة قال فرجع الى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشرين رجوع الى موسى فقال بكم

أمرت قال أمرت بعشرين قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فوضع عنه عشرين افرجع الى موسى فقال بكم أمرت قال أمرت بعشرين قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل موسى فقال بكم أمرت قال أمرت بخمس قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك أضعف الامم وقد لقيت من بني اسرائيل شدة قال قدر جئت الى ربى حتى استجيب (٣٦) فلما ابراجع اليه قيل أمانك كما صبرت نفسك على خمس صلوات

ويستقي الانبياء والمرسلون وتكون على المؤمنين برداوسلاما كما كانت على ابراهيم  
وقالت فرقة الورود هو المرور على الصراط لان الصراط مددو عليه اقيسمل أهل الجنة  
ويتقاذف أهل النار وعلى هذا لا يستقي الانبياء والمرسلون بل ير عليه جميع الخلق روى  
ذلك عن ابن عباس وكعب الجبار والسدي ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم والحسن وعن مجاهد ورود المؤمنين النار هو من الحى جسده في الدنيا  
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم الحى حظ كل مؤمن من النار وفيه بعد وقيل ليس الورود  
الدخول اتعاهو كما تقول وردت البصرة ولم أدخلها وقد توقف كثير من العجلة عن تحقيق  
هذا الورود وجهه على ظاهره لقوله تعالى ان الذين سبق لهم من الجنة أو لشك عنها  
مبعدون قالوا فلا يدخل النار من الله ان يعذب عنها وأجوابا عنه بيان معناه أنهم  
مبعدون عن العذاب فيها والاجتراب فيها قد دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحبس منها وجعا  
ولا المأفوه مبعدها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب وذلك انهم  
يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرون اليها في حالة الحساب ثم ينجي  
الله الذين اتقوا بما نظروا اليه ويصاريهم الى الجنة كما سألني وعما يدل على ان الورود  
لا يستلزم الدخول قوله تعالى فلما ورد ما عدين فان المراد ان أشرف عليه لانه دخل فيه  
ولا يخفى ان القول بان الورود هو المرور على الصراط أو الورود على جهنم وهي خادمة نبيه  
جمع بين الأدلة من الكتاب والسنة فينبغي حل هذه الآية على ذلك لانه قد حصل الجمع بجملة  
الورود على دخول النار مع كون الداخل من المؤمنين مبعدا من عذابها أو بمجملة على  
المضي فوق الجسر المنسوب عليها وهو الصراط وأخرج أحد وعبد بن جيد وابن المنذر  
ابن أبي حاتم والبيهقي والحاكم وصححه عن أبي سمينة قال اختلفنا في الورود فقال بعضهم  
لا يدخلها مؤمن وقال بعضهم لا يدخلها الا الذين اتقوا فقلت جابر بن عبد الله  
ذكرت ان فقال وأهوى باصبعه الى آتية صمتا ان لم تكن سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول لا يبقى رولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن برداوسلاما كما كانت  
على ابراهيم حتى ان النار خجيجان بردها ثم تنجي الذين اتقوا الآية وأسنده أبو عمرو  
في كتاب التمهيد وعلى هذا فالورود الدخول وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن  
سبيع وغيرهم وفي الحديث فتقول النار لا مؤمنين جزا بمؤمن فقد اطلقوا ذلك لبي

حدثنا محمد بن عبد الله بن غير حدثنا يوسف بن بكر حدثنا عيسى بن عبد الله التميمي عن أبي جعفر وعن  
الرازي عن الربيع بن أنس الشكري عن أبي العالية وغيره شك عيسى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قول  
الله سبحانه الذي أسرى بعبد ليلامن المسجد الحرام فذكر الجذب بطوله كبحر مما سقاه قلت وأبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ  
أبو زرعة الرازي هم في الحديث كثيرا وقد ضعفه غيره أيضا وثقه بعضهم والظاهر أنه سئ الحفظ فغيا عنه ربه نظر وهذا الحديث  
في بعض ألفاظه غرابه ونكاره شديد وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب في المنام الطويل عند البخاري وبشبهه

وعن مجاهد قال خاصم نافع بن الأزرق ابن عباس فقال الورود الدخول وقال نافع لا  
فقرا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال أو ردد  
أم لا وقرأ يقدم قوم يوم القيامة فالوردهم النار أو ردد أم لا أما تأورات فسند خلفا فانظر  
هل يخرج منها أم لا وقرأ ابن مسعود وان منكم الا اذا خلها مكان واردها وعنه قال  
ورودها الصراط وقال رجل من الصحابة لا تخرج بالورود قال نعم قال وايقنت  
بالصدور قال لا قال فقيم الضحك وفيه التناقل وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه  
والبيهقي وغيرهم عن ابن مسعود في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرد  
الناس كلهم النار ثم يصرون منها باعالمهم فالويلهم كلهم البرق ثم كالرجم ثم تحضر القوس ثم  
كالرماح المجذبة في رحله ثم كشد الرجل في مشيه وقد روى نحوه عنه من طريق وهو في  
مسند الدارمي أيضا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان منكم  
الا واردها يقول محتاج فيها وأخرج مسلم وغيره عن ام مبشر قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم لا يدخل النار أحد شهيداً رواه الحديث قالت حفصة أليس الله يقول  
وان منكم الا واردها قال ألم تسمع به يقول ثم تجي الذين اتقوا وأخرج البخاري ومسلم  
وغیرهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يموت مسلم ثلاث من الولد فيلج النار  
الاتحالة التمس ثم قرأ سبعين وان منكم الا واردها وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه  
وأبو يعلى والطبراني عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من  
جهس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينه الا تحلة  
القسام فان الله يقول وان منكم الا واردها والاحاديث في تفسير هذه الآية كثيرة جدا  
واما فائدة دخول المؤمنين النار اذا لم يكن عذاب فبوجوه أحدها ان ذلك مما يذهب  
سرور اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه مزيد لهم على اهل النار حيث يرون المؤمنين  
يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك  
سببا لمزيد التذاهم بنعيم الجنة ولا تقول صريحا ان الانبياء يدخلون النار اذ باعهم  
ولكن تقول ان الخلق جميعا يردونها كدلت عليه احاديث الباب فالحصاة يدخاونها  
بجراتهم والاولياء والسعداء يدخلونها الشفاعتهم فينزلون الى الجنة (كان على ربك  
حقما مقضيا) اي كان ورودهم المذكور امر احتمو لا ازماد فقتضى سبحانه انه لا بد من

وعن مجاهد قال خاتم نافع بن الأزرق ابن عباس فقال الورود الدخول وقال نافع لا  
فقرا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقال أوورد  
أم لا وقرأ بقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وأوردهم له أم لا أوأت فسد دخلها فأنظر  
هل يخرج منها أم لا وقرأ ابن مسعود وان منكم الا دخلها مكان واردها وعنه قال  
ورودها الصراط وقال رجل من الصحابة لا آخر أقيمت بالورود قال نعم قال واقيمت  
بالصدور قال لا قال فقيم الضحك وقيم الشاقل وأخرج أحمد والترمذي والحاكم وصححه  
والبيهقي وغيرهم عن ابن مسعود في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرد  
الناس كلهم النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فالهزم فالهزم كلهم البرق ثم كلهم ثم تخضر القرس ثم  
كلهم كالأبجد في رحله ثم كشدة الرحل في مشيه وقدرى نحوه عنه من طريق وهو في  
مسند الداريمى أيضا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان منكم  
الا واردها يقول مجتاز فيها وأخرج مسلم وغيره عن أم مبشر قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم لا يدخل النار أحد شهيد أو أحد نبية قالت حفصة أليس الله يقول  
وان منكم الا واردها قال ألم تسمعه يقول ثم تجي الذين اتقوا وأخرج البخارى ومسلم  
غيرهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يموت مسلم ثلاث من الولد فيل النار  
الاتحلة القسم ثم قرأ سفيان وان منكم الا واردها وأخرج أحمد والبخارى في تاريخه  
وأبو يعلى والطبرانى عن معاذ بن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من  
جهس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينه الاتحلة  
القسم فان الله يقول وان منكم الا واردها والاحاديث في تفسير هذه الآية كثيرة جدا  
واما فائدة دخول المؤمنين النار اذا لم يكن عذاب فوجوه أحد هان ذلك مما يذهب  
سرور اذا علموا الخلاص منه وثانها ان فيه من يذهب على اهل النار حيث يرون المؤمنين  
يتخلصون منها وهم ياقون فيها وثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك  
سببا لزيد التمسك بهم بنعيم الجنة ولا يقول صريحان الانبياء يدخلون النار اذ بهمهم  
ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كدلت عليه أحاديث الباب فالعصاة يدخلونها  
بجرائتهم والاولياء والسعداء يدخلونها الشفاعت عنهم فينزلون ( كان على ربك  
حكما مقضيا ) اى كان ورودهم المذكور أمر المحتوم لا زام مقضى سبحانه انه لا بد من

انتهيت الى السماء السابعة فنظرت فوق فاذا عذو برق وصواعق قال واُتييت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات تخرج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء آكلوا الزبا فلما نزلت الى الدنيا انظرت اسفل حتى قال فاذا أنا أبرهيم وذا نوح وأصوات فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لأرأوا العجايب ورواه الامام أحمد عن حسن وعفان كلاهما عن جابر بن سلمة ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن روية جماعة من الصحابة ممن تقدم وغيرهم قال الحافظ البيهقي حدثنا ابو عبد الله يعني الخاتم حدثنا عبد الله بن يزيد بن يعقوب الدقاق



أيهداني حدثنا إبراهيم بن الحسين الهمداني حدثنا أبو محمد هو أسفيل بن موسى القزاري حدثنا عمر بن سعد النصرى من بني نصر  
ابن معين حدثني عبد العزيز بن وليث بن أبي سليم وسليمان الأعشى وعطاء بن السائب بعضهم ينفق الحديث على بعض عن علي  
ابن أبي طالب وعن عبد الله بن عباس ومحمد بن إسحاق بن يسار عن حدثنا عن ابن عباس وعن سليم بن مسلم العقيلي عن عامر الشعبي  
عن عبد الله بن مسعود وجوير عن أنس بن مالك بن مراحم قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم هانئ راقدا وقد صلى  
قال لنا هذا الشيخ وذكر الحديث فكتب المتن من نسخة مسدوعة عنه  
العشاء الآخرة قال أبو عبد الله الحاكم (٢٨)

وقوعه لا محالة بمقتضى حكمته لا بإيجاب غيره عليه قال مجاهد مقضا قضاء من الله وقال  
عكرمة قسما وأجبا قالت الأشاعر أن هذا مشبه بالواجب من جهة استحالة نظرق  
الخلف اليه وقد استدل المعترلة بهذه الآية على أن العقاب واجب على الله وإن  
صاحب الكبيرة لمحمد والفاقد في النار بدليل أن الله بين أن الكل يردونها بين صفة  
من يجزئهم للمؤمن والفاقد لا يكون متقيا ففي النار إذا واجب عن ذلك بأن المتق  
هو الذي يتقى الشرك فصاحب الكبيرة متق فوجب أن يخرج من النار بعموم قوله ثم  
تجسي الذين اتقوا فالآية التي توهموها دليل اللهم هي من أقوى الدلائل على فساد قولهم  
وهذا من حيث البحث وأما من حيث النص فقد وردت أحاديث تدل على إخراج المؤمن  
الموحد من النار وهي معروفة (ثم تجسي) أي يخرج (الذين اتقوا) ما يوجب النار  
وهو الكفر بالله ومعاصيه وترك ما شرعه وأوجب العمل به من النار فلا يتحدون بعد أن  
ادخلوها قرئ تجسي بالتحقيق من تجسي وقرئ بالتشديد وهما سبعيتان (وتذر) أي  
ترك (الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بفعل ما يوجب النار أو ظلموا غيرهم بمظلمة في  
النفس أو المال أو العرض (فيها) أي في النار (جنبا) على الركب جمع جاث وقد  
تقدم قريبا قال ابن عباس جنبا يقين فيها (وإذا تلى عليهم آياتنا بينات) واضحات  
لا يلبس معانيها وقيل ظاهرات لا يخار وقيل أنها حجج وبراهين والاول أولى وهي حال  
مؤكدة لأن آيات الله لا تكون الا واضحة والضمير في عليهم راجع الى الكفار الذين سبق  
ذكرهم في قوله أنذامات لسوف أخرج حيا أي هؤلاء إذا قرئ عليهم القرآن تعذبوا  
بالبياض والالوان كتم على الحق وكما على الباطل لكان حالكم في الدنيا أطيب من حالنا ثم  
يكن بالعكس لأن الحكم لا يليق به ان يمين أو لياؤه ويعز أعداءه وقيل عليهم أي على  
المؤمنين والاول أظهر ووضع الظاهر موضع الضمير في قوله (قال الذين كفروا) للاشعار  
بأن كفروهم هو السبب لصدور هذا القول عنهم وقيل المراد بهم هنا هم الممردون المصورون  
منهم والاعنياء المتجهلون بالثياب وغيرها ومعنى (الذين آمنوا) قالوا لاجلهم وقيل  
هي لام التبليغ كما في قوله وقال لهم نبيهم أي خاطبهم وهم وشافهم بذلك وبلغوا القول  
اليهم يعني فقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت فيهم قسافة وفي عيشهم  
خشونة وفي ثيابهم رثالة وفي منزلهم ضيق وكان المشركون يربحون شعورهم ويدهنون

فذكر حديثا طويلا يلائم كرفسه  
عدد الدرج والملائكة وغير ذلك  
مما لا ينكر شي منها في قدرة الله أن  
صحت الرواية قال البيهقي في هذا  
قبل في حديث أبي هريرة العدي  
في اثبات الاسراء والمعراج كفاية  
وبالله التوفيق قلت وقد أرسل هذا  
الحديث غير واحد من التابعين  
وأئمة المفسرين رجمة الله عليهم  
أجمعين برواية عائشة أم المؤمنين  
رضي الله عنها قال البيهقي أخبرنا  
أبو عبد الله الحافظ أخبرني مكرم  
ابن جندب القاضي حدثني إبراهيم بن  
الهيثم البكري حدثني محمد بن كثير  
الصنعاني حدثنا عمر بن راشد  
عن الزهري عن عروة عن عائشة  
قالت لما أسرى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى المسجد الأقصى أصبح  
يحدث الناس بذلك فارتد ناس ممن  
كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك  
الى أبي بكر فقالوا لثي صاحب  
يرغم أنه أسرى به الله الى بيت  
المقدس فقال أوقال ذلك قالوا  
نعم قال ثي كان قال ذلك لقد صدق  
قالوا قد صدقه انه ذهب الليلة الى  
بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح  
قال نعم اني لاصدقه فيها وأبعد من

ذلك أصدق خبر السماء في غوثة أو روعة فلذلك سمي أبو بكر الصديق برواية أم هانئ بنت أبي طالب قال محمد بن إسحاق رؤسهم  
حدثني محمد بن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح بإذن عن أم هانئ بنت أبي طالب في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها  
كانت تقول ما أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصرى العشاء الآخرة ثم نام وغنفا فلما قيل  
الغدير أهينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا  
الروائي ثم بحث بيت المقدس فصرى فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين الكلبي متروك بحجة ساقطة لكن رواه أبو يعلى

في مسنده عن محمد بن اسمعيل الانصاري عن شمرة بن ربيعة عن يحيى بن عمار عن ابي عبد الله عن ابي صالح عن ابي هانيء قال سبط من هذا السباق فليكتب ههنا وروى الحافظ ابو القاسم الطبراني من حديث عبد الاعلى بن ابي السباور عن عكرمة عن ام هانيء قالت بان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله اسرى به في بيتي ففقدته من الليل فامتنعت حتى التوم مخافة ان يكون عرض لبعض قرش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام اتاني فاخذ يدي فاخرجني فاذا على الباب دابة دون البغل وفوق الجمار فخلني عليها ثم اطلق حتى انتهت بي الى بيت المقدس فاراني ابراهيم يشبهه (٣٩) خلقه خلقي وشبه خلقي خلقه وأراني

موسى آدم طويلا سبط الشعر شبهته برجال اشد شنوءة وأراني عيسى بن مريم ربعة أبيض يضرب الى الحمر شبهته بعروة بن مسعود الثقفي وأراني الدجال غموح العين البني شبهته بقطن بن عبد العزيز قال وانا أريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رأيت فاخذت بثوبي فقلت اني أدرك الله انك تأتي قومك يكذبونك وينكثون مقاتلتك فأخاف أن يسطوا بك قالت فضرب ثوبي بمن يدي ثم خرج اليهم فأتاهم وهم جلوس فاخبرهم بما أخبرني فقام جبير بن مطعم فقال يا محمد ان لو كنت لك شأن كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بين ظهرانيها فقال رجل من القوم يا محمد هل مررت لنسابل في مكان كذا وكذا قال نعم والله قد وجدتهم قد أضلوا بعير الهم فهم في طلبه قال هل مررت بابل لبني فلان قال نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا وقد أنكسرت لهم ناقة جراء وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها قالوا فاخبرنا عذتها وما فيها من الرعاة قال قد كنت عن عذتها مشغولا فقام فأوثق بالابل

رؤسهم ويلبسون اخر ثيابهم (أي الفريقين) المراد بهما المؤمنون والكافرون كأنهم قالوا فريقتنا (خير مقام) أم فريقتكم وقرئ بضم الميم وهو موضع القامة أو مصدر بمعناها والفتح منزلة أو مكانا فهو غير الناذي اذ هو متحد القوم وقيل هو الموضع الذي يقام فيه بالامور الجليله والمعنى أي الفريقتين أكبر جاهوا وكثرا عوانا وأنصارا وعن مجاهد في الآية قال قرئ بقوله لها ولاصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن عباس مقاما المنازل (وأحسن نبي) قال ابن عباس نبي المجالس والندى والنادي مجلس القوم ومحدثهم ومجتمعهم ومنه قوله تعالى وتأتون في ناديك المنكر وقوله فليدع ناديه أي أهل ناديه وناداه جالس في النادي ومنه دار الندوة لان المشركين كانوا يتشاورون فيها في امورهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه (وكم) أي كثيرا (اهل كتابهم من قرن) هي الجماعة والامة الماضية وهو مفرد لفظا متعددا ومعنى (هم أحسن أنا) هو المال أجمع الابل والغنم والبقر والعبيد والمتاع وقيل هو متاع البيت خاصة وقيل هو الجديد من القرش وقيل اللباس خاصة (ورثيا) بمعنى الميراث وهو كالزيج والطعن بمعنى المذبوح والمطعون قرئ بالهمزة وقرئ بالياء المشددة من رأيت أي هم أحسن منظرا وبه قال جمهور المفسرين وحسن المنظر يكون من جهة حسن اللباس وحسن الابدان وتنعمها او مجموع الامرين ومعنى القراءة الاولى معنى الثانية قال الجوهري من همز جعله من المنظر من رأيت وهو ما رآته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة ومن لم همز اما ان يكون من تخفيف الهمزة او يكون من رويت أو اوانهم واولادهم راي امة لات وحسنت وقذ كرا الزجاج معنى هذا وقرئ زبا وهو الهيئة والجسنة والصورة ويجوز أن يكون من زويت أي جمعت والزى محاسن مجموعة (قل) امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يجيب على هؤلاء المفخرين بخطوطهم الدنيوية والكفار القائلين لا مؤمنين أي الفريقتين خير مقاما وأحسن نديا بقوله (من كان) مستقرا (في الضلالة) أي الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الامور وهذا شرط وجوابه (فليدله الرحمن مددا) في الدنيا يستدرجه وهذا وان كان على صيغة الامر فالمراد به الخبر وانما خرج مخرج الامر لبيان الالهال منه سبحانه للعصاة وأن ذلك كائن لاحالة لينقطع معاذير أهل الضلال ويقال لهم

فعدوها وعلم ما فيها من الرعاة ثم قرئ فقال لهم سألتوني عن ابل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة فلان وفلان وسألتوني عن ابل بني فلان فهي كذا وكذا وفيها من الرعاة بن أبي خفاة وفلان وفلان وهي تصحبكم بالعدة على الثنية قال فقعدوا على الثنية ينظرون أضدبهم ما قال فاستبقوا الابل فسألوهم هل ضل لكم بعير فقالوا نعم فسألوا الآخر هل أنكسرت لكم ناقة جراء قالوا نعم قالوا فهل كانت عندكم قصعة قال ابو بكر ناوا الله وضعتا فاشربها أحدولا هراقوه في الارض فصدقهم أبو بكر وآمن به فسمى يومئذ الصديق (فصل) وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الايات صححها وحسنها ووضعها تحصل مضمون ما اتفقت عليه

من مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت المقدس وانه مرة واحدة وان اختلفت عبارات الرواة في آدائه أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه فان الخطأ جاز على من عدل الانبياء عليهم السلام ومن جعل من الناس كل رواية مخالفت الأخرى مرة على حدة قانت أسراراً متعددة فقد أعتد وأعرب وهرب الى غير مهرب ولم تحصل على مطلب وقد صرح بعضهم من المتأخرين بانه عليه السلام أسرى به مرة من مكة الى بيت القدس فقط ومرة من مكة الى السماء فقط ومرة الى بيت المقدس ومنه الى السماء وفرح بهذا المسلك وانه قد ظهر بشي عظيم به (٤٠) من الاشكالات وهذا بعد رجاء ولم ينقل هذا عن أحد من

السلف ولم تعدد هذا التعدد  
لا خير النبي صلى الله عليه وسلم به  
أتمته ولنقله الناس على التعدد  
والتكرار قال موسى بن عبيدة  
عن الزهري كان الاسراء قبل  
الهجرة بسنة وكذا قال عروة  
وقال السدي بسنة عشر شهرا  
والحق انه عليه السلام أسرى به  
بقطة لامنا من مكة الى بيت  
القدس راكبا البراق فلما انتهى الى  
باب المسجد ربط الدابة عند الباب  
ودخله فصلى في قبلته تحية المسجد  
ركعتين ثم أتى بالمعراج وهو كالسلم  
يؤدج يرقى فيها فصعد فيه الى  
السماء الدنيا ثم الى بقية السموات  
السبع فلقاه من كل سماء  
مقربوها وسلم على الانبياء الذين في  
السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم  
حتى مر عيسى الكليم في السادسة  
وابراهيم الخليل في السابعة ثم  
جاوز بمنزلة جبال الى الله عليه وسلم  
وعلى سائر الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام حتى انتهى الى مستوى  
يسمع فيه صريف الاقلام أي أقلام  
القدر عباها وكان ورأى سدة  
المنتهى وغشها من احمر الله تعالى  
عظمة عظيمة من فراس من ذهب

يوم القيامة أول نعمكم ما تبدؤ فيه من نذركم ولا استدرج كقولهم سبحانه أعما على لهم  
ليزدادوا أعما والتعرض لعنوان الرجانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية وذكر  
لفظ الرحمن في هذه السورة في ستة عشر موضعا وقيل المراد بالاية الدعاء بالمد والتفليس  
قال الزجاج تأويله ان الله جعل جوارضه لانه يتركه ويحده فيها لان لفظ الامر يؤكده  
معنى الخبر كان التكلم يقول أفعل ذلك وأمر به نفسى وقال جحاده معناه فليدعه الله  
في طغيانه وفي حرف أي من كان في الضلالة فانه يريد الله ضلاله وطغيانا واستدرج اربابا  
يضل عرود بكنز ماله ويمكنه من التصرف فيه (حتى) حرف ابتداء وليست جارة  
ولا عاطفة قاله الكانزوني والشهاب وفي زكرانها اجارة أي فيستمر في الطغيان الى ان  
يشاهد الموعد (أقاروا) يعنى الذين مد لهم في الضلالة (ما يوعدون) جاء بضمير  
الجماعة اعتبار المعنى من كان قوله من كان في الضلالة فليمد له اعتبارا بلفظها وقيل  
هذه غاية المد لا لقول المقتدرين ان ليس فيه امتداد والغاية في الحقيقة هي قوله فسيعلون  
الا (اما العذاب واما الساعة) هذا تفصيل لقوله ما يوعدون أي هذا الذي يوعدون  
هو أحد الامرين اما العذاب في الدنيا بالقتل والاسر كواقع لهم يوم بدر واما يوم القيامة  
وما يحل بهم حيثئذ من العذاب الاخرى فاما حرف تفصيل وهي مائة خلوة جوارحهم  
والعذاب والساعة مدلان من ما (فسيعلون) جواب اذا أي هؤلاء القاتلون أي  
الفرقيين خير مقام اذا ما يؤعدون بمن العذاب الدنيوي يابى المؤمنين  
أو الاخرى (من هو شر مكانا) من الفرقيين (وأضعف جندا) قابله بأحسن نداء  
من حيث ان حسن النادى يكون باجماع وجوه القوم وأعماهم وظهور رشوكمهم  
واستظهارهم والمعنى فسيعلون أعم خيرهم وخذلهم الشياطين في النار أم المؤمنون  
وهم في الجنة وعندهم ملائكة الرحمن ومن على هذا استقامت وهو أحد وجهين  
ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذي وليس المراد ان المقتدرين هنالك خذلوا ضعفاء بل  
لا جند لهم أصلا كما في قوله سبحانه ولم تكن له فتية يصرونه من دون الله وما كان مستصرا  
ثم لما أخبر سبحانه عن حال أهل الضلالة أراد أن يبين حال أهل الهداية فقال (ويذ الله  
الذين اهتدوا) بالايان (هذى) بما ينزل عليهم من الآيات وذلك ان بعض الهدى يجر الى  
البعض الآخر والخير يدعو الى الخير وقيل المراد بالزيادة العبادة من المؤمنين والجملة

والوان متعددة وغشيتها الملائكة ورأى هنالك جبريل على صورته وله سمائة جناح ورأى رفرفا أخضر قد سد مسافة  
الافق ورأى البيت المعمور الذي ابراهيم الخليل بالكعبة الارضية مسند ظهره اليه لانه الكعبة السماوية يدخله كل يوم  
سبعون الف الملائكة يعبدون فيه ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة ورأى الجنة والنار وفرض الله عليه هنالك الصلوات  
خمسين ثم خففها الى خمس رجة منه ولطفها لعباده وفي هذا اعتبار عظيم بشرف الصلاة وعظمها ثم هبط الى البيت المقدس وهبط  
معه الانبياء صلى بهم فيه لما حلت الصلاة ويحتمل انه الصبح من يومئذ ومن الناس من يزعم انه أقامهم في السماء الذي تطا هرب

به الروايات انه سبب المقدس ولكن في بعضها ان كان أول دخوله اليه والظاهر انه بعد رجوعه اليه لانه لما ستر بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحد واحد وهو يجبرهم وهذا هو اللائق لانه كان أولاً مطاوب الى الجناح العلوي ليفرض عليه وعلى امته ما يشاء الله تعالى ثم لما فرغ من الذي اراد به اجتمع به وهو اخواته من النبيين ثم اظهر شرفه وفضله عليهم بتقدمه في الامامة وذلك عن اشارة جبريل عليه السلام في ذلك ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد الى مكة بغلس والله سبحانه وتعالى أعلم وأما معرض الائمة عليه من اللبن والعسل وأول اللبن والجرأ وأول اللبن والماء وألجميع (٤١) فقد ورد انه في بيت المقدس وجاءه انه في

السماء ويحتمل أن يكون ههنا وههنا لانه كالضيافة للقادس والله أعلم ثم اختلف الناس هل كان الاسراء يسدنه عليه السلام وروحه أو بروحه فقط على قولين قالوا كثيرون من العلماء على انه أسرى بيده وروحه بقطعة لاسناما ولا يشكر أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل ذلك مناما وراة بعده بقطعة لانه كان عليه السلام لا يرى رؤيا الا جاءت مشتمل فلق الصبح والدليل على هذا قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده لئلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله فالتسبيح انما يكون عند الامور العظام فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء ولم يكن مستعظماً ولما بادرت كفار قريش الى تكذيبه ولما ارتدت جماعة عن قداً سلم وأيضاً فان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقد قال أسرى بعبده لئلا وقد قال تعالى وما جعلنا الرؤية التي ابرئناك الا فتنة للناس قال ابن عباس هي رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم رواء البخاري وقال

مستأنفه لبيان حال المهتدين وقيل الواو للعطف على جملة الشرط المحكية بالقول قال الزجاج المعنى ان الله يجعل جزاء المؤمنين ان يزيدهم يقيناً كما جعل جزاء الكافرين ان يذهب في ضلالهم (والباقيات الصالحات) أي الطاعات المؤدية الى السجادة الابدية التي تبنى لصاحبها (خير عند ربك ثواباً) بما يتبع به الكفار من النعم الدنيوية التي اقتضوا بها (وخير مراداً) هو هناك مصدر كالرد والمعنى وخير رد للثواب على فاعله ليست كاعمال الكفار التي خسروا فيها والمراد المرجع والعاقبة أي ما يراد به ويرجع وهو الجنة وأفعال الفضيل التي تكلم بهم على سبيل المشاكاة لقطع بان أعمال الكفار لا خير فيها أصلاً ثم أورد سببانه مقالة هو لا المتقرب من باخرى مثلها على سبيل التعجب فقال (أفأريت الذي كفر بأبائنا) استفهام تعجب أي أخبرني بقصة هذا الكافر يعني عاص بن وائل واذا كر حديثه عقب حديثاً وثلاثاً وانما استعملوا أرييت بمعنى أخبر لان رؤية الشيء من أسباب صحة الخبر عنه والآيات تم كل آية ومن جملتها آية البعث والعطف على مقدس رأى أنظرت فأرييت واللام في (وقال لا وتين) هي الموطئة للقسم كانه قال والله لا وتين في الآخرة (مألا وولدا) وهذا من شدة تعنته بكفره أي انظر الى حال هذا الكافر وتعجب من كلامه وتألم على الله مع كفره وتكذيبه بأبائه أخرج البخاري ومسلم وغيرهما في الآية من حديث خباب بن الارت قال كنت رجلاً قيسياً وكان لي على العاص بن وائل (١) دين فانيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم بعثت فاني اذا مت ثم بعثت حتى ولي ثم مال وولدا فاعطيت فانزل الله فيه هذه الآية وقرئ ولدا بضم الواو وبفتحها قيل هم الفتن معناه ما واحد يقال ولد وولد كيقال عدم وعدم وقيل بالضم الجمع وبالفتح الواحد وقد ذهب الجمهور الى ان هذا الكافر أراد بقوله لا وتين مألا وولدا انه يؤتى ذلك في الدنيا وقال جماعة في الجنة قيل والمعنى ان أتت على دين أبائي لا وتين وقيل المعنى لو كنت على باطل لما أتيت ما لا وولدا ثم أجاب الله سبحانه عن قول هذا الكافر بما دفعه وبطله فقال (أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاسمية فهامة واطلع متعد بنفسه كقوله اطلع الجبل قال المغرب وليس متعد بياضي كقوله بعضهم حتى يكون من الحذف والابصال لكن في القاموس اطلع عليه فمكانه يتعدى ولا يتعدى يقال اطلع الجبل اذا ارتقى الى أعلاه

(٦ - فتح البيان سادس) تعالى ما زاع البصر وما طغى البصر من آلات الذات لا الروح وأيضاً فانه جل على البراق وهو دوابه يضاهى براقه لها المعان وانما يكون هذا البسدن لا الروح لانها لا تحتاج الى حركتها الى مركب تركب عليه والله أعلم وقال آخرون بل أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم بروحه لا بجسده قال محمد بن اسحق بن ساري السيرة حنثي بعتوب بن عتبة بن المغيرة ابن الاخنس ان معاوية بن أبي سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله صادقة وحديثي بعض آل أبي بكر ان عائشة كانت تقول ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أسرى بروحه قال ابن اسحق (١) هو أبو سيدنا عمر وهو جلد عبد الله بن عمر أحد العبادة اه منه

فلم تذكر ذلك من قولها القول الحسن ان هذه الآية ترتب وما جعلنا الرؤيا التي أرى نكال الا فتنة للناس ولقول الله في الخبر عن ابراهيم اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال فهمض على ذلك فعرقت ان الوحي باقى للانبياء من الله ايقاظا ونياما فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تمام عيناى وقلبي يقظان والله أعلم أى ذلك كان قد جاء وعاب من الله فيه ما عاب على أى حال انه كان نائما أو يقظا ناكل ذلك حتى وصدق انتهى كلام ابن ابي حنيفة وقد تعقبه أبو جعفر بن جرير في تفسيره بالرد والانكار والتشيع بان هذا خلاف ظاهر سياق القرآن (٤٢)

روى الحافظ أبو نعيم الاصبهاني في كتاب دلائل النبوة من طريق محمد بن عمر الواقدي حدثني مالك بن أبي الرجال عن عمرو بن عبد الله بن محمد بن كعب القرظي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية ابن خليفة الى قيصرة فذكر وروده عليه هو وقدومه اليه وفي السياق دلالة عظيمة على وفور عقل هرقل ثم استدعاه من الشام من التجار فجيء بأبي سفيان كخبر من حرب وأصحابه فسألهم عن تلك المسائل المشهورة التي رواها البخاري ومسلم كما سيأتى بيانه وجعل أبو سفيان يجهد أن يحقر أمره ويصغره عنده قال في هذا السياق عن أبي سفيان والله ما منعتني من أن أقول عليه قولا أسقطه من عينه الا اني أكره أن أكذب عنده ككذبة يأخذها علي ولا يصديق بشي قال حتى ذكرت قوله ليلة اسرى به قال فقلت أيها الملك ألا أخبرك خبر اتعرف انه قد كذب قال وما هو قال قلت انه يزعم لنا انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فداء مسجدكم هذا مسجد ايليا ورجع اليها تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق ايليا عند رأس قيصرة فقال بطريق ايليا فقلت تلك الليلة قال فانظر قيصرة وقال ما علمت بهذا قال اني كنت لا أنام ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كان تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبي فاستعنت عليه عبالى ومن بحضوري كلهم فعالجته فغلقت فلم نستطع أن نخرجه كائنا ما أول به جلا قد دعوت اليه النجاجة فنظروا اليه فقالوا ان هذا الباب سقط عليه النجاف والبيان ولا نستطيع ان نخرجه حتى نصبح فنظف من أين انى قال فوجعت وتركت البابين مفتوحين فلما أصبحت غدوت عليه ما قاذ الحرج الذي في زاوية المسجد مثنوقب وانافيه أثر من بط لداية قال فقلت لاصحابي

والمعنى أعلم ما غاب عنه حتى يعلم انه في الجنة (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بذلك أي بان يؤتى ما قاله فإنه لا يتوصل الى هذا العلم الا باحدى حاتين الطريقتين وقيل المعنى أنظر في اللوح المحفوظ أم اتخذ عند الله عهدا وقيل المعنى أم قال لا اله الا الله فارحه بها ويرجوها قاله ابن عباس وقيل المعنى أم قدم علاصا لها فهو يرجوه (كلا) حرف ردع وزجر أي ليس الامر على ما قال هذا الكافر من انه يؤتى المال والولد ولقطة كلافها للخمسة مذهب أحداهم وهو مذهب جهور البصريين كالتخليل وسيبويه وأبي الحسن الاخفش وأبي العباس المبرد انما حرف ردع وزجر وهذا معنى لا تقي بها حيث وقعت في القرآن وما أحسن ما جاء في هذه الآية زجرت وردعت ذلك القائل والثاني وهو مذهب النضر بن شميل انما حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولا بد من ذلك ان يتقدمها شيء لفظا وتقديرا وقد تستعمل في القسم والثالث وهو مذهب الكسائي وأبي بكر بن الانباري ونضر بن يوسف وابن واصل انما بمعنى حقا والرابع وهو مذهب أبي عبد الله البايلي انما ردا لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع الخامس انما صلة في الكلام بمعنى أي كذا قيل وفيه نظرفان أي حرف جواب ولكنه مختص بالقسم السادس انما حرف استفتاح وهو قول أبي حاتم قال السمعني ولتقرر هذه المذاهب موضع هو أليق بها قد حققتم المجمع الله فيه انتهى وذكرنا كافي القرآن في النصف الثاني فقط وذكرنا في خمس عشرة سورة منه كلها مكسبة ووجه ما ذكرنا ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى أقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يعين على ما قبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق فالقسم الاول خمسة مواضع اللذان في هذه السورة والثاني في سورة الشعراء واحدة في سورة سبأ والقسم الثاني تسعة واحدة في سورة المؤمنین واثنان في سورة سأل سائل وثنان في سورة المدثر الاولى والثانية والاولى في سورة القامئة والثانية في سورة قوبل لاه طغفن والاولى في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسعة عشرة الباقية ذكره عز بن جماعة (سكتب) أي سحفظ عليه (ما يقول) فنجاز به في الآخرة أو نظهر له ما يقول ونعلمه أو نستقيم منه انتقام من كذب معصيته (ونمد له من العذاب مدا) أي نزيده عذابا فوق عذابه مكان ما يدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد أو نطوّل له من العذاب

ما

ما حبس هذا الباب الليل الأعلى نبي وقد صلى الليله في مسجدناؤذ كتمام الحديث \* (قائده) قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن  
دحمة في كتابه التنوير في مولد السراج المنير وقد ذكر حديث الاسراء من طويق أنس وتكلم عليه فأجداً وقادتم قال وقد نزلت  
الزيات في حديث الاسراء عن عمر بن الخطاب وعلى وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس  
وشداد بن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرق وأبي حبة وأبي لبي الانصارين وعبد الله بن عمر وجابر وحذيفة وبريدة  
وأبي أيوب وأبي امامة ومهزبه بن جندب وأبي الجرام وصهيب الرومي (٤٣) وأم هاني وعائشة وأسما بنت أبي بكر

الصديق رضي الله عنهم أجمعين  
منهم من ساقه بطوله ومنهم من  
اختصره على ما وقع في المسانيد وان  
لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة  
فحديث الاسراء أجمع عليه  
المسلمون وأعرض عنه الزنادقة  
والمخدون يريدون أن يطفئوا نور  
الله بأفواههم والله سمع نورهم ولو كره  
الكافرون قوله تعالى (وَأَنبِئْنَا  
مُوسَى الْكَابِ وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِّبَنِي  
إِسْرَءِيلَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا مِن دُونِي  
وَكَيْلَازِيَةً مِّن جَلَنَامِ نوح انه كان  
عبد اشكوراً) لماذا كنعاني أنه أسرى  
بعده محمد صلى الله عليه وسلم  
عطف بذكر موسى بعده ورسوله  
وكايمه أيضاً فانه تعالى كثير ما يقرن  
بين ذكر موسى ومحمد عليه ما من الله  
الصلاة والسلام وبن ذكر التوراة  
والقرآن ولهذا قال بعد ذكر الاسراء  
وَأَنبِئْنَا مُوسَى الْكَابِ يعنى التوراة  
وجعلناه أى الكتاب هدى أى هادياً  
لبني اسرائيل أن لا تتخذوا لغيري  
تخذوا من دوني وكيلاً أى ولياً  
ولا نصيراً ولا معبوداً دوني لأن  
الله تعالى أنزل على كل نبي  
آرساله أن يعبد وحده لا شريك له

ما يتحقق وهو عذاب من جمع بين الكفر والاستهزاء (وزنه ما يقول) أى غيظه فتره  
المال والولد الذى يقول انه يؤذاه والمعنى مسمى ما يقول ومصادقه قاله أبو السعد وقيل  
المعنى فخره ما تنافى فى الآخرة ونعطيته غيره من المسلمين قاله القرطبي (وَأَنبِئْنَا) يوم  
القيامة (فرداً) لآماله ولأولاد لا عشرة بل نسبته ذلك فكيف يطمع ان ان نعطيته  
وقيل المراد بما يقول نفس القول لاسمائه والمعنى انما يقول هذا القول مادام حياً فاذا  
أستأه حللنا بينه وبين ان يقول وأنبئنا رفضاً له منقر دأعنه والاول أولى (واتخذوا من  
دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّكُونُوا لَهُم عِزًّا) حكى سبحانه ما كان عليه هؤلاء الكفار الذين تنبؤوا  
ملايكة تحقونه وتأنوا على الله سبحانه من اتخذهم الآلهة من دون الله لاجل ان يعزوا  
بذلك وقال أبو السعد حكاية لحناية عامة لكل مستبعدة لضمائر جون ترته علم اثر  
حكاية مة قاله الكافر المعهود واستباعتها القيص مضمونها وقال الهروى معناه ليكونوا  
لهم أعواناً وقال الفراء ليكونوا لهم شفعا عند الله فى الآخرة وقيل معناه ليستعزوا  
بهم من عذاب الله ويتنصروا بها (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً)  
أى ليس الامر كما ظنوا وتوهموا والضمير فى الفعل اما الآلهة أى يستعبد هذه الاصنام  
عبادة الكفار لها يوم ينطقها الله سبحانه لانهم عند أن عبدها جادات لا تعقل ذلك  
واما المشركين أى سيجبد المشركون انهم عبدة الاصنام وبدل على الوجه الاول قوله  
تعالى ما كانوا يا عبدةون وقوله فالتقوا اليهم القول انكم لكاذبون وبدل على الوجه  
الثانى قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين قرئ كلا بضم الكاف والتنوين وهى بمعنى  
جندعوا بالفتح مصدر أى كل هذا الرأى كلا ولا اصوب انها حرف ردع وزجر والمعنى  
تكون هذه الآلهة التى ظنوها عزاهم ضدا عليهم أى ضدا للعرض ضد العز الذى هو هذا على  
الوجه الاول وأما على الوجه الثانى فيكون المشركون للآلهة ضدا وأعداء يكفرون  
بها بعد أن كانوا يعبدونها ويحبونها ويؤمنون بها قال ابن عباس عليهم ضدا أعوانا  
وحسرة وانما وحد الضد وان كان خيراً عن جمع لاحد وجهين اما لانه مصدر فى الاصل  
والصادر من وحدة مذكرة واما لانه مفرد فى معنى الجمع (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى  
الْكَافِرِينَ) ذكر الزجاج فى معنى هذا وجهين أحدهما ان معناه خليين بين الكافرين  
وبين الشياطين فلم ينعهم منهم ولم نعدهم بخلاف المؤمنين الذين قيل فيهم ان عبادى ليس

ثم قال ذرية من جلتنا مع نوح تقديره اذرية من جلتنا مع نوح فيه تهج وتبعية على المنسة أى اسالة من نجينا من جلتنا مع نوح فى  
الفسقية تشبهاً بأبيكم انه كان عبداً اشكوراً فذكر وأنتم تعنى عليكم بارسالى اليكم محمد صلى الله عليه وسلم وقد ورد فى الحديث  
وفى الأثر عن السلفان نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشربه ولباسه وشأنه كله فلهذا سمي عبداً اشكوراً قال  
الطبرانى حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو نعيم حماد شقيقان عن أبي حصين عن عبد الله بن سنان عن سعد بن مسعود الثقفى  
قال انما سمي نوح عبداً اشكوراً لانه كان اذا أكل أو شرب حمد الله وقال الانام أجد حدثنا أبو اسامة حدثنا زكريان أبى زائدة عن

ثم عيدين أي بردة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرضي عن العبدان يأكل الأكلة  
أو يشرب الشربة فيحمد الله عليهما وهكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق أبي أسامة أنه قال مالك عن زيد بن أسلم كان  
يحمد الله على كل حال وقد ذكر البخاري هنا حديث أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتأسيد ولد آدم يوم  
القضامة بطوله وقبته فأتون في حافقون نانو ح انك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا شفع لنا  
إلى ربك وذكر الحديث بكلمة (وقضينا إلى (٤٤) بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علوا كبره فإذا

لأن عليهم سلطان الوجه الثاني أنهم أرسلوا عليهم وقضوا إليهم بكفرهم كما قال ومن يعش  
عن ذكر الرحمن فيقضيه شيطانا فعني الإرسال هنا التسليط ومن ذلك قوله سبحانه لا يلبس  
واستقر زمن استطعت منهم بصوتك ويؤيد الوجه الثاني علم الآية وهو قوله (تؤزهم أزا)  
فان الأزو والأزين والهز والهز والواستقرار أزا أخوات معناها التحريك والتهيج وشدة  
الازعاج فآخبر الله سبحانه أن الشياطين تحرك الكافرين وتهيجهم وتغويهم وتقرهم  
على المعاصي بالتسويات وتحبيب السموات وذلك هو التسلط لها عليهم وقيل معنى  
الازال الاستحجال وهو مقارب لما ذكرنا لأن الاستحجال تحريك وتهيج واستقرار  
وازعاج وسيأتي هذه الآية لتعجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حالهم ولتنبيه  
على أن جميع ذلك باضلال الشياطين واغوائهم والجله حالية من الشياطين أو من  
الكافرين أو منهما أو مستأنفة كانه قيل ماذا يفعل الشياطين بهم قال ابن عباس تؤزهم  
أزا تغويهم اغوا وغرورهم على المشركين على محمد وأصحابه وقال ترجمهم أزعاجا إلى معاصي  
الله وفي الآية دليل على أن الله مدبر لجميع الكائنات (فلاتجعل عليهم) بأن تطلب من  
الله أهلا لهم بسبب تعصيمهم على الكفر وعنادهم الحق وعقودهم عن داعي الله سبحانه  
حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم ونظير الأرض من فسادهم ثم علل سبحانه هذا  
التهى بقوله (انما نعلمهم عدا) يعني تعد الأيام والليالي والشهور والسنين من أعمارهم  
إلى انتهاء آجالهم فلا نعلم ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقيل تعد  
انفسهم وقيل خطواتهم وقيل لحظاتهم وقيل الساعات وقال قطرب تعدا أعمالهم  
وقيل المعنى لا تجعل عليهم انما يؤزهم ليزدادوا انما قال النهاب ان العد كناية عن القلة  
ولا ينافي هذا ما مر من انه يعلم أن في الضلالة لانه بالنسبة لظواهر الحال عندهم وهو  
قليل باعتبار عاقبته وعند العد ثم لما قرر سبحانه أمر الحشر وأجاب عن شبهة منكريه  
أراد أن يشرح حال المكلفين حينئذ فقال (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا) أي  
أذكر ما محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحزب ومعنى الحشر إلى الرحمن حشرهم إلى جنته  
ودار كرامته كقوله إلى الربى والوفد جمع وفد كالركب جمع ركب والحبس  
جمع صاحب يقال وفد بقد وفد إذا خرج إلى ملك أو أمر خطير كذا قال الجوهري وعن  
ابن عباس قال وفد لما ركبنا وعن أبي هريرة قال على الأبل وعن علي قال على فوق وفي

جاء وعدا ولا هما بهما عليكم عبادا  
لنا أولى بأس شديد فأسوا خلال  
الديار وكان وعدا مفعولا ثم ردنا  
لكم الكفرة عليهم وأمددناكم  
بأموال وبنيين وجعلناكم أكثر نفيرا  
إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن  
أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة  
لسوا وأوجوهكم ولیدخلوا المسجد  
كادخله أول مرة ولشربوا ما علوا  
تنبه أعسى ربكم أن يرحمكم وإن  
عدتم نادوا وجعلنا جهنم للكافرين  
حصيرا) يخبر تعالى أنه قضى إلى بني  
إسرائيل في الكتاب أي تقدم إليهم  
وأخبرهم في الكتاب الذي أنزل به  
عليهم أنهم سيقدسون في الأرض  
مرتين ويعلمون علوا كبيرا أي  
يتعبدون ويطغون ويفجرون على  
الناس كقوله تعالى وقضينا إليه  
ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع  
مصعبين أي تقدمنا إليه وأخبرناه  
بذلك وأعلمنا به وقوله فإذا جاء  
وعدا ولا هما أي أولى الفسادتين  
بعننا عليكم عبادا لنا أولى بأس  
شديد أي سلطانا عليكم جندا  
من خلقنا أولى بأس شديد أي قوة  
وعدة وعدة وسلطة شديدة فأسوا

خلال الديار أي على بلادكم وسلطوا عليكم أي بينا ووسطها وانصرفوا ذاهبين وجائين لا يخافون الصبيحين  
أحد أو كان وعدا مفعولا وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء السلاطين عليهم من هم فعن ابن عباس وقتاده أنه  
جالوت الجزري وجنوده سلط عليهم أولا ثم أدبوا عليه بعد ذلك وقتل داود جالوت ولهذا قال ثم ردنا لكم الكفرة عليهم الآية وعن  
سعيد بن جبير أنه ملك الموصل سخراب وجنوده وعنه أيضا وعن غيره أنه تحتصر ملك بابل وقد ذكر ابن أبي حاتم قصة عجبة  
في كيفية ترفيقه من حال إلى حال إلى أن ملك البلاد وأنه كان فقيرا مقعدا ضعيفا يستعطي الناس ويستطعمهم ثم آل به الحال إلى

فما آل وانته سارا الى بلاد بيت المقدس فقتلهم باخلقا كثيرا من بني اسرائيل وقدر وى ابن جرير في هذا المكان حديثا استنده عن  
حديثه مرفوعا موطو لا وهو حديث موضوع لا يحال لا يستريب في ذلك أدنى من عنده معروفة بالحديث والحب كل العجب كيف  
راج عليه مع جلالة قدره واماسته وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الخجاج المزي رحمه الله بانه موضوع مكذوب وكتب ذلك على  
حاشية الكتاب وقد وردت في هذا آثار كثيرة اسرايلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها لأن منها ما هو موضوع عن وضع بعض  
زنادقهم ومنها ما قد يحتمل ان يكون صحيحا ونحن في غنية عنها والله الحمد (٤٥) وفيما قص الله علينا في كتابه غيبة عباسوا

من بقية الكتب قبله ولم يحوجنا  
الله ولا رسوله اليهم وقد أخبر الله  
عنهم انهم لما طغوا وبغوا سلف الله  
عليهم عدوهم فاستباح يضتهم  
وسلك خلال بيوتهم وأذلهم وقهرهم  
بجراة وفاؤا ومار بك بظلام للعبيد  
فانهم كانوا قد تزدوا واثقلوا خلقا  
من الانبياء والعلماء وقدرى ابن  
جرير حديثي يونس بن عبد الاعلى  
حدثنا ابن وهب أخبرني سليمان  
ابن بلال عن يحيى بن سعيد قال  
سمعت سعيد بن المسيب يقول ظهر  
بختنصر على الشام فحرب بيت  
المقدس وقتلهم ثم أتى دمشق  
فوجد بها دما يغلى على كفا فسألهم  
ما هذا الدم فقالوا أدر نكا آباؤنا  
على هذا وكلما ظهر عليه  
الكاظم قال فقتل على ذلك الدم  
سبعين ألفا من المسلمين وغيرهم فسكن  
وهذا صحيح الى سعيد بن المسيب  
وهذا هو المشهور وأنه قتل أشرفهم  
وعلماءهم حتى انه لم يبق من يحفظ  
التوراة وأخذ معه منهم خلقا  
كثيرا أسرى من أبناء الانبياء  
وغيرهم وحرث أمور وكوائن يطول

الصححين وغيرهما من حديث أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحشر  
الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراغبين اثنان على يسير وثلاثة على بعير  
وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار قيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم  
حيث باتوا وتصع معهم حيث أضحوا وتسمى معهم حيث أمسوا والاحاديث في هذا الباب  
كثيرة جدا وقيل يركبون من أول خروجهم من القبر وهو ظاهر الآية وقيل من  
منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيسترون راكبين حتى يقرعون باب الجنة  
(واسوق المحرمين) أي الكافر ين بكفرهم كانساق البهائم (الى جهنم وردا) مشاة عطاشا  
والسوق الخش على السبر والورد العطاش قاله الاخفش وغيره وفيه قال ابن عباس وأبو هريرة  
وقال القراء وابن الاعرابي هم المشاة وقال الاخرى هم المشاة العطاش كالأبل ترد الماء  
وقيل ورد أي اللورد كقولك جئتكم اكراما أي للآكرام وقيل افرادا قيل ولان تناقض  
بين هذه الأقوال فهم ينساقون مشاة عطاشا افرادا أو اصل الورد الجماعة التي ترد الماء من  
طبر أو ابل أو قوم أو غير ذلك والورد الماء الذي يورد وقيل يساقون الى النار باهانة  
واستحقاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء (لا يملكون الشفاعة) جلة مستأنفة لبيان  
بعض ما يكون في ذلك اليوم من الامور والضرر راجع الى الفريقين وقيل للمتعين خاصة  
وقيل للمجرمين خاصة والاول أولى والمعنى انهم لا يملكون ان يشفعوا لغيرهم وقيل  
لا يملك غيرهم ان يشفع لهم والاول أولى (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) هذا الاستثناء  
متصل على الوجه الاول أي لا يملك الفريقان المذكوران الشفاعة الا لمن اتصل واستأهل  
واستعد لذلك بما يصير به من جلة الشافعين لغيرهم بان يكون مؤمنا متقيا فهذا معنى اتخاذ  
العهد عند الله وقيل نعمناه ان الله أمر به بذلك كقولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره  
به وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله ويؤمن بالحول والقوة ولا يرجو الا الله وعنه  
قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وقيل غير ذلك وأما على الوجه الثاني فالاستثناء  
منقطع لان التقدير لا يملك الجرمون الشفاعة الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا وهم المسلمون  
والاول أوجه وبه جزم البضاوي كالكتشاف وقيل متصل على هذا الوجه أيضا والتقدير  
لا يملك الجرمون الشفاعة الا لمن كان منهم مسلما ودلت الآية على حصول الشفاعة لاهل  
الكبر وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ذكرها ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقار به لحاز كتابه وروايته والله أعلم ثم قال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها  
أي فعلها كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلنفسه وقوله فاذا جاءه وعد الآخرة أي المكورة لا آخرة أي اذا افسدتم  
الكورة الثانية وجاء اعداؤكم ليسوا ووجوهكم أي يهيمونكم ويهروكم وليدخلكوا المسجد أي بيت المقدس كادخاله أولهم رة أي  
في التي جاسوا فيها خلال الديار وليسوا ورواى يدمروا ويجربوا ما علوا أي مظهره وعليه قتيلا عسى ربكم أن يرجحكم أي  
فيصرفهم عنكم وان عدمنا أي حتى عدمنا الى الافساد عدمنا الى الادالة عليكم في الدنيا مع ما تدخره لكم في الآخرة من العذاب



والنكال وليله اذ اكل وجعلنا جنيهم للكافرين حصيرا أي مستقرا وحصرا وسجنا لا يحيد لهم عنه قال ابن عباس حصيرا أي ممتنا  
 وقال مجاهد يصرون فيه او كذا قال غيره وقال الحسن قرأوا وسجدوا وقال قتادة تصعد شوبني اسراذل فسلط الله عليهم هذا الخبي  
 محمد اصلى الله عليه وسلم واصحابه يأخذون منهم اجزءه عن يدهم صاغرون (ان هذا القرآن مهيدي لى لى قوم وبشير الخوسين  
 الذين يعملون اصاغات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عذبتهم عذابا عظيما) يدوح تعالى كما انعز بن لثي فترد  
 على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (٤٦) وهو القرآن انه مهيدي لقوم امطروا ووضح السبل وبشير المؤمنين به

من ادخل على مؤمن من سرورا فقد سرف ومن سرف فقد اخطأ عند الرحمن عينة افلا تسمه  
 الثمان ان الله لا يفتن الميعاد واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من جاء بالصالحات انفس يوم اقيامة فداخلة على وضوءها واوراثها  
 وركوعها وسجودها من نقص منها شيئا جازله عند الله عينة لا يعذب ومن جاء قد انتقص  
 منها شيئا فليس له عند الله عينة ان شاربها وان شاربها (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) قرئ  
 فتح الراوي وخميا كما تقدم والجله مسأفة لبيان قول اليهود والنصارى ومن زعم من  
 العرب ان الملائكة بنات الله (لقد جثم شيئا اذا) فيه التفات من التثنية الى الخطاب  
 وفيه رد ليهذا المقالة الشنعاء والاد كما قال الجوهري الداهية والامر القطيع وكذلك الادة  
 ورجع الاختلاف فقال أدت فلا تالاه امة تؤدها بنهم وتسه الكسر وتاده الفتح اذ اذعته  
 وقرئ بالفتح وقرأ الجمهور بالكسر وقرئ آداسل سادا وقرأ مأخوذ من الثقل يقال آد  
 الحمل يؤد اذا آتته قالوا واحد اذا أي عظمى في قول الجميع وبه قال ابن عباس  
 والمعنى قلتم قولنا مسكر اعظما وقيل الاداء العجب والادة الشدة والمعنى متقارب واتركيب  
 يدور على الشدة والشل (كم كذا الجوات يتفرون منه) قرئ بالتحية وبالفتوح وقرئ  
 ينظرون من الانقطار واختاره أبو عبيد لقوله اذا السماء انشطرت وقوله السماء منظر به  
 وقرأ ابن مسعود يتصدعن والانقطار وانشطرت استحق (وتنشق الارض) كرر الفعل  
 لتأكيده لان يتظرون وتنشق معا هما واحد أي تختف بهم (وتنشق) أي تسقط وتهل  
 (الجال هذا) قال ابن عباس هذا عدا لان الشرك فزع منه السموات والارض  
 والجال وجع الخلائق الا لتقليد وكذا ترونه لعلة الله سبحانه وكذا لا ينفع مع  
 الشرك احسان المشرك كذلك ترجو ان يغفر الله ذنوب الموحدين وانتصاب هذا على انه  
 مصدر مؤكد لان انظر في معناه وهو مصدر لتفعل مقدرا أي وتهل هذا أو على الحال أي  
 مهلودة أو على انه مفعول له أي لانهم اتهم قال الزمخشري هذا امر وهدر كنى أي كسرت  
 وبلغ منى قال الجوهري هدا البنايه هدها كسره يضعفه وهده المصيبة أو هنت  
 ركه وانهد الجبل أي انكسروا والهد تصورت وقع الحائط كما قال ابن الاعرابي (أن) أي  
 لان (دعوا) أو من أجل ان جعلوا (الرحمن ولدا) وقال الكسائي ذو بتقدير  
 الخافض وقيل في محل رفع على انه فاعل هدا أي هدا دعاء الولد والنساء بمعنى اسمية أي

الذين يعملون الصالحات على  
 مقتضاه أن لهم اجرا كبيرا أي يوم  
 القيامة وان الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة أي وبشير الخوسين  
 بالآخرة ان لهم عذابا عظيما أي يوم  
 القيامة كما قال تعالى فسرهم  
 عذاب أليم (ويدع الانان البشر  
 دعاه بالخبر وكان الانسان عجولا  
 يختر تعالى عن عقله الانسان دعاه  
 في بعض الاحيان على نفسه أو ولده  
 أو ماله بالشراى بالموت أو الهلاك  
 والدمار واللعنة وهو ذلك فلو  
 استجاب له ربه لهلك بدعائه كما قال  
 تعالى ولو يجعل الله للناس الشر  
 الآفة وكذلك افسده ابن عباس  
 ومجاهد وقتادة وقد تقدم في  
 الحديث لاتدعوا على انفسكم ولا  
 على أموالكم أن توافقوا من الله  
 ما يعتييب فيها وانما يحمل ان  
 آدم على ذلك قلقه وعجلته وليذا  
 قال تعالى وكان الانسان عجولا وقد  
 ذكر سلمان الفارسي وابن عباس  
 ههنا فة آدم عليه السلام حين هم  
 بالنهوض فاما قيل أن فصل الروح  
 الى رحله وذلك انه جاء به النفخة  
 من قبل رأسه فلما وصلت الى

دماغه عطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك ادم فلما وصلت الى عنقه فتمسكها فملا سرت الى اعضائه  
 وجسده جعل ينظر اليه ويحبه ففهم بالنهوض قبل أن تصل الى رحله فرب طمع وقال ابن عباس جعل قبل الليل (وجعلنا الليل والنهار  
 بين فجونا ليلة الايل وجعلنا آية النهار مبصرة لتتغوا فضلا من ربكم وتعلموا اعداد السبى والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا)  
 بين تعالى على خلقه بآياته العظام فتممها خلقه بين الليل والنهار ليسكنوا في الليل ويشتروا في النهار للعائش والساكن والاعمال  
 والامساك ولعلموا اعداد الايام والجمع والشهور والاعوام ويعرفوا مضى الاجال المضروبة للدين والعبادات والمعاملات والاخبارات

وغير ذلك ولان هذا حال الدنيا وان خلا من ربكم أي في معاشكم وأسفاركم ونحو ذلك ولتعلموا عدد السنين والحساب فأنظر كن  
الزمان كله نسقا واحدا واسألوا عما في الدنيا من شيء من ذلك كما قال تعالى قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النسل سرمدا إلى يوم  
القيامة من غير الله يأتكم بضياء أظلام فتسعون قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من غير الله يأتكم  
بليل تكتفون فيه أفلا تصبرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتكفوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى  
تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل في المساريا وقرا سميرا (٤٧) وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن  
أراد ان يذكر أو أراد ان يشكورا وقال

تعالى وله اختلاف الليل والنهار  
وقال يكور الليل على النهار ويكور  
النهار على الليل وسخر الشمس  
والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا  
هو العزيز الغفار وقال تعالى فأنق  
الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس  
واقترحسبا أن ذلك تقدير العزيز  
العليم وقال تعالى وآية لهم الليل  
نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون  
والشمس تجري لمستقرا بذلك تقدير  
العزيز العليم ثم الله تعالى جعل ليل  
آية أي علامة يعرف بها وهي  
الظلام وظهور القمر فيه وللنهار  
علامة وهي النور وطلع الشمس  
النيرة فيه وفاوت بين نور  
القمر وضياء الشمس ليعرف هذا  
من هذا كما قال تعالى هو الذي جعل  
الشمس ضياء والقمر نورا وقدره  
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب  
ما خلق الله ذلك إلا بالحق إلى قوله  
لايات لقوم يتقون وقال تعالى  
يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت  
للناس والحج الآية قال ابن جرير  
عن عبد الله بن كثير في قوله فخونا آية  
الليل وجعلنا آية النهار مبصرة قال  
ظلمة الليل وسدف النهار وقال ابن

سواء الرحمن ولدا وبمعنى النسبة أي نسبه والدا (و) الحال انه (ما ينبغي) أي  
لا يصلح (للرحن) ولا يليق به (ان يتخذ ولدا) لاستحالة ذلك عليه لان الولد يقتضى  
الجنسية والحدوث (ان كل من في السموات والارض) أي ما كل من فيهما (الا)  
وهو (أبى الرحمن) وحده أي وآتية لا في جلا على لفظ كل وهو اسم فاعل من أتى وهو  
مستقبل أي بآتيه يوم القيامة (عبدا) مقربا بالعبودية خاضعا لذليلهم عزير وعيسى  
كما قال وكل أنه دأخر من أي صاغر من والمعنى ان الخلق كلهم عبيده فكيف يكون واحد  
منهم ووالده وقرى آت على الاصل (لقد أحصاهم) أي حصرهم بعلمه وعلم عددهم وأحاط  
بهم (وعدهم عدا) أي عدا شخاصهم وانفاسهم وأفعالهم وآياتهم وآثارهم بعد أن  
حصرهم فلا يخفى عليه أحد منهم ولا شيء من أمورهم (وكلهم) أي كل واحد منهم تحت  
قهره وقدرته وتدبره (آتيه يوم القيامة فردا) أي وحيدا لناصره ولا مال معه كما قال  
سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون ثم ذكر الله سبحانه من أحوال المؤمنين بعض ما خصهم به  
بعد ذكره للقبائح الكافرين فقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن  
ودا) الجهور من السمعة وغيرهم على ضم الواو وقرى بكسر هاو فتحها أي حبا في قلوب  
عباده يجعلهم من دون ان يطلبوا بالاسباب التي توجب ذلك كما يقذف في قلوب أعدائهم  
الرب وهذا الجعل في الدنيا والسنة للدلالة على ان ذلك لم يكن من قبل وانه مجعول من بعد  
نزول الآية لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا همقوتين حيثئذ في الكفرة  
فوعدهم الله تعالى بذلك اذا اظهر الاسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها  
الحبة أو في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزعه ما في صدورهم من  
الغل وعن ابن عباس قال نزلت في علي بن أبي طالب والمعنى محبة في قلوب المؤمنين وعن  
البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا  
واجعل لي عندك ودا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله الآية على علي أخرجه  
ابن مردويه والبيهقي وعن ابن عباس قال محبة في الناس في الدنيا وعن علي قال سألت  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية ما هو قال الحبة الصادقة في صدور  
المؤمنين وثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم قال اذا أحب الله عبدا نادى جبريل انى قد أحب فلان فأحبه فينادى في

بحر عن مجاهد الشمس آية النهار والقمر آية الليل قال السواد الذي في القمر وكذلك خلقه الله تعالى وقال ابن جرير قال ابن عباس  
كان القمر بضئ كما تضي الشمس والقمر آية الليل والشمس آية النهار فخونا آية الليل السواد الذي في القمر وقدرى أبو جعفر من جرير  
من طرق متعددة جيدة ان ابن الكوا سأل امير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال يا أمير المؤمنين ما هذه اللطخة التي في القمر فقال  
ويحك ما نقرأ القرآن فخونا آية الليل فهذه نحوه وقال قتادة في قوله فخونا آية الليل كأنه تحدث ان محو آية الليل سواد القمر الذي  
فيه وجعلنا آية النهار مبصرة أي منيرة وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم وقال ابن أبي نعيم عن ابن عباس وجعلنا الليل والنهار

آتين قال لئلا نهارا كذلك خلقهما الله عز وجل (وكل انسان أكرم طائرته في عنقه وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) يقول تعالى بعد ذكر الزمان وذكر ما يقع فيه من أعمال بني آدم وكل انسان أكرم طائرته في عنقه وطائرته هو ما طار عنه من عمله كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما من خبر وشرويه وبه ويجازي عليه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى عن النبي وعن الشجر قبله ما يلقظ من قول الاله رقيب عند وقال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون (٤٨) الآية وقال انما تجزون ما كنتم تعملون وقال من يعمل سوءا يجزيه

والمقصود ان عمل ابن آدم محفوظ عليه قلبه وكثيره ويكتب عليه لئلا ونهارا صبا وحوسا وقال الامام أحمد حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما ترك الانسان في عنقه قال ابن لهيعة حتى الطيرة وهذا القول من ابن لهيعة في تفسير هذا الحديث غريب جدا والله أعلم وقوله وتخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا أي شجعه له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة اما يبينه ان كان سعدا أو بشما ان كان شقيا منشورا أي مفتوحا يقرؤه وهو وغيره فيه جميع عمله من اول عمره الى آخره ينبا الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ولهذا قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا أي انك تعلم انك لم تعلم ولم يكتب عليك الا ما عملت لانك ذكرت جميع ما كان منك ولا ينسى أحد شيئا مما كان منه وكل احديقرأ كتابه من كاتب وأنى وقوله أكرم طائرته في عنقه اتخاذ العنق لانه عضو من الاعضاء لا تنسى له في

الحسد من أكرم بشيء فله حيله عنه كما قال الشاعر اذهب اذهب اذهبها \* طوقها طوق الحمامة الا قال قتادة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا عدوى ولا طيرة و لكل انسان الزمناه طائرته في عنقه كذا رواه ابن جرير وقد رواه عبد بن حميد في مسنده متصلا فقال حدثنا الحسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طير كل عبد في عنقه وقال الامام أحمد حدثنا علي بن اسحق حدثنا عبد الله حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن ابي الخير حدثنا ابي سمع عقبة بن عامر يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس

السما ثم ينزل الحية في أهل الارض فذلك قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيعمل لهم الرحمن ودا واذا أبغض الله عبدا نادى جبريل أي قد أبغض فلا تفتاد في أهل السما ثم ينزل الغضا في الارض والاحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة ثم ذكر سبحانه تعظيم القرآن خصوصا هذه السورة لاشتمالها على التوحيد والسجود وبيان حل المعاندين فقال (فأفما يسرناه) أي القرآن انزلناه (طسناك) أي على لغتك العربية وفصلناه وسمناه والباء بمعنى على والفاء لتعليل كلام ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل بلغ هذا المنزل وأبشربه وأذربه فأما يسرناه الآية ثم علل ما ذكره من التيسير فقال (لتبشربه المتقين) أي المتقين بالتقوى المتصفين بها (وتنذره قوما ادا) ولو أنزلناه بغير هالم يتيسر التبشير ولا الانذار لعدم فهم الخطاطين لغیر العربية واللذجع الاله وهو الشديد الخصومة ومنه قوله تعالى أله انضمام وقال أبو عبيدة الاله الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وقيل الاله الصم وقيل الظلمة وقال ابن عباس إذا جازا وعن الحسن قال صمابني عن الحق (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) أي أمة وجاعا من الناس وفي هذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلاك الكافرين ووعيد لهم وتخويف وانذار (هل تحس منهم من أحد) هذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها أي هل تشعر يا حشد من القرون أو تراهم أو تجد أو تعلم والاحساس الادراك بالحاسة والحواس خمس والحس والحس الصوت الخفي (أو تسمع لهم ركزا) الركز الخفاء والصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض وقال الميزيدي وأبو عبيدة الركز ما لا يفهم من صوت أو حركة وقال سعيد بن جبير هل ترى منهم من أحد ركز اصوتا وبه قال ابن عباس والمعنى لم أسمعهم عذابا لم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع يعني هلكوا كلهم قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا أثر يعني فكذا هو لاه ان أعرضوا عن تدبر ما أنزل عليك فاعقبهم الهلاك فليمن عليك أمرهم والله أعلم بالصواب

\* (سورة طه آياتها مائة وخمس وثلاثون آية أو أربعون واثنان) \*

من عمل يوم الا وهو يختم عليه فاذا مرض المؤمن قالت الملائكة يا ربنا عبدك فلا  
 مثل عمله حتى يبرأ او يموت اسناده جيد قوى ولم يخرجوه وقال معمر عن قتادة ان زمانه طار في عنقه قال عمر ويخرج له يوم القيامة  
 قال يخرج ذلك العمل كتابا يلقاه منشورا قال معمر وتلا الحسن البصري عن الهيثم بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول  
 وويل لك ملكان كرمات أحدهما عن عيني والآخر عن شمالك فاما الذي عن عيني فحفظ حسنا لك وأما الذي عن شمالك  
 فحفظ سيئا لك فاعمل ما شئت أقل أو أكثر حتى اذا مت طويت (٤٩)

صحيحك فخلعت في عنقك معك في قبرك حتى  
 تخرج يوم القيامة كتابا يلقاه  
 منشورا اقرأ كتابك الا به فقد عدل  
 والله من جعلك حسيب نفسك هذا  
 من حسن كلام الحسن رحمه الله  
 (من اهتدى فانما ينجى بنفسه)

ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر  
 وازرة وزرا أخرى وما كنا معذبين  
 حتى نبعث رسولا يا حي القيوم ان من  
 اهتدى واتبع الحق واقتفى أثر النبوة  
 فانما يحصل عاقبة ذلك الحيدة  
 لنفسه ومن ضل أى عن الحق وزاغ  
 عن سبيل الرشاد فانما ينجى على  
 نفسه وانما يعود وبال ذلك عليه  
 ثم قال ولا تزر وازرة وزرا أخرى أى  
 لا يحمل أحد ذنب أحد ولا ينجى  
 جان الاعلى نفسه كما قال تعالى وان  
 تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه  
 شي ولا منافاة بين هذا وبين قوله  
 وليحملن اثقالهم واتقوا مع  
 اثقالهم وقوله ومن اوزار الذين  
 يصلونهم بغير علم فان الدعاة عليهم  
 اثم ضلالتهم في انفسهم واثم آخر  
 بسبب ما اضلوا من اضلوا من غير ان  
 ينقص من اوزار أولئك ولا يعمل  
 عنهم شيأ وهذا من عدل الله ورحمته  
 به باده وكذا قوله تعالى وما كنا  
 معذبين حتى نبعث رسولا اخبار

الاسورة طه و يس فانهم يقرؤن بها في الجنة وعن أنس بن مالك فذكر قصة عشرين  
 انطاب مع أخته و خباب و قرأتها طه وكان ذلك سبب اسلام عمر والقصة مشهورة في  
 كتب السير

(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(طه) قد اختلف أهل العلم في معنى هذه الكلمة على أقوال الاول انها من المتشابه الذي  
 لا يفهم المراد به والثاني انها بمعنى يارجل في لغة عكل وفي لغة (١) عك قال الكلبي لو قلت  
 لرجل من عك يارجل لم يجيب حتى تقول طه وقل انها في لغة عك بمعنى يا حبيبي وقال قطرب  
 هي كذلك في لغة طى أى بمعنى يارجل وكذا قال الحسن وعكرمة وقيل هي كذلك في اللغة  
 السريانية يحكاها المهدوي وحكي ابن جرير انها كذلك في اللغة النبطية وبه قال السدي  
 وسعيد بن جبير وحكي عن عكرمة انها كذلك في لغة الحبشة ولا مانع من أن تكون هذه  
 الكلمة موضوعة لذلك المعنى في تلك اللغات كلها اذا صح النقل الثالث انها اسم من  
 أسماء الله سبحانه الرابع انها اسم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الخامس انها اسم للسورة  
 السادس انها حرف مقطوعة يدل كل واحد منها على معنى ثم اختلفوا في هذه المعاني التي  
 تدل عليها هذه الحروف على أقوال كلها متكفة متسفة السابع ان معناها طويلى ان  
 اهتدى الثامن ان معناها طار الارض يا محمد قال ابن الانباري وذلك ان النبي صلى الله عليه  
 وآله وسلم كان يعمل مشقة الصلاة حتى كادت قدماء تتورم ويحتاج الى الترويح فقبل له  
 طار الارض أى لا تعب حتى تحتاج الى الترويح وحكى القاضي عياض في الشفاء عن الربيع  
 ابن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل  
 الله طه بمعنى طار الارض يا محمد وعن الحسن البصري انه قرأ طه على وزن دع أمر بالوطء  
 والاصل طأ فقلت الهمزة هاء التاسع انه قسم أقسم الله بطوله وهدايته وعن أكثر  
 المفسرين ان معناها يارجل يريد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول الحسن وعكرمة  
 وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة ومجاهد وابن عباس غير ان بعضهم يقول انها بلسان  
 الحبشة والنبطية والسريانية ويقول الكلبي هي بلغة عك كما مر قال ابن الانباري ولغة  
 قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعنى لان الله سبحانه لم يخاطب نبيه صلى الله عليه وآله  
 وسلم بلسان غير قريش انتهى واذا قررنا هذا المعنى في لغة من لغات العرب كانت ظاهرة

(٧ - فتح البيان سادس) عن عدله تعالى والله لا يعذب أحدا الا بعد قيام الساعة عليه بارسال الرسول الله كقوله  
 تعالى كلما اتى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أنتم الا في ضلال كبير  
 وكذا قوله وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤا ففتحتم أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم  
 آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وقال تعالى وهم يصطرون فيها بارشا  
 (١) على قبيلة من قبائل العرب اه خازن

اتخرجنا لعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو نغيركم ما نريد كرمه من تذكروا انكم التذير فذوقوا لفظنا من نصير الى غير ذلك من الآيات الله تعالى ان الله تعالى لا يدخل أحدا النار الا بعد ارسال الرسول اليه ومن ثم طعن جماعة من العلماء في النقطة التي جاءت معجزة في صحيح البخاري عند قوله تعالى ان رحمة الله أوسع رب من تحسب حديثنا يعقوب حدثنا أبي عن صالح ابن كيسان عن الأعرابي سائده الى أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخشعت الجنة النار فذوقوا الحديث الى ان قال وأما الجنة فلا يقلل الله من خلقه أحد أو ثمة (٥٠) ينشئ لنا رحمة فليقول فيها فتقول هل من مزيد لا تروا كرمكم

الحق وأما الجنة فلا يقلل الله من خلقه أحد أو ثمة (٥٠) ينشئ لنا رحمة فليقول فيها فتقول هل من مزيد لا تروا كرمكم  
 المعنى وأما الجنة فلا يقلل الله من خلقه أحد أو ثمة (٥٠) ينشئ لنا رحمة فليقول فيها فتقول هل من مزيد لا تروا كرمكم  
 سورة البقرة وعصكذ اذا كانت ليد المعنى في لغة من لغات النجيم واستعملها العرب في كلامها في ذلك المعنى كسائر الكلمات العجيبة التي استعملها العرب للوجود في الكتاب العزيز فأنها صارت بسبب الاستعمال من لغة العرب قال النسخي وما روى ان معناه ما رجل فان صح فظاهر والا فالحق ما هو ان ذكروا في سورة البقرة انتهى ولما اقول اني اسمع علم بترادف ذلك (ما أنزلنا عليك القرآن لتشني) متأنفة مسوقة لتسلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما كان يعتريه من جبهة المشركين من التبع والشك في معنى التبع وشأنه في قال ابن كيسان وأصل الشقاء في اللغة التبع والعنوة لعن الله عليه السلام لا لشعار بانه أنزل عليه ليعبد والمعنى ما أنزلنا عليك يا محمد القرآن لتعبد بغير طأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسر على ان يؤمنوا انما علمك الا ان بلغ فهو كقول سبانه فلهذا جامع نفسك قال النحاس بعض النسخة يقول هذا السلام لتشني لام التني ويضعهم يقول لام الجود وقال ابن كيسان هي لام الخفض وهذا التني لا بعلى قول من قال ان طه كاسر فوقع السور التي ذكرت تعديدا للاسماء الخروف وان جعلت اسماء السورة كان قوله ما أنزلنا الخ خبرا عما أو ما على ان معناه ما رجل أو بمعنى الامر بوطء الارض فتكون الجلة متأنفة أيضا مسوقة لصره صلى الله عليه وآله وسلم عما كان عليه من المبالغة في العبادة وعن ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ازل ما أنزل عليه الوحي كان يقوم على صدره فقدمه اذ صلى فنزل الله طه الآية وعنه قال قولا لقد شني هذا الرجل رب به فأنزل الله هذه الآية وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا قام من الليل يربط نفسه بجبل ثلاثين مرة فأنزل الله هذه الآية وعن علي بن ابي رباح بن قتيبة يقوم على كل رجل حتى نزلت هذه الآية وحسن السير في اسناده وانتصاب (المتذكرة) على انه مفعول لا نزلنا كقولنا ما نزلنا من التأييد الا اننا فاعليك وقال الترمذي هو يدل من تشني أي ما أنزلنا المتذكرة وانكروا أبو علي التماري من جهة ان التذكروا ليست الشقاء قال وانما هو منصوب على المصدرية أي أنزلنا المتذكرة به تذكروا أو على المفعول من أجزء أي ما أنزلنا عليك القرآن لتشني به ما أنزلنا الا لا تذكروا فويل الاستثناء منقطع لان التذكروا ليست من جنس الشقاء تشني أي لكن أنزلنا وعظمة (لمن يحسن)

أخبرني في هذا التمام في الجنة  
 لانها دار فضل وأما النار فأنما دار  
 عدل لا يدخلها أحد الا بعد  
 الاعذار اليه وقيام الحجة عليه وقد  
 تكلم جماعة من الحفاظ في هذه  
 المظنة وقالوا العلماء انقلب على الراوي  
 بدليل ما أخرجه في الصحيحين واللفظ  
 للبخاري وعبد الرزاق عن معمر عن  
 همام عن أبي هريرة قال قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم فتحات الجنة  
 والنار فذوقوا الحديث الى ان قال  
 فاما النار فلا تشلي حتى يضع فيها  
 قدمه فتقول قط قط فهنا لا تشلي  
 ويرى بعضهم الى بعض ولا ينظم الله  
 من خلقه أحدا وأما الجنة فان الله  
 ينشئ لها خلقا بقي حينئذ قد  
 اختلف الاثر رجيم الله تعالى فيها  
 دنيا وحديثا روى الولاء ان الذين  
 ماتوا وهم صفار وآزواهم كفار ماذا  
 حكمهم وكذا الجنون والاصم  
 والشيخ الخرف ومن مات في الفترة  
 ولم يبلغ دعوة وقد ورد في شأنهم  
 أحاديث أنا أذكرها لك بعد ان  
 ونوفيقه ثم ذكر فصل المخلصان  
 كلام الامم في ذلك وانه المستعان  
 فالحديث الاول عن الاسود بن  
 سريع قال الامام أحمد حدثنا علي

ابن عبد الله حدثنا عاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة عن الاحنف بن قيس عن الاسود بن سريع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أعمى ورجل هرم ورجل مات في فترة وأما الاسود فيقول رب قد جاء الاسلام وأنا مع شيئا وأما الاحنف فيقول رب لقد جاء الاسلام والصيان بمذوق في البعير وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وأنا عقل شيئا وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني من رسول فياخذ موأيتهم لطيفة فيرسل اليهم ان دخلوا النار فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوا لكانت عليهم بردا وسلاما ما وبالا مسند عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة

مثله غير انه قال في آخره فن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها وكذا رواه اسحق بن زراويه عن معاذ بن هشام ورواه البيهقي في كتاب الاعتقاد من حديث خبيل بن اسحق عن علي بن عبد الله المدني به وقال هذا اسناد صحيح وكذا رواه جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم يدعى على الله بمجبة فذكرشوه ورواه ابن جرير من حديث معمر بن همام عن أبي هريرة فذكره مر فو عا ثم قال أبو هريرة قال قرأوا ان شئتم وما كنا معذنين حتى تبع رسولنا كذا رواه معمر عن عبد الله بن طاوس عن (٥١) أبيه عن أبي هريرة موقوفا الحديث الثاني عن أنس بن مالك قال

أبو داود الطيالسي حدثنا الربيع عن يزيد هو ابن أبان قال قلنا لانس يا أبا جزة ما تقول في أطفال المشركين فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن لهم سيئات فيعذبوا بها فيكونوا من أهل النار ولم يكن لهم حسنات فيجازوا بها فمكرونا من أهل الجنة الحديث الثالث عن أنس أيضا قال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا جرير عن ليث عن عبد الوارث عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى باربعين يوم القيامة بالمولود والعتوه ومن مات في الفترة والشيخ القاني كلهم يتكلم بمجته فيقول الرب تبارك وتعالى لعنق من النار ابرر ويقول لهم اني كنت أبعث الى عمادى رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه قال فيقول من كتب عليه الشقاء يارب انى ندخلها ومنها كذا ثم قال ومن كتب عليه السعادة يمضى فيقبح فيها مسرعا قال فيقول الله تعالى أنتم لرسلى أشد تكديبا ومعصية فيدخل هؤلاء الجنة وهؤلاء النار

أى لمن خاف الله أو لمن يؤل أمره الى الخشية أو لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم الله انه يخشى بالتخوف ممة فانه المستمع وكان به يشير الى ان الامم فى فى للعاقبة (تزيلا عن خلق الارض والسموات العلى) أى أن زمانه تزيلا أو يدل من تذكرة أو منصوب على المدح أو يخصى تزيلا من الله أو على الحال وبالرفع على معنى هذا أتزيل وتخصيص خلق الارض والسموات لكونهما أعظم ما يشهد العباد من مخلوقاته عز وجل والعلى جمع العلى أى المرتفعة بجمع كبرى وصغرى على كبر وصغرى فى الآية اخبار اعباده عن كمال عظمتهم سبحانه وعظيم حاله (الرجن على العرش) هو فى اللغة السرور وقيل هو ماعلا فأظلم وهو مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه (استوى) استواء يليق به قال نعلب الاستواء الاقبال على الشئ وكذا قال الزجاج والقراء وقيل هو كناية عن الملك والعز والسلطان واما استوى بمعنى استقر فقد رواه البيهقي فى كتاب الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن جماعة من السلف ووضعهما كلها وعن مالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة قال البغوى أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم به الى الله عز وجل وعن الثورى والاوزاعى واللبث وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم فى أمثال هذه الآيات التى جاءت فى الصفات أقروها كما جاءت بلا كيف وفيه مذهبان الاول القطع بكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة وعدم الخوض فى تأويلها وبه قال الخازن واخاره الثانى الخوض فيه على التفصيل وفيه قولان الاول العرش فى كلامهم هو السرير الذى يجلس عليه الملك فاذا استقام له ملكه واطرد أهره ونفذ حكمه قالوا استوى على عرشه واستوى على سرير ملكه قاله النفل قال الخازن والذى قاله حق وصواب والمراحمه نفاذ القدرة وجرى ان المشيئة ويدل على صحة هذا قوله فى سورة يونس ثم استوى على العرش يدبر الامر فقوله يدبر الامر جرى مجرى التفسير لقوله ثم استوى على العرش الثانى أن يكون استوى بمعنى استولى وهذا مذهب المعتزلة وجماعة من المتكلمين واحتجوا عليه بقول الشاعر

قد استوى بشر على عراق \* من غير سيف ودم مهران  
وردهذا بان العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى وإنما يقال استوى فلان على كذا اذا

وهكذا رواه الحافظ أبو بكر البرزاع عن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد بن اسناده مثله رضى الله عنه قال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده أيضا حدثنا قاسم بن أئ شيبه حدثنا عبد الله يعنى ابن داود عن عمر بن ذر عن يزيد بن أبي أمية عن البراء قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المسلمين قال هم مع آبائهم وسئل عن أولاد المشركين فقال هم مع آبائهم فقيل يا رسول الله ما يعاملون قال الله أعلم بهم ورواه عمر بن ذر عن يزيد بن أبي أمية عن رجل عن البراء عن عائشة فذكره الحديث الخامس عن ثوبان قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الحالى البرزاع فى مسنده حدثنا ابراهيم بن سعيد

الجوهري حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن أسماء عن ثوبان ابن النبي صلى الله عليه وسلم  
عظم شأن المسئلة قال إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوزارهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا  
لم ترسل إلينا رسولا ولم يأتنا نالنا أمر ولأرسلت إلينا رسولا لكنا أطوع عبادة فيقول لهم ربهم أيا بتم أن أمرتكم بأمر فطيعوه  
فيقولون نعم فأمروهم أن يعبدوا إلى جهنم فيدخلوها فينطلقون حتى إذا ذنوبها وأوحى الله تعالى فيهم ففرقوا ففرقوا إلى ربهم  
فيقولون ربنا آخر جنا وأجرنا منكم فيقول لهم ألم ترعوا أني أن أمرتكم بأمر فطيعوه فيأخذ

(٥٢)

لم يكن في ملكه ثم ملكه واستولى عليه والله تعالى لمزل ما لا كلالا لشيء كما هو مستولى  
عليها فأقوى تخصيص العرش هنادون غيره من الخواقات وقال أبو الحسن الأشعري المعنى  
أن الله مستولى على عرشه وأنه فوق الأشياء ما بين منها لا تحمله ولا يحميها ولا يمسها ولا يشبهها  
وعن ابن الأعرابي جاء رجل فقال ما معنى هذه الآية قال أنه مستولى على عرشه كما أخبر  
فقال الرجل انما معنى قوله استوى استولى فقال له ابن الأعرابي ما يدريك العرب لا تقول  
استوى فلان على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فأجابني ما غلب قيل لمن غلب قد استولى عليه  
والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر لا كما ينظرون البشر وقد قدم الكلام على هذه  
الآية في سورة الاعراف وفيه رسائل مستقلة وكتب مفردة للعفاظ والمحدثين ونزاع قديم  
بين المتقدمين والمتأخرين والحق ما ذهب إليه سلف الامة وأعظمها من امرار الصفات على  
ظاهرها من غير تكيف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تحريف ولا تشبيه ولا تأويل والذي ذهب  
إليه أبو الحسن الأشعري أنه سبحانه مستولى على عرشه بغير حد ولا كيف وإلى هذا القول  
سبقه الجاهل من السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتبعهم والمحدثين من الأربعة وأهل  
الحديث والآخر الذين يزعمون الصفات كما وردت من دون تحريف ولا تعطيل ولا تأويل  
والبحث في تحقيق هذا بطول جدا وليس هذا موضع بسط ذلك ردا وتعبا وقد أوضحنا  
ذلك ايضا حاشا في رسالتنا الانتقاد الرجح وهذا السائل وبغية الرائد وغيره فليرجع  
إليها قاله الشوكاني (له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما) من الموجودات وقيل معنى  
الهواء (وما تحت الثرى) هو في اللغة التراب الندي فإن لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له  
حينئذ ترى أي ماتحت التراب الندي من شيء والمراد الأرض السمعية لأنها تحتها قال  
الواحدى والمفسرون يقولون أنه سبحانه أراد الثرى الذي تحت الصخرة التي عليها النور  
الذي تحت الأرض ولا يعلم ماتحت الثرى إلا الله سبحانه. قال قتادة الثرى كل شيء مبتدل  
واخرج أبو يعلى عن جابر بن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل ماتحت هذه الأرض قال  
الماء قيل فماتحت الماء قال ظلمة قيل فماتحت الظلمة قال الهوام قيل فماتحت الهوام قال  
الثرى قيل فماتحت الثرى قال انقطع علم الخلق عن عند علم الخلق واخرج ابن مردويه عنه  
نحوه باطون منه (وان تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) الجهر بالقول هو رفع الصوت به  
والسر ما حدث به الإنسان غيره وأسر إليه وأخفى من السر هو ما حدث به الإنسان

على ذلك موافقهم فيقول اعدوا  
لها فادخلوها فينطلقون حتى  
إذا رآوها فرقوا منها ورجعوا فافقوا  
ربنا فرقنا منها ولا نستطيع أن  
ندخلها فيقول ادخلوها آخر  
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم  
لودخلوها أول مرة كانت عليهم بردا  
وسلاما ثم قال البزار ومن هذا  
الحديث غير معروف الا من هذا  
الوجه لم يروه عن أيوب الاعباد  
ولا عن عباد الاربيحان بن سعيد  
قلت وقد ذكره ابن حبان في ثقافته  
وقال يحيى بن معين والنسائي  
لابأس به ولم يروه أبو داود وقال  
أبو حاتم شيخ لابأس به يكتب  
حديثه ولا يخرج به الحديث  
السادس عن أبي سعيد سعد بن  
مالك بن سنان الخدري قال الامام  
محمد بن يحيى الذهلي حدثنا  
سعيد بن سليمان عن فضيل بن  
مرزوق عن عطية عن أبي سعيد  
قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الهالك في الفترة والمعتوه  
والمولود يقول الهالك في الفترة  
لم يأتني كتاب ويقول المعتوه رب

لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا يقول المولود رب لم أدرك العقل فترفع لهم نار  
فيقال لهم ردوها قال فيردوها من كان في علم الله سعيد الوادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا الوادرك العمل فيقول  
أي عصيت فكيف لو أن ربي أرسلني أتكم وكذا رواه البزار عن محمد بن عمر بن هياج الكوفي عن عبيد الله بن موسى عن فضيل بن  
مرزوق به ثم قال لا يعرف من حديث أبي سعيد الا من طريقه عن عطية عنه وقال في آخره فيقول الله أي عصيت فكيف برسلي  
بالغييب الحديث السابع عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال هشام بن عمار ومحمد بن المبارك الصوري حدثنا عمر بن واقد عن

نفسه

يونس بن جليس عن أبي ادريس الخولاني عن معاذ بن جبل عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيامة بالمسوخ عقلا وبالهالك في الفترة وبالهالك صغيرا فيقول المسوخ يا رب لو اتيته عقلا يا بعدى وذ كرفي الهالك في الفترة والصغير نحو ذلك فيقول الرب عز وجل اني امرتكم بامر فطيعوني فيقولون نعم فيقول اذهبوا فادخلوا النار قال ولودخلوها ما شئتم فخرج عليهم قوابص فيظنون انهم اقداهلكت ما خلق الله من شئ فيخرجون سراعا ثم يامرهم الثانية فيخرجون كذلك فيقول الرب عز وجل قبل ان اخلقكم علمت ما انتم عاملون وعلى على خلقكمكم (٥٣) والى على تصيرون ضميمهم فتأخذهم النار

الحديث الثامن عن أبي هريرة رضى الله عنه وأرضاه قد تقدم روايته متدرجة مع رواية الاسود بن سريح رضى الله عنه وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فإواهدهواه أو نصرانه أو مجسانه كما تنبع البهيمة بهيمة جماع هل تحسون فيها من جدعاء وفي رواية قالوا يا رسول الله أفرايت من يموت صغيرا قال الله أعلم بما كانوا عاملين وقال الامام أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا عبد الرحمن بن ثابت عن عطام بن قرة عن عبد الله بن عمر عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما عرفت موسى قال ذارني المسلمين في الجنة يكلمهم ابراهيم عليه السلام وفي صحيح مسلم عن عياض بن جاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال اني خلقت عبادة حنفاء وفي رواية لغيره مسلمين الحديث التاسع عن حمزة رضى الله عنه رواه الحافظ أبو بكر البرقاني في كتابه المستخرج على

نفسه وأخطره بياله والمعنى ان يتجهر بك الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن ذلك فانه يعلم السر وما هو أخفى من السر فلا حاجة لك الى الجهر يا بقول وفي هذا معنى النبي عن الجهر كقوله سبحانه واذا كررتك في نفسك نضرعوا وخيفة وقيل السر ما أسر الانسان في نفسه والاخفى منه هو ما خفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه وبه قال ابن عباس وزاد فانه يعلم ذلك كله فيما مضى من ذلك وما بقي علم واحد وجميع الخلائق عنده في ذلك كنفس واحدة وهو كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقيل السر ما أخفى الانسان في نفسه والاخفى منه ما لم يكن ولا أخفها أحد وقيل السر السر الخلائق والاخفى من سر الله عز وجل وأنكر ذلك ابن جرير وقال ان الاخفى ما ليس في سر الانسان وسيكون في نفسه وعن ابن عباس أيضا قال السر ما علمته آت وأخفى ما قد في الله في قلبك مما لم تعلمه وفي النظم يعلم ما سر في نفسك ويعلم ما تعمل غدا وفي الآية تنبيه على ان سرع الذكروا الدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله تعالى واسماعه بل لغرض آخر كصوير النفس بالذكور وسوخه فيها ودفع الشواغل والوساوس ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم ذكر ان الموصوف بالعبادة على الوجه المذكور هو الله سبحانه المستزعة عن التبريك المستحق لتسميته بالاسماء الحسنى فقال (الله) أى الموصوف به ذما الصفات الكلية لله وجله (لا اله الا هو) مستأنفة لبيان اختصاص الالهية به سبحانه لا اله الا الله في الوجود الا هو وهكذا جله (له الاسماء الحسنى) مبنية لاستحقاقه تعالى لها وهي التسعة والتسعون التي هم اوردوا الحديث الصحيح وقد تقدم بيانها في سورة الاعراف والحسنى تأتت الاحسن فهي اسم تفضل يوصف به الواحد من الموث والجمع من المذ كرتم قرر سبحانه أمر التوحيد الذي اياه انتهى مساق الحديث بذكر قصة موسى المشقة على القدرة الباهرة والخبر الغريب فقال (وهل أنالك حديث موسى) الاستفهام للتقرير ومعناه أليس قد أنالك وقيل معناه قد أنالك وقال الكلبي لم يكن قد أناه حديث موسى اذ ذلك وفي مساق هذه القصة تسليمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما يلاقيه من مشاق أحكام النسوة وتحمّل أثقاليها ومقاساة خطوبها وان ذلك شأن الانبياء قبله والله أمر مستقر فيما بينهم كابر اعن كابر والمراد بالحديث القصة الواقعة لموسى (اذ رأى ناراً) أى اذ كروقت رؤيته ناراً وقيل اى حين رأى ناراً كان كيت كيت وكانت رؤيته للنار في ليلة

البحارى من حديث عوف الاعرابى عن ابي رجا العطارى عن حمزة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مولود يولد على الفطرة فإواهدهواه أو نصرانه أو مجسانه كما تنبع البهيمة بهيمة جماع هل تحسون فيها من جدعاء وفي رواية لغيره مسلمين الحديث التاسع عن حمزة رضى الله عنه رواه الحافظ أبو بكر البرقاني في كتابه المستخرج على



اهذه الحديث ومنهم من جزم لهم الجنة لخديث حمزة بن جندب في صحيح البخاري انه عليه الصلاة والسلام قال في جملة ذلك المنام حين مر على ذلك الشيخ تحت الشجرة وحوله وادان فقال له جبريل هذا اراهم عليه السلام وهو لا أولاد المسلمين وأولاد المشركين فالأخبار رسول الله وأولاد المشركين قال نعم وأولاد المشركين ومنهم من جزم لهم النار لقوله عليه السلام هم مع آباؤهم ومنهم من ذهب الى انهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات فمن أطاع دخل الجنة وانكشف علم الله فيهم سابق السعادة ومن عصى دخل النار دائرا وانكشف علم الله فيهم بسابق الشقاوة (٥٤) وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها وقد صرح به الاحاديث

المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد وكذلك غيره من محقق العلماء والحفاظ النقاد وقد ذكر الشيخ أبو عمر بن عبد البر النجدي بعض ما تقدم من أحاديث الامتحان ثم قال وأحاديث هذا الباب ليست قوية ولا يقوم لها حجة وأهل العلم ينكرونها لان الآخرة دار جزاء وليست بدار عمل ولا ابتلاء فكيف يكفون دخول النار وليس ذلك في وسع المخلوقين والله لا يكاف نفسا الاوسمها والحواب عما قال ان أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح كما قد نص على ذلك كثير من أئمة العلماء ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف يقوى بالصحيح والحسن وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط أفادت حجة عند الناظر فيها وأما قوله ان الدار الآخرة دار جزاء فلا شك أنها دار جزاء ولا ينافي التكلف في عرصاتها قبل دخول الجنة أو

مظلة شجرة شامية شديدة البرد لما خرج مسافرا الى أمه بعد استئذانه لشعب وكانت ليلة الجمعة (فقال لاهله امكنوا) المراد بالاهل هنا امرأته وهي بنت شعيب واسمها صفورا وقيل صفورا وقيل صفورة واسم أختها ليا وقيل ثرقا وقيل عبدا واختل في التي تزوجها موسى هل هي الصغرى أو الكبرى والجمع لظاهر لفظ الاهل أو للتقديم وقيل المراد بهم المرأة والولد والخادم والمعنى أقيموا مكانكم وذلك في منبره من مدبر طالما نصر لما قضى الاجل الذي جعله عليه شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وعبر بالملك دون الإقامة لانها تنقضي الدوام والملك ليس كذلك (اني أنت ناراً) أي أبصرت يقال أنت الصوت سمعته وأنت الرجل أبصرته وقيل الايناس الابصار البين ومنه انسان العين لانه يصير به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار وقيل الايناس شخص باصبار ما يونس والجملة تعليل للامر بالملك ولما كان الايمان بالقبس ووجود الهدى متوقفين على الامر على الرجا فيقال (العلی) لعدم الجزم بوفاء الوعد (أتيتكم) أجيتكم (منها) أي من النار (بقبس) هو الجدوة والسجدة من النار في رأس عوداً وقصبه أو قسيلاً ونحوها وهو فعل بمعنى مقبول كالبقيض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض وكذا المقياس يقال قيست منه ناراً أقبس قيساً فأقبسني أي أعطاني وكذا اقتست قال البرزدي أقبست الرجل علما وقبسته ناراً ففقرقوا بينهم اهذ أقول المبرد فان كنت طلبتها له قلت أقبسته وقال الكسائي أقبسته ناراً وعلمنا سواء قال وقبسته أيضاً فيما (أو) لمنع الخلو وهو الظاهر دون الجمع (أجد على النار) وحرف الاستعلاء للدلالة على ان أهل النار مستعملون على أقرب مكان اليها كما قال سيبويه (هدى) أي خدياً يهديني الى الطريق ويبدلي عليها قاله ابن عباس وكان أخطأها نظمة الليل قال الفراء أرادها نادياً فذكره بلفظ المصدر وأعبر بالصدر لقصده المبالغة على حذف المضاف أي زاهد يولع له يقبل قوماً يهتدون في الكشاف اذ لا دليل على ما فوق الواحد (فلما أتاهما) أي النار التي أنسها (نودي) من الشجرة كما هو مصرح بذلك في سورة القصص أي من جهنم وانحيا فيقال كانت الشجرة حمرة خضراء وقيل كانت من عوسج وقيل كانت من العليق وقيل شجرة من العناب والله أعلم بما كان وقيل لم يكن الذي رآه ناراً بل كان نوراً وذكر بلفظ النار لان موسى حسبه ناراً وقيل هي النار بعينها وهي

النار كما حكاه الشيخ أبو الحسن الأشعري عن مذهب أهل السنة والجماعة من امتحان الاطفال وقد قال تعالى احذروم يكشف عن سابق ويدعون الى السجود الآية وقد ثبت في الصحاح وغيره ان المؤمنين يسجدون لله يوم القيامة وان المنافق لا يستطيع ذلك ويعود ظهره كالصفحة الواحدة طبقاً واحداً كلما أراد السجود خر لقلقه وفي الصحيحين في الرجل الذي يكون آخر أهل النار وجامعاً ان الله يأخذهم وهم موافقة ان لا بأساً غير ما هو فيه ويتكرر ذلك مراراً ويقول الله تعالى يا ابن آدم ما أغدرناكم بأذن له في دخول الجنة وأما قوله فكيف يكلفهم الله دخول النار وليس ذلك في وسعهم فليس هذا بما نزع من حجة

الحديث فان الله يأمر العباد يوم القيامة بالجو اذ على الصراط وهو جسر جهنم اُحْدَمَن السيف وأدق من الشعرة وغير المؤمنين عليه يجيب أعمالهم كالبرق وكالريح وكأجود الخيل والركاب ومنهم الساعى ومنهم المشى ومنهم من يحب وجبوا ومنهم المكذوبون على وجهه في النار وليس ما ورد في أولئك باعظم من هذا بل هذا أظم وأعظم وأيضاً قد ثبت السنة بان الدجال يكون معه جنة ونار وقد أمر الشارع المؤمنين الذين يدركونه ان يشرب أحدهم من الذي يرى انه ناره فانه يكون عليه برداً وسلاماً فهذا نظير ذلك وأيضاً فان الله تعالى أمر بني اسرائيل ان يقتلوا انفسهم فقتل (٥٥) بعضهم بعضاً حتى قتلوا فمما قيل في غداة

واحدة سبعين ألفاً فقتل الرجل أباه وأخاه وهم في غمامة نغمة أرسلها الله عليهم وذلك عقوبة لهم على عبادتهم العجل وهذا أيضاً شاق على النفوس جداً لا يتقاصر عما ورد في الحديث المذكور والله أعلم

\* (فصل) \* اذا تقرر هذا فافقه اختلاف الناس في ولدان المشركين على أقوال أحدها أنهم في الجنة واختبروا بحديث سمعته عليه السلام رأى مع ابراهيم عليه السلام أولاد المسلمين وأولاد المشركين وبعثا تقدم في رواية أخرجه عن خنساء عن عمار بن زناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والمولود في الجنة وهذا استدلال صحيح ولكن أحاديث الامتحان أخص منه فن علم الله منه انه يطبع جعل روحه في البرزخ مع ابراهيم وأولاد المسلمين الذين ما نوا على الفطرة ومن علم الله منه انه لا يجيب فأمره الى الله تعالى ويوم القيامة يكون في النار كادلت عليه أحاديث الامتحان ونقله الاشعري عن أهل السنة ثم ان هؤلاء القائلين بأنهم في الجنة منهم من يجعلهم مستقنين فيها ومنهم من يجعلهم خداماً لهم

أحدى يحب الرب سبحانه ويدل له ما روى عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال سبحانه النار لو كشفها لاهلكت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه أخرجه مسلم (يا موسى) أى نودى من الشجرة فقيل يا موسى وهذا أول الكلمات بينه وبين الله تعالى وسأني آخرها وهو قوله ان العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة والأفله مكالمات أخر قاله سليمان الجبل ولما نودى موسى قال من المتكلم فقال الله تعالى (أنى أنار بك) فعرّف انه كلام الله تعالى وليس هذا النداء والخطاب هو الذى وقع فيه الصعقة وذلك الجبل كما تقدم ذكره في سورة الاعراف بل هذا غيره اذ هذا أول بدو رسالته وذلك انما كان بعد غرق فرعون حين أعطاه الله التوراة (فأخضع لعيسى) أمره الله سبحانه بخلع تعذيبه تعظيماً لان الحقوة بلغ في التواضع وأقرب الى التشرىف والتكريم وحسن التأدب وقيل معناه انزعها ما تصيب قدميك بركة الوادى المقدس والاولى أولى قسطنطين طاف السلف بالكعبة حافين قال التستبي والقرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فخلعها وألقاهما من وراء الوادى انتهى وقيل لانهما كانا من جلد حار ميت أو من جلد غير مذبوح قاله علي وابن مسعود وروى عن السدي وقتادة وقيل معنى الخلع لهما تفرغ القلب من الاله والمال وهو من بدع التقاليد ثم علل سبحانه الاله بالخلع فقال (انك بالوادى المقدس) أى المظهر والمبارك والقدس الطهارة والارض المقدسة المطهرة سميت بذلك لان الله تعالى أخرجه منها الكافرين وعزها بالمؤمنين (طوى) اسم للوادى قال الجوهري هو اسم موضع بالشام يكسر طاءه ويضم ولا يصرف ولا يصرف فن صرفه جعله اسم وادى مكان وجعله تكرة ومن لم يصرفه جعله بلد وتوقعه وجعله معرفة وقيل طوى كثنى من الطى مصدر لنودى أو له مقدس أى نودى نداء من أو قدس مرة بعد أخرى قال ابن عباس يعنى الارض المقدسة وذلك انه من وادى السلاطوى يقال طويت وادى كذا وكذا وقيل طوى وادى مستدير عميق مثل المطوى في استدراجه (وأنا اخترت) بالافراد قرئ أنا اخترت بالجمع قال النحاس والاولى أولى لانها أشبه بالخط وأولى بنسب الكلام لقوله يا موسى انى أنار بك والمعنى اصطفيك بالنسبة الى رسالته وأمره في ذلك الوقت وفي ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة (فاستمع لما يوحى) اليك منى وألوحى فيه نهاية الهيبة والجلال له

كما جاء في حديث علي بن زيد عن انس عند ابي داود الطيالسي وهو ضعيف والله أعلم واستدل عليه بآرواه الامام أحمد بن حنبل عن أبي المغيرة حدثنا عتبة بن ضمرة بن حبيب حدثني عبد الله بن أبي قيس مولى غطفان انه رأى عائشة فسألهما عن ذرارى الكفار فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم تبع لا يأثمهم فقلت يا رسول الله بلأعمال فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وأخرجه أبو داود ومن حديث محمد بن حرب عن محمد بن زياد الا انه سمع عبد الله بن أبي قيس سمعت عائشة تقول سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذرارى المؤمنين قال هم مع آبائهم قلت فذرارى المشركين قال هم مع آبائهم

فقلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين ورواه أحمد أيضا عن وكيع عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل وهو متروك عن مولاه نبيه  
 بن عائشة أنها ذكرت أطفال المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان شئت اسمعتك تصاغهم في النار وروى عبد الله بن  
 الامام أحمد حدثنا عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضال بن غزوان عن محمد بن عثمان عن راذان عن علي بن رضى الله عنه قال سألت  
 خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ولدين لها ماتا في الجاهلية فقال هما في النار قال فلما رأى الكراهية في وجهها فقال ليا  
 لورايت مكانهما لانعهما قالت فولدت  
 (٥٦)

في النار ثم قرأ الذين آمنوا واتبعتهم  
 ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم  
 وهذا حديث غريب فان في استاده  
 محمد بن عثمان مجهول الحال وشيخه  
 راذان لم يدرك عليا والله أعلم  
 وروى أبو داود من حديث ابن أبي  
 زائدة عن أبيه عن الشعبي قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الوائدة والموودة في النار ثم قال الشعبي  
 حدثني به عاتمة عن أبي واثل عن  
 ابن مسعود وقدره واجماعه من  
 رواية ابن أبي هند عن الشعبي عن  
 عاتمة عن سلة بن قيس الاشجعي  
 قال اتيت انا واخي النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقلنا ان آمناتنا  
 في الجاهلية وكانت تقري  
 الضيف وتصل الرحم وانها  
 وأدت أختنا في الجاهلية تبلغ  
 الحث فقال الوائدة والموودة في  
 النار الآن يدرك الوائدة الاسلام  
 فتسلم وهذا اسناد حسن والقول  
 الثالث التوقف فيهم واعتمدوا على  
 قوله صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما  
 كانوا عاملين وهو في الصحيحين  
 من حديث جعفر بن ابى ياس عن  
 سعيد بن جبيرة عن ابن عباس سئل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

كأنه قال لقد جاءك أمر عظيم فتأمله (اننى أنا الله لا اله الا أنا) ثم أمره بالعبادة  
 فقال (فاعبدنى) لان اختصاص الالهية به سبحانه موجب لخصه بالعبادة (واقم  
 الصلاة) خصها بالاذكر مع كونها داخل تحت الامر بالعبادة لتكونها أشرف طاعة  
 وأفضل عبادة وعلى الامر بإقامة الصلاة بقوله (الذكرى) أى لذكرى فان الذكر  
 الكامل لا ينفق الا في حق العبادة والصلاة والمعنى لذكرى فيه ما لا يشكاه ما على  
 الا ذكرى أولاد كرى اياك أولاد كرى خاصة لا تشوبه ذكرى أخرى أو لا مرمى بها في الكتاب  
 وذكرى اياها أو لتكون ذا كرى غير ناس وقيل لا وفات ذكرى وهى موافقة الصلاة أو  
 المعنى أقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة وقيل لذكرى صلاتى وفى الصحيحين وغيرهما  
 من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذ اردت أن أحدكم عن الصلاة أو  
 غفل عنها فليصلها اذ اذ كرها فان الله قال أقم الصلاة لذكرى وأخرج الترمذى وابن ماجه  
 وابن حبان وغيرهم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من  
 نسي صلاة فليصلها اذ اذ كرها فان الله قال أقم الصلاة لذكرى وكان ابن شهاب يقرؤها  
 للذكرى وقيل المعنى لاذ كرك بالمدح في عشرين فالصدر على هذا يحتمل الاضافة الى  
 الفاعل أو الى المفعول وقيل لاختصاص ذكرى وطلب وجهى ولا ترائى فيها ولا تقصد بها  
 غرضا آخر (ان الساعة) أى التى هى وقت الحساب والعقاب (آية) أى كأنه وحاصلة  
 لا محالة فاعل الخير من عبادة الله والصلاة وهذا تعليل لما قبله من الامر (أكاد) أى  
 أريد قاله الاخفش وقيل صله (أخفيا) قال الواحدى قال أكثر المفسرين أخفيا  
 من نفسى وهو قول سعيد بن جبيرة ومجاهد وقائدة وقال المبرد وقطرب هذا على عادة  
 مخاطبة العرب يقولون اذ اذ بالغوا فى كتمان الشئ كتمته حتى من نفسى أى لم أطلع عليه  
 أحد أو معنى الآية ان الله تعالى بالغ فى اخفاء الساعة فذكره بالغ ما تعرفه العرب والمعنى  
 فى اخفائها التحويل والتخوف وكذلك المعنى فى اخفاء وقت الموت على الانسان ليكون  
 على حذر وقدم الرجل فى كل وقت وقد روى عن سعيد بن جبيرة أنه قرأ أخفيا بفتح الهمزة  
 ومعناه اظهرها قال الحاس وأجود من هذا ما روى عنه أنه قرأها بضم الهمزة قال الثراء  
 معناه على الفتح كذا أظهرها من خفيت الشئ اذ أظهرته أخفيا قال القرطبي قال بعض  
 اللغويين يجوز أن يكون أخفيا بضم الالف معناه أظهرها لانه يقال خفيت الشئ

اولاد المشركين قال الله أعلم بما كانوا عاملين وكذلك هو فى الصحيحين من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد عن ابى  
 سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ومنهم من جعلهم من  
 اهل الاعراف وهذا القول يرجع الى قول من ذهب الى انهم من اهل الجنة لان الاعراف ليس دار قرار وما آل أهلها الى الجنة كما تقدم  
 تقرير ذلك فى سورة الاعراف والله أعلم (فصل) \* وليعلم ان هذا الخلاف مخصوص باطفال المشركين فاما ولدان المؤمنين فلا خلاف  
 بين العلماء كما حكاه القاضي أبو يعلى بن القراء الحسنى عن الامام أحمد أنه قال لا يختلف فيهم أنهم من اهل الجنة وهذا هو المشهور بين

الناس وهو الذي نقطع به ان شاء الله عز وجل فاما ما ذكره الشيخ أبو عمر بن عبد البر عن بعض العلماء انهم توقعوا في ذلك وان الولدان كلهم تحت المنية قال أبو عمر ذهب الى هذا القول جماعة من أهل الفقه والقضاء والحديث منهم جاد بن زيد وجاد بن سلة وابن المبارك واسحق بن راھويه وغيرهم قال وهو يشبه ما رسم مالك في موطنه في أبواب القدر وما أورده من الاحاديث في ذلك وعلى ذلك أكنز الصحابة وليس عن مالك فعمشي منصوص الآن المتأخرين من أعجابه ذهبوا الى ان أطفال المسلمين في الجنة وأطفال المشركين خاصة في المشيئة انتهى كلامه وهو غريب جدا وقد ذكر أبو عبد الله القرطبي في (٥٧) كتاب التذكرة نحو ذلك أيضا والله أعلم وقد

وأخفئته من حروف الاضمار يقع على السر والظاهر قال ابو عبيدة خفيت واخفيت  
عني واحد قال النحاس وهذا حسن وليس المعنى على اظهرها ولا سبها وأخفيا قراءة  
شاذة فكيف ترد القراءة الصحيحة الشائعة وقال ابن الانباري في الآية تفسير آخر وهو  
ان الكلام ينقطع على اكدو بعده مهمي أي كاد أن ياتي بها ووقع الاستدعاء بأخفيا الخ  
واختار هذا النحاس وقال أبو علي الفارسي هو من باب السلب وليس من الاضداد ومعنى  
أخفيا أن يزيل عن اخفائها وهو سترها ومن هذا قولهم أشكيتني أي أنزلت شكواها وعن  
الخنس ان كاد أن يند للثأ كسد قال ومثله اذا أخرج جده لم يكد يكرها قال والمعنى فأرب  
ذلك لانك اذا قلت كادز يد يقوم جاز أن يكون قام وان يكون لم يقوم ودل على انه قد أخفها  
بدلالة غير هذه الآية على هذا (تجزى كل نفس بما تسعى) أي بسعيها والسعي وان كان  
ظاهرا في الأفعال فهو ههنا في الأفعال والتروك للقطع بأن تارك ما يجب عليه معاقب  
بتركه مأخوذه (فلا يصونك منها) أي لا يصرفك عن الايمان بالساعة والتصديق بها  
أوعن ذكرها ومرارتها وهذا أولى وألحق بشأن موسى عليه السلام وان كان النسي  
بطريق التسميح والالهاب وقيل الضمير للصلاة بعيد وهو (من لا يؤمن بها) من الكفرة  
وهذا النسي وان كان للكفر يحجب الظاهر فهو في الحقيقة نسي له صلى الله عليه وآله  
وسلم عن الانصبايد أوعن اظهار الدين للكافرين فهو من باب لأثر سب ههنا كما هو معروف  
(وابع هوام) أي هوى نفسه بالانهمال في الذات الحسية الفانية وفي انكار الساعة  
(فتردى) أي فتملأ لان انصدا دخل عنها بصدد الكافرين لك مستنزها للالهة ومستمتع  
له (وما تلبث يمينك يا موسى) قال الزجاج والقراءان تلك اسم ناقص وصلت يمينك أي  
ما التي يمينك وروى عن القراء انه قال تلك بمعنى هذيه ولو قال ما ذاك لجاز أن ي  
التي وبالأول قال الكوفيون قال الزجاج ومعنى السؤال من العصا التي تبيها عليها  
لتقع المعجزات بعد التنبيه فيها والتأمل لها قال القراء ومقصود السؤال تقرير الامر  
حتى يقول موسى هي عصاى لتنبت الخشب عليه بعد ما اعترفوا واقتدع الله ما هي في  
الازل وقبل السؤال بالتوطين ثلاث جهول انقلاب احية أولا يناس ورفع الهبة للمكاملة  
(قال هي عصاى) وقرأ عصى على لغية هذيل قال ابن عباس أعطاه ملائكة  
اذ توجه الى جدين فكانت تضى له بالليل ويضرب بها الارض فيخرج له الثبات ويمش

جعلناهم أمراء على أقاليمهم فقرأ أمرنا متروفاً قال علي بن طلحة عن ابن عباس قوله أمرنا متروفاً فافسحوا فيها يقول سلطنا أشرارها ففسحوا فيها فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم الله العذاب وهو قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين الآية وكذا قال أبو العباس ومجاهد والربيع بن أنس وقال العوفي عن ابن عباس وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا متروفاً فافسحوا فيها يقول أكثرنا عدوهم وكذا قال عكرمة والحسن والضحاك وقطادة وعن مالك عن الزهري أمرنا متروفاً أكثرنا فافسحوا فيها فافسحوا فيهم بالخديت الذي رواه الإمام أحمد حيث قال حدثنا (٥٨) روح بن عبادة حدثنا أبو نعيم العديوي عن مسلم بن بديل عن أبياس بن زهير

عن سويد بن هيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرئ له مهرة ماء ورة أو مسكة مأبورة قال الإمام أبو عبيد القاسم ابن سلام رجه الله في كتابه الغرب المأمورة كثيرة النسل والسكة الطريفة المصطفوة من النخل والمأبورة من التآبير وقال بعضهم إن ما جاء هذا مناسبا كقوله ماز ورات غير مأجورات (وكم أغلكتكم من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا) يقول تعالى منذرًا ففكر فريش في تكذيبهم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه قد أهلك أعمامهم المكذبين للرسول من بعد نوح ودل هذا على أن القرون التي كانت بين آدم ونوح على الإسلام كما قاله ابن عباس كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ومعناه انكم أيها المكذبون اسمكم أكرم على الله منهم وقد كذبتم أشرف الرسل وأكرم الخلق فحققتكم أولي وأخرى وقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا أي هو عالم بجميع أعمالهم خيرها وشرها

بها على غنم ورق الشجر وعن قتادة كانت تضيء بالليل وكانت عصا آدم عليه السلام ورثها شيعب وأعطاه موسى بعد أن زوجه ابنته قيل وكان لها شعبان وفي أسفلها ستان ولها حجين واسمها سبعة (أو كاه) أي أتجامل (عليها) في المشي وأتقدمها عند الأعيان والوقوف على قطع الغنم وعند الوثوب والنهوض للقيام ومنه الانتكاه (وأشس بها على غنمي) هس بالعصا يش هشا إذا خطب بها الشجر ليقط منه الورق أي أضرب بها الشجر فتساقط منه الورق على غنمي قاله عكرمة وقدرى فهو هذا عن جماعة من السلف وقرأ الخبي أهس بالسيف المسملة وهو زجر الغنم وكذا قرأ عكرمة وقيل هما لغتان بمعنى واحد ولما ذكر تفصيل منافع العصا عقبه بالاجبال فقال (ولي فيها مآرب) أي حوائج (أخرى) قاله مجاهد وقطادة واحدها مآرب مثلث الراء كذا قال ابن الأعرابي وقطرب والقياس آخر وانما قال أخرى زيادة إلى الجماعة وليس كذلك في الأخرى ولما ذكر بعضها شكر أجل الباقي حياء من التطويل وأليسأل عنها الملك العلام فيزني الأكرام ويتلذذ بالخطاب وقد تعرض قوم بعدد منافع العصافذ كروا من ذلك أشياء منها قول بعض العرب عصاى أركزها للصلاى وأعدها للعداى وأسوق بها دابى وأقوى بها على سفرى وأتمد بها فى مشيق ليتسع خطوى وأتب بها النهر وتؤمنى العبر وألنى عليها كسناى ففقى الحرو وتدفى من القرو وتدفى الى ما بعد معنى وهي تحمل سنقرى وعلاقة داووى اعصى (١) بها عند الضراب وأقرع بها الابواب وأقى بها عقورا الكلاب وتوب عن الرمح فى الطعان وعن السيف عند منازلة الأقران ورثها عن أى وأورثها بعدى بنى انتهى وقال الشوكلى قد وقف على مصنف فى مجلد طيف فى منافع العصا بعض المتأخرين ذكر فيه أخبارا وأشعارا وفوائد لطيفة ونكارات شيقة وقد جمع الله سبحانه لموسى فى عصاه من البراهين العظام والآيات الحسام ما من يفهم كبس الشجرة ومعزة العائدين واتخذها سليمان خطبته وموعظته وطول صلواته وكان ابن مسعود صاحب عصاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعزته وكان يخطب بالقيظ وكذلك الخلفاء من بعده وكان عادة العرب العرباء أخذ العصا والاعتماد عليها عند الكلام وفى المحافل والخطب وقال بعضهم أسالك العصا سنة الأنبياء وزينة الصالحين وسلاح على الأعداء وعون الضعفاء وغم المتأقين وزيادة فى الطاعات ويقال إذا كان مع المؤمن العصا يهرب

لا تخفى عليه منها خافية من كان يريد العاجلة لم يخلها فيه ما يشاء من يريد جعلنا الله جهنم يصلها مدموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا يخبر تعالى أنه ما كل من طلب الدنيا وما فيها من التعميم يحصل له ما يحصل لمن أراد الله ما يشاء وهذه مفيدة لا تطلق ما سواها من الآيات فانه قال جعلنا فيه ما يشاء من يريد جعلنا الله جهنم أى فى الدار الآخرة يصلها أى يدخلها حتى تغمره من جميع جوانبها مدموما أى فى حال كونه مدموما على سوء تصرفه وضعفه وإذا اختار القيان على الباقي مدحورا بعد ما جهر أذليلها منا روى الإمام أحمد حدثنا حسين بن علي بن زهير عن

(١) يقال عصى بالسيف يعصى إذا ضرب به اه صحاح

أبي اسحق عن زرعة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لادار له وما من لامل له ولها  
يجتمع من لاعقل له وقوله ومن أراد الآخرة أي أراد الدار الآخرة وما فيها من التعم والسرور وسعي لها سعي أي طلب ذلك من  
طريقه وهو متابعة الرسول وهو مؤمن أي قلبه مؤمن أي مصدق موقن مصدق بالدواب والجزأ فأولئك كان سعيهم مشكورا  
(كلا عذو لا وهو لا من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللا آخرة أكبر درجات  
وأ كبر تفضيلا) يقول تعالى كلا أي كل واحد من الفريقين (٥٩) الذين أرادوا الدنيا والذين أرادوا الآخرة عندهم فيما هم

منه الشيطان ويخشع منه المنافق والقاهر وتكون قلبته اذا صلى وقوة اذا أعيا (قال  
ألقها يا موسى) هذه جملة مستأنفة أمر سبحانه بالقائها ليريه ما جعل له فيها من المعجزة  
الظاهرة (فألقاها) أي طرحها موسى على الأرض (فأذا هي حية تسعي) ولم تكن قبل  
ذلك حية قرن بشجرة فأكلتها ومرب بصخرة فابتلعها فجعل موسى يسمع وقع الصخرة  
في جوفها قاله ابن عباس وذلك بقلب الله سبحانه لاصنافها وأعراضها حتى صارت حية  
تسعي أي تمشي بسرعة وخفة على بطنها قبل كانت عصا ذات شعبتين فصارت الشعبتان غا  
وباقها جسم حية تنقل من مكان الى مكان وتلقم الحجارة مع عظم رحمها وفظاعة  
منظرها وقال في موضع آخر كأنها جان وهي الحية الصغيرة الجسم الخفيفة وقال في موضع  
آخر كأنها نعان وهو أكبر ما يكون من الحيات ووجه الجمع ان الحية اسم جامع للكبير  
والصغير والذكر والأنثى وقبل كانت في عظم النجان وسرعة الجان وقيل سماها جانا  
تارة نظرا للشدائث وأتعبا ناهيا باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذي يسم  
الحاليين فلما رآها كذلك خاف وفرع وولى مدبرا ولم يعقب فنودي أن يا موسى (قال)  
سبحانه عند ذلك (خذها ولا تخف) منها (سبعها هاسر بها) أي حالها الأولى قال ابن  
عباس فلم يأخذها ثم نودي الثانية أن خذها ولا تخف فلم يأخذها فقبل له في الثالثة انك  
من الآمين فأخذها قال الاخفش والزجاج التقدير الى سيرتها مثل واختار موسى  
قومه قال ويجوز أن يكون مصدر الان معنى سعيها سعيها أو سائرة أو مسيرة  
والمعنى سعيها بعد أخذك لها الى حالها الأولى التي هي العسوية والى تأنيث  
الأول والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريبة أو مكتسبة وهي في الأصل فعلة  
من السير كركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة والهبة قبل ان يملأ  
قبل له لا تخف طابت نفسه حتى بلغ من عدم الخوف الى ان كان يدخل يده في فمها يأخذ  
بالحية قال المحلى وأرى ذلك موسى لتلايحه اذا انقلب حية لدى فرعون (واضم  
يدك) أي بمعنى الكف لا بمعنى حقيقة فمها وهي الاصابع الى المنكب (الجناحك)  
قال الفراء والزجاج جناح الانسان عضده به قال مجاهد وقال الى بمعنى تحت وقال  
قطرب جنبه وعبر بالجناح عن الجنب لانه في محل الجناح وقال مقاتل الى بمعنى مع أي  
مع جناحك الايسر تحت العضد الى الابط وجواب الامر (تخرج) يدك خلافي

وللا آخرة أكبر درجات وأ كبر تفضيلا وفي الطبراني من رواية زاذان عن سلمان مرفوعا من عبد بن رافع في الدنيا  
درجة فارتفع الارتفاع الله في الآخرة أكبر منها ثم روى الا آخرة أكبر درجات وأ كبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فقلع مذموما  
مخدولا يقول تعالى والمراد المكلفون من الامة لا تجعل أيها المكلف في عبادتك ربك له شر يكافئ مذموما أي على اشرائك  
به مخدولا لان الرب تعالى لا ينصرك بل يكلك الى الذي عبتد معه وهو لا يملك لك ضرا ولا نفعا لان مالك الضر والنفع هو الله  
وحده لا شريك له وقد قال الامام أحمد حدثنا أبو جازير يروي حدثنا بشير بن سلمان عن سيار عن أبي الحكيem عن طارق بن شهاب عن  
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاصة مائة سنة أو أصاصة مائة سنة أو أصاصة مائة سنة

قال النبي ما أجلا وما غني عاجلا ورواه أبو داود والترمذي من حديث بشير بن سلمان به وقال الترمذي حسن صحيح غريب (وقضى  
 ربك أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا ما يبلغن عندك الكبر أحدهما ولا كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا  
 كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما ما كبرياي صغيرا) يقول تعالى أمر ابائهم وحده لا شرك لك فان القضاء  
 ههنا معنى الامر قال مجاهد وقضى يعني وصى وكذا قرأ آي بن كعب وابن مسعود والضحاك بن مزاحم وروى ربك أن لا تعبدوا  
 الاياه ولهذا قرن بعبادته بالوالدين (٦٠) فقال وبالوالدين احسانا وأمر بالوالدين احسانا كقوله في الآية الاخرى

ما كانت عليه من الامة حال كونها (بعضاء) نيرة مشرقة كانت (من غير سوء) أي عيب  
 كني به عن البرص ويسمى هذا عند أهل البيان الاحتباس وهو ان يؤتى بشئ يرفع فوجهم  
 غير المراد بذلك ان البياض قد راد به البرص والبهق فأني بقوله من غير سوء نقى ذلك  
 والمعنى يخرج بعضاء ساطعا نورها تضي بالليل والنهار كضوء الشمس تغشى البصر من غير  
 برص وبه قال ابن عباس (آية) أي معجزة (أخرى) غير العصا وقال الاخفش انها بدل من  
 بعضاء قال الحارث وهو قول حسن وقال الزجاج المعنى آياتك أوتيتك آية أخرى لانه  
 لما قال يخرج بضاء على انه قد آتاه آية أخرى ثم علل سبحانه ذلك بقوله (تربك من  
 آياتنا الكبرى) قبل والتقدير فعلمنا ذلك لربك والكبرى معناها العظمى أي ثروتك  
 بهاتين الآيتين يعني السبل والعصا بعض آياتنا الكبرى على رسالتك فلا يلزم ان تكون  
 السبحة الآية الكبرى وحدها حتى تكون أعظم من العصا فبردى ذلك انه يمكن في  
 اليد لا تغير اللون فقط بخلاف العصا فان فيها مع تغير اللون الزيادة في الحجم وخلق الحصاد  
 والقدرة في الاسوار خارقة ومن قال هي اليد قال لانها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد  
 عارضها الحجر في الاول وأولى ثم صرح سبحانه بالقرص المقصود من هذه المعجزات فقال  
 (أذهب) رسولا (الى فرعون) ومن معه بهاتين الآيتين العضا والسند وانظر رسالته لبني  
 اسرائيل من أين تؤخذ قال بعضهم تؤخذ من قوته ووأنا اخترتك أي الشجرة والرسالة  
 وخصه بالذكر لان قومه تبع له ثم علل ذلك بقوله (انه طفي) أي عصى وتقر وتكبر وكفر  
 وتجبر وتجاوز الحد في كفره في ادعاء الالهية (قال رب اشرح لي صدري) مسانقة كانه  
 قبل لما قال موسى ومعنى شرح الصدور توسيعه فتضرع عليه السلام الى ربه وأظهر  
 عجزه بقوله وبضيق صدري ولا تطلق لساني (ويسر لي أمري) أي سهل على ما أمرتني  
 به من تبليغ الرسالة الى فرعون والتيسير معناه التسهيل قال الزمخشري فان قلت لي  
 من قوله اشرح لي صدري ويسر لي أمري ما جددواوه الكلام مستظم بدونه قلت  
 قدأ بهم الكلام أولا فقال اشرح لي ويسر لي فعلان ثم مشروحا ونيسرا ثم بين ورفع  
 الاجرام ذكرهما فكان آكد لطلب الترحيح لصدوره والتيسير لآمره ويقال يسر له  
 كذا ومنه هذا الآية وتيسره لك دأونه فتيسره ليسرى (واحل عقدة من لساني)  
 يعني العجة التي كانت فيه من أثر الهجرة التي ألقاها في فيه وهو طفل أي أطلق عن لساني

أن اشكر لولو الدين الى المصير  
 وقوله ما يبلغن عندك الكبر  
 أحدهما ولا كلاهما فلا تقل لهما  
 أف أي لا تسبهما قولا لسيئا حتى  
 ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب  
 القول السيئ ولا تنهرهما أي ولا  
 يصدركم الهما فقل قبيح كما قال  
 عطاء بن أبي رباح في قوله ولا تنهرهما  
 أي لا تغضض بذلك عليهما ولا تنه  
 عن القول القبيح والفعل القبيح  
 أمر به القول الحسن والفعل  
 الحسن فقال وقل لهما قولا كريما  
 أي ليما طيبا حسنا بآداب ووقور  
 وتعظيم واخفض لهما جناح الذل  
 من الرحمة أي تواضع لهما بفعلات  
 وقل رب ارحهما ما كبرياي صغيرا  
 أي في كبرهما وعنده وفاتهما قال  
 ابن عباس ثم أرسل الله ما كان للنبي  
 والذين آمنوا أن يستغفروا  
 للمشركين الآية وقد جاء في  
 الوالدين أحاديث كثيرة منها الحديث  
 المروي من طرق عن أنس وغيره  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما صعد المنبر قال آمين آمين آمين  
 قبل يارسول الله على ما أنت قال

أثنى جبريل فقال يا محمد رغم أنف رجل ذكر عنه فلم يصل عليك قل آمين فقلت آمين ثم قال رغم أنف رجل  
 دخل عليه شهر رمضان ثم خرج فلم يغفر له قل آمين فقلت آمين قال رغم أنف رجل أدركه والده أو  
 قل آمين فقلت آمين حديث آخر قال الامام أحمد حدثنا هشيم حدثنا علي بن زيد عن زرار بن أي  
 رجل منهم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ضم تيمانا من أيوب بن سليمان الى طعامه وشربه حتى يستغنى عنه وجبت له  
 الجنة البتة ومن أعق امرأ مسلما كان فكما كمن النار ويجزى بكل عضومته عضومته ثم قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبه  
 سمعت علي بن زيد يذكر معناه الا انه قال من رجل عن قومه يقال له مالك أو ابن مالك وزاد من أدركه والده أو أحدهما فدخل النار

فابعد الله حديث آخر وقال الامام أحمد حدثنا عفان عن حماد بن سلمة حدثنا علي بن زيد عن زرار بن أبي أوفى عن مالك بن عمرو القشيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار فان كل عظم من أعتلاه محرر بعظم من عظمه ومن أدركه أحد والديه ثم لم يغفر له فابعد الله عز وجل ومن ضم يتيما بين أبيه ومن سألني الطاعمة وشربها حتى يغنيه الله وجبت له الجنة حديث آخر قال الامام أحمد حدثنا حجاج ومحمد بن جعفر قالوا حدثنا شعبة عن قتادة سمعت زرار بن أبي أوفى يحدث عن أبي مالك القشيري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أدرك والديه (٦١) أو أحدهما ثم دخل النار من بعد ذلك

قَالَ بَعْدَهُ اللَّهُ وَأَحَقُّهُ وَرَوَاهُ أَبُو  
دَاوُدَ الطَّائِلِيُّ عَنِ شُعْبَةَ وَفِيهِ  
زِيَادَاتٌ آخَرٌ حَدِيثٌ آخَرُ قَالَ  
الْإِمَامُ أَجَدُ حَدَّثَنَا عَمَّانُ حَدَّثَنَا  
عَوَانَةُ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ  
عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَغِمَ أَنْفٌ رَغِمَ  
أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ رَجُلٌ أَذْرَكَ أَحَدُ  
أَبْوِيهِ وَأَكْلَاهُمَا عِنْدَ الْكَبِيرِ لَمْ يَدْخُلِ  
الْجَنَّةَ صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَمْ  
يُخْرِجُوهُ سِوَى مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي  
عَوَانَةَ وَجَرِيرٍ وَسُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ  
سَهْلٍ بِهِ حَدِيثٌ آخَرُ قَالَ الْإِمَامُ  
أَجَدُ حَدَّثَنَا رُبَيْعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ  
قَالَ أَجَدُ هُوَ أَخُو اسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ  
وَكَانَ يُفَضِّلُ عَلَى أَخِيهِ عَنْ عَبْدِ  
الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي اسْحَقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ  
أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَغِمَ  
أَنْفٌ رَجُلٌ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ  
عَلَى وَرَغِمَ أَنْفٌ رَجُلٌ دَخَلَ عَلَيْهِ  
شَهْرُ رَمَضَانَ فَاسْتَقْبَلَ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ وَرَغِمَ  
أَنْفٌ رَجُلٌ أَذْرَكَ عِنْدَهُ أَبْوَامُ الْكَعْبَةِ  
فَلَمْ يَدْخُلْهَا الْجَنَّةَ قَالَ رُبَيْعٌ لَا اعْلَمُ  
الْآخِلَ أَوْ أَحَدَهُمَا وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
عَنْ أَجَدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيِّ عَنْ

ربيع بن ابراهيم ثم قال غريب من هذا الوجه حديث آخر قال الامام أحمد حدثنا ابو  
 الغسيل حدثنا اسيد بن عبيد عن ابي اسيل وهو مالك بن ربيعة الساعدي  
 صلى الله عليه وسلم اذا جاء رجل من الانصار فقال يا رسول الله هل بقي علي من ابرأى شيء بعد  
 الصلاة عليه ماوا الاستغفار لها وماوا فاذغدهما واكرام صديقهما فوله الرحم التي لا  
 من يرمها بعد موتهم ما رواه ابو داود وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن سليمان وهو



أحمد حدثنا روح بن حشد ثنا ابن جريج أخبرني محمد بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن عن أبيه عن معاوية بن جهممة السلمي أن  
جهممة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أردت الغزو ووجئتك أستشيرك فقال فهل لك أم قال نعم قال فالزمها  
فإن الجنة عند رجليها ثم الثانية ثم الثالثة في قاعدتي ومثل هذا القول ورواه النسائي وابن ماجه من حديث ابن جريج  
حديث آخر قال الامام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا ابن عباس عن يحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يوصيكم بآياته ان الله يؤصليكم بآياته ان الله

وقال مجاهد عن عبيد بن عمير في الآية هو الذي اذا ذكرته في  
 حدثنا محمد بن مسلمة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير في قوله  
 اغفر لي ما صنعت في مجلسي هذا قال ابن جرير والاولى في ذلك قول من قال هو التائب من الذنب الرجاء من العصية الى الطاعة عما  
 يكره الله الى ما يحب ويرضاه وهذا الذي قاله هو الصواب لان الاواب مستحب من الاواب وهو الرجوع يقال آب فلان اذا رجع قال  
 تعالى انا الينا اياهم وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦٣) كان اذا رجع قال آيوني نايوني عابدين لينا

حامدون (وات ذا القربي حقه  
 والمسكين وابن السبيل ولا تبذر  
 تمسيرا ان المذرين كانوا اخوان  
 الشياطين وكان الشيطان لربه  
 كفورا واما تعرض عنهم ابتغاء  
 رحمة من ربك ترجوها فقل لهم  
 قولا ميسورا) لماذا كرتعاني بر  
 الوالدين عطف بذكر الاحسان  
 الى القرابة وصلته الارحام وفي  
 الحديث أمك وأباك ثم اذناك  
 اذناك وفي رواية ثم الاقرب فالاقرب  
 وفي الحديث من أحب أن يبسط له  
 في رزقه وينسأ في أجله فليصل  
 رحمه وقال الحافظ أبو بكر البزار  
 حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا أبو  
 يحيى التميمي حدثنا فضيل بن مرزوق  
 عن عطية عن أبي سعيد قال لما  
 نزلت وآت ذا القربي حقه دعا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فاطمة  
 فأعطاهم فذلك ثم قال لا أعلم حدث  
 به عن فضيل بن مرزوق الا أبو يحيى  
 التميمي وجيد بن جاد بن أبي الجزار  
 وهذا الحديث مشكل لوضع اسناده  
 لان الآية نكية وقدك انما فاحت  
 مع خبير سنة سبع من الهجرة  
 فكيف يثبت هذا مع هذا وقد

جرأ من الله وقال أبو عبيدة وابن الانباري ان المعنى لتغذي على محبتي وارادني تقول  
 أأخذ الاشياء على عيني أي على محبتي قال ابن الانباري العين في هذه الآية يقصد بها  
 قصد الارادة والاختيار من قول العرب عدا فلان على عيني أي على المحبة مني قيل أي  
 فعلت ذلك لتصنع وقيل أي ولتصنع على عيني قدرنا مني أختك والعين أيضا من ألتصاف  
 الصفات فلا تؤول وتجرى على ظاهرها وهو الاولي وقرئ وتصنع باسكان اللام على الامر  
 وقرئ بفتح الشاء والمعنى ولتكون خركتك وتصرفك بمنهني وعلى عيني مني وقال  
 الرخسري قرياسمه (أذنتي أختك) وكانت شقيقته واسمها هميم وصيغة المضارع  
 الحكاية الحال الماضية (فتقول هل أدلكم على من يكفله) وذلك انها خرجت متعرفة  
 بخبره فوجدت فرعون وامرأته آسية يطلبان له مرضعة فقالت لهما هذا القول أي هل  
 أدلكم على من ينضه الى نفسه ويريه ويكمل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة  
 أشهر وقيل أربعة قبل القائمة في اليم فقالا لها ومن هو قالت أحمى فقالا له لاهل لها ابن قالت  
 نعم ابن أخي هرون أكبر من موسى بسنة وقيل بالكثر بقات الام فقبل ثديها وكان لا يقبل  
 ثدي مرضعة غيره ها وهذا هو معنى (فربعناك الى أمك) وفي مصنف أبي فرزدك وهذه  
 هي المنة الرابعة (تقرعينا) بلقائك قال الجوهري قررت به عينا قررة وقرورا ورجل  
 قرر العين وقد قرئت عنه تقرة وتقرع يضرب سحنت والمراد بقررة العين السرور برجوع  
 ولدها اليه بعد ان طرحت في البحر وعظم فراقه عليها (ولا تحزن) حيث نأى لا يحصل لها  
 ما يكدر ذلك السرور ومن الحزن بسبب من الاسباب ولوأراد الحزن بالسبب الذي قوت  
 عنها بن وأله لتقديم في الحزن على قررة العين فيجمل هذا التقي على ما يحصل بسبب بطرأ بعد  
 ذلك ويمكن أن يقال ان الواو كانت لطلق الجمع كان هذا الحزن غير متعين قال  
 البضاوي ولا تحزن أنت يا موسى على فراقها وفقد اشفاقها وهو تعسف والمنة الخامسة  
 قوله (وقلت نفسا) المراد بالنفس هنا نفس القبطي الذي ذكره موسى قضى عليه واسمه  
 قاب قان وكان طباخا لفرعون وكان قتله خطأ وكان عمره اذ ذلك اثني عشرة سنة وقيل  
 ثلاثين سنة (فتجيبناك من التهم) أي التهم الحاصل معك من قتله خوفا من العقوبة  
 الاخرى أو الدنيوية أو منها جميعا وقيل من جهة فرعون لان جهة قتله لانه كان  
 كافرا وأيضا قتله كان خطأ وقيل التهم هو القتل بلغة قريش وما أبعد هذا والمنة

تقديم الكلام على المساكين وانباء النبيل في سورة براءة بما أغنى عن اعادته ههنا وقوله ولا تبذر بذير الماء أمر بالانفاق نهي  
 عن الاسراف فيه بل يكون وسطا كما قال في الآية الاخرى والذين اذا اتفقوا على امر فوا ولم يقرروا الآية ثم قال منكر راعن التبذير  
 والسرف ان المذرين كانوا اخوان الشياطين أي أشباههم في ذلك قال ابن مسعود التبذير الانفاق في غير حق وكذا قال ابن  
 عباس وقال مجاهد لو اتفق انسان ماله كالمقي الحق لم يكن مبذرا ولو اتفق ماله في غير حقه كان مبذرا وقال قتادة التبذير النفقة  
 في معصية الله تعالى وفي غير الحق والفساد وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن  
 أبي هلال عن أنس بن مالك أنه قال أتى رجل من بني تميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ذو مال كثير وذو أهل

وربه وحسنه فافترى كيف اتفق وكيف أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الزكاة من ماله ان كان فأنها طهرة  
تغنيك وتصل أقرابك وتعرف حتى السائل والخار والمكين فقال يا رسول الله أقل لي قال قالت ذا الفقري حقه والمكين وابن  
السبيل ولا تبذر بذرا فقال حسي يا رسول الله اذا أدبت الزكاة الى رسولك فقد رثتها الى الله ورسوله فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم اذا أدبتها الى رسولك فقد رثتها لو شأ غير هلاقتها على من يذليها وقوله ان المذرمين كانوا اخوان الشياطين أي  
في التبذير والسفه وترك طاعة الله وارتكاب (٦٤) معصيته ولهذا أقل وكان الشيطان (به كنورا أي جودا) انه أنكر نعمته

السادسة قوله (وقسنا قوتنا) الفسنة تكون بمعنى المحنة ومعنى الامر الشاق وكل ما يتولى  
بها الانسان والقوتون مصدر كل لبور والسكون والكفور أي اختبرناك اختبارا واسطناك  
استملاء وقوتنا من الاستملاء على اي جمع قتنا وقتنه على ترك الاعتدال بنا والتأنيث تجوز  
في حجة وندوة في ندوة أي خلصناك مرة بعد مرة وما وقعت فيه من الخن التي سبق ذكرها  
قبل أن نسطقك لاساننا وأوليا أن أمه جلته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها  
الأطفال ثم القاه في البحر في التأيوت ثم منع من الرضاع الا من ندى أمه ثم أخذ بلحية  
فرعون حتى هم يقتله ثم تناوله الجوزة بل الجوزة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خنفا  
وقد أخرج عدي بن جيد والناقي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه  
عن ابن عباس أن اراطولا في تفسير هذه الآية فبن أحب استيفاء ذلك فليست في كتاب  
التفسير من سنن النساقي ولعل المقصود به ترك تحيته من الفم الحاصل به بذلك السبب  
وتحيته من الخن هو الانسان عليه يصنع الله سبحانه وتقوية قلبه عند ملاقاته ما يقع  
له من ذلك مع فرعون وبني اسرائيل والملة السابعة قوله (فلبث سنين في أهل مدين)  
قال القراء تقدير الكلام وقتنا قوتنا فخرحت الى أهل مدين فلبث سنين ومثل هذا  
الحذف كثير في التنزيل وكذا في كلام العرب فانهم يحذفون كثيرا من الكلام اذا كان  
المعنى معروفا ومدين هي بلدة شعبة وكانت على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى  
فاقام بها عشرين سنة وهي أم الاجلين وقبل اقام عند شعب ثمانية وعشرين سنة منها  
عشر منها امرأته ثمانية شعبة ومنها ثمانية عشر سنة بقي فيها عنده حتى ولد له (ثم جئت  
على قدر يا موسى) أي في وقت سبق في قضائي وعلى وقد رى أن كل وأجعلك نبيا أو على  
ميقات ومقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء قاله ابن عباس وهو رأس أربعين سنة  
أو على موعده عرفه باخبار شعبة له به قاله مجاهد وقادة قال الشاعر  
نال الخلافة اذ كانت له قدرا \* كما أتى ربه موسى على قدر

وكلمة ثم المفيدة للتراخي للدلالة على ان مجيئه عليه السلام كان بعد مدة وذلك بسبب ما وقع  
له من ضلال الطريق وتشرق غفمه ونحو ذلك وعلى معنى مع (واصطغعتك لنسبي) بالرسالة  
والاصطناع اتخاذ الصنعة ونحوها فخرت تسديها الى انسان والمعنى اصطغعتك لرحبي ورسالي  
لتصرف على اربادي قال الزجاج تأويل اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بيتي وبين حلي

الله عليه ولم يعمل بطاعته بل  
أقبل على معصيته ومخالفته وقوله  
واما تعرض عنهم ابتداء رحمة من  
ربك الآية أي اذا سألتهم فابرك  
ومن أمرناك باعظائهم وليس  
عندك شيء وأعرضت عنهم لتقصد  
النقطة فقل لهم قولا مديورا أي  
عدهم وعدابهم وله ولين اذا جازق  
الله فسنصلحكم ان شاء الله هكذا  
فسر قوله فقل لهم قولا مديورا  
بالوعد مجاهد وعكرمة وسعيد بن  
جبير والحسن وقادة وغير واحد  
(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك  
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما  
محسورا ان ربك يسهل الرزق لمن  
يساهو يصعد رزقه ان يعاده حيرا  
بصريا) يقول تعالى أمرنا بالاعتقاد  
في العيش ذاما للجل ناهيا عن  
السرف ولا تجعل يدك مغلولة الى  
عنقك أي لا تكن بخيلا متوعا  
لا تعطى أحدا شيئا كما قالت اليهود  
عليهم لعائن الله بالله مغلولة أي  
نسبوه الى الجمل تعالى وتقدس  
الكرم الوهاب وقوله ولا تبسطها  
كل البسط أي ولا تسرف في الإنفاق  
فتعطي غير طائفة وتخرج أكثر

من دخلك فتقعد ملوما محسورا وهذا من باب الف والشر أي تقعد ان تجلت ملوما ولمالك الناس  
ويذمونك ويستغنون عنك كما قال زهير بن أبي زهير في المعلقة \* ومن كان ذامال ويصلح بهاله \* على قوم يستغنى عنهم ويذم  
ومنى بسطت يده فوق طائفتك فعدت بلاشي تنفقون تكون كالخيسير وهو كلمة بالية التي تجرت عن السير فوقفت ضعيفا وبخر فأنها  
نسخت الخسير وهو ما خوذ من الكلال كما قال فارح البصر هل ترى من ظهور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر طشا وهو  
جسدي أي كليل عن أن يرى عيابه كذا فسرته هذه الآية بان المراد هنا الجمل والسرف وقال ابن عباس والحسن وقادة وابن جرير

وصرت

وايزيد وغيرهم وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
مثل الجنين والمفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من نديهما إلى تراقيهما فاما المتفق فلا ينفق ولا يبغى أو زورت على  
جلده حتى يمضي بانه أو يعرف أو ترد واما الجنين فلا يريد أن ينفق شيئا إلا ارتقت كل حلقة منها سكانها فهو يوسوس بما فلا تسع هذا النمط  
الجاري في الزكوة في الصحيحين من طريق هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن جدهم أن أسماء بنت أبي بكر قالت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتن هكذا وهكذا ولا توفى قبوعي (٦٥) الله عليكم ولا توفى قبوكم الله عليكم وفي

لفظ ولا تخصي فيخصي الله عليك  
وفي صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق  
عن معمر عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إن الله قال لي أنفق أنفق  
عليك وفي الصحيحين من طريق معاوية  
ابن أبي هريرة عن سعيد بن يسار عن  
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من  
يوم يصبح العباد فيه إلا أوامركم  
ينزلان من السماء يقول أحدهما  
اللهم أعط مسفقا خلفا ويقول  
الآخر اللهم أعط مسكنا لقاروري  
مسلم عن قتبية عن اسمعيل بن جعفر  
عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة  
مرفوعا ما نقص مال من صدقة وما  
زاد الله عبدا أنفق إلا عزه ومن تواضع  
لله رفعه وفي حديث أبي كثير عن  
عبد الله بن عمر مرفوعا يا أيها  
فانه أهلكت من كان قبلكم أمرهم  
بالجمل فجاءوا وأمرهم بالقطيعة  
فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا  
وروي البيهقي من طريق سعدان  
ابن نصر عن أبي معاوية عن الأعمش  
عن أبيه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما يخرج رجل صدقة

وسرت بالتبليغ عني بالمنة التي أكون أيام الوخاطبة ثم وحقبت عليهم قيل وهو تشيل  
لما خوله الله سبحانه من الكرامة العظمى بتقريب الملك لبعض خواصه وعنده هي المنة  
الثامنة قال أبو السعد ودوني قوله باموسى تشريفه عليه السلام وتنبه على انتهاء  
الحكاية التي هي تفصيل المرة الأخرى التي وقعت قبل المرة المحكية أولا وقوله اصطنعتك  
لنسى تذكرة قوله وأنا اخترتك وتهيب لارساله إلى فرعون مؤيدا بأخيه انتهى  
(أذهب أنت وأخوك) أي وليذهب أخوك حسما طمئت وهو كلام مستأنف مسوق  
ليبين ما هو المقصود من الاصطناع وفيه اختصار لما ذكر المذهب إليه في قوله أذهب إلى  
فرعون وحذفه هنا (بأني) أي يهجن إلى التي جعلت لك آية وهي اليد والعصا فقط وعليه  
أكثر المفسرين وقيل هي التسع الآيات وفيه نظر والباء المصاحبة أي معصومين بها  
منه يمكنهم في اجراء احكام الرسلالة أو كمال أمر الدعوة وليست المتعدية إذ ليس المراد  
بمجرد ذهابهم ما واصلها إلى فرعون (ولانتيا) أي لا تعصفا ولا تقفرا يقال ولني بني وناذا  
ضعف وتواني في الأمر توأنا لم يبادر إلى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أي غير مهم ولا يحتفل  
(فذكرى) قال القراء هذا وعن ذكرى سواء والمعنى لا تقتصر على ذكرى بل أحسان الكمال  
والإنعام عليكم من ذكر الله سبحانه وشكرها وقيل المعنى لا تنبطي في تبليغ رسالتى وفي قراءة  
ابن مسعود لا تنافي ذكرى (أذهب إلى فرعون) هذا أمر لهم جميعا بالذهاب وموسى  
حاضر وهو غائب بل كان في ذلك الوقت بعصر تغليب المومسي لأنه الأصل في أداء الرسالة  
وكذا الحال في صيغة انتهى المذكورة وعلى الأمر بالذهاب بقوله (أنه طغى) أي جاوز الحد  
في الكفر والمقدرة عاتاة الربوبية وخص موسى وحده بالأمر بالذهاب فيما تقدم وجمعهما  
هنا تشرى فاما موسى بفراده وقيل الأول أمر لموسى بالذهاب إلى كل الناس والثاني أمر  
لهم بالذهاب إلى فرعون ثم أمرهما سبحانه بالآية القولية لما في ذلك من التأثير في الإجابة  
فإن التخصيص بآية يكون من أعظم أسباب التفوق والتصلب في الكفر فقال (فقلوا)  
له قولنا لسان أي دارياد وأرفاقه ولا تعصفا في قولكم في رجوعه عن ذلك والقول اللين هو  
الذي لا خشونة فيه يقال لأن الشيء لين لنا والمراد تركهما التعتيف كقولهما هل لك إلى  
أن تركي وأهديك إلى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومساورة وقيل القول اللين  
هو الكسبة له أي قول لا يبال بالولد وقيل يا أبا العباس وقيل يا أبا بصرة وقيل أن يعدها بنعيم

(٩ - فتح البیان سادس) حتى يهلك لحي سبعين شيطانا وقال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن جابر حدثنا مسكين بن عبد العزيز  
حدثنا بر أعميم الهجرى عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقوله  
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اخباره تعالى هو الرزاق القابض الباسط المتصرف في خلقه بما يشاء فيغنى من يشاء ويقتدر  
من يشاء له في ذلك من الحكمة ولهذا قال انه كان بعاده خير ابصيرا أي خبير بصيرين يستحق الغنى ويستحق الفقر كما جاء في  
الحديث ان من عبادى من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لا أقصدت عليه دينه وان من عبادى من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته

لأفسدت عليه دينه وقد يكون الغنى في حق بعض الناس استدراجاً والفقير عقوبة عياد الله من هذا وهذا (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً) هذه الآية الكريمة دالة على ان الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده لأنه نهى عن قتل الأولاد كما أوصى الأباة بالولاد في الميراث وكان أهل الجاهلية لا يؤثرون البنات بل كان أحدكم يرمي بعاقلة ابنته إلى النار خشية عيلة فنهى الله تعالى عن ذلك وقال ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق أى خوف ان تنفقروا في ثانی الحال ولهذا أقدم الالهام برزقهم فقال نحن نرزقهم وإياكم (٦٦) وفي الانعام ولا تقتلوا أولادكم من املاق أى من فقر نحن نرزقكم وإياهم

وقوله ان قتلهم كان خطا كبيرا اى  
 ذنبا عظيما وقرأ بعضهم كان خطا  
 كبيرا وهو معناه وفي الصحيحين  
 عن عبيد الله بن مسعود قلت  
 ارسل الله اى الذنب اعظم قال  
 ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم  
 اى قال ان تقتل ولدك خسية ان  
 يطعم معك قلت ثم اى قال ان ترانى  
 بجلدك جارك (ولا تقربوا الزنا انه  
 كان فاحشة وساء سبيلا) يقول  
 تعالى ناهيها عباده عن الزنا وعن  
 مقارنته ومخالطة أسنانه ودواعيه  
 ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة اى  
 ذنبا عظيما وساء سبيلا اى وبئس  
 طريقا ومسلكا وقد قال الامام أحمد  
 حديثنا يزيد بن هرون حدثنا جرير  
 حدثنا سليمان بن عامر عن أبي امامة  
 ان فتى شابا اى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا رسول الله ائذن لى بالزنا  
 فاقبل القوم عليه فزجروه وقالوا مه  
 مه فقال ادنه فدنا منه قربا فقال  
 اجلس فجلس فقال اتعجبه لامت  
 قال لا والله جعلنى الله فداك قال  
 ولا التماس يحبونه لامهاتهم قال  
 اتعجبه لا بئسك قال لا والله يا رسول  
 الله جعلنى الله فداك قال ولا التماس  
 يحبونه لبساتهم قال اتعجبه لاحثك

الشيء والآخر أن أجاب وقيل أن يعدها بسبب لاهم بعدهم لما لا يزل والابن الموت قاله  
البيضاوي ثم علل الامر بالانذار القول له بقوله (لعله يند كرا ويخشى) أي بأشرك ذلك  
مباشرة من يرجو ويطمع فالراجع اليهما كما قاله جماعة من المتأخرين سببوه وغيره  
وقد تقدم تحقيقه في غير موضع قال الزجاج لعل لفظة طمع وزج خاطبهم بما يعاقبون  
وقيل لعل هنا بمعنى الاستعظام والمعنى فانظر هل يند كرا ويخشى وقيل بمعنى انكى والتذكير  
النظر فيها بلغاهم من الذكر وامعان الفكر فيه حتى يكون ذلك سببا في الاجابة والخشعة  
هي خشعة عقاب الله الموعود به على لسانهما وكلمة ولوع الخلود والجمع وفائدة ارسالهما  
والمبالغة عليهما في الاجتماع ادفع علم الله بانه لا يؤمن الزام الخلة وقطع المعبذرة و اظهار  
ما حدث في تضعيف ذلك من الآيات (فالأرسلنا الخفاف) أسند القول اليهما مع ان  
القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايدان باصالة في كل قول وفعل أو قاله هرون بعد  
ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند نزول الآية كما في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا  
من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع مع ان كل من المخاطبين لم يخاطب الا  
بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم في الوجود فكيف باجتماعهم في الخطاب  
(ان يفرط) فرعون (علينا) بفتح اليا وضم الراء أي بئس وبيادر بعقوبتنا قاله ابن عباس  
يقال فرط منه أمر أي بدرو منه الفراط وهو الذي يتقدم القوم الى الماء أي يذهبنا عذاب  
الفراط في الذنب وهو المتقدم فيه كذا قال المبرد وقال أيضا فرط منه أمر وأفرط أسرف  
وفراط ترك وقرئ يفرط بضم اليا وفتح الراء أي يحمله حامل على التسرع السبا وقرأت  
طائفة من الافراط أي يشط في أدبنا أي فلا يصبر الى تمام الدعوة و اظهار المجزة (أوان  
يطبق) أي يعتدي قاله ابن عباس و اظهار كلمة مع استقامة المعنى بدونه الاظهار كمال  
الاعتناء بالامر والاشعار بصحة الخوف من كل منهما (قال) تعالى (لأنخاف) ما توهمناه  
من الامرين ثم علل ذلك بقوله (انني معكم) بالنصر لكما والمعوذة على فرعون (أسمع  
وأرى) أي أدرك ما يجري بينكما وبينه بحيث لا يخفى على منة خافية ولسنت بغافل عنك  
فأفعل في كل حال ما يليق بك لمن دفع ضرر وجلب نفع وعن ابن جرير قال أسمع ما يقول  
وأرى ما يجاب ويكابه فأوحى اليك ففخا وباه وعن ابن مسعود قال لم يبعث الله موسى الى  
فرعون قال رب أي شيء أقول قال قل هيا شرا هيا قال الاعشى تفسير ذلك الحى قبل كل

قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لآخائهم قال أفحبه لعمتك قال لا والله جعلني الله فداك شيء  
قال ولا الناس يحبونه لعماتهم قال أفحبه لخالاتك قال لا والله جعلني الله فداك قال ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال فوضع يده  
وقال اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه قال فلم يكن بعد ذلك الفتى بماتت إلى شيء وقال ابن أبي الدنيا حدثنا شعاع بن  
حدثنا بقية عن أبي بكر بن أبي هريرة عن الهيثم بن مالك الطائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب بعد الشرك أعظم  
الله من نطفة وضعتها رجل في رحم لا يحل له (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الإلحاق ومن قتل ظلوماً فقد جحدنا أوليه سلطاناً

يسرف في القتل انه كان منصوراً) يقول تعالى ناهياعن قتل النفس بغير حق شرعي كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله الا احدى ثلاث النفس بالنفس والزاني المحسن والتارك لدينه المفارق للجماعة وفي السنن والوال الفينا عند الله أهون من قتل مسلم وقوله ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً بأى سلطة على القاتل فإنه بالخيار فيه ان شاء قتل قودوا وان شاء عفا عنه على الدية وان شاء عفا عنه مجازاً كما ثبتت السنة بذلك وقد أخذ الامام الخبر ابن عباس من عموم هذه الآية الكريمة ولاية معاوية السلطنة (٦٧) انه سمى لك لانه كان ولي عثمان وقد قتل عثمان

مظلوماً مرضى الله عنه وكان معاوية يطالب علياً مرضى الله عنه انه يسلمه قتلته حتى يقتص منه لانه أموى وكان علي رضي الله عنه يستجبه له في الامر حتى يتكبر ويشعل ذلك ويطالب علي من معاوية أن يسلمه الشام فمأى معاوية ذلك حتى يسلمه القتل وآتى أن يبائع علياً هو وأهل الشام ثم مع المطالبة تمكن معاوية وصار الامر اليه كما قاله ابن عباس واستنبطه من هذه الآية الكريمة وهذا من الامر العجب وقدرى ذلك الطبراني في معجمه حيث قال حدثنا يحيى بن عبد الباقي حدثنا أبو عمير بن النحاس حدثنا خزيمة بن ربيعة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن زهيد الجرمي قال كفى سم ابن عباس فقال اني محدثكم بحديث ليس يسر ولا علانية انه لما كان من أمر هذا الرجل ما كان يعنى عثمان قالت علي اعترف فلو كنت في حجر طلبة حتى تستخرج فقصاني وايم الله لستأمرن عليكم معاوية وذلك ان الله يقول ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل الآية ولجملتمسك قريش على

شيء والحي بعد كل شيء وجود السيوطي اسناده وسبقه الى تجويد اسناده ابن كثير في تفسيره ثم أمرهما بالتيامة التي هو عبارة عن الوصول اليه بعد أمرهما بالذهاب اليه فلا تكرر فقال (فأثابه فقولا) أمرهما أن يقولوا لا تجل الاولي قوله (انار سولار بن) أرسلنا اليك (فارس) معاوية (امرئيل) أي خل عنهم وأطلقهم من الاسر والقتل (ولا تعذبهم) بالبقاء على ما كانوا عليه وقد كانوا عند فرعون في عذاب شديد يذبح أبنائهم وموتهم ويحكي أسماهم ويكفهم من العمل ما لا يطيقونه من الحفر والبناء وحمل الثقل (قد جئنا لثابة من ربك) قل هي العصا واليد وقيل ان فرعون قال لهما وما هي فادخل موسى يده في جيبه فخرجهما ولها شعاع كشعاع الشمس فمحب فرعون من ذلك ولم يرم موسى العصا الا يوم الزينة قال الزخشرى وهذه الجلة جارية من الجلة الاولي مجرى السنان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا بينة التي هي محيى الآية وانما وحداية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد مجرد تنبئ الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناك من الرسالة (والسلام) أي السلامة من العذاب (على من اتبع الهدى) قال الزجاج أي من اتبع الهدى سلم من خط الله عز وجل ومن عذابه وليس بقية قال والدليل على ذلك انه ليس بابتداء لقاء ولا خطاب قال الفراء السلام على من اتبع ولمن اتبع سواء والجله السادسة قوله (انافداً وحى البناء) من جهة الله سبحانه (ان العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه والمراد بالعذاب الهلاك والدمار في الدنيا والآخرة في النار والمراد بالكذب الكذب بآيات الله وبرسوله والتولى الاعراض عن قبولها والامعان بها قال قتادة كذب كذب الله وتولى عن طاعته فاتاه وقال اجيب ما ذكر وسار الى الامتنال من غير تعلعهم (قال) فرعون لهما (فئن ربك يا موسى) فاضاف الرب اليهما المان المرسل لابدان يكون رب الرسول أولاً ثم ما قد صرحا برؤيته تعالى للكل ولم يصفه الى نفسه لعدم تصديقهما وتخاذل الرعية وغاية عتوه ونهاية طغيانه وخص موسى بالتداء لكونه الاصل في الرسالة وقيل لمطابقة رؤس الآي والاول اولى (قال) موسى مجياله (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه) الذي هو عليه متميزه عن غيره قرئ بفتح اللام على انه فعل ويسكون اللام والمعنى أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق بالمنفعة المنوطة به المطابقة كالبطل المطش والرجل للمشي واللسان للنطق

سنة فارس والروم وليقيم عليكم النصارى والهودو المجوس فن أخدمكم يومئذ عايعرف مجاوس ترك وأنتم تاركون كسم كقرن من القرون هلك فمن هلك وقوله فلا يسرف في القتل انه قال معناه فلا يسرف الولى في قتل القاتل بان يثمل به أو يقتص من غير القاتل وقوله انه كان منصوراً أي ان الولى منصور على القاتل شرعاً ولو بالقدرا (ولا تقر بومال التيمم الابالي هي اخمين حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهدان كان مسؤولاً وأوفوا الكيل اذا كنتم وزناً) القسط المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً يقول تعالى ولا تقر بومال التيمم الابالي هي أحب إلي حتى يبلغ أشده أي لا تتجهزوا على مال التيمم الابال بغيره ولا تكونوا أموالهم أسرا فاف

ويدار أن يكبر وارمن كان غنيا فليست نف ومن كان فقيرا فليأكل بال المعروف وقد جاء في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يذرب أبأثراني أركأ ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم وقوله وأوفوا بالعهد أي الذي تعاهدون عليه الناس والعهد الذي تعاهدوا على أن يوفوا به فان العهد والعقد كل منهما ما يشترط صاحبه عنه وقوله وأوفوا الكيل اذا كتم أي من غير تفتيق ولا تحصر الناس أشياءهم وروى الباقر طاس قرئ بضم القاف وكسرها كافر طاس وهو الميزان قال مجاهد هو العدل بالروية وقوله المستقيم (٦٨) أي الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا اضطراب ذلك خير أي لكم

والعين النظر والاذن السمع كذا قال الضحاك وغيره قال الحسن وقتادة أعطى كل شيء صلاحه وهذا ما يصلحه وقال مجاهد المعنى لم يخلق خلقا في خلق البهائم ولا خلق البهائم في خلق الانسان ولكن خلق كل شيء بقدره وتقدير او منه قول الشاعر وله في كل شيء خلقه \* وكذلك الله ما شاء فعمل وقال القرطبي المعنى خلق للرجل المرأة ولكل ذكر كما يوافق من الاناث أو المعنى أعطى خلقه كل شيء يحتاجون به فيستحقون به ومعنى (ثم هدى) أنه سبحانه هداهم الى طريق الاستقامة ما أعطاهم فأتبعوا بكل شيء فخلق له أو المعنى أعطى كل شيء خلقه الله سبحانه ولم يخلق من عطائه قال ابن عباس خلق لكل شيء زوجة ثم هدى قال هذا ما نسكه ومطعمه ومشر به ومسكنه ولما سمع فرعون ما احتج به موسى في ضمن هذا الكلام على اثبات الربوبية وشاهد ما نظم في سلك الاستدلال من البرهان الذي لا يخفى من أن الخلق والهداية ثابتان بلا خلاف ولا بدلهما من خلق وهاد ذلك الخالق والهادي هو الله سبحانه لا رب غيره خاف أن يظهر للناس حقيقة ما قاله موسى وبطلان خرافاته أراد أن يصرف موسى عن سنده الى ما لا يعتبه من الامور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لأجل أن يرى قومه ان عنده معرفة (قال في اقبال القرون الاولى) تقوم فوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الاوثان فانهم لا تقرب الى بل عسدت الاوثان ونحوها من الخلق والمعنى البال الحال والشان أي ما حالهم وما شأنهم وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فاجابه موسى (وقال علماء عن دري) أي ان هذا الذي سألت عنه ليس مما نحن بصدد بل هو من علم الغيب الذي استأثر الله به لعله آت ولا نأوان العلم بأحوالهم لا تعلق له بمصعب الرسالة (في كتاب) أي انها مبني في اللوح المحفوظ قال الزجاج المعنى ان أعمالهم محفوظة عند الله فيجازيهم يوم القيامة والتقدير علم أعمالها عند رب في كتاب واعلم ان فرعون لم يسأل موسى عن الآلهة وكان ذلك محاسيله الاستدلال أجاهه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولم يسأله عن القرون الاولى وكان ذلك محاسيله الاخبار ولم يأت به خبر في ذلك وكله الى عالم الغيوب قاله الكرخي (لا يضل رب ولا ينسى) اختلف في معناه على أقوال الاول انه ابتداء كلام مستأنف تنزيهه لله سبحانه عن هاتين الصفتين وقد تم الكلام عند قوله في كتاب قاله الزجاج قال ومعنى لا يضل لا يهلك من قوله تعالى أنذاض لنا في

في معاشكم ومعادكم ولهذا قال وأحسن تأويلا أي ما لا ومتقلبا في آخر تكلم قال سعيد عن قتادة ذلك خير وأحسن تأويلا أي خير ثوابا وأحسن عاقبة وأما ابن عباس كان يقول يا معشر الموالي انكم وليستم أمرين بينهما هلاك الناس قتلهم هذا الميكل وهذا الميزان قال وذكرنا ان نبي الله عليه الصلاة والسلام كان يقول لا يقدر رجل على حرام ثم يذعه ليس به الا محافة الله الا بئله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خير له من ذلك (ولا) نف ما ليس للبه علم ان السمع والبصر والقواد كل أولئك كان عنه مسؤولا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يقول لا تغفل وقال العوفي عنه لا ترم أحد بما ليس الله علم وقال محمد بن الحنفية يعني شهادة الزور وقال قتادة لا تغفل رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم فان الله تعالى سائل عن ذلك كله ومضمون ما ذكره ان الله تعالى نهى عن القول بلا علم بل بالنظر الذي هو التوهم والخيال كما قال تعالى اجنبوا كنهرا من الظن ان بعض الظن اثم وفي الحديث

ياكم والظن فان الظن أكذب الحديث وفي سنن ابى داود بنس مطية الرجل زعموا في الحديث الآخر ان آخرى القرى ان يرى الرجل عينيه مالم تروا في الصحيح من تحلم حلالا كف يوم القيامة ان يعقد بين شعيرتين وليس بفاعل وقوله كل أولئك كان عنه مسؤولا أي هذه الصفات من السمع والبصر والقواد كان عنه مسؤولا أي سيسئل العبد عنها يوم القيامة وتسنل عنه وعما عمل فيها ويصح استعمال أولئك مكان تلك كما قال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى \* والعيش بعد أولئك الأيام (ولا تنس في الارض مر خالك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) يقول تعالى نهايا

عباده عن التجبر والتجبر في المشية ولا تمس في الارض من حياى متجبر متجبرا لا تسمى الجبارين ان الذين تحرق الارض أى تقطع الارض بشمسك قاله ابن جرير واستشهد عليه بقول ربيعة بن الحجاج وقام الاعاق خاوى اخترق وقوله وان تبلغ الجبال طولاً أى بتمامها وتفرق وانما بك نفسك بل قد يجازى فاعل ذلك تنقيص قصده كانت في الجميع يتمازج على فحين كان قبله كم وعليه بردان يتجبر فيها اذا خسف به الارض فهو يتجلبل فيه الى يوم القيامة وكذلك أخبر الله تعالى عن قارون انه خرج على قوميه زينة وان الله تعالى خسف به وبداره الارض وفي الحديث من تواضع لله رفعه الله (٦٩) فهو في نفسه حقير وعند الناس كبير ومن استكبر وضعه الله فهو في نفسه

كبير وعند الناس حقير حتى لهو أبغض اليهم من الكلب وأن الخنزير وقال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الجول والتواضع حدثنا أحمد بن ابراهيم بن كثير حدثنا أحمد بن محمد عن أبي بكر الهذلي قال بلغنا عن الحسن اذ مر عليه ابن الاعمير يد المنصور وعليه حجاب خرق قد نفذ بعضها فوق بعض على ساقه وانفج عنها قبائره وهو يمشى ويتجبر اذ نظر اليه الحسن نظره فقال أف أف شاخ بانفه ثاني عطشه مصعرخه ينظر في عطشه أى حتى أى ينظر في عطشه في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بامر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها والله أى يمشى أحدهم طبيعته يخلج المجنون في كل عضو منه نعمة وللشيطان به لعنة فبهه ابن الاعمير فرجع يعتذر اليه فقال لا تعتذرنالى وتب الى ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض من حالك ان تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً ورأى التجبر العابد رجلا من آل على يمشى وهو يحترق في مشيته فقال له يا هذا ان الذى

الارض ولا ينسى شيأ من الاشياء فقد نزعته عن الهلاك والنسيان الثانى ان معنى لا يضل لا يخطئ قاله ابن عباس الثالث ان معناه لا يغيب قال ابن الاعرابى أصل الضلال الغيبوبة الرابع ان المعنى لا يحتاج الى كتاب ولا يضل عنه علم شئ من الاشياء ولا ينسى ما علمه من احكى هذا عن الزجاج أيضا قال النحاس وهو أشبهه بالعلمى ولا يخطئ انه كقول ابن الاعرابى الخامس ان المعنى لا يذهب شئ عن علمه ولا ينسى أى بعد ما علم وهذا كالرابع السادس ان اللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات والثانى دليل على بقاء ذلك العلم ابدالا بداد وهو اشارة الى نفي التغير السابع ان هاتين الجملتين صفة للكتاب والمعنى ان الكتاب غير ذاهب عن الله ولا هو ناس له (الذى جعل لكم الارض مهذا) أى مهذا مهذا أو ذات مهذا وهو اسم لما عهد كالنراش لما يقرش وقرى مهذا قال النحاس والجمع أولى من المصدر لان هذا الموضع ليس موضع مصدر الاعلى حذف المضاف وقيل مهذا مفرد كالنراش أو جمع معناه القرش فاله اجمع المهداى جعل كل موضع منها مهدا لكل واحد منكم وهذا من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الاول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنك ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثانى وجوابه (وسلأ لكم فيها سبلا) السلأ ادخل الشئ فى الشئ والمعنى ادخل فى الارض لاجل حكم طرقاته لكونه اوسع لها انكم وسطها بين الجبال والوديه والبرارى تسلكون من قطر الى قطر لتقضوا منها ما راكم وتتقفوا بمنافعها ومرفقها وفى آية اخرى الذى جعل لكم الارض مهذا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهابون ثم قال سبحانه تمشيتم بها واصفوه به موسى (واُنزل من السماء ماء) هو ماء المطر قيل الى هنا انتهى كلام موسى وما بعده وهو (فاخرجنا به) من كلام الله سبحانه قاله ابن عطية وتبعه الخلى وفيه بعد وقيل هو من الكلام المحكى عن موسى وانما التفت الى التكلم التنبه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايدانها به طاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته ونوقش بان هذا خلاف الظاهر مع استازامه فوات الالتفات لعدم اتحاد المتكلم ويجيب عنه بان الكلام كله محكى عن واحد وهو موسى والحاكى للجميع هو الله سبحانه والمعنى فاخرجنا بذلك الماء بسبب الحرث والمعالجة (آز واجام نبات شتى) أى خربوا واشباها من أصناف النبات المختلفة الالوان والطعوم والرائحة والمنافع فهما هو

أكرمك ولم تكن هذه مشيئته قال فتركها الرجل بعد ورأى ابن عمر رجلا يحترق في مشيته فقال ان للشياطين اخوانا وقال خالدين بن معدان اياكم والخطر فان الرجل يده من سائر جسده واهما ابن أبى الدنيا وقال ابن أبى الدنيا حدثنا خلف بن هشام بن الزاهر حدثنا حماد بن زيد عن يحيى عن سعيد بن محسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشيت أمتي الميططاء وخد متهم في فارس والروم سلط بعضهم على بعض وقوله كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ما من قرأ سيئة أى فاحشة فعناده عند كل هذا الذى نهى عنه من قوله ولا تقواوا ولادكم خشية املاق الى هنا فهو سيئة مؤخذ عليها مكروها عند الله لا يحبه ولا يرضاه وأما



من قرأه عليه على الاضافة فعند كل هذا الذي ذكرناه من قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الى هنا فسئله أى فتية مكرها  
عند الله هكذا وجد ذلك ابن جرير رحمه الله (ذلك مما روى البكر بن بك من الحكمة ولا يتجمل مع الله الها آخر فتلى في جهنم ما ملأها  
مدحورا) يقول تعالى هذا الذى أمرناك به من الاخلاق الجميلة ونهيالك عنه من الصفات الذليلة مما وحيه اليك يا محمد لتأمر  
به الناس ولا تتجمل مع الله الها آخر فتلى في جهنم ما ملأها أى تلوكت نفسك وتلوكت الله وتخلق مدحورا رأى مبعدا من كل خير قال  
ابن عباس وقد قدم مطرودا والمراد من (٧٠) هذا الخطاب الامم بواسطة رسول صلى الله عليه وسلم فانه صلوات الله وسلامه

لناس ومنها هو للرب سميت بذلك لازدواجها واقترب بعضا ببعض والنبات مصدر  
سعى به النبات فاستوى فيه الواحد والجمع وشئ جمع شئت وزنه فطلى وألفه للتأنيث  
وقال الاخفش التقدير أزواج شئ من نبات يقال أمر شئ أى متفرق وشئ الامر شئ  
يشت شواوشا تافرق واشت مثله والتثنية المتفرق وشئان اسم فعل ماضى بمعنى افترق  
ولذلك لا يكتبى بواحد فانه السمي قال ابن عباس شئ يختلف (كلوا وأرعو أنعماكم)  
أى قائلين لهم ذلك والامر للاباحة وتذكير النعمة والجلالة حال يقال رعت المشاة  
الكلاب وربعاها صاحبها رعاية أى أسامها وسرحها يجي لازما ومتعديا والاعنام جمع نع  
وهي الابل والبقر والغنم والمعنى معديلا لاتباعكم بالاكل والعلف اذ نبت فيه (ان في ذلك)  
الإشارة الى ما تقدم ذكره في هذه الايات (لايات) أى لعبر (لاولى النهى) جمع غنمية وهى  
العقل وهى به لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر  
كالهذى والسرى قاله أبو على وخص ذوى النهى لانهم الذين ينهى الى رأيهم وقال  
ابن عباس لاولى الخبي والعقل وعنه لاولى التى وهذا كله من موسى احتجاج على  
فرعون فى اثبات الصانع جوابا لقوله فى ربك يا موسى (منها) أى من الارض المذكرة  
سابقا (خلقناكم) قال الزجاج وغيره يعنى ان آدم خلق من الارض وأولاده منه فعلى هذا  
يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوساطة عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وقيل  
المعنى ان كل نطفة مخلوقة من ترابى ضمن خلق آدم لكل فرد من أفراد البشر حفظ من  
خلقهم على هذا يدل ظاهر القرآن (وفيها) أى فى الارض (نعيدكم) بعد الموت فتدعون  
فيها وتفرق أجزاؤكم حتى نصير من جنس الارض وجاء فى دون الى الدلالة على الاستقرار  
(منها) أى من الارض (نخرجكم) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (تارة) أى مرة  
(أخرى) بالبعث والتشوير وتآليف الاجسام ورد الارواح اليها على ما كتبت عليه قبل  
الموت عن عطاء الخرافات قال ان الملك يطفى قباخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه  
فسدرة على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة وذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم  
وأخرج أحمد والحاكم عن أبي امامة قال لما وضعت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم فى القبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم  
ودنهما فخرجكم تارة أخرى بسم الله وفى سبيل الله وعلى دله رسول الله وفى حديث فى السنن

عليه معصوم (أفأصناكم ربكم  
بالنعم واتخذ من الملائكة أناثا  
انكم لتقولون قولوا عظيما) يقول  
تعالى راداعلى المشركين الكاذبين  
الراغبين عليهم لعائن الله ان الملائكة  
نبات الله فجعلوا الملائكة الذين هم  
عباد الرحمن أناثا ثم ادعوا أنهم  
نبات الله ثم عبدوهم فاطغوا فى كل  
من المقامات الثلاث خطأ عظيما  
فقال تعالى منكر اعلمهم أفأصفاكم  
ربكم بالنبين أى خصه بكم بالذكور  
واتخذ من الملائكة أناثا واختار  
لنفسه على زعمكم النبات ثم شدد  
الانكار عليهم فقال انكم لتقولون  
قولوا عظيما أى فى زعمكم ان الله ولدا  
ثم جعلكم ولده الاناث التى تأفون  
ان يكن لكم ورب بما قلوهن بالوآد  
فذلك اذا قصه صبرى وقال تعالى  
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم  
شيئا ادكاد السموات يتفطرن منه  
وتنشق الارض وتخجل الجبال هرا  
أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن  
أن نتخذ ولدا ان كل من فى السموات  
والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد  
أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية  
يوم القيامة فردا (ولقد صرنا فى  
هذا القرآن ليدركوا وما يذهم

الانفورا) يقول تعالى ولقد صرنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل أى صرف قديمه من الوعد لعلمهم بذكر ان  
ما فيه من الحجج والبيانات والمواعظ فيزجر وعامهم فيه من الشر والظلم والافك وما يزيدهم أى الظالمين منهم الانفورا رأى عن  
الحق وبعد الله (قل لو كان مع آية كما يقولون اذا ابتغوا الى ذى العرش سيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) يقول تعالى  
قل يا محمد لهؤلاء المشركين الراغبين ان الله شر بكم من خلقه العبادين معه غير ما يقرهم اليه لئلا لو كان الاصر كما يقولون وان معه  
آية تعبدت قرب اليه وتشفع لديه لكان أولئك المعبودون جديونه ويقربون اليه ويتغنون اليه الوسيلة والقربة قاعبدوا بآية  
وحده كما يعبدونه تدعونه من دونه ولا حاجة لكم الى معبود يكون واسطة بينكم وبينه فانه لا يحب ذلك ولا يرزاه بل يكرهه

وبأياه وقد نهى عن ذلك على ألسنة جميع رسله وأنبياؤه ثم نزه نفسه الكبرية وقد سها فقال سبحانه وتعالى عما تولى أن يؤله  
المشركون المعتدون الظالمون في زعمهم أن معه آلهة أخرى عاوا كبيرا أى تعاليا كبيرا إله الواحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد  
ولم يكن له كفوا أحد تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وأن من شئ الإيسج بحمد الله ولكن لا تدقهون تسبيحهم  
أنه كان حقيقا عفو را يقول تعالى قد سد السموات والأرض ومن فيهن الأمن المخلوقات وتزده وتغظمه وتجده وتكبره عما يقول  
هؤلاء المشركون وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته والهسته (٧١) ففى كل شئ آية تعدل على أنه واحد كما قال تعالى

تكاد السموات يقطرن منه وتنشق  
الأرض وتخر الجبال هدا ان دعوا  
الرحمن ولدا وقال ابو القاسم الطبراني  
حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا  
سعيد بن منصور حدثنا مسكين بن  
ميون مؤذن مسجد الرملة حدثنا  
عروة بن روم عن عبد الرحمن بن  
قريطان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لسله أسرى به الى المسجد الأقصى  
فلما رجع كان بين المقام وزعم  
جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره  
فطارا به حتى بلغ السموات السبع  
فلما رجع قال سمعت تسبيحا فى  
السموات العلى مع تسبيح كثير سجدت  
السموات العلى من ذى المهابة  
مشفقات لذوى العلو بما علس سبحان  
العالى الاعلى سبحانه وتعالى وقوله وان  
من شئ الإيسج بحمد الله أى وما من  
شئ من المخلوقات الإيسج بحمد الله  
ولكن لا تدقهون تسبيحهم أى  
لا تدقهون تسبيحهم أى الناس لانها  
بخلاف اغنائكم وهذا عام فى  
الحوانات والجادات والنباتات  
وهذا أشهر القولين كما ثبت فى صحيح  
البخارى عن ابن مسعود أنه قال كنا  
نسبح تسبيح الطعام وهو يؤكل وفى  
حديث أبى ذر ان النبى صلى الله عليه

أنه أخذ قبضة من التراب فالتفها فى القبر وقال منها خلقناكم ثم أتى وقال فيها نعدكم  
ثم أتى وقال ومنها نخرجكم تارة أخرى (ولقد آتيناك) الرؤية بصرية أى أبصرنا  
فرعون وعرفناه (آياتنا كلها) المراد بها الآيات التسع المذكورة فى قوله ولقد آتينا  
موسى تسع آيات على أن الاضافة للعهد وهى العصا واليد والسنين وقصص  
الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وطمس الاموال  
والشد على القلوب وقال أبو السعود وهى العصا واليد وصيغة الجمع مع كونها اثنتين  
باعتبار ما فى تضاد عيقتهم من بدائع الامور التى كل منها آية بينة لقوم يعقلون انتهى وهذا  
سبى على أن هذا الخبر عما وقع له مع فرعون فى أول دعائه له وليس كذلك بل هذا الخبر  
عن جله ما وقع له فى مدة دعائه له وهى عشرون سنة وان هذا من جملة الكلام المعترض  
به فى أثناء القصة وقيل المراد بجميع الآيات التى جاءهم اموسى والى جابههم غيره من الانبياء  
وان موسى قد كان عرفه جميع معجزاته ومعجزات سائر الانبياء الاول وأولى وقيل المراد  
بما حجج الله سبحانه الدلالة على توحيد (تسكب) فرعون بها اموسى وزعم انها سحر  
(وأى) عليه ان يجيبه الى الايمان وان يوحد الله هذا يدل على ان كفر فرعون كفر عناد  
لأنه رأى الآيات وكذب بها كفى قوله ويحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا (قال)  
أجئتنا لخرحنا من أرضنا) مستأنفة من تبت على جواب موسى والهزمة لانكار لما جاء به  
موسى من الآيات أى جئت يا موسى لتوهم الناس بأنك نبى يجب عليهم اتباعك والايان  
بما جئت به حتى تتوصل بذلك الى بهم الذى هو شعبة من السحر الى أن تغاب على أرضنا  
يعنى مصر وتخرحنا منها ويكون لك الملك فيها وانقاد للملعون الاخراج من الارض  
لتغير قومه عن اجابة موسى فانه اذا وقع فى أذهانهم وتقرر فى أذهانهم ان عاقبة اجابتهم  
لموسى الخروج من ديارهم وأوطانهم كانوا غير قائلين لكلامه ولا ناظرين فى معجزاته ولا  
ملتفتين الى ما يدعو اليه من الخير (يسحر ليا موسى) فيه دليل على أنه خاف منه خوفا  
شديدا والافاى ساحر يقدر أن يخرج ملكا من أرضه (فلما نيك بسحر مثله) أى والله  
لنعارضك بمثل ما جئت به من السحر فى الغرابة حتى يتبين للناس ان الذى جئت به سحر  
يقدر على مثله الساحر (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو مصدراى وعدا وقيل اسم مكان  
أى اجعل لى ما دعوا ما دعوا وكاننا معلوما وأجلا وميقا قال الجوهري الميعاد المواعدة

وسلم أخذ فى يده حصيات فسمع لهم تسبيح تحنين العز وكذا فى أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وهو حديث مشهور فى المسانيد  
وقال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا زيان عن سهل بن معاذ عن ابن أنس عن أبيه رضى الله عنه عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه دخل على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فقال لهم اركبوا هاسا لدعوا هاسا ولا تتخذوها كراسى  
لا حد بشكم فى الطرق والاسواق فرب من كوى بخر من راسها وأكثرت كراته منه وفى سنن الترمذى عن عبد الله بن عمرو قال نهى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الضفدع وقال نقيقتها تسبيح وقال قتادة عن عبد الله بن باني عن عبد الله بن عمرو ان الرجل اذا  
قال لا اله الا الله فهى كلمة الاخلاص التى لا يقبل الله من أحد علاج حتى يقولها واذا قال الجده لله فهى كلمة الشكر التى لم يشكر الله

عبد قحى بقولها إذا قال الله أكبر فمضى ثلاثا من السما والأرض وإذا قال سبحان الله فمضى صلاة الخلق التى لم يدع الله أحد من خلقه إلا قرأه بالهزة والتسبيح وإذا ذل لأجل ولقوة الإلابة قال أسلم عبدى واستسلم وقال الإمام أحمد حدثنا ابن وهب حدثنا جابر بن عبد الله بن جعفر عن زید بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرأى عليه جبة من طيلة مكثوفة بياض أو ضرر زرق بياض فقال إن صاحبكم هذا يريد أن يرفع كل راع من راع ويضع كل رأس من رأس فقام إليه النبي صلى الله عليه (٧٢) ولم غضب فأخذ بجميعا جبة فاجتذبه فقال لا أرى عليك ثياب من لا يعقل

ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مجلس فقال إن نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا إليه فقال انى فاص عليك الوصية أأمر كما بآيتين وأنها كما عن آيتين أمها كما عن التوراة بالله والكبر وأمر كما بالله الإله فإن السوءات والأرض وما فيها لم توضع فى كفة الميزان ووضعت لاله الإله فى الكفة الأخرى كانت أرحم ولوان السموات والأرض كانتا حلقة فوضعت لاله الإله عليهما لاصمتهما وأرفعتهما وأمر كما سبحان الله وبحمده فأنما صلاة كل شئ و بهما يرق كل شئ ورواه الإمام أحمد فى بعض سليمان ابن حرب عن حماد بن زيد عن مصعب بن زهير به أطول من هذا وقد ربه وروى ابن جرير حديث نصر بن عبد الرحمن الأودى حدثنا محمد بن يعلى عن موسى بن عبيدة عن زید بن أسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أخبركم بشئ أضر به نوح ابنه نوحا عليه السلام قال لا ينبغي أنى أمر أن تقول سبحان الله فأنما صلاة الخلق وتسبيح الخلق و بهما يرق الخلق قال الله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده استاده فيه ضعف (١) فإن الزبى ضعف عند الأكبرين بعد وقال عكرمة فى قوله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده قال الاسطوانة تسبح والشجرة تسبح الاسطوانة السارية وقال بعض السلف إن صير الباب تسبيحه وخرى الماء تسبيحه قال الله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده وقال سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم نال الطعام يسبح ويشهد لهذا القول آية السجدة فى الحج وقال آخرون أنما يسبح ما كان فيمروح بعنود من حيوان ونبات قال قتادة فى قوله وإن من شئ إلا يسبح بحمده قال كل شئ فيسبح روح يسبح من شجر أو شئ فيسبح وقال الحسن والضحاك

في قوله وان من ثنى الاسبغ بحمده فالأكل شيء فيه الروح وقال ابن جرير حدثنا محمد بن حماد عن حماد بن عيسى بن واوية وزيد بن حجاب  
 قالوا حدثنا جابر بن أنس الخطاب قال كان جابر بن زيد الرقاشي ومعه الحسن في طعام فقصوا الخوان فقال زيد الرقاشي يا أبا سعيد يسبح  
 هذا الخوان فقال كان يسبح مرة قلت الخوان هو الماء من الخشب فكان الحسن رحمه الله ذهب إلى أنه لما كان حيا فيه خضرة  
 كان يسبح فلما قطع وضار خشبة يابسة انقطع تسبيحه وقد استأنس لهذا القول بحديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مر بقبرين فقال انهما علي بن ابي طالب وما يعذبان في كبير أمأ أحدهما فكان (٧٢)

بالنممة ثم أخذ خذرج بدة طرقة فتشقاها  
 نصفين ثم غرزي كل قبر واحدة ثم  
 قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا  
 آخر جاء في الصحيحين قال بعض من  
 تكلم على هذا الحديث من العلماء  
 انما قال ما لم ييبسا لانهم ما ييبسان  
 مادام فيهما خضرة فاذا ييبسا انقطع  
 تسبيحها والله أعلم وقوله انه كان  
 حليما غفورا أي انه لا يعاجل من  
 عصاه بالعقوبة بل يؤجله وينظره  
 فان استمر على كفره وعناده أخذته  
 أخذ عزيز مقتدر كما جاء في  
 الصحيحين ان الله ليل للظالم حتى  
 اذا أخذته لم يقلته ثم قرأ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ  
 ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة  
 الآية وقال وكأين من قرية أهلكناه  
 وهي ظالمة الآية وقال وكأين  
 من قرية أهلكناها وهي ظالمة الآية  
 ومن أفلح عما هو فيه من كفرا  
 عصيانا ورجع إلى الله وناب إليه  
 تاب عليه كما قال تعالى ومن يعمل  
 سوا أو ينظر نفسه ثم يستغفر الله  
 الآية وقال ههنا انه كان حليما  
 غفورا كما قال في آخر فاطر ان الله  
 يمك السماوات والارض ان تزولا  
 ولئن زالتا ان أمسكهما من أخذ  
 من بعده انه كان حليما غفورا إلى

بعض طلوع الشمس ثم بعد الضحى وهو حين تشرق الشمس وخص الضحى لانه أول  
 النهار فاذا اعتد الاثر بينهما كان في النهار تسع (تقول فرعون) أي انصرف من ذلك  
 المقام والمجلس لبي ما يحتاج اليه مما أوعده عليه وقيل معنى لولي اعرض عن الحق  
 والاول أولى (فجع كبده) أي جع ما يكيد به من سحره وحيلته والمراد انه جمع السحرة  
 قسلا كانوا اثنين من القبط وسبعين من بني اسرائيل وقيل اربعمائة وقيل اثني عشر ألفا  
 وقيل اربعة عشر ألفا وقال ابن المنذر كانوا ثمانين ألفا وقيل غير ذلك مع كل واحد جبل  
 وعصا (ثم أتى) فرعون الموعد الذي واعد اليه مع جمعه الذي جعد وأتى موسى أيضا  
 (قال لهم موسى) مستأنفة جواب سؤال مقدر (وليكمل لاتفقوا على الله كذا) دعا  
 عليهم بالويل ونههم عن افتراء الكذب باشر الكاذب بآدمه بادعاء كون ما ظهر على يدي  
 سحرا قال الزجاج التقدير انهم الله وبلا وهو بداء كقوله يا ويلنا من بعثنا من مرقدا  
 (فيسحركم بعذاب) عظيم المحت الاستئصال يقال محت وأسحت بعني وأصله  
 استقصاء الشعر قرئ من السحت وهي لغة نجد وبني تميم وقرئ من سحت وهي لغة الحجاز  
 قال ابن عباس يسحركم يهلككم وقال قتادة يستأصلكم وقال أبو صالح فيذبكم  
 (وقد خاب من افترى) أي قد خسر وهلك من كذب على الله أي كذب كان (فتنازعا)  
 أي السحرة (أمرهم بينهم) لما سمعوا كلام موسى تناظروا ونشاوروا في أمر موسى  
 وأخيه وتجادوا أطراف الكلام في ذلك أي هل هما ساحران أو رسولان (وأسروا  
 النحرى) أي من موسى وكانت نحرهم هي قولهم الآتي ان هذان لساحران وقيل  
 انهم تناجوا فيما بينهم فقالوا ان كان ما جاء به موسى سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله  
 فسيكون له أمر وقيل الذي أسروه أنه اذا غلبهم اتبعوه فله القراء والجاح وقيل الذي  
 أسروه انهم لما سمعوا قول موسى وليكم لاتفقوا على الله كذا قالوا ما هذا يقول ساحر  
 والنحرى المناجاة يكون اسماء ومصدرا (قالوا) لانفسهم أي قال بعضهم لبعض سرا  
 وحاصل ما قالوه مستجمل أولها قولهم (ان هذان لساحران) وآخرها قولهم وقد أفلح  
 اليوم من استعلى وقرئ ان هذين وروى هذا عن عثمان وعائشة وغيرهما من الصحابة  
 وهم أقرأ الحسن والنخعي وغيرهما من التابعين وهذه موافقة للاعراب النظار مخالفة  
 لرسم المحقق فانه مكتوب بالالف وقرئ ان هذان بخفيف ان على انها نافية وهذه

(١٠ - فتح البيان سادس) أن قال ولو يؤاخذ الله إلى آخر السورة واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة ابصهوه في آذانهم وقروا واذا كررت في القرآن وحده ولو اعل آثارهم  
 تنفورا يقول تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم واذا قرأت يا محمد على هؤلاء المشركين القرآن جعلنا بينك وبينهم حجابا مستورا قال  
 قتادة وان زيد دعوا إلى كنه على قلوبهم كما قال تعالى وقالوا قلوا سنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب  
 أي مانع حائل ان يصل اليها يقول شيء وقوله حجابا مستورا أي عسى ساتر يكون وشوم بمعنى يامن وشام لانه من عنهم وشومهم  
 وقبل مستورا عن الابصار فلا تراهم وهو مع ذلك حجاب بينهم وبين الهدى وما إلى ترجيح ابن جرير رحمه الله وقال الحافظ أبو يعلى

الموصلي حدثنا أبو موسى الهروي السجقي بن إبراهيم حدثنا شمس بن عن الزيد بن ندر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها قالت لما نزلت ببيت يداي لأهب جاءت العوراء أم جميل ولها ولولة وفي يدها فوهي تقول مدعما أتينا وأتينا قال أبو موسى السجقي ودينه قليبا وأمره عصينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وأبو بكر إلى جنبه فقال أبو بكر لقد أقبلت هذه فأنأخاف أن ترأف فقال انه ان ترأف وقرأت ما اعتصم وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة سجابا سواترا وقال فجاءت حتى قامت على (٧٤) أبي بكر فلم تر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا أبا بكر بلغني ان صاحبك هباني

فقال أبو بكر لا ورب صاحب هذا البيت ما جعله قال فانصرفت وهي تقول لقد علمت قريش اني بنت سيدها وقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة وهي جمع كان الذي يغشى القلب ان يفقهه أي لئلا يفهم القرآن وفي آذانهم وقرا وهو النقل الذي ينعهم من سماع القرآن سماعا ينفهم ويهتدون به وقوله تعالى وإذا ذكركم في القرآن وحده أي إذا وحده الله في تلاوته وقلت لا اله الا الله ولوا أي أدبروا راجعين على أدبارهم نفورا ونفورا جمع نافر كقعود جمع قاعد ويجوز أن يكون مصدر من غير الفعل والله أعلم كما قال تعالى وإذا ذكر الله وحده استأزرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة الآية قال قتادة وإذا ذكركم في القرآن الآية ان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله أنكروا ذلك المشركون وكبرت عليهم فضاها ابليس وجنوده فإني الله الا أن يضسها وبعليها ونصرها ويظهرها على من ناواها انها كلمة من خاصم بها فلح ومن قاتل بها نصر انما يعرفها أهل هذه الجزيرة من

موافقة للرسم والاعراب وقرأ أهل المدينة والكوفة ان هذان يشهدان وبالألف فوقا قولوا الرسم وخالفوا الاعراب الظاهر وقد تكلم جماعة من أهل العلم في توجيه هذه القراءة وقد استوفى ذلك ابن التماري والحاس فقيل انه لغة بني الحارث بن كعب ومراد وختم وكأنه يجعلون رفع المني ونصبه وجوه بالألف أي في أحواله الثلاث وبه صرح سيويه والاختش وأبو زيد والكسائي والقراء وقيل ان به معنى نعم ههنا قاله عاصم قال الحاس رأيت الزجاج والاختش يذهبان اليه وقال الزجاج المعنى ان هذان لهما ساحران وأنكره أبو علي الفارسي وأبو الفتح وابن جني وقيل ان الالف في هذا مشبهة بالالف في يعلان فلم تغيره وقيل انه هذان لساحران وبه قال قدماء النحاة وقال ابن كيسان انه لما كان يقال هذا بالالف في الرفع والنصب والجر على حال واحدة وكانت التثنية لاتغير الواحد أجريت مجرى الواحد فثبتت الالف في الرفع والنصب والجر وقيل تقديره ما هذان الاساحران فلهذا قالوا تنضم توجيه هذه القراءة توجه نصحه وتخرج به عن الخطا وذلك يدفع ما روى عن عثمان وعائشة انه غلط من الكتاب للمصحف وحاصل القراءة السبعة التي في هذا التركيب أربعة واحدة لا يجر وهي التي بالياء والباءية الف بعدها نون مشددة ومخففة من أن والآخران تحذف النون التي في هذان مع تشديد النون من أن وتخفيفها وثابت كل من الباء والالف في النطق وان كان قراءة سبعة صححة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفتها لخط المصحف الامام فانه ليس في بياء ولا ألف فان رسمه كما في السمين هذان من غير ألف ولا ياء ثم قال وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على انه لا يجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس (يريد ان يخرجكم من أرضكم) وهي أرض مصر (بمصرهما) الذي أظهره (ويذهبا بطريقكم المثلى) قال الكسائي أي بسنتكم والمثلى نعت كقولك امرأه كبرى تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعنون على الهدى المستقيم قال القراء العرب تقول هؤلاء طريقة قومهم وطريق قومهم أي أفضلهم وهم في القاموس والمثلى تأتي بالمثل وهو الأفضل يقال فلان أمثل قومهم أي أفضلهم وهم الامائل وانما أنت باعتبار التعبير بالطريقة لا باعتبار المعنى كان يقال أمائل والمعنى انهما ان يغلبا بمصرهما مال اليهما السادة والاشراف منكم أي يذهبا بدمكم الذي هو

المسلم التي يقطعها الركب في ليل قلائل ويسير الدهر في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها قول آخر امثل في الآية زوى ابن جرير حدثني الحسين بن محمد الزارع حدثنا روح بن المسيب أبو رجاء الكلي حدثنا عمرو بن مالك عن ابن الجوزي عن ابن عباس في قوله وإذا ذكركم في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا وهم الشياطين وهذا عرب جدا في تفسيرها والاف الشياطين اذا قرئ القرآن أو نودي بالاذان أو ذكر الله انصرفوا (فمن أعلم بما يستعجبون به اذ يستمعون اليك واذ هم يحكيون اذ يقول الظالمون ان تبصرون الارجال مسجورا النظر كيف خبر بوال الامثال فضلا فلا يستطيعون سبيلا) يخبر تعالى نبيه محمدا

صلى الله عليه وسلم بما تتاج به رؤساء كفار قریش حين جاؤا .

ن قومهم بما قالوا

من اندرجل مسجود من السحر على المشهور وأمن السحر وهو الرنة أى .  
فان تسألينا فيما نحن فالتسا \* عصم فر من هذا الاثم السحر \* وقال الراجز \* يسحر بالطعام وبالشراب \* أى بغدى  
وقد صوبه ابن جرير وفيه نظر لانهم أرادوا هتانه مسجورة رضى بآتيه بما استمعوه من الكلام الذى سألوه ومنهم من قال شاعر  
ومنهم من قال كاهن ومنهم من قال مجنون ومنهم من قال ساحر ولهذا (٧٥) قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال

أشمل المذاهب قال ابن عباس يقول أشملكم وهم بنو اسرائيل وقال على أى يصرف  
وجود الناس اليهما (فاجعوا كيدكم) الفاء فصيحة أى اذا كان الامر كاذ كرم كوتوما  
ساحرين فاجعوا والابجاع الاحكام والعزم على الشئ قاله انقرا تقول أجمعت على  
الخروج مشىل ازمعت وقال الزجاج معناه ليكن عزمكم كلكم كالكيدهم على ما عالجهم بحيث  
لا يتخلف عنه واحد منكم (ثم اتوا صفاء) أى مصطفين معين ليكون انظم الامر لهم  
وأشد لهيبتهم وادخل فى استحلاب الخشية وهذا قول جمهور المفسرين وقال أبو عبيدة  
الصف الجمع ويسمى المصلى الصف قال الزجاج وعلى هذا معناه ثم اتوا الموضوع الذى  
تجتمعون فيه لم يسدكم وصلاتكم يقال أتيت الصف بمعنى أتيت المصلى فعلى التفسير  
الاول نصب صفاء على الحال وعلى الثانى على المقولية قال الزجاج يجوز أن يكون المعنى ثم  
اتوا والناس مصطفون فيكون مصدر فى موضع الحال ولذلك لم يجمع (وقد أفلح اليوم من  
استعلى) أى فاز من غلب يقال استعلى عليه اذا غلبه وهذا كد من قول السحرة بعضهم  
لبعض وقيل من قول فرعون لهم وهذه جله معترضة (قالوا يا موسى) اختر أحد الامرين  
كذا قدره الزمخشري وهذا تفسير معنى (اما أن تلقى) ما تلقىه أو التقدير الامر اما  
القاؤك أول أو القاؤنا كذا قدره الزمخشري أو القاؤك أول ويدل عليه قوله (واما أن  
تسكن) نحن (أول من ألقى) ما يلقىه واختاره المحلى أو أول من يفعل الالتقاء والمراد اللقاء  
العصا على الارض وكانت السحرة معهم عصى وكان موسى قد ألقى عصاه يوم دخل على  
فرعون فلما أراد السحرة معارضته قالوا له هذا القول وهذا منهم استعمال أدب حسن  
معه وكأنه تعالى ألههم ذلك وقد وصلت اليهم بركتهم وعلم موسى اختيار القاؤهم وألا حتى  
(قال لهم) بل القوا أنتم أولا وانما امرهم بذلك لتكون معجزته أظهر اذ القوا امامهم  
فصبرا تيرة لناظرين وعبرة بينة للمعتبرين ثم يلحق هو عصاه فتبلغ ذلك ويظهر سلطانه  
وقيل انما أتت عليه السلام لهم القول بمقابلته للادب باحسن من أدبهم واظهار العدم  
المبالاة بسحرهم فلقوا (فاذا احبالهم) الفاء فصيحة يقال اذا هدهى الفاجئة والتحقيق  
انما اذا الكاسية بمعنى الوقت الطامة ناصبا لها وقد يكون ناصبا فعلا مخصوصا وهو فعل  
المفاجأة (وعصيمهم) بكسر العين اقباع الكسرة الصادوقرى بعضهم اوى لغة بنى عيم  
(تحيل اليه من سحرهم) بالتحية على البناء للمفعول وقرئ تحيل بالقوية لأن العصى

تفرقوا فلما أصبح الاخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أباسفيا بن حرب فى بيته فقال أخبرني يا أباسفيا هل رأيت فيما  
سمعت من محمد قال يا أباسفيا والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما رايها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما رايها قال  
الاخنس وانا الذى خلقت به قال ثم خرج من عنده حتى أتى أباجهل فدخل عليه بيته فقال يا ابا الحكم ما رايك فيما سمعت من محمد  
قال ماذا سمعت قال تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فأحملنا وأعطوا فأعطينا حتى ألتجأنا على  
الركب وكنا كقري رهان قالوا انما نبى بآتيه الوحى من السماء فى تدرك هذه والله لا تؤمن به أبدا ولا تصدقه قال فقام عنه الاخنس  
وتركه (وقالوا انذا) كاعظاما وورثا انما لم يبعوثوا خلقا جديدا قل كونا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكره صدوركم فيسوقونكم من

يعبدنا قل الذي فطركم أول مرة فيسبغون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتنجيهم  
بصمدهم ويطنون أن لستم الا قليلا يقول تعالى فخير اعن الكفار المتبعدين وقوم المعاد القائلين استغفاهم انكار منهم لئلا ننذا  
كاعظا ما ورفانا ترى اراقا له مجاهد وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس غبار السما المبعوثون خلقا جديدا أي يوم القيامة بعد  
ما يلينا وصرا عدا لانه كذا أخبر عنهم في الموضع الآخر يقولون أثمنا لردود في اقرة انذا كاعظا ما فخره فاولئك اذا كرة  
خسرة وقوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه (٧٦) الايتين فامر الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحجهم

والجبال مؤتمة وقرئ تخيل بالنون على ان الله سبحانه هو الخيل لذلك وقرئ بالتخية مينا  
للفاعل على ان الخيل هو الكيد وقيل الخيل هو (انها تسمى) أي تخيل اليه سمع اذ كر  
معناه الزجاج وقال ابن قرأ بالنون في جعل ان في موضع نصب أي تخيل اليه ذات سعي  
يقال خيل اليه اذا شبهه وادخل عليه التهمة والشبهة وذلك انهم لم يظفوا طولها بالزئبق  
فلما أصبح صاها حرا الشمس اترعت واهتزت واضطربت خيل اليه انها تتحرك (فأوجس)  
أي أحس وقيل وجد وقيل أضمر وقيل خاف (في نفسه خيفة ومي) وذلك لما يعرض  
من الطباع للبشرية عند مشاهدة ما يخشى منه وقيل خاف ان يفتن الناس قبل أن يلقى  
عهاء ولعله كان مأمورا بان لا يفعل شيئا لا يوجب فلما تأخر نزول الوحي في ذلك الحفل  
بقي في الخجل قاله ابن عادل وقيل ان سبب خوفه هو ان حصرهم كان من جنس ما أراه في  
العدا خاف أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا فاذهب الله سبحانه ما حصل معهم  
الخوف بما بشرهم بقوله (قلما لا تحق انك أنت الاعلى) أي المستعلى عليهم بالظفر والغلبة  
والجلة لتعليل للنهي عن الخوف وفيه إشارة الى أن لهم علوا وغلبة بالنسبة الى سائر  
الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرد ذلك بانواع من المبالغة أحد خاد كركمة استوكيد  
وهي ان وثانها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها اللفظ العلو هو الغلبة  
الظاهرة وهذا يكتفي فيه ظن العلو في أمرهم لأن الاعلى مجرد الزيادة لانه لم يكن للسحرة  
علو حتى يكون هو أعلى منهم كما قيل قاله الكرخي (وألقى ساق يمينه) يعني العصا وانما  
أبهمها لفظا وتخيلا أي لا تختلف بهذا الاجرام فان في يمينه شيئا أعظم منها كلها وهذه  
على كثرتها أقل شيء عندها فالقها ولا تبال بكثرة جبالهم وعصيم وجاز أن يكون الاجرام  
للتصغير أي وألقى العويد الفريد الصغير الجرم الذي يدل فانه بقدرته الله تعالى (تلقف)  
على وحسنه وكثرتها وصغره وعظمتها قرئ تلقف بسكون اللام من لقفه اذا ابتلعه  
بسرعة وقرئ بالرفع على تقدير فانها تلقف وقال الزجاج القرأ بالجرم جواب الامر  
ويجوز الرفع على معنى الخال كانه قال القيا متلقنه (ما صعدوا) من الجبال والعصى  
(انما صعدوا كيد سحر) أي جنسه أي ان الذي صنعوه كيد سحر أو ان صنعهم كيد  
ساحر وقرئ بحروا ضادة الكيد الى البحر على الاتساع من غير تقدير أو بتقدير ذي حصر  
وقيل غير ذلك (ولا يفتح) ولا يسعد (الساحر) أي جنس الساحر (حيث أتى) أي

فقال قل كونوا حجارة أو حديد  
وعبما أشد امتناعا من العظام  
والرفات وأخلفا كما يكفر في صدوركم  
قال ابن اسحق عن ابن ابي نجيم عن  
مجاهد سألت ابن عباس عن ذلك  
فقال هو الموت وروى عطية عن ابن  
عمر انه قال في تفسير هذه الآية  
لو كنتم موتى لأحييتكم وكذا قال  
سعيد بن جبير وأبو صالح والحسن  
وقتادة والصحاح وغيرهم ومعنى  
ذلك انكم لو فرضتم انكم لو صرتم  
موتى الذي هو ضد الحياة لحياكم  
الله اذا شاء فانه لا يستع عليه شيء  
اذا أراده وقد ذكر ابن جرير ههنا  
يجاب الموت يوم القيامة كانه كبش  
أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم  
يقال يا أهل الجنة اتعرفون هذا  
فيقولون نعم ثم يقال يا أهل النار  
اتعرفون هذا فيقولون نعم فيذبح  
بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة  
خالد بلاموت يا أهل النار خالد  
بلاموت وقال مجاهد وأخلفا كما يكفر  
في صدوركم يعني السما والارض  
والجبال وفي رواية ما شئتم تكونوا  
فسيعدكم الله بعد موتكم وقد وقع  
في التفسير المروى عن الامام مالك  
عن الزهري في قوله وأخلفا كما يكفر

في صدوركم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك ويقولون هو الموت وقوله  
تعالى فسيقولون من بعدنا قل الذي فطركم أول مرة أي من بعدنا اذا كالحجارة أو حديد أو خلفا آخر شديدا قل الذي  
فطركم أول مرة أي الذي خلقكم ولم تكونوا شيئا من كورا ثم صرتم بشرا فتتسرون فانه قادر على اعادكم ولو صرتم الى  
أي حال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه الآية وقوله تعالى فيسبغون اليك رؤسهم قال ابن عباس  
وقتادة يحركونها استهزاء وهذا الذي قاله هو الذي يعرفه العرب بلغاتهم الان انقاس هو التحرك من أسفل الى أعلى أو من أعلى  
الى أسفل ومنه قيل للظلم وهو ولد النعمة تغضالا لانه اذا مشى على بعشيتة وحرك رأسه ويقال تغضت سسنة اذا تحركت وأرأيت

من منبتها وقال الراجز \* وفغضت من هرم اسنانها \* وقوله ويقولون متى هو اخبار عنهم بالاستبصار منهم لوقوع ذلك كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقال تعالى يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها وقوله قل عسى ان يكون قريبا اى احذر واذك فانه قريب اليكم سيايتكم للاحالة فكل ما هو آت آت وقوله تعالى يوم يدعوكم اى الرب تبارك وتعالى اذ دعاكم دعوة من الارض اذ انتم تحرجون اى اذا امركم بالخروج منها فانه لا يخالف ولا يمتنع بل كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة كلح بالبصر انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون (٧٧)

انما هو امر واحد بانهم اذ قال الناس قد خرجوا من باطن الارض الى ظاهرها كما قال يوم يدعوكم فتستحيون بحجده اى تقولون لكم كما اجاب له امره وطاعة لارادته قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فتستحيون بحجده اى بامره وكذا قال ابن جرير وقال قتادة بمعرفته وطاعته وقال بعضهم يوم يدعوكم فتستحيون بحجده اى وله الحديث كل حال وقد جاء في الحديث ليس على اهل لاله الا الله وحشة في قبورهم كما نى باهل لاله الا الله يقومون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون لاله الا الله وفي رواية يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وسيأتى في سورة فاطر وقوله تعالى وتظنون اى يوم تقومون من قبوركم ان لستم اى فى الدار الدنيا الا قليلا وكقوله تعالى كأنهم يوم رويهم يلبسوا الاعشية ارضهاها وقال تعالى يوم ينفع في الصور ونحشر الجرمين يومئذ رفا يخافون بينهم ان لستم الا عشار نحن اعلم بما يقولون اذ يقول آمنناهم طريفة ان لستم الا وما قال تعالى يوم تقوم الساعة

كان وأمر وجهه وأقبل وهذا من تمام التعليل (فألقى السحرة) اى فالتى ذلك الامر الذى شاهدوه من موسى والعصى اياهم (سجدا) لله تعالى وذلك لانهم كانوا فى أعلى طبقات السحر فبارأ ما فعله موسى خارجا عن صناعتهم عرفوا انه ليس من السحر البتة وقد مر تحقيق هذا في سورة الاعراف قال صاحب الكشاف سبحان الله ما أعجب أمرهم قد اتقوا جبالهم وعصيمه لا يكفروا بخود ثم اتقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاء وبين وقيل انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب (قالوا انما رب هرون وموسى) انما أقدم هرون على موسى هنا في حكاية كلامهم وأخر في الشعر اعترافه بقواصل الآتى وعناية بتوافيق رؤسهم ولان الواو لا توجد ترتيبا قال عكرمة ان سحرة فرعون كانوا تسع مائة فقتلوا الفرعون ان يكن هذان ساحر ين فانا نعلم ما فانه لا سحر منا وان كان من رب العالمين فانه لا طاقة لنا برب العالمين فلما كان من أمرهم ان خروا وسجدوا اراهم الله في سجدتهم منازلهم التى يصرون اليها فى الجنة فعند هذا قالوا هذا القول وقالوا ايضا ان نؤثر على ما جاءنا من بينات الى قوله والله خير وأبقى (قال فرعون آمنتم له) يقال آمن له وبه فى الاول قوله فآمن له لوط ومن الثانى قوله فى الاعراف آمنتم به فبطل ان الفعل هنا متضمن معنى الاتباع وقرئ على الاستفهام التوبيخ اى كيف آمنتم به قبل أن أذن لكم) اى من غير اذن منى لكم بذلك (انه) اى ان موسى (لكبيركم) اى أكبركم وأعلامكم درجة فى صناعة السحر فلا عبرة بما أظهرتموه أو علمكم وأستاذكم كما يدل عليه قوله (الذى علمكم السحر) يعنى انكم تعلمونه فى السحر فاصطلمتم ووطأتم معه على ان تظهروا العجز عن أنفسكم وتروى بحال امره وتنفخ حاله قال الكسائى الصبي بالجواز اذا جاء من عند معلمه قال جئت من عند كبيرى وقال محمد بن اسحق انه لعظيم السحر قال الواحدى الكبير فى اللغة الرئيس ولهذا يقال للمعلم الكبير اى اذ فرعون به هذا القول ان يدخل الشبهة على الناس حتى لا يؤمنوا والا فذق علم انهم لم يعلموا من موسى ولا كان رئيسا لهم ولا ينفذ بينهم مواصلة (ولا قطعن أيديكم وأرجلكم) اى والله لا فعان بكم ذلك والتقطيع للأيدي والارجل (من خلاف) هو قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا عين وذاك شمال اى لا قطعنها تحتلقات ومن لا بداء الغاية كأن

يقسم المجرمون بالشوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال تعالى قال لكم لستم فى الارض عدد سنين قالوا البنا يوما أو بعض يوم فاسئلوا الذين قال ان انبئنا الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) يا م تبارك وتعالى عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ان يا م عباد الله المؤمنين ان يقولوا فى مخاطبتهم ومحاوراتهم الكلام الاحسن والكلمة الطيبة فانهم لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم وأخرج الكلام الى الذغال ووقع الشر واخذه وحقه والمقاتلة فانه عدو لا دم وذريته عدو ظاهرة بينة ولهذا نهى ان يشير الرجل الى أخيه السلم بحديدة فان الشيطان



الانبياء وان أولى العزم منهم أفضلهم وهم الحجة المذكورون فصافي آيتين من القرآن في سورة الاحزاب تقضيه  
واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنسك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي الشورى شرع لكلهم من الدين ما وصى به  
نوحا والنبي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ولا خلاف ان محمد صلى الله عليه وسلم  
أفضلهم ثم بعده ابراهيم ثم موسى على المشهور وقد بسطنا به دلائل في غير هذا الموضع والله الموفق وقوله تعالى وآتينا داود زورا  
تسليمه على فضلته وشرفه قال البخاري حدثنا اسحق بن نصر أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوايه فتسرح فكان يقرأ قبل ان تفرغ غبني القرآن (قل ادعوا

الذين زعمتم من دونه فلا يمكن كون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً أولئك الذين يدعون يتغوثون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا يقول تعالى قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله ادعوا الذين زعمتم من دونه من الاصنام والانداد فارغبوا اليهم فانهم لا يمكن كون كشف الضر عنكم أي بالكيفية ولا تحويلاً أي بان يحولوه إلى غيركم والمعنى ان الذي يقدر على ذلك هو الله وحده لا شريك له الذي لا يخلق والا امر قال العوفي عن ابن عباس في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الآية قال كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة والمسبح وعزيراهم (٧٩) الذين يدعون يعني الملائكة والمسبح وعزيراهم

وقوله تعالى أولئك الذين يدعون الآية روى البخاري من حديث سليمان بن مهران الاعشى عن ابراهيم عن أبي جعفر عن عبد الله في قوله أولئك الذين يدعون يدعون إلى ربهم الوسيلة قال ناس من الجن كانوا يعبدون فاسلموا وفي رواية كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فاسلم الجن وقتل هؤلاء يدينهم وقال قتادة عن معبد بن عبد الله الرماني عن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن مسعود في قوله أولئك الذين يدعون الآية قال نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نقر من الجن فاسلم الجنيون والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بالاسلامهم فنزلت هذه الآية وفي رواية عن ابن مسعود كانوا يعبدون صنما من الملائكة يقال لهم الجن فذكره وقال السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله أولئك الذين يدعون يتغوثون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب قال عيسى واهم وعزير وقال مغيرة عن ابراهيم كان ابن عباس يقول في هذه الآية هم عيسى وعزير والشمس والقمر وقال مجاهد عيسى والعزير والملائكة واختار ابن جرير قول

تقضي به هو هذه الحياة الدنيا فضاؤلك وحكمك منحصر في ذلك (انا انما بربنا بالغفرنا شظائنا) التي سلفت منا من الكفر وغيره (و) يغفر لنا (ما) أي الذي (اكرهنا عليه من) عمل (السحر) في معارضة موسى فإني محل نصب على المقعولة وقيل ما نافية قال النحاس والاول اولى ويجوز ان تكون في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف أي وما اكرهنا عليه من السحر محطوط وموضوع عنا أولا يؤخذ بانه ربنا قال ابن عباس أخذ فرعون اربعين غلاما من بني اسرائيل فامر ان يعلوا السحر فتعلموا وقال علوهم تعليل لا ينفيهم أحد في الارض فهم من الذين آمنوا بموسى وقالوا هذا القول (والله خير) منك ثوبا (وأبني) منك عذابا قال محمد بن كعب القرظي خير منك ان أطيع وأبني منك عذابا ان عصي وهذا رد لقوله ولتعلم اننا الخ حيث كان مراده نفسه (أنه) أي الشأن (من يأتيه مجرما) هو المتبسط بالكفر والمعاصي المئات عليها (فان له جهنم لا يموت فيها فتيه) (ولا يحيى) حياة تنفعه قال المبرد لا يموت سبعة مائة بمحلول يحيى حياة تمتعه فهو يالم كما يالم الخي ويبلغ به حالة الموت في المكروه الا انه لا يبطل فيها عن احسان الاموال والعرب تقول فلان لحي ولا ميت اذا كان غير منتفع بحياته وهذا تحقيق لكون عذابه أي وهذه الآية من جملة ما حكاه الله سبحانه من قول السحرة وقيل خوا بندا كلام وهذا هو الاظهر قاله النسفي اخرج أحدومسمل وابن أبي حاتم وغيرهم عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطب فأتى على هذه الآية فقال أما أولئك الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون وأما الذين ليسوا بأهلها فان النار تبتغيهم امة تم يقوم الشفعا فيشفعون فيؤفيهم ضباير على غير يقال له الحياة والحيوان فينبئون كما ثبت القضاء في جيل السيل (ومن ياتيه) أي ومن يات ربّه (مؤمنًا) أي مصدقاه (قد عمل) الاعمال (الصالحات) أي الطاعات ومات على الايمان وليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح في استمتاع الثواب لان ما ينطبق من الاعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا (فأولئك) الاشارة إلى من باعتبار معناه (لهم الدرجات العلى) أي المنازل الرفيعة التي قصرت دونها الصفات والعلى جمع عليا مؤنث أعلى (جنات عدن تجري من تحتها الانهار) بيان للدرجات وغد عن الاقامة كما سبق (خالدين فيها) أي ما كثر دائمين فيه مرعاة معنى من (وذلك) أي ما تقدم لهم من الاجر (جزا من تركي)

ابن مسعود لقوله يتغوثون إلى ربهم الوسيلة وهذا لا يعبر به عن الماضي فلا يدخل فيه عيسى والعزير والملائكة وقال الوسيلة هي القرية كما قال قتادة ولهذا قال أيهم أقرب وقوله تعالى ويرجون رحمته ويخافون عذابه لانهم العباداة الانا خوف والرجاء قبا خوف شكك عن المناهي والرجاء بكثر من الطاعات وقوله تعالى ان عذاب ربك كان محذورا أي ينبغي ان يحذر منه ويخاف من وقوعه وحصوله عذاب الله منه (وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا هذا الخبر عن الله عز وجل بانه قد حكم وقضى بما قد كتب عنده في الارواح المحفوظ انه ما من قرية الا سيمهلكها

بان يبدأ عليها جيعهم أو يعذبهم عذاباً شديداً ما يقتل أو أوتلا عذاباً أو لما يكون ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم كما قال تعالى عن  
الأمم الماضية وما ظنناهم ولكن ظنوا أنفسهم وقال تعالى فذات وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً وقالوا كأن من من قرية  
عتت عن أمر ربهم أو رسله الآيات وما سمعنا أن رسلنا بالآيات الكذبة الأولون وإنما نعوذ بقدرتنا من أن نكون منهم  
بالآيات (التحويط) قال سديد بن جابر بن زيد عن أيوب بن عبد الله بن جابر قال قال المشركون يا محمد انك تزعم انه كان قبلك أنبياء  
فمنهم من خفرت له الريح ومنهم من كان (٨٠) يحيى الموتى فأنسرك ان تؤمن بك ونصدقك فادع ربك أن يكون لنا

اصفادها فأوحى الله اليه اني قد  
سمعت الذي قالوا فان شئت ان تنزل  
الذي قالوا فان لم يؤمنوا نزل العذاب  
فانه ليس بعد نزول الآية تناظرة  
وان شئت ان تستأني بقومك  
استأنيت بهم قال ارب استأني بهم  
وكذا قال قتادة وابن جرير وغيرهما  
وروي الامام أحمد حدثنا عثمان  
ابن محمد حدثنا جابر بن عبد الله  
عن جعفر بن ابى السهم عن سعد بن  
جبير عن ابن عباس قال سأل أهل  
مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان  
يجعل لهم الصناديق وان يغشى  
الحبال عنهم فزعموا فقبل له ان  
شئت ان تستأني بهم وان شئت ان  
يأتهم الذي سألوا فان كفر واحد  
كأهلك من كان قبلهم من الأمم  
قال لا بل أستأني بهم وأمر الله  
تعالى وما سمعنا ان نزل بالآيات  
الا ان كذبهم الأولون الآية ورواه  
النسائي وابن جرير قال حدثنا  
أحمد حدثنا عبد الرحمن بن حنبل  
حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران  
ابن حكيم عن ابن عباس قال  
قالت قريش للنبي صلى الله عليه  
وسلم ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا

أى من تطهر من الكفر والذنوب والمعاصي الموجبة للنار أخرجه ابو داود وابن مردويه عن  
أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان أهل الذرذات العلى ليراهم من  
سحتهم كآزور الكوكب الدرى فى أفق السماء وان أبابكر وعمر ومنهم وأنعما وفى الصحاح  
بلفظ ان أهل عيسى ليرى من فوقهم كآزور الكوكب الغابر فى أفق السماء (والقد  
أوحى الى موسى) هذا شعر وعى النجاة بنى اسرائيل وادخلك عدوهم وقد تقدم فى البقرة  
والاعراف وفى يونس واللام فى القدرى الموطئة للاسم وفى ذلك من التأكيدهما لا يخفى (ان  
أسرى عبادى) أى أسرىهم ليلامن مصر الى البحر وقد تقدم هذا مستوفى فى فائسرب أى  
اجل (لهم طريقا) وأشرعه وقيل طريقا مفعول به على سبيل الجازبان يكون المعنى  
أنسرب البحر ليقطع لهم قصير طريقا لهم فعلى هذا الصنع نسبة الضرب الى الطريق  
والمراد الطريق بجنسه فان الطرق كانت ثلث عشرة بعدد أسباط بنى اسرائيل (فى البحر  
يسا) أى يباسا وصف به الفاعل مبالغة وذلك ان الله تعالى أيد لهم تلك الطريق ومرت  
عليه الصبا بخفته حتى لم يكن فيها مولا طين قاله محمد بن كعب ومجاهد وقرئ بسكون  
الباء مخففا من يسا المحرك وهو مصدر أوجع يابس كعجب وصاحب وصف به الواحد  
مبالغة (لا تخاف دركا) أى أمتان ان يدرككم العدو من وراءكم والدرك الحاق بهم  
من فرعون وجنوده وبه قال ابن عباس قرأ الجاهل ولا تخاف وهى أربح لعدم الحزم فى قوله  
سبحانه (ولا تخشى) أى من فرعون أو من البحر ان يعرقت (فاتبعهم فرعون مجنونه)  
أتبع هنا مطاوع أتبع يقال اتبعتم اذا تبعتم وذلك اذا سبقوا فلحقهم فالتعنى تبعهم  
فرعون ومعه جنوده وقيل الباء زائدة والاصل أتبعهم جنوده أى أمرهم ان يتبعوا  
موسى وقومه وقرئ فاتبعهم بالتشديد أى لحقهم مجنونه وهو معهم كما يقال ركب  
الامير بسيفه أى معه سيفه وقيل ساقا جنوده معه (فغشيم من الزيم ما غشيم) أى  
علاهم واصابهم منه ما غمرهم من الامر الهائل الذى لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه وقال  
البيهقي هذا من باب الاختصار وجوامع الكلام أى ما يقل لفظه او يكثر معناه والتركيب  
للتعظيم والتحويل كفى قوله الحاقه ما الحاقه وقيل غشيم ما سمعت قصته وقال ابن  
الانبارى غشيم البعض الذى غشيم لانهم بغشهم كل ما البحرى الذى غشيم بعضه  
فهذه العبارة للدلالة على الذى أعرقهم بعض الماء الاول وأولى لما يدل على من التحويل

ذهبا ونؤمن بك قال ونقولون قالوا نعم قال فدعا فأتاهم رجل فقال ان ربك يقر عليك السلام ويقول لك ان  
شئت أصبح لهم الصفا ذهابا فن كفر منهم بعد ذلك عذبه عذابا لا عذبه أحد من العالمين وان شئت ففتح لهم أبواب التوبة  
والرجة فقال بل باب التوبة والرجة وقال الحافظ أبو يعلى فى مسنده حدثنا محمد بن اسمعيل بن على الانصارى حدثنا خلف بن نعيم  
النخعي عن عبد الجبار بن عمر الايلي عن عبد الله بن عطاء بن ابراهيم عن جده أم غطاء مولا الزبير بن العوام قالت سمعت الزبير  
يقول لما رأت وأبذر عشرين الاقربين صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى قيس يا آل عبد مناف الى نذير جفا ثم قرئ

لغديرهم وأندروهم فقالوا تزعم أنك نبى يوحى اليك وإن سليمان خضره الريح والجبال وإن موسى خضره البحر وإن عيسى كان يحيى الموق فادع الله أن يسرعنا هذه الجبال ويغير لنا الأرض أنهم راقتخذ محارث فنزغ زنا كل والافادع الله أن يحيى لنا موتانا لنكلمهم ويكلمونا والافادع الله أن يصير لنا هذه الخضره التى تحتها ذهباً فتحت منها وتغتني عن رحله الشتاء والصيف فأنك تزعم أنك نبيهم قال فيسأخن حوله اذنزل عليه الوحى فلما سرى عنه قال والذى نفسى بيده لقد أعطاني ما سألتهم ولو شئت لكانوا لكنهم خيرون من أن تدخلوا باب الرجة قسوس من يسلم وين أن يكلمكم الى ما اخترتم (٨١) لانفسكم قضاوا عن باب الرحة فلا يؤمن منكم أحد فاخترت باب الرحة

والعظيم وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم أى غطاهم ما غطاهم من الفرق وستهم ما لم يعلم كنهه الله سبحانه ففرق فرعون وجنوده وتجا موسى وقومه (وأصل فرعون قومه وما هدى) هذا الخبر عن حاله قبل الفرق أى أضلهم عن الرشود وما هدىهم الى طريق النجاة لانه قد ران موسى وقومه لا يهتدون له لكونهم بين يديه عيشون في طريق يابسة وبين أيديهم البحر وفي قوله وما هدى تأكيده وتقريره لاضلاله لان المضل قد يرشد من يضله في بعض الامور وفيه تكذيب لفرعون في قوله وما هدىكم الاسييل الرشاد (يا بنى اسرائيل قد أغشيناكم من عدوكم) ذكر سبحانه ما أنعم به على بنى اسرائيل بعد انجائهم وفي هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم ذكر نعمة الانشاء ثم النعمة الدنيوية ثم المعاصرين لتبين اصلى الله عليه وآله وسلم لان النعمة على الابرار معدودة من النعم على الابرار والمراد بعدوهم خافرعون وجنوده وذلك باغراقه واغراق قومه في البحر برأى من بنى اسرائيل (وواعدناكم بجانب الطور الايمن) انتصاب جانب على انه مفعول به لا على الظرفية لانه مكان معين غير مبهم وانما انتصب الامكنة على الظرفية اذا كانت مبهمه قال مكي وهذا أصل لا خلاف فيه قال النحاس والمعنى أمرنا موسى ان يأمركم بالخروج معه لنكلمكم به بحضوركم فتمهوا الكلام وقيل وعد موسى بعد اغراق فرعون ان يأتي جانب الطور فالوعد كان لموسى وانما شرطوا به لان الوعد كان لاجلهم فهو من المجاز العقلي وقرئ وواعدناكم لان الوعد انما هو من الله لموسى خاصة والمواعدة لا تكون الا من اثنين وقد قدمنا في البقرة هذا المعنى والايم صفة للجانب والمراد ايم الشخص لان الجبل ليس له يمين ولا شمال فاذا قيل خذ من عين الجبل فغناه عن يمينك من الجبل (ونزلنا عليكم) أى في التيه (المن والى) قد تقدم تفسير المن بالتريخين والى السلى بالسماوى وأرضنا ذلك بما لا يرضى عليه وقال أبو السعود المتن هوشى حاله أى مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويعت الريح الجنوب عليهم السماوى فيدبح الرجل منهم ما يكفيه (كلوا) أى قلنا لهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم) أى النعمه به عليكم المراد بالطيبات المستلذات وقيل الحلال على الخلاف المشهور في ذلك (ولا تظغوا فيه) الطغيان التجاوز أى لا تتجاوزوا ما هو جازى

والعظيم وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم أى غطاهم ما غطاهم من الفرق وستهم ما لم يعلم كنهه الله سبحانه ففرق فرعون وجنوده وتجا موسى وقومه (وأصل فرعون قومه وما هدى) هذا الخبر عن حاله قبل الفرق أى أضلهم عن الرشود وما هدىهم الى طريق النجاة لانه قد ران موسى وقومه لا يهتدون له لكونهم بين يديه عيشون في طريق يابسة وبين أيديهم البحر وفي قوله وما هدى تأكيده وتقريره لاضلاله لان المضل قد يرشد من يضله في بعض الامور وفيه تكذيب لفرعون في قوله وما هدىكم الاسييل الرشاد (يا بنى اسرائيل قد أغشيناكم من عدوكم) ذكر سبحانه ما أنعم به على بنى اسرائيل بعد انجائهم وفي هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم ذكر نعمة الانشاء ثم النعمة الدنيوية ثم المعاصرين لتبين اصلى الله عليه وآله وسلم لان النعمة على الابرار معدودة من النعم على الابرار والمراد بعدوهم خافرعون وجنوده وذلك باغراقه واغراق قومه في البحر برأى من بنى اسرائيل (وواعدناكم بجانب الطور الايمن) انتصاب جانب على انه مفعول به لا على الظرفية لانه مكان معين غير مبهم وانما انتصب الامكنة على الظرفية اذا كانت مبهمه قال مكي وهذا أصل لا خلاف فيه قال النحاس والمعنى أمرنا موسى ان يأمركم بالخروج معه لنكلمكم به بحضوركم فتمهوا الكلام وقيل وعد موسى بعد اغراق فرعون ان يأتي جانب الطور فالوعد كان لموسى وانما شرطوا به لان الوعد كان لاجلهم فهو من المجاز العقلي وقرئ وواعدناكم لان الوعد انما هو من الله لموسى خاصة والمواعدة لا تكون الا من اثنين وقد قدمنا في البقرة هذا المعنى والايم صفة للجانب والمراد ايم الشخص لان الجبل ليس له يمين ولا شمال فاذا قيل خذ من عين الجبل فغناه عن يمينك من الجبل (ونزلنا عليكم) أى في التيه (المن والى) قد تقدم تفسير المن بالتريخين والى السلى بالسماوى وأرضنا ذلك بما لا يرضى عليه وقال أبو السعود المتن هوشى حاله أى مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويعت الريح الجنوب عليهم السماوى فيدبح الرجل منهم ما يكفيه (كلوا) أى قلنا لهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم) أى النعمه به عليكم المراد بالطيبات المستلذات وقيل الحلال على الخلاف المشهور في ذلك (ولا تظغوا فيه) الطغيان التجاوز أى لا تتجاوزوا ما هو جازى

(١١ - فتح البيان سادس) تعود الماقه بمصره فظواهرها أى دالة على وسادته من خلقها وصدق رسوله الذى أجيب دعاؤه فيها فظواهرها أى كفروا بها ومنعوا هاشم بها وقتلوه فابادهم الله عن آخرهم واتقم منهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر وقوله تعالى وما نزل بالآيات الا تخوفها قال قتادة ان الله تعالى يخوف الناس عا شاء من الآيات لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون ذكرنا ان الكوفة رحفت على عهد ابن مسعود رضى الله عنه فقال بأبها الناس ان ربكم يستعذبكم فاعتصموا وهكذا روى ان المدينة زلزلت على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه مرات فقال عمر أحدثتم والله لئن عادت لأقتلن ولأقتلن وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق عليه ان الشمس والقمر آياتان من آيات الله وانهما لا ينحسفان لموت أحد ولا لحياته ولكن الله عز وجل يخوف بهما

عباده فاذا رأيت ذلك فافزعوا الى ذكره ودعائه واستغفاره ثم قال يا أمة محمد والله ما أحد أغبر من الله أن يرى عبداً أوترى أمة يا أمة محمد والله لو تعاون ما علم لصحتكم قليلاً وليكنتم كثيراً (واذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرويا التي أرى نالك الاقنعة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونضوهم فما يندهم الاطغياناً كبيراً) يقول تعالى ارسلوه صلى الله عليه وسلم يحضره على ابلح رسالته ويخبره يا أمة قد عصه من الناس فان القادر عليهم وهم في قبضته وتحت قهره وعلبته قال مجاهد وعروة بن الزبير والحسن وقادة وغيرهم في قوله واذ قلنا لك ان ربك (٨٢) أحاط بالناس أي عصمك منهم وقوله وما جعلنا الرويا التي أرى نالك الاقنعة للناس

الاية قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن عكرمة عن ابن عباس وما جعلنا الرويا التي أرى نالك الاقنعة للناس قال هي روى عينا ربهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه أسرى به والشجرة الملعونة في القرآن شجرة الرقوم وكذا رواه أحمد وعبد الرزاق وغيرهما عن سفيان بن عيينة به وكذا رواه العوفي عن ابن عباس وهكذا أفسر ذلك بذي الاسراء مجاهد وسعيد بن جبير والحسن ومسروق وإبراهيم وقادة وعبد الرحمن بن زيد وغير واحد وقد تقدمت احاديث الاسراء في اول السورة مستقصاة والله الحمد والمنة وتقدير اناسا رجعوا عن دينهم بعدما كانوا على الحق لانه لم تحمل قلوبهم وعقولهم ذلك فكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وجعل الله ذلك ثباتا وبقينا لآخرين ولهذا قال الاقنعة أي اختبارا وامتحانا وأما الشجرة الملعونة فهي شجرة الرقوم كما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الجنة والنار ورأى شجرة الرقوم فكذبوا بذلك حتى قال أبو جهل

ما لا يجوز كالسرف والبطر والمنع عن المستحق وقيل المعنى لا تتحدوا نبي الله فتكفروا طاعين وقيل لا تكفروا عنه الله ولا تسوا شكرها وقيل لا تعصوا النعم أي لا تحملتكم السعة والعافية على العصية ولا مانع من حمل الطغيان على جميع هذه المعاني فان كل واحد منها يصدق عليه انه طغيان (فبجمل) بكسر الحاء أي يجب عليكم غضي) أي يلزمكم وبضها بمعنى ينزل بكم وهو مأخوذ من خالول الدين أي حضور وقت أدائه (ومن يحمل عليه غضي فقد هوى) قرئ بكسر اللام الاولى وبضها وهما الغنان قال القراء الكسر أحب الى من الضم لان الضم من الخلول بمعنى الوقوع ويحمل بالكسر يجب وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع وذ كر نحو هذا أبو عبيدة وغيره وهوى بمعنى هلك قال الزجاج فقد هوى أي صار الى الهواية وهي فعز التار من هوى بهوى هو يا أي سقط من علوا يسفل وهوى فلان أي مات وقال ابن عباس هوى أي شق (واني لغفار لمن تاب) من الذنوب التي أعظمها الشرك بالله أو من الشرك قاله ابن عباس (وآمن) بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وقال ابن عباس وحده الله (وعمل) عملا (صالحا) محمداً بآية الشرع وحسنه وقال ابن عباس ادي القرائض وظاهر اللفظ يشعل القرض والنفل (ثم اهتدى) أي استقام واستمر على ذلك حتى يموت قاله الزجاج وغيره وقال سعيد بن جبير لزم السنة والجماعة وعن ابن عباس قال من تاب من الذنوب وآمن من الشرك وعمل صالحا فإيمانه وبين ربه ثم اهتدى أي علم ان علمه وأبوابا على تركه عقابا يجزي عليه وقيل تعلم العلم لم يهتدى به وقيل لم يهتد في إيمانه والاول أرجح لمابعده ثم ما للتراخي باعتبار انتماء اليعده عن أول الاهتداء أو الدلالة على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع والابضاح ان المراد الاستقرار على تلك الطريقة اذا المهتدى في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستقر عليه في المستقبل وروى عليه قاله الكرخي (وما أعجلك عن قومك يا موسى) هذا حكاية لما جرى بين الله سبحانه وبين موسى عند موافاقته الميثاق والوال وقع من الله لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل لما لتعريف غيره أولئك كسبه أو لتبيينه كما صرح به الراغب وظاهره انه ليس بمجاز كما يقول التلمذ سألني الأستاذ عن كذا العرف فهمي ونحو ذلك قال المفسرون وكانت الواعدة ان يوافي موسى وجماعته من وجوه قومه فسار موسى بهم ثم عمل

لعله الله يقول هاتوا التائرا وزيدوا جعل يأكل من هذا بهذا ويقول ترعوا فلان تعلم الرقوم غير هذا حتى ذلك ابن عباس ومسروق وأبو مالك والحسن البصري وغير واحد وكل من قال انهم اليه الاسراء قسره كذلك شجرة الرقوم وقيل المراد الشجرة الملعونة بنو أمية وهو عرب ضعيف وقال ابن جرير حدثت عن محمد بن الحسن بن زبالة حدثنا عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعيد حدثنا أي عن جدي قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يفي فلان يتركون على منبره ترعوا فلان ذلك فاستجمع ضاحكا حتى مات قال وأرسل الله في ذلك وما جعلنا الرويا التي أرى نالك الاقنعة للناس الاية وهذا السند ضعيف جدا فان محمد بن الحسن بن زبالة متروك وشيخه ايضا ضعيف بالكيفية ولهذا الاختار ابن جرير ان مراد بذلك لينة الاسراء وان الشجرة الملعونة هي شجرة

الزقوم قال لاجماع الجحمن أهل التأويل على ذلك أي في الرؤيا والشجرة وقوله وقضوهم أي الكفارة والوعيد والعذاب والتمكال  
فايزيدهم الاطغيانا كبير أي عماد فاعلمهم فيه من الكفر والضلال وذلك من خذلان الله لهم (واذ قلنا للملائكة اسجدوا  
لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجدان خلقت طينا قال أرايتك هذا الذي كرمت علي ابن آخر تن الى يوم القيامة لا تحسنك ذريته  
الاقبال) ذكر تبارك وتعالى عداوة ابليس لعنه الله لا دم وذريته وانها عداوة قديمة منذ خلق آدم فانه تعالى أمر الملائكة بالسجود  
لآدم فسجدوا كلهم الا ابليس استكبر وأنى يسجد له اقتضار اعليه (٨٣) واحتماراله قال أسجدن خلقت طينا كما قال في

من بينهم ثم شوقا الى ربه فقال الله تعالى له ما الذي جئت على الجملة حتى تركت قومك  
وخرجت من بينهم والمراذيم جملة بني اسرائيل فان موسى كان قد أمرهم و أن يسير  
بهم على أثره وليحقونه في مكان المساجاة فاجاب موسى عن ذلك و (قال هم أولاء على  
أثرى) أي بالقرب مني تابعون لا ترى واصلون بعدى ليس بيني وبينهم الامسافة يسيرة  
وقيل لم يراد منهم يسير و نخلقه بل أراد انهم بالقرب منه ينتظرون عوده اليهم ينو قيم  
بقولن أولى مقصورة وأهل الحجاز أولاء ممدودة قاله عيسى بن عمرو وقرئ اثر بكسر  
الهمزة واسكان الثاء بفتحهما و هو الملقنان ثم قال مصر حاسبب ماسأله الله عنه فقال  
(و عجبت اليس رب لترضى) عني عسارعتي الى امتثال أمرك أو لتزداد رضا عني بذلك  
وفيه دليل على جواز الاجتهاد والمعنى عجبت الى الموضوع الذي أمرتني بالمصير اليه لترضى  
عني يقال رجل عجل وعجل وعجلان بين العجلة والعجلة خلاف البطء وأخرج سعيد بن  
منصور و ابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن رجل من أصحاب  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال تجل موسى الى ربه ف رأى في ظل العرش رجلا فعجب له  
فقال من هذا يا رب قال لا أحدثك من هو لكن سأخبرك بثلاث فيه كان لا يحسد الناس  
على ما آتاهم الله من فضله ولا يعق والديه ولا يئس بالنعمة (قال فان أفاذ قمتا قوم من  
بعدك) مستأنفة كأنه قيل فإذا قال الله أي اسلمناهم واختبرناهم والقيناهم في  
فتنة ومحنة قال ابن الانباري صيرناهم مفتونين أشقياء بعبادة العجل من بعد انطلاقت  
من بينهم وهم الذين خلفهم مع عمرو و كانوا اسمائة ألف فافتتنوا غير اثني عشر ألفا وهذه  
الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وهذا الاخبار من الله تعالى  
عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فهو أول حضوره الميقات وفي ذلك الوقت  
لم تكن الفتنة وقعت لهم كما عرفت فيكون هذا الاخبار فيه تحجوز من اطلاق الماضي على  
المستقبل على حد أتي امر الله . وقيل انه كان بعد تمام الاربعين أو في العشر الاخير منها  
قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الاخبار حقيقة لا تنجوز فيه (وأصلهم  
السامري) أي دعاهم الى الضلالة وكان من قوم يعبدون البقر فدخل في دين بني  
اسرائيل في الظاهر وفي قلبه ما فيه من عبادة البقر وكان من قبيلة تعرف بالسامرة وقيل  
كان من القبط وقيل كان عجيا من علوج كرم ان رفع الى مصر وكان جارا لموسى وآمن به

عليهم بخلك ورجلك قال كل راصب وما شئ في معصية الله . وقال قتادة ان له شيلا ورجلا من الجن والإنس وهم الذين يبيعونه  
تقول العرب أجلب فلان على فلان اذا صاح عليه ومنه سمى في المسابقة عن الجلب والجنب ومنه اشتقاق الجملة وهي ارتفاع  
الاصوات وقوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد قال ابن عباس ومجاهد هو ما أمرهم به من اتفاق الاموال في معاصي الله تعالى  
وقال عطاء هو الرابوا قال الحسن هو جمعهم من خيب واتفاقها في حرام وكذا قال قتادة وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله  
عنهما ما مشاركة اياهم في أموالهم فهو (٨٤) ما حرموه من أنه اياهم بمعنى من البحار والسواكب ونحوها وكذا

قال الضحاك وفتادة وقال ابن  
جرير والاولى أن يقال ان الآية تعم  
ذلك كله وقوله والاولاد قال العوفي  
عن ابن عباس ومجاهد والضحاك  
يعني اولاد الزنا وقال علي بن أبي  
طلحة عن ابن عباس هو ما كانوا يتقاه  
من أولادهم سفها بغير علم وقال  
قتادة عن الحسن البصري قد والله  
شاركهم في الاموال والاولاد نجسوا  
وهودوا ونصر واوصغوا غنصغة  
الاسلام وجرؤا من أموالهم جرأ  
للسبطان وكذا قال قتادة سواء  
وقال أبو صالح عن ابن عباس هو  
تسميتهم أولادهم عبد الحرث وعبد  
شمس وعبد فلان قال ابن جرير واولى  
الاقوال بالصواب ان يقال كل مولود  
ولده أنه أبي عصى الله فيه بتسميته  
ما يكرهه الله أو بادخاله في غير الدين  
الذي ارتضاه الله أو بالزنا به أو بقتله  
او واداه أو غير ذلك من الامور التي  
يعصى الله بها بفعله أو في نفسه فقد  
دخل في مشاركة ابليس فيه من ولد  
ذلك الولد له ومنه لان الله لم يخص  
بقوله وشاركهم في الاموال والاولاد  
معنى الشراكة فيه بمعنى دون معنى  
فكل ما عصى الله فيه أو به أو طبع  
الشيطان فيه أو به فهو مشاركة

وسمى موسى بن ظفر وكان منافقا قال لمن معه من بني اسرائيل انما يختلف وسمى عن  
المعاد الذي بينكم وبينه لما صار معكم من الحلي وهي حرام عليكم وأمرهم بالقاء في  
النار وكان من أمر الجبل ما كان (فرجع موسى الى قومه) قيل وكان الرجوع الى قومه بعد  
ما استوفى أربعين يوما ذا القعدة وعشر ذي الحجة وأخذ التوراة روى انه لما رجع موسى  
سمع الصباح والضجيج وكانوا يرقصون حول الجبل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا  
صوت الفتنة وفي القرطبي وسئل الامام أبو بكر الطرطوشي عن جماعة يهتجون ويكثرون  
من ذكر الله وذ كر سوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انهم يضربون بالقضيب على شيء من  
الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضر من شيئا ما يكونه  
فهو الحضور معهم جائز أم لا فاجاب رجل الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة  
وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأما الرقص والتواجد  
فاول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذهم مجلا جسد اله خوارق ما يرقصون حوله  
ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد الجبل وأما الطبل فاول من اتخذ الزنادقة فخلوا  
به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبي مع أصحابه كالتعال على رؤسهم الطير  
من الوقار فينبغي السلطان وولاه ان ينعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد  
يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبي  
حنيفة والشافعي وأجدين حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين انتهى (عيسى بن اسفا)  
الاسف الشديد الغضب وقيل الحزين وقدم في الاعراف بيان هذا ما استوفى (قال  
يا قوم ألم بعدكم ربكم وعد احسن) الاستفهام لانكار التوبيخ والوعد الحسن وعدهم  
بالجنة اذا قاموا على طاعته وقيل وعدهم ان يسمعهم كلامه في التوراة على اسنان موسى  
ليعملوا بما فيها فيستحقوا ثواب عملهم وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحتمل  
اسفارها سبعون جلا ولا وعد احسن من ذلك قاله النسفي وقيل وعدهم النصر والظفر  
وقيل هو ثوبه وانى لغفار لمن تاب الآية (أفطال عليكم العهد) أى وعدكم ذلك فطال  
عليكم الزمان فتسبتم (أم أوردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أى يلزمكم أو ينزل  
عليكم والغضب العقوبة والنعمة والمعنى أم أوردتم ان تقعوا فعلا يكون سبب خلول  
غضب الله عليكم بارادتهم واختياركم (فاخلفتم موعدى) أى موعدكم اياى

وهذا الذى قاله متجه وكل من الساند رجعهم الله ففسر بعض المشاركة فقد ثبت في صحيح مسلم عن عياض  
ابن جاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انى خلقت عبداى خفاه يخافهم الشياطين فاجأهم عن  
دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان أحدكم اذا اراد أن يأتي أهله قال  
بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه فان الله يقدر بينهما والى ذلك لم ينصره الشيطان ابد وقوله تعالى وعدهم  
وما بعدهم الشيطان الا غرورا كما أخبر تعالى عن سلف ابليس انه يقول اذ حصص الحق يوم يقضى بالحق ان الله وعدهم وعدهم

الحق ووعدهم تكلم فاختلفتمكم الآية وقوله تعالى ان عبادي ليس اليك عليهم سلطان اخبارا يتايبه تعالى عباداه المؤمنين وحفظه  
 اياهم وحراسته لهم من الشيطان الرجيم ولهذا قال تعالى وكفى ربك وكيلآى حافظا ومويدا ونصيرا وقال الامام احمد حدثنا  
 قتية حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن ليس  
 شياطينه كما ينص احدكم بغيره في السر ينص أى باخذ بناصيته ويقهره (ربكم الذى يرتضى لكم الفلك في البحر لتتغوا من فضله  
 انه كان بكم رحيمآ) يخبر تعالى عن لطفه بخلقه في تخيره لعباده الفلك (٨٥) في البحر وتسهيله لمصالح عباداه لابتغائهم

من فضله في التجارة من اقليم الى اقليم  
 ولهذا قال انه كان بكم رحيمآ أى  
 انما فعل هذا بكم من فضله عليكم  
 ورحمته بكم (واذا مسكم الضر في  
 البحر ضل من تدعون الا اياه فلما  
 نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان  
 كفورا) يخبر تبارك وتعالى أن  
 الناس اذا مسهم ضر دعوه مني  
 اليه مختصين له الذين ولهذا قال  
 تعالى واذا مسكم الضر في البحر  
 ضل من تدعون الا اياه أى ذهب  
 عن قلوبكم كلما تعبدون غير الله  
 تعالى كما اتفق لعكرمة بن أبي جهل  
 لما ذهب قار من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حين فتح مكة فذهب هاربا  
 فركب في البحر ليدخل الحبشة  
 فجاءتهم ربح عاصف فقال القوم  
 بعضهم لبعض انه لا يغنى عنكم  
 الا أن تدعوا الله وحده فقال  
 عكرمة في نفسه والله ان كان  
 لا ينفع في البحر غيره فانه لا ينفع في  
 البر غيره اللهم لك على عهدنا  
 أخرجتني منه لا ذهاب فلا ضعن يدي  
 في يد محمد فلا جدنه رؤفأرحمها  
 فخرجوا من البحر فرجع الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن  
 اسلامه مرضى الله عنه وأرضاه

فالمصدر مضاف الى المفعول لانهم وعدوه ان يقيموا على طاعة الله عز وجل الى ان يرجع  
 اليهم من الطور وقيل وعدوه ان يأتوا على أثره الى الميثاق فتوقفتوا وتركوا الحجى بعده  
 وهذا ترتيب على كل واحد من شئ التريذ على سبيل البديل فاجابوه (قالوا ما خلفنا  
 موعدك) الذى وعدناك (بملكنا) بفتح الميم وقرئ بكسرهما واختار هذه القراءة أبو  
 عبيد وأبو حاتم لانها على اللغة العالية القصيدة وهو مصدر ملكت الشئ أملكه ملكا  
 والمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف أى ملكنا أمورنا أو ملكنا الصواب بل  
 أخطأنا ولم نلتأب أنفسنا وكما مضى من الى الخطأ أى سؤل لنا السامرى ما يبول وغلب على  
 عقولنا قال ابن عباس بملكنا أى بامرنا وقال قتادة بطاقتنا وعن السدى مثله وقيل  
 باختيارنا وذلك ان المرء اذا وقع في الفتنة لم يملك نفسه وقرئ بملكنا ضم الميم والمعنى  
 بسطنا قاله الحسن أى لم يكن لنا ملك فاختلف به وعدك وقيل ان الفتح والكسر  
 والضم كلها لغات سمعية في مصدر ملكت الشئ (ولما جئنا أوزارا من زينة القوم)  
 قرئ جئنا بضم الجاء وتشديد الميم وقرئ: فتح الجاه والميم مخففة واختارها أبو عبيد وأبو  
 حاتم لانهم جئوا جليلة القوم معهم باختيارهم وما جئوا كرها فانهم كانوا استعار وهامتهم  
 حين أرادوا الخروج مع موسى وأوهموهم انهم يجفون في عيد لهم أو وليمة وقيل هو  
 مأخوذ من آل فرعون لما قد فهم البحر الى الساحل وسبب أوزار أى آثام لانه  
 لا يحمل لهم أخذها ولا تحمل لهم الغنائم في شريعتهم والاوزار في الأصل الانتقال كما صرح به  
 أهل اللغة والمراد بالزينة هنا الخلى (فقدناها) أى طرحناها في النار طلبا للخلاص  
 من أثمها وقيل المعنى طرحناها الى السامرى لتبقى لديه حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه  
 (فكذلك اتى السامرى) أى قبل ذلك القذف القاهها السامرى قيل انه قال لهم حين  
 استبطأ القوم رجوع موسى انما احتبس عنكم لاجل ما عندكم من الخلى فجمعوه  
 ودفنوه به في النار وصاغ لهم منه مجالا ثم أتى عليه قصة من أثر الرسول وهو  
 جبريل (فاخرج لهم) السامرى من الحفرة وهو هذان كلامه تعالى (بجلا) صاغه  
 من الخلى في ثلاثة أيام (جسدا) أى حال كونهم جسدا أى صارت جسدا أى دما ولما  
 والجسد جمعه اجساد قال في البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان  
 والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسدا الا للزعران وللم اذا يس أيضا جسدا وجاسدا

وقوله تعالى فلما نجاكم الى البر أعرضتم أى نسيت ما عرفت من وحيده في البحر وأعرضتم عن دعائه وحده لاشرب له وكان الانسان  
 كفورا أى عصيته هذا بنسب النعم ويحدها الامن عصم الله (أقامتم أن يخسف بكم جانب البر) أى برسول عليكم جاسبات  
 لا تجذبوا لكم وكيلآى يقول تعالى ان خسفتم بحجر وجر بكم الى البر أنتم من انتقامه وعذابه أن يخسف بكم جانب البر أى برسول عليكم  
 جاسبا وهو المطر الذى فيه عذارة قاله مجاهد وغيره واحد كما قال تعالى انما أرسلنا عليهم جاسبا الا لوط نجيناها من البحر نعمة من  
 عندنا وقد قال في الآية الاخرى وأطغرنا عليهم حجارة من طين وقالوا أنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هي تمورا أم



بسم من في السماء ان يرسل عليكم ماصفا فتعلمون كيف تسروا وقوله ثم لا تجدوا لكم وكلا أي ناصر ابر ذلك عنكم وينفذكم منه (ثم أنتم أي بعدكم فبسم تارة أخرى فيرسل عليكم ماصفا من الريح فيغير قبلكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا تبعا) يقول تبارك وتعالى أم أنتم أي المعروضون عنا بعد ما اعترفوا بتوحيدنا في الجبر وخرجوا الى البرأين بعدكم في البحر مرة ثانية فيرسل عليكم ماصفا من الريح أي يقصف السوازي ويفرق المراكب قال ابن عباس وغيره القاصف ربح الجبار التي تكسر المراكب وتغرق قيا وقوله فتغير قبلكم بما كفرتم (٨٦) أي بسبب كفركم واعراضكم عن الله تعالى وقوله ثم لا تجدوا لكم علينا

بتبعنا قال ابن عباس نصبرا وقال مجاهد نصرا ثم أي يأخذ تبارككم بعدكم وقال قتادة ولا يخاف أحد شعبنا شيء من ذلك (ولقد كرما بن آدم وجنتناهم في البر والحر وورقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتشريفه اياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها كقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم أي بشي قائما متصاعا رجليه سويا كاليديه وغيره من الحيوانات بشي على أربع سويا كل يده وجعل له سمعا وبصرا فؤادا يفتقه بذلك كله وينتفع به ويفرق بين الاشياء ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الامور الدينية والدنيوية وجعلناهم في البرأى على الدواب من الانعام والخيول والبغال وفي الجبرأى على السفن النكار والصغار ورزقناهم من الطيبات أي من زروع وعشاد ولحوم وألبان من سائر انواع الطعوم والالوان المشتهة اللذيذة والمتنظر الحسنة والملابس الرفيعة من سائر الانواع على اختلاف

والمعنى أخرج لهم عجلا ذاجثة على الشبيهة بالعاقل (له خوار) صوت يسمع أي يخور كما يخور الخيل من العجل والخوار صوت البقر وقيل خواره كان بالريح لانه كان عمل فيه خروفا فاذا دخلت الريح في جوفه خار ولم تكن فيه حياة (فقلوا) أي السامري ومن وافقه في بادئ الرأي (هذا الهكم واله موسى ففسى) أي فضل موسى ولم يعلم مكان الهه هذا وذهب بطلمية في الطور وهذا يقتضي انهم جعلوا العجل اله ابعده وانه لا تقريه لهم من الله تعالى وقيل المعنى ففسى موسى ان يذ كر لكم ان هذا الهه والهكم قاله ابن عباس وقيل الناسي هو السامري أي ترك السامري ما أمر به موسى من الايمان وضل كذا قال ابن الاعرابي (أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا) الاستفهام للتوبيخ والتقريع أي أفلا يعتبرون ويتفكرون في ان هذا العجل لا يرده عليهم جوابا ولا يكلمهم اذا كلوه فكيف يتممون انه الهه وهو عاجز عن المكلمة وان مخففة ورجع بالرفع في قراءة العامة وقرئ بالنصب وفيه ضعف والرؤية على الاول علمية وعلى الثاني بصرية (ولاعلم انهم ضراولا نفعنا) أي لا يقدر على ان يدفع عنهم ضراولا ان يجلب اليهم نفعنا (ولقد قال لهم هرون) اللام هي الموطئة للقسم وجعله مؤكدة لما تضمنته الجملة التي قبلها من الانكار عليهم والتوبيخ لهم أي والله لقد نصحه لهم هرون (من قبل) أي من قبل ان يأتي موسى ويرجع اليهم (يا قوم انما اقتنتم به) أي وقعت في الفتنة بسبب العجل وابليس به ووضا لم عن طريق الحق لاجله قيل ومعنى القصر المستفاد من انما هو ان العجل صار سببا لفتنتهم لا لرشادهم وليس معناه انهم فتنوا بالعجل لا بغیره (وان ربكم الرحمن) لا العجل خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على انهم متى تابوا قبل الله توبتهم لانه هو الرحمن ومن رحمته ان خلصهم من آفات فرعون (فاتبعوني) في أمرى لكم بعبادة الله ولا تتبعوا السامري في أمره لكم بعبادة العجل (وأطيعوا أمرى) لأمره (قلوا ان نبرح عليكم ما كفي) أجابوا هرون عن قوله المتقدم بهذا الجواب المتضمن اعصاؤه وعدم قبول ما دعاهم اليه من الخير وحذرهم عنه من الشر أي ان نزال مقيمين على عبادة هذا العجل (حتى يرجع الياموسى) فينظر هل يقر بنا على عبادة أو ينهانا عنها فجعلوا هذا غاية لعكوفهم لكن لأعلى طريق الوعد بل بطريق التعل والتسويق ففقد ذلك اعترلهم هرون في اثني عشر ألفا من المنكرين لما فعله السامري اخرج الحاكم

أصنافها وألوانها وأشكالها بما صنعوه لانفسهم ويجلبه اليهم غيرهم من أقطار الاقاليم والنواحي وفضلناهم ووجهه على كثير من خلقنا تفضيلا أي من سائر الحيوانات وأصناف الخلوقات وقد استدلل بهذه الآية الكريمة على أفضلية جنس البشر على جنس الملائكة قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن زيد بن اسلم قال قالت الملائكة يا ربنا انك أعطيت بني آدم الدنيا يا كون منا ويتعمون ولم تعطنا ذلك فأعطانا في الآخرة فقال الله تعالى وعزى وجلالى لا اجعل صالحا ذرية من خلقك سيدى كن قاتله كن فكان وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه وقد روى من وجه آخر متصلا وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حديثنا أحمد بن محمد بن

صدقة البغدادى حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن خارجة المصيصى حدثنا حجاج بن محمد حدثنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن مطرف عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة قالت يا ربنا اعلميت بنى آدم الدنيا بما كلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا ناكل ولا نشرب ولا نلهو فكلما جعلت لهم الشيا فاجعل لنا الآخرة قال لا اجعل صالح ذرية من خلقت يبدى كنى قلت له كن فكان وقد روى ابن عساكر من طريق محمد بن ايوب الرازى حدثنا الحسن ابن علي بن خلف الصيدلاوى حدثنا سليمان بن عبد الرحمن حدثني عثمان بن (٨٧) حنن بن عبيدة بن علق سمعت عروة

ابن رويم اللخمي حدثني أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة قالوا ربنا خلقتنا وخلقت بنى آدم وجعلتهم يا كلون الطعام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب ويتزوجون النساء ويركعون الدواب ينامون ويستريحون ولم تجعل لنا من ذلك شئاً فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله عز وجل لا اجعل من خلقتهم

يبدى ونفخت فيه من روحي كنى قالت له كنى فكان وقال الطبراني حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا عمر بن سهل حدثنا عبد الله بن تمام عن خالد الخداع عن بشر بن شفاق عن ابيه عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شئ اكرم على الله يوم القيامة من ابن آدم قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال ولا

الملائكة الملائكة محبسون بمنزلة الشمس والقمر وهذا حديث غريب جدا (يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوفى كتابه يمينه فاولئك يقولون كما هم ولا يظاؤون قتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واصل سيدنا) يجرب تبارك وتعالى عن يوم القيامة انه يحاسب كل امة

وصححه عن علي قال لما تعجل موسى الى ربه عبد السامري فبيع ما قدر عليه من حلى بنى اسرائيل فضر به عجلا ثم ألقي القمصة في جوفه فاذا هو عجل جسد له خوار فقال لهم السامري هذا الهكم والله موسى فقال لهم هرون يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا فلما ان رجع موسى اخذ برأس أخيه فقال له هرون ما قال فقال موسى للسامري ما خطبك قال قبضت قبضة من اثر الرسول فبذتها وكذا كذا سولت الى نفسي فعلم موسى الى العجل فوضع موسى عليه المبارد فبردها وهو على شط نهر فاشرب أحد من ذلك الماء ممن كان بعد ذلك العجل الا صفر وجهه مثل الذهب فقالوا لموسى ما وبتنا قال يقتل بعضكم بعضا فاخذوا والسكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وابنه ولا يبالي بمن قتل حتى قتل منهم سبعون ألفا فواحي الله الى موسى مرهم فليرفعوا ايديهم فقد غفرت لمن قتل وتبت على من بقى والحكايات لهذه القصة كثيرة جدا (قال ياهرون ما منعك) جله تستأنف والمعنى ان موسى لما واصل اليهم أخذ يسعور رأس أخيه هرون ويخيمته وقال ما منعك من اتباعي واللعوق بي عدنان وقعودي هذه الضلالة ودخاؤي القصة وقيل المعنى ما منعك من اتباعي في الانكار عليهم وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ قد علمت اني لو كنت بينهم لقاتلتهم وقيل معناه هلا فارقتهم (اذراهم ضلوا لا تتبعن) أى شئ منعك حين رؤيتك لضلالهم من اتباعي ومن ان تلحقني وتأتيني في الجبل فتخبرني بما فعلوا وهذه الباء من يأت الزوائد فحقها ان تحذف في الرسم كما هي كذلك في مصحف الامام ولا زائدة للتوكيد (أفهميت) الهمزة للانكار والتوبيخ والمعنى كيف خالفت (أمرى) لك بالقيام لله ومناذرة من خالف دينه وأتت بين هؤلاء الذين اتخذوا العجل الها وقيل المراد بقوله أمرى هو قوله الذي حكى الله عنه وقال موسى لآخيه هرون اخلتني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المنسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ في الانكار عليهم نسبته الى عصيانه ومخالفة أمره وبه قال ابن جرير والقرطبي (قال) هرون (يا ابن أم) بفتح الميم وبكسر هاو على كل من القراءتين أراد أى لكن على الاولى حذفت الالف المنقلبة عن الباء اكتفاء عنها بالفتحة وعلى الثانية حذفت الباء اكتفاء عنها بالكسرة ونسبه الى الامم كونه أخاه لايه وأمه عند الجمهور استعطاؤه وترقيق القلب فليس ذكرها لكونه أخاه من أمة فقط كما قيل فان الحق انه كان شقيقه (لاناخذ بطيحي) وكان أخذها هشامه (ولا برأسى) وكان

بامامهم وقد اختلفوا في ذلك فقال مجاهد وقادة أى نيهم وهذا كقوله تعالى ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط الآية وقال بعض السلف هذا أكبر شرف لاصحاب الحديث لان امامهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد بكتبتهم الذي أنزل على نيهم من التشريع واختار ما بن جرير وروى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انه قال بكتهم فيحتمل أن يكون أراد هذا وان يكون أراد ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم أى بكتاب أفعالهم وكذا قال أبو العالية والحسن والضحاك وهذا القول هو الأرجح لقوله تعالى وكل شئ احصيناه في امام مبين وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية وقال

تعالى وتري كل امة فيه كل امة تدعى الى كليم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هنا كما ينطق عليكم باحق انا كنا نستنسخ ما كنتم  
تعملون وهذا الاينافي ان يمام التي اذا حكم الله بين امة فانه لا بد ان يكون شاهدا على امة ما عاينها كقوله تعالى واشرك  
الارض شوربها وارض الكذب وحي بالبينين والشهد او قوله تعالى فكيف اذا احضنتم كل امم شهد وحشائلكم على حوزة  
شهيديا ولكن المراد عينا بالامام هو كذب الاعمال ولهذا قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوفى كذبه بينه فاولئك يقولون  
كليمهم الى من فرسته وسرورده تافيه من العمل (٨٨) الصالح يقرأ ويحجب قرانه كقوله فاما من اوفى كذبه بينه فيقول هاتوا ما كنتم  
تفعلون

اخذ شعره بينه غفيا والمعنى ولا يشعر راسي وكان قد اخذ خديا وابيه اى لم تفعل هذا  
عقوبته من الذي قال في عنده هو (اى خشيت ان تقول فرق بين بني اسرائيل) اى  
خشيت ان خرجت عنهم وتركهم ان يتفرقوا فتقول الى ان فرق جاعتهم وتغضب على  
وذلك لان هرون لو خرج لتبعه جاعة من لم يبعد النجس ويختلف مع السامري عند النجس  
آخرون وربما قضى ذلك الى القتال بينهم (ولم ترقب قولي) اى تقول لم تفعل بوصيتي  
لك فيهم وتحفظها امر ادبوعية موسى له قوله هو اخذ مني في قومي واصل قال ابو عبيدة  
معناه ولم تنظر عهدي وقدوى لانك امرتني ان اكون معهم وقال ابن جريج لم تنظر  
قولي ما انا صانع وقال ابن عباس لم تحفظ قولي واليه في قولي واقعة على موسى وقيل  
واقعة على هرون لكن المتسرون على الاحتمال الاول كالسجين والبضاي والخازن  
وانطيط فكيفهم اقصر واعلى ذلك والمعنى على الثاني وخشيت عدم ثابته في القول حتى  
تفهم عذري فاعتذر هرون الى موسى هو ساهم في الاعتذار والسه في الاعراف باحكام الله  
عنه ثالث حيث قال ان القوم استمعوني وكذا وباقتلوني ثم تركه موسى الكلام مع  
اخيه وخطب الامري (قال فاخشييت) اى مشاك الله اى وما الذي حدث على  
ما صنعت (باسامري قال بصرت بما يبصر وابه) اى رأيت ما لم يروا وعلما بما لم يعلموا  
وقطعت لما لم يظنوا له واراد بذلك انه رأى جبريل على فرس الحيا فالتفت في ذمته ان يقبض  
قبضة من اثره وان ذلك الاثر لا يقع على جدار الاصار حيا وقرأ لم تبصر وبالقبضة على  
الخطاب وبالخشية وهي اولى لانه بعد كل البعد ان يخاطب موسى بذلك ويذكر نفسه  
انه علم ما لم يعلم موسى يقال بصر بالشي اى علمه وابصره اى نظرائه كذا قال ابن جريج  
وقيل خاشعني علمه والعامة على ثم انصا وقرأ بالكسر وهي لغة (فقبضت قبضة)  
بالضد المجبة لهما وقرأ بالصاد الميملة فيهما وانفرد بينهما من بالجمجمة هو الاخذ  
بجميع الكف وباللهمة باطراف الاصابع والقبضة بضم القاف القدر المقبوض قال  
الجوهري هي ما قبضت عليه من شيء قال ورجماه بالفتح وقد قرئ قبضة بضم القاف  
وقفيها وهي الفخ المروم من القبض ثم اطلقت على المقبوض وهو معنى القبضة بضم  
القاف (من اثر الرسول) اى من الخلل الذي وقع عليه فرس جبريل اى المثل الذي  
ارسل اليك ليشخبك الى الضلالة وانه اخذ التوراة ولعل ذلك كرهه لان الرسالة

كليم الى قوله واسم اوفى كليم  
شكالة الآيات وقوله تعالى ولو يظنون  
فقد لا تقدر ان القليل هو الخطي  
المستطيل في شق النواة وقدرى  
الحافظ ابو بكر البزار حديثا في  
هذا فقال حدثنا محمد بن يعقوب ومحمد  
ابن عثمان بن كرامة قال احداثا  
عبيد الله بن موسى عن اسرائيل  
عن السدي عن ابي عبد الله  
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
وسلم في قول الله تعالى يوم ندعو كل  
اخر انا باسمهم قال يدعى احدهم  
فيعطى كليمه بينه ويعدله في جسمه  
ويبيض وجهه ويجعل على راسه  
تاج من لؤلؤة يتلأل فيطلق الى  
أصحابه فيه ويمن بعضه فيقولون  
اللهم انتاه هذا وبالرأس في هذا  
فيا تسمع ثم يقول لهم ام ابشر واذا  
لكل رجل منكم مثل هذا او اما  
الكفر فيسود وجهه يندله في جسمه  
ويراه أصحابه فيقولون نعوذ بالله  
من هذا اومن شر هذا اللهم لا تأتنا  
بغيا تيم فيه قولون اللهم اخره فيقول  
أبعدكم الله فان لكل رجل منكم  
مثل هذا ثم قال البزار لا يروى  
الامن هذا الوجه وقوله تعالى ومن  
كان في حذه اعمى الآية قال ابن

عباس ومجاهد وقاداد وابن زيد ومن كان في حذه اعمى اى عن حجة الله وآياته ويسانه فهو  
في الآخرة اعمى اى كذلك يكون وأصل سبيل اى وأصل منه كمن في الدنيا عاينها من ذلك (وان كادوا ينفتنونك عن الذي  
اروحنا اليك لتفتري علينا غير هاد لا تخذولا خيلا ولا لان مبتلاك لقد كدت تتركهم شيئا قليلا لا اذ اقتنا ضعف الحياة  
وضعت الامان ثم لا يجدك عليا نصيرا) يخبر تعالى عن تأييد رسوله صلوات الله عليه وسلامه وتأييده وسلامته  
من شر الاشراك وكيد الفجار وانه تعالى هو المتولى امره ونصره وانه لا يكله الى اهل من خلقه بل هو وليه وحفظه وانصره وزيده

وظاهره ومظهر دينه على من عاداه وخالفه وانا وفي مشارق الارض ومغاربها صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين (وان  
كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجنك منها واذا ابطلون خلافت الاقايلا سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا نتجبد لستنا  
تحويلا) قيل نزلت في اليهود اثاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن الشام بلاد الانبياء وترك سكنى المدينة وهذا القول  
ضعيف لان هذه الامة مكنته وتسكن المدينة بعد ذلك وقد قيل انها نزلت بتبول وفي صحته نظر قال البيهقي عن الحاكم عن الاصم  
عبد المجيد بن جبرام عن شهر بن حوشب عن  
عبد الرحمن بن غنم ان اليهود اثاروا  
(٨٩)

للاشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم وللتنبية على وقت أخذ القبضة (فنبذتم) أى  
فطرحتم فى الحلى المدابة المسبوكة على صورة العجل نثار (وكذلك) أى ومثل ذلك  
التسويل (سواء) أى زينت (لى نفسى) قاله الاخفش وقيل حدثت نفسى ان أفعله  
فعله اتباعا لها وهى وهى اعتراف بالخطا واعتذار فلما سمع موسى منه ذلك (قال فاذهب)  
من بيننا (فان لك فى الحياة) أى مادمت حيا وما عشت (ان تقول) لمن رأيتك (لاساس)  
أى لا تقرب بنى وهما اخو ذمن الماسة أى لا تمس أحد ولا تمس أحد لكن لا يحسب  
الاختيار منك بل بموجب الاضطرار المحلى الى ذلك لان الله سبحانه أمر موسى أن يتقى  
السامرى عن قومه وأمر بنى اسرائيل أن لا يخالطوه ولا يقربوه ولا يكلموه عقوبته  
ولا شئاً وحش منها ولا أعظم فى النبيا يقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم قيل انه  
لما قال له موسى ذلك هرب فجعل يهيم فى البرية مع السباع والوحش ولا يجدا أحد من  
الناس عساه حتى صار كمن يقول لاساس لبعده عن الناس وبعد الناس عنه قال الجوهري  
فى الصحاح وأما قول العرب لاساس لا تمس أى لا تلمس ولا تمسك وحاصل ما قيل فى معنى لاساس  
المصدور وهو الماس اه ولاساس مصدر ماس كقتال من قاتل فهو يقتضى المشاركة وهو  
مبنى مع لا الجنسية والمراد به النهى أى لا تمس ولا تمسك وحاصل ما قيل فى معنى لاساس  
ثلاثة أوجه الاول انه نهر عليه محاسة الناس وكان اذا مسه أحد حرم الماس والممسوس  
فلذلك كان يصح اذ رأى أحد لاساس والثانى ان المراد منع الناس من مخالطته  
واعترض بان الرجل اذا صار مهجورا فلا يقول هو لاساس وانما يقال له ذلك وأجيب بان  
المراد بالحكاية أى اجعلك يا سامرى بحيث اذا اخبرت عن حالك قلت لاساس الثالث  
ان المراد انقطاع نسله وان تجربانه لا يتمكن من محاسة المرأة فله أبو مسلم وهو ضعيف جدا  
ويقال ان موسى هم بقتل السامرى فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخطى تقتله القرطبي وهذه  
الآية أصل فى نفي أهل البدع والمعاصى وهجرانهم وان لا يخالطوا قاله السرخسى ثم ذكر  
حاله فى الآخرة فقال (وان لك موعد ان تخلفه) بفتح اللام وبالفوقية مبنيان للفعول أى  
لن يخلفك الله ذلك الموعد وهو يوم القيامة والموعد مصدر رأى ان التوعد العذاب وهو  
كان لا محالة قال الزجاج أى يكافئك الله على ما فعلت فى القيامة والله لا يخلف الميعاد  
وقرى ان تخلفه بكسر اللام وله معنيان أحدهما استأنيته ولن تغيب عنه ولا مذهب لك

(١٢ - فتح البيان سادس) الوليد بن مسلم عن عقير بن معدان عن سلم بن عامر عن أنس بن مالك عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن فى ثلاثة أمكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعنى بيت المقدس فتفسير الشام بتبول  
احسن مما قال الوليد انه بيت المقدس والله اعلم وقيل نزلت فى كفار قرش وهو باخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين  
أظهرهم فروعهم الله بهذه الآية وانهم لو أخرجوا لمالبوا بعد مكة الا بيسر وكذلك وقع فانه لم يكن بين عجرة من بين أظهرهم  
بعدها اشتد أذاهم لاسنة ونفج حتى جمعهم الله وياه يدرغى غير ميعاد فامكنه منهم وسلطه عليهم وأظفر بهم فقتل أشرفهم وسي

ولهذا قال تعالى سكة من قدر اسنانا الآية أي حكمة عادتنا في الذين كفروا برسلنا وأدوهم بخروج الرسول من بين أظهرهم بأنهم العذاب ولولا أنه صلى الله عليه وسلم رسول الرحمة لكانهم من النعم في الدنيا لما قبل لأحذبه ولهذا قال تعالى وما كان الله لعذبهم وأنت فيهم الآية أقم الصلاة للربك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا يقول تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أمر الله بأقامة الصلوات المكتوبة بات في أوقاتها أقم الصلاة (٩٠)

وقال هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن ابن عباس دلوكها زوالها ورواه نافع عن ابن عمر ورواه مالك في تفسيره عن الزهري عن ابن عمر وقاله أبو زرقة الأسلمي وهو رواية أيضا عن ابن مسعود ومجاهد وبه قال الحسن والضائل وأبو جعفر الباقر وقتادة واختاره ابن جرير ومما استشهد عليه ما رواه عن ابن جبير عن الحكم بن بشير حدثنا عمرو بن قيس عن ابن أبي ليلى عن رجل عن جابر بن عبد الله قال دعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شام من أصبح به نطعموا أعندى ثم خرجوا حين زالت الشمس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخرج يا أبا بكر فهذا حين دلكت الشمس ثم رواه عن سهل بن بكر عن أبي عوانة عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فعلى هذا تكون هذه الآية دخل فيها أوقات الصلوات الخمس في قوله لدلوك الشمس إلى غسق الليل وهو ظلامه وقيل غروب الشمس أخذ منه الظهور والعصر والمغرب والعشاء وقوله وقرآن الفجر يعني صلاة

عنه ولن تجده مخلقا كما تقول أحدثه أي وجدته موجودا والثاني على التهديد أي لا بد لك أن تصبر إليه ولن يخلف الله موعد الذي وعدك بل نوافيه ويسمى اليك ولن تستطيع الرومان ولا الحيدة عنه وقرئ أن تخلقه بالنون أي أن يخلفه الله (وانظر إلى اليك الذي ظلت عليه عاكفا) أصله ظلت وقرئ بكسر الظاء أي دمت وأقيت على عبادته قاله ابن عباس والعا كف الملازم (لنخرقته) بالنار قرئ بضم النون وتشديد الراء من حرقه بحرقه وقرئ بتخفيف الراء من أحرق بحرقه ومن حرق الشيء أحرقه حرقا وأذبرته وحككت بعضه ببعض أي لئلا يردنه بالمبارد ويقال للمبرد المحرق والقراءة الأولى أولى ومعناها الإحراق بالنار وكذلك معنى الثانية وقد جمع بين هذه الثلاث القرآت بأنه أحرق ثم بدل المبرد في قراءة ابن مسعود لنخرقته ثم لخرقته واللام هي الموطئة للقسم (ثم لننسفنه في اليوم نسفا) قال ابن عباس أي لنذريه في هواه البحر بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر والمقصود من ذلك زيادة عقوبته وإظهار غياوة المقتنين ببلان له أدنى نظروا النفس نقض الشيء لنذهب به الرمح وقرئ بضم السين وبكسر هاؤه ما لغتان والمنسف ما ينسف به الطعام وهو شيء منصوب الصدرا علامه مرتفع والنسافة ما يسقط منه والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشيء من أصله واليم البحر قاله ابن عباس وقال على النهر (انما الحكم الله الذي لا اله الا هو) لا هذا الجبل الذي فتكم به السامري استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل (وسع كل شيء علما) أي وسع علمه كل شيء وقرئ وسع مشددة قال قتادة وسع ملا وهذا آخر قصة موسى في هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ (كذلك) كلام مستأنف خوطب به النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسليمه له وتبصرة بأحوال من تقدم وتكثير المعجزات وتذكير المستصبرين من أمته أي كما قصنا عليك خبر موسى (نقص عينك من أنباء ما قد سبق) أي من أخبار الخواص الماضية في الأمم الخالية لتكون تسلية لك ودلالة على صدقك ومن التبعية أي بعض أخبار ذلك (وقد أتيناك من لدنا ذكرا) منظوما ومشتاعلا على هذه القصص والأخبار والمراد بالذكر القرآن قاله ابن زيد وسجي ذكر المناقب من الموجبات للتذكروا الاعتبار وقيل المراد بالذكر الشرف كقوله وأنه لذكر لك ولقومك ثم تعد سبحانه المعرضين عن هذا الذكرك فقال (من اعرض عنه) فلم يؤمن به ولا عمل بما فيه وقيل عن الله سبحانه (فأنه) أي المعرض عنه (يحمل يوم القيامة)

الفجر وقد بينت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثر من أفعاله وآقواله تفاصيل هذه الأوقات على ما عليه (وزرا) أهل الاسلام اليوم مما تلقوه خلفا عن سلف وقرآن بعد قرن كما هو مقرر في مواضعه والله الحمد ان قرآن الفجر كان مشهودا قال الأعشى عن إبراهيم عن ابن مسعود وعن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لم في هذه الآية وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار وقال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أنبا ناعم عن الزهري عن أبي سلمة وسعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فضل

صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر يقول أبو هريرة  
 أقرأ النشئة وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا وقال الامام أحمد حدثنا سيباط حدثنا الأعشى عن إبراهيم عن ابن  
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وقرآن الفجر  
 إن قرآن الفجر كان مشهودا قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ثلاثتهم عن عبيد بن  
 اسباط بن محمد عن أبيه وقال الترمذي حسن صحيح وفي لفظ (٩١) في الصحيحين من طريق مالك عن أبي الزناد عن

الأعرج عن أبي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون  
 فيكم ملائكة بالليل وملائكة  
 بالنهار ويجتمعون في صلاة الصبح  
 وفي صلاة العصر فيعرج الذين بانوا  
 فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بكم  
 كفرتكم عبادي فيقولون  
 أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم  
 يصلون وقال عبد الله بن مسعود  
 يجتمع الحرسان في صلاة الفجر  
 فيصعد هؤلاء ويقوم هؤلاء وكذا  
 قال إبراهيم النخعي ومجاهد وقادة  
 وغير واحد في تفسير هذه الآية  
 وأما الحديث الذي رواه ابن جرير  
 ههنا من حديث الليث بن سعد عن  
 زيادة عن محمد بن كعب  
 القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي  
 الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فذكر حديث النزول وأنه تعالى  
 يقول من يستغفرني أغفر له من  
 يسألني أعطيته من يدعني فاستجب  
 له حتى يطلع الفجر فلذلك يقول  
 وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان  
 مشهودا فيشهد هذه الله وملائكة  
 الليل وملائكة النهار فانه يقرئ به  
 زيادة وله بهذا حديث في سنن أبي  
 داود وقوله تعالى ومن الليل

وزرا أي انما اعطيا وعبودية ثقيلة يسبب اعراضه (خالد بن فيه) أي في عذاب الوزر والمعنى  
 انهم مقفون في جزائه فاقم السبب قام المسبب (وسألهم) اللام للبيان كافي هيئت لك  
 (يوم القيامة جملا) أي بنس الجمل والخصوص بالذم محذوف أي سألهم جملا ووزرهم (يوم)  
 أي اذ كر يوم (ينفخ) قرئ بضم التحتية وبالنون سببا للفاعل وفتح الياء على ان الفاعل هو  
 الله أو اسرافيل (في الصور) يسكون الزاوي قرئ بفتحها جمع صورة الاول وأولى وهو قرن  
 ينفخ فيه يدعيه الناس للعذير والمراد به النفخة الثانية لانه اتبعه بقوله (ونحشر  
 الجرمين) المراد بهم المشركون والكافرون والعصاة الماخوذون بذنوبهم التي لم يغفرها الله  
 لهم والمراد بقوله (يومئذ) يوم النفخ في الصور (زرقا) أي زرق العيون مع سواد الوجوه  
 والزرقاة الخضرة في العين كعين السنور والعرب تشاءم بزرقة العين لان الروم كانوا  
 أعدى أعدائهم وهم زرق والزرقاة أسوء ألوان العين وأبغضها الى العرب ولذلك قالوا في  
 صفه العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين وقال القرأ زرقا أي عيبا وقال  
 الأزهري عطاشا وهو قول الزجاج لان سواد العين يغبر بالعطش الى الزرقه وقيل انه  
 كناية عن الطمع الكاذب اذا تعقبته الخيبة وقيل هو كناية عن شحوص البصر من شدة  
 الحرص والقول الاول أولى والجمع بين هذه الآية وبين قوله ونحشرهم يوم القيامة على  
 وجوههم عيبا وكلاهما مقبل من أن ليوم القيامة حالات ومواطن تختلف فيها  
 صفاتهم ويتنوع عند ما عذابهم قال ابن عباس فيه حالات يكونون في حال زرقا وفي حال  
 عيبا (يتخافون بينهم) أي يتشاورون قاله ابن عباس وقيل يتسارون جملة حاله أو  
 مستأنفة لبيان ما هم فيه في ذلك اليوم والخلف في اللغة السكون والخفاضة والتخافت  
 وانخفت بوزن السبب اسرار المنطق ثم قيل ان خفض صوته خفقه والمعنى يحققون  
 أصواتهم ويخفونها ويقول بعضهم لبعض من المالحظهم من هول ذلك اليوم ورعبه  
 (إن) أي ما (لبئس) في الدنيا وفي القبور وأما بين النفختين وهو مقدار أربعين سنة  
 (الاعشرا) من اللأيا يا أيها اللان الشهر وغرر بها اللأيا فتكون الأيام داخله فيها  
 تبعاقاله في الكشف والمعنى انهم يستقصرون ويستقلون مددة مقامهم ولبئس في الدنيا  
 جدا وقيل المراد بالاعشرا عشر ساعات ثم لما قالوا هذا قال الله سبحانه (نحن أعلم بما يقولون)  
 فيما بينهم (أذيقول أمثلهم طريفة) أي أعلمهم قولاً وأعلمهم رأياً وأعلمهم عند نفسه

فهم جده نافله لأمره بقيام الليل بعد المكتوبة كما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل أي  
 الصلاة أفضل بعد المكتوبة قال صلاة الليل ولهذا أمر تعالى رسوله بعد المكتوبات بقيام الليل فان التهجدا كان بعد نوم قاله  
 علقمة والاسود وابراهيم النخعي وغير واحد وهو المعروف في لغة العرب وكذلك ثبت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انه كان يتهجد بعد نومه عن ابن عباس وعائشة وغير واحد من الصحابة رضي الله عنهم كما هو مسطور في موضعه ولله الحمد والمنة  
 وقال الحسن البصري هو ما كان بعد العشاء يحمله على ما كان بعد النوم واختلف في معنى قوله تعالى نافله لك فقبل معناه انك

مخصوص به وجوب ذلك وحده بقوله اقسام الليل واجبات حق مدون الامة رواه العوفي عن ابن عباس وهو احد قولي العلماء  
واحد قولي الشافعي رحمه الله واختاره ابن جرير وقيل انما جعل قيام الليل في حق نافلة على الخصوص لانه قد غفله ما تقدم  
من ذنبه وما تأخر وغيره من آثمه انما يكفر عنه صلواته الوافق الذنوب التي عليه قاله مجاهد وهو في المسند عن أبي امامة الباهلي  
رضي الله عنه وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا أي اقبل هذا الذي أمرت به لتعقب يوم القيامة مقاما محمودا يبعثك  
فيه الخلائق كلهم وخالفهم تبارك وتعالى (٩٢) قال ابن جرير قال أكرم أهل التأويل ذلك هو المقام الذي

يقوم به محمد صلى الله عليه وسلم يوم  
القيامة للشفاعة للناس ليرحمهم  
ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة  
ذلك اليوم (ذكر من قال ذلك) حدثنا  
ابن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا  
سفيان عن أبي اسحق عن صله بن  
زفر عن حذيفة قال يسمع الناس  
في صعيد واحد يسمعون الداعي  
وينفذهم البصر حفاة عراة كاخلقوا  
قيام لا تكلم نفس الا بأذنه ينادي  
بالحمد فيقول ليبيك وسعديك والخير  
في يديك والشر ليس اليك والمهدي  
من هديت وعبدك بين يديك ومنك  
واليك لا مخجل ولا ملجلج انك الا اليك  
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت  
فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله عز  
وجل ثم رواه عن بن داود عن غندر  
عن سبعة عن أبي اسحق به وكذا رواه  
عبد الرزاق عن معمر بن الزور عن  
أبي اسحق به وقال ابن عباس  
هذا المقام المحمود مقام الشفاعة  
وكذا قال ابن أبي نجيم عن مجاهد وقاله  
الحسن البصري وقال قتادة هو  
أول من تنشق عنه الأرض يوم  
القيامة وأول شافع وكان أهل العلم  
يروون أنه المقام المحمود الذي قال

الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تشرى فيات يوم القيامة لا بشره فكف  
فبما أحدت وشرى فبات لا بأس به فيها أحد فهو أول من تنشق عنه الأرض ويعثر بها إلى الحشر وله المواء الذي آدم من دونه تحت  
لوائه وله الخوض الذي ليس في الموقف أكروراد انه وله الشفاعة العظمى عند الله ليأتي لفصل القضاء بين الخلائق وذلك بعد  
ما نال الناس آدم ثم نوحا إبراهيم ثم موسى ثم عيسى فكل يقول لست لها حتى يأتي إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انالها انالها  
كاستند كذلك فمقصدا في هذا الموضوع ان شاء الله تعالى ومن ذلك انه يشفع في اقوام قد أمر بهم إلى النار فيردون عنها وهو أول

وقال سعيد بن جبير ووافهم عقلا (ان لبقم الا يوما) واحدا ونسبة هذا القول الى امثالهم  
لكونه ادل على شدة الهول لالكونه اقرب الى الصدق (ويستلخونك عن) حال الجبال  
قال ابن جرير قالت قريش كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة أي على سبيل  
الاستمراء فاعلمه الله سبحانه ان يحجب عنهم فقال (فقل) القاطع جواب شرط محذوف  
والنقد يران سألوك فقل وأل المسارعة الى الزام السائلين (يتسفها بن نسفا) قال ابن  
الاعرابي وغيره يعلها قلعاسن أصولها ثم يصيرها رملا تسيل سبلا ثم يصيرها كالصوف  
المتنوش تطيرها الرابح هكذا وهكذا كالمها المتشور يقال نسفت الريح التراب نسفا  
من باب ضرب اقلعته وفرقه واسم الا كتمسف بكسر الميم (فيسفها) أي يتربك  
الجبال باعتبار مواضعها أي في ذر واطعها وأجزاها السافلة الباقية بعد التسف  
وهي مقارها وحرا كزها أي في ذر واطعها وأجزاها السافلة الباقية بعد التسف  
بمدنفس ما كان عليها من الجبال الشواقي أو الضعيف للارض المدلول عليها بقوله الخال  
انها الباقية بعد تسف الجبال (قاعا صقفا) قال ابن الاعرابي هو الارض المساء بلا  
نبات ولا بناء وقال الفراء القاع مستنقع الماء والصفوف القرع المساء التي لا نبات فيها  
كان أجزاها صف واحد من كل جهة فصفها قارب في المعنى من قاعافها كالتأكيده  
قال الجوهري القاع المستوى الصلب من الارض والجمع أقوع واقواع وقيعان والظاهر  
من لغة العرب ان القاع الموضع المنكشف والحصيف المستوى الاملس (لا ترى فيها)  
الضهير ارجع الى الجبال بذلك الاعتبار وإلى الارض على ما مر (عوجا) أي المنحفا واضوا هو  
بكسر العين التعوج قاله ابن الاعرابي (ولا متنا) هو التلال الصغار والامت في اللغة  
المكان المرتفع وقيل العوج الميل والامت الاثر مثل الشراك وقيل العوج الوادي  
والامت الزاوية وقيل الامت التسو البسيط يقال مدحج له حتى مافيه امت وقيل هما  
الانخفاض والارتفاع وقيل العوج الصدوع والامت الاكدة وقيل الامت الشقوق  
في الارض وقيل الاكلم وقيل الامت ان تغلف في مكان وتدق في مكان ووصف مواضع  
الجبال بالعوج بكسر العين ههنا يدفع ما يقال ان العوج بكسر العين في المعاني وبفتحها  
في الاعيان والمحسوسات الا ان يقال عريفه بكسر العين لكونه أشدة خفائه كأنه صار  
من قبيل المعاني أي لا تذكره فيها ولولا تامله بالمقاييس الهندسية قاله أبو الورد قد

الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تشرى فيات يوم القيامة لا بشره فكف  
فبما أحدت وشرى فبات لا بأس به فيها أحد فهو أول من تنشق عنه الأرض ويعثر بها إلى الحشر وله المواء الذي آدم من دونه تحت  
لوائه وله الخوض الذي ليس في الموقف أكروراد انه وله الشفاعة العظمى عند الله ليأتي لفصل القضاء بين الخلائق وذلك بعد  
ما نال الناس آدم ثم نوحا إبراهيم ثم موسى ثم عيسى فكل يقول لست لها حتى يأتي إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انالها انالها  
كاستند كذلك فمقصدا في هذا الموضوع ان شاء الله تعالى ومن ذلك انه يشفع في اقوام قد أمر بهم إلى النار فيردون عنها وهو أول

الانبيا بقضى بين أمته وأولهم اجازة على الصراط بامته وهو أول شفيع في الجنة كاثبت في صحيح مسلم وفي حديث الصور ان المؤمنين كاهم لا يدخلون الجنة الا بشفاعته وهو أول داخل اليها وامته قبل الامم كلهم ويتفع في رفع درجات أقوام لا تبلغها أفعالهم وهو صاحب الوسيلة التي هي أعلى منزله في الجنة لتلقي الاله واذا أذن الله تعالى في الشفاعة للعصاة شفع الملائكة والنبيون والمؤمنون فيشفع هو في خلائق لا يعلم عدتهم الا الله تعالى ولا يشفع أحد مثله ولا يساويه في ذلك وقد بسط ذلك مستقصى في آخر كتاب السيرة في باب الخصائص والله الحمد والمنة (٩٣) ولند كرالات الاحاديث الواردة في المقام المحمود

وبالله المستعان قال البخاري حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا أبو الاحوص عن آدم بن علي سمعت ابن عمران الناس يصيرون يوم القيامة جناء كل أمة تتبع نبيها فيقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى محمد صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا ورواه جزء بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم حدثنا شبيب بن الليث حدثنا الليث عن عبيد الله ابن أبي جعفر انه قال سمعت حمزة ابن عبد الله بن عمر يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس لتسد نوحى يبلغ العرق نصف الاذن فينباهم كذلك استغاثوا بآدم فيقول لست بصاحب ذلك ثم موسى فيقول كذلك ثم محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بشفعة باب الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا وهكذا رواه البخاري في الزكاة عن يحيى بن بكير وعلقه عن عبد الله ابن صالح كلاهما عن الليث بن سعد

تلك لذلك صاحب الكشاف في هذا الموضع بما عنه غنى وفي غيره سعة رعن ابن عباس قال هي الارض المساء التي ليس فيها راية مرفوعة ولا انخفاض قال البيضاوى هي ثلاثة أحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج وهو يخص المعاني (يومئذ) أى يوم تنسف الجبال (يتبعون الداعي) أى يتبع الناس داعى الله الى المحشر فيقبلون من كل أبواب الى صوبه قال القراء يعنى بالداعي صوت المحشر وقيل هو اسرافيل اذا نفخ في الصور والراجح ان الداعي جبريل والنافخ اسرافيل تأمل (لا عوج له) أى لا معدل لهم عن دعائه فلا يقدررون على أن ينزعوا عنه ويخرفوا منه بل يسرعون اليه كذا قال أكثر المفسرين وقيل لا عوج لدعائه ولا ينزعون عنه عينا ولا شملا بل يتبعونه بآوته سراعا ولا يعيرون الى الناس دون ناس وقيل لا عوج لذلك الاتباع والاول أظهر وعن محمد بن كعب القرظي قال يحشر الناس يوم القيامة في ظلمة تطوى السماء وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر وينادى مناد فتبع الناس المحموت يومئذ فذلك قول الله يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وعن أبي صالح في الآية قيل يضع اسرافيل الصور في فيه وينف على صخرة بيت المقدس وينادى أيتها العظام البالية والجلود المتفرقة والوجوم المتفرقة والواصلات المتقطعة هلم الى عرض الرحمن فان الله يأمر أن تجتمع لفصل القضاء فيقبلون من كل أبواب الى صوبه لا يعبدون عنه ويسترون اليه من غير انحراف سبعين أصوته (وخشيت الاصوات للرجح) أى خفت لهيئته وجلاله وقيل ضعفت له عظمته وقيل ذلت من شدة الفزع وقيل سكنت قاله ابن عباس والمراد أصحاب الاصوات (فلا تنزع الاهمسا) هو الصوت الخفي قاله ابن عباس ومجاهد وقال أكثر المفسرين هو صوت نقل الاقدام الى المحشر ووطئها ومنه همت الابل اذا سمع ذلك من وقع اخفافها على الارض وعن الضحالة وعكرمة وسعيد بن جبر والحسن مثله وعن سعيد أيضا قال سر الحديث والظاهر ان المراد هنا كل صوت خفى سواء كان بالقدم أو من انهم يحرك الشفاه وغير ذلك ويؤيده قراءة أبي فلا ينطقون الاهمسا وهو مصدر همت الكلام من باب ضرب اذا خفيت به والاستثناء مفرغ وقال الزمخشري الهمس الذ كر الخفى ومنه الحروف المهموسة (يومئذ) أى يوم يقع ما ذكرنا (لا تنفع الشفاعة) من شافع كائن من كان (الا)

به وزاد فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحجده أهل الجمع كلهم قال البخاري وحدثنا علي بن عياش حدثنا شبيب ابن أبي حمزة عن محمد بن المنكر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسبح النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة انقرده دون مسلم حديث أبي قال الامام أحمد حدثنا أبو عامر الأزدي حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام الانبياء وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير خفر وأخرجه الترمذي من حديث أبي عامر عبيد الملك بن عمرو الواقدي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل به



وقد قدمنا في حديث أبي بن كعب في قراءة القرآن على سبعة أحرف قال صلى الله عليه وسلم في آخره فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى وأخرت الثالثة يوم رغب إلى قبة النطق حتى إبراهيم عليه السلام حديث أنس بن مالك قال الامام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا سعيد بن أبي عروبة حدثنا قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيلزمون ذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا فأراحنا من مكاننا هذا فيأبئون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقت الله يده واحدا لك ملائكتك وعلمك اسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربك حتى (٩٤) يريحنا من مكاننا هذا فيقول لهم آدم لست هنا كم وبذركم الذي

أصاب فيسبحي ربه عز وجل من ذلك ويقول ولكن اتوا فاحفوا فانه أول رسول بعثه الله إلى أهل الارض فيأبئون فوحا فيقول لست هنا كم وبذركم خطيئة سؤا له ربه ما ليس له به علم فيسبحي ربه من ذلك ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن فيأبؤنه فيقول لست هنا كم ولكن اتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة فيأبئون موسى فيقول لست هنا كم وبذركم لهم النفس التي قتل بغير نفس فيسبحي ربه من ذلك ولكن اتوا عيسى عبدا الله ورسوله وكتبه وروحه فيأبئون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأبؤن قال الحسن هذا الحرف قاوم فامسى بين مماطين من المؤمنين قال أنس حتى استأذن على ربي فاذا رأيت ربي وقعت له أو خررت ساجدا الربي فمدعني ماشاء الله ان يدعني قال ثم يقال ارفع محمد قل يسمع واشفع تشفع ورسول نعطه فارفع رأسي فأجده بمحمد يعلمني ثم اشفع فيجد لي حدا فادخلهم الجنة ثم أعود الله الثانية فاذا رأيت ربي وقعت له أو

شفاعة (من أذن له الرحمن) في ان يشفع لغيره وبه بدأ القاضي كالكشف لما فيه من تنظيم الشافع واللام للعامل أي لاجله (ورضى له قولا) أي رضى قوله في الشفاعة أو رضى لاجله قول الشافع والمعنى ان تنفع الشفاعة لمن أذن له الرحمن في أن يشفع له وكان له قول رضى ومثل هذه الآية قوله ولا يشفعون الا من ارتضى وقوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقوله فاستفهم شفاعة الشافعين وقبه دلالة على أنه لا يشفع أحد لحد الا لمن يأذن الله له فيه فلا شفاعة الا باذن منه سبحانه وهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمنين وبه سرح البغوي وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق القساق لان قوله ورضى له قولا يعني في صدقه أن يكون الله تعالى قد رضى له قولا واحدا من أقواله والناس قد رضوا الله من أقواله شهادة أن لا اله الا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له بعد الاذن لان الاستثناء من النبي انبأت والجملة تفسيران يؤذن في الشفاعة وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال في الدنيا لا اله الا الله أي كان مسلما ومات على الاسلام وان عمل السيئات (يعلم ما بين أيديهم) من أمور الساعة والآخرة (وما خفيهم) من أمور الدنيا والاراد جميع الخلق وقيل المراد بهم الذين يسمعون الداعي وقيل الضمير للشافعين وقال ابن جرير يرجع الى الملائكة أعلم الله من بعده انهم الاتعلم ما بين أيديهم وما خفيهم والعموم أولى (ولا يحيطون به علما) أي بالله سبحانه لا تحيط علمهم بذيائه ولا بصفاته ولا بعلمه وقيل الضمير راجع الى ما في الموضوع فانهم لا يعلمون جميع ذلك (وعنت الوجوه للحي القيوم) أي ذلت وخضعت قاله ابن الاعرابي وعن ابن عباس قال وعنت الوجوه الركوع والسجود قال الزجاج معنى عنت في اللغة خضعت يقال عني عنوا اذا خضع وذل وأعناه غيره أي أذله ومنه قيل للاستسعاء والجمع عناة وقيل هو من العناء بمعنى التعب وذكر الوجوه وأراد بها أعصابها وخص الوجوه بالذكور لان الخضوع بها يتبين وأول ما يظهريه فيها ثم قسمها الى قسمين بقوله (وقد خاب من حل ظالم) أي خسر من حمل شيئا من الظلم وقيل هو الشرك وبه قال ابن جرير وقتادة وقوله (ومن يعمل من الاعمال الصالحات) الطاعات (وهو) أي والحال انه (مؤمن) بالله لان العمل لا يقبل من غير ايمان بل

خررت ساجدا الربي فيدعني ماشاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسلة طه واشفع تشفع فارفع رأسي هو فأجده بمحمد يعلمني ثم اشفع فيجد لي حدا فادخلهم الجنة ثم أعود الله الثانية فاذا رأيت ربي وقعت أو خررت ساجدا الربي فيدعني ماشاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع محمد قل يسمع وسلة طه واشفع تشفع فارفع رأسي فأجده بمحمد يعلمني ثم اشفع فيجد لي حدا فادخلهم الجنة ثم أعود الله اربعة فاقول يا رب ما بيني والامن حبسه القرآن حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يرين شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يرين برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يرين ذرة أخرجه من حديث شعيبه وهكذا رواه الامام أحمد عن

عفان عن جابر بن سلمة عن ثابت عن أنس بطوله وقال الامام احمد حدثنا ابو نسي بن محمد حدثنا حار بن ميمون ابو الخطاب الانصاري عن النضر بن أنس عن أنس قال حدثني بن الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاقم تنظر أمتي تعبر الصراط اذ جاني عيسى عليه السلام فقال هذه الانبياء قد جاء بك يا محمد أولون أو قال يجمعون اليك ويدعون الله ان يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء الله نعم ما هم فيه فانطلق للمعمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كالركبة وأما الكافر فيغشاها الموت فقال انتظر حتى أرجع اليك فذهب بن الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش يلقي ما لم يلق ملك (٩٥) مصطفي ولاني مرسل فاقض الله عز وجل الى

جبريل ان اذهب الى محمد وقل له ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فشغت في أمتي ان أخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا فاما زلت اتردد اني ربي عز وجل فلا أقوم منه مة اما الاشفت حتى أعطاني الله عز وجل من ذلك ان قال يا محمد ادخل من خلق الله عز وجل من شهدا لاله الا الله يوما واحدا لمخلصا ومات على ذلك حديث بريرة رضي الله عنه قال الامام احمد بن حنبل حدثنا الاسود ابن عامر اخذنا ابو اسرايل عن الحرث بن حصيرة عن ابن بريرة عن أبيه انه دخل على معاوية فاذا رجل يتكلم فقال بريرة يا معاوية تأذن لي في الكلام فقال نعم وهو يرى انه سيتكلم بمثل ما قال الآخر فقال بريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان أشفع يوم القيامة عند ما على الارض من شجرة ومسدة قال فخرجوها أنت يا معاوية ولا يرجوها على رضي الله عنه حديث ابن مسعود قال الامام احمد حدثنا عمار بن الفضل حدثنا سعيد بن

هوشرط في القبول (فلا يخاف) قرئ برفعه على النقي والاستئناف أي فهو لا يخاف وقرئ يجزئهم على النهي (ظلم) يصاب به من نقص ثواب في الآخرة (ولا هضم) هو النقص والكسر يقال هضمت لك من حق أي حططته وتركته ونقصت منه وهذا يهضم الطعام أي ينقص ثقله وامرأته هضم الكشح أي ضامره البطن ومنه أيضا طلعها هضم أي دقيق متراكب كأن بعضه يظلم بعضا فينقصه - حقوه ورجل هضم ومهضم أي مظلوم وهضمته واهضمته ونهضته كله بمعنى قيل الظلم والهضم متقاربان وقرئ القاضي الماوردي بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه قال قتادة ظلمنا ان يزد في سياه ولا هضمنا ان ينقص من حسناته وقيل هضم أي غصنا وقيل لا يؤاخذ بذنب لم يعمل ولا يثبت عنه حسنة عملها (وكذلك) أي مثل ذلك الانزال (انزاله) أي القرآن كله حال كونه (قرأنا عرييا) أي بلغة العرب ليفهموه ويقروا على ما فيه من النظم المجزء الدال على كونه خارجا عن طرق البشر نازلا من عند خالق القرى والقدير واضمار القرآن من غير سبق ذكره لا ليدان بنباهة شأنه وكونه مكرزا في العقول حاضرا في الأذهان (ووصرفنا) أي وينا (فيه) ضروبا (من الوعيد) تحوينا وتهديدا وكرنا فيه بعضا منه والمراد الجنس ومن مزينة على رأى الاخفش (لعلهم يتقون) أي كي يخافوا الله فيجتنبوا معاصيه ويحذروا عقابه (أو يحدث لهم ذكرا) أي اعتبارا واتعاطيا لانه من تقدمهم من الامم فيعتبرون وقيل ورعا وقيل شرفا وقيل طاعة وعبادة لان الذكر يطلق عليها واضيف الذكرا الى القرآن ولم نصف التقوى اليه لان التقوى عبارة عن ان لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العلم الاصلى فلم يحسن اسناده الى القرآن وأما حدوث الذكرا فمحدث بعد ان لم يكن جازات اضافته اليه قاله الكرخي (فعمالى الله الملك الحق) لما بين سبحانه للعباد عظيم نعمته عليهم بانزال القرآن نزده نفسه عن مماثلة تخلفوا فاته شيء من الأسماء أي جعل الله عن الخاد المحمدين وعباقول المشركون والمعتلون في صفاته فانه الملك الذي يده الثواب والعقاب نافذا أمره ونهيه وانه الحق أي ذو الحق في ملكوته والوحيته أو الحقيقة بان ربي وعده ويخشي وعبداه أو الثابت في ذاته وصفاته وقيل انما وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزل ولا يتغير وليس يستمد من قبل الغير ولا غيره أولى به منه (ولا تبجل بالقرآن) أي بقراءته (من)

التفضل حدثنا سعيد بن زيد حدثنا علي بن الحكم البسافي عن عثمان بن ابراهيم عن علقمة والاسود عن ابن مسعود قال جاءنا ملكة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا ان امتنا تكرم الروح وتعط على الوالد قال وذكرا الضيف غير انهما كانت وأدت في الجاهلية فقال امك في النار قال فادبروا السور في وجوههم فاحمر بهم ما قد افرجوا السور ويرى في وجوههم ارجاء ان يكون قد حدث شيء فقال أي مع أمك فقال رجل من المنافقين وما يغني هذا عن أمه شيئا ونحن نطاع عبقيه فقال رجل من الانصار ولم أرجح لاقط أكثر سؤا لانه يا رسول الله هل وعدك ربك قهرا أو فيه ما قال فظن انه من شيء قد سمعته فقال لما شاء الله ربي وما أطمعني فيه واني لا قوم المقام المحمود يوم القيامة فقال الانصاري يا رسول الله وما ذاك المقام المحمود قال ذلك اذا جئكم بحمزة عرافة غرا فيكون أول

من يكسى ابراهيم عليه السلام فيقول اكسو اخي لي فيؤتى بربطتين يضاهون ثيابهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوى بكسوف  
والسنة اقامهم عن عيسى بمقامه لا يقوموا حتى فيسبوا اولون والاخرون قال ويضع لهم من الكسوة الى الخوض فقال  
المتناقضون انه ما جرى ما قد اعلى حال اورشراض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله المسك ورشراضه اللؤلؤ فقال المتناقضون  
لم اسمع كالبرم فلما جرى ما على حال اورشراض الا كان له نبت فقال الانصارى يا رسول الله هل له نبت فقال نعم قضبان الذهب قال  
المتناقضون لم اسمع كالبرم فانه فلما نبت قضيب (٩٦) ان اوراق والا كان له ثمر فقال الانصارى يا رسول الله هل له ثمره قال  
نعم الزمان الجوز وماؤه اشدي سائضا

من اللبن واخذ من العسل من شرب  
منه شربا لا ينظم له به ومن حرمه  
لم يربعه وقال ابو داود الطيالسي  
حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل  
عن ابيه عن ابي الزعراء عن  
عبد الله قال ثم ياذن الله  
عز وجل في الساعة فيقوم روح  
القدس جبريل ثم يقوم ابراهيم  
خليل الله ثم يقوم عيسى اوموسى  
قال ابو الزعراء لا ادرى ايهما قال  
ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم  
رابعا فيسفع لا يسفع احد بعده  
اكثر مما شفع وهو اتمام المحمود الذى  
قال الله عز وجل عسى ان يبعثك  
ربك نورا ماحمدا  
ابن مالك رضى الله عنه قال الامام  
أحمد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا  
محمد بن حرب حدثنا الزبير بن  
الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله  
ابن كعب بن مالك عن كعب بن مالك  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
يبعث الناس يوم القيامة فاكون  
انا وامتى على تل ويكسوفى ربي  
عز وجل حلة خضراء ثم يؤذن لى  
فاقول ماشاء الله ان اقول فذلك

المقام المحمود حديث ابي الدرداء رضى الله عنه قال الامام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا  
يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن جبر عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من يؤذن له بالسجود يوم  
القيامة وانا اول من يؤذن له ان يرفع رأسه فانظر الى ما بين يدي فاعرف امتى من بين الامم ومن خلق مثل ذلك وعن يحيى مثل ذلك  
وعن شمائل مثل ذلك فقال رجل يا رسول الله كيف تعرف امتك من بين الامم فيما بين نوح الى امتك قال هم غر محجلون من اثر  
الوضوء ليس احد كذالك غيرهم واعرفهم انهم يؤذون كبرهم بايمانهم واعرفهم تسعي من بين ايديهم ذريتهم حديث ابي هريرة رضى الله

عنه قال الامام جدرجحه الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابو جحان حدثنا ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن ابي هريرة في الصحيحين عنه قال اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلحم فرجع اليه الذراع وكانت تجسبه فتمش منها منهشة ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مما ذلك يجتمع الله الناس الاولين والاخرين في صعيد واحد يصعدهم الداعي وينقذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون ما آتتم فيه ما قد بلغكم ألا تنتظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم يا دم فأتون (٩٧) آدم عليه السلام فيقولون يا آدم أنت

أبو البشر خلقك الله يسده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا الى ربك فسجدوا لك ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فأتون نوحاً فيقولون يا نوح آتت اول الرسل الى أهل الارض وقد سمعنا الله عبدك اسكورا الشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول نوح ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبى الله وخليفه من أهل الارض ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته نفسى نفسى اذهبوا الى

لانه عهد اليه نفسى أى لانه عهد الى آدم ان لا يقرب الشجرة فنفسى قتل عدى (ولم تجد) من الوجدان معنى العلم أو من الوجود ضد العدم (له عزم) أى حزم وصبراً عما نهيناه عنه أو حفظاً قاله ابن عباس والعزم فى اللغة قوطين النفس على الفعل والتصميم عليه والمضى على المعتقدي أى شئ كان وقد كان آدم عليه السلام قد وطئ نفسه على ان لا يأكل من الشجرة وصمم على ذلك فلما وسوس اليه ابليس لانت عريكته وفتزعزعه وأدركه ضعف البشر وقيل العزم الصبر كما مر أى لم يجده صبراً عن أكل الشجرة قال النحاس وهو كذلك فى اللغة يقال لانسلا عزم أو صبر وثبات على التحفظ عن المعاصى حتى يسلم منها ومنه كصبراً ولولا العزم من الرسل وقيل المعنى ولم يجده عزم على الذنب وبه قال ابن كيسان وقيل لم يجده رأياً معزوماً عليه وبه قال ابن قتيبة ثم شرع سبحانه فى كيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه فقال (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) أى اذ كروا وتعلّقوا بالذكر بالوقت مع ان المقصود ذكر ما فيه من الحوادث للمبالغة لانه اذا وقع الامر به ذكر الوقت كان ذكر ما فيه من الحوادث لازماً بطريق الاولى كررت هذا القصة فى سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه (فسجدوا لآبليس) وهو أبو الحن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم فلا استثناء منه قطع وقيل متصل والاول أولى (أبى) أن يسجد لآدم وقال أنا خير منه فقلنا آدم ان هذا ابليس (عدو لك ولزوجك) أى حوالب المحدث لم يسجد لك ولم يرفضك وسبب العداوة ما رأى من آثامه نعمة الله على آدم فحده قصار عدو له (فلا يخرجك من الجنة) أسند الخروج الى الحيوان كان الله تعالى هو المخرج لانه لما كان يؤسوسه وفعل آدم ما يترتب عليه الخروج صرح ذلك (فتنتى) الشقاء الشدة والعسر ويمدو يقصر يقال شقى كرضى شقاوة والمعنى فتنتى فتنتى فى تحصيل ما لا بد منه فى المعاش وتنصب ويكون عيشك من كديمك بعرق جيفتك وهو الحرق والزرع والطعن والخير ولم يقل فتنتى لان الكلام من أول القصة مع آدم وحده وأن فى ضمن شقاء الرجل شقاء أهله كما ان فى سعادته سعادتهم لانه القيم عليهم وأريد بالشقاء التعب فى طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعى على زوجته ثم علل ما يوجب ذلك النهى بمافيه الراحة الكاملة عن التعب والاهتمام فقال (ان لك ألا تفرح فيها ولا تفرى) المعنى ان لك فيها تمتعاً بانواع المعاش ونعمها باصناف النعم من المساكل الشهية والملابس البهية

(١٣ - فتح البيان سادس) غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله اصطفاه الله برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قلت نفساً لم أمر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته القاها الى مريم وروح منه وكلت الناس فى الهدى اصيبا اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر

ذُنْبَانِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَيُّ تَوْنٍ مُحَمَّدٌ أَصْلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ عَفَّرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا خُنَّ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَغَيْنَا فَاذْهَبْ فَاتَّقِ تَحْتَ الْعَرْشِ فَاقْعُ صَاحِدَ الرِّجْلِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْخُ اللَّهُ عَلَى وَبِلَهْمِي مِنْ مُحَمَّدٍ وَحَسَنَ الشَّاءِ عَلَيْهِ شَيْءٌ مَا لَمْ يَفْخَعْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي فَيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تَطْعُهُ وَاشْفَعْ تَشْفَعْ قَارِعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمِّي يَا رَبِّ أُمِّي يَا رَبِّ أُمِّي يَا رَبِّ فَيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أَمْتِكَ مِنَ الْإِسْبَابِ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ (٩٨) الْإِيمَنُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَغَيْرُكُمْ رَأَى النَّاسَ فَيَسْأَلُونَ ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ

قَالَ لَهُ إِنِّي عَنْهُ الْجُوعُ وَالْعَرَى أَقَادِثُوتُ الشَّبِيعَ وَالْأَكْسَاهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَأَنَّكَ لَا تَطْمَئِنُّ وَلَا تَصْحَى) فَإِنَّ نَفْسَ الظَّامِ لَا تَنَامُ حَتَّى يَحْصُلَ الرِّى وَوُجُودُ الْمَسْكَنِ الَّذِي يَدْفَعُ عَنْهُ مَشَقَّةُ الضُّعْفِ يُقَالُ ضَعْفَى الرَّجُلُ يَضَعُوهُ الْأَذْبَرُ لِلشَّمْسِ فَاصْبِرْ حَرَّهَا وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَا يَصْبِرُ فِيمَا عَطِشَ وَلَا فِي أَدْلَسِ فِيمَا شَمِسَ وَأَهْلُهُ فِي ظِلٍّ مَدُودٍ فَذَكَرَ سَجَانَهُ هَهُنَا فَقَدْ كَفَاهُ الْأَشْتَغَالُ بِأَمْرِ الْمَعَاشِ وَقَعِبَ الْكَدْفُ تَحْصِيلَهُ وَلَا يَرِي أَنْ أَصُولَ الْمُتَاعِبِ فِي الدُّنْيَا الَّتِي يَدُورُ عَلَيْهَا كِفَايَةُ الْإِنْسَانِ حَتَّى يَحْصِيلَ الشَّبِيعَ وَالرِّى وَالْكَسُوفَ وَالْكَفْنَ وَمَعَادُهُ فَفَضْلَاتُكَ يُمْكِنُ الْبَقَاءُ بِهِ وَأَمَّا أَعْلَامُ اللَّهِ سَجَانَهُ لَا تَدْرِي أَنَّهُ أَنْطَاعُهُ فَلَهُ فِي الْجَنَّةِ هَذَا كُلُّهُ وَإِنْ ضَيَّعَ وَصِيَّتَهُ وَلَمْ يَحْفَظْ عَهْدَهُ أَخْرَجَهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الدُّنْيَا فَيُجْلِبُ بِهِ التَّعَبُ وَالنَّصَبُ بِمَا يَدْفَعُ فِيهِ الْجُوعُ وَالْعَرَى وَالظَّمْأُ وَالضُّعْفُ فَلَمَّا رَدَّ عَلَى هَذَا بِالشَّقَاءِ الْمُتَقَدِّمِ شَفَاءَ الدُّنْيَا كَمَا قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ لَا شَقَاءَ إِلَّا خَرَى قَالَ الْفَرَاءُ هُوَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ كَدِيدِهِ قَالَ الصَّنَوِيُّ قَابِلُ سَجَانِهِ وَتَعَالَى بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعَرَى وَالظَّمْأِ وَالضُّعْفِ وَأَنْ كَانَ الْجُوعُ يُقَابِلُ الْعَطَشَ وَالْعَرَى يُقَابِلُ الضُّعْفَ وَالْجُوعُ ذَلَّ الْبَاطِنَ وَالْعَرَى ذَلَّ الظَّاهِرَ وَالظَّمْأُ حَرَّ الْبَاطِنِ وَالضُّعْفُ حَرَّ الظَّاهِرِ فَتَنَى عَنْ سَاكِنَةِ ذَلَّ الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ وَحَرَّ هَذَا كَرِهَ ابْنُ لَقِيْمَةَ قَالَ أَبُو السَّعْدِ وَفَصَلَ الظَّمْأُ مِنَ الْجُوعِ مَعَ تَجَانُّسِهِمَا وَتَقَارُبِهِمَا فِي الذِّكْرِ عَادَةً وَكَذَا أَمَلُ الْعَرَى وَالضُّعْفِ وَالتَّجَانُّسُ لِلتَّوْفِيقَةِ مَقَامُ الْأَمْتَانِ حَقَّةً لِلدَّلَالَةِ إِلَى أَنَّ نَفْسَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْأُمُورِ نَعْمَةٌ عَلَى حَيَالِهَا وَلَوْ جَمَعَ بَيْنَ الْجُوعِ وَالظَّمْأِ لَمْ يَسَاوُوهَا نَفْسُهُمَا نَعْمَةٌ وَاحِدَةٌ وَكَذَا الْحَالُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْعَرَى وَالضُّعْفِ لِزِيَادَةِ التَّقَرُّبِ بِالتَّجَانُّسِ عَلَى أَنَّ نَفْسَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مَقْصُودٌ بِالْإِذَاذِ مَذْكَورٌ بِالْإِصَالَةِ لِأَنَّ نَفْسَ بَعْضِهَا مَذْكَورٌ بِطَرِيقِ الْأَسْطَرِادِ لِلتَّبَعَةِ لِبَعْضِ آخَرٍ كَمَا عَسَى أَنْ يَتَوَهَّمُوا جَمْعُ كُلِّ مِنَ التَّجَانُّسِ أَنْتَهَى (فَوْسُوسُ إِلَهِ الشَّيْطَانِ) قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ وَمَا بَعْدَهُ فِي الْأَعْرَافِ فِي قَوْلِهِ فَوْسُوسُ لَهَا الشَّيْطَانُ أَيْ أَلْتَنِي إِلَيْهِ وَسُوسْتُهُ وَأَمَّا فَوْسُوسُ لَهَا فَعَنَاهُ وَفَوْسُوسُ لَهَا جَلَّهَ وَقَالَ أَبُو الْبَقَاءِ عَدَى بِالِاءِ نَبْعَةً أَيْ أَسْرَعَدَى بِالْلامِ فِي مَرَضٍ آخَرَ لَكُنْهُ مَعْنَى ذِكْرِهِ وَكَهْوَ يَكُونُ مَعْنَى لَاجِلُهُ (قَالَ يَا آدَمُ) بَيَانُ لُصُورَةِ الْوَسْوَاسَةِ (هَلْ أَدْلَسْتُ عَلَى شَجَرَةٍ أَخْلَدُ) هِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي مِنْ أَسْفَلِهَا لَمْ يَتَّصِلْ بِوَقْفِ مُخْلَدٍ أَخْرَجَ أَحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ جَدِّ وَأَبْنُ حَاتِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يُسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مَا تَمْتَلِكُ أَعْمَالُ يَنْقَطِعُهَا

قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي مُحَمَّدِي بِهِ أَنْ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَجَدَّةَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبَصْرَى أَوْ خِرَابَهُ مِنَ الصَّخْرَيْنِ وَقَالَ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ مَوْسَى حَدَّثَنَا هَقِيلُ بْنُ زُبَادٍ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍاءُ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سِدٌّ وَلِدَادُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْسُقُ عَنْهُ الْقَبْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ حَدَّثَنَا أَبُو كَرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكَاسِعٌ عَنْ دَاوُدَ بْنِ زَيْدٍ الرَّعَافِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَسَى أَنْ يَجْعَلَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا سَأَلَ عَنْهَا فَقَالَ هِيَ الشَّفَاعَةُ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ وَكَاسِعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ دَاوُدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَسَى أَنْ يَجْعَلَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا قَالَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لَأُمِّي فِيهِ وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزَّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّ اللَّهُ الْأَرْضَ مَدَّ الْأَدِيمِ حَتَّى لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ الْأُمُورُ قَدِيمَةٌ وَهِيَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكُونُ أَوْ لَسَ يَدْعُو وَجِبْرِيلُ عَنْ عَيْنِ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاللَّهُ مَا رَأَى قَبْلَهَا فَأَقُولُ أَيْ رَبِّ إِنْ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنْكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدَقَ ثُمَّ أَشْفَعُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عِبَادُكَ عَبْدُكَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ قَالَ هُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَهَذَا حَدِيثٌ مِنْ سُلَيْمَانَ (وَقَالَ رَبُّكَ ادْخُلْ مِنْ هَذَا صِدْقًا وَخُذْ مِنْ هَذَا صِدْقًا وَاجْعَلْ لِي مِنْ ذَلِكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا وَقَالَ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ فَاوُسَ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ

التي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم بالهجرة فانزل الله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحسن البصري في تفسيره هذه الآية ان كفارا أهل مكة لما اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه ويطردوه ويؤتقوه فاراد الله قتال أهل مكة أمره أن يخرج إلى المدينة فهو الذي قال الله عز وجل وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الآية وقال قتادة وقل رب ادخلني مدخل صدق يعني المدينة واخرجني مخرج صدق يعني مكة وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهذا (٩٩) القول هو أشهر الاقوال وقال العوفي عن

ابن عباس ادخلني مدخل صدق يعني الموت واخرجني مخرج صدق يعني الحياة بعد الموت وقيل غير ذلك من الاقوال والاول اصح وهو اختيار ابن جرير وقوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال الحسن البصري في تفسيره ما وعد الله به ليعز عن ملك فارس وعز فارس وليعز الله وعز الروم وملك الروم وليعز الله وقال قتادة فيها ان نبي الله صلى الله عليه وسلم علم ان لا طاق له بهذا الامر الا سلطانا فقال سلطانا نصيرا لكتاب الله ولحدود الله ولقرآن الله ولا قامة دين الله فان السلطان رحمة من الله جعله بين أظهر عباده ولولا ذلك لآغار بعضهم على بعض فا كل شديد ضعيفهم قال مجاهد سلطانا نصيرا حجة بينة واختار ابن جرير قول الحسن وقاتدة وهو الأرجح لانه لا بد من الحق من قهر لمن عاداه وناواه ولهذا يقول تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات إلى قومه وأتزلنا الحديد الآية وفي الحديث ان الله ليعز بالسلطان ما لا يعز بالقرآن أي ليعز بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والاعتصام

وهي شجرة الخلد (وما لا يبلى) أي تصرف يدوم ولا يزول ولا يتقضى ولا يبدل ولا ينفى وهو لازم الخلود (فأكل) أي آدم وحواء (منها) أي من الشجرة (فبدلت لهما سواهما) يعني عريان الثياب التي كانت عليهما بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكل من الشجرة حتى ظهر لكل واحد منهما ما قبله وقبل الآخر ودرهمي كلامهما سوا أولئك انكشافه بسوء صاحبه ويحزنه (وظفقا) طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو كساد في وقوع الخبر فعلا مضارعا لانه للشرع في أول الامر وكاد للتو منه قال القرامطة معنى طنقافى العربية أقبل وقيل أخذوا جعلوا (مخصفان) بلصقان (عليهما) وبلزقان لأجل سواهما أي يستترهما فعلى تعليمية (من ورق الجنة) أي من ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عربيا يصلح للاستتار به (وعصى آدم ربه) أي خالف فيه بالاكل من الشجرة فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف بئنا وبل لانه اعتقد أن أحد الايحاء بالله كذبا ولانه اعتقد ان النبي قد نسخ ما قبله ابليس أو اعتقد ان النبي عن شجرة معينة وان غيره مان بنية افراد الجنس ليس منها عصى (فغوى) أي فضل عن الصواب أو عن معاملته وهو الخلود بالاكل من تلك الشجرة أي حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق في تقرير هذا المقام وقيل فسد عليه عيشه ونزوله الى الدنيا وقيل جهل موضع رشده وقيل بشم (١) من كثرة الاكل قال ابن قتيبة أكل آدم من الشجرة التي نهي عنها باستئلال ابليس وخدعه اباه والقسم له بالله انه لم يمان الناحيين حتى دلاه بغرور ولم يكن ذنبه عن اعتقاده متقدم وبنيته صحيحة فحين نقول عصى آدم ربه فغوى انتهى قال القاضي أبو بكر بن العربي لا يجوز لاحد ان يخبر اليوم بذلك عن آدم قلت لا مانع من هذا بعد ان أخبرنا الله سبحانه في كتابه بانه عصاه وكما يقال حسنة الابراشيئات المقر بين قال في المدارك وفي التصريح بقوله وعصى آدم ربه فغوى والعدول عن قوله وزن آدم من جرة عظيمة وموعظة بليغة للمكافئين كافة كانه قيل له انظر واواعتبروا كيف نعتيت على النبي المعصوم زلته بهذه الغلظة فلا تنها وواعبا يفرط منكم من الصغار فضلا عن الكبار ثم قال الشوكاني في هذا المعنى

عصى أبو العالم وهو الذي \* من طينة صورته الله  
وأسجد الاملاك من أجله \* وصير الجنة مأواه  
أغواه ابليس فمن ذا أنا \* مسكين ان ابليس أغواه

ما لا يتبع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الا كيد التهديد الشديد وهذا الواقع وقوله وقل جاء الحق وزهق الباطل الا يتهتدون ويعيد لك فارق ريش فانه قد جاءهم من الله الحق الذي لا مريية فيه ولا قبل لهم به وهو ما بعث الله به من القرآن والايان والعلم النافع وزهق باطلهم أي اضعل وهلك فان الباطل لا ساق له مع الحق ولا بقاء بل تنفذ بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هزاهق وقال البخاري حدثنا الجدي حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن

وقال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعن به ودفق يده ويقول جاء الخلق وزشقي  
الباطل ان الباطل كان زهوقا الحق وما يبدي الباطل وما يبعد وكذا رواه البخاري أيضا في غير هذا الموضع وسلم والترمذي  
والنسائي كلهم من طرق عن سفيان بن عيينة وكذا رواه عبد الله بن رزاق عن ابن أبي شيبة وقال الحافظ أبو يعلى حديثا زهير حدثنا  
شعبة حدثنا المغيرة حدثنا أبو الزبير عن جابر رضي الله عنه قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة  
وستون صفحا بعد من دون الله فأمر بها (١٠٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبكت على وجوها وقال يا أبا الخي

وزنهق الباطل ان الباطل كان  
زهوقا (ونزل من القرآن ما حو  
شناه ووجه للمؤمنين ولا يزيد  
الظالمين الا خسارا) يقول تعالى  
مخبر اعن كتابه الذي أنزله على رسوله  
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن  
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد  
انه شفاء ورحمة للمؤمنين أي يذهب  
ما في القلوب من أمراض من شك  
وتناق وشرك وزيف وميل فالقرآن  
يشفي من ذلك كله وهو أيضا راحة  
يحصل فيها الايمان والحكمة  
وطلب الخير والرغبة فيه وليس هذا  
الا لمن آمن به وصدقوه واتبعوه فانه  
يكون شفاء في حقه ورحمة وأما  
الكافر الظالم نفسه بذلك فلا يزيد  
سماعه القرآن الا بعدا وكثرا  
والاف من الكافر لامن القرآن  
كقوله تعالى قل هو للذين آمنوا  
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في  
آذانهم وقر وهو عليهم عى أولئك  
ينادون من مكان بعيد وقال تعالى  
واذ انما أمزأت سورتهم من يقول  
أبيكم زادته هذانا فاما الذين  
آمنوا فزادتهم ايمانا وهم

وحديث بحاجة آدم وموسى في الصحيحين عن ابي هريرة بكسائي وفيه أن تلو منى على امر  
قدره الله على قبل ان يخلقني باربعين سنة وقد اطل الرأى في بيان اختلاف الناس في  
عصمة الانبياء في هذا المقام بما عني وفي تركه سعة وتبع في ذلك الخازن في تفسيره فلا  
نطول الكلام به كره (ثم اجتبهه ربه) أي اصطفاه وقربه واختاره بالجل على التوبة  
والتوفيق لهما من جبي الى كذا فاجتبهه وأصل الكلمة الجمع قال ابن فوركان كانت  
العصبة خذ من آدم قبل النبوة بدليل ما في هذه الآية فانه ذكر الاجتماع والهداية بعد ان  
ذكر المعصية واذا كانت المعصية قبل النبوة فخا ترك عليهم الذنوب ورحما واحدا (فأبكت عليه)  
من معصيته وقبل تو بته (وهدى) أي هدا الى السبيل والهداية على التوبة فله يقضها أو  
الى الاعتذار والاستغفار قيل وكانت توبة الله عليه قبل ان يتوب هو ورواه بقوله لهما ما  
ظلمنا أنفسنا وان لم تقفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد مر وجه تخصيص آدم  
بالز كردون حوا وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال حاج آدم موسى قال له أنت الذي أخرجت الناس من الجنة فبذبتك وأنت قبيحهم تعصيتك  
قال آدم يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالتك وبكلامه أن تلو منى على أمر كسبه الله على  
قبل ان يخلقني أو قدره على قبل ان يخلقني قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حج آدم  
موسى (قال احبطا منها جميعا) أي انزل لهما الشقة لهما من ذنوبكم من الجنة الى الارض  
والخطاب وان كان مشي في اللفظ لكنه في المعنى الجمع ليحصل التوفيق بين هذه الآية  
وآية الاعراف وهي قوله قال احبطوا وبالجملة تخضع لهما الله سبحانه بالهبوط لانهما اصل  
البشر ثم عزم الخطاب لهما ولزمتهما فقال (بعضكم) بعض الذرية (بعض عدو) من  
اجل ظلم بعضهم بعضا والمعنى تعاديهم في امر المعاش ونحوه فيحدث بسبب ذلك القتال  
والخصام (فاما يا نبيكم منى هدى) بإرسال الرسل وانزال الكتب (فمن اتبع هداى) أى  
الكتاب والرسول ووضع الظاهر موضع المصمرع الاضافة الى ضميره تعالى لئلا يشبهه  
والمبالغة في ايجاب اتباعه (فلا يضل) فى الدنيا (ولا يضل) فى الآخرة أخرج ابن ابي شيبة  
والطبراني وأبو نعيم فى الحلية وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم من اتبع كتاب الله هداى الله من الضلالة فى الدنيا واه سوء الحساب يوم  
القيامة وذلك ان الله يقول فمن اتبع الآيتى وعن ابن عباس قال أجزأ الله تابع القرآن

من يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وما أولوا وهم كافرين والآيات فى ذلك  
كثيرة قال قتادة فى قوله ونزل من القرآن ما حوشناه ووجه للمؤمنين اذا سمعته المؤمن اتفقه به وحفظه ووعا ولا يزيد الظالمين  
الا خسارا اى لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعبه فان الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين (واذا أنعمنا على الانسان أن أعرض  
ونأى جبابه وإذا مسه الشر كان يسألك كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) يخبر تعالى عن نقص الانسان  
من حيث هو لا الا من عصمه الله تعالى فى حالى السراء والضراء فانه اذا أنعم الله عليه بمال وعافية وفرح وزر ونصر ونال ما يريد

أعرض عن طاعة الله وعبادته ونأت بجانه قال مجاهد بعد عاقلته وهذا كقولته تعالى فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره منه وقوله فلما حكم إلى البر أعرضتم وبانه إذا مسه الشر وهو المصائب والحوادث والنواب كان يؤتى قط أن يعود بحبل له بعد ذلك خير كقوله تعالى ولئن أذقنا الإنسان منارجه ثم رجعناهم إليه لنؤس كقوله ولئن أذقناهم نعماء بعد ضرام مسته ليقولن ذهب السبب عن الله فصرح بخوارق الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير وقوله تعالى قل كل يعمل على شئ كالمه قال ابن عباس على ناحيته وقال مجاهد على حدة وطبيعة (١٠١)

دينه وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى وهذه الآية والله أعلم تهديد للمشركين ووعد لهم كقوله تعالى وقال الذين لا يؤمنون اعتكوا على مكانكم الآية وقوله تعالى فربكم أعلم عن هدى سبيل أي منا ومنكم وسيجري كل عامل بعده فإنه لا يخفى عليه خافية

(ويستلوك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلا) قال الامام أحمد حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرت المدينة وهو متكئ على عسيب فبصر يقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سألوه عن الروح وقال بعضهم لا نسأله قال فسأله عن الروح فقالوا يا محمد ما الروح فقال متوسكا على العسيب قال فظننت انه يوحى اليه فقال ويستلوك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم الا قليلا قال فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا نسأله وهكذا رواه

من أن يضل في الدنيا ويبقى في الآخرة ثم قرأ هذه الآية (ومن أعرض عن ذكرى أي الهدى الذكري والذم إلى أو عن ديني وتلاوة كتابي والعمل بما فيه ولم يتبع هداي فان له عيشة تضسكا) أي عيشة ضيقة في هذه الحياة الدنيا يقال منزل ضئيل وعيش ضئيل أي ضيق في القاموس الضيق في كل شئ يقال ضئيل ضئلا وكاوضنا كقوضوكه ضاق وهو مضطرب يستوي فيه الواحد وما فوقه والمذكر والمؤنث وقرئ بضم الصاد على فعلى ومعنى الآية أن الله عز وجل جعل لمن اتبع هدايته وتسلط به ان يعيش في الدنيا عيشة هنيئة مبهوم ولا مغموم ولا متعب نفسه كما قال سبحانه فاتحينه حياة طيبة وجعل لمن لم يتبع هدايته وأعرض عنه دينه ان يعيش عيشة ضيقة وفي تعب ونصب ومع ما يصيبه في هذه الدنيا من المتاع فهو في الآخرة أشد تعباً وأعظم ضيقاً وأكثر نصباً وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً عيشة ضئلا قال عذاب القبر أخرجه البيهقي والحاكم وصححه ومسند في مسنده وللفظ عبد الرزاق يضيّق عليه قبره حتى يختلف أضلاعه واظن ابن أبي حاتم قال ضمة القبر وفي مسنده ابن الهيثم وفيه مقال معروف وقال ابن كثير الموقوف أخرج البرازون ابن أبي حاتم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المعيشة الضئيلة ان تساط عليه تسعة وتسعون حبة ينشون لحمة حتى تقوم الساعة وعنه مرفوعاً قال عذاب القبر أخرجه البيهقي والبرازون المنذر وغيرهم قال ابن كثير بعد أخرجه بإسناد جيد عن ابن مسعود مثله موقوفاً ويجوز ما ذكرناه من أخرج تفسير المعيشة الضئيلة بعذاب القبر وعنه قال بالشقاء وقيل هو الرقوع والضرب والغسل في النار وقيل هو الحرام والنكس الخبيث والاول أولى وقال ابن جرير بسلبه القناعة حتى لا يشبع وقيل الخنة في المعصية وان كان في راحة ونعمة قاله الرازي والمراد بها عيشة في جهنم وبما نقرر علم أنه لا بد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان في خصب معيشة (وتحشره) أي المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أي مملوء بالبصر وهو كقولته وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم عما قال النسفي وهو الوجه وقيل المراد العمى عن الحق وقيل أعمى عن جهات الخلق لا يهدى إلى شئ منها وقال عكرمة عن علي عليه كل شئ الا جهنم وفي لفظ لا يصير الا النار قال ربنا نحشر تني أعمى وقد كنت بصيراً في الدنيا وعند البعث (قال كذلك) أي مثل

البخاري ومسلم من حديث الأعمش به ولفظ البخاري عند تفسير هذه الآية عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سألت أبا عبد الله صلى الله عليه وسلم في حرت وهو متكئ على عسيب أذمر اليهود فقال بعضهم لبعض سألوه عن الروح فقال ما را بكم اليه وقال بعضهم لا يسئلكم بشئ تكرهونه فقالوا سألوه فسأله عن الروح فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئاً ففعلت انه يوحى اليه فقمت مقامى فلما نزل الوحي قال ويستلوك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية وهذا الاتفاق يقتضى فيما يظهر يأتى الرأى أن هذه الآية قد نبتة وانما التنازل حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها تمكية وقد يجاب



عن هذا الباب قد تكون زنت عليه ما بالدين من ثمانية كما رثت عليه بمكة قبل ذلك وأنه نزل عليه الوحى بانه يحبهم عسا الله الاية المتقدم انزالها عليه وحى هذا الاية ويستلخ من الروح ومعايد على نزول هذه الاية بمكة ما قال الامام احمد حدثنا قتيبة حدثنا يحيى بن زكريا عن داود عن حكيم عن ابن عباس قال قالت خريش لم يرد اعطوا ناسا تسأل عنه هذا الرجل نفسه نواسد عن الروح فسألوه فزنت ويستلخ من الروح كل الروح من امر ربي وما اوتيتهم من العلم الا قليلا قالوا وبتة علما كثيرا اوتينا السر اذ من اوى الثوراة (١٠٢) فقد اوى خيرا كثيرا قال واكمل الله قل لو كان الجرم ادا الكلمات ربي

فَبِمَا نَفَعْتُ النَّاسَ مِنْ تَحْتِهِ أَتَىٰ عِزْرُ النَّاسِ إِذْ هُمْ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ دِينِهِمْ لِيُحْكُمَ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَمَّا قُلُوبُهُمْ فَلَا تَعْقِلُ وَهُمْ يُنْكِرُونَ (الناس) أي ترك في العمى وأنا نار وقيل نسوا من الخير والبركة وانزعوا من نفوس العذاب النار فان القراء يقال ان يخرج بصير من قبره يعنى في حشره (وكذلك) أي مثل ذلك الجزاء (يخزي من أسرف) الاسراف الانه مائه في الشهوات وقيل الشرك بالله فانه سفيان (ولم يؤمن بأيات ربه) بل كذب بها (وللعذاب الآخرة أشد) أي أقطع من المعيشة النسي (وأبني) أي أدوم وأثبت لانه لا ينقطع (أفلم يهد لهم) الاستقام للتقرب والتوبخ وقرئ بالنون والمعنى على هذا واضح والجدلة مستأنفة لتقر بما قبلها (كم أهلكنا قبلهم من القرون) قال القفال جعل كثرة ما أهلك من القرون مبيها لهم قال النحاس وهذا خطأ لأن كم استفهام فلا يعمل فيها ما قبلها وقال الزجاج المعنى أفلم يهد لهم الامر بما لا كامن أهلكنا ودقيقته تدل على الهدى فالفاعل هو الهدى وقيل الفاعل ضمير لله أو الرسول أو القرآن والجدلة بعده تفسره ومعنى الآية على ما هو الظاهر أفلم يتبين لاهل مكة خبر من أهلكنا قبلهم من القرون حال كون تلك القرون (يحشون في مساكنهم) ويتقلبون في ديارهم فيعسبر واهذا الادراك فربحوا عن تكذيب الرسول أو حال كون هؤلاء يحشون في مساكن القرون الذين أهلكناهم عندئذ وجههم التجارة وطلب المعيشة الى الشام وغيره فافرون بلاد الامم الماضية والقرون الخالصة خاطبة بخاربه من أصحاب الحجر ونحوه وقرئ قوم لوط فان ذلك مما يوجب اعتبارهم فلا يحل بهم مثل ما حل بأولئك (ان في ذلك لآيات) أي لعبرا (لاولى النهى) تعليل للانكار ونقر وليدابة والاشارة الى مضمون كم أهلكنا والنهى جمع نهيته وهي العقل أي لذوى العقول التي تنهى أربابها عن القبيح (ولو لا كلمة سبقت من ربك) أي الكلمة السابقة وهي وعده الله سبحانه بتأخير عذاب هذه الامة الى الدار الآخرة (لكان) عقاب ذنوبهم (لزاما) أي لازما لهم في الدنيا لا ينفل عنهم بحال ولا يتأخر كإلزام القرون الماضية والزام مصدر لازم (وأجل مسمى) معطوف على قوله كلمة وهو يوم القيامة أو يوم يدر ويجوز عطفه على الضمير المستتر في كان العائد الى الاخذ

لنفس البحر الآية وقد روى ابن جرير  
عن محمد بن المنخني عن عبد الله  
عن داود عن عكرمة قال سأل أهل  
الكتاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن الروح فأمر الله وسئلوا  
عن الروح الآية فقالوا نعم آتاهم  
نؤمن من العلم الا قليلا وقد أتينا  
التوراة وهي الحكمة ومن يؤت  
الحكمة فقد أتى خيرا كثيرا قال  
فخرنا ولأن ما في الارض من  
شجرة أقلام والبحر عيده من بعده  
سعة أبحر الآية قال ما أوتيتم من  
علم فحبا كم الله به من النافه هو كثير  
طيب وهو في علم الله قابيل وقال  
محمد بن اسحق عن بعض أصحابه  
عن عطاء بن يسار قال نزلت بحكمة  
وسأوتهم من العلم الا قليلا فما جاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
المدينة أنما أجابهم رد وقالوا  
بالحمد ألم يبلغنا أن تقول وما أوتيتم  
من العلم الا قليلا أفنعيننا أم نعيت  
قومك فقال كلا قد نعيت فقالوا  
انك تسألونا ما أتينا التوراة وفيها  
تبيان كل شيء فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حتى في علم الله قليل  
وقد آتاكم الله ما ن علمتم به اتفهم

وأُتِلَ اللهُ وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرُ عِدَّةٌ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ آفَاجٍ مَا نَقَلْتُ كَلِمَاتِ اللَّهِ إِنْ أَلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَقِيُّومِ  
حَكِيمٍ وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْمَرَادِ بِالْأَرْوَاحِ هَيْتًا عَلَى أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّ الْمَرَادَ بِأَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ قَالِ الْعَوْفَى عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ  
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ الْآيَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا لَنَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ نَاعِنَ الرُّوحِ وَكَيْفَ تَعَذِّبُ الرُّوحَ الَّتِي فِي الْجَسَدِ  
وَإِنَّمَا الرُّوحُ مِنَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُنْ نَزَلَ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ فَلَمْ يَجِرْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا فَأَنَابَ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ  
الْأَقْلِيلَ فَأُخْبِرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالُوا مَنْ جَاءَهُ بِهِ هَذَا قَالَ جَاءَنِي بِهِ جِبْرِيلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالُوا وَهَلْ لَكَ إِلَّا الْاِعْدُونَ

فانزل الله قبل من كان عدوا للجبريل فانه نزل على قلبك يا ذن الله صسد قالمابن يديه وقيل المراد بالروح ههنا جبريل قاله قتادة قال وكان ابن عباس يكرهه وقيل المراد به ههنا ملائكة عظيم بقدر الخلوقات كلها قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ويسئلونك عن الروح حتى يقول الروح ملك وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله بن عرس المصري حدثنا وهب الله بن روق بن خيرة حدثنا بشر بن بكر حدثنا الاوزاعي حدثنا عطاء عن عبد الله بن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ملك كل وقل له اتقوا السموات السبع والارضين بالقامة واحدة لفعل تسبيحه (١٠٣) سبحانك حيث كنت وهذا حديث غريب بل منكر وقال ابو جعفر بن جرير رحمه الله حدثني علي بن ابي طالب رضى الله عنه انه قال في قوله ويسئلونك عن الروح قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه منها سبعون ألف لسان لكل لسان منها سبعون ألف لغة يبعث الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطهر مع الملائكة الى يوم القيامة وهذا أثر غريب عجيب والله اعلم وقال السهيلي روى عن علي بن ابي طالب هو ملك له مائة ألف رأس لكل رأس مائة ألف وجه في كل وجه مائة ألف فم في كل فم مائة ألف لسان يسبح الله تعالى بلغات مختلفة قال السهيلي وقيل المراد بذلك طائفة من الملائكة يعلى صور بن آدم وقيل طائفة يرون الملائكة ولا تراهم فهم للملائكة كالملائكة لبي آدم وقوله قل الروح من امر ربي أي من شأنه ومما استأثر بعله دونكم ولهذا قال وما أوتيتم من

المفهوم من السياق أي لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لزمين لعدا وغود وفيه تعسف ظاهر قال ابن عباس هذا من معاديب الكلام يقول لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما أي موتا وعن السدي نحوه وعن مجاهد قال الاجل المسمى الكلمة التي سبقت ثم لما بين الله سبحانه انه لا يهلكهم بعذاب الاستئصال امره بالبرق فقال افاضل على ما يقولون من انك ساحر كذاب شاعر كاهن ونحو ذلك من مطاعنهم الباطلة والمعنى لا تحتفل بهم فان اعدائهم وقتلهم مضروبا لا يتقدم ولا يتأخر وانهم معدون للحالة فتسلس واصبر وقيل هذا منسوخ باية القتال وقيل انها محكمة قال الشهاب الفاء سيية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لمصادر عنهم لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة (وسبح بحمده ربك) أي سبحا سبحمده قال أكثر المفسرين والمراد بالصلاة الخس كما يفهمه قوله (قبل طلوع الشمس) فانه إشارة الى صلاة الفجر (وقبل غروبها) فانه إشارة الى صلاة العصر وفي صحيح مسلم روى عن ابي داود والنسائي عن عمارة بن زبوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان يطلع النار احدث لي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها (ومن آنا الليل) العدة والمراد بالآنا الساعات وهي جمع انا بالكسر والقصر وهو الساعة ومعنى (فسيح) فصل المغرب والعشاء والثناء اما عطفة على مقدرا وواقعة في جواب شرط مقدرا وازادة قال ابن عباس هي الصلاة المكتوبة وفي الصحيحين وغيرهما من حديث جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وقرأ هذه الآية (وأطراف النهار) أي في طرفي نصفه أي في الوقت الذي يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الاول وبداية للنصف الثاني والمراد صلاة الظهر لان الظهر في آخر طرف النهار الاول وأول طرف النهار الآخر وقبل ان الاشارة الى صلاة الظهر هي بقوله وقبل غروبها لانها هي وصلاة العصر قبل غروبها وقيل المراد بالآية صلاة التطوع ولوقيل ليس في الآية اشارة الى الصلاة بل المراد التسبيح في هذه الاوقات أي قول القائل سبحان الله لم يكن ذلك بعيدا من الصواب والتسبيح وان كان يطان على الصلاة لكنه مجاز والحقيقة أولى الاقرنة تصرف ذلك الى المعنى المجازي وجمع الاطراف وهما طرفان لا من الالتباس (لعلك ترضى) أي سبح في

العلم الا قليلا أي وما أطلعكم من علم الاعلى القليل فانه لا يحيط بأحد بشئ من علم الاجشاء تبارك وتعالى وسماي أن شاء الله في قصة موسى والخضر ان الخضر نظر الى عصفور وقع على حافة السقينة فقتر في الحفرة أي شرب منه بمنقارة فقال يا موسى ما على وعلما وعلم الخلاق في علم الله الا كما أخذ هذا العصفور من هذا الجرو كما قال صلوات الله وسلامه عليه ولهذا قال تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا وقال السهيلي قال بعض الناس ليبيحهم عباسا والوا انهم سألو ابي وجه التعتن وقيل اجابهم وعول السهيلي على ان المراد بقوله قل الروح من امر ربي أي من شأنه وقدم علم ذلك لانه لا سبيل الى معرفة هذا من طبع ولا فلسفة وانما يسأل من جهة الشرع وفي هذا المسلك الذي طرقه وسلكه نظر والله أعلم ثم ذكر السهيلي الخلاف بين العلماء

في أن الروح هي النفس أو غيرها وقرروا ثم اذات لطيفة كذا وما يدبر في الجسد كسريان المله في عروق الشجر وقرروا أن الروح التي  
 يتغذى الملائكة في الجنين هي النفس بشرط اتصالها بالجسد وانكسارها إلى جبه صلات مدح أو دم فيقي اما نفس مطبوعة أو أمارة  
 بالسوء قال كان المله ذو حمية الشجر ثم كسب بسبب اختلاطه معها اسما خاصا فإذا اتصل بالعبية وعصر منها اصارا ماضيا  
 أو خورا لا يقال له ما حبيته الا على سبيل انجاز وكذا لا يقال للنفس روح الا على هذا النحو وكذا لا يقال الروح تنس الابعاد  
 ما نزل اليه فاحاصل ما نقول ان الروح هي (١٠٤) أصل النفس وما دلتها والنفس مركبة منها ومن اتصالها بالجسد فيقي هي

هذه الاوقات رجاء ان تنال عند الله سبحانه ما ترضى به نفسك من الثواب هذا على قراءة  
 الجهور وقرى ترضى بضم التاء أى يرضى ربك وتعطى ما يرضىك (ولا تغدن) أى لا تظن  
 نظر (عينين) بطريق الرغبة والميل (الى ما ستغنيه) أى لنفذا فالاستماع والتسبيح  
 معناه الاتساق في الملة (أزواجهم) مد النظر تطويله وان لا يكابر بده استحضارا  
 للمظنور اليه وبغايابه وفيه ان النظر الغير المبدوء مدعونه وذلك ان يبادر اليه  
 بالنظر ثم يقص الطرف ولقد شد المتقون في وجوب غض البصر عن أبصاره لظلمة وعدو  
 انسقة في ملابسهم ومراكمهم حتى قال الحسن لا تنظر الى دورقة (١) ههنا أى الدقة  
 ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا انهم اتخذوا هذه الاشياء  
 ليعين النظارة فلناظر لها يحصل لغرضهم ومغفر لهم على اتخاذها وقد تقدم تفسير هذه  
 الآية في آخر (زهرة اخوة الدنيا) أى زينتها وبهجتها البلباب وغيره وقرى زهرة بفتح  
 الهاء وهو نور البساتين وذكر السمين في نصبه تسعة أوجه وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي  
 سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان أخوف ما أخاف عليكم ما يضح الله  
 لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا رسول الله قال ربك الارض (لننتهم فيه) أى  
 لنجعل ذلك فتنة لهم وضلالة ابتلاء من الله كقوله تاجعنا ما عني الارض رزقنا لها لعلهم  
 وقيل لننتهم في الآخرة وقيل لنشد عليهم في التكليف وقيل أزيد لهم النعمة  
 فيزيدوا بذلك كفرا وطمعانا (ورزق ربك) أى ثواب الله في أخنة وما نزل لصالحه  
 عباد في الآخرة (خير) مما رزقهم في الدنيا على كل حال وأيضا فان ذلك لا يقطع وهذا  
 ينقطع وهو معنى (وأبقي) وقيل المراد بهذا الرزق ما يفتح الله على المؤمنين من الغنائم  
 ونحوها والاولى وأبقي لان الخير به المحقة والدوام الذي لا يقطع انما يتحققان في رزق  
 الاخرى لا الدنيا وبأن كان حلالا لطيبا قال تعالى ما عندكم تفسد وما عند الله باق  
 عن أبي رافع قال أضاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضيفا ولم يكن عند النبي ما يصلحه  
 فارتضى الخرج من اليهود أن يعنوا وأسلفنا دققا الى حلال رجب فقتل لا لابرهن  
 فأنبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاخبرته فقال ما أوفاه الله انى لأمين في الدنيا آمين  
 في الارض ولئن أسلفني أو بأعني لأديت اليه اذهب يدري الحد فدل أن خرج من عنده حتى  
 زلت هذه الآية كذا يعز به عن الدنيا أخرجه البراء وأبو يعنى وابن أبي شيبة وغيرهم

من وجهه لأن كل وجه وهذا معنى  
 حسن والله اعلم قلب وقد تكلم  
 إلياس في ماهية الروح وأحكامها  
 وصنعوا في ذلك كتابا ومن احسن  
 من تكلم على ذلك الحافظ بن منده  
 في كتابه معناه في الروح (ولئن شئنا  
 لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد  
 لك به علما وكلا الاربع من ربك  
 ان فضل الله كان عليك كبيرا قل لئن  
 احييت الانس والجن على أن يأتوا  
 بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولو كان  
 بعضهم لبعض ظهيراً ولقد صرفنا  
 للناس في هذا القرآن من كل مثل  
 فأتى أكثر الناس الا كفورا) يذكر  
 تعالى نعمته وفضله العظيم على عبده  
 ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم  
 فيما أوحاه اليه من القرآن المجيد  
 الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه  
 ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد  
 قال ابن مسعود رضى الله عنه  
 يطرق الناموس رح جحرا يعنى في آخر  
 الزمان من قبل السام فلا يبقى في  
 وجهه رجل ولا في قلبه آية ثم قرأ  
 ابن مسعود ولئن شئنا لنذهبن بالذي  
 اوحينا اليك الآية ثم نبهه تعالى على  
 شرف هذا القرآن العظيم فاخبرناه

لواجبة الانس والجن فكيف وانفقوا على أن يأتوا بمثل ما نزل على رسولهم اطاوا ذلك ولما استعاذوا  
 ولونعانونا وتساعدوا وظفروا فان هذا أمر لا يستطيع وكيف يشبه كلام المؤمنين كلام الخائف الذي لا تظن به ولا مثاله ولا  
 عدله وقد روى محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في نفر من اليهود  
 جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا نأتيك بمثل ما جئت به فأنزل الله هذه الآية وفي هذا انظر لان هذه السورة مكية  
 (١) الدقة حكاية أصوات حوافر الدواب مثل الطلقة اه صحاح (٢) الهه الا من البراذين واحدا الهه الما لي وشيها  
 الهه الما لي معرب اه صحاح

وسياقها كله مع قريش واليهود انما اجتمعوا به في المدينة فالتفت اليه وقالوا له ايها النبي انا نرى جود الحق وردنا الصواب (وقالوا لن نؤمن  
لحى حتى تنجبر لنا من الارض ينبوعا) وتكون لك الجنة من نخيل وعنب فتعجز الامر ارجلها تغيرا أو تسقط السماء كما سقطت علينا  
كسفا أو تأتي بالثقل والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترفق في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل  
سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا قال ابن جرير حدثنا أبو بكر بن محمد بن عمرو بن نيسابور حدثنا محمد بن اسحق حدثني

شيخ من أهل مصر قدم من ذبضع  
وأربعين سنة عن عكرمة بن ابن  
عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة  
وأبا سفيان بن حرب ورجلان من بني  
عبد الدار وأبا الجحدي أخا بني أسد  
والأسود بن المطلب بن أسد وجمعة  
ابن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا  
جهل بن هشام وعبد الله بن أبي  
أمية وأمية بن خلف والعاص  
ابن وائل ونبينا ومنهما ابني الجراح  
السهميين اجتمعوا أو من اجتمع  
منهم بعد غروب الشمس عند ظهر  
الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا  
الى محمد فكلهم هو وخاصة حتى  
تعذروا فيه فبعثوا اليه ان أشرف  
قومك فذا اجتمعوا اليك ليلكمولك فجاءهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سريعاء وهو يظن انه قد بدى لهم في  
أمره فادعوا وكان عليهم حر يصايب  
رشداهم ويعز عليه عنهم حتى جلس  
اليهم فقالوا يا محمد انا قد بعثنا اليك  
لنعد ريفك وانا والله ما نعلم رجلا  
من العرب أدخل على قومك  
ما أدخلت على قومك لقد شئت  
الاباء وعبت الدين وسفقت  
الاحلام وشئت الاكسمة وفرفت  
الجماعة فابق من قبيل الاوقد جئته

(وأمر أهالك) المراد بهم أهل بيته وقيل جميع امته ولم يذكر ههنا الامر من الله (بالصلاة)  
بل قصر الامر على اهلها ما يكون اقامته لها امر معلوما او يكون امر بها قد تقدم في  
قوله وسبح محمد بك الخ او يكون امره بالامر لاهل امره ولهذا قال (واصطر عليها)  
اي اصبر على محافظتها الصلاة فانها انتهت عن الفحشاء والمنكر ولا تستغل عنها بشئ من  
امور الدنيا وقيل اصبر عليها فاعلا فان الوعظ بلسان النعل ابلغ منه بلسان القول  
اخرج ابن الجار وابن عساکروا بن مردويه عن ابني سعيد الخدري قال لما نزلت هذه  
الآية كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجي الى باب علي صلاة الغداة ثمانية اشهر يقول  
الصلاة فحكم الله انما يريد الله ليهذه عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا  
وأخرج أحمد والبيهقي وغيرهما عن ثابت قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اصاب  
أهل خاصة نادى أهله يا أهله صلوا صلوا قال ثابت وكانت الانبياء اذا نزل بهم امر  
فزعوا الى الصلاة وعن عبد الله بن سلام قال السيموطي بسند صحيح قال قال النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم اذا نزلت بأهل شدة وأضيى أمرهم بالصلاة وقرأ وأمر أهالك بالصلاة  
الآية وكان عروة بن الزبير اذا رأى ما عند السلطين قرأ هذه الآية ثم نادى الصلاة  
الصلاة فحكم الله وكان يكرن بن عبد الله المنزلي اذا اصاب أهل خاصة قال قوموا فاصلوا  
بهذا أمر الله رسوله وعن مالك ابن دينار منته (لانسالك زرقا) أي لا تكلفن ان ترزق  
نفسك ولا أهالك وتستغل بذلك عن الصلاة (نحن نرزقك) وزرقهم (والعاقبة)  
المجودة وهي الجنة (للتقوى) أي لاهل التقوى على حذف المضاف كما قال الاخفش  
وفيه دليل على ان التقوى هي ملاك الامر وعليها تدور وائر الخبير (وقالوا) أي قال  
كفار مكة (ولولا هلا) (يا ثانيا) محمد صلى الله عليه وآله وسلم (يا يقمن) آيات (ربه) كما  
كان يأتي بها من قبله من الانبياء وذلك كالناقة والعصا والمعنى هلا يا نبينا آية من الآيات  
التي قد اقترحتها عليه فاجاب الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله (أو لم تأتهم بينة ما في العصف  
الاولى) يريد بها التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب المنزلة وفيها التصريح بنبوته  
والتبشير به وذلك يكفي فان هذه الكتب المنزلة هم معترفون بصحتها وصحتها وفيها ما يدفع  
انكارهم لنبوته ويطل تعنتهم وتعتقاتهم وقيل المعنى أول ما يأتيهم اهلا كالأولم الذين

(١٤ - فتح البيان سادس) فما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث فطلب به ما لا جرم الا ان كان  
أكثر ما لا وان كنت انما تطلب الشرف فيما سوت ذلك علينا وان كنت تريد ملكا ملكا ذلك علينا وان كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك  
رما تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرقي فرما كان ذلك بذنا أو المواني طلب الطب حتى تفر منك منه أو تعذر فيك  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ما تقولون ما جئتمكم بما جئتمكم به أطلب أهدوكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن  
الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وأمرني أن أكون ليكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالاتي ربى ونفخت لكم فان تقبلوا مني

ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسلموا فقالوا يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق منا بلادا ولا أقل مالا ولا أشد عيشا منا فاسأل لاريك الذي بعدك بما يعثرك به فليسبر عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليغير فيها أنهارا كما أنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا ولكن قين يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخا صادقا فسألهم عما تقول حتى هوأم باطل فان صنعت (١٠٦) ما سألتك أو صدقوك صدقتك وعرفنا به منزلتك عند الله

وأنه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت انما جئكم من عند الله بما بعثني به فقد بلغكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فان لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك فقل ربك ان يبعث ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وتساله فيجعل لك جنات أو كوزا وقصورا من ذهب وفضة يغنيك بها عما تركت تبغى فانك تقسم بالأسواق وتلبس المعاش كما تلبسه حتى تعرف فضل منزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بفعل ما أنا بالذي يسأل ربك به هذا وما بعث اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فأسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء ففعل ذلك فانال نؤمن لك الان تفعل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

كفروا واقتربوا الآيات فاثبتهم ان اتهم الآيات التي اقترحوها ان يكون حالهم كحالهم وقيل المراد أول تأتهم آية هي من الآيات وأعظمها في باب الإعجاز معنى القرآن فإنه برهان لما في سائر الكتب المتزلة فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما في الصحف الأولى تقرير آياتها وايدانابا من الوضوح بحيث لا يأتي معه انكار أصلا قرئ أولم تأتهم بالتحية لان معنى البينة البيان والبرهان (ولو أنا أهلككم) مستأنفة سقت لتقرير ما قلها (بعذاب من قبله) أي من قبل بعثة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو من قبل آيات البينة بنزول القرآن (لقالوا) يوم القيامة أي لكان لهم ان يحتجوا ويتعللوا بقولهم (ربنا لو لا) هلا (أرسلت اليك رسولا في الدنيا فتنبع آياتك) اللاتي يأتي بها الرسول (من قبل ان نذل) بالعذاب والهوان في الدنيا (ونحزى) بدخول النار وقرئ نذل ونحزى على البناء للمفعول وقد قطع الله معذرة هؤلاء الكفرة بارسال الرسول اليهم قبل اهلاكهم ولهذا حكى الله عنهم انهم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مازل الله من شيء (قل) لهم يا محمد (كل) أي كل واحد منا ومنكم (متربص) أي منتظر لما يؤول اليه الامر (فتربصوا) أنتم (فستعلمون) عن قريب (من أصحاب الصراط السوي) أي الطريق المستقيم (ومن اهدى) من الضلالة ونزع عن الغواية الخن أم أنتم قال النحاس والفراء نذهب الى ان معنى من أصحاب الصراط السوي من لم يضل ومعنى من اهدى من ضل ثم اهدى ومن في الموضعين استفهامية أو موصولة

(سورة الانبياء مكية قال القرطبي في قول الجميع وهي مائة واحد أو اثنتا عشرة آية) \*

وسميت بذلك ذكر قصص الانبياء فيها وأخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال بنو اسرائيل والكهف ومرهم والانبياء من العتاق الاول وهن من تلامي وعن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مشواه وكلهم فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاءه الرجل فقال اني استقطعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واديا ما في دار العرب واد أفضل منه وقد أردت ان أقطع اليك قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك فقال عامر لا حاجة لي في قطعك نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدينار يده هذا السورة

ذلك الى الله ان شاء ففعل بكم ذلك فقالوا يا محمد ما علم ربك انما يجلس معك ونسألك عما سألتك عنه ونطلب منك ما نطلب فيقدم اليك ما تراجمناه ويحجرك ما هو صانع في ذلك بنا اذ لم تقبل منك ما جئتنا به فقد بلغنا انه انما يعلم هذا الرجل بالهمة فقال له الرحمن وان الله لا تؤمن بالرحن أبد افسد أعذرنا اليك يا محمد ما والله لا تترك ما فعلت بنا حتى نهلك أو تهلكا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي نبات الله وقال قائلهم ان تؤمن بالله حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته عاتكة ابنة

عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم يقبله منهم ثم سألوكم لافسهم امورا العرفوا بها منزلت من الله فلم تفعل ذلك  
ثم سألوكم ان تجعل لهم ما تخوفهم به من العذاب فوالله لاؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترق فيه وانما انظر حتى تأتوا بآتي  
معك بحقيقة منسوبة ومعك أربع من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول ويا محمد ففعلت ذلك لظننت اني لا أصدقكم ثم انصرف  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حتى ناسفوا لما فاته مما كان طمع فيه من قومه  
حين دعوه ولما رأى من مبعادتهم اياما وهكذا واهز يادين عبد الله البكائي (١٠٧) عن ابن اسحق حدثني بعض

أهل العلم عن سعيدين جبير  
وعكرمة عن ابن عباس فذكر كرمه  
سواء وهذا المجلس الذي اجتمع  
هو لاهل لعلم الله منهم انهم يسألون  
ذلك استرشادا لا حبسا والله ولكن  
علم انهم انما يطالبون ذلك كفرا  
وعنادا ففعل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان شئت أعطيناهم  
ماسألوا فان كفروا عذبته عذابا  
لا عذبه أحد من العالمين وان  
شئت ففقت عليهم باب التوبة  
والرحمة فقال بل ففتح عليهم باب  
التوبة والرحمة كما تقدم ذلك في  
حديثي ابن عباس والزبير بن العوام  
أيضا عند قوله تعالى وما منعنا ان  
نرسل بالآيات الا ان كان  
بها الاولون وآتينا نوح الساقة  
مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات  
الا تخويفا وقال تعالى وقالوا  
ما لهذا الرسول يا كل الطعام  
وعيشي في الاسواق لولا أنزل اليه  
ملك فيكون معه نذرا أو يلقى اليه  
كز أو تكون له جنسيا كل منها  
وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا  
مجحورا افنظر كيف ضربوا لك  
الامثال فضلوا فلا يستطيعون

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

(اقرب للناس حسابهم) يقال قرب الشيء واقترب قال الزجاج المعنى اقرب لهم وقت  
حسابهم أي القيامة كما في قوله اقربت الساعة وتقديم للناس على الحساب لادخال  
الروعة ومعنى اقتراب الحساب دنوه منهم لانه في كل ساعة اقرب اليهم من الساعة التي قبلها  
وقيل لان كل ما هو اقرب ريب وانما البعيد ما انقضى ومضى وموت كل انسان قيام  
ساعته والقيامة ايضا قريبا بالاضافة الى ماضى من الزمان فابقي من الدنيا أقل مما مضى  
ولم يرد بالناس الغدوم وقيل المشركون مطلقا وقيل كفار مكة وعلى هذا الوجه قيل  
المراد بالحساب عذابهم يوم بدر (وهي في غفلة) عن حسابهم وعما يفعل بهم في الدنيا  
(معرضون) عن الآخرة غير متأهبين لما يجب عليهم من الاعيان بالله والقيام بقرائضه  
والانزجار عن مناهيه أخرج النسائي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في  
الآية قال في الدنيا وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
قال من أجز الدنيا (ما باتهم من ذكر من ربه من محدث) لتعيل لما قبله ومن لا يستدأ  
الغاية أو زائدة وقد استدل بوصف الذكر بكونه محدثا على ان لفظ القرآن محدث لان  
الذكر هنا هو القرآن وأوجب بانه لا نزاع في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه  
متجدد في النزول ولا خلاف في حدوثها فالمعنى محدث تنزيلا وانما النزاع في الكلام  
النفسي وهذه المسئلة اعني قدم القرآن وحدوثه قد اتي بها كثير من أهل العلم  
والفضل في الدولة المأمونية والمعصية والواقعة وجرى للامام أحمد بن حنبل ماجرى  
من الضرب الشديد والجس الطويل وضرب بسبيها عن محمد بن نصر الخزاز وصارت  
قننة عظيمة في ذلك الوقت وما بعده والقصة أشهر من ان تذكر ومن أحب الوقوف على  
حقيقتها طالع ترجمة الامام أحمد بن حنبل في كتاب التسامع لمؤرخ الاسلام الذهبي ولقد  
أصاب أمة السنة بامتناعهم من الاجابة الى القول بخلق القرآن وحدوثه وحفظ الله بهم  
أمة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عن الابتداع ولكنهم رجعهم الله جاوزوا ذلك الجزم  
بقدمه ولم يقتصروا على ذلك حتى كفر وامن قال المحدث بل جاوزوا ذلك الى تكفير من  
قال لفظي بالقرآن مخلوق بل جاوزوا ذلك الى تكفير من وقف وليتهم بما جاوزوا حد  
الوقف وارجاع العلم الى اعلام الغيوب فانه لم يسمع من السلف الصالح من الصحابة

سبلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة وعندنا لمن  
كذب بالساعة سعيرا وقوله تعالى حتى تقبلنا من الارض ينبوعا ينبوع العين الحار يه سألوه ان يجري لهم عيوننا معينا في أرض  
الجزاهمنا وههنا وذلك سهل على الله تعالى يسير لولا انفعلاه ولا جابهم الى جميع ماسألوا وطلبوا ولكن علم انهم لا يمتدنون كما قال تعالى  
ان الذين حقت عليهم كل كفر بل لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى ولو أنزلنا اليهم الملائكة وكلمهم  
الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا الآية وقوله تعالى أو تسقط السماء كما زعمت أي انت وعدتنا ان يوم القيامة  
تنشق فيه السماء وترسي وتدلى أطرافها ففعل ذلك في الدنيا واسقطها كسفنأى قطعا كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من

عندك فأمطر علينا بحجارة من السماء الآية وكذلك قال قوم شعيب من فقالوا امطع علينا سكسفا من السماء ان كنت من الصادقين فما قطعهم الله بعذاب يوم القالة انه كان عذاب يوم عظيم وأما بني الرحة وبني التوبة المبعوث رحمة العالمين فقال انظارهم وتأجيلهم لعل الله ان يخرج من اصلاهم من بعد له لا يشرك به شيئا وكذلك وقع فان من هؤلاء الذين ذكروا من أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه حتى عبد الله بن أبي أمية الذي تبع النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قال أسلم اسلاما تاما وأتاب الى الله عز وجل وقوله تعالى أو يكون لك بيت من زخرف (١٠٨) قال ابن عباس ومجاهد وقائدة الذهب وكذلك هرق قراة

والتابعين ومن بعدهم الى وقت قيام المحنة وظهور القول في هذه المسئلة شيء من الكلام ولا تهل عنهم كلمة في ذلك فكان لا يستأمن من الاجابة الى ما دعوا اليه والتسك بالذل الوقت وارجاع علم ذلك الى عالمه هو الطريقة المثل وفيه السلامة واخلاص من تكفير طوائف من عباد الله والامر لله سبحانه وقيل معنى الآية ان الله يحدث الامر بعد الامر فيقول الآية بعد الآية والسورة بعد السورة وفي وقت الحاجة لبيان الاحكام وغيرهما من الامور والوقائع وعذ القبول كالاول وقيل الذكر المحدث ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبينه سوى ما في القرآن والاول اولى (الاستعوم) من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره عن تكواه استئناس مفرغ (وهم يلعبون) جلة حليسة أي لاعين لا يتسبرون ولا يتعظرون والمعنى يستزرون به (لاخية قلوبهم) حال أيضا وشما حالان مترادفان أو متداخلان فانه الزمخشري والمعنى ما يأتيهم من ذكر من ربهم يحدث في حال من الاحوال الا في حال الاستماع مع اللعب والاستهزاء ولادة القلب (وأسروا النجوى الذين ظالموا) كلام مستأنف سوق لبيان جناية خاصة اترحكا في جنائهم المعتادة والنجوى اسم من التاجي وهو لا يكون الاسرافعة المبالغ في الاخفاء بحيث لم يفهم أحد نتائجهم وسارتهم فقص لا ولا اجالا وانما قالوا ذلك سر الانهم كانوا في مبادئ الشر والعناد وتهميلهم مقدمات الكيد والفساد وقد اختلف في محل الموصول على أقوال قال أبو عبيدة أسروا هانما من الانسداد أي أخفوا كلامهم أو يجمعى اظهروه واعلوه (هل هذا) بدل من النجوى مفسر لها ومفعول مضمر وهل بمعنى الذي أي قالوا ما هذا الرسول (الابشر مثلكم) لا يتميز عنكم بشيء وما يأتي به حر (أفتأون السحر) أي اذا كان بشر اسلمكم وكان الذي جاء به حيرا فكيف تسيرون اليه وتتبونه (وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأون مقرر للانكار ومؤكدا للاستبعاد وقالوا ما ذكرنا على ما ثبت في اعتقادهم الزائع ان الرسول لا يكون الامساك وان كل ما يظهر على يد البشر يكون حيرا فاطلع الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم على ما تناجوا به وأمره ان يجيب عليهم فقال (قل ربي يعلم القول في السماء والارض) أي لا يخفى علي شيء مما يقال فهم ما وفي مصاحف أهل الكوفة قال ربي أي قال محمد ربي بعين قلوبهم لا يحتاجون به قيل الاولى أرى لانهم اسروا هذا القول فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على

ابن مسعود أو يكون لك بيت من ذهب أو ترى في السماء أي تصعد في سلم ونحن ننظر اليك ولن نقومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه قال مجاهد أي مكتوب فيه الى كل واحد واحد صحيفة هذا كتاب من الله فلا ين فلان تصحج موضوعة عند رأسه وقوله تعالى قل سبحانه ربي هل كنت الابشر ارسلا أي سبحانه وتعالى وتقصد ان يتقدم أحد بين يديه في أمر من أمور سلطانه وملكوته بل هو الفعال لما يشاء ان شاء أجابكم الى ما سألتهم وان شاء ليحييكم وما أنا الا رسول اليكم أبلغكم رسالات ربي وانصح لكم وقد نعت ذلك وأمركم فيما سألتهم الى الله عز وجل قال الامام أحمد بن حنبل حدثنا علي بن اسحق حدثنا ابن المبارك حدثنا يحيى ابن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة عن أبي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي عز وجل لي جعل لي بطيخة مكية ذهباً فقلت لا يارب ولكن اشبع يوما وأجوع يوما أو نحو ذلك فاذا جعت تضربت اليك

وذكر ترك واذا شبعت جددت وشكرت ورواه الترمذي في اربعه عن يزيد بن نصر عن ابن المبارك به قوله عليه هذا حديث حسن وعلى بن يزيد يضعف في الحديث (وما منع الناس ان يؤمنوا اذا جاءهم الهدى الا ان قالوا آت الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يشكون مطعونين لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يقول تعالى وما منع الناس أي أكثرهم ان يؤمنوا ويتابعوا الرسل الاستعجاب بهم من بعضة البشر رسلا كما قال تعالى وقال تعالى ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قد قدم صدق عند ربهم وقال تعالى ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات

فقالوا يا بشرى هذا آية . وقال فرعون ولم يؤمن بآية من آياتنا وقومهم من الناعادون وكذلك قالت الامم لرسولهم ان آية  
 الابشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاقولنا بسلطان مبين وال آيات في هذا كثيرة ثم قال تعالى منها على لطفه ورجته  
 بعباده انه يبعث اليهم الرسول من جنسهم ليقفوا عنه ويفهموا منه لتفكهم من محاطة ومكالمته ولو بعث الى البشر رسولا من  
 الملائكة لما استطاعوا مواجهته ولا اخذعته كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال تعالى  
 لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا (١٠٩) منكم يتلو عليكم آياتنا بوزن كريم ويعلمكم

الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم  
 تكونوا تعلمون فاذا كرمك  
 واشكر كرمي ولا تكفرون ولهذا قال  
 ههنا قل لو كان في الارض ملائكة  
 عيشون مطمئنين أى كما كنتم فيها  
 لنزلنا عليهم من السماء ملكا  
 رسولا أى من جنسهم ولما كنتم  
 انتم بشر ابعثنا فيكم رسولا منكم  
 لطفوا ورجع قل كفى بالله شهيدا بيني  
 وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا  
 يقول تعالى مرشدنا نبينا صلى الله  
 عليه وسلم الى الجنة على قومه في  
 صدق ما جاءهم به انه شاهد على  
 وعليكم عالم بما جئكم به فلو كنت  
 كاذبا عليه لا تقم منى اشد الانتقام  
 كما قال تعالى ولئن قول علمنا بعض  
 الاقاويل لا تخذنا منه بانهين ثم  
 لقطعنا منه الوتين وقوله انه كان  
 بعباده خبير بصيرا أى علمهم بمن  
 يستحق الانعام والاحسان والهداية  
 ممن يستحق الشقاء والاضلال  
 والازاعة ولهذا قال (ومن يهدي  
 الله فهو المهتد ومن يضلل فلن  
 تجد لهم اولياء من دونه وتخبرهم  
 يوم القيامة على وجوههم عما وبكا  
 وصما وما واهم جهنم كلما خبت  
 زناهم سعيرا) يقول تعالى مخبرا

عليه وآله وسلم على ذلك وامره ان يقول لهم هذا قال النحاس والقراءتان صحيحتان  
 وهما منزلة آيتين (وهو السميع) لكل ما يسمع (العليم) بكل معلوم فيدخل في ذلك  
 ما سر وادخلوا (بل) للاستتقال من غرض الى غرض آخر في المواضع الثلاثة  
 وهي بل قالوا بل اقترأه وبل هو شاعر كما ذكره ابن مالك في شرح كافيه من انما لا تقع في  
 القرآن الاعلى هذا الوجه وسبقه اليه صاحب الوسط ووافقه ابن الحارث وهو الحق  
 (قالوا) الذي يأتيه من القرآن (اضغات احلام) أى اخلاط رآها في النوم قاله  
 الزجاج وقال القتيبي هي الرؤيا الكاذبة وقال الزبيدي الاضغات ما لم يكن له تأويل قال  
 قتادة أى دقل الاحلام اغماهى رؤيا راعية أباطيل وأهاويل رآها في النوم (بل اقترأه)  
 حكى سبحانه اضرابهم عن قولهم اضغات أحلام أى بل قالوا اقترأه واختلفه من تلقاء  
 نفسه من غير أن يكون له أصل ثم حكى عنهم انهم اضرابوا عن هذا وقالوا (بل هو شاعر)  
 وما أتى به من جنس الشعر أى كلام يخيل للسامع معاني لاحقيقة لها ويرغبه فيها  
 هذا هو المراد بالشعر هنا وفي هذا اضراب منهم والتلون والترداد اعظم دليل على انهم  
 جاهلون بحقيقة ما جاء به لا يدرون ما هو ولا يعرفون كنهه أو كانوا قد علموا انه حق والله من  
 عند الله ولكن أرادوا ان يدفعوه بالدروير موه بكل جبر ومدر وهذا شأن من غلبته  
 الحجة وقهره البرهان ثم بعد هذا كله قالوا (فليأتنا بآية) وهذا جواب بشرط مخدوف أى  
 ان لم يكن كافلتنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية انما بنا كائنا (كما ارسل الاولون)  
 أى مثل ما ارسل موسى بالمشاويرها وصالح بالناقصة وكان سؤالهم هذا سؤال لغت  
 لان الله سبحانه قد اعطاهم من الآيات ما يكفي ولو علم سبحانه انهم يؤمنون اذا اعطاهم  
 ما يقتضونه لا اعطاهم ذلك كما قال ولوعلم الله فيهم خيرا لا سمعهم ولو اسمعهم لتولوا  
 وهم معرضون قال الزجاج اقترحوا الآيات التي لا يقع معها امهال فقال الله عجيبا لهم  
 (ما آمنت قباهم) أى قبل مشركى مكة (من) أهل (قرية أهل كاهل) أى أهل كاهلها  
 بتكذيبهم أو أهل كاهلها بآلهة أهلها وفيه بيان ان سنة الله في الامم السالفة ان المقتربين  
 اذا أعطوا ما اقترحوه ثم لم يؤمنوا نزل بهم عذاب الاستئصال لاجل حاله ومن حريدة  
 للتوكيد والمعنى ما آمنت قرية من القرى التي أهل كاهلها بسبب اقترابهم قبل هؤلاء  
 فكيف نعطهم ما اقترحوا وهم أسوة من قبلهم (أفهم يؤمنون) الهزيمة للتدريج

عن نصرته في خلقه ونحو حكمه والله لا يعقبه بانه من بعد فلا مدخل له ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه أى يدونه  
 كما قال من بعد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقوله وتخبرهم يوم القيامة على وجوههم قال الامام أحمد  
 حدثنا ابن غير حدثنا اسمعيل عن نفيح قال سمعت أنس بن مالك يقول قيل يا رسول الله كيف يخبر الناس على وجوههم قال  
 الذى امشاهم على أرجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم وأخرجاه في الصحيحين وقال الامام أحمد أيضا حدثنا الوليد بن جميع  
 القرشي عن أبيه عن أبي الطفيل عامر بن واثله عن حديثه بن أسيد قال قام أبو ذر فقال يا بني غفار قولوا ولا تخلفوا فان الصادق



المصدق حدثني ان الناس يحشرون على ثلاثة اقواج فوج راكبين طامعين كاسين وفوج عيشون ويسعون وفوج تسبحهم الملائكة على وجوههم وتحشرونهم الى التارق قال قائل منهم هذا قد عرفناه ما قال الذين عيشون ويسعون قال بلى الله عز وجل الا فتعني الظاهر حتى لا يبقى ظهر حتى ان الرجل لتكون له الحديقة المحببة فيعطيها بالشارف ذات القتب فلا يقدر عليها وقوله عما أي لا يصبرون ويكذبون لا ينطقون وصلا لا يصبرون وهذا يكون في حال دون حال جزاء لهم كما كانوا في الدنيا يكذبون وعما عما عن الحق فجوز وفي محشرهم ذلك أحوج (١١٠) ما يحتاجون اليه ما وأهم أي منقلبهم ومحصيرهم جهنم كما خبث قال ابن

عباس سكنت وقال مجاهد طفئت زندهام سعبا أي لهمبا ووجعوا جرا كما قال فتوقوا فان تزيدكم الاعذاب (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا أنذا كنعظما ورفاتا انما لمعوثون خلقا جديدا أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون الا كفورا) يقول تعالى هذا الذي جازيهم به من البعث على العمى والبكم والصم جزاؤهم الذي يستحقونه لانهم كذبوا باياتنا أي بأدلتنا وبجحنا واستبعدوا وقوع البعث وقالوا أنذا كنعظما ورفاتا أي بالية فخره اننا لمعوثون خلقا جديدا أي بعد ما صرنا الى ما صرنا اليه من البلى والهلاكة والتفرق والذهاب في الارض نعاد مرة ثالثة فاحتج تعالى عليهم ونبههم على قدرته على ذلك بانه خلق السموات والارض فقد درته على اعادتهم أسهل من ذلك كما قال خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وقال أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يبع

والتوبيخ والمعنى ان لم تؤمن أمة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوا فكيف يؤمن هؤلاء اعطوا ما اقترحوا قال قتادة قال أهل مكة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان ما تقول حقا ويسرك ان تؤمن من قول لنا الصناديق فانادجبر بل فقال ان شئت كان الذي سألت قومك ولكنه ان كان ثم يؤمنون لم ينظروا وان شئت استأيت بقومك قال بل استأيت بقومي فانزل الله ما آمنت قبلهم الآية ثم أجاب الله سبحانه عن قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله (وما أرسلنا) أي لم نرسل (قبلك) الى الامم السالفة (الارجال) من البشر مخصوصين من افراد جنسك متأهلين للاصطفاء والارسال ولم نرسل اليهم ملائكة كما قال سبحانه قل لو كان في الارض ملائكة عيشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء فلكا رسولا (فوحى اليهم) مستأنفة ليمان كيفية الارسال أو صفته لجالأى متضمنين بصفة الابعاء اليهم وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية ثم أمرهم الله بان يسألوا أهل الذكر ان كانوا يبيحون هذا فقال (فاسألوا أهل الذكر) هم أهل الكتابين اليهود والنصارى (ان كنتم لاتعلمون) ان رسل الله من البشر فانهم لا يبيحون ذلك ولا ينكرونه وانكروا نوه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتقدير الكلام ان كنتم لاتعلمون ماذا فاسألوا أهل الذكر وتوجيه الخطاب الى الكثرة لمبكيتهم واستنزاهم عن رتبة التكبر وقد استدلل بالآية على ان التقليد جائز وهو خطأ ولوسلم لكان المعنى سؤالهم عن النصوص من الكتاب والسنة لاعن الراي البحت وليس التقليد الا قبول قول الغير دون حجته والمقلد اذا سأل أهل الذكر عن كتاب الله وسنة رسوله لم يكن مقلدا قال الرازي ومن الناس من قال المراد بأهل الذكر أهل القرآن وهو بعيد لانهم كانوا طائعين في القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلما تعاقب كثير من الفقهاء هذه الآية في ان للعالم ان يرجع الى قضا العلماء في ان للجهت ان يأخذ بقول مجتهد آخر فيعيد لان هذه الآية خطاب مشافهة وهي واردة في هذه الواقعة المخصوصة ومعلقة باليهود والنصارى على التعيين انتهت وقد قدمنا في سورة النحل ان سياق هذه الآية الكريمة يقيد ان المراد بها السؤال الخاص وبه يظهر لك ان هذه الآية دليل الاتباع لا دليل التقليد فارجع اليه وقد أوضح الشوكلي هذا في رسائل بسيطة منها القول المفيد في حكم التقليد وادب الطلب ومنتهى الارب وغيره في

يختلفون بقادر على ان يحيى الموتى الآية وقال أليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بل وهو غيرها الخلاق العليم انما أمره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون الى آخر السورة وقال ههنا أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم أي يوم القيامة بعيدا بآدمهم وينشئهم نشأة أخرى ويعيدهم كما بدأهم وقوله وجعل لهم أجلا لا ريب فيه أي جعل لاعادتهم وفاضتهم من قبورهم أحوال مضر وبأمددة مقدرة لا بد من انتقضائها كما قال تعالى وما يؤخره الا لاجل معدود وقوله فأبى الظالمون أي بعد قيام الخلق عليهم الا كفورا الاعناد في باطلهم وضلالهم (قل لو أنتم تعلمون خزائن ربي اذا لامسكم

خشية الاتفاق وكان الانسان قتورا يقول تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه قل لهم يا محمد لو انكم ايم الله الناس تملكون  
التصرف في خزان الله لا مكسبتم خشية الاتفاق قال ابن عباس وقتادة أي الفقر أي خشية ان تذهبوا مع انهم لا تشرع ولا تتند  
ابد الان هذا من طباعكم وسجائكم ولهذا قال وكان الانسان قتورا قال ابن عباس وقتادة أي بخيلاً منوعاً وقال الله تعالى  
أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نفيراً أي لو أن لهم نصيباً في ملك الله لما أعطوا احداً شيئاً ولا مقدار نفير والله تعالى يصف  
الانسان من حيث هو الامن وفقه الله وهذه فان الجبل والجزع (١١١) والهلع صفته كما قال تعالى ان الانسان

خلق هالماً لما فرغ سبحانه عن الجواب عن شبهتهم كذكون الرسل من جنس البشر فقال  
واذ اسمع الخبير منوعاً الاما المصلين  
ولهذا انظر تركية في القرآن العزيز  
وبدل هذا على كرمه وجوده  
واحسانه وقد جاء في الصحيحين يد  
الله ملا لا يغيضها نعمة سماء الليل  
والنهاراً رأيت ما أنفق منذ خلق  
السموات والارض فانه لم يفض ما في  
عينه (ولقد انبأ موسى تسع آيات  
بنات فاسأل بني اسرائيل ادعهم  
فقال له فرعون اني لا ظنك يا موسى  
مسجوراً قال لقد علمت ما ترسل  
هؤلاء الارب السموات والارض  
بصائر وانى لا ظنك يا فرعون مشهوراً  
فاراد ان يستغفرهم من الارض  
فاغفرهم ومن معه جميعاً وقلنا ان  
بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض  
فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم  
لقيناً يحجز تعالى انه بعث موسى  
بسمع آيات بنات وهي الدلائل  
القاطعة على صحة نبوته وصدقها  
أخبر به عن أرسله الى فرعون وهي  
العصا واليد والسنين والبحر  
والطوفان والجراد والقمل  
والضفادع والدم آيات مفصلات  
قاله ابن عباس وقال محمد بن كعب

غير هائم لما فرغ سبحانه عن الجواب عن شبهتهم كذكون الرسل من جنس البشر فقال  
(وما جعلناهم جسد الا بآ كاون الطعام) أي ان الرسل أسوة لسائر أفراد بني آدم في  
حكم الطبيعة يا كاون كايأ و يشربون كاي شربون والجسد جسم الانسان والجنة  
والملائكة قال الزجاج هو واحد بني عن جماعة أي وما جعلناهم ذوى أجساد غير  
طاعمين (وما كانوا خالدين) بل يموتون كما يموت غيرهم من البشر في الدنيا وقد كانوا  
يعتقدون ان الرسل لا يموتون فاجاب الله عليهم بهذا (ثم صدقناهم الوعد) أي أوحيانا  
اليهم ما أوحييناهم أنجزناوعدهم الذي وعدناهم بالجنائهم واهلآله من كذبهم ولذا قال  
سبحانه (فأخفيناهم ومن شاء) من عبادنا المؤمنين الذين صدقوهم والمراد المجاهدين من  
العذاب واهلآله من كفر بالعذاب الدنيوي (وأهلكنا المسرفين) أي المجاوزين للحد في  
الكفر والمعاصي وهم المشركون (لقد أنزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتاباً) عظيم  
الشان نزل به ان يعنى القرآن (فيه ذكركم) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقيقة  
القرآن الذي ذكر في صدر السورة اعراضهم عما ياتهم منه والمراد بالذكر هنا الشرف أي  
فئة شرفكم قاله ابن عباس كقوله وانه لذكر لآل ولقومك أي فيه ما يوجب الشفاء عليكم  
ليكونه بلسانكم نازلاً بين أظهركم على لسان رسول منكم واشتهر بسبب لاشتهاركم  
وجعل ذلك فيه مبالغة في سببته له وقيل أي ذكر أمر دينكم وأحكام شرعكم  
وما تنصرون اليه من ثواب أو عقاب وقيل فيه حديثكم فانه مجاهد والحسن وقيل مكالم  
أخلاقكم وقيل صيتكم وقيل فيه تذكرة لكم لتحذروا فيكون الذكر يعنى الوعد  
والوعد وقيل فيه موعظتكم قال أبو السعود وهو الانسب بسباق النظم الكريم  
ومساقه فان قوله (أفلا تعقلون) انكاراً يوجب فيه بعث لهم على التدبر في أمر  
الكتاب والتأمل فباني تضاءل عليه من فنون المواعظ والزواجر التي من جلتها القوارع  
السابقة واللاحقة والفاء العطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أي الاتقوا كون  
فلا تعقلون ان الامر كذلك ولا تعقلون شيئاً من الاشياء التي من جلتها ما ذكرتم وعدهم  
وحذرهم ما جرى على الامم المكذبة فقال (وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة) كم هي  
الخبرية المفيدة للكثير والقسم كسر الشئ ودقه يقال قصصت ظهر فلان اذا كسره  
واقصصت سنه اذا انكسرت والمعنى هنا الاهلاك والعذاب وأما القسم بالفاء فهو

هي البدو والعصا والنجس في الاعراف والطمس والجحر وقال ابن عباس أيضاً مجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة هي يدو عصاه  
والسنين ونقص الثروات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وهذا القول ظاهر على حسن قولي وجعل الحسن البصري  
السنين ونقص الثروات واحدة وعنده ان التاسعة هي تلفف العصا ما يافكون فاستكبروا كما قالوا قومنا مجرمين أي ومع هذه الآيات  
ومشاهدتهم لها كفر واهموا وحذروا واستيقنتها انفسهم ظلموا وعلموا ما نجيحت فيهم فكذلك لو أجبنا هؤلاء الذين سألوهم ان  
مسألوا قالوا ان نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً الى آخرها لما استجبوا ولا آمنوا الا ان يشاء الله كما قال فرعون لموسى

وقد شاهدته ماشا هذين ههنا الآيات قال اني لا ظنك يا موسى مسجور اقبل بمعنى ساحر والله تعالى أعلم فهد الآيات التسع التي ذكرها هؤلاء الآتية هي المراد ههنا وهي المعينة في قوله تعالى وألق عصاك فلما راهاهم تراكها جان ولي مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تختب الي قوله في تسع آيات التي فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فذكرها تين الايتين العصا واليدوبين الآيات السابقات في سورة الاعراف وفصله او قد اوفى موسى عليه السلام آيات آخر كثيرة منها ضرب الحجر بالعصا وخرج الماء منه ومنها تظليلهم بالغمام وانزال المن والساوى وغير ذلك مما هو به (١١٢)

ههنا التسع الآيات التي شاهدتها فرعون وقومه من أهل مصر فكانت حجة عليهم فخالقوها وعاندوها كفرا وبجودا فأما الحديث الذي رواه الامام أحمد حديثان يدحدثا شعبة عن عمرو ابن مرة قال سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن صفوان بن عسال المرادى رضى الله عنه قال قال يهودى لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي حتى أسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات نبات فقال لا تقبل له نبي فانه لو هكذا لصارت له أربع أعين فسأله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنسروا بآيات الله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ولا تسجروا ولا تأكلوا الرابا ولا تمتسوا يدي الى ذى سلطان ليقتله ولا تقتلوا

شخصه أو قال لا تقتلوا من الرضخ شعبة السائل وأتم يا يهود عليكم خاصة أن لا تعدوا في السبت قبلا يديه ورجله وقال انشهدناك نبي قال فما يمنعك ان تنبى الى قال لان داود عليه السلام دعان لا يزال من ذريت نبي وانما نحنى ان انما

الصدع في الشيء عن غير نيونة أي وكم قصصنا من أهل قرية كانوا ظالمين أي كافرين بالله مكذبين بآياته والظلم في الأصل وضع الشيء في غير موضعه وهم وضعوا الكفر في موضع الايمان قال ابن عباس بعث الله نبيامن جبر يقال له شعيب فوثب اليه عبد قضر به بعضا فاسار اليهم بختنصر فقاتلهم فقتلهم حتى لم يبق منهم شيء وفيهم انزل الله وكم قصصنا الى قوله حامدين وعن الكلبي في الآية قال في حضور (أ) بنى اذ بناين فيكون الكثير باعتبار افراد تلك القرية (وأنشأ بالعصا) أي أوجدنا وأحدثنا بعد اهلاك أهلها (قوما آخرين) ليسوا منهم (فلما أحسوا بأسنا) أي أدركوا وشعروا بأوروا عذابنا بحاسة البصر وقال الاخفش خافوا وتوقعوا والبأس العذاب الشديد (أذاعهم منها) يركضون أي يسرعون هارين ويهرون مسرعين من قريتهم لما رأوا مقدمة العذاب أن من بأسنا لانه في معنى التهمة والباس فانت الضمير جلا على المعنى ومن على الاول لا بداء الغاية وللتعليل على الثاني والركض الفرار والهرب والانهزام وأصله من ركض الرجل الدابة برجله يقال ركض الفرس اذا كده باقيه ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا ومنه اركض برجلك والمعنى انهم يهرون منها ركا كضين دوابهم فقيل لهم (لا تركضوا) أي لا تهربوا قبل ان الملائكة نادتهم بذلك عند فرارهم وقيل ان القائل لهم ذلك من هنالك من المؤمنين استهزأ بهم وسخر به منهم (وارجعوا الى ما أنتم من) يعني ما تنعمتم (فيه) من الدنيا ولين العيش يعني الى نعمكم التي كانت سبب بطركم وتفركم والمترف المعنى يقال أنرف فلان أي وسع عليه في معاشه وقل فيه هم وقال سبعين جبرار جبروا الى دوركم وأموالكم (ومساكنكم) التي تسكنونها وتبغرون بها (لعلمكم تسألون) أي تقصدون للسؤال والتشاو والتسديبر في المهمات وهذا على طريقة التمسك بهم والتوبيخ لهم وقيل المعنى لعلمكم تسألون عما زل بكم وجرى عليكم من العقوبة فتبغرون السائل عن علم ومشاهدة وقيل لعلمكم تسألون أن تؤمنوا كما كنتم تسألون ذلك قبل نزول العذاب بكم أو تسألون شيئا من دنياكم على العادة فعبطون من شتم وتبعون من شتم فانكم أهل نعمة وثر وقودا كما تو بخرتم بكم بهم وقيل غير ذلك قال المفسرون وأهل الاخبار ان المراد بهذه الآية أهل حضور من الذين وكان أهلها عابوا وكان الله سبحانه قد بعث اليهم نبيا اسمه شعيب بن مهند وقبره بجبل من

ان تقتلناهم وقد هذا الحديث رواه هكذا الترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير في تفسيرهم طرق عن جبال شعبين في الحجارة وقال الترمذي حسن صحيح وهو حديث مشكوك وعبد الله بن مسعود في خطبه شيء وقد تكلموا فيه ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات فأنه اوصاف في التوراة لا تعلق لها بشيئا من الحجارة على فرعون والله أعلم ولهذا قال موسى لفرعون لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارب السماوات والارض بصائر أي محجوا أدلة على صدق ما حدثك يهودى لا ظنك يا فرعون مشورا رأى هالكها فانه بجهاه وقتاده وقال ابن عباس ملعونوا وقال أيضا هو والضحك مشورا رأى مغلوبا والهالك كما قال مجاهد بن جمل هذا كله (١) حضور بن شكور قرية كاتب باليمن اه خازن



وقوله وبالحق نزل أي وصل اليك يا محمد محفوظا لمحرورسالم يشب بغيره ولا يزيد في مولا لا تقص منه بل وصل اليك بالحق فإنه نزل به شيئا  
 التوى الأمين المكين المطاع في الملا الاعلى وقوله وما أرسلناك أي يا محمد إلا مبشرا ونذيرا مبشرا لمن أطاعك من المؤمنين ونذيرا  
 لمن عصاك من الكافرين وقوله وقرآنا فرقناه ما أقرأه من قرآننا الخفيف ثغناه فصلناه من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من  
 السماء الدنيا ثم نزل مقرونا بجماعنا على الوقائع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة قاله عكرمة عن ابن عباس  
 وعن ابن عباس أيضا أنه قرأه بالشديد (١١٤) أي أنزلناه آية آية مبينا مفسرا ولهذا قال لتقرأه على الناس

والمعنى ما سواه هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضع وما بينهما من الجانب الاعم  
 والهوى واتما سويها من القوائد منها التفكير في خلقها وما فيها من المنافع التي لا تعد  
 ولا تحصى وليست تدل بها على قدر تقديرها ولا تجازي المحسن والمسي على ما تقتضيه حكمتها  
 واللعب فعمل برؤى أوله ولا ثبات له ثم زده عن سمات النقص فقال (لو أردنا أن نتخذ  
 لهوا) الهوى وما يتلوه به يقول أهل نجد لهوت عنه الهوى وما لا أصل لهوى من باب قعد على  
 فعل وأحل العالية لهيت عنه الهوى من باب تعب ومعناه الهوان والترک ولهوت به الهوى  
 من باب قتل أو لعب وتلهت به أيضا قال الطرطوشي وأصل الهوى الترويح عن النفس  
 بما لا تقتضيه الحكمة وألهاى الشيء بالالف شغلنى قيل الهوى هنا الزوجة والولد وقيل  
 الزوجة فقط وقيل الولد فقط قال الجوهري قد يكنى باللهوى عن الجماع ومنه قول الشاعر  
 \* وفيهن ملهى للصديق ومنظر \* والجملة مستأنفة لتقرير مضمون ما قبلها وجواب  
 لوقوله (لا نتخذنا من لدنا) أي من عندنا ومن جهة قدرتنا لا من عندكم ويستثنى نقيض  
 الثاني لينتج نقيض المقدم قال المفسرون أي من ولدان أو الحور العين أو الملائكة  
 وفي هذا رد على من قال بإضافة الصاحبة والولد الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقيل  
 أراد الرد على من قال بالأصنام أو الملائكة من أن الله وقال ابن قتيبة الآية رد على النصارى  
 (ان كذا فعلى) قال القراء والمبرد والزجاج يجوز أن تكون ان للنفى كما ذكره المفسرون  
 أي ما فعلنا ذلك ولم نتخذ صاحبة ولا ولدا ويجوز أن تكون للشرط أي ان كان من يفعل  
 ذلك لا نتخذنا من لدنا قال القراء وهذا أشبه الوجهين بذهب العربية (بل نقدق بالحق  
 على الباطل) هذا اضراب عن اتخاذ الهوى أي دع ذلك الذي قالوا فإنه كذب وباطل بل شائنا  
 أن نرجي بالحق على الباطل وبالإيمان على الكفر وقيل الحق قول لا اله الا الله وأنه لا ولد له  
 والباطل قولهم اتخذ الله ولدا (فقد مغه) أي يقهره ويهلكه وأصل الدمغ شق الرأس حتى  
 يبلغ الدماغ ومنه الدمغة قال الزجاج المعنى نذهب به ذهاب الصغار والاذلال وذلك ان أصله  
 اصابة الدماغ بالضرب قيل أراد بالحق الحجج والباطل الشبهة وقيل الحق المواعظ والباطل  
 المعاصى وقيل الباطل الشيطان وقيل كذبهم ووصفهم الله سبحانه بغير صفاته  
 (فاذا هو زاهق) أي زائل ذاهب وقيل هالك تالف والمعنى متقارب واذا هي الفجائية  
 (ولكم الولد) يامعشر الكفار (مما تصفون) أي لكم العذاب في الآخرة بسبب

أي لتبلغ الناس وتلوه عليهم أي  
 على مكث أي ممل وزلزاله تنزيلا  
 أي شيئا بعد شئ (قل آمنوا به  
 ولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من  
 قبله اذا تبلى عليهم يخرون للاذقان  
 سجدا ويقولون سجدنا ربنا ان  
 كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون  
 للاذقان ليكونوا يزيدهم خشوعا)  
 يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله  
 عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء الكافرين  
 بما جئهم من هذا القرآن العظيم  
 آمنوا به أو لا تؤمنوا فهو حق في  
 نفسه أي سواء آمنتم به أم لا أنزل الله  
 ونوره بذكره في سائر الأزمان في  
 كسبه المنزلة على رسله ولهذا قال  
 ان الذين أوتوا العلم من قبله أي من  
 صالحى أهل الكتاب الذين تسكوا  
 بكتابهم ويقيمونه ولم يبدلوه ولا حرفوه  
 اذا تبلى عليهم هذا القرآن يخرون  
 للاذقان جمع ذقن وهو أسفل الوجه  
 سجد أي لله عز وجل شكرا على  
 ما أنعم به عليهم من جعله إياهم أهلا  
 أن أدركوا هذا الرسول الذي أنزل  
 عليه هذا الكتاب ولهذا يقولون  
 سجدنا ربنا أي نعظما ونوقر على  
 قدرته التامة وأنه لا يخلف الموعد

الذي وعدهم على ألسنة الانبياء المتقدمين عن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قالوا وسجدنا ربنا ان  
 كان وعد ربنا لمفعولا وقوله ويخرون للاذقان يكون أي خضوعا لله عز وجل وإيماناً وتصديقا بكتابه ورسوله ويريدهم خشوعا  
 أي إيماناً وتسليما كما قال والذين اهتموا بازادهم هدى وآتهم تقواهم وقوله ويخرون عطف صفة لا عطف السجود على  
 السجود كما قال الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليت الكنيعة في المزدحم (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إنا انما نعبد الله  
 الأسماء الحسنى ولا يجهر بصلاته ولا يخافتها) أو اتبع بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم

يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا) يقول تعالى قل يا محمد هؤلاء المشركين المنكرين صفة الرحمة لله عز وجل المائعين من تسميته بالرحن ادعوا الله أو ادعوا الرحمن إماما تدعو إليه الأسماء الحسنى أى لا فرق بين دعائكم بإسم الله أو بإسم الرحمن فإنه ذو الأسماء الحسنى كما قال تعالى هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم الى ان قال له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والارض الآية وقد روى مكحول ان رجلا سأل المشركين سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فى سجوده يا رحمن يا رحيم فقال انه يزعم انه يدعو او احدا وهو يدعوا اثنين (١١٥) فانزل الله هذه الآية وكذا روى عن

ابن عباس رواهما ابن جرير وقوله ولا تجهر بصلواتك الآية قال الامام أحمد حدثنا شاذان حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوارعا ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها قال كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فلما سمع ذلك المشركون سبوا القرآن وسبوا من أمره ومن جاء به قال فقال الله تعالى لنبىه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلواتك أى بقرآنه فيسمع المشركون فيسبون القرآن ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوه عنك وابشع بين ذلك سبيلا أخرجاه فى الصحيحين من حديث أبي بشر جعفر بن ابياس به وكذا روى الضحاك عن ابن عباس وزاد فلما هاجر الى المدينة سقط ذلك يفمل أى ذلك شاء وقال محمد بن اسحق حدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن وهو يصلى تفرقا عنه وأبوا أن يسمعه وانه فكان

وصفكم لله بما يجوز عليه من الصاحبة والولد وقيل الويل وادق جهنم وهو وعيد لقريش بان لهم من العذاب مثل الذى لا ولئلا ومن هى التعليمية وهذا وجه وجبه وما مصدرية أو موصولة أو نكرة موصوفة (وليس فى السموات والارض) عيدا وملكها وهو خالقهم ورازقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم فكيف يجوز أن يكون بعض مخلوقا تشرى بكاله يعبد كما به وهذا الجلة مستأنفة مقررة لما قبلها (ومن عنده) يعنى الملائكة وفيه رد على القائلين بان الملائكة بنات الله وفى التعبير عنهم بكونهم عنده اثر ما عبر عنهم فى السموات إشارة الى تشرى عنهم وكرامتهم ومنزلة الاعتناء بهم وانهم عنده بمنزلة المقربين عند الملوك قال أبو السعود بطريق التثنية وأقول تأويل بطريق التحقيق كما هو ظاهر النظم القرآن ثم وصفهم بقوله (لا يستكبرون) أى لا يتعظمون ولا يأتفون (عن عبادته) سبحانه والتذلل له (ولا يستكبرون) أى لا يعينون ولا يستعبدون مأخوذ من الحسبر وهو البعير المنقطع بالاعياء والتعب يقال حسر البعير يحسرس حسورا أى وكل واستحسرو وتحسرو مثله وحسره أنا حسرا لا يتعدى ولا يتعدى قال أبو زيد لا يكون وقال ابن الاعراب لا يفشلون وقال ابن عباس لا يرجعون قال الزجاج معنى الآية ان هؤلاء الذين ذكرتم انهم أولاد الله عباد الله لا يأتفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها كقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته وقيل المعنى لا يقطعون عن عبادته وهذه المعانى متقاربة (يستجوبون الليل والنهار لا يفترتون) أى ينزهون الله سبحانه دائما لا يضعفون عن ذلك ولا يلبأون وقبل يصالون الليل والنهار قال الزجاج مجرى التسبيح منهم كجبرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شئ فكذلك تسبيحهم دائما أى ضرورى فهم حجة وطبيعة وهذه الجلة امام استأنفة وقع جرابا عن اعنائها بما قبلها أو حالية (أم اتخذوا آلهة من الارض) قال الفضل مقصود هذا الاستفهام الجحد أى لم يتخذوا آلهة تقدر على الاحياء والايادى من العدم وأم هى المنقطعة والهزمة لانكار الوقوع قال المبرد أم هنا بمعنى هل أى هل اتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الارض يحبون المولى ولا يكون أم هنا بمعنى بل لان ذلك يوجب لهم انشاء المولى الان يقدر أم مع الاستفهام فتكون أم المنقطعة فيصح المعنى (هم ينشرون) أى يعينون المولى والجلة مستأنفة أو صفة لآلهة وهذه الجلة هى التى يدور عليها الانكار والتجويل لانفس الاتخاذ فانه واقع منهم للاحالة

الرجل اذا أراد ان يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلى استرق السمع دونهم فقام منهم فاذا رأى انهم قد عرفوا انه يسمع ذهب خشية أذا هم فلم يسمع فان خفض صوته صلى الله عليه وسلم لم يسمع الذين يستمعون من قراءته شيا فانزل الله ولا تجهر بصلواتك فيفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمع من أراد ان يسمع ثم يسترق ذلك منهم فلعله يروى الى بعض ما يسمع فينتفع به وابتغ بين ذلك سبيلا وهكذا قال عكرمة والحسن البصرى وقادة نزلت هذه الآية فى القراءة فى الصلاة وقال شعبة عن ابن أبي سليم عن الاسود بن هلال عن ابن مسعود ولم يخافت بها من أسمع أذنيه قال ابن جرير حدثنا يعقوب حدثنا ابن علية عن

سأمن علقمه عن محمد بن سيرين قال ثبت أن أبا بكر كان إذا ضل فقرا أخفض صوته وإن عمر كان يرفع صوته فقبل لأبي بكر لم يصنع هذا قال أنا جري عز وجل وقد علم حاجتي فقبل أحسن وقيل لعمر لم يصنع هذا قال أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان قيل أحسن فلما نزل ولا يتجر بصلاته ولا يخاف بها واتبع بين ذلك سبلا قبل لأبي بكر أرفع شيئا . وقيل لعمر اخفض شيئا . وقال أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس نزل في الدعاء وهكذا روى الثوري ومالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها سأرت عن عكرمة عن ابن عباس نزل في الدعاء . وكذا قال مجاهد ( ١١٦ ) وسعد بن جبير وأبو عاصم ومكحول وعرو وبن الزبير وقال الثوري عن

ابن عباس قال كان اعرابي من بني  
تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم  
قال اللهم ارزقني ابلا وولدا قال  
فزلت هذه الابد ولا تجهر بصلاتك  
ولا تخافت بها (قول آخر) قال ابن  
جرير حدثنا ابو السائب حدثنا  
حفص بن غياث عن هشام بن عروة  
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها  
نزلت هذه الآية في التشهد ولا تجهر  
بصلاتك ولا تخافت بها وبه قال  
حفص عن اشعث بن سوار عن محمد  
ابن سيرين مثله قول آخر قال علي  
ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله  
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها  
قال لا تفصل مرا آة للناس ولا  
تدعها مخافة الناس وقال الثوري  
عن منصور عن الحسن البصري  
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها  
قال لا تخمس علانيتها وتسيء  
سريرتها وكذا رواه عن عبد الرزاق  
عن معمر بن الحسن بن وهشام عن  
عوف عنه بنو سعيد عن قتادة عنه  
كذلك قول آخر قال عبد الرحمن  
ابن زيد بن اسلم في قوله وابتغ بين  
ذلك سبيلا قال اهل الكتاب  
يخافون ثم يجهر أحدهم بالحرف

صحیح کا بیضی ہو لاء وان یخافت کما یخافت القوم ثم کان

نصر أحد وكبره تكبيرا أى عظمه وأجله عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا قال ابن جرير حدثني يونس أنبا باو حبيب أخبرني أبو جعفر عن القزطلي أنه كان يقول في هذه الآية الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية قال إن اليهود والنصارى قالوا الحمد لله ولدا وقالت العرب ليك لا شريك لك لا شريك لك لا شريك لك وما ملك وقال الصابئون والجوس لولا ولياء الله لازلنا نزل الله هذه الآية وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا وكبره تكبيرا وقال أيضا حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة ذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم أهل هذه (١١٧)

الصغير من أهلها والكبير قلت وقد جاء في حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي هذه الآية آية العزوف بعض الآثار أنهم ما قرأت في بيت في ليلة فمضيه سرق أو آفة والله أعلم وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا بشر بن شحان المصري حدثنا حرب بن ميمون حدثنا موسى ابن عميرة الزبيدي عن محمد بن كعب القزطلي عن أبي هريرة قال خرجت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وبه في يدي أو يدي في يده فأتاني على رجل رث الهيئة فقال أي فلان ما بلغك ما أرى قال السقم والضر يا رسول الله قال ألا أعلمك ثلاث تذهب عنك السقم والضر قال بلى ما يسرنى إن شهدت بهم سمعتك بدرا وأحدا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وهل يدرك أهل بدر وأهل أحد ما يدرك الفقير القانع قال فقال أبو هريرة يا رسول الله إني فعلت قال فقال بآبأ هريرة نوكت على الحى الذى لا يموت الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا وكبره تكبيرا قال فأتاني على رسول الله وقد حشنت حالى قال

آلهة من الأرض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب ان يختص الدليل به قال علي القارى وما قول الفتازنى الآية حجة اقتناعية فالمحققون كالغزالي وابن الهمام ما نقضوا بالاقتناعية بل جعلوها من الحقائق القطعية بل قيل يكفر قائلها انتهى قال الكشاف وسبويه والاقحش والزجاج وجهور النخاعة ان الالهة ليست للاستثناء بل بمعنى غير صفة للآلهة ولولا ان ارتفع الاسم الذى بعده ما ظهر فيه اعراب غير التى جاءت الا بعد ماها وقال الفراء ان الالهة بمعنى سوى وجه الفساد ان كون الالهة اخرج الله يستلزم أن يكون كل واحد منهم ما قادر على الاستبداد بالتصرف فيقع عند ذلك التنازع والاختلاف ويحدث بسببه التمسك (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) القائل ترتيب ما بعدها على ما قبلها من ثبوت الوحداية بالبرهان أى تنزه عز وجل عما لا يليق به من ثبوت الشريك له وفيه ارشاد للعباد أن ينزهوا الرب سبحانه عما لا يليق به (لا يستل عما يفعل) مستأنفة مبنية انه سبحانه لقوة وسلطان وعظيم جلاله لا يسأله أحد من خلقه عن شئ من قضائه وقدره من اعزاز واذلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك للأعناق (وهم) أى العباد (يستلون) عما يفعلون سؤال أو يخبرون بغير بيع يقال لهم يوم القيامة فاعلمت كذا وكذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول للشيء معمله لم فعلته وقيل ان المعنى انه سبحانه لا يؤاخذ على أفعاله وهم يؤاخذون قيل والمراد بذلك انه سبحانه بين لعباده ان من يستل عن أعماله كالسج والملائكة لا يصلح ان يكون الهة قال ابن عباس ما في الأرض قوم أبغض الى من القدرية وما ذلك لانهم لا يعلون قدرة الله قال الله لا يشل عما يفعل وهم يشلون (أم اتخذوا من دونه آلهة) أم معنى بل وفيه اضراب وانتقال من اظهار بطلان كونها آلهة بالبرهان السابق الى اظهار بطلان اتخاذها آلهة مع توخيهم بطلب البرهان منهم ولهذا قال (قل هاؤا برهانكم) على دعوى انهم آلهة أو على جواز اتخاذ آلهة سوى الله ولا سبيل لهم الى شئ من ذلك لامن عقل ولا نقل لان دليل العقل قد مر بيانه وأما دليل النقل فقد أشار اليه بقوله (هذا ذكر من معي وذكري قبلي) أى هذا الوحى الوارد فى شأن التوحيد المتضمن للبرهان القاطع ذكر كرامتى وذكري الامم السابقة وقد آتته عليكم وأوضحت لكم فاقبلوا أنتم رها نكم وقيل المعنى هذا القرآن وهذه الكتب التى أنزلت قبلي فأنظر واهل فى واحد منها ان الله أمر

فقال لي مهم قال قلت يا رسول الله لم أزل أقول الكلمات التى علمتني اسنادها ضعيف وفي منته نكارة والله أعلم (آخر تفسير سورة سبحان والله الحمد والمنه) (تفسير سورة الكهف وهى مكية) ذكر ما ورد فى فضلها والعشر الآيات من أولها وأخرها وانها عصمة من الدجال قال الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول قرأ رجل الكهف وفى الدار دابة فخلعت تنفر فظفر فاذا ضاربة أو سحابة قد غشيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان فانها السكينة تنزل عند القرآن أو تنزل فى القرآن أخر جادق الصحيحين من حديث شعبة به وهذا الرجل الذى كان يتلوها هو أسيد بن



الحاضر كما تقدم في تفسير البقرة وقال الامام أحمد حدثنا يزيد بن اخبرنا هشام بن يحيى عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلبة عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي من حديث قتادة وهو أن الترمذي من حفظ ثلاث آيات من أول الكهف وقال حسن صحيح طريق آخر قال الامام أحمد حدثنا نجاح حدثنا شعبة عن قتادة سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن معدان عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ العشر (١١٨) الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ورواه مسلم

أيضاً والنسائي من حديث قتادة به وفي لفظ النسائي من قرأ عشر آيات من الكهف فذكره حديث آخر وقد رواه النسائي في اليوم والليل عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد عن شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف فانه عصمه من الدجال فيحتمل ان سالمنا سمعه من ثوبان ومن أبي الدرداء وقال أحمد حدثنا حسين حدثنا ابن الهيثم حدثنا زيد بن قائد عن سهيل بن معاذ بن أنس الجعفي عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ أول سورة الكهف وآخرها كانت له نوراً من قدمه الى رأسه ومن قرأها كلها صار له نوراً بين السماء والارض انقربه أحمد ولم يخرجوه وروى الحافظ أبو بكر بن محمد بن دويه في تفسيره باسناد له عن ابن خالدين سعيد بن أبي هريرة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان

بأخذه سواه قال الزجاج قيل لهم خابروا ربكم بما كان رسولنا من الرسل أنبأ أمته بان لهم الهامع الله فهل في ذلك من معنى وذكر من قبل الانبياء رآه الله وفيه تكليف متضمن لاثبات ثبوت مدعاهم وقيل معنى الكلام الوعد والتهديد أي افعوا ما كنتم تفعلون فممن قرب يتكشف الغطاء وقرئ ذكر من معنى بالتوبين وكسر الميم أي هذا ذكر ما أنزل الى وما هو معنى ذكر من قبل فانه الزجاج وقيل ذكر كان من قبل أي جئت بما جاء به الانبياء من قبل فمما توجهت اليه علمهم منهم بالجهل بمواضع الحق فقال (بل أنكرهم ليعلمون الحق) وهذا الضراب من جهة الله سبحانه غير داخل في الكلام المقنر وانتقال من تكليفهم بطالبهم بالبرهان الى بيان انه لا تورثهم من الحاجة واقامة البرهان لكوتهم جاهلين للحق لا يعيرون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على معنى هذا الحق وأهو الحق (فهم معروضون) تعليل لما قبله من كون أنكرهم ليعلمون أي فهم لاجل هذا الجهل المسئول على أنكرهم معروضون عن قول الحق وعن النظر الموصول اليه مستترون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول فلا يتأملون حجة ولا يتدبرون في برهان ولا يتفكرون في دليل (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه) استئناف مقرراً لما أجعل قبله من كون التوحيد مما تنطق به الكتب الالهية وأجعت عليه الرسل وقرئ فوحي بالنبوءات وبالباء (انه لا اله الا أنا) وفي هذا انقير لارام التوحيد دوناً كيدها تقدم من قوله هذا ذكر من معنى وختم الآية بالامر لعباده بعبادته فقال (فاعبدون) فقد انضح لكم دليل العمل ودليل القل وقامت عليكم حجة الله (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً) هؤلاء القائلون هم خزاعة وجهينة وسوسلة ونولميج فانهم قالوا الملائكة بنات الله وقيل هم اليهود ويصيح الالهة على كل من جعل لله ولداً وقد قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت طائفة من العرب الملائكة بنات الله ثم زعم الله سبحانه عز وجل نفسه فقال (سبحانه) أي تزيهه عن ذلك وهو يقول على السنة العباد ثم ضرب عن قلوبهم وأبصارهم فقال (بل عباد مكرمون) قرئ من الاكرام والتكريم أي ليلوا كما قالوا بل عباد الله سبحانه مكرمون بكرامته لهم مقررون عنده والعبودية تنافي الولادة بحسب المعتاد الذي لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لا يكون ولده أو يحسب قواعد الشرع من ان الانسان اذ ملك ولده عتق عليه والاول في تزيهه انما فاته اظهر اذ الكلام

السماوي في يوم القيامة وغفر له ما بين الجنتين وهذا الحديث في رفعه نظروا حسن أحواله الوقت وهكذا روى الامام سعد بن منصور في سننه عن هشيم بن بشير عن أبي هشام عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاعه من التورما يفتعو بين اليت العتيق هكذا وقع موقوفاً وكذا رواه الترمذي عن أبي هشام به من حديث أبي سعيد الخدري وقد أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي بكر محمد بن المؤمل حدثنا الفضيل بن محمد الشعرائي حدثنا نعيم بن حجاج حدثنا هشام عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه قال من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما ينه وين الجمعتين ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخبرنا به  
وهكذا رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في تفسيره عن الحاكم ثم قال البيهقي ورواه يحيى بن كثير عن شعبة عن أي هاشم بن أسدانه ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف كانت له نور يوم القيامة وفي المختارة الحافظ الضياء المقدسي عن عبد الله بن  
مصعب بن منظور بن زيد بن خالد الجعفي عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي مرفوعا من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم  
الى ثمانية أيام من كل فتنة وان خرج الدجال عصم منه (بسم الله (119) الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أنزل

على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا  
فيا السند رب أسألك شديدا من لدنك  
ويشير المؤمنون الذين يجمعون  
الصالحات ان لهم أجر احسن  
ما كثر فيه أي بذكر الذين قالوا  
اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا

لا يأنسهم كبرت كلمة تخرج من  
أفواههم ان يقولون الا كذبا قد  
تقدم في أول التفسير انه تعالى يحمد  
نفسه المقدسة عند فوائحه الامور  
وخواتمها فانه المحمود على كل حال  
وله الحمد في الأولى والآخرة ولهذا  
جد نفسه على انزاله كتابه العزيز

على رسوله الكريم محمد صلوات  
الله وسلامه عليه فانه أعظم نعمة  
أنعمها الله على أهل الارض اذ  
أخرجهم به من الظلمات الى النور  
حيث جعله كتابا مستقيما لا اعوجاج  
فيه ولا زيغ به يهدي الى صراط

مستقيم واضحا بينا جليا نذيرا  
للكافرين بشير المؤمنين ولهذا  
قال ولم يجعل له عوجا أي لم يجعل  
فيه اعوجاجا ولا زيغا ولا ميلابلا  
جعله معتدلا مستقيما ولهذا قال

فيا أي مستقيما النذر بأسا شديدا  
من لدنك أي لمن خالفه وكذب به ولم  
يؤمن به يشذربا شديدا عقوبة  
عاجلة في الدنيا والآخرة في الأخرى من لدنك أي من عند الله الذي لا يعذب عبدا بآفة واحدة ولا يوفق وفاقه أحد ويشر المؤمنين أي هذا

القرآن الذين صدقوا ايمانهم بالعمل الصالح ان لهم اجر احسن أي مثوبته عند الله جملة ما كنين فيه في ثوابهم عند الله وهو الجنة  
خالدين فيه ابدانها لا زوال له ولا انقضاء وقوله ويشذروا الذين قالوا اتخذ الله ولدا قال ابن اسحق وهم مشركوا العرب في  
قولهم نحن نعبد الملائكة وهم نبات الله ما لهم به من علم أي هذا القول الذي افتروه واتفكوه من علم ولا تأمنهم أي لا سلا فيهم  
كبرت كلمة نصب على التثنية تقديره كبرت كلمتهم هذه كلمة وقيل على التثنية تقديره أعظم بكلمتهم كلمة كما تقول أكرم يزيد

مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع قال قتادة قالت اليهود ان الله صاهر الجن  
فكانت بينهم الملائكة فقال الله تكذبا لله بل عبادكم كرمون أي الملائكة أكرمهم  
بعبادته واصطفاهم ووصفهم بصفات سبعة الأولى هذه والآخرة ومن يقل منهم فهذه  
الضمان كلها للملائكة (لا يسبقونه بالقول) وضمنهم بصفة أخرى أي لا يقولون شيئا حتى  
يقوله أو يأمرهم به كذا قال ابن قتيبة وغيره وفي هذا دليل على كمال طاعتهم وانقيادهم  
(وهم بأمرهم يعملون) أي هم القاعون بأمراءهم الله به التابعون له الطيعون لرؤسهم فلا  
يخالفونه قول ولا عملا (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما عملوا وما هم عاملون وقيل  
ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم أو يعلم ما بين أيديهم وهو الآخرة وما خلفهم وهو  
الدنيا والجنة تعليل لمسايقها ووجه التعليل انهم اذا علموا بانها عالم عاقد معوا وأخروا لم يعملوا  
غلا ولا يقولوا قول الأماهر (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أن يشفع الشافعون له وهو من  
رضى عنه وقيل هم أهل لاله الا الله وقد ثبت في الصحيح ان الملائكة يشفعون في الدار  
الآخرة قال قتادة لاهل التوحيد وعن مجاهد نحوه وعن الحسن لمن قال لاله الا الله  
وقال ابن عباس الذين ارتضاهم بشهادة ان لاله الا الله وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي  
في النبذ عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية وقال شفاعتي لاهل  
التكابر من أمي (وهم من خشيتهم مسفقون) أي من خشيتهم منه والخفية الخوف مع  
التعظيم ولهذا خص به العلماء والاشفاق الخوف مع التوقع والاعتناء والخذلان  
عذبي من فحسني الخوف فيه أظهر وان عذبي بعلي فبالعكس أي لا يأتون مكررا لله بل هم  
خائفون وجلون (ومن يقل منهم) أي من الملائكة على سبيل القرض لتحقيق عصمتهم  
(انني الله من دونه) قال المفسرون عنى بهذا اليلس لانه لم يقل أحد من الملائكة اني الله  
الا اليلس وذلك على سبيل التسميح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رجعة الله  
وكونه من الملائكة باعتبار انه كان مغورا فيهم وقيل الضمير للتخلاق مطلقا وقيل الاشارة  
الى جميع الانبياء (فذلك) القائل على سبيل القرض والتقدير (تخبر به جهنم) بسبب  
هذا القول الذي قاله كالحجزي غير من المجرمين (كذلك) أي يشمل ذلك الجزء القطيع  
(تجزى الظالمين) أو مثل ما جعلنا جزاء هذا القائل جهنم فكذلك تجزى الظالمين الواضعين  
الالهة والعبادة في غير موضعها والمراد بالظالمين المشركون (أو لم ير الذين كفروا) الهمزة

عاجلة في الدنيا والآخرة في الأخرى من لدنك أي من عند الله الذي لا يعذب عبدا بآفة واحدة ولا يوفق وفاقه أحد ويشر المؤمنين أي هذا  
القرآن الذين صدقوا ايمانهم بالعمل الصالح ان لهم اجر احسن أي مثوبته عند الله جملة ما كنين فيه في ثوابهم عند الله وهو الجنة  
خالدين فيه ابدانها لا زوال له ولا انقضاء وقوله ويشذروا الذين قالوا اتخذ الله ولدا قال ابن اسحق وهم مشركوا العرب في  
قولهم نحن نعبد الملائكة وهم نبات الله ما لهم به من علم أي هذا القول الذي افتروه واتفكوه من علم ولا تأمنهم أي لا سلا فيهم  
كبرت كلمة نصب على التثنية تقديره كبرت كلمتهم هذه كلمة وقيل على التثنية تقديره أعظم بكلمتهم كلمة كما تقول أكرم يزيد

رسالة قاله بعض البصريين وقرأ ذلك بعزق قراصة كبرت كلمة كأيقال عظم قولك وكبر شأنك والمعنى على قراءة الجمهور وأظهر  
 في هذا ما تشبه مع ما تقدم واستغلام لافكهم ولهذا قال كبرت كلمة تخرج من أفواههم أي ليس لها مستند سوى قولهم ولا دليل  
 لهم عليها إلا كذبهم وانفراؤهم ولهذا قال إن يقولون إلا كذبا وقد ذكر محمد بن إسحق سبب نزول هذه السورة الكريمة فقال  
 حدثني شيخ من أهل مصر قدم علينا من بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس قال بعثت قريش الفرض بن الحارث وعقبة  
 ابن أبي معيط إلى أخبارهم وبيلدنية (١٢٠) فقالوا لهم سلوهم عن محمد وصرفوا عنهم صفته وأخبر بهم بقولهم

لأنكاروا واورثوها قراءتان سبعيتان والواحد لعطف على مقدر الزوية على القلبية أي  
 ألم يتكبروا ولم يعلموا وحاصل ما ذكر من هذا إلى يسجدون سنة أدلة على التوحيد وهذا  
 تحجیل لهم بتقصيرهم في التدبر في الآيات التكوينية المذلة على استقلاله تعالى  
 بالالوهية وكون جميع ما سواهم هورا تحت ملكوته (أن السموات والأرض كانتا رتقا)  
 قال الاخفش انما قال كانتا دون كن لانهم ما منان أي جماعته السموات والأرض وبه قال  
 الزمخشري وقال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين وقال الحوفي أراد الصفتين كما قال  
 سبحانه ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا وقال الزجاج انما قال كانتا لأنه يعبر عن  
 السموات بلفظ الواحد لأنها كانت سماء واحدة وكذلك الأرض والرتق السد ضد  
 الفتح يقال رتقت الفتح ارتقت فارتقت أي التأم ومنه الرقا للمضغة الفرج يعني انهما  
 كانا شأوا واحدا ملتحقين ملتصقين وقال رتقا ولم يقل رتقين لأنه مصدر والتقدير كانتا  
 ذواتي رتق وقيل مررتين مسرودتين قال البياضاي والكفران لم يعلموا ذلك فهم  
 متمكنون من العلم بنظر فان الفتح عارض مقعرا إلى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو  
 استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب انتهى ومنعه الكاذبوني وقال فيه نظروا فكيف  
 هذا ممنوع ويجوز ان يكونا مخلوقين منفصلين بل ارتق وقتق فان استدل عليهم بما بالقرآن  
 نص عليه ما فنقول هذا كاف في انبائهم ولا حاجة إلى الدليل العقلي المذكور  
 (ففتحناهما) أي فصلناهما أي فصلنا بعضهما من بعض بالهواء ففتحنا السماء وأبقينا  
 الأرض مكنها والفتح الفصل بين الشيئين وهو من احسن البديع هنا حيث قابل الرتق  
 بالفتح قبل كانت السموات من تفتحة طبقة واحدة ففتحها الله وجعلها سبع سموات  
 وكذلك الأرض كانت طبقة واحدة فجعلها سبع أرضين وعن ابن عباس قال ففتحت  
 السماء بالغيث وفتقت الأرض بالنبات وقد أطل الكلام القرطبي في ذلك ونقل عن كعب  
 الاحبار وغيره أحوال خلق الأرض العليا والسفلى ولا يصار إليها إلا أن يصح من ذلك شيء  
 من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم (وجعلنا من الماء) أي خلقنا ما وأرضنا بالمالء  
 الذي تنزل من السماء وينبع من الأرض (كل شيء) فيشمل الحيوان والنبات والمعنى  
 ان الماء سبب حياة كل شيء وقيل المراد بالماء هنا منطقة الرجل وبه قال أبو العالية وأكثر  
 المفسرين وخرج هذا اللفظ تخرج الاغلب والاكثر وهذا احتجاج على المشركين بقدرته

فأنهم أهل الكتاب الاول وعندهم  
 من ليس عندهما من علم الانبياء فخرجا  
 حتى أتيا المدينة فسالوا اخبارهم ود  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ورصفوا لهم أمره وبعض قوله  
 وقالوا انكم أهل التوراة وقد  
 جئناكم لتعبدوا ناعن صاحبنا  
 هذا قال فقال لهم سلوه عن ثلاث  
 نأمركم بهن فان أخبركم بهن فهو  
 نبي مرسل والا فاحمل متقول فروا  
 فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في  
 الدهر الاول ما كان من أمرهم  
 فانهم قد كان لهم حديث عجيب  
 وسأوه عن رجل طواف بلغ مشارق  
 الأرض ومغاربها ما كان نبؤه  
 وسأوه عن الروح ما هو فان أخبركم  
 بذلك فهو نبي فاتهوه فان لم يخبركم  
 فانه رجل متقول فاضعوا في أمره  
 ما يدلكم فاقبل النضر وعقبة حتى  
 قدما على قريش فقالا يا معشر  
 قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم  
 وبين محمد قد أمرنا بأخبارهم ودان  
 نه الله عن أمور فاجبروهم بها فأتوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا  
 يا محمد أخبرنا فسالوه عما أمرهم به  
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم أخبركم عن أماسا لم عنه ولم يستن فانصر فواعنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة  
 لا يحدث الله الي في ذلك وحيا ولا يأتيه جبرائيل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة  
 قد أصبحنا فيه لا يجبرنا بشيء عما سألناه عنه وحتى أحرن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل  
 مكة فجاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معانيته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سلوه عنه من أمر  
 الفتية والرجل الطواف وقول الله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح الاية (فلعلنا باخع نفسك على أنهارهم ان لم يؤمنوا

بهذا الحديث أسفنا أناجعلنا ماعلى الأرض زينة لها النبوههم أيهم أحسن عملا واناجعلنا ماعلى اصبعيداجرزا يقول تعالى  
مسلمه الرسول صلوات الله وسلامه عليه في حزنه على المشركين لتركهم الايمان وبعدهم عنه كما قال تعالى فلا تذهب نفسك  
عليهم حسرات وقال ولا تحزن عليهم وقال لعلك باخع نفسك ان لا يؤمنوا مؤمنين باخع أى مهلك نفسك يحزنك  
عليهم وللهذا قال لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث يعنى القرآن اسفنا يقول لتهلك نفسك أسفنا  
قال قتادة قاتل نفسك غضبا وحزنا عليهم وقال (١٦١)

عليهم بل ابلغهم رسالة الله فن  
اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما  
يضل عليها ولا تذهب نفسك عليهم  
حسرات ثم أخبر تعالى انه جعل  
الديار ارقانية من شدة شدة ان الله  
وانما جعلها دارا اختبارا لدار قرار  
فقال اناجعلنا ماعلى الأرض زينة  
لها النبوههم أيهم أحسن عملا قال  
قتادة عن أبي نصره عن أبي سعيد  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه قال ان الدنيا حاوية خضرة وان  
الله مستخفكم فيها فانظر ماذا  
تعملون فاقول الدنيا وانقوا النساء  
فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في  
النساء ثم أخبر تعالى بزوالها وفنائها  
وفرغها وانقضائها وذهابها  
وخربها فقال تعالى واناجعلنا ماعلى  
اصبعيداجرزا أى وانما صيروها  
بعد الزينة الى الخراب والدمار  
فجعل كل شئ عليها هالكا صعبا  
جرزا لا يثبت ولا يتفجع به كما قال  
العوفي عن ابن عباس في قوله وانا  
لجاعلون ماعلى اصبعيداجرزا يقول  
يهلك كل شئ عليها ويبسده وقال  
مجاهد صعبا جرزا بلقعا وقال  
قتادة الصعبد الأرض التي ليس فيها

الله سبحانه ويبيع صنعه وقد تقدم تفسير هذه الآية (أفلا يؤمنون) الهمزة لانكار عليهم  
حيث لم يؤمنوا مع وجود ما يقتضيه من الآيات الربانية (وجعلنا في الأرض رواسي) أى  
جبالا لأوثاب جمع راسية من راس الشئ اذا ثبت ورسم يقال جبال راسية وراسيات ورواس  
(أن يلبسهم) الميد التحرك والدوران أى ثلاثا تحرك وتدور بهم أو كراهة ذلك وقد تقدم  
تفسير ذلك في التحل مستوفى (وجعلنا فيها) أى فى الرواسي أوفى الأرض وهو الظاهر  
(فاجبا) طرقا واسعة قال أبو عبيدة هي المسالك وقال الزجاج كل محترق بين جبلين فهو فوج  
(وسبلا) تفسير الفجاج لان الفج قد لا يكون طريقا فاذا مسلو كما (اعلمهم يهدون) الى  
مصلح معاشهم ومقاصدهم فى الأسفار وما تدعو اليه حاجاتهم (وجعلنا السماء سقفا  
محفوظا) عن أن يقع ويسقط على الأرض كقوله ويسكن السماء أن تقع على الأرض وقال  
الفراء محفوظا بالنجوم من الشيطان كقوله وحفظا من كل شيطان مارد وقيل محفوظا  
لا يحتاج الى عمد وقيل المراد بالتحفظ هنا المرفوع وقيل محفوظا عن الشرك والمعاصي  
وقيل عن الهدم والنقض وقيل عن الفساد والاخلال الى الوقت العلوم (وهم عن  
آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته وتناهي قدرته وكمال  
حكيمته و اضاف الى الآيات الى السماء لانها مجعولة فيها وذلك كالشمس والقمر والنجوم  
وكيفية حركاتها فى أفلاكها ومطالعها ومغارها (معرضون) أى لا يعتبرون بها فى أفعالهم  
يتفكرون فيها توجبهم من الايمان (وهو الذى خلق) هذا تذكرة لهم بنعمة أخرى مما أنعم  
الله به عليهم وذلك بانه خلق لهم (الليل) ليسكنوا فيه (والنهار) ليتصرفوا فيه فى معاشهم  
(و) جعل (الشمس) آية النهار (والقمر) آية الليل ليعلموا اعداد الشهور والحساب كما  
تقدم بيانه فى سبحان (كل فى فلك) أى مستدير كالظا حوتة فى السماء (يسبحون) فى دوران  
أى يحجرون قاله ابن عباس يعنى كل واحد من الشمس والقمر والنجوم فى وسط الفلك  
يسبرون بسرعة كالسبح فى الماء قال ابن عباس فلك كفل مكة المغزل يدورون فى أبواب  
السماء كما تدور الفلك فى المغزل وعنه قال هو فلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب وكل  
كوكب يحجى فى السماء الذى قدر فيه والجمع فى الفعل باعتبار المطالع قال سيبويه انه لما  
أخبر عنهم بفعل من يعقل وجعلهم فى الطاعة بمنزلة من يعقل جعل الضمير عنهم ضمير  
العقلاء ولم يقل يسبحن أو تسبح وكذا قال الفراء وقال الكسائى انما قال يسبحون لانه رأس

(١٦ - فتح البيان سادس) شجر ولا نبات وقال ابن زيد الصعبد الأرض التي ليس فيها شئ الا ترى الى قوله تعالى ولم يروا انا  
نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعنا كل منه انعامهم وانفسهم أفلا يصرون وقال محمد بن الحنفى واناجعلنا ماعلى  
صعبداجرزا يعنى الأرض ان ماعلى القان وناثوان المرجم لالى الله فلا تأس ولا يحزنك ما سمع وترى (أم حسبت أن أصحاب  
الكهف والرفيق كانوا من آياتنا عجبا اذا رأى النفس الى الكهف فقالوا ربنا آتئنا من لدنك رجوة وهى لنا من أمرنا رشدا فاضربنا  
على آذانهم فى الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الفريقين أحصى لما الشيا أمدا) هذا الخبر من الله تعالى عن قصة أصحاب

الكهف على ميل الاجال والاختصار ثم بسطه ابعده ذلك فقال أم حسبت يعني يا محمد ان أصحاب الكهف والقيم كانوا اثنا عشر  
 عا. اى ليس أمرهم عيبا في يوم تباين سلطات ثمان خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر  
 والكواكب وغير ذلك من آيات العظمة الالهية على قدرة الله تعالى وأنه على ما يشاء قادر ولا يعجزه شيء أعجب من أخبار أصحاب  
 الكهف كما قال ابن جرير عن مجاهد ثم حسب ان أصحاب الكهف والقيم كانوا اثنا عشر كما كان من آياتنا ما هو أعجب  
 من ذلك وقال العوفي عن ابن عباس (١٢٢) أم حسبت ان أصحاب الكهف والقيم كانوا اثنا عشر

يقول الذي أتيتك من العلم والسنة  
 والكتاب أفضل من شأن أصحاب  
 الكهف والقيم وقال محمد بن  
 اسحق ما أظهرت من حجيبي على  
 العباد أعجب من شأن أصحاب  
 الكهف والقيم وأما الكهف فهو  
 الغار الجبل وهو الذي لجأ اليه  
 هؤلاء القصة المذكورة وأما  
 الرقيم فقال العوفي عن ابن عباس  
 هو وادقرب من الله وكذا قال  
 عطية العوفي وقتادة وقال الضحالك  
 أما الكهف فهو غار الوادي والرقيم  
 اسم الوادي وقال مجاهد الرقيم  
 كان بنيانهم ويقول بعضهم هو  
 الوادي الذي فيه كهفهم وقال  
 عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن  
 سمك عن عكرمة عن ابن عباس في  
 قوله الرقيم قال يزعم كعب انها  
 القرية وقال ابن جرير عن ابن  
 عباس الرقيم الجبل الذي فيه  
 الكهف وقال ابن اسحق عن عبد الله  
 ابن أبي نجيع عن مجاهد عن ابن  
 عباس قال اسم ذلك الجبل بنجلوس  
 وقال ابن جرير أخبرني وهب بن  
 سليمان عن شعيب الجباني ان اسم  
 جبل الكهف بنجلوس واسم

الآية والذالك واحد افلاك النجوم وأصل الكلمة من الدوران ومنه فلك المغزل  
 لاستدارتها والذالك مدار النجوم الذي يضمها وهو في كلام العرب كل شيء مستدير وقيل  
 الفلك استدارة السماء وقيل الفلك ماء أو موج كعقوف دون السماء تجري فيه ذلك  
 الكواكب وقال أهل الهيئة الافلاك اجرام صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة غير قابلة للخرق  
 والالتصاق والنمو والذبول وفي الرازي الفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجعله افلاك  
 واختلف العلماء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو استدارة هذه النجوم  
 وقال الاكثر من الافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب الى ظاهر القرآن  
 واختلف الناس في حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه إما ان يكون  
 الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه بحركة السماء في الماء الراكد وإما ان يكون الفلك  
 متحركا والكواكب أيضا متحركة بحركة أخرى أو موافقة لحركتها بما يحركه مساوية  
 لحركة الفلك في السرعة والبطء أو مخالفة لها ما أن يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة  
 والذي يدل عليه ملفظ القرآن القسم الاول وهو أن تكون الافلاك ساكنة والكواكب  
 جارية فيها كما تسبح السمكة في الماء الراكد انتهى والحق انه لا سبيل الى معرفة صفة  
 السموات والافلاك وما فيها الا باخبار الصادق المصدوق (وما جعلنا للناس قبلك الخلد)  
 أى دوام البقاء في الدنيا لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعة (أفانست) أجلك  
 المحتوم وقرئت بكسر الميم وضمة واو هما الغنائم (فهم الخالدون) قال الفراء جاء الفاء  
 لتدل على الشرط لانه جواب قولهم ان محمد اسيموت قال ويجوز حذف الفاء واضمارها  
 والمعنى ان من فهم يموتون أيضا فلا شمتا في الموت وكان سبب نزول هذه الآية يقول  
 المشركين فيما حكاه الله عنهم أم يقولون شاعر نزل بصبره رب المنون أخرج البيهقي وغيره  
 عن عائشة قالت دخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقدمت فقبلوه وقالوا يا  
 واخيل لاه واصفاه ثم تلا وما جعلنا الآية (كل نفس) مخلوقة فلا يرذل الباري تعالى ذائقة  
 الموت أى ذائقة مصراة مفارقة جسد ما فلا يبقى احد من ذوات الانفس المخلوقة كائنا  
 ما كان وهذا دليل على ما انكر من خلودهم قيل هذا لعموم مخصوص بقوله تعالى تعلم  
 ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسي فان الله حي لا يموت ولا يجوز عليه الموت والذوق ههنا عبارة  
 عن مقدمات الموت والامه العظيمة قبل حلوله (وبلوكم) أى فختبركم (بالشر) أى بالشدّة

الكهف حيزم والكعب حوران وقال عبد الرزاق أنباءنا سائيل عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس (والخير)  
 قال القرآن أعلمه الا حنا ناولا وادو الرقيم وقال ابن جرير أخبرني عمرو بن دينار انه سمع عكرمة يقول قال ابن عباس ما أدري  
 ما الرقيم كلب أم بئان وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الرقيم الكتاب وقال سعيد بن جبير الرقيم لوح بحجارة كتبوا فيه  
 قصص أصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الرقيم الكتاب ثم قرأ كتاب مرقوم وهذا هو  
 الظاهر من الآية وهو اختيار ابن جرير قال الرقيم فيصّل من مرقوم كما يقال لله مقول قيل وللجرح جرح والله أعلم وقوله

إذا رأى القسبة إلى الكهف فقالوا ربنا إننا لنؤمن بذلك رجعة وهي للنامن أمر نارشدا يخبر تعالى عن أولئك القسبة الذين قتلوا بنيهم من قومهم ثلاثا يقتضونهم فمروا منهم فليجروا إلى عارفي جبل ليخففوا عن قومهم فقالوا حين دخلوا سائلين من الله تعالى رجته ولفظه بهم ربنا إننا لنؤمن بذلك رجعة أي هب للنامن عندك رجعة ترجنا أو تسترنا عن قومنا وهي للنامن أمر نارشدا أي وقد رتلنا من أمرنا هذا رشدا أي اجعل عاقبتنا رشدا كما في الحديث وما قضيت للنامن قضاء فاجعل عاقبتنا رشدا وفي المسند من حديث بسر بن أرطاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو الله لهم أحسن (١٢٣) عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وقوله

(والخبر) أي الزمان (فتنة) مصدر لتساوكم من غير لفظه لأن الابتلاء فتنة فكأنه قال فنتنكم فتنة أو مفعول أي لتنظر كيف شكركم وصبركم والمراد أنه سبحانه يعاملهم معاملة من يبلوهم فالله لا يخفى عليه شيء (والسائر جعون) لا إلى غير الاستقالة لا ولا اشتراكا فجاز بكم بأعالكهم حسبا يظهر منكم أن خيرا في مروان شرافته وفيه إشارة إلى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب (وإذا رأوا الذين كفروا) بمعنى المستزين من المشركين (أن يتخذونك الأهزوا) أي ما يتخذونك الأهمز وأبك والهز السخرية وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم أنا كفييناك المستزين والمعنى ما يفعلون بك الاتخاذك هزوا (أهذا الذي ذكر آلهتمكم) أي يقولون أهذا الذي فعلنا هذا يكون هو جوابا ويكون قوله أن يتخذونك اعتراضا بين الشرط والخبر ومعنى يذكركم بعيب قال الزجاج يقال فلان يذكركم الناس أي يفتابهم ويذكركم بالغيوب وفلان يذكرك الله أي يصفه بالتعظيم وينت عليه وانما يحذف مع الذكرا معقل معناه وعلى ما قالوا لا يكون الذكرك في كلام العرب العيب وحيث يراد به العيب يحذف منه السوء وقيل يطلق على المدح والنم مع القرينة (وههم يذكركم الرجح هم كفرون) أي بالقرآن وهم يذكركم الرجح الذي خلقهم كفرون إذا قالوا ما نعرفه والمعنى أنهم يعيرون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يذكركم آلهتم التي لا تضر ولا تنفع بالسوء والحال أنهم يذكركم الله سبحانه بما يليق به من التوحيد وبالقرآن كفرون فهم أحق بالعيب إلههم والآنكار عليهم (خلق الإنسان من عجل) أي جعل لفرط استعجاله في أحواله كأنه مخلوق من العجل وفيه استعارة بالكناية والعجل والعجل ضد البط وقد عجل من باب طرب والمعنى أن الإنسان من حيث هو مطبوع على العجلة فستعجل كثيرا من الأشياء وإن كانت تضره وقال القرطبي أنه يقول بنيتسه وخلقته من العجلة وعلى العجلة وقال الزجاج خطوبت العرب بما تعقل والعرب تقول للذي يكرمه الشيء خلقته منه كما تقول أنت من لعب وخلقته من لعب تريد المبالغة في وصفه بذلك ويدل على هذا المعنى قوله وكان الإنسان عجولا والمراد بالإنسان الجنس وقيل آدم فإنه لما خلقه الله ونفخ فيه من الروح صار الروح في رأسه فذهب ينفض قبل أن يبلغ الروح إلى رجله فوقع فقبل خلق الإنسان من عجل كذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والسدي والكبي ومجاهد ولطف عكرمة لما نفخ في آدم

وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتروا وانغمسوا في دين الباطل ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم شيانا وأما المشايخ من قريش فعانهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم إلا القليل وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شبابا وقال مجاهد بلغني أنه كان في آذان بعضهم القرطبة يعني الخلق فاللهمهم الله رشدهم وآثارهم تقواهم فآمنوا ربهم أي اعتزوا بالوحدانية وشهدوا أنه لا إله إلا هو وزدناهم هدى استدلت بهذه الآية وأما الباغي واحد من الأئمة كالخزاعي وغيره من ذهب إلى زيادة الأيمان وتفاضله وأنه يدينه بقص ولهذا قال تعالى وزدناهم هدى كما قال والذين

استولى على الأمدة  
عليك نباهم بالحق أنهم قسبة أمنا  
برجهم وزدناهم هدى وربطنا على  
قلوبهم إذا قاموا فقتلوا وربنا رب  
السموات والأرض لن ندعوا من  
دونه الهة لقد قلنا إذا شططا هو لاه  
قومنا اتخذوا من دونه آلهة تولوا  
يا أيها الذين آمنوا من بين قن أظلم من  
آخرى على الله كتبوا وإذا عثر لقومهم  
وما يعبدون إلا الله فاقوا إلى الكهف  
ليشرككم ربكم من رجته وبه  
لكم من أمركم مرفقا من ههنا  
شرع في بسط القصة وشرحها  
فذكر تعالى أنهم قسبة وهم الشباب

اخشدوا زلزالهم هدى وآتاهم تقواهم وقد لما المين آمنوا فزادتهم ايماناً وهدى يسبشرون وقد انزلنا وانا انا انا  
 ايمانهم الى غير ذلك من الآيات والآيات على ذلك وقد كرامهم كذا على دين المسيح عيسى بن مريم فله أعلم وانما انزلناهم كذا  
 قبل ذلك نصرانية بالكنيسة فلهم وكذا على دين نصرانية ما اعطى اجدادهم وديانة خيرهم وامرهم بها انهم ليس وقد  
 تقدم عن ابن عباس ان قريشاً بعثوا اجدادهم وديانة يعلون منهم اثنا عشر رجلاً من بني النضير فاجابهم الله صلى الله عليه وسلم  
 حراً لا من حبة من خبز ثمر من ارضهم وعن ابي هريرة  
 فبعثوا اليهم من يسألوهم عن خير  
 هذا على ان هذا امر محفوظ في  
 كتب أهل الكتاب والله مقدم على  
 دين النصرانية والله أعلم وقوله  
 وروىنا على قلوبهم اذا هموا بدين  
 وبما رب السموات والارض يقول  
 تعالى وصيرناهم على محاسبة قلوبهم  
 ومدينهم ومعارفهم كذا فيمن  
 العيش الرعية والعدو والعدو  
 فله قد كرهوا واحداً من المسلمين  
 من السلف واختلف انهم من  
 آت ما ملوا الارواحهم وادبهم وانهم  
 خرجوا يوم ما في بعض اعياد قومهم  
 وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون  
 فيه في ظاهر البلد وكانوا يبعدون  
 الاصنام والطوائف ويذبحون لها  
 وكان لهم من جبار عتيق يدعى له  
 دقيانوس وكان يأمر الناس بشئ  
 ويحكمهم عليه ويدعوهم اليه فلما  
 خرج الناس لمجتمعهم فخرج  
 هؤلاء ائمة مع انهم وقومهم  
 وقروا الى ايصاح قويم بعين  
 بصيرتهم عرفوا ان هذا الذي يصنع  
 قومهم من السجود لايمانهم  
 وانهم ليسوا لا ينبغي ان الله الذي  
 خلق السموات والارض يجعل كل  
 واحد منهم يتخلص من قومهم ويخلص

اروح صارت في رؤسهم فقتل الجنة فقتل اللائكة فخرجوا الله فذهب بهض قبل  
 ان تروى رجسهم فوقع فقتل الله خلق الانسان من عجل وعن ابن جريج نحوه وقد  
 ابو عيسى في كثير من أهل العراق ونجل الغنم بقعة جبر وقيل ان هذه الآية نزلت في  
 النصر بن اخرون وهو قال في التفسير ان كان هذا هو اخرون من عندنا فاقول في ذلك  
 في قريش لانهم استجابوا لعذاب وقد لاخلف معاذة قبل له كن فكان وقيل ان  
 هذه الآية من ان تقول في خلق النحل من الانسان نشدة صدورهم ومذواتهم  
 وقد حكى هذا عن ابي عيسى والشماس وابي عمرو واقول الاول اولى (سأريكم آياتي)  
 أي تقدم ما في منكم ومواعيد في الاخرة عذاب النار وفي الدنيا كوقعة بدر (فلا  
 تسبحين) بالآيتين به ذلله ونزل بكلمة لاجابة وقيل المراد بالآيات ما دل على صدق محمد  
 صلى الله عليه وآله وسلم من المعجزات وما جعل الله من العاقبة لخصود قلوب اولي  
 وبذله قوله (ويقولون متى هذا الوعد) أي متى حصول هذا الوعد الذي تعد به من  
 العذاب فلو ان الله على حجة الاستمراء والحرية وقيل المراد بهذا الوعد ان  
 كنتم يا معشر المسلمين (صادقين) في وعدهم ونخطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 ونسوة من المؤمنين تكون الآيات انما انزلت فيهم في الساعة وقرب حضور العذاب  
 (ويعرفون الذين كفروا حين) أي لو عرفوا ان وقت وفاء الوعد قد استأنف مسوق  
 لكانت حجة على ما استجلبوا به من الآيات في الساعة انما انزلت فيهم في الساعة وقرب حضور العذاب  
 على المعنى لا ان الله استقرأ وعدهم العلم انتهى وجواب ما يحتمل في ذلك ان الله بلغ في الوعد فقتلوه  
 لم تحمى ما كانوا يثبتون السقوس الكفروا والاستمراء والاستمراء ولكن جيلهم هو  
 الذي حوذه عندهم وقدره ان عصته وتوعدوا في وقت الذي (لا يكونون) يدعون (عن  
 وجوههم انزلوا ولا عن غيرهم) لما استجابوا لوعدهم فقتلوه في الساعات وقال  
 انزلوا للتشديد لعلوا صدق الوعد الذي انبث وقيل لعلوا في الساعات الكفر وقال  
 الكسائي هو قوله على تحقيق وقوع الساعة أي لو علموا على يقين لعلوا ان الساعة آتية فماتوا  
 عليه قوله الا في بل نأتمهم بقتلهم وتخصيص الوعد والفقير بانكره في القتل والخلف  
 لكونهما أشير بانواع في استلزام الاطاعة في الاطاعة التي بحيث لا يشدرون على  
 دفعهم من جواربهم (ولا هم ينصرون) أي لا يتبعون منها في التمسك ولا ينصرون

منهم ويبرئهم ناهية فكان أول من جلس منهم جدهم جلس تحت ظل شجرة في ذلك لا يخرج جلس اليها  
 عتدهم الا يخرج جلس اليها سواها الا يخرج جلس اليها وجه الاخر وجه الاخر ولا يعرف واحد منهم الاخر وانما جميع شأنه  
 الذي جمع قلوبهم على الايمان كما ج في الحديث الذي رواه البخاري تعليقاً من حديث يحيى بن معوية عن عمارة عن عائشة رضي الله  
 عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وأخرج مسلم في  
 صحيحه من حديث مهمل عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما المؤمنون اخوة والذين كفروا اعداء  
 بعضهم لبعض فمن زعم انهم اعداء فليكن من اعدائهم ومن زعم انهم اخوة فليكن من اخوتهم ومن زعم انهم اعداء فليكن من اعدائهم ومن زعم انهم اخوة فليكن من اخوتهم

وكل احد منهم يكتم ما هو عليه عن اخيه خوفا منهم ولا يدري انهم مثله حتى قال احدهم تعلمون والله يا قوم انه ما اخرجكم من قلوبكم واقرركم عنكم الاثني فليظهر كل واحد منكم باخيه فقال آخر اما انافاني والله رأيت ما قومي عليه فعرفت انه باطل وانما الذي يستحق ان يعبد وحده ولا يشرك به شيئا هو الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما وقال الآخر وانا والله وقع الى كذلك وقال الآخر كذلك حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة قصار وايد واحدة وخوان صدق فالتخذوا لهم معبدا يعبدون الله فيه فعرف بهم قومهم فوشوا باخيهم الى ملكهم فاستخضهم (١٢٥) بين يديه فسألهم عن امرهم وما هم عليه

فاجابوا بالحق ودعوه الى الله عز وجل ولهذا اخبر تعالى عنهم بقوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقلوا ربنا رب السموات والارض ان ندعو من دونه الهياول اننى (١) التايدى لا يقع منا هذا ابد الا نالو فعلمنا ذلك لكن باطلا ولهذا قال عنهم لقد قلنا اذا شطأ أى باطلا وكذبا وبهتانا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا باؤن عليهم بسلطان بين أى هلا قاموا على حجة ما ذهبوا اليه دليلا واضحا صريحا فلم يأتهم من اقترى على الله كذبا يقولون بل هم ظالمون كاذبون في قولهم ذلك فقال ان ملكهم لما دعوه الى الايمان بالله أى عليهم وتهتددهم ووعدهم وأمرهم بنزع لباسهم عنهم الذى كان عليهم من زينة قومهم واجلهم لينظر واني امرهم لهامهم يرجعون عن دينهم الذى كانوا عليه وكان هذا من لطف الله بهم فانهم في تلك النظرة وصلوا الى الهرب منه والفرار بدنيهم من الفتنة وهذا هو المنع وعد وقوع الفتنة في الناس ان يفر العبد منهم خوفا على دينه كما جاء في الحديث يوشك ان يكون خير

احد من العباد في دفع ذلك عنهم (بل) اضرب انتقالي من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال (تاتيه) أى لا يكفون ما بل تاتيهم العدة والنار والساعة (بعثة) أى نجاة (فتمهم) قال الجوهري بهت بها اخذت بهتتا وقال القراء أى تحيرهم وقيل نفجؤهم وقيل تدهشهم (فلا يستطيعون ردها) أى صرفها عن وجوههم ولا عن ظهورهم فالضمير راجع الى النار وقيل الى الوعد بتأويله العدة وقيل الى الحين بتأويله الساعة (ولاهم ينظرون) أى يهلون ويؤخرون لتوبه واعتذار (ولقد استرئى رسل من قبلك) مسوقة لتسليمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتعزيتة كأنه قال ان استرأى بك هؤلاء فقد فعل ذلك من الرسل على كثرة تعددهم وخطرشانهم (فحاق) أى أحاط ودار بسبب ذلك (بالذين سخر وامنهم) أى من أولئك الرسل وهزؤهم (ما كانوا يستزنون) مامسة دنية أو موصولة أى فاحط بهم استمزأوهم أى جزأوه على وضع السبب موضع المسبب أو نفس الاستمزأان أى ريد به العذاب الاخر وى بناء على تجسيم الاعمال أو الامر الذى كانوا يستزنون به (قل من يكأؤكم) أى يحرسكم قاله ابن عباس والمعنى يحفظكم والكلاءة الحراسة والحفظ يقال كلاء الله كلاءا أى يحفظه وحرسه وحكى يكأؤكم بفتح الادم واسكان الواو أى قل يا محمد لا وتسلك المستزئين بطريق التقرير والتوبيخ من يحرسكم ويحفظكم (بالليل) أى فيسه اذا غتم (والنهار) اذا انصرفتم الى معابشكم وتقديم الليل لمان الدواهي أكثر فيه وقوعا واشد وقعاً (من) بأس (الرجن) وعذابه الذى تستحقون حلوله بكم وزوله عليكم قال الزجاج معناه من يحفظكم من بأس الرجن وقال القراء المعنى من يحفظكم بمباريد الرجن ازالة بكم من عقوبات الدنيا والاخرة وفي التعرض لعنوان الرجة ايدان بان كالتهم ليس الارحمة العامة (بل هم عن ذكرهم معرضون) فلا يدرون ولا يحفظون بهالهم ولا يتذكرون فيه بل يعرضون عنه وعن القرآن وعن مواظ الله وعن معرفته (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) أى معنى بل والهزة للانزاع عن الكلام السابق المشغل على بيان جهلهم يحفظه سبحانه اياهم الى توبيخهم وتقريرهم باعتقادهم على من هو عاجز عن نفع نفسه والدفع عنها والمعنى بل لهم آلهة تمنعهم مما يسوؤهم من عذابا وفيه تقديم وتأخير والتقدير أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم ثم وصف آلهتهم هذه التى زعموا انها تنصرونهم بما يدل على الضعف والعجز

مال احدكم غمنا يتبعها اشعاف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن في هذه الحال تنشر العزلة عن الناس ولا تنشر فيها عذابا لما ينفون به من ترك الجماعات والجمع فلما وقع عزهم على الذهب والهبر من قومهم واختار الله تعالى لهم ذلك واخبر عنهم بذلك في قوله واذا عزتوهم وما يعبدون الا الله أى واذا فارقتوهم وخالفوهم باديانكم في عبادتهم غير الله ففارقتوهم ايضا باديانكم فاووا الى الكهف ينسركم لكم ربهم من رحمة أى يبسط عليهم رحمة يستركم بها من قومكم ويهين لكم من امركم الذى انتم فيه مرفقا أى امرهم ان يتفقون به فعند ذلك خرجوا رابا الى الكهف فأووا اليه فيقتلهم قومهم من بين اظهروهم وتطلبهم الملائكة (١) قوله لنفى التايد كذا في النسخ وتامل انتهى



فيقال انه لم ينظر بهم وعي الله عليهم خبرهم كما فعل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه الصديق حين لما الى غار ثور وياه  
المشركون من قريش في الطلب فلم يجدوا اليه مع اتهم يرون عليه وعده وحال النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى حرج الصديق في  
قوله يا رسول الله لو ان اخذهم نظر الى موضع قدميه لانسروا فقال يا نبي الله ما ظنك ما ظنك يا نبي الله ان الله انما انصرف وقد  
نصر الله اذ اخرجك الذين كفروا فاني اشد في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فازل الله سكنته عليه وابدى بخبر  
لم تروا وجعل لك الذين كفروا والسفلى وكلمة (١٦٦) الله حي العلى والله عزير حكيم قصة هذا الغار اشرف وأجل

فقال (لا يستطيعون نصر أنفسهم) أي هم عاجزون عن نصر أنفسهم فكيف  
يستطيعون ان ينصروا غيرهم فهو استئناف مقرر لما قبله من انكارهم وضع لطلان  
اعتقادهم (ولاشك أي الكفار متابعون) أي يجارون من عدا انما قال ابن قتيبة  
أي لا يجب يجرهم من اجل ان الجار صاحب الجار والعرب يقول يحبك الله أي حفظك  
وأجارك تقول العرب انك جار وصاحب من فلان أي يجرمته وهو اختيار الطبري  
قال المازني حرم من أحب الرجل اذا منعته وقال مجاهد يحفظون قال ابن عباس  
أي لا ينصرون ولا يجارون ولا يتبعون وقال قتادة لا يبعثون من الله بخبر ولا يجعل الله  
رجته صاحب الهمة ذكره القرطبي ولما أبطل كون الاضام نافعة اضرب عن ذلك مستقلا  
الى بيان ان ما هم فيه من الخير والتمتع بالحياة العاجلة هو من الله لا من مانع يتبعهم من  
الهلاك ولا من ناصر نصرهم على أسباب التمتع فقال (بل يستعذرون بما بهم) يعني  
أهل مكة متعهم الله بما أنعم عليهم (حتى طال عليهم العمر) وامتنعهم الزمان فاعتزوا  
بذلك وظنوا أنهم لا يزالون كذلك فرد الله سبحانه عليهم قائلا (أفلا يزنون) أي لا ينظرون  
فيرون (أنا أناني الأرض) أي قصد أرض الكفر (تنقصها بالظهور عليها) (من أطرافها)  
فتنقصها ببلد ابدا وأرضها بعد أرض بتسليط المسلمين عليها وأسند الى نفسه تعظيمها لهم  
وفيه تعظيم للعباد والمجاهدين وقيل تنقصها بالقتل والسبي وهو تصور لما يجرمه الله  
على أيدي المسلمين وقدمضى في الرد على الكلام على هذه المستوفى (أفهم الغالبون)  
الاستفهام لانكاروا اناء العطف على مقدر كظن الرد أي كيف يكونون غالبين بعد نقصنا  
لارضهم من أطرافها وفي هذا اشارة الى ان الغالبين هم المسلمون أصحاب النبي (قل انما  
أندركم) أي أخوفكم وأحذركم ما تستعجلونه من الساعة (بالوحي) من الله أي بالقرآن  
لامن قبل نفسي وذلك شائي وما أمرني الله به (ولا يسمع الصم الدعاء) اما من جهة الكلام  
الذي أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول لهم أو من جهة الله تعالى والمعنى ان من  
أصم الله سمعه وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة لا يسمع الدعاء وقرئ لا يسمع يضم  
الياء وفتح الميم على ما لم يسم فاعله وقرئ بالقوية وكسر الميم أي انك لا تسمع ولا تسمع هؤلاء  
والى في الصم الجنس فيدخل المخاطبون فيه دخولا أوليا وألغى العبد (اذا ما يندرون) أي  
يحققون لتركهم العمل بما سمعوا من الانذار والاصل ولا يسمعون اذا ما يندرون فوضع

وأعظم وأعجب من قصة أصحاب  
الكهف وقد قيل ان قومهم  
ظفر بهم وهم ووقفوا على باب الغار  
الذي دخلوه فقالوا ما كنا نريد منهم  
من العقوبة كدعائهم لو ابا انفسهم  
فاجر الملك يردم بابهم عليهم لهلكوا  
مكأنهم ففعلوا ذلك وفي هذا نظر  
والله أعلم فان الله تعالى قد أخبر ان  
الشمس تدخل عليهم في الكهف  
بكرة وعشية كما قال تعالى (وترى  
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم  
ذات الصين واذا غربت تقرضهم  
ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك  
من آيات الله من عده الله فهو  
المستند ومن يضل فلن يجده وليا  
مرشدا) هذا دليل على ان باب هذا  
الكهف من نحو الشمال لانه تعالى  
أخبر ان الشمس اذا دخلته عند  
طالوعها تزاور عنه ذات الصين أي  
يتقاص التي هيئة كما قال ابن عباس  
وسعيد بن جبيرة وقادة تزاور أي تقبل  
وذلك انها كلما ارتفعت في الافق  
تقاص شعاعها بارفعها حتى لا يبق  
منه شيء عند الزوال في مثل ذلك  
المكان ولهذا قال واذا غربت  
تقرضهم ذات الشمال أي تدخل

الى غارهم من شمال بابه وهو من ناحية المشرق فدل على صحة ما قلناه وهذا بين لمن تأمل وكان له علم بعرفة  
الهيئة وسير الشمس والقمر والكواكب وبيانه انه لو كان باب الغار من ناحية المشرق لما دخل اليه من هاهنا عند الغروب ولو كان  
من ناحية القبلة لما دخل منه شيء عند الطلوع ولا عند الغروب ولا تزاور التي هيئة والاشكال الاول كان من جهة الغرب لما دخلته وقت  
الطلوع بل بعد الزوال ولم تزل فيه الى الغروب فتبين ما ذكرناه والله المجد وقال ابن عباس ومجاهد وقادة تقرضهم تركبهم وقد  
أخبر الله تعالى بذلك وأراد منا فيه وتبرده ولم يجز بان يمكن هذا الكهف في أي البلاد من الأرض اذ لا فائدة لنا فيه ولا قصد شري

وقد تكلف بعض المفسرين في ذلك مكر ورافسه أقوالاً تقدم عن ابن عباس أنه قال هو قريش من آية وقال ابن اسحق هو عند  
 نينوى وقيل ببلاد الروم وقيل ببلاد البلقاء والله أعلم بأي بلاد الله هو ولو كان انما فيه صلح دينة لا رشدنا الله تعالى ورسوله الله فقد  
 قال صلى الله عليه وسلم ما تركت شيئاً بقريشكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا وقد أعلمتكم به فاعلمنا تعالى بصفته ولم يعلمنا بكنهه فقال  
 ورتى الشمس اذا طلعت تارور عن كهفهم قال مالك عن زيد بن اسلم قيل ذات العين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة  
 منه أى في متسع منه اذا خلا بحيث لا تصيبهم اذلو أصابتهم (١٢٧) لا حرق ابدانهم وشياهم قال ابن عباس ذلك من

الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصائبهم وسددهم اسماعهم اذا ما أُنذروا وللتسجيل عليهم  
 (ولئن مسهم نعمة من عذاب ربك) المراد بالنعمة الدليل مأخوذ من فتح المسك قاله ابن  
 كيسان وقال المراد بالنعمة الدفع من الشيء الذي دون معظمه يقال نعمة نعمة بالسيف اذا  
 ضرب به ضرب خفيفة وقيل هي النصيب وقيل هي الطرف وقيل وقعة خفيفة والمعنى  
 متقارب أى ولئن مسهم اقل شيء من العذاب وفيه مبالغت ثلاث ذكر المس وما في النعمة  
 من معنى القلة فان اصل النسخ هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة ليقولوا يا ويلنا انا  
 كاذبا لمن بالامر الكذب محمد أى يدعون على انفسهم بالويل والهلاكة ويعترفون  
 عليها بالتظلم (وتضع الموازين القسط) العادلة (ليوم القيامة) أى لاهلها وقيل الامم بمعنى  
 في أى في يوم القيامة والموازين جمع ميزان وهو يدل على أن هناك موازين ويمكن ان يراد  
 بميزان غير عنه بلفظ الجمع للتعظيم أو باعتبار اجزائه فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم  
 ولجميع الاعمال وقد ورد في السنة في صفة الميزان ما فيه كفاية وقد مضى في الاعراف وفي  
 الكهف في هذا ما يغني عن الاعادة والقسط صفة للموازين وصفه مبالغة قال الزجاج  
 قسط مصدر يوصف به تقول ميزان قسط وموازين قسط والمعنى ذوات قسط والقسط  
 العبد وصفه الموازين لان الميزان قد يكون مستقيماً وقد يكون غير مستقيم فيبين الله  
 ان تلك الموازين تجري على حد العدل وتقرى القسط بالصاد والطاؤ ما ماض به خبره  
 من أى الجوهر وأنه موجود الا أن أوسو جده فمفسك عن تعينه ولا يكون الوزن في حق كل  
 أحد لان من لا حساب عليه لا يوزن له كالانبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من  
 الجن والانس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لرجل عبد الله  
 ابن مسعود في الميزان أنقل من جبل أحد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد في الميزان  
 وكيفيته ثقبلاً وخفة مثله في الدنيا (فلا تظلم نفس شيئاً) أى لا ينقص من احسان  
 محسن ولا يزد في اساءة مسمى (وان كان مثقال حبة من خردل) أى ان كان العمل المدلول  
 عليه بوضع الموازين مثقال حبة كذا قال الزجاج وقال أبو علي الفارسي وان كان الظلامة  
 مثقال حبة قال الواحدى وهذا أحسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئاً وقرئ برفع مثقال  
 على ان كان تامة أى ان وقع أو ان وجد مثقال حبة ومثقال الشيء ميزانه أى وان كان  
 في غاية الخفة والقلة والحقارة فان حبة الخردل مثل في الصغر (أنتيناهم) أى احضرناها

لما يقبلوا الا كاتم الارض وقوله وكلمهم باسط ذراعيه بالوصيد قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة وقتادة الوصيد الفناء وقال  
 ابن عباس بالباب وقيل بالصيد وهو التراب والصحيح انه بالفناء فهو الباب ومنه قوله تعالى انهم اعلمهم مؤسدة أى مطبقة مغلقة  
 ويقال وصيداً وصيد رضى كلهم على الباب كاجرت به عادة الكلاب قال ابن جرير يحرس عليهم الباب وهذا من سجيته  
 وطبيعته حيث يرتع بيناهم كأنه يحرسهم وكان جالساً خارج الباب لان الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كذب كما ورد في الصحيح ولا صورة  
 ولا جنب ولا كافر كما ورد به الحديث الحسن وشملت كلهم بركتهم فاصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال وهذا فائدة حجة الإخبار

في العام مرتين قال ابن عباس  
 يا نيام باحدى مقلتيه ويتق  
 بأخرى الزايفه بفتان نائم  
 وقوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات  
 الشمال قال بعض السلف يقبلون  
 في العام مرتين قال ابن عباس

فانه صار لهذا الكتاب ذكر وخبر وشأن وقد قيل انه كان كتاب صيد لاحد منهم وهو الاشبه وقيل كتاب طباخ الملك وقد كان واقتنهم على  
الذين وصحه كله فانه أعلم وقد روى الحافظ بن عساكر في ترجمة همام بن الوليد الدمشقي حديثا صادقا في غير الغساني حديثا ان  
المانقري صنعت الحسن البصري يقول كان اسم كبش ابراهيم عليه الصلاة والسلام جبرؤاسم جده سليمان عليه السلام عنفر  
واسم كتاب أصحاب الكهف قطمير واسم رجل بني اسرائيل الذي عبدوه وموت وخبط آدم عليه السلام بالهند وسماه بجدة وابليس  
يسمى بيسان والحية باصديان وقد تقدم (١٢٨)

ويحتمل ان أي جوزونه الامجازاة عليها وقرئ آتينا بالمعنى جازيناها يقال آتى بوائى  
مؤاناة جازى (وكفى ناسا حسين) أي حصص في كل شئ والخشب في الاصل معناه العذوق  
عالمين لان من حسب شيئا عليه وحفظه وقيل مجازين على ما قدموه من خبر وشعر والغرض  
منه التحذير فان المحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن أن يشبهه عليه شئ وفي القدر بحيث  
لا يعجز عن شئ تحقيقه بالعقل ان يكون على أشد الخوف منه وقد اخرج أحد الرواة  
وابن جرير في تهذيبه والبيهقي وغيرهم عن عائشة ان رجلا قال يا رسول الله انى في مخلوقين  
يكذبونى ويخونونى ويعصونى واضربهم واشتبههم فكيف انا منهم فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم بحسب ما خولوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك  
اياهم دون ذنوبهم كان فضلك وان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا عليك  
ولا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقصر لهم منك الفضل فجعل الرجل يبكى  
ويستغفر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما تقرأ كتاب الله ونفع المومنين القسط  
الى قوله حاسنين فقال الرجل يا رسول الله ما أجلى ولهم خير من مقارنتهم أشبهك انهم  
اشرار وفي معناه احاديث وروى عن الشبلبي انه روى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال  
حاسبوا فادققوا \* ثم سوا فاعقوا  
وكذا كل مال \* بالممالك يرق

ثم شرع الله سبحانه في تفصيل ما اجله سابقا بقوله وما أرسلنا قبلك الا نوحى اليهم  
وذكر عشر قصص الاولى قصه موسى ثم ابراهيم ثم لوط ثم نوح ثم داود وسليمان ثم ايوب ثم  
اسماعيل وادريس وذى الكفل ثم يونس ثم زكريا ثم مريم وابنه عيسى فقال (ولقد آتينا  
موسى وهرون الفرقان وضيافا وكرا للمتقين) المراد بالفرقان هنا التوراة قاله ابو صالح  
وعن قتادة مثله لان فيه الفرق بين الحلال والحرام والحق والباطل وقال ابن زيد الفرقان  
الحق وقيل الفرقان هنا هو النصر على الاعداء كما في قوله وما ازلنا على عبدنا يوم الفرقان  
قال الثعلبي وهذا القول اشبه بنظر الآية ومعنى ضيافا انهم استضافوا اليها في ظلمات  
الجهل والقوابة ومعنى الذكر الموعظة أي انهم يتعظون بمخاطبها وخص المتقين لانهم  
الذين يتتبعون بذلك ووصفهم بقوله (الذين يخشون ربهم بالغيب) لان هذه الخشية تلازم  
التقوى او يخشون عباده وحقايب عنهم أو هم ثابتون عنه لانهم في الدنيا والعباد

لاحاصل له اول طائل تحتها ولا دليل  
عليها ولا حاجة اليها بل هي غائبة  
عنه فان مستند خارجها بالغيب  
وقوله تعالى لواطلت عليهم لوليت  
منهم فرارا والمث منهم رعبا أي انه  
تعالى التي عليهم الميابة بحيث لا يقع  
نظر أحد عليهم الا اياهم لما آلبسوا  
من الميابة الدهر لئلا يدوم منهم  
أحد ولا تشبه بذر لاس حتى يبلغ  
الكتاب أجله وتتقضى رقتهم التي  
شاء تبارك وتعالى فيهم لما له في ذلك  
من الحكمة والنجاة بالفتوة والرحمة  
الواسعة (وكذلك بعثناهم  
ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم  
ليتم قالوا لبتنا يوما وبعض يوم  
قالوا اربكم أعلم بآياتهم فابعثوا  
أحداكم بورقكم هذه الى المدينة  
فليظفر أياها اركى طعما فلبا تكلم  
بررق منه ولساطف ولا يشعرون  
بكم احدا انهم ان يظهر واعليكم  
يرجواكم أو يعددوكم في ملتهم ولن  
تفعلوا اذا ابتدا) يقول تعالى كما  
أرقدناهم بعثناهم صحيحة أبدانهم  
وأشعارهم وأبصارهم لم يفقدوا  
من أحوالهم وهياتهم شيئا وذلك  
بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ولولا

تساءلوا بينهم كم لبتكم أي كم رقدتمكم قالوا لبتنا يوما وبعض يوم كما انه كان دخولهم الى الكهف في أول شهر  
واستباطهم كان في آخره اربعة اشهر كواقتار أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بالبت أي الله أعلم بامرهم وكان له حصل لهم نوح  
تردد في كثرة نومهم فانه أعلم علم غيبا الى الاله في أمرهم اذ ذلك وهو احتياجهم الى الطعام والشراب فقالوا فابعثوا أحداكم بورقكم  
أي فضلكم هذه وذلك انهم كانوا قد استجبوا معهم دراهم من مازلهم فاحتاجهم الى اقتضاء قوامها وبنى منهم قلة من آلوا واعتبرا  
أحداكم بورقكم هذه الى المدينة أي مدية تسلك التي خرجتم منها والائت باللام العهد فليظفر أياها اركى طعاما أي أطيب طعاما

قوله ولولا فضل الله عليكم ورحته ما تركتمكم من أحد أبداً وقوله قد أفلح من تركني ومنه الزكاة التي تطيب المال وتطهره وقيل أكثر طعاماً ومنه زكازع الزعر اذا كثرت قال الشاعر

قبائلنا سبع وأنت ثلاثة \* والسبع أركب من ثلاث وأطيب

والصحيح الاول لان مقصودهم انما هو الطيب الحلال سواء كان كثيراً أو قليلاً وقوله وليستأطف أي في خروجه وذهابه وشرائه وآياته يقولون وليتخف كل ما يقدر عليه ولا يشعرن أي ولا يعلمن بكم أحداً (١٢٩)

في الآخرة وقيل يخافونه في الخلوأ اذا غلبوا على الناس (وهمن الساعة مشفقون) أي وهم من احوال القيامة حائفون وخائفون وهذا من ذكر الخاص بعد العام لكونها اعظم الخلوأات وللنصيصة على اتصافهم بضد ما تصف به المستجيبون وايثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه (وهذا أي القرآن قاله قتادة والاشارة اليه باداء القرب ايعاء الى سمولة تناوله عليهم (ذكر مبارك قال الزجاج أي ذكر لمن تذكره وموعظة لمن اتعظ بهو المبارك كثير البركة والخير (أنزلناه) صفة للذكر أو خير بعد خبر (أفأنتم له منكرون) الاستهزاء لانكار ما وقع منهم من الانكار أي كيف تنكرون كونه منزلاً من عند الله مع اعترافكم بان التوراة منزلة من عنده وأنكم من أهل اللسان تدركون من ايات الكلام ولطائفه وتفهمن من بلاغة القرآن ما لا يدركه غيركم مع ان فيه شرفكم ووصيتكم بما يشير اليه لفظ الذكر على ما سبق فلاؤا نكره غيركم لكن ينبغي لكم مناصبته وتقديم الظرف على المتعلق دال على التخصيص أي أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يجمعون اليهود في ما عن آلهم من المشكلات (واقداً يتنابراهيم رشه) أي الرشد اللائق بهو بماثاله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الخاصة بالوحى والاقتدار على اصلاح الامة باستعمال التواميس الالهية وقال مجاهد هديناه صغيراً (من قبل) أي قبل ايتاء موسى وهرون التوراة أو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال الفراء أي أعطينا هدهام من قبل النبوة والبروغ أي وفقناه للنظر والاستدلال بما نحن عليه الليل فرأى الشمس والقمر والتجهم وعلى هذا أكثر المفسرين وبالاول قال قلمهم (وكأبه عالمان) أي انه موضع لا يتأثر الرشد وانه يصلح لذلك (اذ) أي اذ كرحين (قال لايه) أزر (وقومه) غمرود من اتبعه (ما هذه التماثيل) وهي الصور والاصنام قاله مجاهد وفيه تجاهل لهم ليجرأ لهم مع علمه بتعظيمهم لها وأصل القتال الشيء المصنوع المشابه لشيء من مخلوقات الله سبحانه يقال مثلت الشيء بالشيء اذا جعلته معشابه له واسم ذلك الممثل تمثال وهو الصورة للمصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمي أو غيره من الحيوانات وأنكر عليهم عبادتها بقوله (التي أنتم لها عاكفون) العكوف عبارة عن لزوم والاستقرار على الشيء لفرض من الاغراض والالام في لها للاختصاص ولو كانت للتعبية لحي بكامة على أي ما هذه

انهم أن يظهرها عليكم يرجوكم أو أي ان علموا بمكانكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملتهم يعنون أصحاب دقيانوس يخفون منهم ان يطلعوا على مكانهم فلا يزالون يعدونهم بأنواع العذاب الى أن يعيدوهم في ملتهم التي هم عليها أو يموتوا وان وافقوهم على العود في الدين فلا فلاح لكم في الدنيا ولا في الآخرة ولهذا قال ولن تفلحوا اذا بدأ (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا انبوا عليهم نبيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجداً يقول تعالى وكذلك أعثرنا عليهم أي أطلعنا عليهم الناس ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ذكر غير واحد من السلف انه كان قد حصل لاهل ذلك الزمان شك في البعث وفي أمر القيامة وقال عكرمة كان منهم طائفة قد قالوا تبعث الارواح ولا تبعث الاجساد فبعث الله أهل الكهف حجة ودلالة وآية على ذلك وذكر والله ان أراد احدثهم الخروج ليذهب الى المدينة في شراشي

(١٧ - فتح البيان سادس) لهم ليا كلوه تسكر وخرج عيسى في غير الحادة حتى انتهى الى المدينة وذكروا أن اسمها أنسوس وهو يظن انه قريب العهد بها وكان الناس قد تبدلوا قريانا بعد قرن وجلا بعد جيل وأمة بعد أمة وتغيرت البلاد من عليها كقال الشاعر  
أما الدار فانها كديارهم \* وأرى رجال الحى غير رجاله  
معالم البلد التي يعرفها ولا يعرف أحد من أهلها الا خواصها ولا عوامها فجعل يصح في نفسه ويقول لعل بني جنونا أو مسا أو ناهم ويقول والله ما بي شيء من ذلك وان عهدى هذه البلدة عشية أمس على غير هذه الصفة ثم قال ان تعجل الخرج

من غير أن يأتى ثم عمد الرجل من بيع الطعام فدفع الميسر معمن لتفتقوا إلى أن يعطيهما طعاما ثم اتارا فأخذت الرجل أنكرها  
وأكرضهم ثم اذنعوا إلى جاره وجعلوا ينادونهم بينهم ويقولون لعل هذا لوحدنا أقدر أو دسر أمره ومن آثر به هذه النفقة له  
وحدنا من كثر ومن أنت يفعل بقول أناس أهل هذه البلدة وعبيد بها عيشة أمس وقهر وقيلوبس فنسبوه إلى الجبن فحملوه  
إلى ربي أمرهم فسأله عن شأنه وخبره حتى أخبرهم بما أمره وهو محير في حاله وما هو قبيح فلما علموا نيت دأوا معه إلى الكيف  
فقال دعوني حتى أقدم مكبي في السخول لأعبد أفعالي من البلد وأطعها حتى انتهى بهم إلى الكيف (١٣٠)

الاصنام التي آتت متقنون على عبادتها وقيل ان الهكوف ضمن معنى العبادة وكانت قد  
الاصنام اثني وسبعين صنعة بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد  
وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان  
كيم حاتم من ذهب سكانها خوفاً من عبيته ياقوت من متقددين نصبا في نيل (قوتوا  
وجدنا آباءنا الذين آمنوا) قتله ناهم واقتدينا بهم أجابوه هذا الجواب الذي هو العصب الذي  
يتوكأ عليها كل عابر وجعل الذي يثبت به كل غريق وهو التمسك بحجر تقليد والآلة  
أي وحدة آباءنا بعد وفاته فعبدها فعبدهم ومشا على طريقتهم وهكذا يجب هؤلاء  
القلد من أهل هذه الأمة فإن العالم للآباء والابن ذاك انكر عليهم لعنهم  
المرأى المدفوع بالنيل قالوا هذه القلود آلهة آلهة أي وحدة آباءنا مقلدين وبراءة  
آخذين قل اخفاوى أي فليكن جوابهم الاتقليد انتهى وجوابهم هو ما أجابه  
انليل حينئذ قال فقد كنتم آتم وآباءكم في ضلال مبين أي في خسران واضح ظاهر لا يخفى  
على أحد ولا يلتبس على ذي عقل فان قوم ابراهيم عبدة والاصنام التي لا تضر ولا تنفع  
ولا تسمع ولا تبصر وليس بعد هذه الضلال ضلال ولا يساوي هذا الخسران خسران قال  
انني أرنا ان القلدين والمقلدين خطرون في هذه الضلال ظاهر وأكبر بانتم ليصعب  
العصف لانه ضعف على خبير خوفاً من حكمه بعض النفع لمنح انتهى أقول وشهداء القصة  
من أهل الاسلام استدلوا بكتاب الله وسنته رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كسابقه دونات  
ففي الجهاديات علم من علم الاسلام زعم انه يقف على دليل الحق انما القصور منه  
أو لتقصير في البحث فوجد ذلك الدليل من وحده وأبرزه واضح المثار كانه علم في رأسه ناز  
وقال هذا كتاب الله وأهله من تسوسه وأنشدتم

دعوا کی قبول عنہ قول محمد \* غیاث امن فردیہ کی خاطر

فَقَرَأَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ

وہل انا لامن غریبہ ان موت \* غویت وان ترشد غریبہ ارشد

وَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ

يَأْتِي النَّبِيُّ الْآتِبَاعَ الْيَتِيمِ • وَمِنْهُمْ الْحَقُّ بِرَأْسِهِ

قال البيضاوي والتقليد ان جاز فاشايحوزين علم في اخوة انه على الحق ثم سمع اولئك

الفاصلين ذلك قولين أحدهما أنهم المسلمون منهم والثاني أهل الشرك منهم فإنه أعلم وانظر ان الذين كانوا منهم مقالة  
أحباب الكلمة والفرد وكل من لهم محمودون أم لافيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا  
قبوراً لنبيائهم وصلواتهم مسحهم فاعلموا وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه لما وجد قبر داس  
في زمانه بالعراق أمر أن يخفي عن الناس وان تدفن تحت الرقعة التي وجدوها عنده فهاشي عن الملاحم وغيرها (سيقولون ثلاثة  
رابعهم كذبهم ويقولون خمسة سادسهم كذبهم زجا غريب ويقولون سبعة وتكذبهم كذبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا  
تباركهم الامر اعظموا ولا تستفت فيهم منهم أحدا) يقول تعالى مخبرا عن اختلاف الناس في عدة أحباب الكعبة فكيف تزداد

أقوال فدل على أنه لأفائل رابع ولما ضعف القولين الأولين بقوله رجبا الغيب أي قو

يكاد يصيب وإن أصحاب فلا قصد ثم حكى الثالث وسكت عليه وأقره بقوله وثامنهم ك

الأمر وقوله قل ربني أعلم بعدتهم ارشاد إلى أن الأحسن في مثل هذا المقام رد العلم إلى الله تعالى إذ  
ذلك بلا علم لكن إذا اطلعنا على أمر قدامه والواقفنا وقوله ما يعلمهم الأقليل أي من الناس قال قتادة قال ابن عباس أنا من الأقليل القليل  
الذي استثنى الله عز وجل كانوا سبعة وكذا روى ابن جرير عن عطاء الخراساني (١٣١) عنه أنه كان يقول أنا من استثنى الله عز

وجل ويقول عدتهم سبعة وقال ابن  
جرير حدثنا ابن يسار حدثنا عبد  
الرحمن حدثنا إسرائيل عن سماعة  
عن عكرمة عن ابن عباس ما يعلمهم  
الأقليل قال أنا من الأقليل كانوا  
سبعة فهذه أعيانهم صحيحة إلى ابن  
عباس انهم كانوا سبعة وهو موافق  
لما قدمناه وقال محمد بن اسحق بن  
يسار عن عبد الله بن أبي نجيح عن  
سجاد قال لقد حدثت أنه كان على  
بعضهم من حديثه منه وضع الورق  
قال ابن عباس فكانوا كذلك  
ليعلمهم ونهأهم في عبادة الله ليكون  
وبستغشون بالله وكانوا (١) ثمانية  
نفر مكسبين وكان أكبرهم وهو  
الذي كان المالك عنهم ومخشيئنا وتخليصا  
ومحطون وكشوطون وبرونون  
ودنيون وبطونون وقابوس هكذا  
وقع في هذه الرواية ويحتمل أن هذا  
من كلام ابن اسحق ومن بينه وبينه  
فان الصحيح عن ابن عباس انهم كانوا  
سبعة وهو ظاهر الآية وقد تقدم  
عن شعيب الجبلي ان اسم كلهم  
سجرات وفي تسميتهم هذه الاسماء  
واسم كلهم نظري في صحته والله أعلم  
فان غالب ذلك متلقى من أهل الكتاب

مقالة الخليل (قالوا أجنثنا بالحق أم أنت من اللاعيس أي أجاد أنت فيما تقول أم أنت  
لاعب مازح وليس المراد به حقيقة الجنى اذ لم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وإن كان بعدها  
جمله لأنها في حكم المفرد إذ التقدير أي الأمرين واقع بجيشك بالحق أم لعبك وفي اراد  
الشي الثاني بالجمله الاسمية الله على النبات اياذن برحمانه عندهم ثم (قال) مضربا عما  
بنوا عليه مقالتهم من التقليد (بل ربكم رب السموات والارض) وقيل هو اضراب  
عن كونه لاعبا قامة البرهان على ما ادعاه والاول أظهر (الذي فطرهن) أي خلقهن  
وأبدعهن والضمير للسموات وللقائل وهو أدخل في تضليلهم وإقامة الحجة عليهم لان فيه  
تصريح بان معبوداتهم من جملته مخلوقاته (وأننا على ذلكم) الذي ذكرته لكم من  
كون ربكم هو رب السموات والارض فقط دون ما عداه كأنما كان (من الشاهدين)  
أي العالمين به على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشيء هو من كان عالما  
به مبرهنه عليه مبينا له (وتالله لا كيدن أسنماكم) أخبرهم به سيفدل من الحاجة  
باللسان إلى تغيير المنكر بالفعول ثقة بالله سبحانه ومجامة على دينه وهذه طريقة فعلية دالة  
على انه على الحق بعد ان أتى بطريقة قولية فجمع بين القول والفعل والكيد المنكر يقال  
كاده يكده كيدا ومكيدة والمراد هنا الاجتهاد في كسر الاصنام قبل انه عليه السلام قال  
ذلك سرا وقبل سماعه رجل منهم فاقشاه (بعد أن تولوا مدبرين) أي بعد ان ترجعوا من  
عبادتها ذاهبين منطلقين قال المفسر وإن كان لهم عيدين كل سنة يجتمعون فيه فقالوا  
لأبراهيم لو خرجت معنا إلى عيديننا أعجبك يشافقنا لاراهم هذه المقالة (فجعلهم جذذا)  
أي تولوا جعلهم جذذا أي حطاما بفاس قاله ابن عباس وعنه قال فتنا الجذ الجذ القطع  
والكسر يقال جذذت الشيء قطعت وكسره الواحد جذذا والجذ اذا ما تكسر منه قال  
الجوهري قال الكسائي ويقال بجذارة الذهب الجذ اذا لم يكسر وقرئ جذذا بكسر  
الجيم أي كسر او قطع جميع جذبه وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وظريف وظراف  
وقرئ بالضم كالخطام والرفاق فعال بمعنى مشغول وقرئ بفتحها قال قطرب هي في  
لغاتها كلها مصدرفلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والقراءتان الأولىان سبعيتان وهذا هو  
المكيد الذي وعدهم به (الأكبر اللهم) أي عظيم آلهتهم قاله ابن عباس يعني تركه  
ولم يكسره والضمير للآلهة أو عائد على عابدها ووضع القاس في عنقه ثم خرج (لعلهم

وقد قال تعالى فلا تعارفهم الأمر اعطاهم أي أسى لاهمنا فان الامر في معرفة ذلك لا يرتب عليه كبر فائدة ولا تستفت فيهم منهم  
أحد أي فانهم لا علم لهم بذلك الا يقولونه من تلقا أنفسهم رجبا الغيب أي من غير استناد إلى كلام معصوم وقد جاءك الله يا محمد  
بالحق الذي لا شك فيه ولا مبرهنة فيه وهو المقدم الحاكم على كل ما تقدمه من الكتب والاقوال (ولا تقولن لشيء آتى فاعل ذلك عدا  
(١) قوله وكانوا ثمانية نفر كذا في نسخة وفي أخرى سبعة ولعل هذه النسخة محرقة من نسخة بالثمانية قبل السنين فان المعدود بعد  
كذلك وبين النسختين مخالفة في ضبط الاسماء وفي القاموس من عدة أقوال فيها خبر ما وقع في ضبطها من رواية ابن اسحق انه معصية

الآن يشاء الله وأذ كر بك إذا نسيت وقل عسى أن يهدي ربي لأقرب من هذا رشداً هذا إن شاء من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم إلى الأدب فيما إذا عزم على شيء ليفعله في المستقبل أن يزدك إلى شئبة الله عز وجل علام الغيوب الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون كتابت في الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال سليمان ابن داود عليه السلام لا طوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية تسعين امرأة وفي رواية ما أتت امرأة تملك كل امرأته من غلاما يقاتل في سبيل الله فقل له وفي رواية (١٣٢) قال له الملائكة قل إن شاء الله فقل يقل فطاف بهم فلم يلدنهن إلا امرأه أو أخته نصف

إنسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لم يحدث وكان دركا لما جئته وفي رواية وأما ما في سبيل الله فرسانا أجمعين وقد تقدم في أول السورة ذكر سبب نزول هذه الآية في قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أصحاب الكهف غدا أجيبكم فتأخر الوحي خمسة عشر يوما وقد ذكرناه بطوله في أول السورة فأعني عن إعادته وقوله وأذ كر بك إذا نسيت قبل معناه إذا نسيت الاستثناء فاستثنى عند ذكر كره له قاله أبو العالية والحسن البصري وقال هشيم عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس في الرجل يخاف قال له أن يستثنى ولو إلى سنة وكان يقول وأذ كر بك إذا نسيت في ذلك قبل للأعمش سمعته عن مجاهد فقال حدثني به لث بن أبي سليم يرى ذهب كسافي هذا ورواه الطبراني عن حديث أبي معاوية عن الأعمش به ومعنى قول ابن عباس أنه يستثنى ولو بعد سنة أي إذا نسيت أن تقول في حلقه أو في كلامه إن شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له أن يقول ذلك ليكون آتيا

إليه أي إلى إبراهيم (يرجعون) فيحاجهم بحاسبات فيجهم وقال الرازي أما إذا قلنا إن الضمير راجع إلى الكبير فالمعنى لعلمهم يرجعون إليه كما يرجع إلى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما هو إلا مكتسورة وما لك صحيحا وما لهذا القاسم في عتقك وقال ذلك بناء على كثرة جهالاتهم واستنزاههم وكان من عادتهم إذا رجعوا إليه يمسجدوا إليها ثم ذهبوا إلى منازلهم وقيل المعنى لعلمهم إلى الصم الكبير يرجعون فيسألونه عن الكسبر لأن من شأن المعبود أن يرجع إليه في المهمات فإذا رجعوا إليه لم يجدوا عنده خبرا فيعلمون حينئذ أنهم لا يحب أن تدفع ضررا ولا تعلم بحيف ولا شر ولا تحضر عن الذي ينوبهم من الأمور وقيل لعلمهم إلى الله يرجعون وهو بعيد جدا (قالوا) في الكلام حذف والتقدير فلما رجعوا من عيدهم ورأوا ما أحدث بهم آلهتهم من التكسير قالوا (من) فعل هذا يا كهنا أنتم الذين الظالمين الاستهزام التوبيخ والتشيع والانكار وقيل من موصولة مبتدأ وأنه لمن الخبيرة أي فاعل هذا ظالم والاول اولى عن ابن مسعود قال لما خرج قوم إبراهيم إلى عيدهم مر وعليه فقالوا يا إبراهيم ألا تخرج معنا قال اني سقيم وقد كان بالأمس قال تالله لا كيدن اصنامكم الآية فسمعها ناس منهم فلما خرجوا انطلق إلى أهله فأخذ طعاما ثم انطلق إلى آلهتهم ففر به اليهم فقال ألا ترون فكسبرها ألا كبيرهم ثم ربط في يده الذي كسبر به آلهتهم فلما رجع القوم من عيدهم دخلوا فإذا هم بآلهتهم قد كسرت وإذا كبيرهم في يده الذي كسبر به الأصنام قالوا من فعل هذا يا كهنا (قالوا) أي قال الذين سمعوا إبراهيم يقول وتالله لا كيدن اصنامكم مجيبين للاستفهامين لهم (سمعنا فتى يد كرههم) أي يعيهم ويسمهم وسمعهم فسمعتهم لثبن أبي سليم ما لا يسمع فالاول في والثاني جلد تذكيرهم بخلاف ما ولد دخلت على ما يسمع كان قلب سمعت كلام زيد فلما استعدى واحد (يقال له إبراهيم) قال الزجاج أي هو إبراهيم فهو خير مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي يقال له إبراهيم فاعل ذلك وقيل ارتفع على أنه مفعول ما لم يسم فاعله أي يقال له هذا اللفظ ولهذا قال أبو البقاء المراد الاسم لا التسمية وقيل على النداء أي يا إبراهيم ومن غرائب التدقيقات النجوى وبجانب التوجيهات الأعرابية أن الاعلم الشفري الأشبلي قال أنه مر فتح على الاهمال قال ابن عطية ذهب إلى رفعه بغير شيء (قالوا فتأروا به على عين الناس) القائلون هم السائلون أمر وبعضهم

بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحث قاله ابن جرير رحمه الله ونص على ذلك لأن يكون رافعا لحث المؤمنين ومسقطا إن السكارة وهذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الأليق بحمل كلام ابن عباس عليه والله أعلم وقال عكرمة وأذ كر بك إذا نسيت أن تقول إن شاء الله وقال الطبراني حدثنا محمد بن الحرث الجلي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد العزيز بن حصين عن ابن أبي شبيب عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الآن يشاء الله وأذ كر بك إذا نسيت أن تقول إن شاء الله وروى الطبراني أيضا عن ابن عباس في قوله وأذ كر بك إذا نسيت الاستثناء فاستثنى إذا ذكرت

وقال هي خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لاحد من ان يستنفي الا في صلاة من عيته ثم قال انفرده الوليد عن عبد العزيز بن الحارثي ويحتمل في الآية وجه آخر وهو ان يكون الله تعالى قد ارشد من نسي الشيء في كلامه الى ذكر الله تعالى لان النسيان مفسوؤه من الشيطان كما قال وما أنساه الا الشيطان ان أذكره وذكر الله تعالى سبب لذلك ولهذا قال واذا كبرك اذ انسيت وقوله وقول عيسى أن مديني ربي لا قرب من هذا رشد أي اذا سئلت عن شيء لاتعلمه فاسأل الله تعالى فيه وتوجه اليه في أن يوفقك للصواب والرشد في ذلك وقيل في تفسير غير ذلك والله أعلم (وليسوا في كهفهم ١٣٣)

أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع ما هم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا) وهذا خبر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بقدر ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم منذ أرقدهم الى أن بعثهم الله وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان وأنه كان مقداره ثلثمائة سنة تزيد تسع سنين بالهلالية وهي ثلثمائة سنة بالشمسية فان تفاوت ما بين كل كل مائة سنة بالقمرية الى الشمسية ثلاث سنين فلهم هذا قال بعد المثلثة وازدادوا تسعا وقوله قل الله أعلم بما لبثوا أي اذا سئلت عن لبثهم وليس عندك علم في ذلك وتوقف من الله تعالى فلا تتقدم فيه بشيء بل قل في مثل هذا الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أي لا يعلم ذلك الا هو ومن أطلع عليه من خلقه وهذا الذي قلناه عليه غير واحد من علماء التفسير كجاهد وغير واحد من السلف والخلف وقال قتادة في قوله وليسوا في كهفهم ثلثمائة سنين الآية هذا أقول أهل الكتاب وقد رده الله تعالى

ان يأتي به ظاهرا عبرا من الناس قيل انه لما بلغ الخبر غرودوا وشاركوا قومه كرهوا ان يأخذوه بغير بينة فقالوا هذه المقالة ليكون ذلك حجة عليه يستحاون بها منه ما قد عزموا على ان يفعلوه به (أعلمهم يشهدون) أي يحضرون عقابه حتى ينزج غيره عن الاقتداء به في مثل هذا وقيل أعلمهم يشهدون عليه بأنهم رأوه يكسر أصنامهم وأعلمهم يشهدون طعنه على أصنامهم (قالوا أنت فعلت هذا يا ابراهيم) مستأنفة وفي الكلام حذف أي فجاء ابراهيم حين أتوا به فاستفهموه هل فعل ذلك لقائمة الحجة عليه في زعمهم (قال) ابراهيم مقبلا للجنة عليهم بمكالمهم وقال الحقلي قال ساكع بن فعلة (بل فعله كبيرهم هذا) مشيرا الى الصنم الذي تركه ولم يكسره وقال الشهاب هذا على طريقة الكتابة القرصية فهذا يستلزم في فعل الصنم الكبير للكسر وأبناؤه لنفسه وحاصله انه اشار لنفسه على الوجه الابليغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل انتهى أخرج أبو داود والترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكذب ابراهيم في شيء قط الا في ثلاث كاهن في الله قوله اني سقيم ولم يكن سقما وقوله لسارة أختي وقوله بل فعله كبيرهم هذا وهذا الحديث في الصحيحين من حديث أبي هريرة باطول من هذا وقد روى نحوه أبو يعلى من حديث ابي سعيد وقيل أراد ابراهيم عليه السلام نسبة الفعل الى ذلك الكبير من الاصنام انه فعل ذلك لانه غار وغضب من أن يعبد وتعبد الصغار معه ارشاد اليهم الى ان عبادة هذه الاصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تدفع لا تحسن في العقل مع وجود خالقها وخالقهم والاول اولى وقرئ بل فعله بتشديد اللام على معنى بل فعله الفاعل كبيرهم (فاسألوهم) عن فاعله (ان كانوا ينطقون) اي ان كانوا يمكنهم النطق ويقدر على الكلام ويشهد ما يقال له فيجب عنه بما يطالبه وفيه تقديم جواب الشرط اراد عليه السلام ان يبين لهم ان من لا يتكلم ولا يعلم ليس يستحق العبادة ولا يصح في العقل ان يطلق عليه أنه اله فانخرج الكلام مخرج التعريض لهم بما يوقعهم في الاعتراف بان الجادات التي عبدوها ليست بالالهة لانهم اذا قالوا انهم لا ينطقون قال لهم فكيف تمسكون من يعجز عن النطق ويقتصر عن ان يعلم بما يقع عنده في المكان الذي هو فيه فهذا الكلام من باب فرض الباطل مع الخصم حتى تلازمه الجنة ويعترف بالحق فان ذلك اقطع لشبهته ودفع لمكابرته وانما قال ينطقون

بقوله قل الله أعلم بما لبثوا قال وفي قرآنه عبد الله وقالوا ليسوا يعني انه قاله الناس وهكذا قال قتادة ومطرف بن عبد الله وفي هذا الذي زعم قتادة نذر فان الذي يابى أهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة سنة من غير تسع يعنون بالشمسية ولو كان الله قد حكى قولهم لما قال وازدادوا تسعا وانما ظاهر من الآية انها ما أخبرهم الله لا حكاية عنهم وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة ثم هي شاذة بالنسبة الى قراءة الجمهور فلا يحتج بها والله أعلم وقوله أبصر به وأسمع أي انه لبصير بهم سميع لهم قال ابن جرير وفي ذلك معنى المبالغة في المدح كانه قيل ما أبصره وأسمعه وتأويل الكلام ما أبصر الله لكل موجود وأسمعه لكل



يسوع لا يخفى عليه من ذلك شيء ثم روي عن قتادة في قوله أبصر به وأسمع فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع وقال ابن زيد أبصر به وأسمع يرى أعمالهم ويسمع ذلك منهم جميعاً أبصراً وقوله ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحد أي أنه تعالى هو الذي لا يخطئ والآخر الذي لا يعقب لحكمه وليس له وزير ولا نصير ولا شريك ولا مشير تعالى وتقدس (وابن مائوس) اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن يتبدل من دونه أحد أو أصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك بينهم تريد أن تحيا الدنيا ولا تقطع من (١٣٤) أعفنا قلبه عن ذكرنا واتق به أو كان أمره قسطاً يقول تعالى

ولم يقل يسعون أو يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضاً لما أن نتيجة السؤال الجواب أن عدم تفهيمهم أظهر في تكذيبهم (فرجعوا إلى أنفسهم) أي رجع بعضهم إلى بعض رجوع المنقطع عن حجة المنطق لصحة حجة خصمه المراجع لعقوله وذلك أنهم تنهوا وفهموا عند هذه المناقولة منهم وبين أراهم أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الأضرار عن فعله به ما فعله أراهم تلك الاصنام بتجليل أن يكون مستحقاً للعبادة ولهذا (فقالوا) أي قال بعضهم لبعض (انكم أنتم الظالمون) لأنفسكم بعبادة هذه الجادات وليس الظالم من نسبت إليه الظلم بقولكم أنه لمن الظالمين (ثم تكسوا على رؤوسهم) أي رجعوا إلى حبلهم وعنادهم شبه سبحانه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء أعلاه وقيل المعنى أنهم طأطأوا رؤوسهم خجلة من أراهم وهو ضعيف لأنه لم يقل تكسوا رؤوسهم فتح الكاف وإسناد الفعل إليهم حتى يصح هذا التفسير بل قال تكسوا على رؤوسهم وقرئ تكسوا بالتشديد وأنه لغة في الخفض فليس التشديد لتعديده ولا تكثير ثم قالوا بعد أن تكسوا لمخاطبين لأراهم (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أي لقد علمت أن النطق ليس من شأن هذه الاصنام فكيف تأمر بأبوالهيم وما هذه حجازية أو تيمية (قال) أراهم مبكلاًهم ومزرياعليهم (اتقعدون من دون الله) أي بدله (ما لا ينفعكم شيئاً) من النفع أن عبدتموه (ولا يضركم) بنوع من أنواع الضرر إذا لم تعبدوه ثم تضجر عليه اللام منهم فقال (أف) بكسر الفاء مع التنوين وتركه وقصتها بـ لاتنوين بمعنى مصدر فالقراءات ثلاث وكلها سبعية أي تتناوب فيها (لكم ولما تعبدون من دون الله) وفي هذا تحقير لهم ولعبودياتهم واللام في لكم إيمان المتأففة أي لكم ولا آلهتكم والتأفف صوت يدل على التضجر (أفلا تعقلون) أي أليس لكم عقول تتفكرون بها فتعلون هذا الصنع القبيح الذي صنعوه أو أن هذه الاصنام لا تستحق العبادة ولا تفعل لها أو أنها تستحقها الله تعالى (قالوا) أي قال بعضهم لبعض لما أتيهم الخيلة في دفع أراهم وبجزوا عن مجادلتهم وضافت عليهم من مسالك المناظرة (عزوه) انصرفناهم إلى طريق الظلم والغشم وميلناهم إلى إظهار الغلبة بأي وجه كان وعلى أي أمر أمة فحق وحكماً دأبين المبطل المحجوج إذا قرعت شبهته بالحقه القاطعة واضمحلاله في مفرع الالتماسية والقتال هو الترويض كنعان بن السحاري بن عمرو بن كوش بن حاتم

أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلاوة كتاب العزيز وبالإغصاء إلى الناس لا مبدل لكلماته أي لا تغير لها ولا تحسرف ولا من يسل وقوله ولن يتبدل من دونه أحد أو أصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي يريدون وجهه وأرى الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وإنك تفعل شيًا بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وقال إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد أي سائلنا عما فرض عليك من إبلاغ الرسالة وقوله وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي يريدون وجهه أي اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللون ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه ويسألونه بكرة وعشيا من عباد الله سواء كانوا قسراً أو اختياراً أو قوياً أو وضعفاء يقال أنهم أنزلت في أشرف قرين حين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس معهم وحده ولا يجالسهم بضعفاء أو خجابه كبلال وعنار وصهيب وخباب وابن

مسعود ولقد أولئك يجلس على حديثهم الله عن ذلك فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي الآية ابن وأمره أن يصبر نفسه في الجوارس مع هؤلاء فقال وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشي الآية وقال مسلم في صحيحه حديثنا أبو بكر بن أبي شيبة حديثنا محمد بن عبد الله الأسدي عن أسيرئيل عن المقدام بن شرحبيل عن أبيه عن مسعود بن أبي وقاص قال كأمج النبي صلى الله عليه وسلم ستم تفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم أطرده هؤلاء لا يجتمعون علينا قال وكنت أراهم مسعود ورجل من هذيل وبلال وريحلان نسبت اسميهما فوق في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله إن يقع

خُذْتُ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ فَأَتُوا بِأَجْهِدِهِمْ مِنْ آلِ الْبَحَارِ  
 وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي السَّاحِقِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَاصٍ يَقْصُ فَأَسْلَفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَصْ فَلَا تَأْخُذْ غَدَاةً إِلَى أَنْ تَشْرِقَ الشَّمْسُ أَحَبُّ  
 إِلَيَّ مَنْ أَنْتَ عَقْتُ أَرْبَعَ رِقَابٍ وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ سَمِعْتُ كُرْدُوسَ بْنَ قَيْسٍ وَكَانَ  
 قَاصًّا عَامًّا بِالْكُوفَةِ يَقُولُ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرَانَ مَعَ (١٣٥) النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِأَنْ أَقْعُدَنِي

مِثْلَ هَذَا الْمَجْلِسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ  
 عَقْتُ أَرْبَعَ رِقَابٍ قَالَ شُعْبَةُ فَقُلْتُ  
 أَيْ مَجْلِسٍ قَالَ كَانَ قَاصًّا وَقَالَ أَبُو  
 دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مَسْنَدِهِ حَدَّثَنَا  
 مُحَمَّدُ بْنُ شَائِبٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي أَنْسٍ  
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ لِأَنْ أَجَالِسَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ  
 مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ  
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ  
 وَلَنْ أَذْكُرَ اللَّهُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى  
 غُرُوبِ الشَّمْسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ  
 عَقْتُ عَمَلِيَّةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ دَبِيَّةً كُلِّ  
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فَحَسَبْنَا  
 دِيَارَهُمْ وَحُجْنًا فِي مَجْلِسِ أَنْسٍ فَلَبِغَتْ  
 سِتَّةً وَتِسْعِينَ أَلْفًا وَهَاشِمُ بْنُ قَيْسٍ  
 أَرْبَعَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاللَّهُ مَا قَالَ إِلَّا  
 ثَمَانِيَّةً دَبِيَّةً كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ  
 أَلْفًا وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ  
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْإِهَازِيُّ  
 حَدَّثَنَا أَبُو جَدَّالٍ يَبْرِي حَدَّثَنَا عَمْرُو  
 ابْنُ ثَابِتٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْرَعِ عَنْ الْأَعْزَمِيِّ  
 أَبِي مُسْلِمٍ وَهُوَ الْكُوفِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رَجُلٍ يَقْرَأُ  
 سُورَةَ الْكَهْفِ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَتَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْمَجْلِسُ الَّذِي

ابْنُ نُوحٍ وَقِيلَ الْقَاتِلُ رَجُلٌ مِنْ أَكْرَادِ قَارِصٍ اسْمُهُ هَيْتُونُ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قَالُوا  
 (وَانْصَرُوا إِلَيْنَا) أَيْ انْصَرُوا وَإِلَّا لَتَقْتُلُنَا مِنْ هَذَا الَّذِي فَعَلَ بِمَا فَعَلَ وَبَحْرِيَّةٍ  
 (أَنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) لِلنَّصْرِ جَعَلَهُ وَاللَّهُ الْخَطْبُ الْكَثِيرُ وَاضْرُمُوا النَّارَ فِي جَمْعِهِ وَأَوْتَقُوا  
 إِبْرَاهِيمَ وَجَعَلُوهُ فِي مَخْبِئَةٍ وَرَمَوْهُ فِي النَّارِ قَالَ الْحَسَلِيُّ وَكَانَتْ مَدَّةُ الْجَمْعِ شَهْرًا وَمَدَّةُ الْإِقَادَةِ  
 سَبْعَةُ أَيَّامٍ وَمَدَّةُ مَكْنَى إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ سَبْعَةُ أَيَّامٍ وَفِي الرَّأْيِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَخَسَنٌ وَمِثْلُهُ  
 فِي أَبِي السَّعُودِ وَكَانَ وَقْتُ الْقَائِدَةِ فِيهَا ابْنُ سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةً وَقَبِيلُ سِتِّ وَعَشْرِينَ قَالَهُ  
 الْمَوَارِدِيُّ (قُلْنَا) فِي الْكَلَامِ حَذَفَ تَقْدِيرُهُ فَاضْرُمُوا النَّارَ وَذَهَبُوا بِإِبْرَاهِيمَ إِلَيْهَا فَعَنَدَ  
 ذَلِكَ قُلْنَا (يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا) أَيْ ذَاتَ بَرٍّ وَسَلَامٍ أَيْ أَرْدَى بِرَدٍّ غَيْرِ ضَارٍّ حَذَفَ  
 الْمُضَافَ وَأَقْبَمَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ لِلْمَبَالِغَةِ قِيلَ وَاتَّصَبَ سَلَامًا عَلَى أَنْهُ مُصَدَّرٌ أَيْ وَسَلَامًا  
 سَلَامًا (عَلَى إِبْرَاهِيمَ) وَلَوْ يُمْكِنُ قِيلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ لِمَا حُرِّقَ نَارًا وَلَا تَقْدَرُ قَالَهُ أَبُو حَيَّانٍ  
 فِي الْحَرِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لِمَا جَعَلَ لَأِبْرَاهِيمَ مَا جَعَلَ وَأُلْقِيَ فِي النَّارِ جَعَلَ خَازِنُ الْمَطَرِ يَقُولُ  
 مَتَى أَوْ مَرَّ بِالْمَطَرِ فَأَرْسَلَهُ فَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ أَسْرَعَ قَالَ اللَّهُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا فَلَمْ تَبْقَ فِي الْأَرْضِ  
 نَارًا لَاطَقَتْ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حَبَّانٍ وَابْنُ بَيْعٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَطَبْرَانِي  
 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ إِبْرَاهِيمَ حَسِنَ الْخَلْقِ فِي النَّارِ لَمْ تَكُنْ  
 دَابَّةً لَا تَنْفُتِي عَنْهُ إِلَّا غَيْرَ الْوُزْغِ قَالَهُ كُنْ يَقْنَعُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَأَلَهُ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ وَهُوَ سَامٌ أَرْضٌ وَذَكَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ أَنَّ الْوُزْغَ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ قَابِيهِ زَعْفَرَانٌ  
 وَإِلَيْهِ يَبْيَضُ قَالَهُ ابْنُ الْقَيْمَةِ وَعَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ حَسْبُنَا  
 اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَعَنْ السَّيِّدِيِّ قَالَ كَانَ جَبْرِيلُ هُوَ الَّذِي  
 نَادَاهَا إِلَى النَّارِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَوْلَمْ يَتِمَّ بَرْدُهَا سَلَامًا لَمَاتَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ بَرْدِهَا وَعَنْ  
 عَلِيِّ نَحْوِهِ وَعَنْ مَعْقَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ قَالَ جَاءَ جَبْرِيلُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يَوْتِي لِمَقِيٍّ فِي النَّارِ  
 فَقَالَ لَأِبْرَاهِيمَ أَلَمْ تَحَاجَّهُ قَالَ أَمَا لَيْتَ لَكَ قَالَ وَعَنْ كَعْبٍ قَالَ مَا حُرِّقَ النَّارُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ  
 إِلَّا وَثَاقُهُ وَذَهَبَتْ حَرَارَتُهَا وَبَقِيَتْ أَضَائَتُهَا وَعَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ  
 أُلْقِيَ فِي النَّارِ فَكَانَ فِيهَا أَمَّا خَسَنٌ وَإِلَّا أَرْبَعِينَ فَقَالَ مَا كُنْتُ أَيْامًا وَلَا لَيْلًا قَطُّ أَطِيبَ عَيْشًا  
 إِذْ كُنْتُ فِيهَا وَوَدِدْتُ أَنْ عَيْشِي وَحَيَاتِي كُلَّهَا مِثْلَ عَيْشِي إِذْ كُنْتُ فِيهَا (وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا)  
 أَيْ مَكْرًا وَهُوَ التَّحْرِيقُ (فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ) أَيْ أَخْسَرَ مِنْ كُلِّ خَاسِرٍ وَرَدَّدْنَا مَكْرَهُمْ

أَمَرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ هَكَذَا رَوَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْرَعِ عَنْ الْأَعْزَمِيِّ وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْمَعْلَى عَنْ  
 مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ ثَابِتٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْرَعِ عَنْ الْأَعْزَمِيِّ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَأَى سَعِيدَ قَالِ الْجَاءِ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْحَجِّ أَوْ سُورَةَ الْكَهْفِ فَسَكَتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْمَجْلِسُ  
 الَّذِي أَمَرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ حَدَّثَنَا مَيْمُونُ بْنُ سَيَّاحٍ عَنْ أَنْسِ بْنِ  
 مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ قَوْمٍ أَجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ لَا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مَنَادٌ

له فتلا هذه الآية وأقرأ هذه الآية تاراً لحاط بهم سرادقها ثم قال والله لا ادخلها أبداً ومادست حيا ولا يصيبني منها قطرة وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه الآية قال ابن عباس المهل الماء الغليظ مثل دري الزيت وقال مجاهد هو كالدم والقيح وقال عكرمة هو الشئ الذي انتهى حره وقال آخرون هو كل شئ أذيب وقال قتادة اذاب ابن مسعود شيأ من الذهب في اخذوه فلما انما ع وأبذل هذا أشبهه شئ بالمهل وقال الضحاك ما جعلهم أسودوهي سودا وأهلها سود وهذه الاقوال ليس شئ منها ينفي الآخر فان المهل يجمع هذه الاوصاف الرذيلة كلها فهو أسود ممتن غليظ حار (١٣٧)

الكافران بشربه وقربه من وجهه شواه حتى تسقط جلدة وجهه فيه كما جاء في الحديث الذي رواه الامام أحمد باسناده المتقدم في سرادق النار عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قر به المسه سقط فروة وجهه فيه وهكذا رواه الترمذي في صفة النار من جادعه من حديث رشدين ابن سعد عن عمرو بن الخرنج عن دراج به ثم قال لا يعرفه الا من حديث رشدين وقد تكلم فيه من قبل حفظه هكذا قال وقدر رواه الامام أحمد كما تقدم عن حسن الاشيب عن ابن لهيعة عن دراج والله أعلم وقال عبد الله بن المبارك وبقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بشر عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقي من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيسكره فاذا قرب منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه يقول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بش الشراب وقال سعيد بن جبير

الصلوة الاصل الاقامة الا ان المضاف اليه جعل بدلا من الهاء والمعنى المحافظة عليها (وابناء الزكاة) الواجبة وخصمها بالذكر لان الصلاة أفضل العبادات البدنية وشرعت للذكر والله الزكاة أفضل العبادات المالية وتجمعوهما التعظيم لاهله والثقة على خلق الله (وكانوا النار) خاصة دون غيرنا من الاصنام قاله العمادي (عابدين) أي مطيعين فاعلمنا أنهم هم به تاركين لمنازلهم عنه وقيل موحدون (ولو طأ آتيناها حكما) أي نبوة (وعلى) أي معرفة بأمر الدين أو فقها لا تقابله فيكون من عطف السبب على السبب وقيل الحكم هو فصل الخصومات بالحق وقيل هو الفهم (وتجنيها من القرية) هي سدوم كما تقدم (التي كانت تعمل) أي يعمل أهلها فاضية مجازعة في (الخبائث) هي اللواط والضرأ طوخذف الحصى والرمي بالبندق واللعب بالطين ورغيع ذلك كما سيأتي ثم علل سبحانه ذلك بقوله (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) أي خارجين عن طاعة الله (وأدخلناه) بانجائنا له من القوم المذكورين (في) أهل (رجسنا) وقيل في النبوة وقيل في الاسلام وقيل في الشواب وقيل في الجنة (الله من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الجنة (د) اذكر (نوحا) اذ نادى ربه (من قبل) أي من قبل هؤلاء الانبياء المذكورين وبعث وهو ابن أربعين سنة ومكث في قومه اثنتي عشرة ايام وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة كذا في التخيير وكان عليه السلام أطول الانبياء عمرا وأشهدهم بلاء والمعنى دعاني قومه بقوله رب لا تذراي دعاء تفصيليا ودعاء عاذا آخر اجابا بقوله اني مغلوب فانتصر واما نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومي فانهم لا يفهمون كما فهموا ذلك ورد أن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لنا أهل الجنة ولهم ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة اعشارها وبقية الامم لهم العشر ذكره النسوي في شرح الصغرى (فاسقينا له) دعاءه (فنجينا دواهل) أي المؤمنين منهم (من التكرب العظيم) أي من الغرق بالطوفان وتكذيب قومه له والكرب الغم الشديد (ونصرناه) نصر استمعنا لانتقام وقيل منعه (من القوم الذين كذبوا باياتنا) الدالة على رسالته أي من ان يصلوا اليه بسوء وقيل من يعني على ثم علل سبحانه ذلك بقوله (انهم كانوا قوم سوء فاعرفناهم أجمعين) أي لم تتزل منهم أحدا بل أغرقتنا كبيرهم وصغيرهم كرههم وانشأهم بسبب اصرارهم على الذنب (و) اذكر (داود وسليمان)

(١٨ - فتح البيان سادس) اذ اجاع أهل النار استغاثوا فاعيثوا بشجرة الزقوم فيأكلون منها فاجتست جلود وجوههم فلو أن ما زارهم هم يورقهم اعرف جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا أدنوه من أفواههم اشتوى من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود ولهذا قال تعالى بعد وصفه هذا الشراب بهذه الصفات الذميمة القيحة بش الشراب أي بش هذا الشراب كما قال في الآية الاخرى وسقوا ماء حميا قطع امعاءهم وقال تعالى تسقي من عين آية أي حارة كما قال تعالى بين جيم آن وساعت ثم تقاى وساعت النار من لا ومقيلا ومجوعا وموضعا لا يرتقي كما قال في الآية

الآخرى إنما ساءت مستقرا ومقاما (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الانا لنفيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحولون فيها من ايسار ومن ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتبتنا بهذا ذكر تعالى حل الاشقياء متى يذكر السعداء الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين فيما جالوا به وعملوا بما أمرهم به من الاعمال الصالحة فلهم جنات عدن والعدن الاقامة تحري من نعمتهم الانهار أى من تحت غروفهم ومنار لهم قال فرعون وهذه الانهار تجري (١٣٨) من تحتي الآية يحولون أى من الخلبة فيمن ان اساور من ذهب وقال

أى قسّمها (الذي يحول) أى وقت حكمهما والمراد من ذكرهما ذكر خبرهما (فى شأن) (الحرث) قيل كان زرعاً وهو أشبه بالعرف وقيل كرموا وعليه أكثر المفسرين وبه قال ابن عباس واسم الحرث يطلق عليهما قال مرة كان الحرث تبنا (اذنشت) قال ابن السكيت البقش بالتحريك ان تنشر الغنم بالليل من غير راع أى تفرق وتشتت وارتعت بان انفلتت (فيه غنم القوم) أى غنم بعض القوم من أمة داود (وكان حكمهم) أى للحكم الحاكمين وفيه جواز إطلاق الجمع على الاثنين وهو مذهب طائفة من أهل العربية كالزنجشري والرخي وتقدمهما الى القول به الفرغوا عما وقع الجمع موقع التثنية مجازاً أو لان التثنية جمع واقل الجمع اثنان وتدل عليه قراءة لحكمهما وقيل المراد الخالكان والمحكموم عليه فهو لا جماعة وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة تضاف المصدر لتفاعل والمجاز تضافته لفعوله ومعنى (شاهدين) حاضرين والجلدة اعتراضية وقدرى البهقي في سننه عن ابن مسعود ولفظه قال كرم قد أثبت عناقيد فافسده الغنم فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا بنى الله قال وما ذلك قال يدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان دفعت الكرم الى صاحبها والغنم الى صاحبها فذلك قوله (فقهها سليمان) وعن مسروق نحوه وكذا عن ابن عباس لكنه لم يذكر الكرم وعنه باطول منه والضمير المنصوب يعود الى القضية المفهومة من الكلام أو الى الحكومة المدلول عليها بذكر الحكم وفى الصحاحين وغيرهما من حديث أى هرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينا أمر أنان معهما اثنان جاء الذئب فأخذ أحد الاثنين فحما كما الى داود فقضى به للكبرى فخر جافدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين أشقه بينهما فقالت الصغرى رجل الله هو ابنها لا تشقه فقضى به للصغرى وهذا الحديث وإن لم يكن دافلا فيما حكته الآية لكنه من جملة ما وقع لهما قال المفسر ون دخل رجلا ن على داود وعنده ابنه سليمان أحدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه لاف وقعت فى حرثى فلم تنبى منه شيئا فقال لك رقاب الغنم فقال سليمان أو غنم ذلك نطلق أصحاب الكرم بالغنم فيصيبوا من ابانها ومنافعها ويقوم أصحاب الغنم على الكرم حتى اذا كان كليله نقشت فيه دفع هؤلاء الى هؤلاء غنمهم ودفع

فى المكان الآخر ولزوا والبسهم فيها حريز وفصله ههنا فقال ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق فالسندس ثياب رفاه رفاق كالقمصان وما جرى مجراها وأما الاستبرق فلفظ الديباج وفيه برق وقوله متكئين فيها على الارائك الاتكاء قيل الاضطجاع وقيل التربع فى الجالوس وهو أشبه بالمراد ههنا ومنه الحديث الصحيح اما أنا فلا أكل متكئا فيه القولان والارائك جمع أربعة وهى السرير تحت الجلدة والجلدة كما يعرفه الناس فى زماننا هذا بالشخانة والله أعلم قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة على الارائك قال هى الجبال قال معمر وقال غيره السررى الجبال وقوله نعم الثواب وحسنت مرتبتنا أى حسنت منزلا ومقبلا كما قال فى النار بس الشراب ومات مرتبتنا وهكذا قابل بينهم فى سورة الشراق فى قوله انهم اساءت مستقرا ومقاما مذ كرسفات المؤمنين فقال اولئك يجزون العقر فتيما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها احسنت مستقرا ومقاما

(واضرب لهم من الارياح جنات تجري من تحتها الانهار) وجعلنا لهما جنات تجري من تحتها الانهار وكان لهم رفقاء لصاحبه وهو يحاوره انما كثر منكم ما لا تأخرون عنه فنفروا دخل الجنة وهو ظالم لنفسه قال ما أظن ان نبيد هذه أبدو ما أظن الساعة تأتية ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها من قبلى) يقول تعالى بعد ذكره المشركين المشركين عن مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين واقتصر واعلمهم بأموالهم واحسانهم فضرب لهم ولهم مثلاب رجلين جعل الله لأحدهما جنتين اى بستانين من أعناب محفوقتين بالخيال المحدث في جناتهما وفى خلا لهما الزروع وكل

من الأشجار والزروع من قبل في غاية الجودة ولهذا قال كلانا الجنتين أنت أكلنا أي أخرجت ثمرا ولم تظلم منه شيئا أي ولم تنقص منه شيئا ولم نأكل من ثمرها وأكلنا ثمرا من غير أن نأكل من ثمرها وهو أظلم من ثمرها ويؤيد القراءة الأخرى وكان له ثمرة يضم الناموس تكين الميم فيكون جمع ثمرة كخشبته وخشب وقرأ آخرون غر بفتح الغاء والميم فقال أي صاحبها من الجنتين لصاحبه وهو يحاوره أي يجالده ويخاصمه فيفتخر عليه ويغتراس أنا أكرم منك ما لا يغترر أي أكرم خدما وحشما ولدا (١٣٩) فان قادة ثلاث والله أضمنه الفاجر كثرة المال

وعزة النفس وقوله ودخل جنسه وهو  
ظالم لنفسه أى بكفره وموته رده  
وتكبره وتجبيره وانكاره المعاد  
قال ما ظن ان تبعد عذابه ابد وذلك  
اغترار منه لما رأى فيهم ان الزرع  
والثمار والاشجار والانهار المطردة في  
جوانبها وار جائم اطن انهم لا يفقه ولا  
تفرغ ولا تهلك ولا تتلف وذلك لثقله  
عقله وضعف يقينه بالثبوت وبإجابه  
بالحياة الدنيا وزينتها وكفره بالآخرة  
ولهذا قال وما ظن الساعة قائمة  
أى كائنه ولئن رددت الى ربي لاجدن  
خير امنها من قبلها أى ولئن كان معاد  
ورجعة ومرد الى الله ليكونن  
لى هذا أك احسن من هذا الحظ  
عند ربى ولولا كرامتى عليه  
ما أعطانى هذا كما قال فى الآية  
الآخرى ولئن رجعت الى ربي ان لى  
عنده الحسنى وقال افرايت الذى  
كفر بآياتنا وقال لا آتينا مالا وولدا  
أى فى الدار الآخرة نألى على الله  
= زوجه ل وكان سبب نزولها فى  
العاص بن وائل كاسى أى بيانه فى  
موضع ان شاء الله وبه الثقة قال  
له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى  
خلقك من تراب ثم من نطفة ثم من

هو لاء الى هؤلاء كرههم فقال داود اقتضما قضيت وحكم بذلك قال التماس انما قضى داود بالغتم لصاحب الحرب لان غنما كان قريباً منه وأما في حكم سليمان فقد قيل كانت قيمه ما نال من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم سواء قال جماعة من العلماء ان داود وحكم بوجي وحكم سليمان بوجي نسخ الله به حكم داود فيكون التفهيم على هذا بطريق الوجي وقال الجمهور ان حكمهما كان باجتهاد وكلام أهل العلم في حكم اجتهاد الانبياء معروف وهكذا ما ذكره في اختلاف المجتهدين وهل كل مجتهد مصيب أو الحق مع واحد وقد استدل المستدلون بهذه الآية على ان كل مجتهد مصيب ولا شك انهم اتدل على رفع الائم عن الخطي وأما كون كل واحد منهم ماصيباً فلا تدل عليه هذه الآية ولا غيرها بل صرح الحديث المتفق عليه في الصحاح وغيرهما ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله اجر وان اجتهد فاطأ فله اجر فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجتهداً فكيف يقال انه مصيب لحكم الله موافقه فان حكم الله سبحانه واحداً لا يختلف باختلاف المجتهدين والازم توقف حكمه عز وجل على اجتهادات المجتهدين والازم باطل فاللزوم مثله وأيضاً يستلزم أن تكون العين التي اختلف فيها اجتهاد المجتهدين باطل والحرمة حلالاً وحرماً ما في حكم الله سبحانه وهذا اللازم باطل بالاجماع فاللزوم مثله وأيضاً يلزم ان حكم الله سبحانه لا يزال يتجدد عند وجود كل مجتهد له اجتهاد في تلك الحادثة ولا يتقطع ما يريده الله سبحانه فيها الا بانقطاع المجتهدين واللازم باطل فاللزوم مثله والحاصل ان المجتهدين لا يقدر ورن على اصابة الحق في كل حادثة لكن لا يصرون على الخطأ كما رجح داود هنالك الى حكم سليمان لما ظهر له انه الصواب وقد أوضح الشوكاني هذه المسئلة بما لا مزيد عليه في القول المفيد وأدب الطلب فمن أحب الوقوف على تحقيق الحق فليرجع اليهما وإلى المؤلف الذي سمي به حصول المأمول من علم الأصول وإلى كتابنا الحنة في الاسوء الحسنة بالسنة فقيمهما ما ينبغي عن غيرهما قال الحسن لولا هذه الآية لرأيت الحكم قد هلكوا ولكن الله جده هذا بصوابه وأثني على هذا اجتهاده وقال مجاهد كان هذا صلحاً وما فعله داود كان حكماً والصالح خير فان قلت فما حكم هذه الحادثة التي حكم فيها داود وسليمان في هذه الشريعة المحمدية والملة الاسلامية قلت قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث البراء انه شرع لائمه ان على أهل الماشية حفظها بالاسل وعلى أصحاب الخواط حفظها بالنهار وان

رحبوا بكما هو الله ربى ولا اشر لشرى أحد اولوا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا نازل من السماء وانما  
فعبسى ربى انى يؤفئن خيبر من جنتك ويرسل علينا حسبنا من السماء قصص صعيدا زلقا وايصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له  
طلما يقول تعالى مخبرا عما اجابه به صاحبه المؤمن واعطاه وزير اعماله وفيه من الكفر بالله والاعتراض ان كبرت بالذى خلقك  
من تراب الانية وهذا انكار وتعظيم لما وقع فيه من محذور به الذى خلقه وابعد خلق الانسان من طين وهو آدم ثم جعل نسله  
من سلاله من ماء مهين كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم الا يماي كيف تتحدون ربكم وولاته عليكم

ظاهرة جليلة كل أحد يعلم أن نفسه ذلته من أسد من الخلق ذات الأوية لم أنه كان معبوداً ومأموراً وجسداً ليس وبعبارة من نفسه  
ولما استند إلى شيء من الخلق ذلته بتأنيته فلم يستند إلى شيء من الخلق ذلته بتأنيته ولم يستند إلى شيء من الخلق ذلته بتأنيته ولم يستند إلى شيء من الخلق ذلته بتأنيته  
لكن عاونه رى أى كان ذلته أقول بقاءه ذلك بل اعترف به بأحدانية والبر بربيه وذاتاً لم يربى أحد أى بل هو الله المعبود  
رسده لا مثراً له ثم قال ولا دخلت جنته أى وحده وهذا التعظيم وحده على ذلك ولله أن دخلت جنته قالت ما ذلته لا قوة  
الذاتية أن تزل أنزل منك لا ولها (١٤٠)

ما أقصدت المواتي بالليل مضنون على أهلها وهذا الثمنان هزم قد اراد ان يذهب عنها أو  
قوته وقد ذهب جهور العلماء إلى العمل بما تضمنه هذا الحديث وذهب أبو حنيفة  
وأصحابه وجماعة من الكفرين إلى ان هذا الحكم منسوخ وان البهايم اذا أقصدت زرعاً في  
أرضها لا يلزم صاحبها شيئا وادخلوا فسادها في عموم قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
جرح النجس بجوارقها لجميع أفعالها على جرحها ويجب عنه بان هذا التقاس فاسد  
الاعتبار لأن في مقابلة النجس ومن أهل العلم من ذهب إلى انه يتضمن رب الماشية  
ما أقصدته من غير فرق بين الليل والنهار ويجب عنه مجذبات البراءة وقد بسط الشوكاني  
رحمه الله الكلام عليه في شرحه للتمتق ومما يدل على ان هذين الحكمين من داود  
وسليمان كما يوجب من الله سبحانه لاجل ما بداه قوله فنهمة هما سليمان (وكلا آتينا حكما  
وعلماً) فان الله سبحانه أخبرنا به أنه أعطى كل واحد منهما هذين الأمرين وحسان كما  
خاصين فصدق ما على هذه القضية التي حكاه الله سبحانه عنهم ما تقدم على صدقهما على  
غيرها وان كانا عين في هذا التردد من الحكم والعلم وهما وقع من كل واحد منهما في هذه  
القضية أحق أو اذ ذلك العام بدخوله تحت ودلائله وما يستفاد من ذلك دفع ما عسى  
يؤشبه تخصيص سليمان بالتفهم من عدم كون حكم داود حكماً شرعياً أي وكل واحد  
منهما أعطيهما حكماً وعلماً كثير الاسميان وحدهما لم يمدح داود وسليمان على سبيل  
الاستفراد كما يختص بكل واحد منهما فادب داود فقال (وسخراً) التسخير التكب  
للعمل بلا أجر وسخره تسخيراً كلفه عملاً بلا أجر والمراد هنا التذليل أي ذلنا (مع داود  
الجبال بسج) التسبيح اماحية أو مجاز وقد قال بالاول جماعة وهو الظاهر وذلك  
ان داود كان اذا سبج الجبال معه وقيل انها كانت تضيئ معه اذا ضل قاله قتادة  
وهو معنى التسبيح وقال الجبال جماعة آخرون وجعلوا التسبيح على تسبيح من رآها انجاس  
عظيم خلقها وقدرة خالقها وقيل كانت الجبال تسبج داود حيث سار وكان من رآها  
سائرتم معه سبي والظاهر وقوع التسبيح منها بالحق خلق الله فيها الكلام كما سبج الحصى في  
كفر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود وهو الذي يسمع وحده  
قاله أبو حيان (و) كذا سخرنا الطين للتسبيح معه (وكذا قالين) ما ذكر من التسبيح به وانه  
الحكم والتسخير وقدم الجبال على الطين لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة

أَبُو قَالَ أَلَا ذَلِكَ عَلَى كَثْرَتِنِ كُنُوزَ الْجَنَّةِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ تَرْدِيهِ أَحَدٌ وَقَدْ نَبَتْ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلَا ذَلِكَ عَلَى كَثْرَتِنِ كُنُوزَ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا يَكِينُ بْنُ عَيْسَى حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَلْغَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَجْمُونٍ قَالَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَا ذَلِكَ عَلَى كَثْرَتِنِ كُنُوزَ الْجَنَّةِ تَحْتَ الْعَرْشِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ فَنَدَانِي أَحْيَا حَيٍّ قَالَ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ قُوَّةٌ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَازِ أَبُو بَلْغَ وَرَأْسُ اللَّهِ فَانَ اللَّهُ يَقُولُ أَسْلَمَ عَبْدِي وَأَسْلَمَ قَالَ فَقُلْتُ لَعَمْرُكَ قَالَ أَبُو بَلْغَ فَازِ عَمْرُوقُ قُلْتُ لَابِي هُرَيْرَةَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ لَأَنَّهُ فِي سُورَةِ الْكَافِرِ وَلَوْلَا أَنْ ذُنُوبِي

جنتك قلت ماشاء الله لا قوة الا بالله وقوله فعسى ربى أن يؤتينا خيرا من جنتك أى فى الدار الآخرة ويرسل عليها أى على جنتك فى الدنيا التى ظننت انك لا تقيد ولأننى حسبا نامن السماء قال قال ابن عباس والضحاك وقادة ومالك عن الزهري أى عذابا من السماء والظاهر أنه مطر عظيم من عجم يقلع زرعها واشجارها ولهذا قال فتصبح معبدان لتأبى بلقعات أبابلس لا يثبت فيه قدم وقال ابن عباس كالجزر الذى لا يثبت شيئا قوله أو يصبح ماؤها غورا أى غائرا فى الأرض وهو ضد النابع الذى يطلب وجه الأرض فالغائر يطلب أسفلها كما قال تعالى قل رأيتهم أصبحوا كما هم غورا فى (١٤١) يأتىكم بعاصميين أى جاروسا عجم وقال ههنا

أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع  
له طلبا والغور مصدع يعنى غائر  
وهو أبلغ منه كما قال الشاعر  
تظل جيماده نوحا عليه

تقلده اعنتها صوفوا

يعنى نائحات عليه (وأحيط بغيره  
فاصبح يقبل كفيه على ما أتفق فيها  
وهى طريقة على عرشها ويقول  
بالبتي لم اشرك بربى أحدا ولم تكن  
له فتنة ينصر وبنه من دون الله وما  
كان مستصرا ههناك الولاية لله

الحق هو خير نوابا وخير عقبا)  
يقول تعالى وأحيط بغيره بما وهب له أو  
بغيره على القول الآخر والقصود  
انه وقع بهذا الكافرا كان يحذر  
مما خوفه به المؤمن من ارسال  
الحسبان على جنسه التى اعتر بها

وألهته عن الله عز وجل فاصبح  
يقبل كفيه على ما أتفق فيها وقال  
قادة يصفق كفيه متأسفا متلهفا  
على الاموال التى اذهبها عليها  
ويقول البتي لم اشرك بربى أحدا  
ولم تكن له فتنة أى عسيرة أو ولد  
كما افتر بهم واستعز بنصر وبنه  
من دون الله وما كان مستصرا ههناك

الولاية لله الحق اختلف القراء  
ههنا فتمهم من يقف على قوله وما

كان مستصرا ههناك أى فى ذلك الموطن الذى حل به عذاب الله فلا منقذه منه ويتبدى بقوله الولاية لله الحق وتمهم من يقف على قوله  
كان مستصرا ويتبدى بقوله ههناك الولاية لله الحق ثم اختلفوا فى قراءة الولاية بفتحهم من فتح الواو من الولاية بفتحهم المعنى ههناك  
الموا لا فتة أى ههناك كل أحد مؤمن أو كافر يرجع الى الله والى حوالاته والخضوع له اذ وقع العذاب كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا  
بالله وحده وكفرا بما كنا به مشركين وكقوله اخبار عن فرعون حتى اذا دركه العرق قال آمنت بالله لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل  
وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وتمهم من كسر الواو من الولاية أى ههناك الحكيم لله الحق ثم تمهم من

وأدخل فى الاعجاز لانها جادوا الطير حيوان ناطق وهو جمع طائر وجمع الطير طيور وأطيار  
ويقع الطير على الواحد والجوع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيها كقصر التذكير  
ولا يقال للواحد طير بل طائر وقيل يقال للثاني طائرة (وعلمناه صنعة لبوس لكم)  
اللبوس عند العرب السلاح كله درعا كان أو جوشنا أو سيفاً أو رمحا والمراد فى الآية  
الدروع خاصة وهو يعنى اللبوس كالركوب والحلوى قبل أول من صنع الدروع  
وسرها واتخذها حلقا ودفع عليه السلام وكانت من قبل صفائح قالوا ان الله ألان الحديد  
اداء عليه السلام بان يعمل منه بغير نار كما أنه طين والدرع يجمع بين الخفة والحصانة وهو  
قوله (لتحصنكم) بالقوة بارجاع الضمير الى الصنعة أو الى اللبوس بتأويل الدرع أى  
اتقنكم وقرى بالنون بارجاع الضمير اليه سبحانه وقرى بالياء بارجاع الضمير الى اللبوس  
أولى داود أو الى الله سبحانه (من بأسكم) أى من حربكم مع أعدائكم أو من وقع  
السلاح فيكم (فهل أنتم) يا أهل مكة (شاكرون) لهذه النعمة التى انعمت بها  
عليكم والاستفهام فى معنى الامر ثم ذكر سبحانه ما خص به سليمان فقال (و) سخرنا  
(السحبان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التملك وفى داود جمع وذلك ان الجبال والطير لما  
اشتركا مع فى التسبيح ناسب فيه ذكر مع الله تعالى على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة  
لسليمان أى بلام الملائكة لأنها فى طاعته وتحت أمره والريح هو جسم متحرك لطيف  
ممتنع بلطفه من القبض عليه يظهر للعين بحركته ويختفي عن البصر بلطفه (عاصفة)  
أى شديدة الهبوب وخفيفته يقال عاصفت الريح أى اشتدت فهى ريح عاصف  
وعصوف (تجربى بامرهم) أى ان أراد أن تستدشدت وان أراد أن تلبن لانت فهى  
جامعة للوصفين فى وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير (الى الارض التى باركنا فيها)  
أى تجرى منتهية اليها فى رواحهم من سفره أى رجوعه منه وهى أرض الشام عن ابن عباس  
قال كان سليمان يوضع له سقاية ألف كرسى ثم يجيى أشراف الانس فيجلسون بمائده ثم  
يجيى أشراف الجن فيجلسون بمائده ثم يبعثونهم الى أشراف الانس ثم يبعثونهم الى أشراف  
فهمهم ثم يبعثونهم فى الغداة الواحدة (وكما بكل شئ) وتدبيره (عالمين) سخرنا له  
(من الشياطين) أى الكفار من الجن دون المؤمنين (من يعصون له) فى  
البحار ويستخرجون منها ما يطلبه منهم والغوص النزول تحت الماء يقال غاص فى الماء

كان مستصرا ههناك أى فى ذلك الموطن الذى حل به عذاب الله فلا منقذه منه ويتبدى بقوله الولاية لله الحق وتمهم من يقف على قوله  
كان مستصرا ويتبدى بقوله ههناك الولاية لله الحق ثم اختلفوا فى قراءة الولاية بفتحهم من فتح الواو من الولاية بفتحهم المعنى ههناك  
الموا لا فتة أى ههناك كل أحد مؤمن أو كافر يرجع الى الله والى حوالاته والخضوع له اذ وقع العذاب كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا  
بالله وحده وكفرا بما كنا به مشركين وكقوله اخبار عن فرعون حتى اذا دركه العرق قال آمنت بالله لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل  
وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وتمهم من كسر الواو من الولاية أى ههناك الحكيم لله الحق ثم تمهم من

رفع الحق على انه نعت لمولايه كقوله تعالى الغيب يومئذ الحق مرجح وكان يوم اهل الكافرين عسيرا ومنهم من خفف الثاني حتى انه نعت عز وجل بنحو خبره والى اسماؤهم الحق لآية وليس ذلك لقول تعالى هو خير مني أي جازما وخبره عتدا أي الاعمال التي تكون بعد عز وجل فوالله اخبرون قبيها جنة زينة كذا خبره واخره في مثل الجنة لآية من آيات الله فاختلط به نبات الارض فاصبح شجرا زينة فربما كان الله على كل شيء مقتصدرا المسلم واليهود تزيته اخية فاختلطوا بالباقيات له فاختلط خبره بنبأ ثوابه وخبره بالآية يقول تعالى (١٤٦) وشراب محمد ناس مثل اخية لآية في زواياهم وقتها انفقوا بها كذا

انزلنا من السماء فاختلط به نبات الارض أي ما بين من الحب فشب وحسن وعلاء زهره والنور والشفرة ثم بعد هذا كذا اصبح شجرا يابسا تذروه الرياح أي تشرقه وتقرحه ذات البين وذات الشمل وكان له على كل شيء مقتدرا أي هو قادر على هذا الخلق وهذا الخلق وكثيرا ما يضرب المثل للحياة الدنيا بهذا المثل كقوله تعالى في سورة يونس انما هي الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والالعام لآية وقال في ازمر لم تری ان الله انزل من السماء ماء فليکد بنايع فی الارض ثم یخرج به زریعا مختلفا انواعه لآية وقال في اخيداعلرا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بینکم وتکاثر فی الاموال والاولاد کذلک غیث الکفار نبأه لآية وفي الحديث الصحيح الدنيا خضرة حلوة وقوله المد والبنون زينة الحياة الدنيا كقوله زين الساس حب الشبهوات من الناس والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب لآية وقال تعالى انما اموالکم واولادکم فتنة والله عنده

والغوص المسمى بغوص في البحر على ترويض (ويعملون عملا دون ذلك) قال ابن عباس في سوري فسورون بمعنى غير وسوري لا بمعنى اقل واذا نزل أي سوى الغوص كسبا وسورة او الضاحون والقوارير والصابون لان ذلك من استخر لحيهم وقيل رايته اثار رب والقبيل وغير ذلك ما يخرجهم فيه (وكذا فيهم) أي لاعامهم (حافظين) وقال ابن عباس في آي من آيهم سرور او استعوا أو حفظناهم بس ان يخرجوا عن امره قال ابن عباس كان يحفظهم من ان يفسدوا ما عملوا وكان ذنبهم ان يفسدوا بعمل ما عملوا به انوار (و) اذكر (ابن عباس في رواية) لما لبس في غنمه وولده وتزريق جسده وجميع الناس له الازوجه وضيق عيشه (التي) أي ياتي (مسي الضر) اختلف في الضر الذي كان نزل به ماذا هو قيل انه دام ليصل في يقدر على انه يوش وقيل انه امره بهجرا فلا يكون ذلك منافيا للصبر وقيل انقطع الوحي عند اربعين يوما وقيل ان دودة سقطت من لجه فاختلطت وردها في موضعها فذكرت منه فصاح مسي الضر وقيل كانت الدودة تسال في بطنه فصبر حتى تناولت دودة قلبه وقيل انه ضره قرول ابليس بزوجه احببته في تخفي ذهاب ايمانها وقيل انه تقدر قومه وقيل اراد بانظر الثعالبه وقيل غير ذلك واخرج ابن عباس كروا لله والي وابن الخضر عن عقب بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله لا يوب لذي ما جرمك على حتى ابليت ذل لا يارب فان لاك دخلت على فرعون فدأنت عنده في كمين وعن ابن عباس قال انما كان ذنب ابيوب انه استعان به سكين على ظلم يدرؤهم فلم ينع ولم يأمر بالمر وفولده الفناء عن ظلم المسكين فابتنه ما نه وفي اسناده جوير وما نأدى ربه مستغرا لله وصنفه بقاية الرحمة فقال (وأنت أرحم الراحمين) وألفظ في السؤال ولم يصرح بان يلوب فكأنه قال أنت أعلم أن ترحمهم وأيوب أهل ان يرحمهم فأرجعوا وكشف عنه الضر وقيل ونعم لك الله ولذلك ابا العجري منسبه تضرروا بالشكوى والشكاية اليه عتابه القريب كما ان الشكاية منه تايه البعد فأخبر الله سبحانه باستجابته لدعائه فقال (فاستجابه) الله الذي في خفيه الدعاء (فكشفت ما به من ضر) أي شفاء الله مما كان به وأتاه بعد ذهب عليه وقاله اركض رجل فركض فبعت عين ماء فاصره أن يقتل منها فاعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مضى اربعين خطوة فامر دان يضرب برجله الارض مرة أخرى ففعل فبعت عين ماء باردة فأمره ان

أجر عظيم أي الاقبال عليه والتمسغ بعبادته خير لكم من اشتغالكم بهم والجمع لهم والشفقة المفرطة عليهم يشرب وابعد قال والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا مالا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف الباقيات الصالحات الصالحات النجس وقال عطاء بن رباح وسعيد بن جبير عن ابن عباس الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وهكذا سئل أمير المؤمنين عثمان بن عفان عن الباقيات ما هي فقال عن لاله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رواه الامام أحمد حدثنا ابو عبد الله المقرئ حدثنا حيوه حدثنا ابو عقيل أنه سمع الحسن بن موسى



عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ جَلَسْتُ عُمَانَ وَمَا وَجَدْتُ مَعَهُ جَاهَهُ الْمُؤَدَّنَ فَلَمَّا جَاءَهُ فِي أَمَانٍ أَخْبَرْتُهُ سَيَكُونُ فِيهِ مِدَّةٌ تَوْضَأُ ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ مَنْ تَوَضَّأُ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ غُفْرَةً مَا كَانَ بَيْنَهُمَا رَيْنَ الْمَجِيجِ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ غُفْرَةً مَا بَيْنَهُمَا رَيْنَ الظُّهْرِ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ غُفْرَةً مَا بَيْنَهُمَا رَيْنَ الْعِشَاءِ غُفْرَةً مَا بَيْنَهُمَا رَيْنَ الْمَغْرِبِ ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ غُفْرَةً مَا بَيْنَهُمَا رَيْنَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ وَهِيَ الْحَسَنَاتُ يَذِينَ السَّيِّئَاتِ قَالُوا هَذِهِ الْحَسَنَاتُ فَمَا الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ يَا عُمَانَ قَالَ هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (١٤٣)

الابائته العلى العظمى تفرد به ورى  
 مالك عن عمارة بن عبد الله بن صباد  
 عن سعيد بن المسيب قال الباقيات  
 الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله  
 الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة  
 الا بالله وقال محمد بن يمان عن  
 عمارة قال سألت سعيد بن المسيب  
 عن الباقيات الصالحات فقلت  
 الصلاة والصيام قال لم تصب فقلت  
 الزكوة والحج فقال لم تصب  
 ولكن من الكلمات الخمس لا اله الا  
 الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله  
 ولا حول ولا قوة الا بالله وقال ابن  
 جريج أخبرني عبد الله بن عثمان بن  
 خيثم عن نافع بن عمر عن جسر  
 أنه أخبره أنه سأل ابن عمر عن الباقيات  
 الصالحات قال لا اله الا الله والله أكبر  
 وسبحان الله ولا حول ولا قوة الا بالله  
 قال ابن جريج وقال عطاء بن أبي  
 رباح مثل ذلك وقال مجاهد  
 الباقيات الصالحات سبحان الله  
 والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر  
 وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن  
 الحسن وقتادة في قوله والباقيات  
 الصالحات قال لا اله الا الله والله أكبر  
 والحمد لله وسبحان الله هن الباقيات

يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان يياطنه فصار كأصم كان عن عبد الله بن عبيد بن  
عمر قال كان لأيوب اخوان جاؤوا فلم يستطيعوا ان يدلو اياه من ريح فقام من بعيد  
فقال احدهما للاتخر لو كان علم الله من أيوب خيرا ما ابتلاه بهذا الجزع أيوب من قوله ما  
جزعنا لم يجزع من شيء قط مثله فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم أبت ليلة قط شبعا نا وانا أعلم  
مكان جامع فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم ألبس  
قيصا قط وانا أعلم مكان عار فصدقني فصدق من السماء وهما يسمعان ثم خر ساجدا وقال  
اللهم بعزتك لا ارفع رأسي حتى تكشف عني فارتفع رأسه حتى كشف الله عنه  
وقدر واه ابن أبي حاتم مر فوجا بضو هذا (وأنيما هاهله ومثلهم معهم) قيل تركهم الله عز  
وجل واعطاهم مثلهم في الدنيا قال التماس والاسناد بذلك صحيح وقد كان مات أهله جميعا  
الا امرأته فحياهم الله في أقل من طرف البصر وانه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن وبه  
قال اكثر المفسرين وكان له سبعة بنين وسبع بنات وقيل كان ذلك بان ولده ضعف الذين  
أما تم الله فيكون معنى الآية على هذا آنيما مثل أهله ومثلهم معهم وعن مجاهد قال قيل  
له يا أيوب ان أهلك لك في الجنة فان شئت آنيما لهم وهم ان شئت تركهم لك في الجنة  
وعوضناك مثلهم قال له بل اتركهم لي في الجنة قال فتركوا له في الجنة وعوض مثلهم في  
الدنيا وقال ابن مسعود أرقى أهله باعيا منهم ومثلهم معهم وأخرج ابن أبي الدنيا وابو يعلى  
وابن جرير وابن أبي حاتم والرواني وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن انس  
ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان أيوب لم يشبهه بلاؤا عثمانى عشرة سنة فرفضه  
القرىب والبعيد الارجلين من اخوانه كما بان من اخص اخوانه كانا يغدوان اليه ويروحان  
فقال احدهما لصاحبه ذات يوم تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد قال وما ذلك  
قال منذ عثاني عشرة سنة لم ير جه الله فكشف عنه ما به فلما راها إلى أيوب لم يصبر الرجل  
حتى ذكر له ذلك فقال لأيوب لا ادري ما تقول غير ان الله يعلم اني امر بالرجلين يتنازعا  
ينذران الله فارجع الى بيتي فأكفر عنهما كما رايته أن يذكر الله الا في حق وكان يخرج  
لحاجته فاذا قضى حاجته أمسكت امرأته يديه حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطل عليها  
فاوحى الله إلى أيوب في مكانه ان ركض برجلك هذما مغتسل بارد وشراب فاستبطأته  
فقلقتسه واقبل عليها قد ذهب الله ما به من البلاء وهو أحسن ما كان فلما رآته قالت اي

الصالحات قال ابن جرير وجدت في كتابي عن الحسن بن الصباح البزار عن أبي نصر التمار عن عبد العزيز بن مسلم عن محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر من الباقيات الصالحات قال وحديثي يونس أخبرنا ابن وهب أخبرنا نافع بن الحرث أن دراجاً أبا السمع حدثه عن أبي اليهم عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكبروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال الله قيل وما هي يا رسول الله قال التكبر والتعظيم والتكبر والتعظيم والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وهكذا رواه أحمد بن حنبل عن دراج به قال ابن وهب

أخبرني أبو صخر أن عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن سالم بن عبد الله حدثه قال أوسني سالم إلى محمد بن كعب الأنزلي في حجة فقال  
 قل له ألقى عند زاوية القبر فإن الله حجبته قل فلتعاقبهم أحدكم على الآخر ثم عدل ما لم تعقد فيه قيامت الصلوات فقل  
 لا إله إلا الله وات أكبر وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله فقال له سلمتي حجاتهم لا حول ولا قوة إلا بالله عدل ما زلت أجمعها  
 قال فراجعهم من قبل أو ثلاثاً فلم يفرع قال فليت قال سالم أبجل فليت فإن أبواب الانصارى حدثني أنه سمع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهو يقول عرجي إلى أسماخ فليت إبراهيم عليه السلام فقال يا جبريل من هذا

معك فقال محمد فرجبني وسهل  
 ثم قال مرأيتك فلتكتر من غراس  
 ابنته فإن تربتها طيبة وأرضها  
 واسعة فقلت وما غراس ابنته  
 فقال لا حول ولا قوة إلا بالله وقال  
 الامام أحمد حدثنا محمد بن يزيد عن  
 العوام حدثني رجل من الانصار  
 من آل النعمان بن بشير قال خرج  
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونحن في المسجد بعد صلاة العشاء  
 فرفع بصره إلى السماء ثم خفض  
 حتى ظننا أنه قد حدث في السماء  
 شيء ثم قال لما أنه سيكون بعدني  
 أمراء مكذبون ويقتلون فني  
 صدقهم بكذبهم وما زالهم على ظالمهم  
 فليس مدني وأست منه ومن لم  
 يصدقهم بكذبهم ولم يقاتلهم على  
 ظالمهم فيومني وأنا منهم إلا أن  
 سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله  
 والله أكبر من الباقين الصالحات  
 وقال الامام أحمد حدثنا عفان  
 حدثنا إبان حدثنا يحيى بن أبي كثير  
 عن زيد عن أبي سلام عن مولى  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال يخرج نخس ما أتقن في

بارك الله فيك وأيت في الله البتلى والله على خسر ما رأيت رجلاً أشبهه منذ أذن محمد  
 قال فني أذهو قال وكان له أسرار أندوتهم وأسر الشعير فبعث الله معها بين قتل  
 أحد اسماعلي أندوتهم افترقت فيه الذهب حتى فاض وانقرضت الاخرى في أسرار شعير  
 الزور حتى فاض وأندروا البدر بلفه أهل الشام وابتلع الالادو والبدر موضع داس  
 فيه القدم والبراسم جنس فيكون مصرقاً (رجعت من عندنا) أي آية من أنزل رحمة  
 (وذكر كرى تعالين) أي وتذكر كرى تعالين من العالين يصبروا كما يصبر فينا كثرنا  
 واختل في مدة أقامته على البلا فقتل سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع نيل  
 وقيل ثلاثين سنة وقيل ثمانين سنة قال الكرخي وهذا القول هو الصحيح وعاش أيوب  
 ثلاثاً وستين سنة وكان أيوب رجلاً من الروم تسبب الغصن بن الحق وكنت أمه من ربه  
 لوطن بهاران (وذكر اسمعيل) الطبري قال لا تقبل ما تلذع وعاش مائة وثلاثين سنة  
 (واندريس) هو اخو جند فوح والد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته  
 بمائة سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملته مائة وأربعين سنة وخمسين سنة  
 وكان يسمونه نوح انفسه (وذا الكفل) هو الياس وقيل يوشع بن نون وقيل زكريا  
 والصحيح انه رجل من بني اسرائيل كان لا يتورع عن شيء من الغاصي فكتب فقهر الله  
 وقيل ان اليسع لما كبر قال من يسكفل لي بكذا أو كذا من خصل اخير حتى استخلفه فقتل  
 رجلاً انافا استخلفه وسمى ذا الكفل وقيل كان رجلاً يسكفل بشأن كل انسان اذا وقع في شيء  
 من الملمات وقيل هو أيوب واسم يشر بعينه الله بعد ايسوه وذا الكفل وامره  
 بالوجود وكان مقبياً بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة وعن مجاهد قال رجل  
 صالح غرني فكفل نبي قومه ان يكفيه امر قومه ويعيهم له ودفق بينهم بالعدل فمعل  
 ذلك فسمي ذا الكفل وعن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل قاض يحضر الموت فقتل  
 من يقوم مثلي على ان لا يغضب فقال رجل ان نسي ذا الكفل فكان لي جعاً يصلي  
 ثم يصبح صائماً فيقضي بين الناس وذكركصة وعن ابو موسى الاشعري قال ما كنت  
 ذوا الكفل قتيلاً ولكن كان في بني اسرائيل رجل صالح يصلي كل يوم مائة صلاة فتوفي  
 فكفل له ذوا الكفل من بعده فكان يصلي كل يوم مائة صلاة فسمي ذا الكفل وأخرج  
 أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان وغيرهم عن ابن

الميزان لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله والوالد الصالح متوفى في حبسه وأنه قد يخرج  
 نخس من أي الله مستيقنهم دخل ابنته يوم من يله واليوم الآخر وبالجنة وبالله بعد الموت وبالحساب وقال الامام  
 أحمد حدثنا روح حدثنا الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان شاذ بن أوس رضي الله عنه في سقر فزله من ذلك فقال لغلامه  
 اشبه بالشفر فبعثها فانكرت عليه فقال ما تكلمت بكمة منذ اسلم الا وأنا اخطمها او ارميها غير كتي شهة فلا تصفطوا علي  
 واحفظوا أسأقول لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنتم الناس الذهب والنضة فأكروا آتيم هؤلاء الكلدان

اللهم اني اسألك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك واسألك حسن عبادتك واسألك قلبا سليما واسألك لسانا صادقا واسألك من خبير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفر لك ما تعلم انك انت علام الغيوب ثم رواه ايضا والنسائي من وجه آخر عن شداد بن يحيى وقال الطبراني حدثنا عبد الله بن ناجية حدثنا محمد بن سعد العوفي حدثني أبي حدثنا عمر بن الحسين عن يونس بن نفعيل الجدي عن سعد بن جناد رضى الله عنه قال كنت في اول من اتى النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الطائف فخرجت من اهل من السراذم فأتيت منى عند العصر فتصاعدت في الجبل ثم هبطت فأتيت (١٤٥) النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت وعلمني

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كان ذوالكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عله فأتته امرأة فأعطاه ستمين ديناراً على أن يطأها فلما قعد منها قعد الرجل من امرأته ثم تعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك قالت لا ولكنه عمل ما علمه فقط وما جئني عليه الا الحاجة فقال نفعلين أنت حذوا ما فعلته اذهبي فهي لك وقال والله لا أعصى الله بعد ها أبداً ماتت من ليلته فاصبح مكتوب على بابها ان الله قد غفر لذي الكفل وقد ذهب الجهور الى انه ليس بنبي وبه قال أبو موسى الاشعري ومجاهد وغيرهما وقال جماعة هو نبي ولعله هو الصحيح وبه قال الحسن لان الله قرن ذكره باسمه عجل وأدريس ولان السورة ملقبة بسورة الانبياء ثم وصف الله سبحانه هؤالا بالصبر فقال (كل من الصابرين) على القيام بما كلفهم الله به (وأدخلناهم في رحمنا) أى في الجنة أوفى النبوة أوفى الخير على عمومهم علم ذلك بقوله (انهم من الصالحين) أى الكاملين في الصلاح (و) اذكر (ذا النون) هو يونس بن متى على وزن شتى اسم والده على ما ذكره صاحب القاموس أو اسم لامه على ما قاله ابن الاثير وغيره وقال الشهاب ومضى اسم أبيه على الصحيح وسمى ذا النون لا بتلاع الحوت لان النون اسم الحوت وجمعه أنوان ونيسان والحوت السمكة وجمعه حيتان وقيل سمي به لأن رأى صيها ملجدا فقال دسموا نونته لك لتصيبه العين وعن ابن الاعراب ان نونة الصبي هي الثقة التي تكون في ذقن الصبي الصغير ومعنى دسموا سودوا (أذهب مغاضبا) أى اذكره وقت ذهابه مغاضبا أى مرغم القوم لاربه وقال الحسن والشعبي وسعيد بن جبير مغاضبا لربه واختاره ابن جرير والقتبي وحكى عن ابن مسعود قال النحاس وربما أذكره ذما من لا يعرف اللغة وهو قول صحيح والمعنى مغاضبا لاجل ربه كما تقول غضبت لك أى من أجلك وقال الضحاک مغاضبا لقومه وحكى عن ابن عباس وقالت فرقة منهم الاخنس انما خرج مغاضبا للملك الذي كان في وقته واسمه حرقا وقيل لم يغاضب ربه ولا قومه ولا الملك ولكنه مأخوذ من غضب اذا أنف وذلك انه لما وعد قومه بالعذاب وكانوا يسكتون فلسطين وخرج عنهم تابوا وكشف الله عنهم العذاب فلما رجع وعلم أنهم لم يتركوا أنف من ذلك وخرج عنهم (فطن أن لن تقدر عليه) بفح النون وكسر الدال واختلاف في معنى الآية على هذه القراءة فتبيل معناها انه وقع في ظنه ان الله تعالى لا يقدر على معاقبته وقد حكى هذا القول عن

قل هو الله احد واذا ازلات وعلمني هؤالا الكلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال هن الباقيات الصالحات وهن ذا الاسناد من قام من الليل فتوضأ ومضغ فاه ثم قال سبحان الله مائة مرة والحمد لله مائة مرة والله اكبر مائة مرة ولا اله الا الله مائة مرة غفرت ذنوبه الا الدماء فانها لا تبطل قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والباقيات الصالحات قال هي ذكر الله قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله وتبارك الله ولا حول ولا قوة الا بالله واستغفر الله وصلى الله على رسول الله والصلاة والحج والصدقة والعق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات التي تبقى لاهلها في الجنة مادامت السموات والارض وقال العوفي عن ابن عباس هن الكلام الطيب وقال عبد الرحمن بن زبد بن أسلم هي الاعمال الصالحة كلها واختاره ابن جرير رحمه الله (ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرا نعم فلم تغادر منهم أحدا وعرضوا على

(١٩- فتح البيان سادس) ركب صفنا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى الجرمين شفيقين مما يحق ويقولون يا ليتنا ملأ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وجدوا ما عملوا حاضرا ولا ينظرون (ركب أحدا) يحضر تعالى عن أهوال يوم القامة وما يكون فيه من الامور العظام كما قال تعالى يوم تورا السماء مورورا ترى الجبال سيرا أى تذهب من أما كلها وتزول كما قال تعالى وترى الجبال تحسبها حبالا ودهى تقرمر السحاب وقال تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقالوا لا تروى يسألونك عن الجبال فقل بلى فهارى بسفها فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا

ولا أمنا يدكر تعالى انه تذهب الجبال وتساوى المتبادون في الارض فاعاصد نهأى سطعا مستويا لا عرج فيه ولا أمنا أى لا رادى ولا جبل ولهذا قال تعالى وترى الارض بارزة أى بادية ظاهرة ليس فيها علم لاحد ولا مكان يورى أحد ابل الخلق كاهم ضاحون لهم لم لا تخفى عليهم منهم خافية قال سبحانه وقنادة وترى الارض بارزة لا حجر فيها ولا غيابة قال قنادة ولا ساء ولا شجر وقوله وحشر نادم فلم تغادر منهم أحد اى وجعناهم الاولين منهم والآخرين فلم تترك منهم احدا لا صغيرا ولا كبيرا كما قال قل ان الاولين والآخرين ينجون الى ميقات يوم معلوم وقال ذلك يوم يجوع له الناس وذلك يوم مشهود وقوله وعرضوا

(١٤٦)

والآخرين ينجون الى ميقات يوم

على ربك صفنا يحتمل أن يكون المراد ان جميع الخلائق يقومون بين يدى الله صفنا واحدا كما قال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفنا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ويحتمل انهم يقومون صفوا صفوا كما قال وجاء ربك والملك صفنا وقوله لقد يتمونا كما خلقناكم أول مرة هذا تفرع للمشكرين للمعاد وتوابعهم على رؤس الشهداء ولهذا قال يحاطبنا لهم بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا أى ما كان ظنكم ان هذا واقع بكم ولان هذا كائن وقوله ووضع الكتاب أى كذب الاعمال الذى فيه الجليل والحقير والقتيل والقطيع والصغير والكبير فترى المجرمين مشفقين بحافيه أى من أعمالهم السيئة وأفعالهم القبيحة ويقولون يا ويلتنا أى يا حشرتنا ويا ويلنا على ما فرطنا فى أعمارنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها أى لا يتركها صغيرا ولا كبيرا ولا عملا ولا صغيرا الا احصاها أى ضبطها وحفظها وروى الطبراني

باسناده المتقدم فى الآية قبلها الى سعد بن جنادة قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين زلما فقرأ نصب من الارض ليس فيه شئ فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجعوا من وجدعوا فليأت به من وجد حطبا أو شأ فليأت به قال فما كان الا ساعة حتى جعلناه ركاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذا فكذلك تجمع الذنوب على الرجل منكم كما جمعتم هذا فليأتى الله رجلا ولا يذنب صغيرة ولا كبيرة فانهم احصاها عليه وقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا أى من خيرهم كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية وقال تعالى نبأ الانسان يومئذ بما كان يعمل



أمر ربّه أن يخلقه ودرية أولياءه من دوني وهم لكم عدو وبس للظالمين بدلا) يقول تعالى فيها بنى آدم على عداوة ابليس لهم ولا يقيم من قبلهم وقرآننا تبعهم منهم وخائف خلتهم وولد وهو الذي أنشأوا ابتدأ بالطافه ورزقه غذاء ثم بعد ذلك كله والى ابليس وعادى الله فقال تعالى واذا قلنا للملائكة أى يسبح الملائكة فكأنهم تقدمت في أول سورة البقرة - سجودوا لا آدم أى سجدوا تسريفاً وتكرماً وتعظيم كما قال تعالى واذا قال ربك للملائكة ائني خلق بشر من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته وثقت فيه من روي فقه والله ساجدين (٢٤٨)

أحسانه سبحانه إلى أنبيائه عليهم السلام والمعنى يبادرون في وجوه الخسرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السرى في إشارته على كلمة إلى المشعة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين إليها كما في قوله تعالى وصاروا إلى مغفرة من ربكم وقيل الضمير راجع إلى زكريا وامرأته ويحيى (ويدعوننا رغباً ورهباً) أى يتضرعون اليائس في حال الرخاء وحال الشدة وقيل الرغبة ترفع بطون الكاف إلى السماء والرغبة ترفع ظهورها والتقدير يرغبون رغباً ويرهبون رهباً وألارغب والرهباء ورأغبين ورأهبين (وكانوا الناحسين) أى متواضعين متضرعين قال قتادة ادلاء وقال ابن جرير رغباً في رجة الله ورهباً من عذاب الله وأخرج ابن مردود عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله رغباً ورهباً فقال رغباً هكذا ورهباً هكذا وبسط كفيه يعنى جعل ظهرهما للارض في الرغبة وعكسه في الرهبة (و) أذكر كرجع (التي أحصت فرجها) وهى مريم فأنها أحصت فرجها من الحلال والحرام ولم يحسبها بشراً وانما ذكرها مع الانبياء وان لم تكن منهم لاجل ذكر عيسى وما في ذكر قصتها من الآية الباهرة ويعنى أحصت عفت فامتعت من الفاحشة وغيرها وقيل المراد بالفرج جيب القميص أى انها طاهرة الاثواب وقدمضى بيان مثل هذا في سورة النساء ومريم فنفخنا فيها من روحنا) أضاف سبحانه الروح اليه وهو الملك تشرىفاً وتغظيماً وهو ير يدروح عيسى وقيل المراد بالروح جبريل أى أمرناه فنفخ في جيب درعها فحملت عيسى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) قال الزجاج الآية فيها ما واحدة لانها ولدت من غير خلق وقيل ان التقدير على مذهب سيبويه جعلناها آية وجعلناها آية كقوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه والمعنى أن الله سبحانه جعل قصتها آية تامة مع تكرار آيات كل واحد منهما وقيل أراد بالآية الجنس الشامل لكل واحد منهما من الآيات ثم لما ذكر سبحانه الانبياء بين أنهم كلهم مجمعون على التوحيد فقال (ان هذه أممتكم آية واحدة) الآية والآية وحى الدين كما قال ابن قتيبة ومثله انا وجدنا آياتنا على أى على دين وملة كأنه قال ان هذا دينكم دين واحد لا خلاف بين الامم المختلفة في التوحيد ولا يخرج عن ذلك الا الكفرة المشركون بالله وقيل المعنى ان هذه الشريعة التي بينت لكم في كتابكم شريعة واحدة وقيل المعنى ان هذه اممتكم ملة واحدة وحى ملة الاسلام والتصب على الحلال أى

مارج من نار وأصل خلق الملائكة من نور كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خلقت الملائكة من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق آدم عاوصف لكم فعند الحاجة تضح كل وعاء بما فيه وخانه الطبع عند الحاجة وذلك انه كان قد نوى بما فعل الملائكة وتشبه بهم وتعبد وتنسك فلهذا دخل في خطاياهم وعصى بالخالفه ونبه تعالى ههنا على انه من الجن اى على انه خلق من نار كما قال انا من ربه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال الحسن البصري ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما ان آدم عليه السلام أصل البشر رواه ابن جرير بإسناد صحيح عنه وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من جن من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان حازماً من خزان الجنة وخطقت الملائكة من نور غير هذا الحى قال وخلق الجن الذين ذكرنا في

القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون في طرفها اذا التهب وقال الضحاك أيضاً  
عن ابن عباس كان ابليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلاً وكان خازن على الجنان وكان له سلطان السماء والارض والارض وكان مما سألته نفسه من قضاء الله انه رأى ان له بذلك شرفاً على أهل السماء فوقع من ذلك في قلبه كبر لا يعلمه الا الله واستخرج الله ذلك الكبر منه حيث أمره بالسجود لآدم فاستكبر وكان من الكافرين قال ابن عباس وقوله كان من الجن أى من خزان الجنان كما يقال الرجل مكي ومدني وبصري وكوفي وقال ابن جرير عن ابن عباس نحو ذلك وقال سعيد بن جبير عن ابن

عباس قال هو من خزان الجنة وكان يدبر امر السماء الدنيا وما بين جري من حديث الاعشى عن حبيب بن أبي ثابت عن شعيبه  
وقال سعيد بن المسيب كان رئيس ملائكة السماء الدنيا وقال ابن اسحق عن خلاد بن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان  
ابليس قبل ان يركب المعصية من الملائكة اسمه عزرايل وكان من سكان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكبرهم علما  
فذلك دعاه الى الكبر وكان من حبيبه من جننا وقال ابن جرير عن صالح المولى التوامة وشريك بن أبي نمر أحد عمه او كلاهما  
عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن (١٤٩)

ما بين السماء والارض فعصى  
فحفظ الله عليه فسجنه شيطانا  
رجيا لعنه الله عسوخا قال واذا  
كانت خطيئة ال رجل في كبر فلا  
ترجوه اذا كانت في معصية فارجه  
وعن سعيد بن جبيرة أنه قال كان من  
الجنائز الذين يبعون في الجنة وقد  
روى في هذا آثار كثيرة عن السلف  
وعالمها من الاسرار الملمات التي تنقل  
ليست فيها والله اعلم بحال كثير منها  
ومنها ما قد قطع بكذبه لمخالفته  
للحق الذي بايد تناو في القرآن غنية  
عن كل ما عدها من الاخبار الممتدة  
لانها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة  
ونقصان وقد وضع فيها اشياء كثيرة  
وليس لهم من الحفظ المتقنين  
الذين يمتنعونها تحريفا الغالين  
واتصال المبتلين كالمهذه الامة  
من الائمة والعلماء والسادة والاقياء  
والبررة النجباء من الجهابذة النقاد  
والحفاظ الحلياء الذين دوتوا الحديث  
وحرووه وينواصحهم من حبسه  
من ضعيفه من منكره وموضوعه  
ومتروكه ومكذوبه وعرفوا الوضعين  
والكذابين والجهولين وغير ذلك  
من اصناف الرجال كل ذلك

أمة متعة غير مختلفة قال ابن عباس أي ان هذا دينكم ديننا واحد وعن مجاهد مثله  
وعن قسادة نحوه (وأنا ربكم فاعبدون) خاصة لاتعبدوا غيري كأننا ما كان (وتقطعوا  
أمرهم بينهم) أي تفرقوا فإني الدين حتى صاروا كالقطع المتفرقة وقال الاخفش  
اختلفوا فيه وهو كالقول الأول قال الازهرى أي تفرقوا في أمرهم فصب أمرهم بحذف  
في المقصود بالآية المشركون ذمهم الله بعبادته الحق واتخاذهم آلهة من دون الله وقيل  
المراد بجميع الخلق وانهم جعلوا أمرهم في أيديهم قطعوا قسمه بينهم فهذا امر واحد وهذا  
يهم ودى وهذا نصراني وهذا مجوسي وهذا عابدون ثم أخبر سبحانه بان مرجع الجميع اليه  
فقال (كل الينا راجعون) أي كل واحد من هذه القربى النابت على دينه الحق والزائغ عنه  
الى غيره راجع الينا بالبعث الى غيرنا (فمن يعمل من الصالحات) أي بعض الاعمال  
الصالحة كالقراءة والنوافل لا كلها اذا لاطبق ذلك أحد وقيل من زائدة (وهو مؤمن)  
بالله ورسوله واليوم الآخر (فلا كفران لسعيه) أي لا يجود لعمله ولا بطلان لثوابه  
ولا تضيق لجزائه بل يشكر ويناب عليه والمراد في الجنس للمبالغة لان في الماهية يستلزم  
لني جميع افرادها والكفر ضد الايمان والكفر ايضا جود النعمة وهو ضد الشكر يقال  
كفر كفورا وكفرا ناو في قراءة ابن مسعود فلا كفر لسعيه (واناله) أي لسعيه (كاتبون)  
أي حافظون بان امر الحفظة يكتبه فحجازه عليه ومنه قوله سبحانه اني لأضيق عمل عامل  
منكم من ذكر أو أنثى (وحرام) هكذا قرأ أهل المدينة وقرأ أهل الكوفة وحرم وبها قرأ  
على وابن مسعود وابن عباس وهما الغتان مثل حل وحلال وقرى وحرم (على قرية)  
أعلمكها) أي قدرنا اهلها كما (انهم لا يرجعون) أي تمتنع البتة عدم رجوعهم الينا الجزاء  
وقيل لازائدة أي ان يرجعوا بعد الهلاك الى الدنيا واختاره أبو عبيدة وقيل ان لفظ حرام  
هنا بمعنى الواجب أي واجب على قرية وقيل حرام أي تمتنع رجوعهم الى التوبة على ان  
لازائدة قال النحاس والاية مشككة ومن أحسن ما قيل فيها وأجله ما روى عن ابن عباس  
في معنى الآية قال واجب انهم لا يتوبون قال الزجاج وأبو على الفارسي ان في الكلام  
اشمارا أي وحرام على قرية يحكمه تابا متصا لها أو بانهم على قلوب أهلها ان يتقبل منهم  
عمل لانهم لا يرجعون أي لا يتوبون (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) حتى هذه هي التي  
يحكي بعدها الكلام وقيل حتى للغاية والمعنى ان هؤلاء المذكورين سابقا مستمرون على

سيانة الجناب النبوي والمقام الحمدي خاتم الرسل وسيد البشر صلى الله عليه وسلم ان ينسب اليه كذب او يحدث عنه  
بما ليس فرضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل وقوله فسحق عن امره اي يخرج عن  
طاعة الله فان الفسق هو الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من أصلها وفسقت النار من بجرها اذا خرجت منه  
للعبث والفساد ثم قال تعالى مقترعوا موثما لاتبه واطاعه اقتضدونه وذريته أوليا من دوني الآية اي بدلا عني ولهذا  
قال بنس للظالمين بدلا وهذا المقام كقوله بعد ذكر اقامة واهوالها وصير كل من الترييقين السعداء والاشقياء في سورة

يَسْ وَاَمْتَارُوا بِالْعِزِّ اِيَّهَا الْمَجْرُومُونَ اَلَمْ يَكُونُوا يَعْقِلُونَ (مَا اشْهَدْتُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَلَا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُعْتَدِلِينَ عَصَا) يَقُولُ تَعَالَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْهُمْ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ عِبَادِ اَمَّا لَهُمْ لَا يَلْبِغُونَ شَيْئًا وَلَا اَشْهَدْتُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَلَا كُنُو اَنتَ اِلَهُكَ مَوْجُودِينَ يَقُولُ تَعَالَى اَنَا الْمُسْتَقِلُّ بِخَلْقِ الْاَشْيَاءِ كُلِّهَا وَمَدِيرُهَا وَمَقْدَرُهَا وَحْدَى لَيْسَ مَعِيَ فِي ذَلِكَ شَرِيكَ وَلَا وَزِيرٌ وَلَا مُشِيرٌ وَلَا تَطْبِيعٌ كَمَا قَالَ قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا قُلْ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْاَرْضِ وَمَا ظَهَرَ وَمَا لَمْ يَحْضُرْ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ اِلَّا اِذْنُهُ اِنَّ اِيَّاهُ يَرْجِعُ الْاُمُورَ (١٥٠) لَهُمْ فِيهِ مَادَن شَرِكٌ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ

لَهُمْ فِيهِ مَادَن شُرَكَاءُ وَمَالَهُ مِنْهُمْ مِنْ

كنت متخذ الملائن عضدا قال  
مالاك اعوانا (ويوم يقول نادوا  
شركائي الذين زعمتم قدعوهم فلم  
يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موقفا  
ورأى المجرمون المارفظنوا أنفسهم  
مواقفوا ولم يجدوا عناء مضرا)

يقول تعالى مخبرا عما يخاطب به  
أشركين يوم القيامة على رؤس  
الاشهاد تقر بعالمهم وتوبخا نادوا  
شركا في الذين زعمتم أي في دار الدنيا  
ادعوه هم اليوم ينقذونكم مما أنتم  
فيه كما قال تعالى ولقد جئتمونا  
فرادي كما خلقناكم أول مرة وتوكلتم

ماخولناكم وراظف وركم ومانرى  
مكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم  
نركاء لقد تقطع بينكم وضل  
عنكم فما كنتم ترعون وقوله  
ندعوهم فلم يستجيبوا لهم كما قال  
قبل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم  
يستجيبوا لهم الآية وقال ومن  
ضل عن يدعوا من دون الله من  
يستجيب له الايتين وقال تعالى  
اتخذوا من دون الله آلهة ليكنوا  
هم عزا كاليكفرون بعبادتهم  
يكونون عليهم همضا وقوله  
حملناهم ومولانا قال ابن عباس

ما هم عليه الى يوم القيامة وهي يوم فتح سد يأجوج ومأجوج وأطال سليمان الجلي في بيان  
حتى هندو ذكر لها وجوها وأجوج ومأجوج بالهمزة فتوركا من أعجيبان وهما قبلتان  
من الانس يقال انهما تسعة أعشار بني آدم والمراد بالفتح فتح السد الذي عليه سم على  
حذف المضاف (وهم) أي يأجوج ومأجوج أو العالم بأسره والاول أظهر (من كل حدب)  
أي تشرو وهو كل أكمة وكديفة من الارض مرفوعة والجمع أحساد مأخوذ من حدبة  
الارض ومعنى (يتسلون) يسرعون وقيل يخرجون قال الزجاج النسلان مشقة النذب  
اذا أسرع يقال نسل فلان في العدو نسل بالكسر والضم نسلوا ونسلوا ونسلانا ونسلان  
مقارنة الخطامع الاسراع وقال ابن عباس يتسلون يقبلون وقد ورد في صفة يأجوج  
ومأجوج في وقت آخر وجههم وبیان حالهم وما لهم أحياء وأثار كثيرة لا يتعلق بذكرها  
هنا كسيرة فائدة ككتابنا في الكرامة قد اشتمل عليها اشتمالا تاما فليرجع اليه (واقرب  
الوعد الحق) المراد به ما بعد الفتح من الحساب وقال الفراء والكسائي وغيرهما المراد  
بالوعد الحق القيامة والاوزائد والمعنى حتى اذا فحيت يأجوج ومأجوج اقرب الوعد  
الحق وهو القيامة فاقترب جواب اذا ومنه قوله تعالى فلما أسألوته للبعين ونادى بناء وأجاز  
الفراء أن يكون جوابه فاذا هي شاخصة وقال البصريون الجواب محذوف والتقدير قالوا  
يا ويلنا وبه قال الزجاج وقيل غير ذلك (فاذا هي) يعني القيامة بارزة واقعة كأنها آية  
حاضرة (شاخصة) ابصار الذين كفروا) يعني أن القيامة اذا قامت شخصت ابصار الكفار  
من شددة الاهوال ولا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم وهول ما هم فيه ومعنى شاخصة  
مرفوعة الاجضان وانما هو في القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب عرف أن يريد به المبالغة  
هنا (يا ويلنا) على تقدير القول (قد كفى غفلة) في الدنيا (من هذا) أي من هذا  
الذي دهمنا من البعث والحساب (بل كاذبا لين) اضربوا عن وصف أنفسهم بالغفلة  
أي لم تكن غافلين بل كاذبا لين لانفسنا بالتكذيب وعدم الاتقياد للرسول ثم بين سبحانه  
طال معبودهم يوم القيامة فقال (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله)  
من الاصنام والشمس والقمر والبليس وأعوانه (حصب) أي وقود (جهنم) وحطها  
كل ما أوقدت به النار وأهيجتم عليه فهو حصب كذا قال الجوهري وقال أبو عبيدة كل  
أخذتمه في النار فقد حصبته وبمثل ذلك قوله تعالى فاقنوا النار التي وقودها الناس

وقمادة وغيره اخدمه لكانوا قال قتادة ذكرنا ان عمر الكالى حدث عن عبد الله بن عمرو قال هو وادعق فرق والحجارة  
في يوم القيامة بين اهل الهدى واهل الضلالة وقال قتادة مو بقا واديا في جهنم وقال ابن جرير حدثني محمد بن سنان القزرجي ثنا  
عبد الصمد حدثنا يزيد بن زهم سمعت ائس بن مالك يقول في قول الله تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال وادعق جهنم من قيح ودم وقال  
الحسن البصري هو بقعة اودق الظاهر من السياق ههنا انه المهلك ويجوز ان يكون واديا في جهنم او غير ذلك المعنى ان الله تعالى بين  
انه لا سبيل لهؤلاء المشركين ولا وصول لهم الى اهلهم التي كانوا رعون في الدنيا وان يفرق بينهم وبينها في الآخرة فلا خلاص لاحد



من القرية بين إلى الآخر بل بينهم ما هلك وهول عظيم وأمر كبير وأمان جعل الضمير في قوله بينهم عائداً إلى المؤمنين والكافرين  
كما قال عيسى الله بن عمرو أنه يفرق بين أهل الهدى والضلالة به فهو وكقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ تفرقون وقال يومئذ  
يصدعون وقال تعالى واستأزروا اليوم أمم الجرمون وقال تعالى ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم  
وشركاؤكم فزينا بينهم إلى قوله وضل عنهم كما كانوا يعتدون وقوله ورأى الجرمون النار فقلنوا أنهم سمعوا قهوا ولم يجدوا عنها  
مصرفاً أي أنهم لم يسمعوا نواحيهم حين جرى بها نقاد سبعين ألف (١٥١) زمام كل زمام سبعون ألف ملاف فإذا رأى

الجرمون النار تحقوا الاحالة انهم  
مواقعوها ليكون ذلك من باب  
تجسيم الهم والحزن لهم فان توقع  
العذاب والخوف منه قبل وقوعه  
عذاب ناجز وقوله ولم يجدوا عنها  
مصرفاً أي ليس لهم طريق يعدل  
بهم عنها ولا بد لهم منها قال ابن  
جرير حدثني يونس أخيه نا بان  
وهب أخيه بن عمرو بن الحرث عن  
دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال ان الكافر ليرى جهنم  
فيظن أنها مواقعة من مسيرة  
اربعة سنين وقال الامام أحمد  
حدثنا حسن حدثنا ابن الهيثم  
حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي  
سعيد الخدري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ينصب الكافر  
مقدار خمسين الف سنة كما لم يعمل  
في الدنيا وان الكافر لا يرى جهنم  
ويظن أنها مواقعة من مسيرة اربعين  
سنة (ولقد صرنا في هذا القرآن

والجبارة وقرئ حطب جهنم بالظاء وقرئ حطب بالمجبة قال الفران ذكر لنا ان الحطب  
في لغة أهل اليمن الحطب ووجه القاء الاصنام في النار مع كونها جادات لا تعقل ذلك  
ولا تحس به التكبيت لمن عبدها وزيادة التوبيخ لهم وتضاعف الحسرة عليهم وقيل انها  
تحمي فتصليق بهم زيادة في تعذيبهم وكذلك الشمس والقمر يكونان نورين عقبرين  
في النار أيضاً كما صرح بذلك خبر أبي هريرة أخرجه البيهقي وأصله في البخاري (أنتم لها  
واردون) ان خطاب لهم ولما بعدون تغلبوا واللام في الهمالة التقوية لضعف عمل اسم الفاعل  
وقيل هي معنى على والمراد بالورد وهن الدخول قال كثير من أهل العلم ولا يدخل في هذه  
الآية عيسى وعزير والملائكة لان الملائكة لا يعقل ولوأراد العموم لقال ومن بعدون قال  
الراجح ولان المخاطبين بهذه الآية مشركون مكة دون غيرهم قال ابن عباس لما نزلت هذه  
الآية قال المشركون فالملائكة وعيسى وعزير بعدون من دون الله فتركت ان الذين  
سبقت الآية وفي الباب روايات (لو كان هؤلاء) أي هذه الاصنام (آلهة) كما تزعمون  
(ما وردوها) أي ما ورد العابدون والمعبودون في النار وقيل العابدون فقط لكنهم وردوها  
فلم يكونوا آلهة وفي هذا تكبيت لعباد الاصنام وفيه تشديد (وكل فيها) أي كل العابدين  
والمعبودين في النار (خالدون) لا يخرجون منها (لهم) أي لهؤلاء الذين وردوا النار  
(فيها زفير) وهو صوت نفس المغموم والمراد هنا الاتين والبكاء والتعسف الشديد والعيول  
وقد تقدم بيان هذا في هود (وهم فيها لا يسمعون) أي لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة  
الهول وقال ابن مسعود في الآية اذ انبثق في النار من مختلفها جاعلوا في نوايت من نارهم  
جعلت تلك النوايت في نوايت آخر ثم تلك النوايت في نوايت آخر عليها ساسم من نار  
فلا يسمعون شيئاً ولا يرى أحد منهم ان في النار أحد يعذب غيره وقيل لا يسمعون شيئاً لانهم  
يحشرون صماً كما قال سبحانه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عياناً وبكوا صماً وانما  
سلبوا السمع لان فيه بعض تروح وتأنس وقيل لا يسمعون ما يسرهم بل يسمعون  
ما يؤسهم فلما بين سبحانه حال هؤلاء الاشقياء مشعر في بيان حال السعداء فقال (ان) هي  
معنى الآية الأولى (الذين سبقت لهم منها الحسن) أي العدة الجيلة والخصلة الحسنى التي هي  
أحسن الخصال وهي السعادة وقيل التوفيق والتبشير بالجنة ونفس الجنة (أو تلك) أي  
الموصوفون بتلك الصفة (عنها) عن جهنم (مبعدون) لانهم قد صاروا في الجنة

عن الحق ويخرج جوارع طريق الهدى ومع هذا البيان وهذا الفرقان الانسان كثير المجادلة والمخاصمة والمعارضة للحق بالباطل  
الامن هدى الله وبصره لطريق النجاة قال الامام احمد حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن الحسين أن  
حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليلة فقال ألا تعلمان فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فإذا شاء ان يبعثنا بعثنا فأنصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إلى شيئاً ثم  
سمعه وهو مول يضرب فخذه ويقول وكان الانسان أكثر شئ جدلاً أخرجاه في الصحيحين (ومنع الناس ان يؤمنوا إذا جاءهم

الهدى ويستغفر واربعهم الا ان تأتهم سنة الاولين اوتياهم العذاب قبل ان يرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين  
كفر وبالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا انايا وما آتوا هزواً) يخبر تعالى عن عرصة الكفرة في قديم الزمان وحديثه وتكذيبهم  
بالحق البين الظاهر مع ما يشاهدون من الآيات والدلالات الواضحات وأنه ما منهم من اتبع ذلك الاظلم لهم ان يشاهدوا العذاب  
الذي وعدوا به عذاباً كما قال اولئك الذين فاسقوا عما نزلنا بك من السماء ان كذب من الصادقين وآخرون قالوا اتنا بذاب الله ان  
الله ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا بحجارة من  
الذي وعدوا به عذاباً كما قال اولئك الذين فاسقوا عما نزلنا بك من السماء ان كذب من الصادقين وآخرون قالوا اتنا بذاب الله ان  
الله ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا بحجارة من

كنت من الصادقين وقالت قريش  
 السماء أو أتينا بعذاب الهم وقالوا  
 يا أيها الذي نزل عليه الذكر  
 انك لمجنون لوما أتينا بالملائكة ان  
 كنت من الصادقين الى غير ذلك من  
 الايات الدالة على ذلك ثم قال الان  
 تأتهم سنة الاولين من عسيانهم  
 بالعذاب وأخذهم عن آخرهم او  
 تأتهم العذاب قبلا أي به وته عيانا  
 مواجهة ومقابله ثم قال تعالى وما  
 نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين  
 أي قبل لعذاب مبشرين من صدقهم  
 وآمن بهم ومنذرين ان كذبهم  
 وحالفهم ثم أخبر عن الكفار بانهم  
 يدأولون بالباطل ليدحضوا به أي  
 ليضعفوا به الحق الذي جاءتهم به  
 الرسل وليس ذلك بحاصل لهم  
 واتخذوا آياتي وما أنذر واهز وأي  
 اتخذوا الحجج والبراهين وخوارق  
 لعادات التي بعث بها الرسل وما  
 نذرهم وخوفوهم به من العذاب  
 نزوا أي سخر وابتهم في ذلك وهو  
 شد الكذب (ومن أظلم ممن ذكر  
 آيات ربه فأعرض عنها ونسى  
 اقدمت بداهة بعلمنا على قلوبهم  
 كنهان يفقهوه وفي آذانهم وقرا  
 ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا

وقال الجندب المعنى سبقت منا العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية  
(لا يسمعون حسيسها) الحس والحسيس الصوت تسعده من شيء يفرق بينك والغنى  
لا يسمعون حركة النار وصوتها وحركة تلهمها أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم قال حيايت على الصراط تقول حس حس وعن أبي عثمان  
النهدي قال حيايت على الصراط تلهمهم فإذا سمعهم قالوا حس حس وقال ابن عباس  
لا يسمع أهل الجنة حسيس النار إذا نزلوا من الجنة (وهم فيها اشبهت أنفسهم)  
من التعميم والكرامة (خادون) أي دائمون معيرون والشهوة طلب النفس اللذية في  
الجنة ما تشبهه النفس ولذا لا يعين كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم  
ولكم فيها ما تدعون (لا يحجزهم) بفتح الياء ومن الزاي وقرئ يضم الياء وكسر الزاي  
قال الزبيدي حزنه لغة قريش وأخره لغة تميم بيان أنحاسهم من الفزع عن الكرامة اثر بيان  
نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحجزهم (الفزع الأكبر) وهو أحوال يوم القيامة من البعث  
والحساب والعقاب والامر بالعبد الى النار لا يحجزهم ماعدا بالضرورة وقال ابن عباس  
هو النفقة الاخرة وقبله هرحين يذبح الموت وينادي بأهل النار خذوا ولا موت وقيل  
هو حزين يطبق على جهنم وذلك بعد ان يخرج الله من ابراهيم من ابراهيم ثم تغلق النار على  
أهلها واخرج أحدو الترمذي وحسنه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم ثلاث على كسان المسك لاجلهم ولهم الفزع الاكبر يوم القيامة رجل أم قوموا هو له  
راضون ويرجل كان يؤذن في كل يوم وليلة وعبد أدي حق الله وحق مواله (وتسلفهم  
الملائكة) أي تستقبلهم على أبواب الجنة فتنهم وقال المحلى عند خروجهم من القبور  
ولا مانع ان تستقبلهم في الحالين ويقولون لهم (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) به في الدنيا  
يتشبهون بمقامه هكذا قال جماعة من المفسرين ان المراد بقوله ان الذين سبقت لهم منا  
الحسنى الى هنا هم كافة الموصوفين بالايمان والعمل الصالح لا السميع وعزير والملائكة لان  
هذا اقرب هذه الآية ثم قال أنا هم وأبو بكر وعمر وعثمان وطه والزيبر وهدو وعبد الرحمن  
بن عوف وقال أكثر المفسرين انه لما نزل انكم وما تعبدون الآية أتى ابن (أ) الزبير الى  
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال الحمد ألت ترعنا ان غزير ارجل صالح وان عيسى  
جل صالح وان مريم امرأه صالحة قال بلى قال فان الملائكة وعيسى وعزير اؤمرهم

إذا أورد ربك الغفور وذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من يدينهم  
 دونه موثلاً وتلك القرى أهلكتهم بما ظالموا وجعلنا المهلكهم بوعداً يقول تعالى وإى عبد الله الظالم من ذكرنا بات الله فاعرض  
 عنها يئسها وأعرض عنها ولم يصح لها ولا التي لها بالاً ونسئ ما قدمت يدها أى من الأعمال السيئة والأفعال القبيحة أناجعلنا  
 على قلوبهم أى قلوب هؤلاء كنه أى أغطينا وعشاوتان يفتقده أى ثلاث يفهموا هذا القرآن والبيان وفى أذانهم وفى أسمى سمعهم  
 مغشواً بغير الرشاد وأن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبداً وقوله وربك الغفور ذو الرحمة أى ربك يا محمد غفور وذو رحمة وأربعة  
 (١) الزبرجى معناه السبي الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشى ولقد أبداً بعد هذه القصة ٥١ منه

لويواخذهم عما كسبه والعجل لهم العذاب كما قال ولو يؤاخذ الله الناس عما كسبوا مات ترك على ظهرها من دابة وقال وان ربك  
لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب والايات في هذا كثيرة مشي ثم اخبرناه يحلم ويسترو ويعفرون عما هدى بعضهم  
من الخي الى الرشاد ومن استقر منهم فله يوم ينسب فيه الوليد وتضع كل ذات حمل حملها ولهذا قال بل لهم موعد لن يجدوا من دونه  
موثلا اى ليس لهم عنه محيص ولا محيد ولا معدل وقوله ذلك القرى اهلكا هم لما ظلموا اى الاثم السالفة والقرون الخالية  
اهلكا هم بسبب كفرهم وعنادهم وجعلنا لهم موعدا اى جعلناه (١٥٣) الى مدة معلومة ووقت معين لا يزيد ولا ينقص

يعبدون من دون الله فقول لا في النار قال الله هذه الاية الى آخرها اخرج ابن مردويه  
والضياء في المختارة عن ابن عباس وأخرج ابو داود والطبراني من وجه آخر عنه باطول  
منه (يوم تطوى) بنون العظمة اى اذ كرى يوم تطوى (السما كطى السجل للكتب) وقرئ  
تطوى بالفوقية ورفع السماء وبالفتحية على معنى يطوى الله السماء والاولى اظهر  
واوضح والى في هذه الاية يحتمل معنيين أحدهما الذى هو ضد التشر ومنه قوله  
والسموات مطويات بيمينه والثانى الاختفاء والتعبد والخولان الله سبحانه يعفو ويغفر  
رسوماها ويكدر فحومها والمراد بالسماء الجنس والسجل الصحيفة اى طيا كطى لظومار  
للكتابة وقيل السجل الصلح وهو مشتق من المساجلة وهى المكاتبة وأصلها من السجل  
وهو الدلو يقال ساجلت الرجل اذا نزعته دلو او نزع هو دلو اثم استعيرت للمكاتبة  
والمرجعة فى الكلام وقرئ السجل بضم السين والجيم وتشديد اللام وقرئ السجل بفتح  
السين واسكان الجيم وقيل السجل اسم ملك فى السماء الثالثة وهو الذى يطوى كتب بنى  
آدم وقيل هو اسم كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله ابن عباس أخرجه  
ابو داود والنسائى وعن ابن عمر مثله قال ابن كثير هذا منكر جد او قد صرح جماعة من  
الحفاظ بوضعه وان كان فى سنن أبى داود منهم الحفاظ المزى وقد أورد الشوكانى لهذا  
الحديث جزأ على حدة وقد تصدى الامام ابن جرير لا نكار على هذا الحديث ورده اتم رد  
وقال ولا نعرف فى الصحابة أحدا اسمه سجيل وكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا  
معروفين وليس فيهم أحد اسمه السجل انتهى وصدر رجه الله فى ذلك وهو من أقوى الأدلة  
على نكاره هذا الحديث وامامنا ذكر فى أسماء الصحابة هذا فاعلمنا على هذا الحديث  
لاعلى غيره والله أعلم قال والصحيح عن ابن عباس ان السجل هو الصحيفة ونص على ذلك  
بجاهد وقادة وغير واحد واختار ابن جرير لانه المعروف فى اللغة قلت فالاولى التعويل على  
المعنى الغوى والمصير اليه وأخرج النسائى عن ابن عباس قال السجل هو الرجل اى بلغة  
الخشة والاولى أولى وقرئ للكتب جمعوا للكتاب وهو متعاق بمحذوف حال من السجل  
اى كطى السجل كما نال للكتب فان الكتب عبارة عن الصحاف وما كتب فيها فاجعلها  
بعض اجزاء ما يبه تعلق الطي حقيقة وأما على الثانية فالكتاب مصدر واللام للتعليل اى  
كما يطوى الظومار للكتابة اى ليكتب فيه أو لما يكتب فيه من المعانى الكثيرة والاعمال

(٢٠) فتح البيان سادس) فابر حوا حتى تمادت نساؤهم \* بيطع اذى قارعات اللطائم قال قتادة وغير واحد وما جبر  
فارس عمالي المشرق وبحرا لوم عمالي المغرب وقال محمد بن كعب القرظى يجمع الجرين عند طجة يعنى فى اقصى بلاد المغرب فآله  
اعلم وقوله او امضى حقا اى ولو ائى اسير حقا بمن الزمان قال ابن جرير رجه الله ذكر بعض اهل العلم بكلام العرب ان الحقب فى  
لغة قيس سنة ثم قد روى عن عبد الله بن عمرو انه قال الحقب عاشر سنة وقال مجاهد سبعون خريفا وقال على بن أبى طحمة عن ابن  
عباس قوله او امضى حقا قال دهرى وقال قتادة وابن زيد مثل ذلك وقوله فلما بلغنا جمع بينهم ما نسيما حوا ثم ما و ذلك انه كان قد امضى

بجعل حوت يلوح معه وقيل له متى فقدت الحوت في وقتنا راحني بلغا مجمع البحرين وحكك عين فقال ليعاين الحافنة ما طاب  
واصاب الحوت من رشاى ذلك المنة فاقطرب وكان في مكمل مع يوشع عليه السلام وطرفه عن المكمل الى البحر فاستيقظ يوشع  
عليه السلام وسقط الحوت في البحر فجعل يبرق المنة والمنة مثل الناق لا يلتمه بعده وليذا قال تعالى واتخذ سيدى البحر صريرا  
اى مثل السرير في الارض قال ابن جرير قال ابن عباس صارا زره كتهجر وقال العوفي عن ابن عباس جعل الحوت لاييس شيئا  
البحر الا لاييس حتى يكون مخرق وقيل محمد (١٥٤) بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن أبي بن كعب

المتشرة وهذا على ان معنى الطي ضد التشر وعن علي قال كل السجل ملك وعن عطية  
وأبي جعفر مثله قال ابن عمر السجل ملك فاذا صعد بال استغاثا قال اكتبوه انورا (كاتبه)  
أول حلتى بعدة بعد اعداهه تشبه الاعداء لا شدا في تناول القدر في ما على السواء  
أى كابد اناهم بطون أمهاتهم وأخر حلفهم الى الأرض حفاة عرا غرلا ككفلك بعدهم  
يوم القسامة وانما خص أول الخلق بذكر قصور الالهياد عن العدم والمنقصود ان حصة  
الاعداء بالقياس على البلد الشمول الامكان الذي ليسا وقيل معنى الآية تنهت كل نفس  
كما كان أول مرة قاله ابن عباس وقيل المعنى تغير السماء ثم بعد عامرة تولى بعضهما  
وزوالها والاول اول وهو مثل قوله ولقد جئتونا فاردى كما خلقنا ثم أول مرة ثم قال  
سبحانه (وعدا علينا) أى وعدنا واعد علينا فجاءه وهو الوفاء به وهو البعث والازالة ثم  
أكد سبحانه ذلك بقوله (انا كنا فاعلين) أى محققين هذا الوعد فاستعدوا الله وقدموا  
صالح الأعمال للفرص من هذا الأحوال قال الزجاج عنه اذا كنا فاعلين على ما نشاءوه  
وقيل فاعلين ما وعدناكم كمنه قوله كان وعده متعولا (ولقد كتبنا في الزبور) هو في الاصل  
الكتاب يقال زبرت أى كتبت وعلى هذا يصح اطلاق الزبور على التوراة والانجيل وعلى  
كتاب داود المسمى بزبور المراد جنس الكتب المنزلة قاله الزجاج وقيل المراد به هنا  
كتاب داود خاصة (من بعد ذلك) أى اللوح المحفوظ كفى اليساوى واخذ من ربي  
السعود وأبي حيان وقيل هو القرآن قاله ابن عباس وعنه قال وبنكر الاصل النبى  
نسخت منه هذه الكتب التى في السماء أى والله لقد كتبنا في كتاب داود ومن بعد كتبنا في  
التوراة أو من بعد كتبنا في اللوح المحفوظ (أن الارض بيننا بعدى الصالحون) قد  
اختلف في معنى هذه الآية فقيل المراد أرض الجنة قاله ابن عباس واستدل القائلون بهذا  
بقوله سبحانه وقاوا الجنة التى صدقنا وعده وأوردنا الارض وقيل هى الارض المتدسة  
وقيل هى أرض الأمم الكفيرة الكافرون بها بيننا صلى الله عليه وآله وسلم وأستد بها  
وقيل المراد بذلك سوا اسرائيل دليل قوله سبحانه ورشنا الله واذين كانوا يستضعفون  
سناق الارض وسغارهم التى باركنا فيها واغناهم ان هذا تفسيره صلى الله عليه وآله  
وسلم توراة أرض الكافرين وعليه أكثر المنفسرين قال ابن عباس أخبر الله سبحانه في  
التوراة والزبور وسابق عليه قبل أن تكون السموات والأرض أن يورث أمة محمد صلى الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين ذكر حديث ذلك ما اتجباب  
ما منذ كان الناس غير سريه كان  
الحوت الذى فيه فاتجباب ذلك كوة  
حتى رجع اليه موسى فرأى ملكه  
فقال ذلك ما كنا نرى وقال قتادة  
سرب من البحر حتى انقى الى البحر  
ثم سلك فيه فجعل لا يسلك فيه  
طريقا الا صار ماء جامدا وقوله  
فلما جاوزا أى المكان الذى نسبنا  
الحوت فيه ونسب التبين اليه  
وان كان يوشع هو الذى نسب  
كوة له تعالى يخرج منهما اللؤلؤ  
والمرجان وانما يخرج من المالح  
على أحد القولين فلما ذهب عن  
المكان الذى نسبنا فيه بمرحلة  
قال موسى لفساه آتاغدا زنا قد  
لقنسان سفرنا هذا أى الذى  
جاءوا فيه المكان نصبا يعنى تعبنا  
قال أرايت اذا وينا الى الصخرة  
فانى نسيت الحوت وما أنسا به الا  
الشيطان أن اذكره قال قتادة  
وقرأ ابن مسعود ان اذكره وليذا  
قال فاتخذ سيدى أى طريقه في البحر  
سجيا قال ذلك ما كنا نرى أى هذا  
هو الذى نطلب فارتد أى رجعا

على آثارها أى طريقه ما قصصا أى يدان أثره ما ويقفون أثره ما وجدنا من عبادنا آياتنا رجعة عليه  
من عندنا وعلمنا من ادنا علمنا وهذا انضصر عليه السلام كدلت عليه الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول  
البحارى حدثنا الجيسدى حدثنا صفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرني سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس ان نوحا اليكالى برعيان  
موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى اسرائيل قال ابن عباس كذب عدوا لله حدثنا أبي بن كعب رضى الله عنه انه سمع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا بنى اسرائيل فسلم أى الناس أعلم قال ان قعب الله عليه اذ يرد العلم



أشد من الأولى قال إن سألتك عن شيء بعد فلا تصحبه حتى قد بلغت من الدنيا أقالها فلما بقيت أقالها  
فإن أن ينسوه هم أقد جادهم أجدار بر بدن يتض أي مائلا فقال الخضر يده فافاه فقال موسى قوم أيتنا هم فلم يعلموا  
ولم ينسوه فوالله لا تحب علي أجر أقال هذا فراق بيني وبينك سأبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وودنا أن موسى كان صبرا حتى يقص الله علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ  
كل سنة من صلح غصبا وكان يقرأ وأما (١٥٦) الغلام فكان كافرا وكان أبوه مؤمنا ثم رواد البخاري عن قتبية عن سفيان

الرحمة والتوحيد والبراءة من الشرك فقال (قل إنما أوحى إلى أنما ألهكم الله الواحد)  
إن كانت مأموصلة قال يعني أن الذي يوحى إلى هو أن وصفه تعالى مقصور على الوحدة  
لا يتجاوزها إلى ما ساقضه أو يضادها وإن كانت ما كفتها معي أن الوحي إلى مقصور على  
استئثار الله بالوحدة (فويل أنتم مسلمون) متقادرون مخلوقون للعبادة والتوحيد الله  
سبحانه والمراد بهذا الاستفهام الأمر أي أسألو (فان تولوا) أي أعرضوا عن الإسلام  
(فقل) لهم (أذتكم) أي أعلمتكم أنا وإياكم حرب لأصلي بيننا كائنين (على سواء)  
في الإعلام لم أخص به بعضكم دون بعض كقوله سبحانه وأما تخافون من قوم خيانة فأنسذ  
الهمم على سواء أي أعلمهم أنك نقضت العهد نقضا سويت بينهم فيه وقال الزجاج المعنى  
أعلمتكم بما يوحى إلى على استوائ في العلم بولا أظهر لأحد شيئا كفته على غيره (وإن  
أدري أقرب أم بعد ما وعدون) أي ما أدري أقرب حصوله أم بعد ما وعدوه وهو غلبة  
الإسلام وأهل على الكفر وأهل وقيل المراد العذاب والقيامه المشقة عليه ولا يعلمها إلا  
الله تعالى وقيل أذتكم بالحرب ولكن لا أدري ما يؤذن في محاربكم (أنه يعلم الجهر  
من القول ويعلم ما تكتمون) أي يعلم سبحانه ما يتجرون به من الكفر والطعن على الإسلام  
وأهل وما تكتمونه من ذلك وتحتونه لا تخفى عليه منه خافية (وإن أدري لعله) أي ما أدري  
لعل الامهال (فتسلككم) واختبار ليري كيف صنعتكم عن الربيع بن أنس قال لما  
أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى فلانا وهو بعض بني أمية على المنبر يحطط  
الناس فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله هذه الآية يقول هذا  
الملك وقال ابن عباس يقول ما أخبركم به من العذاب والساعة لعل تأخير ذلك عنكم فتنة  
لكم (ومناع إلى حين) أي وتمتع إلى وقت مقدر تقتضيه حكمته ثم حكي سبحانه وتعالى  
دعاء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله (قال رب احكمهم بالحق) بين وبين هؤلاء  
المكذبين بما هو الحق عندك ففوض الأمر إليه سبحانه وقال ابن عباس لا يحكم الله إلا  
بالحق وأما ما يستعمل بذلك في الدنيا يسأل ربه وقرى بضم الباء قال النحاس وهذا الخ  
عند الخويين وقرى أحكمهم بقطع الهمة وفتح الكاف وضم الميم أي قال مجمر رأى أحكم  
بالحق من كل حاكم وقرى أحكمهم بصيغة الماضي أي أحكم الأمور بالحق وقرى قل بصيغة  
الأمر أي قل يا محمد قال أبو عبيدة الصفة هنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب أحكم

إن عبيد قد كثره وفنته فخرج  
دور حتى وضعه قتله يوشع بن نون  
ويغوبها الموت حتى انتهى إلى  
الجزيرة فترأى لعددها قال فوضع  
موسى رأسه فقام قال سفيان وفي  
حديث غير عرو قال وفي أصل  
الضخرة عين يقال لها الحياة  
لا يصيب من ماء شيء إلا يحيى  
فأصاب الموت من ماء تلك العين  
فحرك وأنسل من المكمل فدخل  
الجحيم فما استيقظ قال موسى لفتاه  
آتنا غداءنا كنا نكذ قال وساق  
الحديث ووقع عصفور على حرف  
السفينة فغمس منقاره في البحر  
فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك  
وعلم الخلائق في علم الله الامتداد  
ما غمس هذا العصفور منقاره وذكرك  
تمامه بخوضه وقال البخاري أيضا  
حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا  
هشام بن يوسف أن ابن جريج  
أخبرهم قال أخبرني يعلى بن مسلم  
وعمر بن دينار عن سعيد بن جبير  
يزيد أحدهما على صاحبه وغيرهما  
قد سمعته يحدث عن سعيد بن جبير  
قال أنا لعن ابن عباس في بيته إذ قال  
سأوني فقلت أي أبا عباس جعلني

الله فذل بالكوفة رجل قاص يقال له نوف بن عزم أنه ليس بموسى بن إسرائيل أما عرو فقال لي قال كذب عدو الله يحكمك  
وأما يعلى فقال لي قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما  
حتى إذا فاضت العميون ورقب القلوب ولي فادرك رجل فقال أي رسول الله هل في الأرض أحدا أعلم منك قال لا فعذب الله عمله إذ  
لم يرد العلم إلى الله قيل بلى قال أي رب وأين قال بجمع الجرين قال أي رب اجعل لي علما أعلم ذلك به قال قال لي عمرو حيث يشارك  
الموت وقال لي يعلى خذ حذوا ما يتاحيت ينفع فيه الروح فاخذ حذوا فجلس في مكمل فقال لفتاه لأ كلفك الآن تخبرني بحديث

قالوا قد نرى من سيرة نذانه سبيل الله وقد منع الله عنه تشبه بلسان من عند الله من جبريهم وأمرهم فوجدهم فوجدهم  
قالوا قد نرى من سيرة نذانه سبيل الله وقد منع الله عنه تشبه بلسان من عند الله من جبريهم وأمرهم فوجدهم فوجدهم

بكم من الحق وقد استجاب سبحانه دعائهم صلى الله عليه وآله وسلم فمذهبهم سبيلهم جعل  
العبادة والعلمية والنصرة عباد المؤمنين والخدمة رب العالمين ثم قال جهنم تشبه نذانه  
المسكية (وربما الرحمن المستعان على ما تصنون) من الكفر والتكذيب أي جو  
كثير الرجعة للعباد والمستعان في الأمور التي من جملتها ما نذره من أن الشريعة تكون  
لكم ومن قولكم هل هذا إلا بشر مثلكم وقولكم اتخذ الرحمن ولدا وكثيرا ما يستعمل  
الوصف في كتاب الله تعالى الكذب كقوله ولكم الويل مما تصفون وقوله يميزهم ومنهم  
وقرئ بالتخفيف وبالندوة على الخطأ

﴿سورة الحج هي سبع وثمان وسبعون آية﴾

اختلاف العلماء هل هي مكية أو مدنية قال ابن عباس نزلت بالمدينة وعن ابن الزبير ومجاهد  
مشهورة وقال قتادة الأربعة آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلى قوله عذاب يوم  
مقيم فهن مكيات وقال ابن عباس سوى ثلاث آيات وقيل أربع آيات إلى قوله عذاب  
الطريق وعن النقاش أنه عدم منزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجوهري أن السورة مختلطة  
منها مكي ومنها مدني قال القرطبي وهذا هو الصحيح لأن الآيات تقتضي ذلك لأن آياتها  
الناس مكي وآياتها الذين آمنوا مدني قال العزيزي وهي من أعاجيب السور نزلت لئلا  
يؤمنوا أسرارهم وحضر أميكاوه نيسابا وأخرى بآياتها منسوخة وحكمها منسوخة وقدر في  
فضلها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم عن عتبة بن عامر قال قلت لرسول  
الله أفضل سورة الحج على سائر القرآن بسجدة قال نعم فمن لم يسجد فإلّا يشركها قال  
الترمذي هذا حديث حسن ليس أسناده بالقوى وقد روى عن كثير من الصحابة أن فيها  
سجدة تين وبه يقول ابن المبارك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة وقال بعضهم أن فيها سجدة واحدة  
وهو قول سفيان الثوري وروى هذا عن ابن عباس وأبراهيم النخعي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

لما انفجر الكلام في خاتمة السورة المتقدمة إلى ذكر الأعداد وما قبلها وما بعد هاديا سبحانه في  
هذه السورة بذكر القيامة وأحوالها على التقوى التي هي أشنع زاد فقال (يا أيها  
الناس اتقوا ربكم) أي احذروا عاقبته بفعل ما أمركم به من الواجبات وترك ما نهىكم عنه  
من المحرمات ولتظن الناس يشمل جميع المكلفين من الموحدين ومن سبيح جلد على ما تقرر

علما لا ينبغي أن أعلمه فأخذ  
طائر بمقداره من البحر فسال والله  
ما علي وعاني في حب علم الله إلا  
كأخذ هذا الطائر بمقداره من  
البحر حتى إذا ركض في السفينة وجد  
معاير صغارا تحبب أهل هذا الساحل  
إلى هذا الساحل الآخر عرفوه  
فقالوا عبد الله الصالح قال فقلنا  
لسيدنا جبري خضر قال نعم  
لا تحمله يا جبري فرفعوه وأوردوه  
قال مؤمى أخرقتها لتفرق أهلها  
لقد حدثت شيئا أمرا قال مجاهد  
متكرا قال ألم أقل أنك إن  
تستطيع معي صبرا كانت الأولى  
نساء أنا والثانية شرطا والثالثة  
عمدا قال لا تأخذني بما نسيت  
ولا ترحقني من أمري عسرا  
فانما اتقوا ربكم فاعلموا ما قبلها وما بعد هاديا سبحانه في  
أقمت نفسا كريمة لم تعمل الحمت ابن عباس قرأها زكية راكية مسلمة كقولك غلاما كافر اظن يفانأ نذره ثم جبره بالسكين فقال  
فأما قال بسيد هكذا ورفع يده فاستقام قال لو شئت لأخذت عليه أجر أقال يعلى حسب أن سعيدا قال فسبحه بيده فاستقام  
قال لو شئت لأخذت عليه أجر أقال سعيدا أجر أقال يعلى وكان أمامهم قرأها ابن عباس أمامهم سلك يرمون عن غير  
سعيد أنه هذين بدو الغلام المقتول اسمه يرمون حيسور ذلك يأخذ كل سفينة غصبها فأردت ادعى صر بئان يدعوها بعيا فإذا

يزوروا أهلها فأتبعوا بهم منهم من يقول مدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار كان أبوهم مؤمنين وكان هو كافرا فأنشدنا  
برحمته ما طغيا نوكفرا أن يحملها حمه على أن يتابعه على دينه فأودنا أن يبدلها مريم ما خيرا منه زكاة كقوله أقتلت نفسا زكية وقوله  
وأقرب رجلا عبادة أرحم منهم ما بال أول الذي قتل خضر وزعم غير سعيد جبرائيل ما بال جارية وأما ما أود بن أبي عاصم فقال عن غير  
واحد منهم جارية وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خطب موسى عليه السلام بنى  
إسرائيل فقال ما أجد أحدا علم بالله وبأمره (١٥٨) حتى قام إن يلقى هذا الرجل فذكر فهو ما تقدم من يادته ونقصان والله أعلم وقال

عبد بن إسحق عن الحسن بن عمار  
عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن  
جبير قال جلست عند ابن عباس  
وعنده نفر من أهل الكعب فقال  
بعضهم بأبنا العباس أن نؤاين  
أمرأة كعب يزعم عن كعب أن  
موسى النبي الذي طلب العلم إنما  
هو موسى بن ميثا قال سعيد  
فقال ابن عباس أنوف يقول هذا  
ياسعيد فقلت له نعم أنا سمعت نؤا  
يقول ذلك قال أنت سمعته حدثنا  
سعيد قال قلت نعم قال كذب  
نؤف ثم قال ابن عباس حدثني أبي  
ابن كعب عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن موسى بنى إسرائيل  
سأل ربه فقال أي رب أن كان في  
عبادك أحد هو أعلم منى فدلنى  
عليه فقال له نعم في عبادى من هو  
أعلم منك ثم نعت له مكانه وأذن له  
في لقيه فخرج موسى ومعه فتاه  
رعه حوت ملج قد قيل له إذا حي  
دنا الحوت في مكان قصاصك  
هناك وقد أدركت حاجتك فخرج  
موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت  
يحملانه فسار حتى جئته السير  
وانتهى إلى الصخرة وإلى ذلك الماء

في موضع وقد قدمنا طرفا من ذلك في سورة البقرة (أن زلزلة الساعة شئ عظيم) فلعيل  
لما قبله من الأمر بالقوى والزلزلة شدة الحركة والازعاج وأصلها من زل عن الموضع أى  
زال عنه وتحركه وزلزل الله قدمه أى حر كها وتكرير الحرف يدل على تأكيد المعنى وهو من  
إضافة المصدر إلى فاعله ومنعوله محذوف تقديره الأرض ويكون اسناد الزلزلة إلى الساعة  
على سبيل المجاز العتلى وهو على هذا الزلزلة التى هي إحدى اشراط الساعة التى تكون فى  
الدينا قبل يوم القيامة هذا أقول الجمهور وألى النظر لأنهم ان يكون فيها كقوله بل مكر  
الليل والنهار ورويتما يكون يوم القيامة وقيل انها تكون فى النصف من شهر رمضان ومن  
بعد ما طالع الشمس من مغربها ولا حجة لهم المعتبرة فى تسمية المعلوم بشئ لأن هذا اسم  
لها حال وجودها وقيل فى التعبير عنها بالشئ أيذان بأن العقول فاصرة عن إدراك كنهها  
وقد أخرج أحمد والترمذى وصححه والنسائى والحاكم وصححه وغيرهم عن عمران بن حصين  
قال لما نزلت بأنهم الناس إلى قوله عذاب شديد أنزلت عليه هذه وهو فى سفر فقال أتدرون  
أى يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقر الله لا آدم بعث النار قال يارب  
وما بعث النار قال من كل أئمة تسعة وأربع وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة  
فأنشأ المسلمون يكون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاروا بوسد دوا وأبشروا  
فأنهم لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديهم آجاله فتوخذ العبد من آجاله شقة فأنعت وال  
كلت من المنافقين وما مثلكم والآنم إلا كمثل الرقة فى ذراع الدابة أو كالشامة فى جنب  
البعير ثم قال أنى لأرجوان تكونوا أربع أهل الجنة فكبروا ثم قال أنى لأرجوان تكونوا  
ثلاث أهل الجنة فكبروا ثم قال أنى لأرجوان تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا وقال ولا  
أدرى قال الثلثين أم لا وأخرج الترمذى وصححه وابن جرير وابن المنذر عنه مرفوعا  
نحوه وقال فى آخره أعلموا وأبشروا فوالذى نفس محمد بيده أنكم لمع خلقين ما كاتما مع  
شئ إلا كراته بأجوج وما جوج ومن مات من بنى آدم ومن بنى إبليس فمسر عن القوم  
بعض الذى يجحدون قال أعلموا وأبشروا فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا  
كالشامة فى جنب البعير أو كالرقة فى ذراع الدابة وفى الصحيحين وغيرهما عن أنس سعيد  
الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذ كرفوه وفى آخره فقال من بأجوج  
وما جوج أئمة ومنكم واحد وهل أنتم فى الأمم إلا كالشجرة السوداء فى الثور الأبيض أو

وذلك الماء ماء الحياة من شرب منه خلد ولا يقار به شئ ميت إلا حي فلما نزلوا من الحوت المسمى فاتخذ سبيله كالشجرة  
فى البحر سربا فأنطلقا لاجوزا للقلة قال موسى لهما أتأخذان القديمتين سفرنا هذا فصبا قال النقي وذ كرأتين أذوينا  
إلى الصخرة فأتى نسيت الحوت وما أنسا به إلا الشيطان أن أذ كره واتخذ سبيله فى البحر عجا قال ابن عباس فظهر رموسى على الصخرة  
حتى انتهيا إليها فإذا رجل متلف فى كساءه فسلم موسى فرب عليه السلام ثم قال له ما جاء بك أن كان لك قوم لك تشغل قال له موسى  
جئتك على أن تعلمنى بما علمت رشدا قال أنك لن تستطيع معى صبرا وكان رجلا يعلم علم الغيب فقله علم ذلك فقال موسى بلى قال وكيف



تصبر على ما لم تنطق به خير أيا أنما تعرف ظاهر ما ترى من العدل ولم تحط من غير

أعصى لك أمرا وإن رأيت ما يخالفني قال فإن اتبعني فلا تنكحني عن شيء وإن أنكرت بعد  
على ساحل البحر يعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى صرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم  
اجل ولا وثق بينهما فإسألهما أن يحتملوهما فحملوهما فمالا طالما باقيا ولبت بهما مع أهلها أخرج منقاراه وظهر قدم عدلى  
ناحية منهما فاضرب فيها بالمقار حتى خرقتها ثم أدخلوها فطبقة عليها ثم جلس (١٥٩) عليها رفعها فقال له موسى ورأى أمرا فطبع به

أخر قتم التفرق أهلها لقد جئت شيئا  
أمر أقال ألم أقل إنك إن تستطيع  
معي صبرا قال لا أتواخذني بما  
نسبت إني عابر كرت من عهدك ولا  
ترهقني من أجمري عنبراً ثم خرجا  
من السفينة فأنطلقا حتى أتيا أهل  
قرية فاذن غلمان يلعبون خلفهم فيهم  
غلام ليس في الغلمان غلام أطرف  
منه ولا أثرى ولا أواضنه فأخذته  
ييده وأخذ يحرقه فاضرب به رأسه  
حتى دمغه فقتله قال فرأى موسى  
أمرا فطبعه لاصبر علمه صبي صغير  
قتله لاذن له قال أقتلت نفسا  
زكية أي صغيرة بغير نفس لقد جئت  
شيئا أنكر أقال ألم أقل إنك إن  
تستطيع معي صبرا قال إن سألتك  
عن شيء بعد هذا فلا تصاحبي قد  
بلغت من الذي عذرا أي قد عذرت  
في شأني فأنطلقا حتى إذا أتيا أهل  
قرية استطعما أهلها فأبوا أن  
يضيفوهما فوجداهما جدارا  
يريدان نقض فهدمه ثم قعدا  
بينيه فضجروا موسى مبارا يصنع  
من التكليف وما ليس عليه  
صبرا فأقامه قال لو شئت لاتخذت  
عليه أجرة أي قد استطعناهم فلم

كالبقرة البيضاء في الثور الأسود (يوم ترونها) أي وقت رؤيتكم للزلة (تذهل كل  
مريضعة عما أرضعت) أي تغفل كل ذات رضاع عن رضيعها قال قطرب تذهل تشتغل  
وقيل تنسى وقيل تلهو وقيل تسلو وهذه معانيها متقاربة قال المبرد ما يجتمع المصدر  
أي تذهل عن الرضاع قال وهذا يدل على أن هذه الزلة في الدنيا ألدس بعد القامة حل  
وارضاع الآن يقال إن من مات حاملا فضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة بعثت  
كذلك ويقال هذا مثل كأي قال يوم يجعل الولدان شيا وقيل يكون مع النفثة الأولى قال  
ويحتمل أن تكون الزلة عبارة عن أهوال يوم القامة كأي قوله مستهم البأساء والضراء  
وزلوا (وتضع كل ذات حمل حملها) أي تلقي جنينها بغير عمام من شدة الهول كأن  
المرضعة تترك ولدها بغير رضاع لذلك (وترى الناس سكارى) قرأ الجمهور رفع التاء والراء  
خطابا لكل واحد أي يراههم الرائي كأنهم سكارى وقرئ ترى بضم التاء مستند إلى الخطاب  
من أرايت أي تظنهم سكارى قال القرطبي وهذا وجه جديد في العربية (وما هم بسكارى)  
حقيقية وقرئ سكرى بغير ألف وهما لغتان يجتمع بهما سكران مثل كسلى وكسالى ولما نفي  
سجانه عنهم السكر وضع السبب الذي لأجله شابهوا السكارى فقال (ولكن عذاب  
الله شديد) فثبت هذه الشدة والهول العظيم طاشت عقولهم واضطربت أفهامهم  
فصاروا كالسكارى يجامع سلب كال التمييز وحجة الأدراك وروى ابن هاتين الآيتين نزلا  
في غزوة بني المصطلق ليل فقرأهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما را كثيرا كما بين ذلك  
السلالة قاله أبو حيان في البحر ثم لما أراد سبحانه أن يخرج على منكري البعث قدم قبل ذلك  
مقدمة تشمل أهل الجدل كاهم فقال (ومن الناس من يجادل في الله) أي في شأن الله  
وقدره وصفاته والمعنى أنه يخصم في ذلك فزعهم أنه غير قادر على البعث (بغير علم) بعلمه  
ولا حاجة بدليهم أو يؤول أو يعطل أو يشبهه صفاته بصفات الخلق من دون حجة نيرة  
أو كبر في دين الله ويقول فيه ما لا يخبر فيه من الأباطيل وتقليد آراء الرجال (ويبيع)  
فيها بقوله ويتعاطوا ويحجج به ويجادل عنه (كل شيطان مرید) أي مريد على الله متجرب  
للقضاء ودفوع العاني سمى بذلك لخلوعه عن كل خير وقال الزجاج المريد المارد المرتفع الاملس  
والمراد ما ابليس وجنوده أو رؤساء الكفار الذين يدعون أشياعهم إلى الكفر قال  
المفسرون نزلت في النضر بن الحارث وكان كثير الجدل وكان يشكر الله بقدر على إحياء

يطعموا وناوضفاهم فلم يصفقوا ثم تعبدت بعمل من غير صنعة ولو شئت لاعطيت عليه أجر أفي عمله قال هذا فراق بيني وبينك  
سأنتك ستاوبل ما لم تنسح على صبرا اما السفينة فكانت لمساكين بعمان في البحر فارقت أن أعينها وكان وراءهم ملك يأخذ  
كل سفينة غصبا وفي قراءة أخرى بن كعب كل سفينة صالحة ونامعيت الأرواح عنها فسلمت منه حين رأى العيب الذي صنعت بهما أو أما  
الغلام فكان أبواه مؤمنين فغشىنا برهقهما طغيانا وكفرا فأوردنا أن يبدها لهما ما خيرا من قدر كاهن وأقرب رجلا وأما الحدار  
فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كبريها وكان أبوهما صالحا فلما أراد ربك أن يسلط أشدهما ويستحرجا كنههما رجلا من

ربك وما فعلته عن امرى ائى ما فعلته عن نفسى ذلك نأول بل ما لم تسطع عليه صبر افيكان ابن عباس يقول ما كان الكثر الا علما  
وقال العوفي عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر نزل قومه بمصر فلما استقرت بهم النار انزل الله ان ذكركم بام  
الله فخطب قومه فذكر ما اتاهم الله من الخير والنعمة وذكرهم اذ نجاهم الله من آل فرعون وذكرهم هلاك عدوهم وما استخلفهم  
الله في الارض وقال كلم الله بكم تكلموا واعطاني لنفسه وانزل على تحية منته وانما كلم الله من كل ماسا لقوه فسيحكم افضل أهل  
الارض وانتم تقرؤن التوراة فلم يترك نعمته (١٦٠) انعم الله عليهم والاعرفهم اياها فقال له رجل من بني اسرائيل هم كذلك

يا بني الله قد عرفنا الذي تقول فهل  
على الارض أحد أعلم منك يا بني  
الله قال لا فبعث الله جبرائيل الى  
موسى عليه السلام فقال ان الله  
يقول وما يدريك ان أضع على بلى  
ان على شط البحر رجلا هو أعلم منك  
قال ابن عباس هو الخضر فقال  
موسى ربه ان يره اياه فاجاب اليه  
ان انت البحر فانك تجدد على شط  
البحر خوفا فخذ فادفعه الى فتلك  
ثم الزم شاطئ البحر فاذا نسبت  
الحوت وهلك منك فثم تجدد العبد  
الصالح الذي تطاب فلما طال سفر  
موسى نبى الله ونصب فيه سال قتاه  
عن الحوت فقال له قتاه وهو غلامه  
أرأيت أذا وى الى الصخرة فأتاني  
نسبت الحوت وما أنسانته الا  
الشیطان ان أذكره لك قال الفتى  
لقدرأيت الحوت حين اتخذ نسبه  
في البحر سرى يا فتى بذلك فرجع  
موسى حتى أتى الصخرة فوجد  
الحوت فجعل الحوت يضرب في  
البحر ويتبعه موسى وجعل موسى  
يقدم عصاه فخرج منه الماء فتنبع  
الحوت وجعل الحوت لا يمس شيئا  
من البحر الا يس عنه الماء حتى

يكون صخرة فجعل بني الله يحب من ذلك حتى انتهى به الحوت الى جزيره من جزائر العرفان الخضر بها فسلم عليه أحدكم  
فقال الخضر وعليك السلام وانى يكون السلام بهذه الارض ومن أنت قال انا موسى قال الخضر صاحب بني اسرائيل فرحب  
به وقال ما جاء بك قال جئت على ان تعلى جماعتك رشد اقال انك لن تسطيع معي صبرا يقول لا تطيق ذلك قال سجدتني ان شاء  
الله صابرا ولا اعصى لك امرى اقال فانطق به وقال لا تسألني عن شئ الا صنعت حتى ابلغ لك شأنه فذلك قوله حتى أحدث لك منه  
ذكرا وقال الزهري عن عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس انه عارى هو والحبر بن قيس بن حصين الفزارى

في صاحب موسى فقال ابن عباس هو خضر فترجم سماي بن كعب ففداه ابن عباس فقال اني تمريت انا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل الى لقبيه فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى في ملا من بني اسرائيل اذ جاء رجل فقال تعلم مكان رجل أعلم منك قال لا فاجابني الله الى موسى بلى عبدنا خضر فسأل موسى السبيل الى لقبيه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذ افقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر فقال في موسى لموسى ارايت اذ اتي بنا الى الصخرة فاني نسيت الحوت قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتد ا على آثارهما قصصا فوجد اعبدا خضر افكان من شأنهم ما ما قص الله في كتابه (قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تبصر على ما لم تحط به خبر ا قال

(١٦١)

سجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك

أمرا قال فان اتعنتي فلا تسألني

عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا)

يتحضر تعالى عن قيل موسى عليه

السلام لذلك الرجل العلم وهو

الخضر الذي خصه الله بعلم لم

يطلع عليه موسى كانه أعطى

موسى من العلم ما لم يعطه الخضر

قال له موسى هل اتبعك سؤال

نأطف لا على وجه الزام والاجبار

وهكذا ينبغي ان يكون سؤال

المتعلم من العالم وقوله أتبعك

اي أتحبك وأرافقك على أن تعلمني

مما علمت رشدا اي مما علمك الله شيئا

أسترشده في أمر من علم نافع

وعمل صالح ففسدها قال الخضر

لموسى انك لن تستطيع معي صبرا

اي انك لا تستدر على مصاحبي لما

ترى مني من الافعال التي تتخالف

شريعته لاني على علم من علم الله

ما علمك الله وأنت على علم من علم

الله ما علمني به الله فكل منما كاف

بأمور من الله دون صاحبه وأنت

أخذكم يعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينهم وبينها الأذراع فيسبق عمله الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أخذكم لعمل أهل النار حتى ما يكون بينهم وبينها الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها والا حاديت في هذا الباب كثيرة جدا (لنسين لكم) أي خلقناكم على هذا الخط البديع لنسين لكم كمال قدرتنا بتصر يفتأ أطوار خلقكم لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته (وتقرر) مستأنف أي نبت (في الاحرام ما نشاء) فلا يكون سقطا ولم يقل من نشاء لانه يرجع الى الجمل وهو جاد قبل ان ينفع فيه الروح وقرئ ما نشاء بكسر النون (الآجل مسمى) وهو وقت الولادة (ثم فخر حكمكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) أي اطفالا وانما أفرد مرادة الجنس الشامل للواحد والمتعدد قال الزاج طفا في معنى اطفالا لاول عليه ذكر الجماعة يعني في فخر حكمكم والعرب كثيرا ما تطلق اسم الواحد على الجماعة والمعنى يخرج كل واحد منكم نحو القوم ينسب بهم رغب أي كل واحد منهم وقال المبرد هو اسم يستعمل مصدرا كالرضا والعدل فيقع على الواحد والجمع قال الله تعالى أو الظفل الذين لم يظفروا ثم قيل نصبه على التمييز قاله ابن جرير وفيه بعدوا نظاره انه على الحال والطفل يطلق على الولد الصغير من وقت انصاله الى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة (ثم تبلغوا أشدكم) كانه قبل فخر حكمكم لتكبروا شيئا ثم تبلغوا الى الأشد وقيل ان ثم زائدة والأشدهو كمال العقل وكال القوة والتمييز قيل وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وهو في الاصل جمع شدة كأنهم جمع نعمة وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى في الاذعام (ومستكم من يتوفى) اي يموت قبل بلوغ الأشد والكبر وقرئ مبينا للفاعل أيضا (ومستكم من يرد الى أرض العمر) أي أخسه وادونه وهو الهرم والخرف وهو خمس وسبعون سنة قاله على وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة حتى لا يعقل ولهذا قال سبحانه (لكيلا يعلم) أي يعقل (من بعد علم أي بعد عقله الاول شيئا) من الأشياء أو شيئا من العلم والمعنى انه يصير من بعد ان كان

(٢١ - فتح البيان سادس) لا تقدر على صحبتي وكيف تبصر على ما لم تحط به خبرا فأنا أعرف انك ستذكر على ما أنت

معذوفه ولكن ما اطلعت على حكمته ومصلحته الباطنة التي اطلعت أنا عليها دونك قال اي موسى سجدني ان شاء الله صابرا

أي على ما أرى من أمورك ولا أعصى لك أمر اى ولا أخالفك في شيء فعند ذلك شارطه الخضر قال فان اتعنتي فلا تسألني

عن شيء أي استدأحتني أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبداك أنا به قبل ان تسألني قال ابن جرير حدثنا حميد بن جابر حدثنا

يعقوب عن هرون عن عبيدة عن أبيه عن ابن عباس قال سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل فقال أي رب اى عبادك احب

الك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فأى عبادك أقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال أي رب اى عبادك أعلم قال الذي يتبنى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تمديه الى هدى أو تروعه ردى قال أي رب فهل في أرضك أحد أعلم

مضى قال نعم قال فنو قال انظر قال وأين أطلبه قال على الساجل عند الصخرة التي ينقلب عندها الحوت قال فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله وانتهى موسى اليه عند الصخرة فلم كل واحد منهما على صاحبه فقال له موسى اني أحب أن أجعلك قال انك ان تطيق صحتي قال بلى قال فان صحتي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا قال فسار به في البحر حتى انتهى الى مجمع الجور وليس في البحر مكان أكثر ما منه قال وبعث الله الخفاف بجعل يستقي منه بمقاربه فقال لموسى كم ترى هذا الخفاف رأيت من هذا الماء قال ما أفل مارأى قال يا موسى فان علي وعلم في علم الله كقدر ما استقي هذا الخفاف من هذا الماء وكان موسى قد حدث نفسه انه ليس أحدا علم منه أو تكلم به في ثم أمر ان يأتي الخضر وذكرا تمام الحديث في خرق السفينة وقتل الغلام واصلاح الجدار وتفسيره (١٦٢) ذلك فانطلقا حتى اذ اركبا في السفينة خرقتها قال آخرتها

انغرق أهلها لقد جئت شيئا امرأ قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا يقول تعالى مخبرا عن موسى وصاحبه وهو الخضر انهما انطلقا لما اتوا افقا واصطعبا واشترط عليه أن لا يسأله عن شيء أنكره حتى يكون هو الذي يسأله من تلقاء نفسه بشرحه وببانه فركبا في السفينة وقد تقدم في الحديث كيف ركبوا في السفينة وانهم عرفوا الخضر حيا وهو ما يقول يعني بغير أجرة تذكره للخضر فلما استقلت بهم السفينة في البحر وجت أي دخلت الجدة قام الخضر فخرقها واستخرج لوحا من ألواحها ثم رفعها فلم يملك موسى عليه السلام نفسه ان قال منكر عليه آخرتها التغرق أهلها وهذه اللام العاقبة لالام التعليل كما قال الشاعر \* لسوا الموت وابو الخراب \*

ذاعلم بالاشياء وفهم لها لاعلمه ولا فهم كهيئته الاولى في أو ان الطفولة من حفاقة الاري وقلة الفقه والعقل والفهم فينسى ما علمه وينكر ما يعرفه ومنه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين وقوله ومن نعمه من كسبه في الخلق قال عكرمة من قرأ القرآن لم يضره هذه الحالة أي فهذا الرد والنكس خاص بغير فارئ القرآن والعلماء واما هو لا يفلر دون في آخر عمرهم الى الازل بل يزداد عقولهم كلما طال عمرهم (وترى الأرض هامدة) هذه جملة أخرى على البعث فانه سبحانه حاجب احياء الارض بانزال الماء على احياء الاموات والهامة الى ايسة التي لا تدب شيئا قال ابن قتيبة أي مبيته يابسة كالنار اذا طقت وقيل دراسة والهه واليسكون والخشوع والدروس وقيل هي التي ذهب عنها الندى وقيل هالكة ومعاني هذه الاقوال متقاربة (فاذا أنزلنا السماء الماء) أي ماء المطر والانهار والبحار والعيون والسواقي (اهتزت) أي تحركت في رأي العين والاهتزاز شدة الحركة يقال هزنت الشيء فاهتز أي حركته فتهزل والمعنى تحركت بالنسبة لان النبات لا يخرج منها حتى يزبل بعضها من بعض ازالة حقيقة فسمها اهتزازا مجازا وقال المبرد المعنى اهتزت نباتها واهتزاز شدة حركته والاهتزاز في النبات أظهر منه في الارض (وربت) أي ارتفعت وقيل انتفعت وزادت والمعنى واحد وأصله الزيادة يقال ربا الشيء يربو واما اذا زاد منه الربا بالبوقة ربأت أي ارتفعت حتى صارت بمنزلة الربا أي هو الذي يحفظ القوم على مكان مشرف ويقال له راب وراية وريثة (وأثبت) أي أخرجت (من كل زوج هيج) أي من كل صنف حسن ولون مستحسن سار للنظرين اليه والبهجة الحسن قاله ابن عباس يعني الشيء المشرق الجميل ومن زائدة والاسناد مجازي لان المنبت في الحقيقة هو الله تعالى (ذلك) الصنع البديع حاصل (بأن) أي بسبب ان (الله هو الحق) وحده في ذاته وصفاته وأفعاله شئق والموجود لما هو من الاشياء فله هذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة والحق هو

لقد جئت شيئا امرأ قال مجاهد منكر وقال قتادة مجابا فعند ما قال الخضر مذكرا المتوجرد بما تقدم من الشرط ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا يعني وهذا الصنيع فعلته قصدا وهو من الامور التي اشترطت معك أن لا تذكر علي فيها الا انك لم تحط بها خيرا ولها دخل هو مصلحة ولم تعلمه أنت قال اي موسى لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا اي لا تضيق علي وتشدد علي ولهذا تقدم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كانت الاولى من موسى نسيانا (فانطلقا حتى اذا اقتبعا لا ما فتله قال أقلت نفسا كمية بغير نفس انتحدثت شيئا ننكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا) يقول تعالى فانطلقا أي بعد ذلك حتى اذا اقتبعا لا ما فتله وقد تقدم انه كان يلعب مع الغلمان في قرية من القرى وانه عد اليه من بينهم وكان أحسنهم وأجلهم وأصفاهم

فقتله وروى انه احترق رأسه وقيل رخنه بحجر روى رواية اقلعه سيده والله أعلم فلما شاهد موسى عليه السلام هذا أنكره أشد من  
 الاول وبادر فقال أقلت نفسا كيسة أى صغيرة لم تعمل الخنت ولا علت أنما بعد قتلته بغير نفس أى بغير مستند لقتله لقد جئت  
 شيئا نكرا أى ظاهرا النكارة قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا كذا أيضا في التذكر بالشرط الاول فلهذا قال له موسى ان  
 سألتك عن شئ بعد هاأى ان اعترضت عليك بشئ بعد هذه المرة فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا أى قد اعذرت الى مرتبة بعد  
 مرة قال ابن جرير حدثنا عبد الله بن زياد حدثنا شجاع بن محمد عن جزء الزيات عن أنس بن مالك عن سفيان بن عيينة عن ابن عباس  
 عن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أحد أفعاله بدأ بنفسه فقال ذات يوم رحمة الله علينا وعلى موسى لو  
 لبث مع صاحبه لابصر العجب ولكن قال ان سألتك عن شئ (١٦٣) بعد هذا فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى

عذرا (فانطلقا حتى اذا تأمأهل  
 قسرية استطعما أهلها فأبوا ان  
 يضيئوهما فوجداهما احدا رابدا  
 أن ينقض فاقامه قال لوشئت  
 لا تخنت عليه أجزا قال هذا فراق  
 بيني وبينك سأبئك بتأويل ما لم  
 تستطع عليه صبرا) يقول تعالى  
 مخبرا عنهم أنهم ما انطلقا بعد المراتين  
 الأولى من حتى اذا تأمأهل قرية  
 روى ابن جرير عن ابن سيرين انها  
 الايكة وفى الحديث حتى اذا تأمأ  
 أهل قرية لتأما أى بجفلا فأبوا أن  
 يضيئوهما فوجداهما احدا رابدا  
 يريد أن ينقض أسناد الارادة ههنا  
 الى الحداد على سبيل الاستعارة  
 فان الارادة فى الحديث بمعنى  
 الميل والانقضاض هو السقوط  
 وقوله فأقامه أى فصره الى حالة  
 الاستقامة وقد تقدم فى الحديث  
 انه رده سيده ودعاه حتى رده له  
 وهذا خارق فعند ذلك قال موسى له  
 لوشئت لا تخذنت عليه أجزا أى

الموجود الذى لا يتغير ولا يزول وقيل ذوالحق على عباده وقيل الحق فى أفعاله قال الزجاج  
 ذلك فى موضع رفع أى الامر ما وصفت لكم وبين بان الله هو الحق والجلالة متأنسة ولما  
 ذكر افعال الموجودات اليه سبحانه وتعالى وفق ارادته واقتداره قال بعد ذلك  
 هذه المقالات (وانه يحيى الموتى وأنه على كل شئ من الاشياء قدير) والمعنى انه  
 المتفرد بهذه الامور وانما من شأنه لا يدعى غيره انه يقدر على شئ منها فدل سبحانه بهذا  
 على انه الحق الحقيق الغنى المطلق وان وجود كل موجود مستفاد منه (وأن الساعة  
 آتية) أى فى مستقبل الزمان قيل لا بد من اضممار فعل أى ولعلوا أن الساعة آتية  
 (لأرب فيها) ولما تردد تخم خبر سبحانه عن البعث فقال (وأن الله يبعث من فى القبور)  
 فيجازيهم بأعمالهم ان خير خفى وان شر افسر وان ذلك كائن لا محالة والحاصل انه تعالى  
 ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الاول مؤثره والاخير ان غير مؤثرين (ومن الناس من  
 يجادل فى شأن الله) كقول من قال ان الملائكة نبات الله والمسيح ابن الله وعزير  
 ابن الله قيل نزات فى النضر بن الحرث وقيل فى أى جهل وقيل فى رجل من بنى عبد الدار  
 قاله ابن عباس وقيل هى عامة لكل من تصدى لاضلال الناس واغواثهم وعلى كل حال  
 فالاعتبار بما يدل عليه اللفظ وان كان السبب خاصا والمعنى ومن الناس فربما يجادل  
 فى الله فيدخل فى ذلك كل مجادل فى ذات الله أو صفاته أو شرائعه الواجبة (بغير علم)  
 أى كأنما يغير علم قبل والمراد بالعلم هو العلم الضرورى (ولا هدى) وهو العلم النظرى  
 الاستدلالي لان الدلائل يهتدى الى المعرفة والاولى جل العلم على العموم وحمل الهدى  
 على معناه اللغوى وهو الارشاد (ولا كتاب) أى وحى (منير) وهو القرآن والمعنى  
 انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية والعلم للانسان من أحده هذه  
 الوجوه الثلاثة والمنير النيران البين الخطة الواضح انبرهان وهو ان دخل تحت قوله بغير علم  
 فافتراده بالذكر كافر ادجبريل بالذكر بعد ذكر الملائكة وذلك لكونه الفرد الكامل

لأجل انهم لم يضيئوهما كان ينبغي ان لا تعمل لهم مجانا قال هذا فراق بيني وبينك أى لانك شرطت عند قتل السلام انك سألتنى  
 عن شئ بعد هذا فلا تصاحبنى فهو فراق بيني وبينك سأبئك بتأويل أى بتفسير ما لم تستطع عليه صبرا (أما السفينة فكانت لمساكين  
 يعملون فى البحر فأردت أن أعياها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) هذا تفسير ما أشكل أمره على موسى عليه السلام  
 وما كان أنكر ظاهره وقد أظهر الله الخضر عليه السلام على باطنه فقال ان السفينة اتمخرقتا لأعياها لانهم كانوا يعملون بها  
 على ملك من الظلمة يأخذ كل سفينة صالحة أى جيدة غصبا فأردت أن أعياها لارد عنها العيبا فينتفع بها أصحاب المساكين الذين  
 لم يكن لهم شئ ينتفعون به غيرها وقد قبل انهم أيتام وروى ابن جرير عن وهب بن سليمان عن شعيب الجصاني ان اسم ذلك الملك  
 هدد بن بدو وقد تقدم أى يضاف الى رواية البخارى وهو هدد كورفى التوراة فى ذرية العيص بن اسحق وهو من المولود المخصوص عليهم

في التوراة واثقه اعلم (وأما الغلام فكان أبو آدم مؤمن بنحسنا أن ربه عظماء طغيا بنا وكفر فأردنا أن يذلهم ما ربه سماخا ربه زكاة وأقرب رجلا) قد تقدم أن هذا الغلام كان اسمه جثور وفي الحديث عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كقار وأدان جرير بن حديد ابن اسحق عن سعد بن عبد الله بن عباس به ولهذا قال فكان أبو آدم مؤمن بنحسنا أن ربه عظماء طغيا بنا وكفر أي يحملها محبة على متابعتها على الكفر قال قتادة قد فرح به أبو آدم حين ولد وحرنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه خلا كما فطر الله خلقه وقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خيرا من قضاءه فيما يحب وصح في الحديث لا يقضى الله لمؤمن قضاء الا كان خيرا وقال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله فأردنا أن يذلهم ما ربه سماخا ربه زكاة وهذا هو ما ربه من نفسه قاله ابن جرير وقال قتادة ربه سماخا ربه زكاة وأقرب رجلا أي ولدا (١٦٤) أركى من هذا وهما أرحم به منه

القائى على غيره من افراد العلم وامان جل العلم على الضرورى والهدى على الاستدلالى فقد جعل الكتاب هنا على الدليل السمعى فتكون الآية متضمنة لنفى الدليل العقلى ضروريا كان أو استدلاليا ومتضمنة لنفى الدليل العقلى باقسامه وما ذكرناه أولى قيل والمراد بهذا المجادل في هذه الآية هو المجادل في الآية الاولى أي قوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد وبذلك قال كثير من المفسرين والتكرير للمبالغة في الذم كما تقول لرجل تذهمه وتبجته أنت فعلت هذا أنت فعلت هذا ويجوز أن يكون التكرير لكونه وصفه في كل آية بزيادة على ما وصفه به في الآية الاخرى وقيل الآية الاولى واردة في المقلدين اسم فاعل والثانية في المقلدين اسم مفعول ذكره الزمخشري وقال وهو أوفق وأظهر بالمقام انتهى ولا وجه لهذا كما أنه لا وجه لقوله من قال ان الآية الاولى خاصة بالضلال المتبوعين لتابعيهم والثانية عامة في كل اضلال وجدال (ثاني عطفه) حال أي لاوى عنقه قاله قتادة وعن ابن عباس والسدى وابن زيد وابن جرير أي أنه المعرض والعطف الجانب وعطف الرجل جانبه من يسير وشمال وفي تفسيره وجهان الاول ان المراد به من يلوى عنقه مر حاكبا ذكره معناه الزجاج قال وهذا أبو صف به المتكبر قال ابن عباس أي مستكبر في نفسه وقال المبرد العطف ما انتهى من العنق الوجه الثاني ان المراد بقوله ثاني عطفه الاعراض أي معرضا عن الذكركذا قال القراء والمفضل وغيرهما كقوله تعالى ولئى مستكبرا كان لم يسمعها وقوله لو واروهم وقوله اعرض وثأى بجانبه وقيل المعنى مانع تعطفه الى غيره (ليضل عن سبيل الله) أي ليسمرا أولي يضلالة وان ضلاله كالعرض له لكونه ماله قرى ليضل بفتح الياء ومعها والسبيل هنا الدين يعني ان عرضه هو الاضلال عن السبيل وان لم يعترف بذلك وقيل هي لام العاقبة كأنه جعل ضلاله عائدا للجداله (له في الدنيا خزي) مستأنفة مهيئة لما يحصل له بسبب جسداله من العقوبة والخزي والذل وذلك بما يناله من العقوبة

أبو آدم قد تقدم انه سماخا ولا جارية وقيل لما قتله الخضر كانت أمه حاملا بغلام مسلم قاله ابن جرير (وأما الجدل أرفق كان غلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كثر لهما وكان أبوهما صالحا فأردنا أن يضلها أشدهما ويستخرجا كثرهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم نستطع عليه صبرا) في هذه الآية دليل على إطلاق القرية على المدينة لأنه قال أولا حتى اذا أتيا أهل قرية وقال ههنا فكان لغلامين يتيمين في المدينة كما قال تعالى فكأين من قرية هي أشد قسوة من قرية التي أخرجتكم وقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني مكة والطائف ومعنى الآية ان هذا الجدار إنما أصله لأنه كان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كثر لهما قال عكرمة وقتادة وغير واحد كان تحته مال مدفون

لهما وهذا ظاهر السباق من الآية وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وقال العوفي عن ابن عباس كان تحته كثر علم وكذا قال في سعيد بن جبيرة وقال مجاهد صحف فيها علم وقد ورد في حديث مرفوع ما يقوى ذلك قال الحافظ أبو بكر أجد بن عمرو بن عبد الخالق البراء في مسنده المشهور حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا بشر بن المنذر حدثنا الحرث بن عبد الله الجعفي عن عباس بن الغساني عن أبي حمزة عن أبي ذر رفعه قال ان الكثر الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مصمت مكتوب فيه عبت لمن أبقن بالقدركم نصب وعجبت لمن ذكر النارم فخلك وعجبت لمن ذكر الموت لم غنل لاله الا الله محمد رسول الله بشر بن المنذر هذا يقال له فأنى المصيبة قال الحافظ أبو جعفر العقيلي في حديثه وهم وقد روى في هذا آثار عن السلف فقال ابن جرير في تفسيره حدثني يعقوب حدثنا الحسن بن حبيب بن ندية حدثنا سلمة عن نعيم الغنيري وكان من جلساء الحسن قال سمعت الحسن يعني البصري يقول

في قوله وكان تحتها كثر لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجلت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجلت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجلت لمن يعرف الدنيا وتقلها بأجلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وحديثي بونس اخبرنا ابن وهب اخبرني عبد الله بن عياش عن عمرو بن غنتر قال ان السكندر الذي قال الله في السورة التي يذكر فيها الكهف وكان تحتها كثر لهما قال كان لوحا من ذهب مصمت مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجلت لمن عرف الموت ثم فجعل عجلت لمن ايقن بالقدر ثم نصب عجلت لمن ايقن بالموت ثم آمن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحديثي احمد بن حازم الغفاري حدثنا هناد بن ميثم ماله الشيبانية قالت سمعت صاحب جناد بن الوليد الثقفي يقول سمعت جعفر بن محمد يقول في قول الله تعالى وكان تحتها كثر لهما قال سطران ونصف لم يتم الثالث عجلت للمؤمن (١٦٥) بالرزق كيف يتعب وعجلت للمؤمن

في الدنيا ومن العذاب المحجل وسوء الذر على أسن الناس وقبل الخزي النبوي هو والقتل كواقع في يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أي عذاب النار المحرقة ثم يقال له (ذلك) أي ما تقدم من العذاب النبوي والاخرى (بما قدمت يدك) من الكفر والمعاصي والباء للسمية وعبر بالبدن جلة البدن ليكون مباشرة المعاصي تكون بها في الغالب وفي غير هذه السورة أيديكم لان هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده وفي غير هانزلت في جماعة تقدم ذكرهم (وان الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (العبيد) أي والامر انه سبحانه لا يعذب عباده بغير ذنب وقدمه الكلام على هذه الآية في آخر آل عمران فلا نعيده (ومن الناس من يعبد الله على حرف) هذا بيان لشقاق أهل الشقاق قال أكثر المفسرين الحرف الشك وأصله من حرف الشيء أي طرفه مثل حرف الجبل والحائط فان القائم عليه غير مستقر والذي يعبد الله على حرف قاق في دينه على غير ثبات وطمأنينة كالذي هو على حرف الجبل وشحوذ يضطرب اضطرابا وبضع قيامه فقيل للشاك في دينه انه يعبد الله على حرف أي مترلا لانه على غير يقين من وعده ووعيدته بخلاف المؤمن لانه يعبد الله على يقين وبصيرة فلم يكن على حرف في الآية استعارة تمثيلية وقيل الحرف الشرط والشرط هو قوله (فان أصابته خسر) ديني من رضاء وصحة وعافية وسلامة رخصت وكثرة مال (اطمأن به) أي ثبت على دينه واستقر على عبادته أو اطمأن قلبه بذلك الخير الذي أصابته وسكن اليه (وان أصابته فتن) أي شئ يفتن به من مكر ويضيقه في أهله وماله أو نفسه ومعيشته كالحسد والمرض وسائر الخن (انقلب على وجهه) أي ارتد ورجع الى الوجه الذي كان عليه من الكفر ثم يناله بعد انقلابه على وجهه فقال (خسر الدنيا والاخرة) أي ذهبا منه وفقد عهده فلا حظ له في الدنيا من الغنية والثناء الحسن وحصون المال والدم ولا في الاخرة من الاجر وما أعد الله للصالحين من عبادته وقرئ خاسر الدنيا على اسم الفاعل (ذلك هو الخسران المبين)

صلاحا وتقدم انه كان الاب السابح فانه أعلم وقوله فأردك ان يبلغ أشدهما ويستخرجا كثرهما ههنا اسند الارادة الى الله تعالى لان باوعهما الحظم لا يقدر عليه الا الله وقال في الغلام فأردنا ان يبذلهم ما بهما خيرا منه زكاة وقال في السقينة فأردت ان اعيمها فانه أعلم وقوله تعالى رحمة من ربك وما فعلته عن امرى أي هذا الذي فعلته في هذه الاحوال الثلاثة انما هو من رحمة الله بعن ذكرنا من أصحاب السقينة والذى الغلام ولدى الرجل الصالح وما فعلته عن امرى أي الصبي أمرت به ووقفت عليه وفيه دلالة لمن قال بنو قحط الحضر عليه السلام مع ما تقدم من قوله فوجدنا عبدا من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعلمنا من لدنا علما وقال آخرون كان رسولنا وقيل بل كان ملكا نقله الماوردي في تفسيره وذهب كثيرون الى انه لم يكن نبيا بل كان وليا فانه أعلم وذكر ابن قتيبة في المعارف ان اسم الخضر بليسان ملك كان بن قاتل عن جابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن

فرح عليه السلام ذوقاً وكذا يكنى بابن العباس ولقب بخضر وكان من أئمة الملة ذكره النووي في تهذيب الأئمة وحكي هو  
 وغيره في كونه بابن أبي شامة إلى يوم القيامة قوتين ومن عوارب النصارى انهم يقولون كبروا في ثلث حكايات وأدرا عن السلف  
 وغيرهم وجاء ذكره في بعض الأحاديث ولا يصح شيء من ذلك وأشهرها حديث الثعزرة وأسنانه ضعيف وروى آخرون من  
 أخذته من غيره خلاف ذلك واحتجوا بقوله تعالى ما جعلنا لبشر من قبلك خلقاً يقول اتبى على الله عليه وسلم يومئذ بل إن  
 تراث هذه العصابة لا تعين في الأرض ويأثم بقل الله في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حضر عند مولاه في الله معه ويؤكد  
 حياة الكائنات اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا عليه السلام كمن دعوا إلى جميع القليلين والذين وقد قال في كان  
 موسى وعيسى حينئذ ومعهم الأنبياء (١٦٦)

أي التواضع الظاهر الذي لا خسران منه فانه إذا لم يضم إليه الآخرى أو لم يترك  
 لم يتحضر خيراً إذا لم يتغير كونه كذلك ظهوراً وأما ما انفصلت عن ابن عباس في ذلك  
 عليه وآله تسليماً بغير التعلق فانه لا كسر في آخر جرح البصري وغيره عن ابن عباس في الآية  
 قال كان الرجل يقدم المدينة فإن ركب امرأته غلاماً أو أختاً حيلة أو هذه الذين صالح  
 وإن لم تلد، امرأته ولم تنجب حيلة أو ولد ذنبين سوء وأخرج ابن أبي جهم عن مردويه عنه  
 بسند صحيح قال كان من الأعراب يأتون النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسألون فينا  
 رجوعاً إلى بلادهم فإن وجدوا نساءً غيب وعام خبيراً وعام ولا يحسن قولاً أن يتأخذوا  
 لصالح فتسكروا به وإن وجدوا عاماً جدياً وعاماً ولا يسوءهم خط قولاً ما في ذلك من أخذ  
 خبر فإن الله هذه الآية وعن أبي سعيد قال سألت رجلاً من أهل وفد بصرى بصرى ومدة  
 وولده فتسأله لا سلام فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال قلني أفتي قال إن  
 لا سلام لا قبل فقال لم أصب من ديني هذا خبر إذا ذهب بصرى ومات ولدي فقد  
 أجزأني الإسلام يسأل أرجو أن لا تسببنا الخبر إذا ذهب والذهب والنفس فتزلت  
 هذه الآية أخرج ابن مردويه (بمعه) أي بعد هذا الذي أنقلب على وجهه ورجع إلى  
 أنكر (من دون الله) أي سجدوا وعبادته إلى عبادة الأصنام (ولا يضروه) أن تركوا  
 عبادتهم وعصاه (وما لا تنفع) أن عبده وأطاعه فكون ذلك لعبود جده لا ينفع على  
 ضر ولا تنفع وإنهم بين في النفع والضرر وأثبتهما في قولهم ضره أقرب من نفعه  
 الآية كما سيأتي من عبوداتهم لا ضرر ولا نفع بأنفسهم ولكن بسبب عبادتها فب  
 الضرر إليها كفي قوله تعالى رب انهن أقصرن كثيراً من الناس حيث أضاف الضلال  
 إليهم من حيث أنها كانت سبب الضلال وقد انشعب دفع التناقض التي باعتبار ما في  
 نفس الأمر والأبواب باعتبار وعيها الباطل انتهى (ذلك) أي الله الملقبهم من يدعو  
 (هو الضلال البعيد) عن الحق وأرشدنا من ضلال من سلك غير الطريق قصار

إلى ما غفسته من بليته قوله عيسى  
 فصرف إلى غير ذلك من الله لا قبل قال  
 لا ملام أحد حدثني يحيى بن آدم  
 حدثنا ابن المبارك عن معمر عن  
 شام بن سبه عن أبي هريرة رضي  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم في الخضر قال أتاني خضرا  
 فانه جلس على قروية بيضاء فأتاني  
 ثم ترحته خضرا ورأيت أيضاً عن  
 عبد الرزاق وقد ثبت أيضاً في صحيح  
 البخاري عن هشام بن أبي خزيمة  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال أتاني الخضر لا يجلس على  
 قروية فإذا هي تستريحته خضرا  
 والزيادة لسرور هينا الخشيش  
 السابس وهو الخشيش من البات  
 قال عبد الرزاق وقيل المراد بسبب  
 وجه الأرض وقوله ذلك فأويل ما لم  
 تسطع عليه صبرا أي هذا تقدير  
 ماضية شبه ذرعا ولم تصبر حتى  
 أخبرك به ابتداءه ولم أنفسه  
 ويسمو وضعه وأزال المشكل قال

تسطع وقبل ذلك من الاشكال قولاً يقال فقال سألني بتأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقد قبل  
 بالقليل بالقليل والاختلاف لا يخفى كما قال في أساطيرهم أن يقدر وهو الصعود إلى أعلا دوما استطاعوا انقباضاً وهو أشق من ذلك  
 فتقابل كلاهما بسبب لفتة ومعنى والله أعلم فإن قيل في ذلك في موسى ذكر في أول القصص ثم لم يذكره في جواب أن الله هو  
 بالسباق إنما هو قصه قصص مع الخضر ذكر ما كان بينهما وقفي موسى معه سبع وقد صرح في الأحاديث بالقدسة في الصحاح  
 وغيره ما يدرى من نون وهو الذي كان على بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وقد أئذ على ضعف ما أورد ابن جرير في تفسيره  
 حيث قال حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثني ابن اسحق عن الحسن بن عمار عن أبيه عن عكرمة قال قيل لابن عباس لم تنفع النبي  
 موسى بذلك من حديث وقد كان معه قال ابن عباس فيجاءه كرم من حديد النبي قال شرب النبي من الماء فخلطه فأخذاه العالم



فطابق به سقينة ثم ارسله في البحر قائم التوجه الى يوم القيامة وذلك انه لم يكن له ان يشرب منه فشرب اسناده ضعيف والحسن  
منزول وابوه غير معروف (ويستألفك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انما كلفه في الارض وابتلاه من كل شيء سببا)  
يقول تعالى لئن لم يكن صلى الله عليه وسلم وبأسألونك يا محمد عن ذي القرنين أي عن خبره وقد قدمنا انه بعث كفار مكة الى اهل الكتاب  
بأسألون منهم ما يتجهون به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اسأله عن رجل طواف في الارض وعن قتيبة لا يدري ما صنعوا وعن الروح  
فقبلت سورة النكهف وقد ورد ابن جرير عنها والاموي في مغازيه حديثا اسناده وهو ضعيف عن عقبه بن عامر ان نفر من  
اليهود جاءوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين فاجابهم بما جاءه الله ابتداء فكان فيما اخبرهم به انه كان شابا من  
الروم وانه بنى الاسكندر يثوبه عليه ملك في السماء وذهب به الى (١٦٧) السطور رأى اقواما وجوههم مثل

وجوه الكلاب وفيه طول ونكارة  
ورفعه لايصيح أكثر ما منه انه من  
اخبار بني اسرائيل والنجبان  
ابازرعة الرازي مع جلاله قدره  
ساقه بقامه في كتابه دلائل  
النسب وذلك غريب منه وفيه  
من النكارة انه من الروم وانما  
الذي كان من الروم الاسكندر  
الثاني وهو ابن قيلس المقدوني الذي  
تورخ به الروم (١) فاما الاول فقد  
ذكر الازرق وغيره انه طاف بالبيت  
مع ابراهيم الخليل عليه السلام  
اول ما بناء وآمن به واتبعه وكان  
وزيره الخضر عليه السلام واما  
الثاني فهو اسكندر بن قيلس  
المقدوني اليوناني وكان وزيره  
ارسطاطليس الفيلسوف المشهور  
والله اعلم وهو الذي تورخ من  
ملكته الروم وقد كان قبل المسيح  
عليه السلام بقرن ثلثمائة سنة  
فاما الاول المذكور في القرآن  
فكان في زمن الخليل كما ذكره

بضلاله بعيدا عما قاله الفراء البعيد الطويل (يدعو) أي يقول هذا الكافر يوم القيامة  
(من خبره أقرب من نفعه) هذه الجملة مقرر لما قبلها من كون ذلك الدعا ضلالا بعيدا  
والاضمام لا يقع فيها بحال من الاحوال بل هي ضرر بحيث ان عبدا لا يدخل النار بسبب  
عبادته او اذ صيغة التفصيل مع عدم النفع باردة للمبالغة في تصحيح حال ذلك الداعي  
أو ذلك من يلب وانما أويا لم يعلل هذلي أو في ضلال مبين واللام هي الموطئة للقسم ومن  
موصولة أو موصوفة وضرر مبتدأ خبره أقرب والجملة صلة الموصول وجملة (لبس المولى  
ولبس العشير) جواب القسم والمعنى انه يقول ذلك الكافر يوم القيامة لبس المولى أنت  
ولبس العشير أنت والمولى الناصر والعشير صاحب وقال الزجاج أي ذلك هو الضلال  
البعيد يدعوه وعلى هذا قوله من خبره كلام مستأنف مبتدأ وخبره لبس المولى قال  
وهذا الان اللام للين والتوكيد فجعلها اول الكلام وقال الزجاج والفراء يجوز ان يكون  
يدعو مكررة على ما قبلها على جهة تنكيه هذا الفعل الذي هو الدعا أي يدعو ما لا يضره  
ولا ينفعه يدعو وقال الفراء والكسائي والزجاج معنى الكلام القسم والتقدير يدعو من  
لضره أقرب من نفعه وقال محمد بن يزيد المعنى يدعو من لضره أقرب من نفعه الهاء قال  
الححاس وأحسب هذا القول غلطاً منه وقال الفراء والقفال اللام صلة والمعنى يدعو من  
لضره أقرب من نفعه واللام في لبس المولى ولبس العشير على هذا موطئة للقسم (أن  
الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) لما فرغ سبحانه  
من ذكر حال المشركين ومن بعد الله على حرف ذكر حال المؤمنين في الآخرة وأخبر انه  
يدخلهم هذه الجنات المتصفة بهذه الصفة وهذا وعد الله بكل حال لان عبده على  
حرف وقد تقدم الكلام في جرى الانهار من تحت الجنات وبينائنا ان أريد بها الاشجار  
المستأنسة السائرة لما تحتها جريان الانهار من تحتها ظاهراً وان أريد بها الارض فلا بد  
من تقدير مضاف أي من تحت اشجارها (ان الله يفعل ما يريد) تعليل لما قبلها أي

الازرق وغيره انه طاف مع الخليل عليه السلام بالبيت العتيق لما بناء ابراهيم عليه السلام وقرب الى الله قربانا وقد كرنا طرفا  
من احسان اخباره في كتاب البداية والنهاية بما فيه كفاية لله الحمد وقال وهب بن منبه كان ملكاوعا سمى ذا القرنين ان حققني  
رأسه كانتا من شخص قال وقال بعض أهل الكتاب لانه ملك الروم و فارس وقال بعضهم كان في رأسه شبه القرنين وقال سفيان  
الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال سئل على رضى الله عنه عن ذي القرنين فقال كان عبدا لاجل الله فباعه  
دعا قومه الى الله فضرب على قرن فمات فاحياه الله فدعا قومه الى الله فضر به على قرن فمات فقبني ذا القرنين وكذا رواه شعبه عن  
القاسم بن أبي برة عن أبي الطفيل سمع عليا يقول ذلك ويقال انه اعلمى ذا القرنين لانه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطاع قرن  
الشمس ويغرب وقوله انما كلفه في الارض أي أعطيناه منه كاعطيتهم من جميع ما يوفى المالك من التمكين والجنود والآلات

(١) قوله فاما الاول الخ كذا بالنسخ وفي العبارة شبه تكرار يفر ٨٥

الحرب والحصارات وللهامالك المشارق والمغارب من الارض وادانت له البلاد وخضعت له ملوك العباد وخدمته الامم من العرب  
والجعم وللهذا ذكر بعضهم انه اتى اسمي ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقا ومغربها وقوله وانما من كل شيء سبيبا قال ابن  
عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة وعكرمة والسدي وقتادة والضحاك وغيرهم يعني علما وقال قتادة ايضا في قوله وانما من كل شيء  
سبيبا قال منازل الارض واعلامها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله وانما من كل شيء سبيبا قال تعليم الالسنه قال كان  
لا يفوز قوما الا كلهم بلسانهم وقال ابن لهيعة حدثني سالم بن غيلان عن سعيد بن أبي حلال ان معاوية بن أبي سفيان قال لكعب  
الاجبار انت تقول ان ذا القرنين كان مربوط خياله بالثرى فقال له كعب ان كنت قلت ذلك فان الله قال وانما من كل شيء سبيبا  
وهذا الذي انكره معاوية يرضى الله عنه (١٦٨) علي كعب الاجبار هو الصواب والحق مع معاوية في الانكار

يفعل ما يريد من الافعال لا يستل عناية على فتيب من يشاء ويعذب من يشاء ويكرم  
من يطيعه ويهين من يعصيه (من كان يظن ان ابن نصره الله في الدنيا والآخرة) قال  
النجاس ومن احسن ما قيل في هذه الايات المعنى من كان يظن ان ابن نصره الله محمدا  
صلى الله عليه وآله وسلم وانه نبيا له ان يقطع النصر الذي اوتيه صلى الله عليه وآله وسلم  
(فليهدد بسبب) أي فليطلب حيلة يصل بها (الى السماء ثم ليقطع) النصر ان نبيا له  
(فليستظر هل يذهبن كبده) وحيلته (ما يغيظ) اياد من نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وجعل من على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله في العبادي وقال ابو السعود المعنى انه  
تعالى ناصر لرسوله في الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يايه ولا عاطف يشبهه من كان  
يعتظه ذلك من أعاديه وحساده و يظن ان ابن نصره الله تعالى بسبب مبدأ فعمته بعض الامور  
وبما شر ما يرد من المكاييد فليبلغ في استقراخ الجهد وولجها في الجسد كل جسد عود  
فقصارى اثره وعاقبة امره ان يحتقن خنقا مما يري من ضلال مساعيه وعدم انتاج  
مقدمات مباديه وقيل المعنى فليشد حبالا في سقف بيته ثم ليقطع أي ليهزل الحبل حتى  
ينقطع فيعوت تحتها والمعنى فليجتث غيظا حتى يموت فان الله ناصر صلى الله عليه وآله وسلم  
وسلم ومظهره ولا يلقعه غيظه وبه قال ابن عباس وقيل المعنى من كان يظن ان الله لا يرضيه  
فليقتل نفسه فليستظر هل ينفعه ذلك أو ياتيه رزق (وكذلك) أي مثل ذلك الانزال  
البديع من الايات السابقة (أترئاه) أي القرآن (آيات بينات) واجتاث ظاهرة الدلالة  
على مدلولاتها (وان الله هادي من يريد) هدايته ابتداء أو زيادة فهم ان كان مهديا من  
قبل ويضل من يريد ضلاله معطوف على هاهنا انما فان وصلت في محل نصب وبضم ان  
تكون في موضع رفع خبر المبتدأ فصرأى والامر ان الله الخ (ان الذين آمنوا) بالله  
ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أو جماد كمن الايات بينات (والذين هادوا) هم  
اليهود المنتسبون الى عملة موسى (والصالحين) هم قوم يعبدون النجوم وقيل هم من

فان معاوية كان يقول كان كعب  
ان كالتساو عليه الكذب يعني فيما  
يقوله لانه كان يعتمد نقل ما ليس  
في صحفه ولكن الشأن في صحفه  
أنها من الاسرائيليات التي غالبها  
مبطل مصحف محرف مختلق ولا  
حاجة لنا مع خبر الله تعالى ورسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى شيء منها  
بالكتابة فانه دخل منها على الناس  
شركه كبير وفساد عريض وتأويل  
كعب قول الله وانما من كل شيء  
سبيبا واستشهاده في ذلك على  
ما يجده في صحفه من انه كان مربوط  
خياله بالثرى باعتراف صحيح ولا مطابق فانه  
لا يستدل للنسب الى شيء من ذلك ولا الى  
الترقي في أسباب السموات وقد قال  
الله في حق بلقيس وأوتيت من كل  
شيء أي مما يؤتى من ملها من الملوك  
وهكذا ذوالقرنين يسر الله له  
الاسباب أي الطرق والوسائل الى  
فتح الافاليم والراساتيق والبلاد  
والارضى وكسر الأعداء وكبت

ملوك الارض واذلال أهل الشر لقد أتى من كل شيء مما يحتاج اليه مثل سبيبا والله أعلم وفي المختارة للحافظ  
الضياء المقدسي من طريق قتيبة عن أبي عوانة عن سماعة بن حرب عن حبيب بن جراح قال كنت عند علي رضي الله عنه وسأله رجل  
عن ذي القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب فقال سبحان الله سخره السحاب وقدره الاسباب وبسط له اليد (فاتبع سبيبا حتى  
اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حثية ووجد عندها قومًا فلما اذا القرنين امان أن تعذب واما ان تخدعهم حسنا قال  
أمان ظلم فسوف يعذبهم ثم ردى الى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأمان آمن وعمل صالحا فلما جازاه الحسنى وسبقول له من امر ناسرا  
قال ابن عباس فاتبع سبيبا يعني بالسبب المنزل وقال مجاهد فاتبع سبيبا منزلا وطر يقام بين المشرق والمغرب وفي رواية عن مجاهد  
سبيبا قال طر في الارض وقال قتادة أي اتبع منازل الارض ومعالمها وقال الضحاك فاتبع سبيبا أي المنازل وقال سعيد بن جبيرة

في قوله فأتبع سببا قال علماء وهكذا قال عكرمة وعبيد بن يعلى والسدي وقال مطر معالم وآثار كانت قبل ذلك / وقوله حتى  
 اذ بلغ مغرب الشمس أى فسلط طريقا حتى وصل الى أقصى ما يسلك فيه من الارض من ناحية المغرب وهو مغرب الارض  
 وأما الوصول الى مغرب الشمس من السماء فلهذا وما يذكره أصحاب القصص والاختصار من انه سار في الارض مدة والشمس  
 تغرب من وراءه فبني لاحقيقة له وأكثر ذلك من خرافات أهل الكتاب واختلاف زنادقتهم وكذبهم وقوله وجددها تغرب  
 في عين جثة أى رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط وهذا شأن كل من انتهى الى ساحل له براها كان تغرب فيه وهي  
 لا تتفارق الفلك الرابع الذي هي منبئة فسه لا تفارقه والجثة مشتقة على احدي القراءتين من الجثة وهو الطين كما قال تعالى اني  
 خالق بشر من صلصال من جامسنون أى طين (١٦٩) ألمس وقد تقدم بيانه وقال ابن جرير حدثني

يونس اخبرنا ابن وهب أنا ابن نافع بن  
 أنس بن عيسى سمعت عبد الرحمن  
 الاعرج يقول كان ابن عباس يقول  
 في عين جثة ثمفسر هذا ذات جثة  
 قال نافع وسئل عنها كعب الاحبار  
 فقال أنتم أعلم بالقرآن مني ولكنني  
 أجدها في الكتاب تغيب في طينة  
 سوداء وكذا روى غير واحد عن  
 ابن عباس وبه قال مجاهد وغير  
 واحد وقال أبو داود الطيالسي  
 حدثنا محمد بن دينار عن سعد بن  
 أوس عن مصدع عن ابن عباس  
 عن أبي بن كعب ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم أقرأه جثة وقال علي بن أبي  
 طلحة عن ابن عباس وجددها تغرب  
 في عين حامية يعني حارة وكذا قال  
 الحسن البصري وقال ابن جرير  
 والصابون أنهم ما قرأه تان مشهورتان  
 وأهم ما قرأه القاري فهو مصيب قلتم  
 ولا منافاة بين دعيتيها ما اذ قد تكون  
 حارة لجوارها وهي الشمس عند  
 غروبها وما لاقها الشعاع بلا جائل

جنس النصارى وليس ذلك بحجج بل هم فرقة معروفة لا ترجع الى مله من الملل المنتسبة الى  
 الانبياء (والنصارى) هم المنتسبون الى مله عيسى (والجوس) هم الذين يعبدون  
 النار ويقولون ان للعالم أصليان النور والظلمة وقيل هم قوم يعبدون الشمس والقمر  
 وقيل هم يستعملون الخجاسات وقيل هم قوم من النصارى اعتزلوهم ولبسوا المسوح  
 وقيل أنهم أخذوا بعض دين اليهود وبعض دين النصارى (والذين أشركوا) هم الذين  
 يعبدون الاصنام وقدم في تحقيق هذا في البقرة ولكنه سبحانه قدم هذا النصارى على  
 الصابئين وأخرهم عنهم هينا فقبل وجه التقديم ههنا أنهم أهل كآب دون الصابئين ووجه  
 تقديمهم ههنا ان زمنهم متقدم على زمن النصارى قال قتادة الصابئون هم قوم يعبدون  
 الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤن الزبور والجوس عبدة الشمس والقمر والنيران  
 والذين أشركوا عبدة الاوثان (ان الله يفصل) أى يقضى (بينهم يوم القيامة) فيدخل  
 المؤمنين منهم الجنة والكافرين منهم النار وقيل الفصل هو ان يعز الحق من المبتل  
 بعلامه يعرف بها كل واحد منهما وقيل يفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا  
 يجازيهم جزاء واحد انهم يتفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد قال قتادة الاديان ستة  
 خمسة للشيطان وواحد للرحمن وعن عكرمة قال فصل قضاء بينهم فيعمل الخمسة  
 مشتركة ويجعل هذه الامة واحدة وعن ابن عباس قال والذين هادوا واليهود والصابئون  
 ليس لهم كتاب والجوس أصحاب الاصنام والمشركون نصارى العرب (ان الله) تعليل  
 لما قبله واوكان قال اعدا الفصل عن علمه ولا تقبل ان الله (على كل شيء) من أفعال  
 خلقه وأقوالهم (شاهد) عالم علم مشاهدة لا يعزب عنه شيء من عملها ومن قضيتها الاحاطة  
 بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من أفراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبادة  
 الاوثان ولعبادة الشمس والقمر والتجسيم قاله الكرخي (المرآن الله) يستجده من في  
 السموات ومن في الارض) الرؤية هنا هي التبسية لا البصرية وذلك لان رؤية مجرود

(٢٢) فتح البيان سادس) وجه في ماء وطن أسود كما قال كعب الاحبار وغيره وقال ابن جرير حدثنا محمد بن المنثري  
 يزيد بن هرون أخبرنا الجوام حدثني جولي لعبد الله بن عمرو عن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشمس حين  
 غابت فقال في نار الله الخالصة ولا ما بينهما من أمر الله لاحت في ما على الارض قلت ورواه الامام أحمد عن يزيد بن هرون وفي نسخة  
 رفع هذا الحديث فظن وعلمه من كلام عبد الله بن عمرو من زامه التزيين وحدثنا يوم اليرموك والله أعلم وقال ابن أبي حاتم حدثنا  
 سراج بن حجة حدثنا محمد بن عيسى بن بشر حدثنا حمرون بن ميمون أن أبانا بن حنبل عن ابن عباس ذكر له معاوية بن أبي سفيان قرأ  
 الآية التي في سورة الكهف في تغرب في عين حامية قال ابن عباس لمعاوية ما تقرؤها الا جثة فبالب معاوية عبد الله بن عمرو وكيف  
 تقرؤها فقال عبد الله كافر أنها قال ابن عباس فقلت لمعاوية في بيتي نزل القرآن فإرسل الى كعب فقال له أين تجد الشمس

تقرب في السور وانتقل له تعبيل على العريضة فقامهم اعلمهم وانما نافي بعد انشخص تقرب في السور واقفي ما وطبقه وانشاء بسند  
الى التقرب قال بن هضر واقفي عندك اذ قد قال بكلام ردا في ميصير في حجة قال ابن عباس وانما ما هو قلت في ما روي عن تبع نبي  
ذكر هذا التقرب في مختلفه العلم واتباعه اياه

طبع المشرق والغرب يتسقى \* اسباب امر من حكمه مرشد  
قراي معار التبر عند غروبها \* في عز ذي حلب وخط حرمه

فقال ابن عباس ما اتخبط قلت الطير بكلامهم قال في الشايط قلت انا قد سبق خرمه قلت الاسود قال قدما ابن عباس رجلا انا  
خلا ما نقل اكتب ما يقرئ هذا الرجل وقد (170) سعيد بن جبير عن ابن عباس بقراسود الكيف فقرأ وجده بالغرب

في عين حجة فقتل كعب وانسى نفس  
كعب بسند سمعت احنأ يقول  
كما انزلت في السور اذ خيرا بن عباس  
فانا نحب حيا في السور لا تقرب في  
مذوقه وقال ابو يعلى الموصلي  
حدثنا اسحق بن ابي اسرائيل حدثنا  
هشام بن يوسف قال في تفسير ابن  
جريج ووجد عندنا قوله قال  
هذه شاعرا اشعر العذاب ولا  
اصوات اطلها لسمع الناس وجوب  
الشمس حين تجب وقوله ووجد  
عندنا قوما في امه من الامم  
ذكروا انها كانت شاعرا عظيم من بني  
آدم وقوله قلنا اذ انصرفين ما ان  
تعذب واما ان تعذبهم حنا مني  
هذا ان الله تعالى ملكه منهم  
وحكمه فيهم واقفروا بهم وخبره  
اننا نقتل وسي وان شاء من  
أولئك يعرف عنه وابنه في ابد  
عنه وبسته في قومه اما من ظم ابي  
استمر على كثره وشكره به فوف  
تعذب قال كذا في نقل وقد السلي

هذه انشاعه انما من طرف العقل لا لا لانه اياضنا وانخطب لكر من يصلح له  
وهو من ساقى منه اربعة والخراد بالسجود هذا هو الانقياد الكامل لاسجود الطاعة  
انما صلب العقل اسوا مصلحت كمن من في صلبه اعتداه وقد متعهم وبغيرهم وليذا عطف  
والشمس وانفسه وانفسهم وبالجبال والشجر والسموات على من قد ثبت يقصد ان  
بالسجود هو الانقياد لاطاعة الله صلبه لعلوا وانما اقر هذه الامور ان كرم كونها  
ناخذ تحت من عني تقدير جعلها انما يكون قيام السجود بها مستبعدا في العادة وقوله  
(وكثير من الناس) مرتفع على الابتداء وخبره محذوف تقديره وكثير من الناس يستحق  
السموات وتعلم برقع العطف على من لان سجود هؤلاء الكثر هو سجود الطاعة لخاصة  
بالعقل والمواد السجود المتقدم هو الانقياد في الواقع والعطف لكونه في ذلك جمع بين  
معنيين مختلفين في لغة واحدة وحدثت خبره انه لا معنى في هذا بعد جعل السجود على  
الانقياد ولا ان لا يصبغ ان ركن سجود كثير من الناس هو انقيادهم لانفس السجود  
انخاص في الواقع بالعطف لا بالمر به وان شئنا صاحب المكشاف وما تبعوه (وكثير)  
مرتفع بالابتداء وخبره (حق عليه العذاب) قاله الكسائي والقراء وقيل معطوف  
على كثير الاول أي وكثير من الناس يسجد وكثير منهم في ذلك وقيل المعنى وكثير من الناس  
في الجنة وكثير حق عليه العذاب هكذا حكاه ابن النجارى (ومن بين الله) أي من  
أعده الله بان جعله كافرا شقيا (فما من مكرم) يكرمه قصير بسعد عزيز وحكي  
لا تحسن وانكسائي والقراء أي من كرام فيكون على هذا مكرم بفتح كرا اسم مصدر  
وان الله يعمل ما يشاء من الاشياء التي من جلته تقدم ذكره من الشقاوة والسعادة  
والا كرام والاهل وقفا اخر هذه الآية وتي قبلي يقض على المعتز بقولهم لانهم يقولون  
شاءت اشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء وهذه الجمل من عزائم السجود فيسندنا في  
والمتع ان يسجد اعتدلا ولم اوامها (هذان حصان) احدهما الخيلين (تروق)

كان يحصى فيهم بقر الناس ويضعهم فيهم حتى يدوروا وقد وحسب من منه كان بسند الله في حقل  
أقول فيهم ويؤمنهم ونفسهم من جميع جهاتهم وله أعز وقوله خبره في ربه في عينه بعد ان ذكر أي شئيد ابلغا وجيعا اليه وفي هذا  
البيان العادوا بخبره وقوله وامن آمن أي تابعا على ما دعوا اليه من عبادة الله وحده لا شريك له فزججه الحصى أي في النار  
الاخرة عند الله عز وجل ومستقل لمن أمر ناسرا قال مجاهد معروفا (ثم) تسبح سبحا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجد هاتين على  
قوم لم يجعل لهم من دنهم استرا كذلك وقد احطنا به خبرا يقول تعالى ثم سننصر نفاقا من مغرب الشمس الى مطلعها وكان  
لكل امرئ ذميرهم وظهورهم وادعاهم الى الله عز وجل فان اعاوه والاذلهم وأرضهم آذوهم واستباح أموالهم وأمتعهم واستخدمهم

ما يستعين به مع جبهوشه على قتال الاقاليم المتاخمة لهم وذكر في اخبار بني اسرائيل انه عاش ألفا وسبعمائة سنة يحجب الارض طولها والعرض حتى بلغ المشارق والمغارب ولما انتهى الى مطلع الشمس من الارض كما قال تعالى وحدها تطلع على قوم امة لم نجعل لهم من دونها سترا أى ليس لهم بناء يكتفون ولا أشجار تظللهم وتستريحهم من حر الشمس وقال سعد بن جبسر كانوا جرحا قصارا مساكنهم الغيران اكثر معيشتهم من السمك وقال أبو داود الطيالسي حدثنا سهل بن أبي الصلت سمعت الحسن وسئل عن قول الله تعالى لم نجعل لهم من دونها سترا قال ان أرضهم لم يتحمل البناء فاذا طلعت الشمس تغدو والمياه فاذا غربت خرجوا يترافعون كما ترفع البهائم قال الحسن هذا حديث سمعته قال قتادة كلنا منهم بارض لا تنبت لهم شيأ فهم اذا طلعت الشمس في اسراب حتى اذا زالت الشمس خرجوا الى حروثهم ومعاشهم وعن سلمة بن كهيل انه (١٧١) قال ليست لهم مكان اذا طلعت الشمس طلعت عليهم

فلا حدهم اذ انان يقرش احدهما ويلبس الاخرى قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وحدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال هم الرزح وقال ابن جرير في قوله وحدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال لم يبنوا فيها بناء قط ولم يكن عليهم فيها بناء قط كانوا اذا طلعت الشمس دخلوا اسرا اليهم حتى تزول الشمس او دخلوا البحر وذلك ان أرضهم ليس فيها جبل جاءهم جيش حمرة فقال لهم اهلها لا تطلعن عايكم الشمس وانتم بها قالوا انبرح حتى تطلع الشمس ما هذه العقاب قالوا هذه جفج جيش طلعت عليهم الشمس ههنا فهاهنا وقال فذهبوا هاربين في الارض وقوله كذلك وقد أحطنا بما لديه خيرا قال مجاهد والسدي علما أى نحن بطلعون على جميع أحواله وأحوال جيشه لا يخفى علينا منها شي وان تفرقت أعمهم وتطلعت بهم الارض فانه تعالى لا يخفى عليه شي في الارض ولا في

اليوم والنصارى والصابئون والجوس والذين أشركوا وانضم الآخر المسلمون فهما فريقان يتحصنان قاله القراء وغيره وقبل المراد بالخصمين الجنة والنار قالت الجنة خلقني رحمتي وقالت النار خلقني لعقوبته وهو ضعيف وقيل المراد بالخصمين هم الذين برزوا يوم بدر من المؤمنين حمزة وعلي وعبيدة ومن الكافرين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وقد كان أبوذر يسم ان هذه الآية تنزلت في هؤلاء المتبارزين كما ثبت عنه في الصحيحين وغيرهما وقال بمنزل هذا جماعة من الصحابة والتابعين وهم أعرف من غيرهم بأسباب النزول وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره أيضا عن علي انه قال فينازلت هذه الآية وأنا أول من يحشوا في الخصومة على ركبته بين يدي الله يوم القيامة وقال سبحانه (اختصموا) ولم يقل اختصموا لانهم جمع و لو قال اختصموا لحاز قاله القراء (في شأن رجبهم) أى في دينه أو في ذاته أو في صفاته أو في شريعته لعباده أو في جميع ذلك قال أبو حيان الظاهر ان الاختصاص هو في الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا وان قلنا هذا في الدنيا فالجواب انهما كان تحقيق مضمونه في ذلك اليوم صرح جعل يوم القيامة طرفا لهذا الاعتبار ثم فصل سبحانه ما أجله في قوله ينصل بينهم فقال (فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار) أى قدرت لهم على قدر جثثهم لان الثياب الحد تقطع على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتحتم والظاهر انه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تشبيهية كمسحاة شبه اعداد النار واحاطا بها بمقتضى ثياب لهم وجمع الثياب لأن النار لا تكملها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا بلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع قال الأزهرى المعنى سويت وجعلت لبوسا لهم وانما شبهت النار بالثياب لانها مشتقة عنهم كاشتغال الثياب وعبر بالمأخذي عن المستقبل تنبيه على تحقق وقوعه وقيل ان هذه الثياب من نحاس فذا ذيب فصار كالنار وهي السرايل المذكورة

السما (ثم اتبع سبحانه اذ بلغ بين السدين وحدهم اقواما لا يكادون يفقهون قولا قالوا اذا بالقرنين ان يا جوج وما جوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فبه ربي خيرا فعشيت بقوة جعل بينهم وبينهم ريما توفي زبر الحسد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال انوني أنفخ عليه قطرا يقول تعالى مخبر عن ذي القرنين ثم اتبع سبيما أى ثم سلك طريقا من مشارق الارض حتى اذ بلغ بين السدين وهما جبلان متناوحيان بينهما نفقة يخرج منها يا جوج وما جوج على بلاد الترك فيعشون فيها فسادا ويهلكون الحرث والنسل ويا جوج وما جوج من سلالة آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيحين ان الله تعالى يقول يا آدم فيقول ليلك وسعديك فيقول ابعث النار فيقول وابعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فيختبئ ذئب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها فقالت ان

فكم أمتين ما كانتا في شيء الاكثر تاه بأجوج ومأجوج وقد سحر النور وجه الله في شرح مسلم عن بعض الناس ان بأجوج  
ومأجوج خلقوا من مني خرج من آدم فاختلفا بالتراب فخلقوا من ذلك فصلى هذا يكونون مخلوقين من آدم وليسوا من حواء  
وهذا قول غير سبب الدليل عليه لا من عقل ولا من نقل ولا يجوز الا اعتمادهم على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من  
الاحاديث المتعذرة والله أعلم وفي مسند الامام أحمد عن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح ثلاثة ساء أبو العرب وطام  
أبو السودان ويا فتى أبو الترك قال بعض العلماء هؤلاء من نسل يافث أبي الترك وقال انما هي هؤلاء ترك كالأشهر تركوا من وراء السد  
من هذه الجهة والأفهم أقرباء ولكن بغيا وفسادا وجرأة وقد ذكر ابن جرير ههنا عن وهب بن منبه أثر اطرو بلا عجيا في سر ذي القرنين  
وبثائه السد وكيف به ماجرى له وفيه طول وغرابة (١٧٢) ونكارة في اشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وأذانهم ووروي

ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك  
أحاديث غريبة لاتصع أساسيدها  
والله أعلم وقوله وجد من دونهما  
قوما لا يكادون يفتقرون قولاً أي  
لاستحجام كلامهم وبعدهم عن  
الناس فالوايذا القرنين ان بأجوج  
ومأجوج مفسدون في الارض  
فهل يجعل الخرجا قال ابن جرير  
عن عطاء عن ابن عباس أخرج عظيم  
يعني أنهم أرادوا ان يجمعوا له من  
بينهم ما لا يعطونه اياه حتى يجعل بينه  
وبينهم سد اقبال ذو القرنين بعفة  
وديانة وصلاح وقصد للخير ما مكنتي  
فيه ربي خيراً أي ان الذي أعطاني الله  
من الملك والتمكين خير لي من الذي  
تجمعونه كما قال سلمان عليه السلام  
أعتمدون بمال فأتاني الله خير  
مما أتاكم الآية وهكذا قال ذو  
القرنين الذي أتاه خبر من الذي  
تبدلونه ولكن ساعدوني بقوة أي  
بعملكم وآلات البناء أجعل بينكم  
وبينهم رداً توفي زبر الحديد  
والزبر جمع زبر وهي القطعة منه

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وهي كاللينة يقال كل لينة يقال كل لينة قنطار بالدمشقي أو يزيد عليه حتى  
اذا ساوى بين الصدفين أي وضع بعضهم على بعض من الأساس حتى اذا حاذى برؤس الجبلين طولاً وعرضاً واختلفوا في مساحة  
عرضه وطوله على اقول قال انفعوا أي أجمع عليه الناحية صاركه نارا قال أوتى أفرغ عليه قطر قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة  
والضحاك وقتادة والسدي هو النحاس زاد بعضهم المذاب ويستشهد بقوله تعالى وأسأله عين القطر ولهذا اشتهر بالرد الخبر قال ابن  
جرير حدثنا بشر بن يزيد حدثنا سعد بن قتادة قال ذكر لنا ان رجلاً قال يا رسول الله قد رأيت سداً بأجوج ومأجوج قال انعمت لي قال  
كالبدر المحرطر بقه سوداً وطريقه جراه قال قد رأيت هذا حديث مرسل وقد بعث الخليفة العباسي في دولته بعض امرائه وجهز  
معه جيشاً منهم ية لينظروا الى السد ويعاينوه ويغنوه اذ ابرجوا افرصوا من بلاد دالى بلاد دوس ملك الى ملك حتى وصلوا اليه

مقام

مقام

ورأوا بناء من الحديد ومن النحاس وذكروا أنهم رأوا فيه بابا عظيما وعليه اقفال عظيمة ورأوا

حراسا من الملوكة المتأخلة وانه عال منيف شاهق لا يراه الا الله تعالى (فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا ان ينقبوا قالوا  
سنتن وشاهدوا هو الا ونجائب ثم قال الله تعالى (فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا ان ينقبوا قالوا

ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقا وركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) يقول تعالى مخبرا عن يا جوج  
ومأجوج انهم ما قدروا على ان يصعدوا من فوق هذا السد ولا قدروا على تقيمه من أسفله ولما كان الظهور عليه اسهل من تقيمه قابل  
كلما يناسبه فقال فاستطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا ان ينقبوا وهذا دليل على انهم لم يقدروا على تقيمه ولا على شئ منه فاما الحديث  
الذي رواد الامام أحمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبي عروبة (١٧٣) عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبي هريرة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ان يا جوج ومأجوج يكفرون  
السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون  
شعاع الشمس قال الذي عليهم  
ارجعوا فستكفرونه غدا فيعودون  
اليه كاشدا ما كان حتى اذا بلغت  
مدتهم واراد الله ان يبعثهم على  
الناس حفروا حتى اذا كادوا يرون  
شعاع الشمس قال الذي عليهم  
ارجعوا فستكفرونه غدا ان شاء الله  
فيسبغوني فيعودون اليه وهو  
كهيمثمة حين تركوه فيكفرونه  
ويخرجون على الناس فينشدون  
المياه ويتصن الناس منهم في  
حصونهم فيرمون بسها مهمهم الى  
السما فترجع وعليها كهيمثمة الدم  
فيقولون قهرنا أهل الارض وعولنا  
أهل السماء فبعث الله عليهم نعتافي  
رفاقهم فيقتلهم بها قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والذي نفس  
محمد بيده ان دواب الارض لتسمن  
وتشكر شكر امرن لحومهم ودمائهم  
ورواه أحمد أيضا عن حسن خوابن

مقام كائنه (س حديد) يضربون بها أخرج أحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه  
والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن مقعما من  
حديد وضع في الأرض فاجتمع الثقلان ما أقلعه من الأرض ولو ضرب الجبل بجمع من  
حديد لفتقت ثم عاد كما كان (كلما أرادوا) الإرادة هنا مجاز عن القرب (ان يخرجوا  
منها) أي من النار (من) أجل (غم) شديد من غموم النار ياخذ بها نفاسهم وهو  
بدل أسهل من منافع إعادة الجبار والاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من أجل أي من  
أجل غم يلحقهم فخرجوا (أعيدوا فيها) أي ردوا اليها بالضرب بالمقامع وهي الجز من  
الحديد والمراد عادتهم الى معظم النار لأنهم انفصلوا عنها بالكيفية ثم يعودون اليها عن  
سبلان قال النارسودا مظلة لا يصي لها بها ولا جرها ثم قرأ كلما أرادوا الآية (وقيل لهم  
ذوقوا عذاب الحريق) أي الحرق الغليظ المنتشر العظيم الاهلاك البالغ نهاية  
الاحراق وأصل الحريق الاسم من الاحتراق تحرق الشيء بالنار واحترق حرقه واحترقا  
والذوق حساسة يحصل معها ادراك الطعم وهو هنا توسع والمراد به ادراك الألم قال الزجاج  
وهذا الاحد الخصمين وقال في الخصم الاسترخاء وهم المؤمنون (ان الله يدخل الذين  
آمَنُوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) ثم بين بعض ما أعد له لهم من  
التعجب بعد دخولهم الجنة فقال (يخلون فيها) بالتشديد والبناء للمفعول وقرئ تحتها  
أي يحلهم الله أراملا مكة بأمره (من) للتبعض أي يخلون بعض (أساور) للبيان  
أرزا ئله وهي جمع أسورة والأسورة جمع سوار وفيه لغتان كسر السين وضمها وفيه لغة  
ثالثة وهي أسوار (من ذهب) من اللينان (ولؤلؤا) بالنصب أي ويخلون لؤلؤا وهو  
ما يستخرج من البحر من جوف الصدف قال القشيري والمراد ترصيع السوار باللؤلؤ  
ولا يبعد أن يكون في الجنة سوار من لؤلؤ مصمت كان فيها أساور من ذهب قال القرطبي  
يسور المؤمن في الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ

موسى الاشيب عن سفيان عن قتادة به وكذا رواه ابن ماجه عن أنس بن مالك عن عبد الله بن مسعود عن قتادة قال  
حدث أبو رافع وأخرجه الترمذي من حديث أبي عوانة عن قتادة ثم قال غريب لا يعرف الا من هذا الوجه واسناده جيد قوي ولكن  
منته في رفعه تارة لان ظاهر الآية يقتضي انهم لم يتمكنوا من ارتقاءه ولا من تقيمه لا يحكم بانه وصلابته وشدة ولكن هذا قد  
روى عن كعب الاحبار انهم قبل خروجهم بأنهم فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل فيقولون غدا نفقهه فيأتون من الغد وقد عاد كما  
كان فيلحسونه حتى لا يبقى منه الا القليل فيقولون كذلك فيصحبون وهو كما كان فيلحسونه ويقولون غدا نفقهه ويلهون ان يقولوا  
ان شاء الله فيصحبون وهو كما قاله فينتخبونه وهذا تجه ولعل أباهريرة تلقاه من كعب فانه كان كثيرا ما كان يجالسهم ويحدثه فحدث  
به أبهريرة فتدوهم بعض الروا عنه انه فرغ فرقه والله أعلم ويؤيد ما قلناه من انهم لم يتمكنوا من تقيمه ولا نقب شئ منه ومن

تكرار هذا المرفوع قول الامام احمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال سفيان أربع نسوة قالت استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم من نومه وهو مخمور وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحلق قلبت يا رسول الله انك وقيتا الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث هذا حديث صحيح اتفق البخاري ومسلم على اخراجه من حديث الزهري ولكن سقط في رواية البخاري ذكر حبيبة وأثبتها مسلم وفيه اشياء غريبة تارة قليلة الوقوع في صناعة الاسانيد منها رواية الزهري عن عروة وما تابعين ومنها اجتماع أربع نسوة في سنة كاهن يروي بعضهم عن بعض ثم كل من صحابته ثم ثنتان ربيستان وثنتان زوجتان رضي الله (١٧٤) عنهن وقد روى نحو هذا عن أبي هريرة أيضا فقال البزار حدثنا محمد بن

هرزوق حدثنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا وهب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد التسعين واخرجه البخاري ومسلم من حديث وهب وقوله قال هذا رجمة من ربي أي المنيابة ذو القرنين قال هذا رجمة من ربي أي بالناس حيث جعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج حائلا يمنعهم من العبث في الارض والفساد فاذا جاء وعدي أي اذا انتاب الوعد الحق جعله دكا أي ساواه بالارض تقول العرب نافذة دكا اذا كان ظهرها مستويا لاسانها وقال تعالى فلما تجي ربه للجبل جعله دكا أي مساويا للارض وقال عكرمة في قوله فاذا جاء وعدي جعله دكا قال طريقا كما كان وكان وعدي حقا أي كائنا لا بحالة وقوله وتر كابعضهم أي الناس يومئذ أي يوم يهلك هذا السد ويخرج هؤلاء فيموجون في

(وليأبهم) أي جميع ما يلبسونه (فيما حري) كما تفيد هذه الاضافة ويجوز أن يراد ان هذا النوع من اللبوس الذي كان محرما عليهم في الدنيا لحلاله في الآخرة قوله من جلد ما يلبسونه فيها فحقها ما تشبهه الانفس وكل واحد منهم يعطى ما تشبهه نفسه ويثاب ما يرد في الصحاح وغيرهما عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وفي الباب أحاديث وغيره الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيما حري المحافظة على الفواصل وللدلالة على أن الحرير ثيابهم المعطاة في الجنة فان العدول الى الجلد الالسمية يدل على الدوام (وهذا) أي أرشدوا الى الطيب من السور قبل هولا لا اله الا الله وقيل الحديثه وقيل القرآن وقيل هو ما يأتهم من الله سبحانه من البشارات وقد ورد في القرآن ما يدل على هذا القول المجمل هنا وهو قوله سبحانه الحديثه الذي صدقوا وعده الحديثه الذي هدانا لهذا الحديثه الذي أذهب عنا الحزن وقال ابن عباس حدثوا آلهموا وعن أبي العباس قال في الخصومة اذا قالوا الله مولانا ولا ملأناكم وعن ابن زيد قال لا اله الا الله والله أكبر والحديثه الذي صدقنا وعده (و) سعى (هدوا الى صراط الحميد) انهم أرشدوا الى الصراط الحميد وهو الطريق الموصل الى الجنة او صراط الله الذي هو دينه القويم وهو الاسلام قاله الضحاك (ان الذين كفروا ويصدون) أي ينعون (عن سبيل الله) ويصدونه من أراد الدخول فيه وعطف المضارع على الماضي لأن المراد المضارع لما مضى من الصد ومثل هذا قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والمسجد الحرام أو المراد بالصد هدايته لاسلامه لا مجرد الاستقبال فصع عطفه بذلك على الماضي أي كفروا والحمد والحمد لله وقيل انوار زائدة والمضارع خبران والاولى أن يقدر خبران بعد قوله الاتي والباد ذلك نحو خسروا أو هلكوا والمراد بالصد المنع (والمسجد الحرام) قيل المراد به المسجد نفسه كقولنا انظر من هذا النظم القرآني وقيل الحرم كدلالة المشركين صدور رسول الله صلى الله عليه

الناس ويقصدون على الناس أموالهم ويتلفون أشياءهم وهكذا قال السدي في قوله وتر كابعضهم يومئذ والله يروج في بعض قال ذلك حين يخرجون على الناس وهذا كله قبل يوم القيامة وبعد الدجال كما سألني يانه عند قوله حتى اذا فوجت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق الآية وهكذا قال عطاء وتر كابعضهم يومئذ يروج في بعض قال هذا أول يوم القيامة ثم تنفع في الصور على ان ذلك فيهم عناهم جمعوا فان آخرون بل المراد بقوله وتر كابعضهم يومئذ يروج في بعض قال اذا ما جاج الجن والانسان يوم القيامة يحتلظ الانسان والجن وروى ابن جرير عن محمد بن حمدة عن يعقوب النقي عن هرون بن عسيرة عن شيخ من بني فزارة في قوله وتر كابعضهم يومئذ يروج في بعض قال اذا ما جاج الجن والانسان قال ابليس أنا أعلم بكم علم هذا الامر فيظعن الى المشرق فيجسد الملائكة قد بطنوا الارض ثم يظعن الى المغرب فيجسد الملائكة قد بطنوا الارض فيقول ما من



محمض ثم نطعن بمينا ونجا الى اقصى الارض فيجد الملائكة قد بطنوا الارض فيقول مامن محمض فينبهوا وكذلك اذ عرض له طريق كالشراب فاذبعه هو وخرته فيمينا هم عليه اذ هجموا على النار فخرج الله خازنا من خزان النار فقال يا بليس ألم تكن لك الميزة عند ربك ألم تكن في الجنان فيقول بليس هذا يوم عتابي لو أن الله فرض علي قرصة لعبدته فيها عبادة لم يعد يشبهها أحد من خلقه فيقول فان الله قد فرض عليك قرصة فيقول ما هي فيقول النار فيسكن عليه فيقول بهو يدريته بمينا حبه فذبحه في النار فترى النار زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى لركبته وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن حديث يعقوب القتيبي ثم رواه من وجه آخر عن يعقوب عن هرون عن عتبة عن أبيه عن ابن عباس وتركا بعضهم يومئذ يوجع في بعض قال الجن والانس يوجع بعضهم في بعض وقال الطبراني حدثنا (١٧٥) عبد الله بن محمد بن العباس الاصهاني

حدثنا أبو نضرة حدثنا أبو نضرة حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبي اسحق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لافسدوا على الناس معايشهم وان يموت منهم رجل الا ترك من ذريته ألفا فاصعدا ومن وراءهم ثلاث أم تاول ومارس ومفسك هذا حديث غريب بل منكر ضعيف وروى النسائي من حديث شعبة عن النعمان بن سالم وعن عمرو بن أوس عن أبيه عن جده أوس بن أبي أوس مرفوعا ان يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ماشاءوا وشجر يلحون ماشاءوا ولا يموت رجل منهم الا ترك من ذريته ألفا فاصعدا وقوله ونفخ في الصور والصور كما جاء في الحديث قرن ينفخ فيه والذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام كما قد تقدم

والله وسلم وأصحابه عنه يوم الحديبية وقيل المراد بمكة بدليل قوله (الذي جعلناه للناس) على العموم يصالحون فيه ويطوفون به (سواء) مستويان (العاكف) المقيم (فيه) المأزم له ويدخل فيه الغريب اذا جاؤا وأقام به ولم يتعدي فيه (والباد) أي الواصل من البادية والمراد به الطارئ عليه المشتاب اليه من غير فرق بين كونه من أهل البادية أو من غيرهم وصف المسجد الحرام بئذ لزيادة التقرب والتويع للصادين عنه وقيل جعلناه للناس قبل الاسلام ومنسكا ومتعبدا للعاكف والبادي سواء في تعظيم حرمة وقضاء النسك به واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة من أهل العلم ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وقضاء النسك فيه وفي فضل الصلاة فيه والطواف به عن جابر بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا بني عبد مناف لا تتعوا أحد اطاف بهذا البيت وضئ أية ساعة شاء من ليل أو نهار أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي قال القرطبي وأجمع الناس على الاستواء في المسجد الحرام بنفسه واختلافه في مكة فذهب مجاهد ومالك الى ان دور مكة ومنازلها يستوى فيها المقيم والطارئ وذهب عمر بن الخطاب وابن عباس وجماعة الى أن القادمان ينزل حيث وجدوا وعلى رب المنزل أن يؤويه شاء أم أبي وذهب الجمهور الى ان دور مكة ومنازلها ليست كالسجدة الحرام ولا لها منع الطارئ من النزول فيها والحاصل ان الكلام في هذا راجع الى اصليين الاول ما في هذه الآية هل المراد بالمسجد الحرام نفسه أو جميع الحرم ومكة على الخصوص والثاني هل كان فتح مكة صلحا وعتوة وعلى فرض ان فتحها كان عتوة وهل أقرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أذى أهلها على الخصوص أو جعله لمن نزل بها على العموم وقد أوضح الشوكاني هذا في شرحه على المستقى بما لا يحتاج الناظر فيه الى زيادة ثم قال فيه بعد ذكر حجج الفريقين ومن أوضح الأدلة على أنها افتحت عتوة قوله صلى الله عليه وآله وسلم وانما أحلت لي ساعة من نهار فان هذا نصريح بانها أحلت له في ذلك بسفك الدماء بها وان حرمها ذهب فيه

في الحديث بطوله والاحاديث فيه كثيرة وفي الحديث عن عطية عن ابن عباس وأبي سعيد مرفوعا كيف انعم وصاحب القرن قد انعم القرن وحتى جهنته واستمع متى يؤمر قالوا كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقوله بحسبنا الله جميعا أي احضرنا الجميع للحساب قل ان الاولين والآخرين يجمعون الى صفات يوم معلوم وحشرناهم فلم تغادر منهم أم أجدا (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا الغضب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني أولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) يقول تعالى يخبرنا الله بال كفر يوم القيامة انه يعرض عليهم جهنم أي يبرزها اليهم ويظهرها ليرى ما فيها من العذاب والنكال قبل دخوله اليكون ذلك أبلغ في تعجيل الهم والحزن لهم وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم تقاد يوم القيامة بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك

ثم قال يخبر عنهم الذين كانت اعينهم في عطاء عن ذكرى أى تغافلوا وتعلموا وتصامعوا عن قبول الهدى واتباع الحق كما قالون  
يعش عن ذكر الرحمن نقبحه لشيطانا فهو له قرين وقال عيثوا كما قالوا لا يستطعون سوء أى لا يعقلون عن الله أمره ونهيته ثم قال  
أغضب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى آى ولياء أى اعتمدوا انهم يصح لهم ذلك وينفعون به كلاسكفرون بعبادتهم  
ويكفرون عليهم ضد اوليئذا أخبر الله تعالى انه قد اعد لهم جهنم يوم القيامة منزلا (قل هل ينسلكم بالآخرين من اعدى لا الذين ضل  
سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولما تم فحبطت اعمالهم فلا نفيم لهم يوم  
القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم عما كفروا واتخذوا ايمانى ورسلى هزوا) قال البخارى حدثنا محمد بن شارب حدثنا محمد بن  
جعفر سالت أبى يعنى سعد بن أبى وقاص عن قول الله قل هل  
حسبنا شامعة عن عمرو بن مصعب (١٧٦)

(147)

وعادت بعده ولو كانت مفتوحة صلحنا ما كان ذلك بمعنى وقد ذكرنا المقلبي في الاتحاد  
أدلة قوية على أن المراد به نفس المسجد وعن ابن عباس المسجد الحرام الحرم كله خلق  
الله فيه سواء وعن سعيد بن جبير مثله وأيضاً قال هم في منازل مكة سواء فنبغي لأهل مكة  
أن يتوسعوا اليهم حتى يقضوا أسساكهم والبادي وأهل مكة سواء يعني في المنزل والحرم  
وعن ابن عمر وقال من أخذ من أجور بيوت مكة أنما يأكل كل في بطنه ناراً وعن عمر بن  
الخطاب أن رجلاً قال له عند المروة أقطعني مكاناً ولعقبى فأعرض عنه وقال هو حرم الله  
سواء العا كفي فيه والبادي كان عمر يمنع أهل مكة أن يجعلوا له باباً واحداً ينزل الحاج  
في عرصات الدور وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآية  
سواء المقيم والذي يدخل أخرجه الطبراني وغيره قال السيوطي بأسناد صحيح وعن ابن  
عمرهما فو قال مكة مباحة لائر جيوتهم والارناع باعها أخرجه ابن مردويه وعن  
عقمة بن نضلة قال قال نبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر وعمر وما يدعي رابع مكة  
الا السوا ثب من احتاج سكن ومن استغنى سكن رواه ابن ماجه وأخرج الدارقطني  
عن ابن عمرهما فو عاناً كل كرايوت مكة كل ناراً وعلى هذا القول لا يجوز بيع  
دور مكة وأجزاءها لانها لم تملك لم يستوالع كافيها والبادي واليه ذهب أبو حنيفة  
وعلى القول الاول يجوز ذلك واليه ذهب الشافعي مستدلاً بقوله تعالى الذين أخرجوا  
من ديارهم فقتلوا فيهم نسبة ملاك واشترأ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
يوم الفتح من أغلق باباً فهو آمن ومن دخل داراً أبي سفيان فهو آمن والاول اقوى والله اعلم  
(ومن يرد فيه بالجد نظم) مفعول يرد محذوف لقصد العموم أي من يرد فيه من ادأى مراد  
بعذول عن قصد الاعتدال والالحاد في اللغة الميل الا انه سبحانه بين هنا انه الميل بظلم وقد  
اختلف في هذا الظلم ما ذكره فقبل هو الشرك وقيل الشرك والقتل وقيل صديقاً بانه  
قطع أشجاره وقيل هو الخلف فيه بالايمان الفاجرة وقيل المراد المعاصي فيه على العموم

عامة ناصبة تسمى نار احاسية وقال تعالى يوقد من النار ما يعملون عمل فعلناه هباء منثورا وقال تعالى والذين حتى  
كفروا ببرهم اعمالهم كسر اب بقية بحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءهم لم يجد مفسيا وقال في هذه الآية الكريمة قتل كل نبيكم أي  
خبركم بالاحسان من اعمالهم فسرهم فقال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا أي عملوا الاعمال الباطلة على غير شر بعتهم مشروعة  
مرضية مقبولة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا أي يعتقدون انهم على شيء وانهم مقبولون محبوبون وقوله اولئك الذين  
كفروا بايات ربهم ولقاء أي يجدوا ايات الله في الدنيا وبراهينه التي اقام على وحدانيته وصدق رسوله وكذبوا بالدار الاخرة فلا نفيم  
لهم يوم القيامة ووزنا أي لا تثقل موازينهم لانها خالصة عن الخير قال البخاري حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا سفيان بن أي مرمر  
اخبرنا المغيرة حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لياقني الرجل العظيم السنين يوم

الله امة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا ان شئتم فلا تنقسم لهم يوم القيامة وزنا وعن يحيى بن بكير عن مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد مثله عنكذا ذكره عن يحيى بن بكير مملتا وقد روى مسلم عن أبي بكر بن محمد بن اسحق عن يحيى بن بكير به وذلك ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن صالح بن مولى التوأمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل الاكول الشراب العظيم فيوزن حبة فلا يزنه اقل ولا ينقسم لهم يوم القيامة وزنا وكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن أبي الصلت عن أبي الزناد عن صالح بن مولى التوأمة عن أبي هريرة مرفوعة عنكذا ذكره بلنفا البخاري سواء وقال أحمد بن عمرو بن عبد الله الخالق البزار حدثنا الهباس بن محمد حدثنا عون بن عامر حدثنا هشام بن حسان عن واصل عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال لعند رسول الله (١٧٧) صلى الله عليه وسلم فاقبل رجل من قريش

يخطو في حمله فلما قام على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بريدة هذا ممن لا يقبم الله يوم القيامة وزنا ثم قال فترده واصل مولى أبي عنبة وعون بن عمار وليس بال حافظ ولم يتابع عليه وقد قال ابن جرير حدثنا حماد بن بشار حدثنا عبد الرحمن حدثنا شفيان عن الأعمش عن سمرة عن أبي يحيى عن كعب قال يؤتى يوم القيامة برجل عظيم طويل فلا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا فلا تنقسم لهم يوم القيامة وزنا وقوله ذلك جزاؤهم جهنم عما كفروا أي اعمار حياتهم بهذا الجزاء بسبب كفرهم واتخاذهم آيات الله ورسوله هزا واستهزا بهم وكذبهم أشد التكذيب (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يبغون عنها حولا) يخبر تعالى عن عبادة السعداء وهم الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين فيما

حتى شتم الحاد ومقبل هو دخول الحرم بغير احرام وار تكاب شئ من مخطورات الحرم وقيل احتكار الطعام لمأوى يعني بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه آخرجه أبوداود وعن ابن جرير بيع الطعام بمكة الحاد وعنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول احتكار الطعام بمكة الحاد أخرجه البيهقي في الشعب والبيهقي في الحاد قيل ليست بنائفة ان كان مفعول يرد محذوفا كما ذكرنا وقيل زائدة وبه قال الأخفش والمعنى عنده ومن يرد فيه الحاد انظلم وقال أهل الكوفة المعنى بان يلد وقيل من يرد الناس بالحاد وقيل ان يرد مضجعا فيهم والمعنى من يرم فيه بالحاد والباء في بظلم للسببية وقيل غير ذلك (نقد من عذاب أليم) في الآخرة الا ان يتوب فانه السدي قيل المراد بهذه الآية انه يعاقب بمجرد ارادة الله عصية في ذلك المسكر وقد ذهب الى هذا ابن مسعود وابن عمر والضاكن وابن زيد وغيرهم حتى قالوا لو هم الرجل في الحرم يقتل رجل بعد ان لعذبه الله وعن ابن مسعود رفعه قال لو ان رجلا هم فيه بالحاد انظلم وهو بعدن آيين لا ذاق الله عذابا ليا قال ابن كثير هذا الاسناد صحيح على شرط البخاري ووقفه أشبه من رفعه وعنه قال من هم بخطيئة فلم يعملها في سوى البيت لم يكتب عليه حتى يعدها ومن هم بخطيئة في البيت لم يمتعه الله من الدنيا حتى يتدب من عذاب أليم وعن ابن عباس قال زلت هذه الآية في عهد الله بن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعنه مع رجلا من احدهما مهاجر والآخر من الانصار فاقتصر وافى الانساب فغضب ابن أنس فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام وهرب الى مكة فقتل فيه ومن يرد فيه بالحاد انظلم يعني من لجأ الى الحرم بالحاد يعني بميل عن الاسلام والحاصل ان هذه الآية دلت على ان من كان في البيت الحرام مأخوذ بمجرد الارادة للظلم فهي مخصوصة لما ورد من ان الله عقر لهذه الامة ما حدثت به انفسها الآن يقال ان الارادة فيها زيادة على مجرد حديث النفس وبالجملة فالجواب عن هذا ان تقرير الحق فيه على وجه يجمع بين الادلة ويرفع الاشكال

(٢٣ - فتح البیان سادس) جأوا به ان لهم جنات الفردوس قال مجاهد الفردوس هو البستان بالرومية وقال كعب والسدي والضحاك هو البستان الذي فيه شجر الاعناب وقال أبو أمامة الفردوس الجنة وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وقد روى هذا مرفوعا من حديث سعيد بن جبير عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا وروى عن قتادة عن أنس بن مالك مرفوعا بخوروى ذلك كله ابن جرير رحمه الله وفي الصحيحين اذا سألت الله الجنة فاسأله الفردوس فانه أعلى الجنة وأوسط الجنة ومنه تفجير انهم ارا الجنة وقوله تعالى نزلا أي ضياقة فان التزل الضياقة وقوله خالدون في أي مقمين ساكنين فيها لا ينقطعون عنها أبدا لا يبغون عنها حولا أي لا يختارون عنها غيرها ولا يحبون سواها كما قال الشاعر

خلت سو يدى القلب لآ نايغيا \* سواها ولا عن حبها تحول  
 وفي قوله لا يغنون عنها جحولا تنبيه على رغبتهم فيها وحبهم  
 لها مع أنه قد تروهم فمن هو مقيم في المكان دائما قد يسأله وعله فاجبرتهم مع هذا الدوام والخلود السرمدى لا يختارون عن  
 مقامهم ذلك متجولا ولا انتقالا ولا طعنا ولا رحله ولا بدلا (قل لو كان الجبر مداد الكلمات ربي لنفد الجبر قبل ان تنفذ كلمات ربي  
 ولو حشمتا بمسحله مددا) يقول تعالى قل يا محمد لو كان ماء الجبر مداد القلم الذى يكتب به كلمات الله وحكمه وآياته الدالات عليه لنفد  
 الجبر قبل ان يفرغ كتابة ذلك ولو حشمتا بمسحله أى بمثل الجبر آخرتم آخر وهجر الجبر وعنده يكتب به المانفدت كلمات الله كما قال  
 تعالى ولو ان مافى الارض من شجرة أو قلام والجبر عده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وقال الربيع بن  
 أنس ان مثل علم العباد كلهم فى علم الله كقطرة (١٧٨)  
 من ماء الجور كلها وقد انزل الله ذلك قل لو كان

الجبر مداد الكلمات ربي لنفد الجبر  
 قبل ان تنفذ كلمات ربي يقول  
 لو كانت تلك الجور مداد الكلمات  
 الله والشجر كلها أو قلاما لانكسرت  
 الاقلام وفي ماء الجبر وكلمات الله  
 قائمة لا ينفىها شئ لان أحدا  
 لا يستطيع ان يقدر قدره ولا ينفى  
 عليه كما ينفى حتى يكون هو الذى  
 ينفى على نفسه ان يشأ كما يقول  
 وفوق ما نقول ان مثل نعيم الدنيا  
 أو لها أو آخرها فى نعيم الآخرة كحبة  
 من خردل فى خسلال الارض كلها  
 (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى  
 انما الهكم الله واحد فن كان يرجو  
 لقائه فليعمل عملا صالحا ولا  
 يشرك بعبادته ربه أحدا) روى  
 الطبرانى من طريق هشام بن عمار  
 عن اسمعيل بن عياش عن عمرو بن  
 قيس الكوفى انه سمع معاوية بن  
 أبى سفيان انه قال هذه آخرة  
 أثرت يقول تعالى لرسوله محمد  
 صلوات الله وسلامه عليه قل لهؤلاء  
 المشركين المكذبين برسالتي اليهم  
 انما أنا بشر مثلكم فمن زعم انى كاذب فليأت بمثل ما جئت به فانى لأعلم الغيب فيما أخبركم به من  
 والاذان  
 الماضى عما سألتهم من قصة أصحاب الكهف وخبر ذى القرنين مما هو مطابق فى نفس الامر لولا ما أطلعنى الله عليه وانما أخبركم انما  
 الهكم الذى أدعوكم الى عبادته الله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه أى ثوابه وجزائه الصالح فليعمل عملا صالحا ما كان موافقا  
 لشرع الله ولا يشرك بعبادته ربه أحدا وهو الذى يراد به وجه الله وحسده لا شريك له وهذا وكذا العمل المتقبل لا بد ان يكون خالصا  
 صوابا على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن أبى حاتم من حديث معمر عن عبد الكريم الجزرى عن طاووس قال قال  
 رجل يا رسول الله انى أقف الموافق أريدوجه الله وأحب ان يرى موطنى فلم ير عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شئاً حتى نزلت هذه  
 الآية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته ربه أحدا او هكذا أرسل هذا المجاهد وغير واحد وقال الأعمش

يتول جسد او مثل هذه الآية حديث اذا التقي المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول  
 فى النار قيل يا رسول الله هذا القتال فالبال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه  
 فدخل النار هاجرا بحرصه على قتل صاحبه وقد أفرد الشوكا فى هذا البحث برسالة  
 مستقلة (و) اذكر (اذنوا لآبراهيم) يقال بوا تميز لآبواته كما يقال ممكن ومكنت  
 لك قال الزجاج معناه جعلنا (مكان البيت) مبوا لآبراهيم وقيل معنى بوا تميزنا  
 وقيل وطأنا وقد رفع البيت الى السماء أيام الطوفان فاعلم الله ابراهيم مكانه برحمه أرسلها  
 فكنتس مكان البيت فبناه على أسسه القديم وجعل طوله فى السماء سبعة أذرع بذراعهم  
 وزدعه فى الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل  
 له بابا وحفر له بئرا يلقي فيها ما يهوى البيت وشاء قبله شيئا وقبل شيئا آدم وقبل آدم  
 الملائكة وقد تقدم الكلام عليه فى سورة البقرة (ان لا تشرك بى شئاً) أى أوحينا اليه ان  
 لا تعبد غيرى قال المبرد كأنه قيل له وحدى فى هذا البيت لان معنى لا تشرك لى وحدى  
 وقالت فرقة ان خطاب بقوله ان لا تشرك لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ضعيف جدا  
 (وطهر بيتى) من الشرك والاقدار وعبادة الاوثان وفى الآية طعن على ان من أشرك من  
 قطن البيت أى هذا كان الشرط على أيكم فن بعده وأنتم فلم تقبلوا بل أشركتم والمعنى  
 تطهروا من الكفر والاوثان والدماء والبدع وسائر الخبائث وقيل عني به التطهير عن  
 الاوثان فقط وذلك ان جرهما والعلاقة كانت لهم أصنام فى محل البيت وحوله قبل ان  
 يبنيه ابراهيم وقيل المعنى نزهه ان يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه وقد مر  
 فى سورة براءة ما فيه كفاية فى هذا المعنى (للاطافين) الذين يطوفون بالبيت (والقائمين) هم  
 المصلون (و) ذكر قوله (الركع السجود) بعده ليبيان أركان الصلاة دلالة على عظم شأن  
 هذه العبادة وقرن الطواف بالصلاة لانهما لا يشترعان الا فى البيت كالطواف عهده  
 والصلاة اليه (وأذن) أى ناد (فى الناس بالخروج) أى بدعوته والامر به وقرئ آذن بالمد

انما أنا بشر مثلكم فمن زعم انى كاذب فليأت بمثل ما جئت به فانى لأعلم الغيب فيما أخبركم به من  
 الماضى عما سألتهم من قصة أصحاب الكهف وخبر ذى القرنين مما هو مطابق فى نفس الامر لولا ما أطلعنى الله عليه وانما أخبركم انما  
 الهكم الذى أدعوكم الى عبادته الله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه أى ثوابه وجزائه الصالح فليعمل عملا صالحا ما كان موافقا  
 لشرع الله ولا يشرك بعبادته ربه أحدا وهو الذى يراد به وجه الله وحسده لا شريك له وهذا وكذا العمل المتقبل لا بد ان يكون خالصا  
 صوابا على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن أبى حاتم من حديث معمر عن عبد الكريم الجزرى عن طاووس قال قال  
 رجل يا رسول الله انى أقف الموافق أريدوجه الله وأحب ان يرى موطنى فلم ير عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شئاً حتى نزلت هذه  
 الآية فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته ربه أحدا او هكذا أرسل هذا المجاهد وغير واحد وقال الأعمش

حدثنا جرة أبو عامر مولى بني هاشم عن شهر بن حوشب قال جاء رجل الى عبادة بن الصامت فقال أجب عما سألك عنه أو أرت رجلا يصلي ويتقي وجه الله ويحب ان يحمد ويصوم ويتقي وجه الله ويجب ان يحمد ويتصدق ويتقي وجه الله ويجب ان يحمد ويتصدق ويتقي وجه الله ويحب ان يحمد ويصوم ويتقي وجه الله ويجب ان يحمد ويتصدق ويتقي وجه الله وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا كثير بن زيد عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده قال كنا تناب رسول الله صلى الله عليه وسلم نيت عنده تكون له الحاجة ويطرقه أمر من الليل فيبعثنا فكثر المحبسون واهل النوب فكانت تحدث فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه النجوى فقلنا تنابنا الى الله أي نبي الله انما كنا في ذكر المسيح وفردا منه فقال أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح عندي

(١٧٩)

يقوم الرجل يصلي مكان الرجل وقال الامام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الحميد بن عيسى عن ابن مهران قال قال شهر بن حوشب قال ابن غنم لما دخلنا مسجد الجابية أنا وأبو الدرداء قلنا عبادة بن الصامت فاحدنا يعني بشماله وشمال أبي الدرداء يمينه فخرج عيسى بيننا ونحن نتناجى والله اعلم بما نتناجى به فقال عبادة ابن الصامت ان طال بكم امر احذروا أو كليكم لتوشكان ان تريا الرجل من نبي المسلمين يعني من وسط قراء القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأعاده وأبداه وأحل حلالة وحرم حرمة ونزل عند منازله لا يجوز فيكم الا لا يجوز رأس الحمار الميت قال فيمن نحن كذلك اذطلع شداد بن أوس رضى الله عنه وعوف بن مالك فجلسا البنا فقال شداد ان أخوف ما أخاف عليكم أمها الناس لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من الشهوة

والاذن الاعلام وعن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت قال قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلى البلاغ قال رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه من في السماء والارض ألا ترى انهم يحثون من أقصى الارض يلبون وفي الباب آثار عن جماعة من الصحابة وبه قال جماعة من المفسرين وزادوا فعلا على المقام فاشرف به حتى صار على الجبال وقيل علا على جبل أبي قبيس فلما صعد له الداء خضفت الجبال رؤسها وورفت له القرى فادخل اصبعه في اذنيه وأقبل بوجهه عينا وسما لا وشرفا وغربا ونادى في الناس بالحج وقال يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وكتب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم فاجابه كل من استجب له أن يحج من كان في أصلاص الرجال وأرحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال القسطلاني فمن لي مرة حج مرة ومن لي مرتين حج مرتين ومن لي أكثر حج بقدر تلييته انتهى قيل أول من أجابه أهل اليمن فهم أكثر الناس حجا وقيل ان الخطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى أعلمهم بالحج وجوب الحج عليهم وعلى هذا فالخطاب لابراهيم انتهى عند قوله والركع السجود وقيل ان خطابه انتهى عند قوله مكان البيت وما بعده خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمره ان يقول ذلك في حجة الوداع عن أي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا أخرجه مسلم قال في المدارك والاول أظهر وقرأ الجهور بالحج ففتح الحاء وابن اسحق في كل القرآن بكسرها (يا أيها الرجال) هذا جواب الامر وعنده الله اجابة الناس له الى حج البيت ما بين راجل وراكب فمعنى رجالا مشاة جمع راجل وقيل جمع رجل وقرئ بضم الراء رجالا وقرئ على وزن كسائي وقدم الرجال على الركبان في الذكر زيادة تعبه في المشي قال السكري اذ الراكب بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبع مائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وابراهيم واسماعيل عليهما السلام حججا مشيين انتهى أقول المعنى في الباب

الخطية والشرك فقال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء اللهم غفر لي يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدثنا ان الشيطان قد نُس أن يعد في جزيرة العرب وأما الشهوة الخفية قد عرفناها هي شهوات الدنيا من نسائم وشهواتها فها هذا الشرك الذي تخوفنا به شدد فقال شداد رأيتكم لو رأيت رجلا يصلي لرجل أو يصوم لرجل أو يتصدق أثرون انه قد أشرك قالوا نعم والله ان من صلى لرجل أو صام أو تصدق له لقد أشرك فقال شداد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى برأى فقد أشرك ومن تصدق برأى فقد أشرك قال عوف بن مالك عند ذلك أفلا يبعد الله الى ما يتبع به وجهه من ذلك العمل كله فيقبل ما خلص له ويدع ما أشرك به فقال شداد عند ذلك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يقول أنا خير قسم لمن أشرك بي من أشرك بي شيئا فان عمله قليل وكثيره لشركه الذي أشرك به أنا عنه غنى (طريق أخرى لبعضه) قال الامام أحمد حدثنا

زيد بن الحباب حدثني عبد الواحد بن زيد أخبرنا بإدائه عن شاذان بن أوس رضي الله عنه أنه بكى فقبل له ما يبكيك قال شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكتني سمعت رسول الله يقول اتخوفوا على أمي الشرك والشهوة الخفية قلت يا رسول الله أنشرك أمك من بعدك قال نعم إمامهم لا يعبدون شمساً ولا قرولاً لا حجراً ولا وثناً ولكن يراؤون بأعمالهم والشهوة الخفية إن يصح أحدهم شيئاً فترى له شهوة من شهواته فتترك صومته ورواديه من حداثته الحسن بن ذكوان عن عباد بن نسي به وعبادة فيه ضعف وفي سماعه من شذات نظر (حديث آخر) قال الحافظ أبو بكر البرزاني حدثنا الحسن بن علي بن جعفر الأجر حدثنا علي بن ثابت حدثنا قيس بن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم يوم القيامة أن أخير شركي من أشركني أحد أقوه وله كله (١٨٠) وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء

يحدث عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل أنه قال أخير الشركاء فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا بريء منه وهو لذي شرك تقرب به من هذا الوجه (حديث آخر) قال الإمام أحمد حدثنا يونس حدثنا الليث عن يزيد بن أبي الهاد عن عمرو بن محمود بن لبيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الربا يقول الله يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم ادخبلوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء (حديث آخر) قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر أخبرنا عبد الحميد يعني ابن جعفر أخبرني أبي عن زياد بن ميناء عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري وكان من الصحابة أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا جاع

إن الركوب أفضل من المشي لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حج راكباً في الروايات الصحيحة المشهورة وفضله الاتباع تزول على غيره وإن كان المشي فضيلة في نفسه سواء قدر على المشي أم لا قبل الأحرام وبعده والحديث الذي ذكره الكرخي تبعاً للغزالي والرافعي ضعيف على ما فيه قاله ابن علان في مشير شوق الألبان إلى بيت الله الحرام وعن ضعفه ابن حجر المكي في شرح العباب وشرح التهاج والحجاب عن التقديم أنه قد لا يفسد التفضيل قطعاً وعلى الأصح وقد تقدم المفضول ويتأخر الأفضل قال تعالى فبكم كافر ومنكم مؤمن وقال لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة وقال إن مع العسر يسراً إلى غير ذلك من الآيات فليعلم وقال يأولك وإن كانوا يؤنقون البيت لأن من أتى الكعبة حاجاً فنفذ إلى إبراهيم لانه أجاب نداه (وعلى كل صامر) أي وركباً ناعلي كل بعير والظاهر البعير المهزول الذي أتعبه الله فبقاؤه يقال ضرب بضم زهوا وواضعا الفرس من باب دخل وضمر أيضاً بالضم فهو ضار ففهم ما ناقة ضامر وضامرة وتضمر الفرس أيضاً ناعلة حتى يسمي ثم تزده إلى القوت وذلك في أربعين يوماً ووصف الضامر بقوله (يأتين) باعتبار المعنى لأن ضامر في معنى ضوامر (مس كل فج حقيق) الفج الطريق الواسع الجمع فجاج والعسمق البعيد قال النسفي قدم الرجال على الركن اظهار التفضيل المشارة انتهى وليس بشيء لأن الاستطاعة المفصلة بالزاد والراحلة في الحديث الصحيح شرط في فريضة الحج واستدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب الجرو وهو استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على إحدى هاتين الحالتين بشي أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به إليها (ليشهدوا) أي يحضروا (منافع لهم) وهي ثم منافع الدنيا والآخرة وقبل المراد بها المناسك وقيل المغفرة وقيل التجارة كما في قوله ليس عليكم جناح أن تنقبوا فضلاً من ربكم قال ابن عباس أسوأ ما كنتم لهم ما ذكر الله منافع الآلا الدنيا وعنه قال منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة فاما منافع الآخرة فراضوان الله وأما منافع الدنيا فما يصيبون من لحوم

الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا جاع الله الأولين والآخرين يوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل الله أحد فليطلب ثوابه من عند غير الله فإن الدين الله أغنى الشركاء عن الشرك وآخر جهه التردد في ابن ماجه من حديث محمد وهو البرساني به (حديث آخر) قال الإمام أحمد حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا بكر حدثنا أبي يعني عبد العزيز بن أبي بكرة عن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الله به ومن رآه رآه الله به وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية حدثنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رآني رآني الله به ومن سمع بسمع الله به (حديث آخر) قال الإمام أحمد حدثنا يحيى ابن سعيد عن شعبة حدثني عمرو بن مرة قال سمعت رجلاً في بيت أبي عبيدة أنه سمع عبد الله بن عمرو يحدث ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس بجملة سمع الله به ساء خلقه وصغره وحقه وقد رقت عيننا عبد الله وقال الحافظ أبو بكر

البراز حدثنا عمرو بن يحيى الأيلي حدثنا الحرث بن غسان حدثنا أبو عمران الجوني عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة في حشف خضعة فيقول الله ألقوا هذا وألقوا هذا فافتقروا الملائكة يارب والله ما رأينا منته الاخرة فيقول ان عمله كان فقير وجهي ولا أقبل اليوم من العمل الا ما أريد به وجهي ثم قال الحرث بن غسان روى عنه جماعة وهو بصري ليس به بأس وقال ابن وهب حدثني يزيد بن عياض عن عبد الرحمن الأعرج عن عبد الله بن قيس الخزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رياء وسععة لم يزل في مقت الله حتى يجلس وقال أبو يعلى حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا محمد بن دينار عن ابراهيم التميمي عن أبي الاحوص عوف بن مالك عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الصلاة حيث يراه الناس واساءها حيث يخالفونك استهانة استهان اسمان بهار به عز

(١٨١)

ووجل وقال ابن جرير حدثنا أبو عمرو

البدن في ذلك اليوم والذبايح والتجارات ونكر منافع لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودينية لا توجد في غيرهما من العبادات والنسب في هذا المقام كلام حسن من باب الاعتبار ترك ذكر روم ولا اختصار من شاء ادراكه فليرجع الى المسالك (ويذكر واسم الله) عند ذبح الهدايا والضحايا وقيل ان هذا الذكر كناية عن الذبح لانه لا ينفك عنه تنبيه على ان المقصود مما يقترب به الى الله تعالى ان يذكر اسم الله (في أيام معلومات) هي أيام التكريف يد ذلك قوله الاتي على ما رزقهم من بهيمة الانعام وبه قال ابن عرو الصاحبان وقيل عشرة ذى الحجة وهو قول أكثر المفسرين والشافعي وأبي حنيفة قال ابن عباس الأيام المعلومات أيام العشر وعنه قال يوم التكريف ثلاثة أيام بعده وعنه قال أيام التشريق وعنه قال قبل يوم التروية يوم يوم التروية وعنه قال قد تقدم الكلام في الأيام المعلومات والمعدودات في البقرة فلا نعيد والاسكلاف في وقت ذبح الاضحية معروف في كتب الفقه وشروح الحديث (على) ذبح (ما رزقهم من بهيمة الانعام) هي الانعام فالاضحية في هذا كالاضافة في قولهم مسجد الجامع ولام لا والبهيمة ممة في كل ذات أربع في البر والبحر فينبعث بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والماعز التي تكبر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكوا منها) أي من لحومها والامر هنا للندب عند الجمهور وذهب طائفة الى أن الامر للوجوب وهذا الفات من القبة الى الخطاب (وأطعموا البائس الفقير) البائس ذوالبؤس وهو شدة الفقر فذكر الفقير بعده لزيد الايضاح وقال ابن عباس البائس الزمن الذي لا شيء له والامر هنا للوجوب وقيل للندب (ثم) أي بعد ذلك خرجهم من الاحرام وبعد الايمان بما عليهم من النسك (للقضواتهم) المراد بالقضاء هنا هو التادية أي ابادوا ازاله وخسفهم لان النصف هو الوسخ والدرن والشتت والقذارة من طول الشعر والافطار وقد أجمع المفسرون كاحكامه النيسابوري على هذا قال لرجاح ان أهل اللغة لا يعرفون التفت وقال أبو عبيدة بل أت في الشعر

اسم جليل بن عمرو السكوني حدثنا هشام بن عمار حدثنا ابن عباس حدثنا عمرو بن قيس الكندي انه سمع معاوية بن أبي سفيان تلا هذه الآية فنسك ان رجولاه ربه الآية وقال انها آخرة تزلزل من القرآن وهذا أثر مشكل فان هذه الآية آخر سورة الكهف وكلها امكية ولعل معاوية أراد انه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مشبهة بحكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى على ما فهمه والله أعلم وقال الحافظ أبو بكر البراز حدثنا محمد بن الحسن بن سفيان حدثنا النضر بن شميل حدثنا أبو قرة عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة من كان يرجو لقائه الآية كان له من النور من عدن ابن أبي مكة حشود ذلك النور

الملائكة غرب جدا آخر تفسير سورة الكهف وقد روى محمد بن اسمعيل في السيرة من حديث أم سلمة وحدثني عن ابن مسعود في قصة الهجرة الى أرض الحبشة من مكة أن جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه قرأ صدر هذه السورة على النجاشي وأصحابه (بسم الله الرحمن الرحيم) كهمص ذكر رجعت ربك عبده ذكر ما نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم يكن دعائي في شتي أو اني خفت الملو الى من ورائي وكانت امرأتى عاقرا فهب لي من لدنك وليا ربني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا) أما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في أول سورة البقرة وقوله ذكر رجعت ربك أي هذا ذكر رجعة الله به بعد ذكر ما قرأ يحيى بن يعمر ذكر رجعت ربك عبده ذكر ما روى زكريا بعد ما يقتصر قرآن مشهورتان وكان نبيا عظيما من أنبياء بني اسرائيل وفي صحيح البخاري انه كان نجاريا يأكل من عمل يده

\*) (تفسير سورة هود وهي مكية) \*

في الخبارة وقوله اذ نادى ربه نداه خفيا قال بعض القسرين انما اخفى دعاءه لا ينسب في طلب الولد الى العونة لكبره حكاية  
 الماوردى وقال آخرون انما اخفاه لانه احب الى الله كما قال قتادة في هذه الآية اذ نادى ربه هذا خفيا ان الله يعلم القلب النقي  
 ويسمع الصوت النقي وقال بعض السلف قام من الليل عليه السلام وقد نام اصحابه فجعل يهتف بره يقول خفيته يا رب يا رب  
 فقال الله ليس لك لييك لييك قال ربي وهن العظم متى اى ضعفت وخارت القوى واشتعل الرأس شيئا اى اضطرم المشيب  
 في السواد كما قال ابن دريد في مقصورته \* اما ترى رأسي حاكى لونه \* طرحة صمغ تحت اذنabal الدجا  
 واشتعل الميض في مسوده \* مثل اشتعال النار في جمر الغضا والمراد من هذا الاخبار عن الضعف والكبر ودلائله الظاهرة  
 والباطنة وقوله ولم اكن بدعا لك رب شقياى (١٨٢) ولم اعوذ منك الا لاجابة في الدعاء ولم تردني قط فيما سألته وقوله

ما يخرج به في معنى التفت وقال المبرد اصل التفت في اللغة كل قاذورة تلقى الانسان وقيل  
 قضاؤه ادهانه لان الحاج مغبر شعته لم يدهن ولم يستحد فاذا قضى نسكه وخرج من احرامه  
 حلق شعره ولبس ثيابه فهذا هو قضاء التفت قال الزجاج كانه خرج من الاحرام الى  
 الاحلال وعن ابن عمر قال التفت المناسك كلها وعن ابن عباس نحوه وعنه قال التفت  
 حلق الرأس والاذن من المعارض وتفت الابن وحلق العانة والوقوف بعرفة والسعي بين  
 الصفا والمروة وري الجمار وقص الاظفار وقص الشوارب والذبح (وليوفوا) بالتحفيف  
 والتشديد (تدورهم) أى ما ينذرون به من البر في حجهم والامر للوجوب وقيل المراد  
 بالندرها أعمال الحج أو الهدايا والضحايا (وليطوفوا بالبيت العتيق) هذا الطواف هو  
 طواف الافاضة الواجب ووقته يوم النحر بعد الرمي والخلق قال ابن جرير لا خلاف في  
 ذلك بين المتأولين والعتيق القديم كما يفيد قوله سبحانه ان أول بيت وضع للناس الآية  
 وقد سمي العتيق لان الله أعظم من أن يتسلط عليه جبار فكمن من جبار سار اليه ليهدمه  
 فغنه الله منه وقيل لان الله يعتق فيمر قاب المذنبين من العذاب وقيل لانه أعتق من غرق  
 الطوفان فانه رفع في أيامه وقيل لانه لم يهلك قط وقيل العتيق الكريم وقد ورد في وجه  
 تسمية البيت بالعتيق آثار عن جماعة من الصحابة وهو طواف أهل الغبراء كما كان العرش  
 مطاف أهل السماء فان الطالب اذا حاجته معية الطرب وجدته بجوارب الطلب  
 جعل يقطع مناكب الارض مراد وحل ويقتصد مسالك المهالك منازل فاذا عاين البيت  
 لم يزد التسلي به الاشتياقا ولم يفد به استلام الحجر الاحترقا فبرده الاسفل هنان  
 وردده اللفف حوله في الدوران وورد في فضل الطواف احدث ليس هذا موضع  
 ذكرها (ذلك) أى الامر ذلك وهذا أو أمهاله يطلق ويذكر للفصل بين الكلامين أو بين  
 طرفي كلام واحد كما يقدم الكاتب جملة من كلامه في بعض المعاني ثم اذا أراد الخوض في  
 معنى آخر قال هذا وقد كان كذا قاله أبو حيان في الجراء والمعنى افعوا ذلك والمشار اليه هو

وانى خفت الموالى من ورائى قرا  
 الاكثرون نصب اليامن الموالى  
 على انه مقول وعن الكسائى انه  
 سكن البلاء كما قال الشاعر  
 كأن أبديهم في القاع الفرق  
 أبدي جوارب عاتين الورق  
 وقال الآخر  
 فتى لو نادى الشمس ألقت قناعها  
 أو القمر السارى لائق المقالدا  
 ومنه قول أبى تمام حبيب بن أوس  
 الطائى  
 تغاير الشعور منه انسررت له  
 حتى ظننت قوافيه سقتل  
 وقال مجاهد وقادة والسدى أراد  
 بالموالى العصبية وقال أبو صالح  
 الكلاله وروى عن أمير المؤمنين  
 عثمان بن عفان رضى الله عنه انه كان  
 يقرؤها وانى خفت الموالى من ورائى  
 بتسديد الفاء بمعنى قلت عصباني من  
 بعدى وعلى القراءة الأولى وجه خوفه  
 انه خشى أن يتصرفا من بعده في  
 الناس تصرفا سافسا فسأل الله ولدا

يكون نبيا من بعده ليسوسهم بنبوه ما يوحى اليه فاجيب في ذلك لانه خشى من ورائتهم له ماله فان النبي أعظم  
 منزلة وأجل قدرا من أن يشفق على ماله الى ما هذا احد ان ياتف من ورائته عصباته له ويسأل أن يكون له ولد ليجوز مراثيه ونهم هذا  
 وجه الثانى انه لم يذكر انه كان ذمال بل كان شجارا يأتى كل من كسب يديه ومثل هذا لا يجمع مالا ولا سمعا الانبياء فانهم كانوا زهدى في  
 الدنيا الثالث انه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ماتركا صدقة وفي رواية عند الترمذى  
 باسناد صحيح نحن معشر الانبياء لا نورث وعلى هذا فنعين جعل قوله فوبى من لذلك وليا يرثى على ميراث النبوة وله هذا قال وريث من  
 آل يعقوب كقوله وورث سليمان داود أى في النبوة اذ لو كان في المال لم يخصه من بين اخوته بذلك ولما كان في الاخبار بذلك كبير  
 فائدة اذن المعلوم المستقر في جميع الشرائع والمثل ان الولد يرث أباه فلو لا انهم ورثة خاصة لما أخبر بها وكل هذا يقرره ونبه ماصح



في الحديث نفع معاش الانبياء لا نورث مات كافه وصدة قال مجاهد في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب كان ورثته علموا وكان  
 زكريا من ذرية يعقوب وقال هشيم أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال يكون نيبا  
 كما كانت أبوه أنبياء وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن يرث نبوته وعلمه وقال السدي يرث نبوته ونبوة آل يعقوب  
 وعن مالك عن زيد بن اسلم ويرث من آل يعقوب قال بنوهم وقال جابر بن نوح ويرث من آل يعقوب كلاهما عن اسمعيل بن أبي خالد عن  
 أبي صالح في قوله يرثني ويرث من آل يعقوب قال يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة وهذا اختيار ابن جرير في تفسيره وقال  
 عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثته ماله ورحم الله لوطا أن  
 كان ليا وليا والركن شديد وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا (١٨٣) جابر بن نوح عن مبارك هو ابن فضال عن

الحسن قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رحم الله أخي زكريا  
 ما كان عليه من ورثته ماله حين قال  
 هب لي من ذلك وليا يرثني ويرث  
 من آل يعقوب وهذه مرسلات  
 لا تعارض الصحاح والله أعلم وقوله  
 واجعل له ربا رضىا أي مرضيا  
 عندك وعند خلقك تحبه وتحببه إلى  
 خلقك في دينه وخلقه (يا زكريا  
 اننا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل  
 له من قبل سميا) هذا الكلام  
 يتضمن محذوفا وهو انه أجيب إلى  
 ما سأل في دعائه فقيل له يا زكريا اننا  
 نبشرك بغلام اسمه يحيى كما قال  
 تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال  
 رب هب لي من ذرية طيبة  
 انك سميع الدعاء فنادته الملائكة  
 وهو قائم يصلي في المحراب ان الله  
 يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من  
 الله وسيدا وحورا وانيامن  
 الصالحين وقوله لم نجعل له من قبل  
 سميا قال قتادة وابن جرير وابن زيد

ما سبق من أعمال الحج (ومن يعظم حرمات الله) جمع حرمته وهي ما لا يجزئ انتها كه قال  
 الزجاج الحرمه ما وجب القيام به وحرم التقريط فيه وهي في هذه الآية ما نهى عنها ومنع  
 من الوقوع فيها كالأخدال والجماع والصيد والظهار من الآية عموم كل حرمه في الحج وغيره  
 كما يفيد اللفظ وان كان السبب خاصا وتعليقها ترك ما لا يستها قال مجاهد الحرمه مكة  
 والحج والعمره وما نهى الله عنه من معاصيه كلها وقبل هي البيت الحرام والمشعر  
 الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام وتعليقها القيام بعبادتها وحفظ  
 حرمتها وقبل هي مناسك الحج وتعليقها اقامتها وانما هما (فهو) أي فالتعظيم (خبره) من  
 الثماوت بشئ منها (عند ربه) يعني في الآخرة وقبل ان صيغة التفضيل هنا لا يراد بها معناها  
 الحقيقي بل المراد أن ذلك التعظيم خير ينتفع به أي قرية وطاعة يشاء عليها عند الله فهو  
 عدة تجبر (وأحلت لكم الانعام) ان تأكلوها بعد الذبح وهي الابل والبقر والغنم كما تقدم  
 (الاما يتلى عليكم) تحريمه في الكتاب العزيز من الحرمات وهي الميتة وما ذكركم عنها في آية  
 المائدة فلا تستنم ما ذكركم في آية المائدة بما ليس من جنس الانعام كالدم والحلم  
 الخنزير ويحوزان يكون متصلا بالان يصر في الى ما يحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض  
 كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع انه ليس في الانعام محرم فانه الشهاب والسمين وقيل في  
 قوله الاما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) الرجس  
 القذر والوسخ وعبادة الاوثان قذر معنوي والوثن القتال وأصله من وثن الشئ أي أقام في  
 مقامه وسعى الصليب وثنا لانه ينصب ويركز في مقامه فلا يبرح عنه والمراد اجتناب عبادة  
 الاوثان وسماها رجسا لانها سبب الرجس وهو العذاب وقيل جعلها سببا لرجسها كرجس  
 والرجس النجس وليست النجاسة وصفقا ذاتها بل كنهها وصف شرعي فلا تزول الا بالايان  
 كما تم الا تزول النجاسة الحسية الا بالماء قال الزجاج من هنا التخليص جنس من أجناس  
 أي فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن وقال ابن عباس يقولوا اجتنبوا طاعة الشيطان في

أي لم يسم أحد قبله بهذا الاسم واختاره ابن جرير رحمه الله وقال مجاهد لم نجعل له من قبل سميا أي شيئا يأخذه من معنى قوله وابعده  
 واصطبر لعباده هل تعلم له سميا أي شيئا وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أي لم تلد العواقر قبله من هذه الدليل على ان زكريا عليه  
 السلام كان لا ولد له وكذلك امرأته كانت عاقرا من أول عمرها بخلاف ابراهيم وسارة عليهما السلام فانهما انما اتجبا من البشارة  
 بالحق لكبرهما لالاعقرهما ولهذا قال أنشروني على انه مسني الكبر فم تبشرون مع انه كان قد ولد له قبله اسمعيل بثلاث  
 عشرة سنة وقالت امرأته يا ويلتي أي اللؤم أنعموز وهذا يعني شيئا من هذا الشئ عجيب قالوا أتجنين من أمر الله رحمة الله وبركاته  
 عليكم أهل البيت انه جمد محمد (قال رب أي يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك  
 قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تنك شيئا) هذا تعجب من زكريا عليه السلام حين أجيب إلى ما سأل وبشر بالولد ففرح

فراشد يدا وسأل عن كيفية ما يولد له والزوجه التي يأنس منه الولد من امر أنه عاقر لا تلد من أول عمرها مع كبرها ومع انه قد كبر وعتاى عس عظمه ونخل ولم يبق فيه لقاح ولا جاع والعرب تقول لله وذا أنيس عتا يعقو عتا وعتا عسى يعسو عوا وعسا وقال مجاهد عتا يعنى فحول العظم وقال ابن عباس وعسمه عتا يعنى الكبر والظاهر أنه أخص من الكبر وقال ابن جرير حدثنا يعقوب حدثنا شبيب أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لقد علمت السنة كما أخبرني لا أدري أن كل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر أم لا ولا أدري كيف كان يقرأ هذا الحرف وقد بلغت من الكبر عتيا وأوعيا ورواه الإمام أحمد عن شريح بن العثمان وأبو داود وعن زياد بن أبيه كلاهما عن شبيب قال أي الملك جميل الزكرا بما استجب منه كذلك فإن ربك هو على حين أي إيجاد الولد منك ومن زوجتك هذه لمن غيرهما حين (١٨٤) أي يسير سهل على الله ثم ذكر له ما هو أعجب مما سأل عنه

فقال وقد خلقناك من قبل ولم تلت شيئا كما قال تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (قال رب اجعل لي آية قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يقول تعالى مخبر عن ذكر ما عليه السلام انه قال رب اجعل لي آية أي علامة ودليلا على وجود ما وعدتني لتستقر نفسي ويطمئن قلبي باعدتني كما قال ابراهيم عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن لطمثت قلبي قال آيتك أي علامة أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا أي أن تجلس لسائلك عن الكلام ثلاث ليال وأنت صحيح سوى من غير مرض ولا علة قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وروى السدي وقتادة وغير واحد اعتقل لسانه من غير مرض ولا علة قال ابن زيد بن أسلم كان يقرأ ويسبح ولا يفتتح بحمد الله ان يكلم قومه الاشارة

عبادة الاوثان (واجتنبوا قول الزور) الذي هو الباطل وسعى زورا لانه ماثل عن الحق ومنه قوله تعالى تراءون عن كهفهم وقوله سنة زورا أي ماله والمراد هنا قول الزور على العموم فهو تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور والمشرک زاعم ان الوثن تحق له العبادة فاعظمه الشرک بالله بأي لفظ كان وقال الزجاج المراد هنا التحليل لهم بعض الانعام ونحوهم بعضها وقولهم هذا حلال وهذا حرام وقيل المراد به شهادة الزور وقال ابن عباس يعنى الافتراء على الله والتكذب بموقبل هو قول المشرکين في تلبيتهم بليک لا شريك لك الاشریکاء حولك تلكه ومما لک أنخرج أحمد والترمذي وابن المنذر وغيرهم عن أيمن بن حريم قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيبا فقال يا أيها الناس عدت شهادة الزور وشرک بالله ثلاثا ثم قرأ هذه الآية قال أحمد غريب ولا تعرف لايمن ابن حريم سمعا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا أنبئكم بها كبر الکفار ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرک بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال وقول الزور لا وشهادة الزور فزال بکر رها حتى قلنا ليه سكت (حفظ الله) أي مستقيمين على الحق أو ما ظنن الى الحق - لايمن عادلين عن كل دين سوى دينه ولفظ حنفاء من الاضداد يقع على الاستقامة ويقع على الميل وقيل معناه حجاجا قاله ابن عباس وعن أبي بکر الصديق نحوه ولا وجه لهذا (غير مشرکين به) شيامن الاشياء كما يفيد هذا الحذف من العموم تا كيد لما قبله لدوغما حالان من الواو في اجتنبوا والاولى مؤسسه والثانية مؤكدة قبل ان أهل المخالفة كانوا يمجحون مشرکين فلما أظهر الله الاسلام قال الله للمسلمين حجوا الا ان غير مشرکين به (ومن يشرك بالله) مبتدأ مؤكدة لما قبلها من الامر بالاجتناب والغرض بهذا ضرب المثل بان يشرك بالله والمعنى ان بعد من أشرك به عن الحق والايان (فكما تسمعون) أي كبعدهم سقط (من السماء) الى الارض أي انحط من أوج الاعيان الى

وقال العوفي عن ابن عباس ثلاث ليال سويا أي متتابعات والقول الاول عنه وعن الجوهري وأصح كما قال تعالى في آل عمران قال رب اجعل لي آية قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر بک كثيرا وسبح بالعسى والا بکبار وقال مالك عن زيد بن اسلم ثلاث ليال سويا من غير نحو وهذا دليل على أنه لم يكن يكلم الناس في هذه الالام الا الثلاث وأما في الارض أي اشارة ولهذا قال في هذه الآية الكریمه فخرج على قومه من المحراب أي الذي بشر فيه بالولد فأوحى اليهم أي أشار خفية سر بعة أن سبحوا بكرة وعشيا أي موافقة له أي فيما أمر في هذه الايام الثلاثة زيادة على اعماله شكر الله على ما أولاد قال مجاهد فأوحى اليهم أي أشار به قال وهب وقتادة وقال مجاهد في رواية عنه فأوحى اليهم أي كتب لهم في الارض وكذا قال السدي (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبا وخصانا من لدنا وزكاه وكان تقيا وبر ابوا له ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد

ويوم موت ويوم بيعت حيا) وهذا أيضا ضمن محذوفاً تقديره أنه وجد هذا الغلام المبشر به وهو يحيى عليه السلام وإن الله عليه الكتاب وهو التوراة التي كانوا ينادسونها بينهم ويحكم بها النبيون الذين أسلموا الذين هادوا والباثون والأجبار وقد كان سنه اذ ذاك صغيراً فلقد أنوبه ذكروه وبما أنتم به عليه وعلى والده فقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة أي تعلم الكتاب بقوة أي يصمد وحرس واجتهدوا في بناء الحكم صبياً أي الفهم والعلم والجد والعزم والاقبال على الخير والاكباب عليه والاجتهاد فيه وهو صغير حدث قال عبد الله بن المبارك قال معمر قال الصبان يحيى بن زكريا ذهب بنا لعجب فقال ما لعب خلقنا قال فلقد أنزل الله وآتيناه الحكم صبياً وقوله وحناناً من لدنا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وحناناً من لدنا يقول ورحة من عبثنا وكذا قال عكرمة وقتادة والخلخال وزاد لا يقدر علم غيرنا وزاد قتادة رحم الله بها (١٨٥) زكريا وقال مجاهد وحناناً من لدنا ونعطفنا من

ربه عليه وقال عكرمة وحناناً من لدنا قال مجاهد عليه وقال ابن زيد أما الحنان فالحبسة وقال عطية بن أبي رباح وحناناً من لدنا قال تعظيمنا من لدنا وقال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة عن ابن عباس أنه قال لا والله ما أدرى ما حناناً وقال ابن جرير حدثنا ابن جهميد حدثنا جرير عن منصور سألت سعيد بن جبيرة عن قوله وحناناً من لدنا فقال سألت عنها ابن عباس فلم يجد فيها شيئاً والظاهر من السياق أن قوله وحناناً معطوف على قوله وآتيناه الحكم صبياً أي وآتيناه الحكم وحناناً وركاة أي وجعلناه ذا حنان وركاة الحنان هو الحبسة في شفقة وميل كما تقول العرب حنت الناقة على ولدها وحنت المرأة على زوجها ومنه سميت المرأة حنة من الحنية وحن الرجل إلى وطنه ومنه التعطف والرحمة كما قال الشاعر

خفيف الكفر (فخطفه الطير) يقال خطفه يخطفه إذا سلمه ومنه قوله يخطف أنصارهم أي يخطف لهم وتسلمه وتقصمه بخالفها وتذهب به وقرئ بتشديد الطاء وفخها وبكسر الخاء والطاء وبكسر التاء مع كسر هـ (أو تهبه به الريح) أي تقذفه وترى به (في مكان صحيح) يقال سحق سحقاً فهو سحق إذا بعد أي بعد فلا يصل إليه أحد بحال قاله الزجاج وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لأنه لا يعلم لنفسه خيلة حتى يقع حيث تنسقطه الريح فهو هالك لا يحال ما باستلاب الطير لجه أو بسقوطه في المكان الصحيح قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فإن كان تشبيهاً بكاف كانه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلاً كما ليس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خرج من السماء فاخطفه الطير من متفرقا موزعاً في حواضها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض الأماكن البعيدة وإن كان مفرقاً فقد شبه الأيمان في علوه بالسماء والذي ترك الأيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهواء المرادية بالطير المخطفة والشيطان الموقع في الضلال بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض الأهواء المتلفة (ذلك ومن يعظم شعائر الله) جمع شعيرة وأشعارة بالكسر بوزن قلاذ وهي كل شئ قيمته شعائر ومنه شعائر القوم في الحرب وهو علامتهم التي يتعارفون بها ومنه أشعار البدن وهو الطعن في جانبها الأيمن فشعائر الله أعلام دينه وتدخّل فيها الله - يداني الحج دخلاً ولياوعن ابن عباس في الآية قال الشعائر البدن والاستسمان والاستسمان والاستعظام وينبغي للإنسان أن يترك المشاحفة في تنها روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهدى مائة بدنة في أجل إلى جهل في أنه بره من ذهب وإن عمر أهدى نجية طلبت منه بثلاثمائة دينار (فأنهم) الضمير يرجع إلى الشعائر بتقدير مضاف محذوف أي فإن تعظيم الشعائر (من تقوى القلوب) أي مبتدأ وأنشئ من أفعال القلوب التي هي من التقوى وانما ذكر القلوب لأنهم امرأ كثر

(٢٤ - فتح البيان سادس) تعطف على هذا المذهب فان لكل مقام مقالا وفي المسند للإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقي رجل في النار ينادي ألف سنة يا حنان يا منان وقد شئى ومنهم من يجعل ما ورد من ذلك لغة بذاتها كما قال طرفة أنا منذ رأيتك فاستبق بعضنا \* حناتك بعض الشر أهون من بعض وقوله وزكاة معطوف على وحناناً فالزكاة الطهارة من الدنس والأناهم والذنوب وقال قتادة الزكاة العمل الصالح وقال الفخال وابن جريج العمل الصالح الزكي وقال العوفي عن ابن عباس وزكاة وكان تقيطاً طهر فلم يعمل بذهب وقوله وبرأوا الذي لم يكن جباراً عصياً لما ذكر تعالى طاعتكم به وإنه خلقه ذارجة وزكاة وتقي عطف بذكر طاعته والالديه وبرهم ما وجبته حقوقهم ما قولاً وفعللاً أمر أوتينا ولهذا قال ولم يكن جباراً عصياً قال بعد هذه الأوصاف الجميلة جبر الله على ذلك وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً إلى الله الأمان

في هذه الثلاثة الأحوال وقال سفيان بن عيينة أو حش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يلقى في نفسه حاربا مما كان فيه  
ويوم عوف في يوم ما يكن غايهم ويوم يعث في يوم نفسه في محشر عظيم قال فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا فخصه بالسلام عليه  
فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم عوف ويوم يعث حيار واد ابن خري عن أحمد بن منصور المروزي عن صدقة بن الفضل عنه وقال  
عبد الرزاق أخيرا عن عمر بن قنادة قوله جارا عصيا قال كان ابن المسيب يدكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من  
أخذ يلقى الله يوم القيامة الا اذا ذنب الا يحيى بن زكريا قال قتادة ما أذنب ولا هم بأمر من رسل وقال محمد بن اسحق عن  
يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب حدثني ابن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال كل بني آدم يأتي يوم القيامة وله ذنب  
الا ما كان من يحيى بن زكريا ابن اسحق (١٨٦) مدلس وقد ضعف هذا الحديث قاله أعلم وقال الامام أحمد

حدثنا عفان حدثنا جاد أخبرنا علي  
ابن زيد عن يوسف بن مهران عن  
ابن عباس ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ما من أحد من ولد  
آدم الا وقد أخطأ أو هم بخطيئة ليس  
يحيى بن زكريا وما ينبغي لأحد أن  
يقول أنا خير من يونس بن مسمى  
وهذا أيضا ضعيف لأن علي بن زيد  
ابن جندب كان له منكرات كثيرة  
والله أعلم وقال سعيد بن أبي عروبة  
عن قتادة أن الحسن قال يحيى  
وعيسى عليهما السلام التقيا  
فقال له عيسى استغفر لي أنت  
خير مني فقال له الآخر أنت  
خير مني فقال له عيسى أنت خير  
منى سألت على نفسي وسلم الله عليك  
ففرقوا والله فضاهما (واذ كرى  
الكتاب مريم اذا نبتت من أهلها  
مكا ناسرقا فتخذت من دونهم  
حجابا فارسلنا اليها روحنا ففقت لها  
بشراسوا قالت انى أعوذ بالرحمن  
منك ان كنت تقيا قال نعم أنا

رسول ربك لا هلك لامرأى كذا قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم يك بغيا قال كذلك  
قال ربك هو على هين ولجعل آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا) لما ذكر تعالى قصة زكريا عليه السلام وأنه أوجده في جال  
كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا عطف به كرقصة مريم في إيجاده ولدها عيسى عليهما السلام منهما من غير أب فان بين  
القصتين مناسبة ومساواة ولهذا ذكرهما في آل عمران وهما في سورة الانبياء يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى  
ليدل عباده على قدرته وعظمه وسلطانه انه على ما يشاء قادر فقال واذا كرى في الكتاب مريم وهي مريم بنت عمران من سلالة داود  
عليه السلام وكانت من بيت طاهر طيب في بني اسرائيل وقبذ كراهه تعالى قصة ولادة أمها لها في سورة آل عمران وانما اندر بها بحجرة  
أى يتخدم مسجد بيت المقدس وكانوا يتقربون بذلك فقيل لها اربها بقبول حسن وأسمها ناسرا ناسرا ونشأت في بني اسرائيل نشأة عظيمة

فكانت إحدى العبادات المشهورات بالعبادة العقلية والتبذل والدؤب وكانت في كماله زواج خالتهازكريا بنى  
اسرائيل اذذاك وعظيهم الذي يرجعون اليه في دينهم ورأى لهازكريا من الكرامات الهائلة ما بهر كمالا دخل عليها زكريا  
الحراب وجد عند هارز قال يا هري أي لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فذكرانه كان يجد عندهما  
نمرا الشتاء في الصيف وغير الصيف في الشتاء كما تقدم بيانه في سورة آل عمران فلما أراد الله تعالى له الحكمة والجنة البالغة ان يوجد  
منها عبدا في رسله عيسى عليه السلام أحد الرسل وأولى العزم الخمسة العظام اتبعت من أهلها مكانا شرقيا أي اعزتهم وتحت  
عنهم وذهبت الى شرق المسجد المقدس قال السدي لحض أصاها وقيل لغير ذلك قال أبو كدينة عن قابوس بن قيسان عن  
أبيه عن ابن عباس قال ان أهل الكتاب كتب عليهم الصلاة الى البيت (٢٨٧) والنج اليه وما صر فهم عنه الا قيل

ربك فاتبعت من أهلها مكانا شرقيا قال خرجت من مريم مكانا شرقيا فصلوا قبل مطاع الشمس رواه ابن أبي حاتم وابن جرير وقال ابن جرير أيضا حدثنا اسحق بن شاهين حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال اني لاعلم خلق الله لاي شيء اتخذ النصارى المشرق قبله لقول الله تعالى فاتبعت من أهلها مكانا شرقيا واتخذوا ميلا دعسى قبله وقال قتادة مكانا شرقيا شاسعا متحميا وقال مجاهد اسحق ذهبت الى بقلتها لتستقي الماء وقال نوف المكالى اتخذت لها منزلا تتبع فيه قاله أعلم وقوله فاتخذت من دونهم حجابا أي استترت منهم ونوارت فأرسل الله تعالى اليها جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا أي على صورة انسان تام كامل قال مجاهد والغدا وقاتدة وابن جرير ووهب

ابن شهاب والسدي في قوله فأرسلنا اليها روحنا يعني جبرائيل عليه السلام وهذا الذي قالوه هو ظاهر القرآن فانه تعالى قد قال في الآية الاخرى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال ان روح عيسى عليه السلام من جلة الارواح التي أخذ عليها العهد في زمان آدم عليه السلام وهو الذي تمثل لها بشرا سويا أي روح عيسى حملت الذي خاطبها وحن في فيها وهذا في غاية الغرابة والنعارة وكانه اسرائيل قالت اني أعوذ بالله من ان كنت تقيا أي لما تبدي لها الملك في صورة بشري في مكان متفرد وفيها وبين قومها حجاب خافته وظنت انه يريد ما على نفسها فقالت اني أعوذ بالله من ان كنت تقيا أي ان كنت تخاف الله تذكرك بالله وهذا هو المشروع في الدفع ان يكون بالاسهل فالاسهل فحقوقه ولا بالله عز وجل قال ابن جرير حديثي أبو كريب حدثنا أبو بكر عن عاصم قال قال أبو وائل

وذ كرمه مريم فقال قد علمت ان التي دونيها حين قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك أي فقال  
 اه الملك مجيبا لها وحرى لا حاصل عندها من الخوف على نفسها ليست مما تظن بين ولكن رسول ربك أي بعني الله اليك ويقال  
 انما المأذ كرت الرحمن اتفرض جبريل فرقا وعاد الى خيمته وقال انما أنا رسول ربك اليك غلاما زكيا كذا قرأ أبو عمرو بن العلاء  
 أحسنهم وروى القراء وقرأ الآخرون لأهلبك غلاما زكيا وكذا القراءتين له وجه حسن ومعنى صحبه وكل تستلزم الاخرى قالت  
 أي يكون لك غلام أي فتجيب مريم من خذوا قالت كيف يكون لي غلام أي على أي صفة يوجده هذا الغلام مني ولست بذات  
 زوج ولا يتصور مني الفجور ولهذا قالت ولم يعسني بشر ولم أك بغيا والبعي هي الزانية ولهذا جاء في الحديث الهنسي عن مهر  
 البغي قال كذلك قال ربك هو على هين أي (١٨٨) فقال لها الملك مجيبا لها عما سألت ان الله قد قال انه سيوحى منك

واختلفوا في حصة اطلاق البدنة على البقرة على قولين أحدهما انه يطلق عليها ذلك شرعا  
 كما صرح في الحديث قال ابن عمر لا تعلم البدن الا من الابل والبقر وقال ايضا البدن ذات  
 الجوف وعن مجاهد قال ليس البدن الا من الابل وعن عطاء بن موهب قال ابن عمر وبه قال  
 سعيد بن المسيب والحسن وقيل لا يسمى الغنم بدنة لصغرها (جعلنا حالكم من  
 شعائر الله) أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله تعالى وضافها الى اسمه تعظيم لها  
 وقيل لانها انتشر وهو أن تطعن بجديفة في سنامها فيعلم بذلك أنها هدى وقد تقدم بيان  
 قريبا (لكم فيها خير) أي منافع دينية ودنيوية كما تقدم وهي جملة مسمياتها مقرر لما  
 قبلها وأحواله قاله السمين (فأذكروا اسم الله عليها) أي على شجرها بان تقولوا عند ذبحها  
 الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) أي انها أفاضت قد صفت  
 قوائمها لانها تنخر قائمتها معقولة وقرئ صوافي أي خواص لله لا يشتركون به في التسمية  
 على شجرها أحد أو واحد صواف صافه وهي قراءة الجهور وواحد صوافي صافية وفي  
 قراءة ابن مسعود صواف بالنون جمع صائفة وهي التي قدرفت إحدى يديها بالعقل ثلاثا  
 تضطرب ومنه قوله تعالى الصافات الجياد وأصل هذا الوصف في الخيل يقال صفن  
 القرس فهو صافن اذا قام على ثلاث قوائم وثني الرابعة قال ابن عباس في الآية اذا أردت  
 ان تخر البدنة فألقها على ثلاث قوائم معقولة ثم قل بسم الله والله أكبر وفي الصحاح  
 وغيره اعنه انه رأى رجلا قد ناخ بدنته وهو ينخرها فقال ابغيا ما مقبدة مسنة محمد  
 صلى الله عليه وآله وسلم وكون قيامها سنة انما هو على سبيل الذئب ويجوز نخرها وذبحها  
 مضجعة على جنبها كالبقر (فأذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت  
 الشمس أي سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعي كأنه سقط علينا وزنا أي  
 فإذا سقط جنبها بعد نخرها على الارض وذلك عند خروج روحها فهو كناية عن الموت  
 ووجب الجنوب مع ان البعير اذا خرب سقط على أحد جنبه لان ذلك الجمع في مقابله جمع

غلاما وان لم يكن لك للبع ولا يوجده  
 منك فاحش فانه على ما يشاء قادر  
 ولهذا قال ولنجعله آية للناس أي  
 دلالة وعلامة للناس على قدرة بارهم  
 وطلقهم الذي تنوع في خلقهم  
 خلقا أباهم آدم من عذركم ولا أتى  
 وخلق حسوا من ذكر بلا أي  
 وخلق بقية الذرية من ذكر وأتى  
 الاعصى فانه أوجده من أي بلا  
 ذكر فتت القصة الرباعية الدالة  
 على كمال قدرته وعظيم سلطانه  
 فلا اله غيره ولا رب سواه وقوله  
 ورجة منها أي ويضع هذا الغلام  
 رجة من الله نبيا من الانبياء يدعو  
 الى عبادة الله تعالى وتوحده كما قال  
 تعالى في الآية الاخرى اذا قالت  
 الملائكة يا مريم ان الله يشرئ  
 بكلمة منه اسمع المسبح عيسى بن  
 مريم وجهيا في الدنيا والآخرة  
 ومن المقربين ويكلم الناس في  
 المهد وكه الامن الصالحين أي  
 يدعو الى عبادة ربه في مهده

وكهولته قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا مروان حدثنا العلاء بن  
 الحرث الكوفي عن مجاهد قال قالت مريم عليها السلام كنت اذا خلوت حدثني عيسى وكنتي وهو في بطني وانا كنت مع الناس  
 سبج في بطني وكبر وقوله وكان أمره مقصيا يحل ان هذا من تمام كلام جبريل لم يرم نخرها ان هذا أمر مقدر في علم الله تعالى وقدره  
 ومشيئته ويحتمل ان يكون من خبر الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنه كنى بهذا عن النفع في فرجها كما قال تعالى  
 ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وقال والتي أحصنت فرجها فنفتنا فيما من روحنا قال محمد بن  
 اسحق وكان أمره مقصيا أي ان الله قد عزم على هذا فليس منه بد واختاره هذا أيضا ابن جرير في تفسيره ولم يحك غيره والله أعلم  
 (فحمله فانتبذت بمكانا مقصيا فأبجها المخاض الى جذع الخلة) قالت ياليتني مت قبل هذا أو كنت نسيا منسيا) يقول تعالى مخبرا

عن مريم انهم المساقال لها اجبريل عن الله تعالى قال انهم استسلمت لقضاء الله تعالى فذكر غير واحد من علماء السلف ان الملائك  
وهو خيرا نيل عليه السلام عند ذلك تنفع في جيب درعي اقترأت النغمة حتى وبلت في القروح فحملت بالولد اذن الله تعالى فلما  
جلبت به ضاقت ذرعاً ولم تدرك ما تقول للناس فانه الاتعلم ان الناس لا يصدقونها فيما يخبرهم به غير انهم انفتت سرها وذكرت  
امرها لخالها امرأتزكريا وذلك ان زكريا عليه السلام كان قد سأل الله الولد فاجبت الى ذلك فجلت امرأته فدخلت عليها مريم  
فقامت اليها فاعتنقتهما وقالت أشعرت يا مريم اني حبل فقلت لها مريم وهل علمت أيضاً اني حبل وذكرت لخالها وما كان من  
خبرها وكا لايت ايمان وتصدق ثم كانت امرأتزكريا بعد ذلك اذا واجهت مريم تجحد الذي في جوفها يسجد للذي في بطن مريم  
أي يعظمه ويخضع له فان السجود كان في ملتزم عند السلام مشروعا (١٨٩)

البدن (فكلوا منها) ان شئتم ذهب الجمهور الى ان هذا الامر للنسب (وأطعموا  
القانع والمعتز) هذا الامر قيل هو النسب كالاول وبه قال مجاهد والخنبي وان جرير  
وان سريج وقال الشافعي وجاعته هو الوجوب واختلف في القانع من هو فقيل  
هو السائل يقال دفع الرجل يفتح النون يقع بكسرهما اذا سأل وقيل هو المتعفف عن  
السؤال المستغنى يبلغه كرمعناه للظليل وبه قال ابن عباس قال ابن السكيت من  
العرب من ذكر القنوع بمعنى القناعة وهي الرضا والتعفف وترك المسئلة وبالأول قال  
زيد بن أسلم واسمه سعيد بن جبير والحسن وبالسائل قال عكرمة وقتادة وقال ابن عمر  
وابن عباس القانع الذي يقع عما آتته واما المعتز فقال محمد بن كعب القرظي ومجاهد  
وابراهيم والكبي والحسن انه الذي يتعرض من غير سؤال وقيل هو الذي يعتز به  
ويسأل وقال مالك أحسن ما سمعت ان القانع الفقير والمعتز الزائر وروي عن ابن عباس  
ان كليهما الذي لا يسأل ولكن القانع الذي يرضى بما عنده ولا يسأل والمعتز الذي يتعرض  
للأول ولا يسأل وقرأ الحسن والمعتز ومعناه بمعنى المعتز يقال اعتزه واعتراه وعمره وعراه اذا  
تعرض لمباغته أو طلبه ذكره النحاس قال ابن عباس المعتز السائل وعنه الذي يتعرض  
وعنه القانع الذي يجلس في بيته وعنه انه سئل عن هذه الآية فقال أما القانع فالقانع  
بما أرسلت اليه في بيته والمعتز الذي يعتز به وعنه قال القانع الذي يسأل والمعتز الذي  
يتعرض ولا يسأل وقيل القانع المسكين والمعتز الذي ليس بمسكين وقيل القانع جارك  
الذي ينظر ما دخل عليك والمعتز الذي يعتز بياك ويرى نفسه وقد روى عن التابعين  
في تفسير هذه الآية أقوال مختلفة والمرجع المعنى اللغوي لاسيما مع الاختلاف بين  
العبارة ومن بعدهم في تفسير ذلك (كذلك) أي مثل ذلك التسخير البديع المفهوم  
من قوله صواف (تخبرناها) أي دللنا البدن (لكم) فصارت تتقادل لكم الى مواضع  
تخبرها فتخبرونها وتفتخرون بها بعد ان كانت محضرة للعمل عليها والركوب على ظهورها

التي يفتح ابن عباس وسئل عن حمل مريم قال لم يكن الا ان حملت فوضعت وهذا غريب وكان ما أخذ من ظاهر قوله تعالى فخلته  
تأثرت به فكانا ضما فاجاءه الخاض الى جذع النخلة قالوا وان كانت التعقيب لكن تعقيب كل شيء بحسبه كقوله تعالى ولقد خلقنا  
الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فهذه الغاء  
للتعقيب بحسبه واودنت في الصحيحين ان بين كل صفتين اربعين يوما وقال تعالى ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فصنع الارض  
محضره فالنمور والظاهر والله على كل شيء قدير انها حملت به كما تحمل النساء بالولادهن ولهذا الماظهر لمخايل الحمل هو كان معها في  
المسجد رجل صالح من قرأها ثم يجتهد معها الليث المقدس يقال له يوسف الخياط فلما رأى ثقل بطنها وكبره أنكر ذلك من أمرها ثم  
صرقه ما علم من براتها وقرأها وادبها وعبادتها ثم تأمل ما هي فيه فجعل أمرها يجوس في فكره لا يستطيع صرفه عن نفسه

فهل نسمة على أن عرض لها في القول فقال يا مريم اني سألتك عن أمر فلا تعجلي على قالت وما هو قال هل يكون قط شجر من غير حب وهل يكون زرع من غير بذر وهل يكون ولد من غير أب فقالت نعم وفهمت ما أشار اليه أما قولك هل يكون شجر من غير حب وزرع من غير بذر فإن الله قد خلق الشجر والزرع أول ما خلقه مما من غير حب ولا بذر وهل يكون ولد من غير أب فإن الله تعالى قد خلق آدم من غير أب ولا أم فصداها وسلم لها حالها ولما استشعرت مريم من قومها التي هم بالابوة اتهمت منهم وكانوا قاصيا قاصيا منهم بعيدا عنهم ثلاثا تراهم ولا يروها قال محمد بن اسحق فلما جلت به وبلائت قلها وربعت استسك منها الدم وأصابها ما يصيب الحامل على الولد من الوصب والتوحم وتغير اللون حتى فطر لسانها فدخل على أهل بيت ما دخل على آل كزيا وشاع الحديث في بني اسرائيل فقالوا لهما (١٩٠) صاحبها الوصف ولم يكن معها في الكنيسة غيره وتوارت من

الناس واتخذت من دونهم حجابا فلا يراها أحد ولا تراه وقوله فأجابه الخاص إلى جذع الخلة أي فاضطرها وأولأهاها الطلق إلى جذع فضله في المكان الذي تحت إليه وقد اختلفوا فيه فقال السدي كان يرقى محرابها الذي تصلى فيه من بيت المقدس وقال وهب بن منبه ذهبت هاربة فلما كانت بين الشام وبلادم صرصر بها الطلق وفي رواية عن وهب كان ذلك على ثمانية أميال من بيت المقدس في قرية هناك يقال لها بيت لحم قالت وقد تقدم في حديث الاسراء من رواية النسائي عن أنس رضي الله عنه أن ذلك بيت لحم فأنه أعلم وهذا هو المشهور الذي تلقاه الناس بعضهم عن بعض ولا يشك فيه النصارى أنه بيت لحم وقد تلقاه أناس وقد ورد به الحديث أن صح وقوله تعالى أخبارا عنها قالت

والحلب لها ونحو ذلك (لعلكم تشكرون) هذه النعمة التي أنعم الله بها عليكم (إن ينال الله) أي أن يصعد ولا يرفع اليه ولا يبلغ رضاه ولا يقع موقع النبوة منه (لخومها) التي تصدقون بها (ولادماؤها) التي تنصب عند حجرها من حيث أنها لحوم ودماء (ولكن يناله) أي يبلغ اليه (التقوى منكم) أي تقوى قلوبكم ويوصل اليه اخلاصكم له في العمل الصالح وواراد تكلم بذلك وجهه مع الايمان فان ذلك هو الذي يقبله الله ويجازي عليه وقيل المراد أصحاب اللحوم والدماء أي أن يرضى المخضون والمقربون إلى ربهم باللحوم والدماء ولكن بالتقوى قال الزجاج أعلم الله أن الذي يصل إليه تقواه وطاقته فعيما به في حقيقة معنى هذا الكلام تعود إلى القبول وذلك أن ما يقبله الإنسان يقال قد ناله ووصل اليه فخاطب الله الخلق كعادتهم في مخاطباتهم قال ابن عباس كان المشركون اذا ذهبوا استقبلوا الكعبة بالدماء فيضخون بها نحو الكعبة فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فانزل الله في ناله الله لحومها ولادماؤها وعن ابن جرير يضحوه (كذلك سخرها لكم) كثر هذا التذكير (لتكبروا لله) هو قول الناحر الله أكبر عند التحرك فذكر في الآية الأولى الأمر بتكبروا لله عليه وذكر هنا التكبير للدلالة على مشروعية الجمع بين التسمية والتكبير وقيل المراد بالتكبير وصفه سبحانه بما يدل على الكبرياء ومعنى (على ما هذاكم) على ما أرشدكم اليه من علمكم بكيفية التقرب بها وما مصدرية أو موصولة (وبشر المحسنين) قيل المراد بهم المخلصون وقيل الموحدون والظاهر أن المراد بهم كل من يصدر منه من الخير ما يصح به اطلاق اسم المحسن عليه (إن الله يضاعف) وقرئ يضاعف وصيغة المفاعلة هنا مجردة عن معناها الأصلي وهو وقوع الفعل من الجانبين كاتدل عليه القراءة الأخرى وقد ترده الصيغة ولا يراد بها معناها الأصلي كثر ما مثل عاقبت اللص ونحو ذلك وقد قدمنا تحقيقه وقيل إن أراد هذه الصيغة هنا للمبالغة وقيل للدلالة على تكرار الواقع (عن الذين آمنوا) أي يضاعف عن المؤمنين غوائل المشركين

بالبتي مت قبل هذا وكنتم نسيما نسيما به دليل على جواز تعني الموت عند الفتنة فأنما استعجلت وتجنس وقيل بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمره فانه على السداد ولا يصدقون في خبره او بعدما كانت عندهم عابدة ناسكة تصح عندهم فيما ينظرون عاهرة زانية فقالت باليتي مت قبل هذا أي قبل هذا الحال وكنتم نسيما نسيما أي لم أخلق ولم أشيأ قاله ابن عباس وقال السدي قالت وهي تطلق من الحبل استحيما من الناس باليتي مت قبل هذا الكرب الذي أنافيه والحزن بولادتي المولود من غير بعل وكنتم نسيما نسيما أي قبل طلبه كتحرق الحبيض اذا ألقيت وطرحتم لم تطلب ولم يتذكروا ذلك كل شيء نسى وترك فهو نسي وقال قتادة وكنتم نسيما نسيما أي شيئا لا يعرف ولا يذكر ولا يدري من أنا وقال الربيع بن أنس وكنتم نسيما نسيما هو السقط وقال ابن زيد لم أكن شيئا قط وقد قدمنا الاطيات الدالة على الهوى عن تعني الموت الاعند الفتنة عند قوله توفي مسلما



والحقني بالصالحين فناداهما من تحتها ألا تحترقن قد جعل ربك تحتك سرياً وهزى اليك يجذع الخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلن  
 واشربن وقرى عينا فاماترن من البشر أحداً فقولى أنى نذرت الرحمن صوماً قلن أكلن اليوم أنسياً قرأ بعضهن من تحتها يعنى الذى  
 تحتها وقرأ الآخر وثن من تحتها على أنه حرف جر واختلف المفسرون فى المراد بذلك من هو فقال العوفى وغيره عن ابن عباس  
 فناداهما من تحتها جبرائيل ولم يتكلم عيسى حتى أتته به قومها وكذا قال سعيد بن جبيرة والضحاك وعمر بن ميمون والسدى وقادة  
 أنه الملك جبرائيل عليه الصلاة والسلام أى ناداهما من أسفل الوادى وقال مجاهد فناداهما من تحتها قال عيسى بن مريم وكذا قال  
 عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال قال الحسن هو ابنها وهو واحد الروايتين عن سعيد بن جبيرة أنها قالتا ولم نسمع الله يقول  
 فأشارت اليه واختاره ابن زيد وابن جرير فى تفسيره وقوله أن لا تحترقن (١٩١) أى ناداهما قائلاً لا تحترقن قد جعل

ربك تحتك سرياً قال سفيان  
 الثورى وشعبة عن أبى اسحق عن  
 البراء بن عازب قد جعل ربك تحتك  
 سرياً قال الجذول وكذا قال على بن  
 أبى طلحة عن ابن عباس السرى  
 النهر وبه قال عمرو بن ميمون  
 تشرب منه وقال مجاهد هو النهر  
 بالسريانية وقال سعيد بن جبيرة  
 السرى النهر الصغير بالبطنية  
 وقال الضحاك هو النهر الصغير  
 بالسريانية وقال إبراهيم النخعي  
 هو النهر الصغير وقال قتادة هو  
 الجذول بلغة أهل الحجاز وقال وهب  
 ابن منبه السرى هو ربيع الماء وقال  
 السدى هو النهر واختاره هذا القول  
 ابن جرير وقد ورد فى ذلك حديث  
 مرفوع فقال الطبرانى حدثنا أبو  
 شعيب الخزازى حدثنا يحيى بن عبد  
 الله الباقلى حدثنا أيوب بن نهيك  
 سمعت عكرمة مولى ابن عباس سمعت  
 ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول ان السرى الذى

وقيل يعنى تحتهم وقبل يوفقههم وقال أبو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم ليكون أخفهم وأعظم  
 وأعم والجمله مستأنفة لبيان هذه المزية الحاصلة للمؤمنين من رب العالمين وأنه المتولى  
 للمدافعة عنهم (ان الله لا يحب كل كفور) مقررة لمضمون الجسلة الاولى فان  
 المدافعة من الله اهم عن عباد المؤمنين مشعرة أنهم أشاء عار بانهم مبعوضون الى الله غير  
 محبوبين له قال الزجاج من ذكر غير اسم الله وتقرى الى الاصنام يذبحته فهو خوان  
 كفور وايراد صيغى المبالغة للدلالة على أنهم كذلك فى الواقع لا لاخراج من خان دون  
 خيانتهم أو كفر دون كفرهم (أذن للذين يقاتلون) قرئ أذن منبذ للمفعول وللفاعل  
 وكذلك يقاتلون وعلى كلا القراءتين فالأذن من الله سبحانه لعبادة المؤمنين بانهم اذا صلحوا  
 للقتال أو فاتهمهم المشركون قاتلواهم قال المفسرون كان مشركو مكة يؤذنون أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسنة وأيديهم فنيشكون ذلك الى رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم فيقول لهم اصبروا فأنى لم وهم بالقتال حتى هاجر فأمر الله هذه الآية  
 بالمديسة وهى أول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى سيف وسبعين آية وقيل نزلت فى  
 قوم باعياهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فاذن الله فى  
 قتال الذين منعوا عنهم من الهجرة وهذه الآية مقررة أيضاً لمضمون قوله ان الله يدفع فان  
 اباحة القتال لهم هى من جملة دفع الله عنهم والباء فى (بانهم ظلوا) للسببية أى بسبب  
 ما كان يقع عليهم من المشركين من سب وضرب وطرد ثم وعدهم الله سبحانه النصر على  
 المشركين على طريق الرمز والكتابة كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم فقال (وان الله على  
 نصرهم لقدير) وفيه تأكيد لما مر من المدافعة أيضاً أخرجه أحمد والترمذى وحسنه  
 والنسائى وابن ماجه عن ابن عباس قال لما أخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة  
 قال أبو بكر أخرجوا بنيهم والله وانا اليهم ارجعون ليهلكن القوم فنزلت أذن للذين  
 يقاتلون الخ وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين ثم وصف هؤلاء المؤمنين بقوله

قال الله لمريم قد جعل ربك تحتك سرياً نهر أخرجه الله لتشرب منه وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه وأيوب بن نهيك هذا هو  
 الحبلى قال فيه أبو حاتم الرازى ضعيف وقال أبو زرعة منكر الحديث وقال أبو الفتح الأزدى متروك الحديث وقال آخرون المراد  
 بالسرى عيسى عليه السلام وبه قال الحسن والربيع بن أنس ومحمد بن عباد بن جعفر وهو واحد الروايتين عن قتادة وقول عبد  
 الرحمن بن زيد بن أسلم والقول الاول أظهر ولهذا قال بعده وهزى اليك يجذع الخلة أى وخذى اليك يجذع الخلة قيل كانت يابسة  
 قاله ابن عباس وقيل مثمرة قال مجاهد كانت عجوة وقال الثورى عن أبى داود قبيح الاعمى كانت صرفاته والظاهر أنها كانت  
 شجرة ولكن لم تكن فى ابلان ثمها قاله وهب بن منبه ولهذا المتن عليها بذلك بأن جعل عند ما طعاما وشربا فقال تساقط عليك رطباً  
 جنياً فكلن واشربن وقرى عينا أى طيبي نفساً ولهذا قال عمرو بن ميمون ما من شئ خير للنفس من القرو والرطب ثم تلا هذه الآية

الكرامة وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا شيبان حدثنا سمر و ربن سعيد القيسى حدثنا عبد الرحمن بن عمرو  
 الاوزاعي عن عمرو بن روم عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا عظماءكم الخلفاء فانهم اخلفت من الطين  
 الذى خلق منه آدم عليه السلام وليس من الشجر شئ يطلع غيرها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعموا نساءكم ثم الولد الرطب  
 فان لم يكن رطب ففرو ليس من الشجر شجرة كرم على الله من شجرة تزل تحتها مريم بنت عمران هذا حديث منكر جدا ورواه  
 أبو يعلى عن شيبان به وقرأ بعضهم تساقط بتشديد السين وآخرون بتخفيفها وقرأ أبو نعيم تساقط عليك رطب اجنبا وروى  
 أبو اسحق عن البراء انه قرأها تساقط أى الجنع والكل متقارب وقوله فاماتين من البشر أحسدا أى وماتاً من أحد فقولى  
 انى نذرت للرجن صوما فلنأكلهم اليوم (١٩٦) انسيا المراد بهذا القول الاشارة اليه بذلك لا المراد به القول

(الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) المراد بالديار مكة (الآن يقولوا) قال سيده هو  
 استثناء منقطع أى لكن لقولهم (ربنا الله) أى أخرجوا بغير حق يوجب أخرجه  
 لكن لقولهم ربنا الله وحده وقال القرأى الزجاج هو استثناء متصل والتقدير الذين  
 أخرجوا من ديارهم بلا حق الا بان يقولوا ربنا الله فيكون مثل قوله سبحانه وما تتقون  
 منا الا ان آمنابا بآيات ربنا (ولو لدفع الله الناس) وقرئ دفاع (بعضهم) بدل بعض من  
 الناس (ببعض لهدمت) بالتشديد لا كثير وبالتخفيف أى تخربت باستيلاء أهل  
 الشرك على أهل الملل وتكرار الهدم لكثرة المواضع (صوامع) لرهبان ومعابد  
 المتخذة فى الصخر وقيل صوامع الصابئين وهى جمع صومعة وهى بناء مرتفع محدد يقال  
 صمغ التريدة اذا رفع رأسها ورجل أى صمغ القلب أى حاذى القفظة والا صمغ من الرجال الخدي  
 القول وقيل الصغى الاذن ثم استعمل فى المواضع التى يؤذن عليها فى الاسلام (وسيع)  
 جمع بعة وهى كنيسة النصارى فى البلد وقيل مساجد اليهود (وصلوات) هى تكاتس  
 اليهود وقيل النصارى وقد ذكر ابن عطية فى صلوات تسع قرأت وهى جمع صلاة وسميت  
 الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها وقيل هى كلمة معربة أصلها بالبرانية صلواتنا قاله السمين  
 ومعناه فى لغتهم المصلى فلا يكون مجازا قاله الشهاب (ومساجد) للمسلمين وقدمت  
 الصوامع والبيع والصلوات على المساجد لكونها أقدم بنا وأسبق وجودا وأولى بكون فيه  
 الانتقال من شريف الى أشرف والظاهر من الهدم معناه الحقيقى كاذكره الزجاج وغيره  
 وقيل المعنى المجازى وهو تعطيلها من العبادة والمعنى لولا ما شرع الله للأنبياء والمؤمنين  
 من قتال الأعداء بعضهم بعض واقامة الحدود لآهل الشرك وذهبت مواضع  
 العبادة من الأرض وقيل المعنى لولا هذا الدفع لهدمت فى زمن موسى الكائن وفى زمن  
 عيسى الصوامع والبيع وفى زمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم المساجد قال ابن عطية  
 هذا أصوب ما قيل فى تأويل هذه الآية فعلى هذا اعتمادهم عليهم حين كانوا على الحق قبل

الافتى للثلاثين فلنأكلهم اليوم  
 انسيا قال أنس بن مالك فى قوله  
 انى نذرت للرجن صوما قال صمما  
 وكذا قال ابن عباس والضحاك  
 وفى رواية عن أنس صوما وصمما  
 وكذا قال قتادة وغيرهما والمراد  
 انهم كانوا اذاصوا وفى شربعتهم  
 يحرم عليهم الطعام والكلام  
 نص على ذلك السدى وقسادة  
 وعبد الرحمن بن زيد قال ابن اسحق  
 عن حارثة قال كنت عند ابن  
 مسعود بن جابر بن جلال فسلم أحدهما  
 ولم يسلم الآخر فقال ما شأنك قال  
 أحسبنا به حلف أن لا يكلم الناس  
 اليوم فقال عبد الله بن مسعود كالم  
 الناس وسلم عليهم فان تلك امرأة  
 علمت ان أحد الايصدة انها حلفت  
 من غير زوج يعنى بذلك مريم عليها  
 السلام ليكون عذر لها اذا سئلت  
 ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير رحمه  
 الله وقال عبد الرحمن بن زيد  
 قال عيسى لمريم لا تحترقى قالت

وكيف لا أحرق وأنت مبعى لأذات زوج ولا عا لوكه أى شئ عذرى عند الناس بالنتي مت قبل هذا  
 وكنت نسيما انسيا قال لها عيسى أناأ كفى لك الكلام فاماتين من البشر أحسدا فقول انى نذرت للرجن صوما فلنأكلهم اليوم  
 انسيا قال هذا كاهن من كلام عيسى لاهم وكذا قال وهب (فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شافرا ماأخت شر من ما كان  
 أولك امرأ سوء ما كانت أمك بغيا فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى  
 نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وراؤى الذى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على من لم ينجس  
 ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقول تعالى مخبرا عن مريم حين أحترت ان تصوم يومها ذلك وان لا تكلم أحدا من البشر فانهم استكنى  
 أمرها ويقام بحجتها فسلمت لاهى الله عز وجل واستسلمت لقضائه فأخذت ولدها فأتت به قومها تحمله فلما رآها كذلك أعظموا



آبائهم وصالحهم كما قال الامام أحمد حدثنا عبد الله بن ادریس سمعت أبا بكر عن سماعة عن علقمة بن وائل عن المغيرة بن  
شعبة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثجران فقالوا أرايت ما تقررون يا أخت هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال  
فرجعت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أخبرتهم انهم كانوا يسمون بالانبياء والصالحين قبلهم انهم ذابوا  
مسلم والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن ادریس عن أبيه عن سماعة قال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من  
حديث ابن ادریس وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن علية عن سعيد بن أبي مرفعة عن محمد بن سيرين قال أثبت ان كعبا  
قال ان قوله يا أخت هرون ليس بهرون أخي موسى قال فقالت له عائشة كذبت قال يا أم المؤمنين ان كان النبي صلى الله عليه وسلم قاله  
فهو أعلم وأخبر والا فاني أجدني من مائة سنة (١٩٤) سنة قال فسكت وفي هذا التاريخ نظر وقال ابن جرير أيضا

حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا  
سعيد بن قتادة قوله يا أخت هرون  
الآية قال كانت من أهل بيت  
يعرفون بالصلاح ولا يعرفون  
بالفساد ومن الناس من يعرفون  
بالصلاح ويتوعدونه وآخرون  
يعرفون بالفساد ويتوعدونه  
وكان هرون مصحبا بحسبي عشرة  
وليس بهرون أخي موسى ولكنه  
هرون آخر قال وذكرنا انه شمس  
جنازته يوم مات أربعون ألفا  
كاهن يسمى هرون من بني اسرائيل  
وقوله لما شاركت اليه قالوا كيف  
نكلم من كان في المهد صبياء أي انهم  
لما استراوا في امرها واستنكروا  
قضيتهم قالوا الهامنا ما لم نعرض  
بتسديفها ورميها بالقرية وقد كانت  
يومها ذلك صائمة صائمة فأحالت  
الكلام عليه وأشارت لهم الى  
خطابه وكلامه فقالوا هم كمين بها  
ظانين انها تدرى بهم وتلعب بهم  
كيف نكلم من كان في المهد صبياء

قال يمين بن مهران لما شاركت اليه قالت تكلموه فقالوا اعلى ما جئت به من الداهية تأمرنا ان نكلم من كان  
في المهد صبياء وقال السدي لما أشارت اليه غضبوا وقالوا السخر بها بسا حتى تأمرنا ان نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها قالوا  
كيف نكلم من كان في المهد صبياء أي من هو موجود في مهدي حال صباه وصغره كيف يتكلم قال في عبد الله أول شيء تكلم به  
ان نزه جناب ربه تعالى ورأه عن الولد وأثبت لنفسه العبودية لرب هو قوله أتاني الكتاب وجعلني نبيا تبارك له ما عانت اليه من  
الفاشية قال نوف البكالي لما قالوا لاهم ما قالوا كان يرتفع ثدييه فترع الثدي من فقه وانكأ على جنبه الايسر وقال اني عبد الله  
أتاني الكتاب وجعلني نبيا الى قوله ما دت حيا وقال جابر بن سلمة عن ثابت البناني رفع اصبعه السبابة فوق منكبيه وهو يقول  
اني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا الآية وقال عكرمة أتاني الكتاب أي قضى أنه يؤتيني الكتاب فيما قضى وقال ابن أبي حاتم

حدثنا أبي حدثنا محمد بن المصنف حدثنا يحيى بن سعيد وهو الطار عن عبد العزيز بن زياد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان عيسى بن مريم قد درس الانجيل وأكلمها وهو في بطن أمه فذلت قوله اني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً يحيى بن سعيد الطار الجصى متروكاً وقوله وجعلني مباركا أيضاً كنت قال مجاهد وعمر بن قيس والنورى وجعلني معلماً للخير وفي رواية عن مجاهد نفاذوا قال ابن جرير حدثني سليمان بن عبد الجبار حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس الخزومي سمعت وهيب بن الورد ولى بنى مخزوم قال انى عالم عالمه وفوقه فى العلم فقال له ربح الله ما الذى أعلن من على قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه دين الله الذى بعث به انبياءه الى عباده وقد أجمع الفقهاء على قول الله وجعلني مباركا أيضاً كنت وقيل ما ركنه قال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر أيضاً كان وقوله وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً (١٩٥) كقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن أنس في قوله وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً قال أخبرني عما هو كائن من أمره الى أن يموت ما أبلغنا لاهل القدر وقوله وبر ابوالدني أى وأمرني ببر والدني ذكره بعد طاعة ربه لأن الله تعالى كثيراً ما يقرن بين الامر بعبادته وطاعة والوالدين كما قال تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه والوالدين احساناً وقال أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وقوله ولم يجعلني جباراً شقياً أى ولم يجعلني جباراً مستكبراً عن عبادة وطاعته وبر والدني فأشقى بذلك قال سفيان الثوري الجبار الشقى الذى يقتل على الغضب وقال بعض السلف لا تجبد أحداً عاقل والديه الا وجدته جباراً شقياً ثم قرأ وبر ابوالدني ولم يجعلني جباراً شقياً قال ولا تجبد سبي المملوك الا وجدته محتالاً فخراً ثم قرأ وما

ما كانوا فيه من النعم وجل الاستغناء عن التمجيد أو نزع قال أبو حنيفة ويعجب هذا الاستغناء معنى التمجيد فكأنه قبل ما شدد ما كان انكارى عليهم وانكارى لهم من المنكر ومصدر بمعنى الانكار قال الزجاج أى ثم أخذتهم فانكروا أبلغ انكار قال الجوهري التكرير والانكار تغيير المنكر فاما رد الانكار التغير بالضد كالحياة بالموت والعمارة بالخراب وليس بمعنى الانكار الساقى والقلبي وأثبت ياء تنكير حيث وقع في القرآن ومرش في الوصل وحذفها في الوقف والباقيون يحذفونها ووصفوا وقتاً نذكر سبحانه كيف عذب أهل القرى المكذبة فقال (فكأن من قرية أهل كاهها) أى أهلها وقد تقدم الكلام على هذا التركيب في آل عمران (وهي حاملة) المراد بنسبة الظالم اليها نسبتة الى أهلها أى وأهلها الظالمون (ففي حافية) الخوى بمعنى السقوط أى فهي ساقطة (على عروشها) أى سقوطها وذلك بسبب تعطل سكاكنها حتى تهدمت فقطط حيطانها فوق سقوطها واسناد السقوط على العروش اليها التنزيل الحطان منزلة كل النيران لكونها عمدة فيه وقد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة قال قتادة خربة ليس فيها أحد (وبر) أى ومن أهل بر (معطلة) هكذا قال الزجاج يقال بارت الأرض أى حفرتها وانه التآثير وهو شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبر فعل بمعنى مقبول وهي مؤنثة وقد تكرر على معنى القلب والمراد بالمعطله المتروكة وقيل الخالية عن أهلها هلاكهم وقيل الغائرة قبل معطله من الدلاء الارضية قال قتادة عطلها أهلها وتركوها وقال ابن عباس التي تركت لأهلها (وقصر مشيد) هو المرفوع النيران كذا قال قتادة والضحالك وعن قتادة أيضاً شيدوه وحصنوه فلهيكونوا تركوه وقال سعيد بن جبيرة وعطاء وعكرمة ومجاهد وابن عباس المراد بالمشيد المحصن مأخوذ من الشيد وهو الحصن وقيل المشيد الحصين قاله الكلبى وقال الجوهري المشيد المعمول بالمشيد والشييد بالكسر كل شئ طلب به الحائط من حص أو بلاط وبالفتح المصدر تقول شاده يشيده حصصه والمشيد

ملكتم أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً وقال قتادة ذكر لنا ان امرأته رأت ابن مريم يحيى الموتى ويبرئ الالكه والابرص في آيات سلطه الله عليهم وأذله فيهن فقالن طوبى لى البطن الذى جلت وطوبى للشدى الذى أرضعت به فقالن لى الله عيسى عليه السلام يحييها طوبى لمن تلا كتاب الله فاتبع ما فيه ولم يكن جباراً شقياً وقوله والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا انما من الله لعباده الله عز وجل وانما مخلوق من خلق الله يحيى ويميت وسعت كسائر الخلق ولكن له السلامة فى هذه الاحوال التي هي أشق ما يكون على العباد صلات الله وسلامه عليه (ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ما كان الله أن يخذل من ولدته من ولد الذين كفروا من مشهيد يوم عظيم) يقول تعالى لرسوله محمد صلات الله وسلامه عليه ذلك الذى قصناه الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهيد يوم عظيم

عليك من خبر عيسى عليه السلام قول الحق الذي فيه يتقون أي يترك الباطلون والحقون من آمن به وكفر به ولهم أقرا  
 الاكثر قول الحق رفع قول وقرأ عليهم وعبد الله بن عامر قول الحق وعن ابن مسعود انه قرأ ذلك عيسى بن مريم قال الحق  
 والرفع أظهر اعراياو بشهادة قوله تعالى الحق من ربك فلا تكن من المسمتين ولما ذكر تعالى انه خلقه عبد النبي اذ نفسه  
 المقدسة فقال ما كان الله أن يخذل من ولد سبحانه أي عناية بول خلائه الجاهلون الظالمون المعتدون علوا كبيرا افاضت أمر اقامتها  
 بقوله لكن فيكون أي اذا أراد شيئا فاعما بأمره فيصير كما يشاء كما قال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن  
 فيكون الحق من ربك فلا تكن من المسمتين وقوله وان الله ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم أي وعمائهم به عيسى قومه  
 وخوف مهادن أن أخبرهم اذ ذلك ان الله (١٦٦)

بالتشديد المطول قال الكسائي للواحد من قوله تعالى في روح مشيدة وانما بنى هنان  
 شاده وفي النساء من شيدته لانه هالك وقع بعد جمع فناسب التكرير وهذا وقع بعد مقدر  
 فناسب التحقير ولانه رأس آية وفاصلة والمغنى وكر من قصر مشيد معطل مثل البئر  
 المعطلة ومعنى التعطل في القصر هو انه معطل من أهله أو من آلائه أو نحو ذلك قال  
 القرطبي في تفسيره ويقال ان هذه البئر والقصر بحضر موت معروفان والقصر مشرف  
 على قلة جبل لا يرتقي اليه بحال والبئر في سفحه لا تقرر الريح شيئا سقط فيها الآخر حته  
 وحكي الثعلبي وغيره ان البئر كان بعد من العين في بلد الحضر وأصحاب القصر الحضر  
 وأصحاب البئر ملوك البدو وحكي الثعلبي وغيره أيضا ان البئر كان جدران من العين في بلد  
 يقال له حضور انزل بها أربعة آلاف من آمن صالح ونحوها من العذاب ومعهم صالح فأتى  
 صالح فسمى المكان حضر موت لان صالحا الحضر مات فبنوا حضورا وقعدوا على هذه  
 البئر وأمر وأعلمهم رجلا منهم فقاموا دهرًا وتنازلوا حتى كثروا وعبدوا الاصنام وكفروا  
 فأرسل الله اليهم نبيًا يقال له حنظل بن صفوان وكان جالسا فيهم فقتلوه في السوق  
 فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخرت قصورهم ثم كرقصة طوبى له وقال بعد ذلك وأما  
 القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عادي بن ارم لمين في الارض مشد في عباد كروا وزعموا  
 وطاله أيضا تحال هذه البئر المذكرة في كورة في الجحاش بعد الانس واقفاره بعد العمران وان  
 أحد الأبيسطيع ان يدوم منه على أمساك لم يسمع فيه من عزيف الجن والاصوات  
 المنكرة بعد النعيم والعيش الرغد وماء الملك وانتظام الاهل كالمسك فبادوا وما عادوا  
 فذكرهم الله سبحانه في هذه الآية بموعظة وعبرة قال وقيل انهم الذين أهلكتهم بجنهم  
 على ما تقدم في سورة الانبياء في قوله وكنتم من قوم قريه فتعطلت بئرهم وخرت قصورهم  
 انتهى وقال النسفي والاطهر ان البئر والقصر على العموم ثم أنكر الله سبحانه على أهل  
 مكة عدم اعتبارهم بهذا الاثار قال (أفلم يسيروا في الارض) حالهم على السفر ليرى

مستقيم أي هذا الذي جئتكم به  
 عن الله صراط مستقيم أي قويم  
 من اتبعه رشد وهدى ومن خالته  
 ضل وغوى وقوله فاختلف  
 الاحزاب من بينهم أي اختلف قول  
 أهل الكلاب في عيسى بعد بيان  
 أمره ووضوح حاله وانه عبده  
 ورسوله وكنهه ألقاه الى مريم  
 وروح منه فذهبت طائفة منهم  
 وهم جمهور الميم ودعاهم لعائش الله  
 على انه وانزليه وقالوا كلامه هذا  
 سحر وقالت طائفة أخرى انما  
 تكلم الله وقال آخرون بل هو ابن  
 الله وقال آخرون ثالث ثلاثة وقال  
 آخرون بل هو عبد الله ورسوله  
 وهذا هو قول الحق الذي أُرشد الله  
 اليه المؤمنين وقدرى نحو هذا عن  
 عمر بن ميمون وابن جرير وجماعة  
 وغير واحد من السلف والخلف  
 قال عبد الرزاق أخبرنا عن  
 قتادة في قوله ذلك عيسى بن مريم  
 قول الحق الذي فيه يتقون قال

اجتمع سوا سائر اهل فخرجوا منهم أربعة آلاف نفر أخرج كل قوم عليهم فامروا في عيسى حين  
 رفع فقال بعضهم هو الله هبط الى الارض فأحيانا من أحياء وأما من آمنات ثم سعد الى السجودهم العقوبة فقال الثلاثة  
 كذبت ثم قال اثنان منهم لثالث قل أنت فيه قال هو ابن الله وهم التسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للاخر  
 قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله هو الله والله وأمه الله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى عليهم لعائن الله وقال الرابع كذبت بل هو عبد  
 الله ورسوله ورواه وكلمة وهم المسلمون فكان لكل رجل منهم اتباع على ما قالوا فاختلفوا وظهر على المسلمين وذلك قول الله تعالى  
 ويقتلون الذين يأمرن بالقسمة من الناس قال قتادة قومه الذين قال الله فاختلفت الاحزاب من بينهم قال اختلفوا فيه فصاروا  
 أحرابا وقدرى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وعن عروة بن الزبير عن بعض أهل العلم قريبا من ذلك وقد ذكر غير واحد من علماء

التاريخ من أهل الكتاب وغيرهم ان قسطنطين جمعهم في محفل كبير من مجامعهم الثلاثة المشهورة عندهم فكان جماعة الاساقفة منهم ألفين ومائة وسبعين أسقفًا فاختلفوا في عيسى بن مريم عليه السلام اختلافاً متبايناً جاداً فالت كل شدة مذمفة وقولا فحانة تقول فيه شيئاً وسبعون تقول فيه قولاً آخر وخمسون تقول شيئاً آخر ومائة وستون تقول شيئاً ولم يجتمع على مقالة واحدة أكثر من ثلثائهم وغالبية منهم اتفقوا على قول وصمه واعليه فقال لهم الملك وكان فيلب وقافضهدهم ونصرهم وطرد من عداهم فوضعوا له الامانة الكبيرة بل هي الخيانة العظيمة ووضعو له كتب القوانين وشروا له الأشياء وابتدعوا بدعا كثيرة وحرفوا دين المسيح وغيره فابتنى لهم حينئذ الكنائس الكاركية على ملكته كلها بلاد الشام والجزيرة والروم فكان مبلغ الكنائس في أيامه ما يقارب اثني عشر ألف كنيسة وبنت أمه هيلانة قمامة على المكان الذي صلب (١٩٧) فيه المصلوب الذي نزع اليه يود

انه المسيح وقد كذبوا بل رفعه الله الى السماء وقوله قول للذين كفروا من مشهدين يوم عظيم تهديد وعيد شديد من كذب على الله واقرى وزعم ان له ولداً ولكن انظرهم تعالى الى يوم القيامة وأجلهم حلاً وثقة بقدرته عليهم فانه الذي لا يبجل على من عصاه بل كما جاء في الصحيحين ان الله لم يخلق للظالم حتى اذا أخذتم بقلته ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها ليم شديد وفي الصحيحين أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولداً وهو برزقهم ويعافهم وقد قال الله تعالى وكان من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها والى المصير وقال تعالى ولا تحسن الله ظافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار

مصارع تلك الامم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا فلهذا أتكر عليهم كما في قوله وانكم اقرون عليهم مصحين وبالليل اقلات تعقلون وعلى هذا فلا تستهفهم ليس على حقيقته (فتكون لهم قلوب) تفريع على المعنى فهو معنى أيضاً (يعقلون بها) ما يجب ان يعقل من التوحيد ونحوه والعقل هنا معنى العلم والمعنى انهم بسبب ما شاهدوا من العبر تكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يتعقلوه وأسند التعقل الى القلوب لانها محل العقل كما ان الادان محل السمع وقيل ان العقل محل الدماغ ولا مانع من ذلك فان القلب هو الذي يسمع على ادراك العقل وان كان محله خارجاً عنه وقد اختلف علماء المعتزلة في محل العقل وما هيته اختلافاً كثيراً فاجابة الى التطويل بل ذكره (أو اذا ن يسمعون بها) ما يجب ان يسمعه مما تلاه عليهم انبياءهم من كلام الله وما نقله أهل الاخبار اليهم من أخبار الامم المهلكة وما نزل بالمكذابين (فانهم الاتعمى الابصار) قال الشراء انباء عماديجوز ان يقال فانه هو قراءة ابن مسعود والمعنى واحد التذكير على الخبر والتأنيث على الابصار والقصة أى فان الابصار لاتعمى أو فان القصة لاتعمى الابصار أى ابصارايعون (ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) أى ليس الخلل في مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم بتباسع الهوى والانهمالة في التقليد أى لاتدرى عقولهم مواطن الحق ومواطن الاعتبار قال الفراء والزجاج ان قوله التي في الصدور من التوكيد الذى تزيده العرب في الكلام كقوله عشرة كامله ويقولون باقواهم وبطير بيناحيه ثم حكى سبحانه عن هؤلاء عما كانوا عليه من التكذيب والاستهزاء فقال (ويستجوفون) أى يطلبون عجلتك (بالعذاب) لانهم كانوا منكرين بحجته أشد انكار فاستجأ لهم له هو على طريقة الاستهزاء والسخرية وكانهم كانوا يقولون ذلك عند سماعهم لما يقوله الانبياء عن الله سبحانه من الوعد منه عز وجل بوقوعه عليهم وحولهم بهم ولهذا قال (وان يحلف الله وعهده) قال الفراء في هذه الآية وعيد لهم بالعذاب في الدنيا

ولهذا قال ههنا فويل للذين كفروا من مشهدين يوم عظيم أى يوم القيامة وقد جاء في الحديث الصحيح المتفق على صحته عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل (أسمعهم وأبصرهم) أى تاتوا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأندرهم يوم الحسرة إذ قضى الامر وهم في غلظة وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها والنايبر جمعون يقول تعالى خبرنا عن الكفار يوم القيامة انهم يكونون أسمع شئ وأبصره كما قال تعالى ولوزى الذين جرمون ان كسور رؤسهم عند ربهم بشأ أبصرناو عن الآيات أى يقولون ذلك حين لا يتفقههم ولا يجدى عنهم شيئاً ولو كان هذا قبل معاناة العذاب لكان نافعاً لهم ومنعزاً من عذاب الله ولهذا قال أسمعهم وأبصرهم وأبصرهم يوم تاتونا

يعني يوم القيامة لكن الطامون اليوم أي في الدنيا في ضلال حين أي لا يستمعون ولا ينصرون ولا يدعون حيث يطلب منهم الهدى لا يستدعون ويكفون مطيعين حيث لا يفتقون ذلك ثم قال تعالى وأندرهم يوم الحسرة أي اندر الحلائق يوم الحسرة أذ قضى الأمر أي فصل بين أهل الجنة وأهل النار وضار كل إلى ما صار إليه فخلد الله بهم أي اليوم في عقلة عما أندر وأيه يوم الحسرة والتداعى وهم لا يؤمنون أي لا يدعون به قال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جاء بالموت كله كبش أبيض فوقف بين الجنة والنار فقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا قالوا فسر بنون ويطرقون ويقولون نعم هذا الموت قال فقال يا أهل النار هل تعرفون هذا قالوا فسر بنون ويطرقون ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به (١٩٨) فيذبح قال ويقال يا أهل الجنة خلدوا لموت ويا أهل النار

خلدوا ولموت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأندرهم يوم الحسرة أذ قضى الأمر وهم في عقلة وهم لا يؤمنون وأشار إليه ثم قال أهل الدنيا في عقلة الدنيا هكذا رواه الامام أحمد وقد خرج به البخاري وتسلم في صحيحه سامان حديث الاعمش به ولفظه ما اقرب من ذلك وقد روى هذا الحديث الحسن بن عرفة حدثني أسباط ابن محمد عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً عنه وفي سنن ابن ماجه وغيره من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه وهو في الصحيحين عن ابن عمرو واداب جرير قال قال ابن عباس فذكر بن قبله نحوه ورواه أيضا عن أبيه أنه سنع عبيد ابن عمر يقول في قصصه بوئى بالموت كافة أمة فندبج والناس ينظرون وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل حدثنا أبو الزعراء عن عبد

والآخر قود كز الجاح وخها آخر فقال اعلم ان الله لا يقوه شيء وان يوما عنده ألف سنة في قدرته واحد لافرق بين وقوع ما يستجابون به من العذاب وتأخيره في القبرة الا ان الله تفضل بالامهال انتهى والمعنى والحال انه لا يخلف وعده أبداً وقد سبق الوعد فلا بد من مجيئه حقاً والجلالة اعتراضه سبباً لما قبلها قال الحلي أنجزه يوم يدري أنزل العذاب بهم في الدنيا يقتل منهم سبعون وأسرهم منهم سبعون (وان يوماً) من أيام عذابهم (عند ربك) في الآخرة (كألف سنة مما تعدون) أي من سنى الدنيا والجملة مستأنفة مسوقة لبيان حالهم في الاستجبال وخطابهم في ذلك لبيان كمال حكمه لكون المدة القصيرة عنده كالمدّة الطويلة عندهم كما في قوله أنهم به وبه بعدد اوزاره قريباً قال الفراءه اذا وعدناهم بالتمدد عذابهم في الآخرة أي يوم من أيام عذابهم في الآخرة في النقل والاستطالة كآب سنة وقيل المعنى وان يوماً من الخوف والسنة في الآخرة كآب سنة من سنى الدنيا فيها خوف وشدة وكذلك يوم النعيم في اسواقه في التشبيه على الانفالان الالف منه في العدد بلا تكرار وقرئ بعدون بالتخفيف لقوله ويستجابونك وبالفوقية على الخطأ واختار الاولى أبو عبيدة والثانية أبو حاتم وعن ابن عباس قال ان يوماً من الأيام السنة التي خلق الله فيها السموات والارض كآب سنة وعن عكرمة قال يوم القيامة وعنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة وقد مضى منها ستة آلاف وأخرج ابن عدي والديلمي عن أنس مرفوعاً نحوه وعام البحث في مدة الدنيا ما فيها وبقاياها في كتابنا لقطعة المجلد الخامس الى معرفته حاجة الانسان (وكما من قرية أملت لها وهي ظالمه ثم أخذتها) أي أهلها هذا اعلام منه سبحانه انه أخذ قوماً بعد الاملاء والتأخير قيل وتكرر هذا مع ذكر قبله للتأكيد وليس بتكرار في الحقيقة لان الاول سبق لبيان الاهلال مناسباً لقوله فكيف كان نكبروا الثاني سبق لبيان الاملاء مناسباً لقوله ولن يخلف الله وعده وان يوماً من الأيام كآب سنة كما قبل وكما من أهل قرية كان اسمكم

خلدوا ولموت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأندرهم يوم الحسرة أذ قضى الأمر وهم في عقلة وهم لا يؤمنون وأشار إليه ثم قال أهل الدنيا في عقلة الدنيا هكذا رواه الامام أحمد وقد خرج به البخاري وتسلم في صحيحه سامان حديث الاعمش به ولفظه ما اقرب من ذلك وقد روى هذا الحديث الحسن بن عرفة حدثني أسباط ابن محمد عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً عنه وفي سنن ابن ماجه وغيره من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه وهو في الصحيحين عن ابن عمرو واداب جرير قال قال ابن عباس فذكر بن قبله نحوه ورواه أيضا عن أبيه أنه سنع عبيد ابن عمر يقول في قصصه بوئى بالموت كافة أمة فندبج والناس ينظرون وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل حدثنا أبو الزعراء عن عبد

الله هو ابن مسعود في قصة ذكرها قال فليس نفس الا وهي تنظر الى بيت في الحسرة ويبت في النار وهو يوم الحسرة فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة ويقال لهم ولعلمتم فأتاكم في الحسرة قال ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فقال لولا ان الله من عليكم وقال السدي عن زياد عن زر بن حبيش عن ابن مسعود في قوله وأندرهم يوم الحسرة أذ قضى الأمر قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار اتي بالموت في صورة كبش أبيض حتى يوقف بين الجنة والنار ثم ينادى مناديا أهل الجنة هذا الموت الذي كان يمت الناس في الدنيا فلا يتي أحد في أهل عليين ولا في أسفل درجة في الجنة الا ينظر اليه ثم ينادى مناديا أهل النار هذا الموت الذي كان يمت الناس في الدنيا فلا يتي أحد في شخص من نار ولا في أسفل درج من جهنم الا ينظر اليه ثم يذبح بين الجنة والنار ثم ينادى يا أهل الجنة هو الخلود أبداً لا يدين ويا أهل النار هو الخلود أبداً لا يدين فيخرج أهل الجنة فرحاً لو كان أحد



ميتانم فرح ماؤا ويشهق أهل النار شهقه قلو كان أحد ميتانم شهقه ماؤا فذلك قوله وأذرعهم يوم الحسرة اذ قضى الامر يقول  
 اذ انزع الموت ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره وقال علي بن أبي الطحمة عن ابن عباس في قوله وأذرعهم يوم الحسرة من أفعالهم يوم القيامة  
 نعلمه الله وحذره عباده وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله وأذرعهم يوم الحسرة قال يوم القيامة وقرأ أن تقول نفس يا حسرتا  
 على ما فرطت في جنب الله وقوله انما نحن نرت الارض ومن عليها والبنار يرجعون بخبر تعالى انه اخلاق المالك المتصرف وان الخلق  
 كلهم لم يكون ويتقو هوعالى وتقصد من ولا أحد يدعى ملكا ولا تصرفا بل هو الوارث لجميع خلقه الباقي بعدهم الخاف فكمهم فلا تظلم  
 نفس شيئا ولا جناح بعوضة ولا مثقال ذرة قال ابن أبي حاتم ذكره عبد بن خالد القيسي حدثنا حرم بن أبي حزم القطعي قال كتب  
 عمر بن عبد العزيز الى عبد الحميد بن عبد الرحمن صاحب الكوفة (١٩٩) أما بعد فان الله كتب على خلقه حين

خلقهم الموت فجعل مصرهم اليه  
 وقال فيما أنزل في كتابه الصادق  
 الذى حفظه بعلمه وأشهد ملائكتهم  
 على حفظه انه يرث الارض ومن  
 عليها والسمير يرجعون (واذ كرفي  
 الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا  
 اذ قال لا يلهنا أب أب لم تعبد ما لا نسمع  
 ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا يا ابت  
 انى قد جافى من العلم ما لم يأتك  
 فابعثنى أهدك صراطها سوا  
 بابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان  
 كان للرجل عصيا يا ابت انى أخاف  
 ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون  
 للشيطان وليا يقول تغالى لئله  
 محمد صلى الله عليه وسلم واذ كرفي  
 في الكتاب ابراهيم وانزل على قومك  
 هؤلاء الذين يعبدون الاصنام  
 واذ كرلهم ما كان من خبر ابراهيم  
 خليل الرحمن الذين هم من ذريته  
 ويدعون أنهم على ملته وقد كان  
 صديقا نبيا مع يسه كيف سماه عن  
 عبادة الاصنام فقال يا ابت لم تعبد

ظالمين قد أمهاتهم حينما أخذتهم بالعذاب والمرجع لكل الى حكمى (و) جلة الى  
 المصير) تذييل لتقرير ما قبلها (قل يا أيها الناس انما أنا بالكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم) أمره سبحانه ان يخبر الناس بانه نذير لهم بين يدي الساعة  
 مبين لهم ما نزل اليهم من آمن وعمل صالحا فاز بالمغفرة وستر الذنوب ومن كان على خلاف  
 ذلك فهو في النار والرزق الكريم الجنة والكره من كل نوع ما يجتمع فضائله ويجوز  
 كلالته (والذين سعوا في آياتنا) أى اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا القرآن شعرا وصهر  
 أو أساطير الاولين (معاجزين) يقال عاجز رسا بقله لان كل واحد منهم ما فى طلب اعجاز  
 الآخر فاذا سبقه قبل أعجز وعجزه قاله الاخفش وقيل معناه طائين ومقدرين ان يعجز  
 الله سبحانه وبقوته فلا يعذبهم قاله الزجاج وقيل معاندين قاله القرطبي وقال ابن عباس  
 مر انهم ومشاقين (أولئك أصحاب الجحيم) أى النار الموقدة (وما أرسلنا من قبلك) من  
 لا يتناهى الغاية وهذا شروع فى تسلية ثالثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد التسلية  
 الاولى (من رسول ولانبي) من زائدة قل كد التيق وفيه دليل بين على ثبوت التغاير بين  
 الرسول والنبي وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة  
 وعشرون ألفا تفصيل فكمهم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلاثة عشر والفرق بينهم ما ان  
 الرسول الذى أرسل الى الخلق بإرسال جبريل اليه عانا ومحاورته شفاها والنبي الذى  
 يكون وحيه اليها ما أوامرا وقيل الرسل من بعث بشريع وأمر بتبليغه والنبي من أمر  
 ان يدعوا الى شريعة من قبله ولم ينزل عليه كتاب ولا يله ما يجتمعان المعجزة الظاهرة وقرأ  
 ابن مسعود ولانبي ولا يحدث وعن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف مثله وزاد  
 فنسخت يحدث قال والحديث صاحب بس ولقمان ومومن آل فرعون وصاحب موسى  
 (الاذ انقضى آتى الشيطان فى أمنيه) معنى تمى تنهى وهى فى نفسه ما هو به قال  
 الواحدى قال المفسرون معنى تمى فلا قال جماعة المفسرين فى سبب نزول هذه الآية بانه

ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا أى لا يتعكك ولا يدفع عنك ضرا يا ابت انى قد جافى من العلم ما لم يأتك  
 صلي وترانى أصغر منك لانى ولدك فاعلم انى قد اطلعت من العلم من الله على ما لم تعلم انت ولا اطلعت عليه ولا جاءك بعدي فابعثنى  
 أهدك صراطها سوا يأتى طريقا مستقيما موصلا الى نيل المطالب والنجاة من المراهوب يا ابت لا تعبد الشيطان أى لا تطعه فى عبادتك  
 هذه الاصنام فانه هو الداعى الى ذلك والرائى به كما قال تعالى ألم أعهد اليكم بما بين آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقال  
 ان يدعون من دونه الا انما واندعون الا شيطانا مريدا وقوله ان الشيطان كان للرجل عصيا أى مخالفا مستبكرا عن طاعته به  
 فطردوه وابعده فلا تتبعه تصرفه لئلا يأتى الخاف ان يمسك عذاب من الرحمن أى على شرك وعصيانك لما أمر به فتكون  
 للشيطان وليا يعنى فلا يكون له مولى ولا ناصر ولا مغنى الا باليس وليس اليه والى غيره من الامور شي بل اتبعك له موجب

لأحاطة العذاب بل كما قال تعالى ثالثه لقد أرسلنا إلى إمامهم قبل قريش إمامهم الشيطان إمامهم فهو وليهم اليوم وليسهم عذاب ألم قال أراغب أنت عن آليتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك وأخبرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لأبي أنه كان ي خفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوني عني أن لا أكون بدعاري شقيا يقول تعالى محبة ابن إبراهيم لولده إبراهيم في دعائه إليه أنه قال أراغب أنت عن آليتي يا إبراهيم يعني أمارت بدعائهم ولا ترضعنا فافتع عن سبها وشتمها وعيما فانك ان لم تنته عن ذلك أقتضت منك وشتمك وسيتك وهو قوله لأرجنك قاله ابن عباس والسدي وابن جرير والعمداني وغيرهم وقوله وأخبرني مليا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة ومحمد بن إسحق يعني دحروا وقال الحسن البصري زمانا طويلا وقال السدي وأخبرني مليا قال أبو داود قال علي بن أبي طلحة (٢٠٠) والعوفي عن ابن عباس وأخبرني مليا قال سوا سألنا قبل أن

صلى الله عليه وآله وسلم لما شق عليه أراض قومعه عنه حتى في نفسه أن لا ينزل عليه شيء ينقرهم عنه لحرصه على إيمانهم فكان ذات يوم جالس في ناد من أنديتهم وقدرت عليه سورة النجم إذا هوى فأخذها يقرؤها على سم حتى بلغ قوله أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وكان ذلك التقي في نفسه فخرى على لاله مما القاد الشيطان عليه تلك القرائن العلى وإن شفاعتهن لترجي فلما جعت قريش ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قراءته حتى ختم السورة فلما سجد في آخرها حمد بعه جميع من في النادى من المسلمين والمشركين ففرقت قريش مسرورين بذلك وقالوا قد كرم محمد آلهتيا بأحسن الذكرفأنا مجبريل فقال ما صنعت فلو أن على الناس ما لم أتئذ به عن الله فخرن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاف خوفا شديدا فانزل الله هذه الآية هكذا قالوا ولم يصح شيء من هذا ولا ثبت بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه الحق قون بكاب الله سبحانه حيث قال الله تعالى ولوته قول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ولولأنا نبتلك لقد كدت تركن إليهم فتنى المقابلة لركون فضلا عن الركون قال البراء هذا حديث لا نعله يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأسان متصل وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذتكم أن رواة هذه القصة مطعون فيهم وقال امام الأئمة ابن خزيمة أن هذه القصة من وضع الزنادقة قال القاضي عياض في الشفاة أن الأئمة أجمع فيها طريقة البلاغ أنه معصوم فيه من الأخبار عن شيء بخلاف ما هو عليه لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا قال الرازي هذه القصة باطلة ووضوعة لا يجوز القول بها قال تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى وحى وقال تعالى سترتك فلا تتسنى ولا شئت أن من جاوز على الرسول أعظم الاوثان فقد كفر لأن من المعالوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزه بذلك لارتفع الامان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الأحكام

تصديق منى عتوبة وكذا قال النخلك وقادة وعطسة الجدى ومالك وغيرهم واختاره ابن جرير فعندنا قال إبراهيم لا يسه سلام عليك كما قال تعالى في صفة المؤمنين وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال تعالى وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنآ أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ومعنى قول إبراهيم لا يسه سلام عليك يعني أما أنا فلا ينالك منى مكروه ولا نذى وذلك حرمة الآية سأستغفر لك ربي ولكن سأسأل الله فبك أن يهديك ويغفر ذنبك أنه كان ي خفيا قال ابن عباس وغيره لطيفا أى فى أن هدأنى لعبادته والاخلاص له وقال قتادة ومجاهد وغيرهما أنه كان ي خفيا قال عوده الاجابة وقال السدي الحنفى الذى بهم تأمره وقد استغفر إبراهيم صلى الله عليه وسلم لا يسه مدة طويلة وبعد أن دأب إلى الشام وبنى المسجد الحرام

وبعد أن ولده اسمعيل واسحق عليهما السلام في قوله ربا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب والشرايع وقد استغفر المسلمون لقرانهم وأهلهم من المشركين في ابتداء الاسلام وذلك اقتداء بإبراهيم الخليل في ذلك حتى أنزل الله تعالى قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذى معه إذا قالوا القومهم أنابر آمنكم ومما تعبدون من دون الله إلى قوله الا قول إبراهيم لا يسه لاستغفرك وما أمالك لئن لم ينته من شئ الآتية معنى الا في هذا القول فلا تتساو به ثم نبتى تعالى أن إبراهيم أقنع عن ذلك ورجع عنه فقال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية إلى قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عظيم سعيه وأبى أن يسه عتوبته ثم أمسه أن إبراهيم لاواه حليم وقوله واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوني أى أجتنبكم وأبى أن يسه عتوبته ومن آلهتكم الذى تعبدون من دون الله وأدعوني أى وأعبد ربي وحده لا شريك له عسى أن لا أكون بدعاري شقيا

وعسى هذه موجبة لا محالة فانه عليه السلام سيد الانبياء بعد محمد صل  
وهذا الحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهنا لهم من رجتنا وجعلنا

تخلهم وما يعبدون من دون الله  
يقول تعالى فلما اعتزل الخليل آياه  
وقومه في الله أبدا لله من هو خير منهم ووهب له الحق ويعقوب يعني ابنه وأن الحق في الآية الأخرى ويعقوب نافلة  
وقال ومن وراء الحق يعقوب ولا خلاف ان الحق والد يعقوب وهو نوص القرآن في سورة البقرة أم كنتم شهداء إذ حضر  
يعقوب الموت إذ قال لبني ما فعلدون بن يعدي قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسحق وهاذا النجاة ذكرهنا اسحق  
ويعقوب أي جعلنا نسلا وعقبنا أنبياء أقر الله بهم عمنه في حماه ولهذا قال وكلا جعلنا نبيا فلولم يكن يعقوب عليه السلام قد نبئ  
في حياة ابراهيم لما اقتضى عليه ولذا قوله يوسف فانه نبى أيضا كما قال (٢٠١) رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق

على صحته حين سئل عن خير  
الناس فقال يوسف نبي الله ابن  
يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله  
ابن ابراهيم خليل الله وفي اللفظ  
الاخران الكريم ابن الكريم ابن  
الكريم ابن الكريم يوسف بن  
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وقوله  
وهنا لهم من رجتنا ووهنا لهم  
لسان صدق عليا قال على بن أبي  
طلحة عن ابن عباس يعني الشئنا  
الحسن وكذا قال السدي ومالك  
ابن أنس وقال ابن جرير انما قال  
عليان جميع الملل والاديان يتنون  
عليهم ويدعونهم صلوات الله  
وسلامه عليهم أجمعين (واذكر  
في الكتاب موسى انه كان مخلصا

وكان رسولا نبيا نذاه من جانب  
الطور الايمن وقرناه نجيا ووهنا  
لهم من رجتنا آياه هرون نبيا لما ذكر  
تعالى ابراهيم الخليل وأثنى عليه  
عطف بند كرام الكليم فقال واذا كرفي  
الكتاب موسى انه كان مخلصا قرا

والشرايع ان يكون كذلك أي محمدا لقائه الشيطان على لسانه وسيط قوله تعالى بلغ ما نزل  
اليك من ربك وان لم تفعل فابلغت رسالته فانه لا فرق عند العقل بين التقصير من الوحي  
وبين الزيادة فيه فهذا الوجه النقلي والعقلية عرفنا على سبيل الاجال ان هذه القصة  
موضوعة انتهى مخلصا قال ابن كثير قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرائق وما كان  
من رجوع كثير من المهاجرين الى أرض الحبشة ظنا منهم ان بشرى قريش قد أسلموا  
ولكنهم من طرق كاهنهم سلمة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والحاصل ان جميع الروايات  
في هذا الباب امام سلمة أو منقطعة لا تقوم الحجة بشئ منها وقد أسلفنا عن الحفاظ في هذا  
البحث ما فيه كفاية وفي الباب روايات من أحب الوقوف على جميعها فلينظر ههنا في الدر  
المشور للبطوني ولا يأتى التطويل يذكرها هنا بقايد فقد عرفنا انها جميعها لا تقوم  
بها الحجة لانه لم يروها أحد من أهل الصحة ولا أسندها ثقة بسند صحيح أو سلم متصل وانما  
رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الصحف كل صحيح وسقيم  
وقد دل على ضعف هذه القصة اضطراب روايتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها  
والذي جاء في الصحيح من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأوا النجم  
فوجد فيها ما يحسد من كان معه غير ان شيخان قريش أخذ كذا من حصي أو تراب فرفعه  
الى جهنم قال عند الله فلقدرأ يتبعه يقتل كافرا أخرجه البخاري ومسلم وصرح من  
حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سجد النجم وسجد معه المسلمون  
ولم يشركوا بالجن والانس رواه البخاري فهذا الذي جافى الصحيح لم يذكره ان النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم ذكر تلك الالفاظ ولا قرأها والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس في هذه  
القصة فقد رواه عنه الكشي وهو ضعيف جدا بل متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه  
الخاص بسند آخر فيه الواقدي فهذا توهم في هذه القصة وقد أجابوا عنه من حيث المعنى  
بوجه آخر يطول ذكرها بالا فائدة زائدة وقد استوفاهم الخازن في تفسيره والتسني في

(٢٦) فتح البيان سادس) بعضهم بكسر الهمزة من الاخلاص في العبادة قال الثوري عن عبد العزيز بن ربيع عن أبي ثعلبة قال  
قال الحواريون يا روح الله أخبرنا عن الخلدن لله قال الذي يعمل لله لا يجب ان يحمد الله الناس وقرأ الآخرون يقتضها بمعنى انه كان  
مطبق كما قال تعالى اني اصطفيتك على الناس وكان رسولا نبيا جميع بين الوصفين فانه كان من المرسلين الكبار وأولى العزم الخمسة  
وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر الانبياء أجمعين وقوله ونادى نياه من جانب الطور  
أي الجبل الايمن أي من جانبه الايمن من موسى حين ذهب يبتغي من تلك النار جد وقرأها تلو ح قصدها فوجد ههنا في جانب الطور  
الايمن منه غرسة عند شاطئ الوادي في حكمه الله تعالى وناداه وقرنه فاجابه روى ابن جرير حدثنا ابن يسار حدثنا يحيى هو انطوان  
حدثنا يحيى عن عطاء بن يسار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وقرناه نجيا قال أدنى حتى جمع صريف القلم وهكذا قال مجاهد

وأبو العالية وغيرهم يعنون من رقب القلم بكاتب التوراة وقال السدي وقرناه نحيا قال ادخل في السماء فكلهم وعن مجاهد نحو وقال  
عبد الرزاق عن معمر بن قتادة وقرناه نحيا قال نحيا صدقه وروى ابن أبي خاتم خدنا عبد الجبار بن عاصم خدنا محمد بن سلمة  
الخراني عن أبي الراس عن شهر بن حوشب عن عمرو بن معد يكرب قال لما قرب الله موسى نحيا بطور سيناء قال موسى اذ اخطت  
للك قلبا ساكرا ولسانا ذا كرا ووجهه تعين على الخير والآخر من الخير شيئا ومن الآخر عنه هذا فلي افتح له من الخير شيئا وقوله ووجدنا  
له من رحمتنا اخاه هرون نبيا أي واحدنا والوجه تعينه في اخيه فجعلناه نبيا كما قال في الآية الاخرى واني هرون وهوا فصح  
مبنى لساننا فالرسالة معي ردأ تصدقني التي اخاف ان يكذبون وقال قدأ وتيت سؤلك يا موسى وقال فارس الى هرون واهم على ذنب  
فاخاف ان يقتلوا ولينذا قال بعض السلف (٢٠٢) ماشفع أحدني أحد شفاعته في الدنيا أعظم من شفاعته موسى في هرون ان

يكون نبيا قال الله تعالى ووهبنا له  
من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال ابن  
جرير خدنا تبعه قوب خدنا ابن  
عليه عن داود عن عكرمة قال قال  
ابن عباس قوله ووهبنا له من رحمتنا  
أخاه هرون نبيا قال كان هرون أكبر  
من موسى ولكن أراد وحب له  
نبوته وقد ذكره ابن أبي خاتم معلقا  
عن يعقوب وهو ابن ابراهيم  
الدوري به (وادكر في الكتاب  
اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان  
رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة  
والزكاة وكان عند ربه مرضيا)  
هذا ثناء من الله تعالى على  
اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليه  
السلام وهو والد العرب الحجاز  
كلهم بأنه كان صادق الوعد قال ابن  
جرير لم يعد ربه عدة الا انجزها  
يعني ما التزم عبادة قط بنذر الا قام  
بها ووفاهما حقيقا وقال ابن جرير  
حدثني يونس ابن ابي نازب وذهب اخبرني  
عمرو بن الحرث ان سهيل بن عقيل

المدارك وفيه الحافظ ابن حجر على ثبوت أصلها في الجملة وقال ان ثلاثة أمسا منهن على  
شرط الصحيح لكنهما راسيل واذا انقررك بطلان ذلك عرفت ان معنى نحي قرأوا كما  
قدمنا من حكاية الواحد في ذلك عن المفسرين قال البغوي ان أكثر المفسرين قالوا  
معنى نحي تلا وقرأ كتاب الله ومعنى آتني الشيطان في أمينة أي في تلاوته وقرأته قال ابن  
جرير هذا القول أشبه بتأويل الكلام ويؤيد هذا ما تقدم في تفسير قوله لا يعاون الكتاب  
الأماني وقيل معنى نحي حدث ومعنى في أمينة في حديثه روى هذا عن ابن عباس وقيل  
معنى نحي قال فاصل معنى الآية ان الشيطان أوقع في سامع المشر كين ذلك من دون ان  
يسلكهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا جرى على لسانه فتكون هذه الآية تسلية  
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي لا يلام ولا يفتن ذلك ولا يحزنك فقد أصاب مثل هذا من  
قبل من المرسلين والآية وعلى تقدير ان معنى نحي حدث نفسه كما حكاه الفراء  
والكسائي فانهم قالوا يقال نحي اذا حدث نفسه فالمعنى انه اذا حدث نفسه بشئ تسلم به  
الشيطان وألقاه في مسامع الناس من دون ان يسلكهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
ولا جرى على لسانه قال ابن عطية لا خلاف ان لقاء الشيطان انما هو لالفاظ مسموعة  
وقعت بها الفتنة قال القاضي عياض وهذا أحسن الوجود وهو الذي يظهر ترجمه وكذا  
استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال في أمينة في تلاوته وقد قيل في تأويل الآية  
ان المراد بالغرائق الملائكة ويرد قوله الآتي في نسخ الله ما يلي الشيطان أي يطمسه  
وشفاعته الملائكة غير باطلة وقيل ان ذلك جرى على لسانه سهوا ونسيانا وهما مجوزان  
على الانبياء ويرد بان السهو والنسيان فيما طرأ به البلاغ غير جائز كما هو مقررى  
مواطنه قال الفخامك يعني بالآتي التلاوة والقرأة في نسخ الله أي جبريل بأمر الله ما آتني  
الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال مجاهد اذا نحي أي تكلم وأمينته  
كلامه فاخبر تعالى في هذه الآية ان بسنة الله في رساله اذا قالوا لا زاد الشيطان فيه من

حدثه ان اسمعيل النبي عليه السلام وعذر جلا مكانا ان يأتيه فناء ونسب الى الرجل فظن به اسمعيل وبات  
حتى جاء الرجل من الغد فقال ما برحت من ههنا قال لا قال اني نسيب قال لم آكن لا برح حتى تأتيه فلذلك كان صادق الوعد  
وقال سفيان الثوري بلغني انه قام في ذلك المكان ينظره جولا حتى جاءه وقال ابن شاذب بلغني انه اتخذ ذلك الموضع مسكنا وقد  
روى أبو داود في سننه وأبو بكر محمد بن جعفر الخراطي في كتابه مكارم الاخلاق من طريق ابراهيم بن طهمان عن عبد الله بن مسبرة  
عن عبد الكريم يعني ابن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجسأة قال يا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ان  
يبعث ففقت له على نفسه فوعده ان آتته في مكانه ذلك قال ففقت وبني الغد فانتبه في اليوم الثالث وهو في مكة ذلك فقال  
لي باقي لقد شقت على اناهه فانتد ثلاث أنظرك لفظ الخراطي وساق آثارا حسنة في ذلك ورواه ابن منده أبو عبد الله في كتاب

معرفة الصالحين له بأشهادهم عن إبراهيم بن ظهومان عن يديل بن ميسرة عن عبد الكريم وقال بعضهم انما قيل له صادق الوعد لانه قال  
لا سمع جدي ان شاء الله من الصابرين فصدق في ذلك فصدق الوعد من الصفات الحميدة كان خلقه من الصفات الذميمة قال الله  
تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كرمقنا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية  
المناقاة ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخل واذا وعى خان ولما كانت هذه صفات المنافقين كان التلبس بضدها من صفات  
المؤمنين ولهذا اثنى الله على عبده ورسوله اسمعيل بصدق الوعد وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق الوعد ايضا لا يعد  
أخدا شيئا الا وفي له به وقد اثنى على أبي العاص بن الربيع زوج ابنته بن فقال حدثني فصدقني ووعدي فوفى لي ولما توفي النبي  
صلى الله عليه وسلم قال الخليفة أبو بكر الصديق من كان له عند رسول الله (ﷺ) ٢٠٣ صلى الله عليه وسلم عددا ودين فلما تني اخبره

بجاهه جابر بن عبد الله فقال ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
قال لو قد جاء مال البحرين ائتمنت  
هكذا وهكذا وهكذا يعني مل  
كفيه فلما جاء مال البحرين أمر  
الصديق جابر اغفر في يديه من  
المال ثم أمره بعبدة فاذا هو خسمائة  
درهم فاعطاه مثلهما معها وقوله  
وكان رسولا نبيا في هذا دلالة على  
شرف اسمعيل على أخيه اسحق  
لانه انما وصف بالنبوة فقط واسمعيل  
وصف بالنبوة والرسالة وقد ثبت  
في صحيح مسلم ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى  
من ولد إبراهيم اسمعيل وذكر تمام  
الحديث فدل على صحة ما قلناه  
وقوله وكان يأمر أهله بالصلاة  
والزكاة وكان عند ربه مرضيا  
هذا ايضا من الثناء الجليل والصفة  
الجميدة واخلة السديدة حيث  
كان صابرا على طاعة ربه عز وجل  
أمر اهل اهله كما قال تعالى لرسوله

قل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لان النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم قال لانه معصوم وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة  
علمه وشدة اعاده في النظر فصب هذا المعنى قاله الحافظ في الفتح ثم لم يلا سبحة به هذه  
التسليط وانما قد وقت قبله من الرسل والانبيا بين سبحانه انه يبطل ذلك ولا يتبعه ولا  
يستمر ثمر الشيطان به فقال (فينسخ الله ما يليق الشيطان) أي يبطله ويجعله ذاهبا  
غير ثابت (ثم يحكم الله آياته) أي يشيها (والله عليم حكيم) أي كثر العلم والحكمة  
في كل أوقافه وافعاله (ليجعل ما يليق الشيطان فتنة) لتعيل أي ذلك الالقاء الذي يليق به  
الشيطان ضلالة ورحمة وبلية (للذين في قلوبهم مرض) أي شك وتناق (والقاسية  
قلوبهم) هم المشركون فان قلوبهم لا تدين الحق أبدا ولا ترجع الى الصواب بحال ثم جعل  
سجانه على هاتين الطائفتين بأنهم ظالمون فقال (وان الظالمين انى شقا بعبعد) أي  
بعدا وشد بدو وصف الشقاق بالبعد مبالغة والموصوف به حقيقة من قام به ولما بين  
سجانه ان ذلك الالقاء كان فتنة في حق أهل النفاق والشك والشركيين انه في حق  
المؤمنين العالمين بالله العارفين به بسبب حصول العلم لهم بأن القرآن حق وصدق فقال  
(ولعلم الذين آمنوا العلم) أي التوحيد والقرآن والتصديق بنسخ الله ما يشاء (انه الحق  
من ربك) أي الحق النازل من عنده وقيل الضمير في انه راجع الى تمكين الشيطان من  
الالقاء لانه مما جرت به عادته مع أنبيائه ولكنه يرد هذا قوله (فيؤمنوا به) فان المراد الايمان  
بالقرآن أي يتبوءوا على الايمان به (فخضت له قلوبهم) أي خضع وتسكن وتتقاد فان الايمان  
به واخبات القلوب له لا يمكن ان يكون التمكين من الشيطان بل القرآن (وان الله لهادى  
الذين آمنوا) في أمور دينهم (الى صراط مستقيم) أي طريق صحيح قويم لا عوج به  
وقرى له ابدال التنوين (ولا يزال الدين كقروا في مربة منه) أي في شك من القرآن وقيل  
من الدين الذي يدل عليه ذكر الصراط المستقيم وقيل من الرسول وقيل من لقاء الشيطان

وأمر أهل بالصلاة واصطبر عليها الآية وقال يا ايها الذين آمنوا افوا أنفسكم وأهلكنم نار اوقودها الناس واخجارة عليهم املا ثككة  
غلاظ شديدة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون أي مروهم بالمعروف وانهم وهم عن المنكر ولا تدعوهم هلاقتا كلهم  
النار يوم القيامة وقد جاء في الحديث عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى  
وأيقظ امرأته فان نضح في وجهها الما رحم الله امرأته قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فان أي نضحت في وجهه  
لما أخرجه أبو داود وابن ماجه وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ الرجل  
ن الليل وأيقظ امرأته فصلما ركعتين كتبا من الذكركن الله كثيرا والذاكرات رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظه (واذكر في  
كتاب اذ ربك ان كان صدق يائيا ورفعة مكانا عليا) ذكر اذ ربك عليه السلام بالثناء عليه بأنه كان صديقا نبيا وان الله

ورفعه مكانا عليا وقد تقدم في التخرج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من بقي ليلة الاسرار وحفي السماء الرابعة وقد روى ابن جرير  
 عن ابي اشرس بن عبيد الله قال قال ابن عباس ما كنت اقول الله عز وجل لا ادريس ورفعه مكانا عليا فقال كعب  
 عطية عن هلال بن يساف قال قال ابن عباس ما كنت اقول الله عز وجل لا ادريس ورفعه مكانا عليا فقال كعب  
 اما ادريس قال الله اوحى اليه اني ارفع لك كل يوم مثل عمل جميع بني آدم فاحب ان يزداد عملا فانه خليل لمن الملازمة فقال له ان  
 الله اوحى الي كذا وكذا فكم لك الموت فليؤخرني حتى ازداد عملا فله بين جناحيه حتى صعد به الى السماء فبدا كان في السماء  
 الرابعة ثلثاهم ملك الموت ومهدرا فكم لك الموت في الذي كلفه ادريس فقال واين ادريس فقال هو ذا على ظهري قال ملك الموت  
 فالجيب بميت وقيل في اقبض روح ادريس (٢٠٤) في السماء الرابعة فجعلت اقول كيف اقبض روحه في السماء الرابعة وهو

في الارض فقبض روحه مثله  
 فذلك قول الله ورفعه مكانا عليا  
 هـ ذامن اخبار كعب الاحبار  
 الاسرائيليات وفي بعضه نكارة  
 والله اعلم وقد رواد ابن ابي حاتم من  
 وجه آخر عن ابن عباس انه سأل  
 كعبا فذكر نحوه ما تقدم غير انه قال  
 لذلك الملك هل لك ان اراه يسي  
 ملك الموت كم يتي من ارجلي لكي  
 ازداد من العمل وذ كراقيه وفيه  
 انه لمسا له عباقي من ارجله قال  
 لا ادرى حتى انظر فنظر ثم قال  
 انك نسائي عن رجل ما يتي من  
 عميره الا طرفه عيني فنظر الملك  
 تحت جناحه فاذا هو قد قبض  
 عليه السلام وهو لا يشعر به ثم  
 رواد من وجه آخر عن ابن عباس ان  
 ادريس كان خبايا فكان لا يفرز  
 ابره الا قال سبحانه الله فكان يسمى  
 حين يسمى وليس في الارض احد  
 افضل علامته وذ كراقيه كالدني  
 قبله او نحوه وقال ابن ابي شيخ عن  
 مجاهد في قوله ورفعه مكانا عليا

فيقولون ما باله ذكر الاصنام بخير ثم رجع عن ذلك وقرى مرة بضم الميم وهما لغة ان  
 مشهورتان وظاهر كلام ابي البقاء انها مقاربان قال السجيني ولا يحفظ الهم هنا (حتى  
 تأتهم الساعة) أي القيامة أو الموت (بغصة) أي خافة (أو يأتهم عذاب يوم عقيم)  
 وهو يوم القامة لانه لا يوم بعده فكان هذا الاعتبار عقبا وهو في اللغة من لا يكون له ولد  
 ولما كانت الايام تتوالى جعل ذلك كهيئة الولادة ولما يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف  
 بالعقم وقيل يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر قاله ابن عباس وعن ابي بن كعب نحوه وعن  
 سعيد بن جبير وعكرمة مثله وعن مجاهد قال يوم القيامة لانه لا ولد بعده وعنه الضحاك وسعيد  
 مثله ايضا وقيل ان اليوم وصف بالعقم لانه لا راحة فيه ولا راحة فكما عقيم من الخير ومنه  
 قوله تعالى فارسنا عليهم الريح العقيم أي التي لا خير فيها ولا تأتي بغير وفيه استعارة  
 بالكناية بان شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام والزمان الذي لا خير فيه بالنساء العقيم تشبيها  
 مضرا في النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها تأتي بخير لبعض فكل يوم يلد مثله  
 (الملك يومئذ) أي السلطان الظاهر والاستيلاء التام يوم القيامة والتسكين عوض عن  
 الجحمة أي يوم يؤمنون أو يوم تزول حريتهم (الله) سبحانه وحده لا شريك له فيه ولا  
 مدافع له عنه (يحكم) أي يفضل (بينهم) مستأنفة أو هي حاله ثم فسر هذا الحكم  
 بقوله (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات) كائنا (في جنات النعيم) مسقرون في  
 أرضها منغمسون في نعيمها فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) أي جمعوا بين  
 الكفر بالله والتكذيب بآياته (فأولئك لهم عذاب) مصنف بأنه (مبين) للمعذنين بالغ  
 منهم المبلغ العظيم بسبب كفرهم (والذين هاجروا في سبيل الله) أفرد سبحانه المهاجرين  
 بالذ كر تخصص يصلهم بزيادة الشرف وتخييل السأتهم قال بعض المفسرين هم الذين  
 هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم الذين هاجروا من الاوطان في ميرة أو عسكر  
 ولا يعد جمل ذلك على الامر من والكلى في سبيل الله وطاعته (ثم قالوا) وقرى مستندا

قال ادريس رفع ولم يترك فر عيسى وقال سفيان عن منصور عن مجاهد ورفعه مكانا عليا قال السماء  
 الرابعة وقال العوفي عن ابن عباس ورفعه مكانا عليا قال رفع الى السماء السادسة فأتهم واهكذا قال الضحاك بن مزاحم وقال  
 الحسن وغيره في قوله ورفعه مكانا عليا قال الجنة (أولئك الذين أتم الله عليهم من النعيم من ذرية آدم ومن جملنا مع نوح ومن ذرية  
 ابراهيم واسرائيل ومن همدنا واجتينا اذا أتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) يقول تعالى هؤلاء الذين وليس المراد  
 المذكورين في عند السور فقط بل جنس الانبياء عليهم السلام استطراد في ذكر الانحاض الى الجنس الذي أتم الله عليهم من  
 النعيم من ذرية آدم الآية قال السدي وابن جرير رحمه الله فالذي عني به من ذرية آدم ادريس والذي عني به من جملنا مع نوح  
 ابراهيم والذي عني به من ذرية ابراهيم اسحق ويعقوب واسماعيل والذي عني به من ذرية اسرائيل موسى وهرون وذر يابوعبي

وعيسى بن مريم قال ابن جرير والذالك فرق أنسابهم وان كان يجمع جميعهم آدم لان فيه من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة  
وهو ادريس فانه خندق (قلت) هذا هو الاطران ادريس في عود نسب نوح عليه السلام وقذيل الله من أنبياء بني اسرائيل  
الخذلان خذبت الاسراء حيث قال في سلافة على النبي صلى الله عليه وسلم من خيالاتي الصالح والاخ الصالح ولم يقل والولد الصالح  
كما قال آدم وابراهيم عليهما السلام وروى ابن أبي حاتم حديثا يونس أنباء ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب بن عبد الله  
ابن عمرو بن ادريس أقدم من نوح فعن الله الى قومه فامرهم ان يقولوا لا اله الا الله ويعملوا ما شاءوا فافادهم الله عن عروجل  
وعما يؤيد ان المراد بهذه الآية جنس الانبياء انما كقوله تعالى في سورة الانعام وتلك جنتنا آتيناهم ابراهيم على قومه نرفع درجات  
من نشاء ان ربك حكيم عليم وهو هبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا (٢٠٥) من قبل ومن ذريته داود وسليمان  
وأيوب ويوسف وموسى وهرون  
وكذلك فخرى الحسين  
وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل  
من الصالحين واسمعيل واليسع  
ويونس ولوطا وكلا فضلتنا علي  
العالمين ومن آباءهم وذرياتهم  
واخوانهم واجتنبناهم وهذا ما  
الى صراط مستقيم الى قوله  
أولئك الذين هدى الله فبهم  
اقتدوه وقال سبحانه وتعالى منهم  
من قصصنا عليهم ومنهم من لم  
نقصص عليك وفي صحيح البخاري  
عن مجاهد انه سأل ابن عباس  
أفي صن سمعة فقال نعم ثم تلا  
هذه الآية أولئك الذين هدى  
الله فبهم اقتدوه فتبينكم  
أمران يقتدى بهم قال وهو منهم  
يعني داود وقال الله تعالى في هذه  
الآية الكريمة اذا تلى عليهم  
آيات الرحمن خروا وسجدوا ويكأى  
اذا سمعوا كلام الله المتضمن بحجبه

على التكثير (أو ماوا) في حال المهاجرة (ليرزقهم الله) جواب قسم محذوف (رزقا) أي  
ممنزولا (حسنا) أو مصدر مؤن كدوسه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدأ  
ومن جمعه قوله من جوح والرزق الحسن هو نعيم الجنة الذي لا يقطع وقيل هو الغنمة  
لانه حلال وقيل هو العلم والفهم كقول شعيب ورزقي منه رزقا حسنا والتسوية في الوعد  
بالرزق لا يدل على تفضل في قدر المعطى والتسوية فان يكن تفضل فن دليل آخر والمقرر  
في كتب الفروع ان المقتول أفضل لانه شهيد وقد أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن  
سليمان الفارسي انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من مات من ابط  
أجرى الله عليه مثل ذلك الاجر وأجرى عليه الرزق وأمن من القناتين اقرؤا ان شئتم  
والذين هاجروا الى قوله حلیم (قلت) يروى بهذا قوله سبحانه ومن يخرج من بيته مهاجرا  
الى الله وزوجه ثم يدره الموت فقد وقع أجره على الله (وان الله له خير الرازقين) أي  
أفضلهم فانه سبحانه يرزق بغير حساب بعض الاحسان وكل رزق يجري على يد العباد  
بعضهم لبعض فهو منه سبحانه لا رازق سواه ولا معطى غيره والجملة تذييل مقرر لما قبلها  
ولما ذكر الرزق أعقبه بذكر المسكن بقوله (ليدخلنهم مداخل رضوة) مستأنفة وأبدل  
من جملة ليرزقهم الله قري بمدخل بفتح الميم وبضمها وهو اسم مكان أريد به الجنة أو مصدر  
مبني مؤن كدلاله المذكور وقدم على الكلام على مثل هذا في سورة سبحانه وفي هذا من  
الامتنان عليهم والتبشير لهم ما لا يقدر قدره فان المدخل الذي يرضونه هو الاوفق  
لنفوسهم والاقر بالى مطلبهم على انهم يرون في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا  
خطر على قلب بشر وذلك هو الذي يرضونه وفوق الرضا (وان الله لعليم) بدرجات العالمين  
ومراتب استحقاقهم وقيل بأحوال من قضى نحبه مجاهدا وآمال من مات وهو ينتظر  
معاهدا (حليم) عن تزييت المفطين منهم بامهال من قائلهم معاندا ليعاجلهم  
بالعقوبة (ذلك) أي ما تقدم أو الامر ذلك وما بعده مستأنف وقال الزجاج أي الامر

ولذلك وراية سجود الرهبان خضوعا واستكانة جدوا شكر اعلى ما هم فيه من النعم العظيمة والبيك جمع بالك فلهاذا أجمع العلماء  
على شريعة النجود ههنا اقتداء بهم واتباع الموالاهم قال شفيان الثوري عن الاعمش عن ابراهيم عن أبي معمر قال قرأ عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه سورة من فوجدوا قال هذا النجود فاني البيك يريد البكار واما ابن أبي حاتم وابن جرير وسقط من روايته  
ذكر أبي معمر فبارأيت فآله أعلم (خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الامن تاب وآمن  
وعمل صالحا فلان ذلك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) لما ذكرنا خلف من بعدهم خلف أي قرون أخرضاعوا الصلاة وإذا  
سجدوا لله وأوامره المؤدبين فارتضى الله التاركين لزواجه ذكرنا خلف من بعدهم خلف أي قرون أخرضاعوا الصلاة وإذا  
أضاعوا فاهم لها سواها من الواجبات أضيع لانها عماد الدين وقوامه وخير اعمال العباد وأقبلوا على شهوات الدنيا وما لها  
ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بما أهملوا مسيلقون غيا أي خسارا يوم القيامة وقد اختلفوا في المراتب بأضاعة الصلاة ههنا فقال

فأولون المراد بأصاعتهم تركها بالكتابة قاله محمد بن كعب القرظي وابن زيد بن أسلم والسدي واختاره ابن جرير وله سد اذهب من السلف والخلف والأئمة كاهوا المشهور عن الامام أحمد وقول عن الشافعي ظلي تكفيره بترك الصلاة للحدث بين العبد وبين الشر ترك الصلاة والحدث الآخر العهد الذي سبوا بينهم الصلاة فن تركها فقد كفر وليس هذا محل بسط هذه المسئلة وقال الاوزاعي عن موسى بن عثمان عن القاسم بن مخيمرة قوله خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة قال انما أضاعوا المواقيت ولو كان تركا كان كفرا وقال وكيع عن السعدي عن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن سعيد عن ابن مسعود انه قيل له ان الله كثر ذكر الصلاة في القرآن الذين هم عن صلاتهم ساهون وعلى صلاتهم دائمون وعلى صلاتهم يتحافظون فقال ابن مسعود على مواقيتهم قالوا ما كنا نرى ذلك الا على الترك قال ذلك (٢٠٦) الكفرو قال مسروق لا يحافظ أحد على الصلوات الخمس فيكسب من الغافلين

وفي افراطهن الهلكة وافرطهن أضاعتن عن وقتن وقال الاوزاعي عن ابراهيم بن يزيد ان عمر بن عبد العزيز قرأ خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياثا قال لم تكن أضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت وقال ابن أبي نجيج عن مجاهد خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال عند قيام الساعة وذهب صالحى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينزوا بعضهم على بعض في الآخرة كذا روى ابن جرير عن مجاهد مثله وروى جابر الجعفي عن مجاهد وعكرمة وعطاء ابن أبي رباح انهم من هذه الأمة يعنون في آخر الزمان وقال ابن جرير حدثني الحرث حدثنا الحسن الاشيب حدثنا شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال هم في هذه

ما قصنا عليكم من انجاز الوعد للمهاجر بن خاصة اذا قتلوا أو ما وافقوه على هذا خبر مبتدأ محذوف (ومن عاقب بمثل ما عوقبه) أى من جازى الظالم بمثل ما ظلمه والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجي الشيء بعد غيره وحدثني السبي الا شديدا عقيباً باسم اجزاء مشاكلة كقولهم وجر اسمية سبته مثلها وقوله فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم أو من قبيل تسمية السب باسم المسب والعفو بفتح الاصل انما يكون بعد فعل تكون جرأ عنه والمراد بالمثلية انه اقتصر على المقدار الذي ظلم به ولم يرد عليه عن ابن جرير قال تعاون المشركون على النبي صلى الله عليه وآله وسبوا وأجحدوا فأخرجوه فوعده الله ان ينصره وهو في القصص أيضاً (ثم ينفى عليه) أى ان الظالم لم في الابتداء عاوده المظلمة بعد تلك المظلمة الاولى وقيل المراد بهذا النفي هو ما وقع من المشركين من ازعاج المسلمين من أوطانهم بعد ان كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وقيل المعنى ثم كان المجازي مبغياً عليه أى مظلوماً ومعنى ثم تفاوتت الرتبة لان الابتداء بالقتال معه فوعظم كما قيل في امثال العرب البادئ أظلم وقيل ان هذه الآية مدنية وهي في القصص والحجرات (لينصره الله) الامم جواب قسم محذوف أى والله لينصرن الله المبعي عليه على الساتى (ان الله لعفو غفور) أى لكثير العفو والغفران للمؤمنين فمما وقع منهم من الذنوب أو القتال في الشهر الحرام وقيل العفو والغفران لما وقع من المؤمنين من ترجيح الاستقام على العفو (ذلك بأن الله يوليح الليل في النهار ويوليح النهار في الليل) اشارة الى ما تقدم من نصر الله سبحانه للمبغى عليه والباء للسببية أى ذلك النصر بسبب انه سبحانه قادر ومن كمال قدرته ايلاح الليل في النهار والنهار في الليل قاله الرازي وقال البضاوى قادر على قلب الامور بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندتين وعن الزيادة تبالاج لان زيادة احد هما تستلزم نقصان الآخر وقيل يجعل ظلمة الليل مكان ضياء النهار وذلك بغيوبة الشمس ويجعل ضياء النهار مكان ظلمة الليل بظول الشمس

الامة تيرا كيون ترا كب الانعام والحرفى الطرق لا يخافون الله في السماء ولا يستحيون من الناس فالمراد في الارض وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا حمزة بن شبيب عن أبي عمر واخولاني ان الوليد بن قيس حدثه انه سمع ابا سعيد الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلف بعد ستين سنة أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياثا يكون خلف يقرؤون القرآن لا يعيدون تراقيمهم ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر وقال بشير بن الوليد ما رآه لاء الثلاثة قال المؤمن مؤمن به والمنافق كاذبه والفاجر يبا كل به وهكذا وما احدث عن أبي عبد الرحمن المقرئ وقال ابن أبي حاتم أيضاً حدثني أبي حدثنا ابراهيم بن موسى أنبأنا عيسى بن يونس حدثنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن وهب عن مالك عن أبي الرجال ان عائشة كانت ترسل بالنبي صدقة لاهل الضفة وتقول لا تعطوا





فإن الله يقبل توبته ويحسن عاقبته ويجعل لمن ورثة الجنة النعيم ولهذا قال فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا وذلك لأن التوبة تجب ما قبلها وفي الحديث الآخر التائب من الذنب بكن لا ذنب له ولهذا لا ينقص هؤلاء التائبون من أعمالهم التي عملوها شيئا ولا قوبلوا بما عملوه قبلها فينقص لهم عما عملوه بعد إلا أن ذلك ذهب هدرا وزك نسا وذهب مجازا من كرم الكرم وحلم الحليم وهذا الاستثناء هنا كقوله في سورة الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتولوا النفس التي حرم الله الإباحة إلى قوله وكان الله غفورا رحيما (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب أنه كان وعدكم مائتا لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان قريبا) يقول تعالى الجنات التي يدخلها التائبون من ذنوبهم هي جنات عدن أي إقامة الأئمة وعبدالرحمن عباد يظهر الغيب أي هي (٢٠٨) من الغيب الذي يؤمنون به وما رآه وذلك لشدة إيمانهم وقوة إيمانهم

وقوله أنه كان وعد مائتا كبد لحصول ذلك وثبوته واستقراره فإن الله لا يخلف الوعد ولا يبدله كقوله وكان وعد مفعولا أي كنا لا نحالجه وقوله هنا مائتا أي العباد صابرون اليه وسابغونه ومنهم من قال مائتا بمعنى آمنا لأن كل ما نأله فقد أنبئه كما تقول العرب أتت على ثمانين سنة وأثبت على خمسين سنة كلاهما بمعنى واحد وقوله لا يسمعون فيها لغوا أي هذه الجنات ليس فيها كلام ساقط نافعا لمعنى أنه كما قد يوحد في الدنيا وقوله لا يسمعون فيها لغوا منقطع كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قسلا مسلا مسلا وقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا أي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات لأن هناك ليلا ونهارا ولكنهم في أوقات تتعاقب يعرفون ضحاياها ضواها أو أوار كما قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق

حدثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تبلغ الجنة صورهم على صورة جادا القمر ليلة البدر لا يصقون فيها ولا يتخبطون فيها ولا يتغوطون أي تيممهم ومسأططهم الذهب والفضة ومجازهم الأتور وشعهم المسك ولبك واحد منهم زوجتان يرى من ساقاهما من وراء العنق من الحسن لا اختلاف في دينهم ولا تباعض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا أخرجه في الصحيحين من حديث معمر بن وهب وقال الامام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أي عن ابن إسحاق حدثنا الحرث بن فضال الأنصاري عن محمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر يباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال الضعفاء عن ابن عباس ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال بقادير الإبل والنهار وقال ابن جرير حدثنا علي بن سهل حدثنا الوليد بن مسلم قال سألت زهير بن محمد

عن قول الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس في الجنة قليل هم في زباد اولهم مقدار الليل والنهار يعرفون مقدار الليل  
بارخاء الحب واغلاق الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحب وبفتح الابواب وهذا الاسناد عن الوليد بن مسلم عن خليفه عن  
الحسن البصري وذكر ابواب الجنة فقال ابواب برى ظاهرها من باطنها فكلهم وتكلم في فهمهم انتهى اغلق فتقفل وقال قتادة  
في قوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فيها ساعتان بكرة وعشى ليس ثم ليل ولا نهار وانما هو ضرورة ونور وقال مجاهد ليس بكرة  
ولا عشى ولكن يؤتون به على ما كانوا يشهون في الدنيا او قال الحسن ودية واحدة وغيرهما كانت العرب الانعم فيهم من يتعدى ويتعشى  
فذل القرآن على ما في انفسهم من النعم فقال تد الى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال ابن مهدي عن جابر بن زيد عن همام عن  
الحسن ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال البكور يرد على العشى والعشى يرد (٢٠٩) على البكور ليس فيها ليل وقال ابن ابي حاتم  
حدثنا علي بن الحسين حدثنا

سليمان بن منصور بن عمار حدثني  
ابي حدثني محمد بن زياد قاضي اهل  
سماط عن عبد الله بن حدير عن  
ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي  
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ما من غداة من غدوات الجنة  
وكل الجنة غدوات الا انه ينزل الى  
ولي الله فيها زوجة من الخور العين  
ادناهن التي خلقت من الزعفران  
قال ابو محمد هذا حديث غريب منكرو  
وقوله تلك الجنة التي نورث من  
عبادنا من كان تقيا أي هذه الجنة  
التي وصفنا بهذه الصفات العظيمة  
هي التي نورثها عبادنا المتقين وهم  
المطيعون لله عز وجل في السراء  
والضراء والكاظمون الغيظ  
والعافون عن الناس وكما قال تعالى في  
أول سورة المؤمنين قد افلح المؤمنون  
الذين هم في صلاتهم خاشعون الى  
أن قال أولئك هم الوارثون الذين  
يرثون الفردوس هم فيها خالدون

جابر ابل لم تكنوا شيئا (ثم عيسى) عند انقضاء اعماركم (ثم عيسى) عند البعث  
للعساب والعقاب (ان الانسان لكفور) أي لكثير الجود انعم الله عليه مع كونه  
ظاهرة غير مستترة ولا ينافي هذا خروج بعض الافراد عن هذا الجدل ان المراد وصف جميع  
الجنس بوصف من يوجد فيه ذلك من افراده بالغة وعن الحسن في قوله كفور قال يعد  
المصداق ونسبى التهم ثم عدا سبحانه الى بيان أمر التكليف مع الزجر لمعاصري رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم من أهل الاديان عن منازعته فقال (لكل أمة جعلنا منسكا)  
أي لكل قرن من القرون الماضية والباقيت وضعنا شريعة خاصة بحيث لا تتخطى أمة منهم  
شريعة المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلال ولا اشتراكا وقيل عيدا وقيل موضع  
قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة (هم ناسكوه) الضمير لكل أمة أي تلك الامم تهوى  
العاملة به لا غير هاف كانت التوراة منسك الامم التي كانت من مبعث موسى المبعث  
عيسى والانجيل منسك الامم التي كانت من مبعث عيسى الى مبعث محمد صلى الله عليه  
وآله وسلم والقرآن منسك المسلمين الى يوم القيامة والمنسك مصدر لا اسم مكان كما يدل عليه  
هم ناسكوه ولم يقل ناسكون فيه وقيل هو الذناخ ولا وجه للتخصيص ولا اعتبار بخصوص  
السبب (فلا تزارعوا في الامر) القائل ترتيب النبي على ما قبله والضمير راجع الى  
الامم الباقية آثارهم يعني قد عيننا لكل أمة شريعة ومن جملة الامم هذه الامم المتحدة وذلك  
موجب لعدم منازعة من بقي منهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومستلزم لطاعتهم اياه  
في امر الدين والنهي ام على حقيقة نفسه أو كناية عن نهيهم صلى الله عليه وآله وسلم عن  
الامتثال الى نزاعهم له قال الزجاج انه نهي له صلى الله عليه وآله وسلم عن منازعته  
أي لا تزارعهم انت كما تقول لا يخاصمك فلان أي لا تخاضه وكما تقول لا يخاصمك فلان  
أي لا تضاربه وذلك ان المفاعلة تقتضي العكس ضمنا ولا يجوز لا يضر منك فلان وأنت  
زيد لا تضربه وحكي عن الزجاج انه قال في معنى الآية فلا يزارعك أي فلا يجادلنك قال

(٢٧ - فتح البيان سادس) (وما تنزل الانام ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيما رب السموات  
والارض وما بينهما قاعبده واصطبر لعباده هل تعلم له سميا) قال الامام أحمد حدثنا يعلى ووكيع قال احمد ثنا عمر بن زر عن ابيه عن  
سعد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرائيل ما عنك ان تزورنا أكثر مما تزورنا قال فزالت وما تنزل  
الانام ربك الى آخر الآية انقر دباخ اجه البخاري فرواه عنه تفسير هذه الآية عن أبي نعيم عن عمر بن ذر به ورواه ابن ابي حاتم وابن  
جرير عن حديث عمر بن ذر به وعندهما زيادة في آخر الحديث فكان ذلك الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال العوفي عن ابن عباس  
احتبس جبرائيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ورحل فأتاه جبرائيل فقال يا محمد  
وما تنزل الانام ربك الآية وقال مجاهد لبث جبرائيل عن محمد صلى الله عليه وسلم انقضى عشر قليلة ويقولون أقل فلما جاءه قال

باجبر يل لقد رثت على حق ظن المشركون كل ظن فتنزل وماتزل الابرار بك الآية قال وهذه الآية كالتى فى الضحى وكذلك قال الضحاك بن مزاحم وقناة والسدى وغير واحد انزلت فى احتباس جبريل وقال الحكم بن أبان عن عكرمة قال ابطأ جبرائيل النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً ثم نزل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما نزلت حتى اشتقت اليك فقال له جبريل بل انا كنت اليك أشوق ولكنى مأمور فأوصى الله الى جبرائيل ان قل له وماتنزل الابرار بك الآية رواه ابن أب حاتم رحمه الله وهو غريب وقال ابن أبي حاتم حدثنا جدين سنان حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مجاهد قال أبطأت الرسل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أجاز جبريل فقال له ما حديثك يا جبريل فقال له جبريل وكيف تأيكم وأتمم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون شواربكم ولا تفسحون (٢١٠) ثم قرأ وماتنزل الابرار بك الى آخر الآية وقد قال الطبرانى

ودل على هذا وان جادلوك وقرى فلا يزعك في الامر اى لا يستخفك ولا يغلبك على دينك وقرى الجهور فلا يزعك من المنازعة كما تقدم وقال ابن عباس هم ناسكوه اى ذابحوه فلا يزعك في الامر اى في الذبح وعن عكرمة ومجاهد ضوه وعن مجاهد قال قول اهل الشرك اماما ذبح الله يمينه فلا تأكلوه واماماً يحجم بايدكم فهو حلال (وادع) هؤلاء المنازعين وادع الناس على العموم (الى) دين (ربك) وتوحيدده والايان به (انك اهل هدى) اى طريق (مستقيم) لا اعوجاج فيه (وان جادلوك) اى وان ابوا الاجدال بعد البيان لهم وظهور الحق عليهم (فقل الله اعلم بما تعملون) فكل امرهم الى الله وقل لهم هذا القول المشغل على الوعيد (الله يحكم بينكم) اى بين المسلمين والكافرين (يوم القيامة فيما كنتم فيه مختلفون) من امر الدين فيتين حينئذ الحق من الباطل وفى هذه الآية تعلم لهذه الادة بنا ينبنى لهم ان يجيبوا به من اراد الجدال بالباطل وقيل انها منسوخة بآية السيف وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الكتب عن قتالهم وهو غير متعين بل يصح ان يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الامر الى الله فيكون هذا الوعيد اعم لهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد منسوخة وعبارة القتال لهدم المأفاهة (الزعم) مستأنفة مقررة اضعون ما قبلها والاستفهام للتمريز اى قد علمت بما جحدت ويتفتت (ان الله يعلم ما فى السماء والارض) ومن جملة ذلك ما انتم عليه من الاختلاف (ان ذلك) الذى فى السماء والارض من معلوماته (فى كتاب) اى مكتوب عنده فى ام الكتاب اخرج ابن ابي حاتم وابن جرير عنه عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ مسيرة مائة عام وقال القلم قبل ان يخلق الخلق وهو على عرشه كتب فارماً كتب فال علمى فى خلقى الى يوم تقوم الساعة فخرى القلم بما هو كائن فى علم الله الى يوم القيامة فذلك قوله سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ألم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض يعنى ما فى السموات السبع والارضين السبع ان ذلك

حدثنا أبو عامر الحمصي حدثنا محمد  
ابن ابراهيم الصوري حدثنا سليمان  
ابن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا  
اسماعيل بن عمار أخبرني ثعالب بن  
مسلم عن أبي كعب مولى ابن عباس  
عن ابن عباس عن النبي صلى الله  
عليه وسلم ان جبرائيل أتبطاً عليه  
فذكر له ذلك فقال وكف وأنتم  
لا تستخون ولا تقولون أنظفركم  
ولا تقصون شواربكم ولا تتقون  
براجكم وهكذا رواه الامام أحمد  
عن أبي اليمان عن اسماعيل بن  
عباس عن ابن عباس بنحوه وقال  
الامام أحمد حدثنا ابن عباس  
بغير بن سليمان حدثنا المغيرة  
ابن حبيب عن مالك بن دينار حدثني  
شيخ من أهل المدينة عن أم سلمة  
قالت قال لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم أوصني لنا المجلس فانه  
ينزل ملك الى الارض لم ينزل اليها قط  
وقوله ما بين أيدينا وما خلفنا قيل  
المراد بما بين أيدينا من الدنيا وما

خلفنا أمر الآخر وما بين ذلك ما بين الثغنين هذا قول أبي العالمة وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة في رواية عنهما العلم والهدى والرياسة بن أنس وقيل ما بين أيدينا ما يستقبل من أمر الآخرة وما خلفنا أي ماضى من الدنيا وما بين ذلك أي ما بين الدنيا والآخرة ترى نحوه عن ابن عباس وسعيد بن جبير والفضال وقتادة وابن جرير والنوري واختار ابن جرير أيضا والله أعلم وقوله وما كان ربك نسيا قال مجاهد والسدى معناه منسىك ربك وقد تقدم عنه أنه هذه الآية كقوله والضحى والليل إذا سمى ما ودعك ربك وما قلى وقال ابن أبي حاتم حدثنا بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي حدثنا محمد بن عثمان يعني أبا الجاهر حدثنا اسمعيل بن عياش حدثنا عاصم بن رجا بن خيرة عن أبيه عن أبي الدرداء رفعه قال ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله عاقبته فإب الله يكن لمنسى شأتم تلا هذه الآية وما كان ربك نسيا وقوله رب السموات

والارض وما بينهما أى خالق ذلك ولم يدبره والحاكم فيه والمتصرف الذى لا معقب لحكمه فاعبدوه واصطبروا لعبادته هل تعلم له سفيا  
قال عنى بن ابي طلحة عن ابن عباس هل تعلم للرب مثلاً أو شيئاً **و** كذلك قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وابن جريح  
وغيرهم وقال عكرمة عن ابن عباس ايسر أحديس يسمى الرحمن غيره تبارك وتعالى وتقدس اسمه **(و** يقول الانسان أنذا ماتت اسوف  
اخرج حيا ولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك نخشرونهم والشیاطین ثم نخشرونهم حول جهنم جنباً  
ثم لننزعن من كل شيعة إليهم أشد على الرحمن عتياً ثم لنخن أعلم بالذين هم أولى بها صلباً) يخبر تعالى عن الانسان انه يستعجب ويستعده  
اعادته بعد موته كما قال تعالى وان تعجب فجب قولهم أنذا كنا اتاننا فى خلق جديد وقال اولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فإذا  
هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسئ خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم **(٢١١)** قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو

بكل خلق علم وقال ههنا ويقول  
الانسان أنذا ماتت اسوف اخرج  
حيا ولا يذكر الانسان أنا خلقناه  
من قبل ولم يك شيئا يستدل تعالى  
بالبداءة على الاعادة يعنى انه تعالى  
قد خلق الانسان ولم يك شيئا أفلا  
يعبدوه وقد صار شيئا كما قال تعالى  
وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو  
أهون عليه وفى الصحيح بقول الله  
تعالى كذبنى ابن آدم ولم يكن له أن  
يكذبى وذالى ابن آدم ولم يكن له  
أن يؤذنى أمانتك ذبيه اياى فقلوه  
لن يعبدنى كبائى وليس أول  
الخلق باهون على من آخره وأما  
اذا ما اياى فقلوه ان لى ولدا وأنا  
الاحد المصدق الذى لم يلد ولم يولد ولم  
يكن له كفوا أحد فقلوه فوربك  
لنخشرونهم والشیاطین أقسم الرب  
تبارك وتعالى بنفسه المكرمة انه  
لا يذنب يخشرونهم جميعا وشیاطینهم  
الذين كانوا يعبدون من دون الله ثم  
لنخشرونهم حول جهنم جنباً قال

العلم فى كتاب بعضى فى اللوح المحفوظ مكتوب قبل ان يخلق السموات والارضين **(ان ذلك**  
يعنى ان الحكم من الله سبحانه بين عباده فيما يختصون فيه **(على الله يسير)** أى هين  
أو ان احاطة علمه بعمى اسماء الارض جله وتفصيله لا يسير عليه وان تعد ذرعى الخلق  
**(ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا)** هذا حكاية بعض فضايحهم أى أنهم  
يبدون ان مالم يتسكروا فى عبادتها بحجة تيرة من الله سبحانه فهو نفي للدليل السمعى **(وما**  
ليس لهم به علم) من دليل عقلى يدل على جواز ذلك بوجه من الوجوه **(وما للظالمين)**  
**(بالاشراك)** **(من نصير)** ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله وقد تقدم الكلام على هذه  
الآية فى آل عمران **(واذاتنى على عيسى آياتنا)** من القرآن **(ينيات)** أى حال كونها  
واضحات ظاهرة الدلالة **(تعرف وجوه الذين كفروا المنكر)** أى الامر الذى  
يشكر وهو غضبهم وعبوسهم عندهم معاها والمراد بالمنكر الانكار أى تعرف وجوههم  
انكارها والمنكر مصدر وقيل هو التخيير والترفع وهذا من ايقاع الظاهر موقع المضمر  
للمادة عليهم وصف الكفر **(يكادون يسطون)** السطو الوثب والبش والسطوة  
سدة البطش يقال سطاهه بسطوا اذا بطش به بضرب أو شتم أو أخذ باليد وأصل السطو  
التقهر وقال ابن عباس أى يسطشون **(بالذين يتلون عليهم آياتنا)** هم النبى صلى الله  
عليه وآله وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم والجملة مستأنفة كأنه قيل ما ذلك المنكر  
الذى يعرف وجوههم فقول يكادون يسطون وهكذا ترى أهل البدع المضلة اذا جمع  
الواحد منهم ما يتلوه العالم عليهم من آيات الكتاب العزيز أو من السنة الصحيحة مخالفا لما  
اعتقده من الباطل والضلالة رأيت وجهه من المنكر ما لو عكن من ان يسطو بذلك  
العالم لفعول به ما لا يقع له بالمشركون وقد رأينا وسعنا من ذلك من أهل البدع ما لا يحيط به  
الوصف والله ناصر الحق وظهير الدين ومدحض الباطل ودامغ البدع وحافظ المتكلمين  
بما أخذ عليهم المبين للناس ما نزل اليهم وهو حسبتنا وقع الوكيل ثم أمر رسوله ان يرد عليهم

العرفى عن ابن عباس يعنى قعودا كقوله وترى كل أمة جاثية وقال السدي فى قوله جنباً يعنى قياما وروى عن مرة عن ابن مسعود  
مثله وقوله ثم لننزعن من كل شيعة يعنى من كل أمة قاله مجاهد أيهم أشد على الرحمن عتياً قال الثوري عن علي بن الاقر عن أبي  
الاحوص عن ابن مسعود قال يجلس الاول على الآخر حتى اذا تكلمت العدة أناهم جميعا ثم بدأ بالأكبر فالأصغر ما هو وقوله  
ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً قال ثم لننزعن من أهل  
كل دين فادتهم ورؤسأهم فى الشر وكذا قال ابن جرير وغير واحد من السلف وهذا كقوله تعالى حتى اذا داركوا فاجها بجأ قالت  
اخرهم لا ولاهم بنا هؤلاء أضلونا فافاتهم عذابا مضاعفا النار الى قوله بما كنتم تكسبون وقوله ثم لنخن أعلم بالذين هم أولى بها صلبا  
ثم نهم العطف الخبر على الخبر والمراد انه تعالى أعلم عن يستحق من العباد ان يصلى بنار جهنم ويخلفها ويمن يستحق تضعيف العذاب

كما قال في الآية المتقدمة قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون (وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحима) قال الامام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا عبد الله بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني عن أبي حمزة قال اخلفنا في الزور ودقنا ليردونها جميعا ومؤمن وقال بعضهم يدخلونها جميعا ثم نجي الله الذين اتقوا فقلت جابر بن عبد الله نقلت له اننا اخلفنا في الزور ودقنا ليردونها جميعا وقال سليمان مرتد دخلونم جميعا وأخوى باضيعه الى اذنيه وقال حسان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبي رولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان لنا من خبيها من ردهم ثم نجي الله الذين اتقوا ويزدنا الظالمين فيها جحما غريب ولم يخرجوه وقال الحسن بن عوف قد ثنا مروان بن معاوية عن بكر بن أبي مروان عن خالد بن معدان (٢١٢) قال قال اهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة الى بعد نازلت الزور ودقنا

فقال (قل انا نبئكم) أي أخبركم (بشئ من ذلكم) الذي فيكم من الغيظ على من يتلو عليكم آيات الله وقاربتكم للتوب وهو النار التي (وعدها الله الذين كفروا) وقيل المعنى افخبركم بشئ مما يلحق نالي القرآن منكم من الاذى والتوعد عليهم والتوب عليهم وقرئ النار بالحر كالت الثلاث (ويش المصير) أي الموضع الذي يصيرون اليه وهو النار (أيها الناس ضرب مثل) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله وانما قال ضرب مثل لان حجج الله عليهم بضرب الامثال لهم أقرب الى افهامهم قال ابن عباس نزلت في صنم قال الاخفش ليس ثم مثل وانما المعنى ضربوا الى مثلا قال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبدون من دون مثلا قال وهذا من أحسن ما قيل فيه أي بين الله لكم شيا ولعبدوكم وقال القتيبي معنى ضرب مثل أي عبدت آلهة لم تستطع ان تخلق ذبا وأصل المثل جملة من الكلام متلفا بالرضاء والقبول مسير في الناس مستغربة عندهم وجعلوا لضرهم امثالا لوردنا ثم قديس تعبونها القصة أو اخاله أو الصفة المستقر بتركه امثاله لها في الغربة كهمزة القصة المذكورة في هذه الآية (فاستعواها) أي لضرب هذا المثل وتدبره وحق تدبره فان الاستماع بلا تدبر وتعلل لا ينفع والمعنى ان الكفار جعلوا لله مثلا لعبادتهم غير فكأنه قال جعلوا في شياهم في عبادتي فاستعوا خبر هذا الشبه ثم بين حالها وصفتها فقال (ان الذين تدعون من دون الله) المراد بهم الاصنام التي كانت حول الكعبة وغيرها وقيل المراد بهم السادة الذين صرفوهم عن طاعة الله لكونهم أهل الحل والعقد فهم وقيل الشياطين الذين جالوهم على معصية الله والاول اوفق بالمقام واطرف في التمثيل (ان يخلقوا ذبابا) واحدا مع ضعفه وصغره وقتله وهو اسلم للواحد يطلق على الذكر والانثى وجمع القملة اذ به والاكثرة ذباب بالكسر مثل غراب وأغربة وغربان وبالضم كقضان وقال الجوهري الذباب معروف الواحد ذبابة وهي ذبابا لانه كلما ذب لاستفاد آت لا يستبكاره ولنأ كيدا انني المستقبل وتأ كيدنا

قال قد مررت عليها وهي خادمة وقال عبد الرزاق عن ابن عبيدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم قال كان عبد الله بن رواحة واضعرا في حجر امرأته فبكى فبكى امرأته قال ما يبكيك قالت رأيتك تبكي فبكيت قال اني ذكرت قول الله عز وجل وان منكم الاواردها فلا أدري أخبر اسماءهم لا وفي رواية وكان مريضا وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب حدثنا ابن يمان عن مالك بن مغول عن أبي اسحق كان أبو ميسرة اذا أوى الى فراشه قال يا ليت ابي لم تلدني ثم يبكي فقبل له ما يبكيك يا أبا ميسرة فقال اخبرنا انا واوردها ولم يخبرنا انا صادر عن عنها وقال عبد الله بن المبارك عن الحسن البصري قال قال رجل لاختيه هل نالك بانك واد النار قال نعم قال فهل اتاك انك صادر عن اهل لا قال ففهم الضحك قال فغاروى ضاحكا حتى لحق بالله

وقال عبد الرزاق أيضا أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق فقال ابن عباس الورود الدخول فقال نافع لا فرق ابن عباس اتاكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واوردون وورواهم لا واد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ووردهم لا ما انا واثقت فستدخلها فانظر هل يخرج منها أم لا وما أرى اني يخرج منها يكذبك فضحك نافع وروى ابن جرير عن عطاء قال قال أبو راشد الخواري وهو نافع بن الأزرق لا يستعفون حسيب فقال ابن عباس وبأن لا يخرجون انت أم قولك يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ونسوق الجرحمين الى جهنم ووردا وان منكم الاواردها والله ان كان دعاء من مضى اللهم أخرجني من النار سالما وأدخلني الجنة تائما وقال ابن جرير حدثني محمد بن عبيد الخاربي حدثنا أسباط عن عبد الملك عن عبيد الله عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فأنار رجل يقال له أبو راشد وهو نافع بن الأزرق فقال له يا ابن

عباس أرايت قول الله وان منكم الاواردها كان على ربك حقا مقضيا قال اما نأنت يا ابا راسد فسردها فانظر هل تصدر عن ام لا  
وقال ابو داود الطيالسي قال شعبة واخبرني عبد الله بن السائب عن سمع ابن عباس يقرؤها وان منهم الاواردها يعني الكفار وهكذا  
روي عمر بن الوليد البستي انه سمع عكرمة يقرؤها كذلك وان منهم الاواردها قال وهم الظلمة كذلك كما تقرأها رواه ابن ابي حاتم  
وابن جرير وقال العوفي عن ابن عباس قوله وان منكم الاواردها يعني البروا فاجاز الا تستمع الى قول الله لفرعون يقدم قومه يوم  
القيامة فاوردتهم النار الاية ونسوق الجرمين الى جهنم ورد افعى الورود في النار دخولا ليس يصادر وقال الامام احمد حدثنا  
عبد الرحمن عن اسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله هو ابن مسعود وان منكم الاواردها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
برد النار كلهم ثم يصدر عن ابا اعمالهم ورواه الترمذي (٢١٣) عن عبد بن جعد عن عبيد الله عن اسرائيل

عن السدي به ورواه من طريق  
شعبة عن السدي عن مرة عن ابن  
مسعود عن فروعا هكذا وقع هذا  
الحديث ههنا عن فروعا وقد رواه  
اسباط عن السدي عن مرة عن  
عبد الله بن مسعود قال يرد الناس  
جميعا الصراط وورودهم قيامهم  
حول النار ثم يصرون على الصراط  
باعمالهم ففهم من ير مثل البرق  
ومنهم من ير مثل الريح ومنهم من  
ير مثل الطير ومنهم من ير كاجود  
الخيل ومنهم من ير كاجود الابل  
ومنهم من ير كعدو الرجل حتى ان  
آخرهم من اراد ان يركب على موضع  
ابى اى قدميه غير مستكفاه الصراط  
والصراط دحض من زعم عليه حسك  
كسك الاقتاد احقانه ملائكة معهم  
كلايب من نار يحيطون بها  
الناس وذكروا الحديث رواه  
ابن ابي حاتم وقال ابن جرير حدثنا  
خالد بن مسلم حدثنا النضر  
حدثنا اسرائيل اخبرنا ابا اسحق

للدلالة على ان خلق الذناب منهم مستحيل كانه قال محال ان يخلقوا ويخصص الذناب  
لمهائنه واستقداره والمعنى ان يقدر واعلى خلقه مع كونه صغير الجسم حقير الذات وهو  
أجهل الحيوانات لانهم يرى نفسه في المملكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل خلقته  
من العفونات ثم توالد بعضها من بعض يقع روثه على الشيء الأبيض فيرى أسود وعلى  
الأسود فيرى أبيض (ولو اجمعهوا) أى خلق الذناب والتقدير ان يخلقوه على كل حال  
ولو في هذه الحالة المتضمنة لجمعهم فكأنه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر  
على خلق ذناب على ضعفها فكيف ياتى بما قال جعلها معبودا كما أشار اليه  
في التقرير ثم بين سبحانه كمال عجزهم وضعف قدرتهم فقال (وان يسلمهم الذناب شيئا  
لا يستندون منه) أى اذا أخذوا ختمت منهم هذا الخلق الاقل الاذل شيئا من الاشياء  
بسرعة لا يقدر على تحصيله منه لجزل عجزهم وفقر ضعفهم والاستنقاذ والانتقاذ  
التخلص واذ عجزوا عن خلق هذا الحيوان الضعيف وعن استنقاذ ما أخذهم منهم فهم عن  
غيره ما هو أكبر منه جرم ما أشد منه قوة أعجز وأضعف قال عكرمة أى لا تستنقذ الاصنام  
ذلك الشيء ثم تجس سبحانه من ضعف الاصنام والذناب فقال (ضعف الطالب والمطلوب)  
فالصم كالطالب من حيث انه يطلب خلق الذناب أو يطلب استنقاذا ما سلبه منه والمطلوب  
الذناب وهذا كالنسيوية بينهم وبين الذناب في الضعف ولو حقت وجبت الطالب أضعف  
فان الذناب حيوان وهو جاد وهو غالب وذلك مغلوب وقيل الطالب عابد الصم والمطلوب  
الصم قال ابن عباس الطالب ألهمهم والمطلوب الذناب ثم بين سبحانه ان المشركين الذين  
عبدوا من دون الله آلهة عاجزة الى هذه الغاية في العجز ما عرفوا الله حق معرفته فقال  
(ما قدر الله حق قدره) أى ما عظموه وحق تعظيمه ولا عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذه  
الاصنام شركا له مع كون حالها هذا الحال وقد تقدم في الانعام (ان الله لقوى) على خلق  
كل شيء (عزيز) غالب لا يغلبه أحد بخلاف آلهة المشركين فانهم اجماد لا يعقل ولا ينفع

عن ابي الاحوص عن عبد الله قوله وان منكم الاواردها قال الصراط على جهنم مثل حد السيف ففقر الطبقة الاولى كالبرق  
والثانية كالريح والثالثة كاجود الخيل والرابعة كاجود البهايم ثم يرون والملائكة يقولون اللهم سلم وسلم ولهذا اشروا هدفى الصحابين  
وغيرهم ان رواية أنس وأبي سعيد وأبي هريرة وقابور وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن  
عليه عن الجري عن ابي السليك عن غنيم بن قيس قال ذكرنا ورود النار فقال كعب بن مالك النار الناس كأنهم امتن امانة حتى يستوى  
عليها أقدام الخلائق برهم وقابورهم ثم يناديهم امتدوا ان امسكي أعقابك ودعي أعقابى قال فتخسف بكل ولي لها هي أعلم بهم من الرجل  
بوايده يخرج المؤمنون ندية ثيابهم قال كعب ما بين منكبي الخازن من خزنتها مسيرة سنة مع كل واحد منهم عود ذو شعبتين يدفع به  
الدفع فيصرع به في النار سبع مائة ألف وقال الامام احمد حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن أم مبشر

عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أني لأرجو أن لا يدخل النار أن شئت الله أحد شهيد دراو الخديعة قالت فقلت أليس الله يقول وإن منكم إلا ورجا قالت فسمعت يقول ثم نجي الذين اتقوا وبذر الظالمين فيها جحيا وقال أحدنا أيضا حدثنا ابن ادريس حدثنا الاعشى عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر أم آدريد بن حارثة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة فقال لا يدخل النار أحد شهيد دراو الخديعة قالت حفصة أليس الله يقول وإن منكم إلا ورجا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نجي الذين اتقوا الآية وفي الصحيحين من حديث الزهري عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد نفسه النار الا تحلة القسم وقال عبد الرزاق قال معمر بن ربيعة عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة

(٢١٤)

الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة

ولا يضر ولا يقدر على شيء ثم أراد سبحانه أن يرد عليهم ما عفت قدوة في النبوات والالهيات فقال (الله يصطفى من الملائكة رسلا) بجبريل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل والحفظة (و) يصطفى أيضا رسلا (من الناس) وهم الانبياء فيرسل الملك الى النبي والنبي الى الناس أو يرسل الملك بعض أرواح مخلوقاته أو لتحصيل ما شقعه أو لزال العذاب عليهم أخرج الحاكم وصححه عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله اصطفى موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة وأخرج عن أنس وصححه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال موسى بن عمران صني الله قال المحلى نزل ما قال المشركون أنزل عليه الذكر من بيننا أي وليس بكبرنا ولا شرفنا قال القائل هو الوليد بن المغيرة ووجه مناسب في هذه الآية لما قبلها الله لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكره ناسا ما يتعلق بالنبوات وقال الرازي ووجه المناسبة ان الله لما أبطل فيما قبلها عبادة الاوثان أبطل ههنا عبادة الملائكة (ان الله سمع) لا أقوال عباده (بصر) بين يختاره من خلقه (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما قدموا من الاعمال وما يتروكون من الخير والشر كقوله تعالى وتكتب ما قدموا وآثارهم وقبل ما مضى ولم يأت وقيل ما عملوا وما سمعوا له وأمر الدنيا وأمر الآخرة (والى الله) لا الى غيره (ترجع الامور) لما تضمن ما ذكر من ان الامور ترجع اليه الزهري لعباده عن معاصيه والحض لهم على طاعته صرح بالقصود فقال (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي صلوا الصلاة التي شرعها الله لكم لأن الصلاة لا تكون إلا بالركوع والسجود ونخص الصلاة لكونها أشرف العبادات ثم عزم فقال (واعبدوا ربكم) أي افعوا جميع أنواع العبادة التي أمركم الله بها وقيل وجده (وافعلوا الخير) أي ما هو خير وهو أعم من الطاعة الواجبة والمندوبة وقيل المراد بالخير هذا المندوبات ثم علل ذلك بقوله (لعلكم تفلحون) أي اذا فعلتم هذه كما أرجوكم الفلاح وفي هذا إشارة الى ان دخول الجنة ليس من تباعلى هذه الاعمال مثلا بل هذه أمور كفتها الله بها شرعا وأما قبولها فشيء

الالتحلة القسم يعني الزورود وقال أبو داود الطيالسي حدثنا زمعة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد نفسه النار الا تحلة القسم قال الزهري كأنه يريد هذه الآية وإن منكم إلا ورجا كان على ربك حتما مقضيا وقال ابن جرير حدثني عمران بن بكار الكلبي حدثنا أبو المغيرة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جهم حدثنا اسمعيل بن عبيد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من أصحابه وعك وأنامعه ثم قال ان الله تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبيدي المؤمن ليكون حظه من النار في الآخرة غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه وحدثنا أبو كريب حدثنا أبو الهيثم عن عثمان ابن الأسود عن مجاهد قال المحلى

حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وإن منكم إلا ورجا وقال الامام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا زيان بن قائد عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد حتى يحتملها عشر مرات بنى الله له قصر في الجنة فقال عمار اذا نستكبر يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر وأطيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية في سبيل الله كتب الله له بها يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا شاء الله ومن جبر من وراء المسلمين في سبيل الله مشطوعا لا باجر سلطان لم النار فينبيه التحلة القسم قال الله تعالى وإن منكم إلا ورجا وإن الذي كفي سبيل الله يضاعف فوق النفقة بسبع مائة ضعف وفي رواية بسبع مائة ألف ضعف وروى أبو داود عن أبي الطاهر عن ابن وهب وعن يحيى بن أيوب كلاهما عن زيان عن سهل عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة



والصيام والذكر يضاعف على النفقة في سبيل الله بسبع مائة ضعف وقال عبد الزاق عن معمر عن قتادة قوله وان منكم  
الارادها قال هو المر عليها وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله وان منكم الا وادها قال وورد المسلمين المرو على الجسر  
بين ظهرانيها وورد المشركين ان يدخلوها وقال النبي صلى الله عليه وسلم البر بالون والالآت يومئذ كثير وقدأ حاط بالجسر يومئذ  
سباطان من الملائكة دعاهم الله سلم وقال السدي عن مرة عن ابن مسعود في قوله كان على ربك عقابا قسما  
واجبا وقال مجاهد حقا قال قضاء وكذا قال ابن جريج وقوله ثم تعجب الذين اتقوا أي اذ احمر الحلاق كلهم على النار وسقط  
فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوى المعاصي بحسبهم يحيى الله تعالى المؤمنين المؤمنين منها بحسب اعمالهم فجوازهم على الصراط  
وسرعهم بقدر اعمالهم التي كانت في الدنيا ثم يشفعون في اصحاب الكفار (٢١٥) من المؤمنين فيشفع الملائكة والنبيون  
والمؤمنون فيخرجون خلقا كثيرا

آخر ينقضل الله به علينا وهذا الآية من موطن محوود التلاوة عند الشافعي ومن واقفه  
لا عند أبي حنيفة ومن قال بقوله وقد تقدم ان هذه السورة فضلت بسجدةتين وهذا دليل  
على ثبوت السجود عند تلاوة هذه الآية وقد اختلف في عدة سجود التلاوة فذهب أكثر  
اهل العلم الى انهم أربع عشرة سجدة لكن الشافعي رحمه الله تعالى قال في الحج سجدةتان  
وأسقط سجدة ص وقال أبو حنيفة في الحج سجدة وأثبت سجدة ص وقيل خمس  
عشرة سجدة وقال قوم ليس في الفصل سجدة فعلى هذا تكون احدى عشرة سجدة وسجود  
التلاوة ستة عند الشافعي وواجب عند أبي حنيفة ودلائل الاقوال مبسوسة في موطنها  
ثم أمرهم عا هوسنة الدين وأعظم أعماله فقال (وجاهدوا في الله) أي في ذاته من أجله  
والمراد به الجهاد الاكبر وهو الفوز ولا كفار ومداغرتهم اذ غروا بلاد المسلمين وقيل المراد  
بالجهاد هنا امثال ما أمرهم الله في الآية المتقدمة وامثال جميع ما أمر به ونهى  
عنه على العموم ومعنى (حق جهاده) المبالغة في الامر بهذا الجهاد باستقراغ الطاقة لانه  
أضاف الحق الى الجهاد والاصل اضافة الجهاد الى الحق أي جهاد اخلاص الله فعكس ذلك  
لقصد المبالغة وأضاف الجهاد الى الضمير اتساعا ولا اختصاصا به سبحانه من حيث كونه  
منه ولا ومن أجله وقيل المراد بحق جهاده هو ان لا يخافوا في الله لومة لائم وقيل المراد  
به استقراغ ما في وسعهم في احياء دين الله وقال مقاتل والكبي ان الآية منسوخة بقوله  
تعالى فاقنوا الله ما استطعتم ثم ان قوله اتقوا الله حتى تقنوه منسوخ بذلك ورد ذلك بان  
التكليف مشروط بالقدر فلا حاجة الى المصير الى النسخ عن عبد الرحمن بن عوف قال  
قال لي عمر السنا كثيرا فقامت رأوا جاعدا وفي الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاء عدم  
في أوله قالت بلى فحق هذا يا أمير المؤمنين قال اذا كانت شوأمية الامر اوشو المغيرة للوزراء  
وأخرج الترمذي وصححه وابن حبان عن فضة الدين عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم الجاهل من جاهد نفسه في طاعة الله ثم عظم سبحانه شأن المكلفين بقوله (هو)

واحدة البرهان انهم يصدون ويعرضون عن ذلك ويقولون عن الذين آمنوا متفخرين بعلومهم ويحتججون على صحة ما علمه من الدين  
الباطل بأنهم خير مقاماً وأحسن نبياً أي أحسن منازل وارفح دوراً وأحسن نبياً وهو مجتمع الرجال للعديت أي ناديهم أعمر وأكثر  
وارادوا طارفاً يعنون فكيف نكون ونحن بهذه المنة على باطل وأولئك الذين هم مختلفون مستترون في دار الارقم من أي الارقم  
ونحوها من الدور على الحق كما قال تعالى مخبراً عنهم وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه وقال قوم نوح اتؤمن  
لك واتبعك الارذلون وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ولهاذا  
قال تعالى راداً عليهم شبهتهم وكم أهل كفايلهم من قرن أي وكم من أمة وقرن من المكذبين قدأ هل كفايلهم بكفرهم هم أئامنا  
وربأى كانوا أحسن من هؤلاء أموا الأوامعة ومناطر واشكالاً قال الاعشى عن أبي ظبيان عن ابن عباس خيرة مقاماً وحسن

فبدأ قال المقام المنزل والنسب إلى المجلس والاثبات المتاع والرفق المنظر وقال العوفي عن ابن عباس المقام المسكن والنسب إلى المجلس  
والنعمة والبجعة التي كانوا فيها وهو كما قال الله لقوم فرعون حين اهلكهم وهم قص شأنهم في القرآن ثم تركوا من جنات وعيون  
وزروع ومقام كريم فالمقام المسكن والنسب إلى المجلس والمجمع الذي كانوا يجتمعون فيه وقال تعالى فيما قص على رسوله  
من أمر قوم لوط وتأتون في ناديكم المنكر والعرب تسمى المجلس النادى وقال قتادة لمأراً واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
في عيشهم خشونة وفيهم تشافة فعرض أهل الشرك ما تسعون أى القرابين خير مقاماً وأحسن بدأ وكذا قال مجاهد والضحاك  
ومنهم من قال في الأناث والامال ومنهم من قال الثياب ومنهم من قال المع والرفق المنظر كقوله ابن عباس ومجاهد وغير  
واحد وقال الحسن البصري معنى الصور (٢١٦) وكذا قال مالك اثنا عشر مائلاً وأكثر ما لا واحسن

صوراً والكل متقارب صحيح قل  
من كان في الضلالة فليندله الرحمن  
مدحجى اذاراً وما يوعدون اما  
العذاب واما الساعة فسيعلمون  
من هو شرك مكان واضعف جندا  
يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء  
المشركين برهم المدعين انهم على  
الحق وانكم على الباطل من كان  
في الضلالة اى منا ومنكم فليندله  
الرحمن مدا اى فامهله الرحمن فيما  
هو فيه حتى يلقي ربه وينقضى اجله  
اما بعد ذاب يصيبه واما الساعة  
بقعة تأتبه فسيعلمون حينئذ من  
هو شرك مكان واضعف جندا فى  
مقابله ما احتجوا به من خيرية  
المقام وحسن السدى قال مجاهد فى  
قوله فليندله الرحمن مدا فليندله  
الله فى طغيانه هكذا قرر ذلك ابو  
جعفر بن بحر برحمه الله وهذه  
مباحلة للمشركين الذين يزعمون  
انهم على هدى فيما هم فيه كما ذكر  
تعالى مباحلة اليهود فى قوله قل

اجباً لكم اى اختاركم له فيه وفيه تشرى بهم عظيم ثم لما كان فى التكليف مشقة على  
النفس فى بعض الحالات قال (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) أى من ضيق وشدة  
وقد اختلف العلماء فى هذا الحرج الذى رفعه الله فقبيل هو مأخذ الله من النساء معنى  
وثلاث ورباع وبذلك العين وقيل المراد قصر الصلاة والافطار للمسافر والصلاة بالاماء  
على من لا يقدر على غيره واسقاط الجهاد عن الاعرج والاعمى والمرضى وأكل الميتة عند  
الضرورة واعتقار الخطأ فى تقديم الصيام وتأخيرها لاختلاف الأهلة وكذا فى الفطر  
والاضحى وقيل المعنى انه سبحانه ما جعل عليهم حرجاً بتكليف ما يشق عليهم ولكن كفهم  
بما يقدرون عليه ورفع عنهم التكليف التى فيها حرج فلا يتعدهم بها كما تعبدها بنى  
اسرائيل وقيل المراد بذلك انه جعل لهم من الذنب مخرجاً يفتح باب التوبة وقبول الاستغفار  
والتكفير فيما شرع فيه الكفارة والارش أو القصاص فى الجنائى ورد المأل أو مثله أو قيمته  
فى الغصب ونحوه فليس فى دين الاسلام ما لا يجد العبد فيه سبيلاً الى الخلاص من الذنوب  
ومن العقاب وقيل المراد بالدين التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من  
الشرك وان امتد ولا يتوقف الايمان به على زمان أو مكان معين وفى القرطبي قال العلماء  
رفع الحرج انما هو بان استقام على منهاج الشرع واما السراق واصحاب الخدود فليس  
الحرج وعصم عاقلوه على انفسهم عفا رقتهم الدين وليس فى الشرع اعظم حرجاً من الزام  
ثبات رجل لاثنتين فى سبيل الله لكنه مع حكمة اليقين وجودة العزم ليس بحرج انتمى  
والمعنى الاول اولى والظاهر ان الآية أعم من هذا كذا قد سخط سبحانه ما فيه مشقة من  
التكاليف على عباده اما ما سقاطها من الاصل وعدم التكليف بها كما كافى ما غيرهم  
أو بالتخفيف وتجوز العدول الى بدل لا مشقة فيه أو بعسرية التخلص عن الذنب بالوجه  
الذى شرعه الله وما انفع هذا الاية وأجل موقعها أو أعظم فائدة ما منلها قوله سبحانه  
فانقوا الله ما استطعتم وقوله بريد الله بكم اليسر ولا ير بديكم العسر وقوله ربنا ولا تحمّل

يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فقتلوا الموت ان كنتم صادقين اى ادعوا بالموت على المبطل علينا  
ما او مسكن ان كنتم تدعون انكم على الحق فانه لا يضركم الدعا فمكلا وامن ذلك وقد تقدم تقرير ذلك فى سورة البقرة مبسوطاً  
ولله الحمد وكذا كرتعالى المباحلة مع النصارى فى سورة آل عمران حين جمعوا على الكفر واستمروا على الطغيان والقول فى دعواهم  
ان عيسى ولد الله وقد ذكر الله سبحانه وبراهيمه على عبودية عيسى وانه مخلوق كآدم قال تعالى بعد ذلك فن جائل فيه من بعد  
ما جائل من العلم قل تعالوا راع ابناءنا وابناءكم ومنساء نوانساءكم وانفسنا وانفسكم ثم يتبل ففعل لعنة الله على الكاذبين فنكلا  
أيضاً ذلك (وبريد الله الذين اعدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير مرثاة) لماذا كرتعالى امداد من  
هو فى الضلالة فيها هو فيه وزيادته على ما هو عليه اخبر بزيادة المهتدين هدى كما قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول اياكم

زادته هذه ايماناً بالآيتين وقوله والباقيات الصالحات قد تقدم تفسيرها والكلام عليها وادراك الاحاديث المتعلقة بها في سورة الكهف خير عند ربك فوالله اني جزاؤهم خير مما دأى عاقبة ومردا على صاحبها وقال عبد الرزاق اخبرنا عمر بن راشد عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاخذ عودا يابساً فخط ورقه ثم قال ان قول الله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الربيع خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن هن الاوقات الصالحات وهن من كنوز الجنة قال ابو سلمة فكان ابو الدرداء اذا ذكر هذا الحديث قال لا هال الله ولا كبر الله ولا تسبحن الله حتى اذارني الحاهل حسب اني تخونوه وهذا ظاهراً منه مرسل ولكن قد يكون من رواية ابي سلمة عن ابي الدرداء والله اعلم وهكذا وقع في سنن ابن ماجه من حديث ابي معاوية عن (٢١٧) عمر بن راشد عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي الدرداء فذكر نحوه (افرايت الذي

كفريا يا تائما قال لا وتين ما لا وولدا  
اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن  
عهدا كلا سنكتب ما يقول  
وعندل من العذاب مداوزنه  
ما يقول ويا تينا فردا قال الامام  
أحمد حدثنا ابو معاوية حدثنا  
الاعمش عن مسلم عن مسروق  
عن خباب بن الارت قال كنت  
رجلاً لا قمنا وكان لي على العاص  
ابن وائل دين فاقبته اتقاضاه منه  
فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر  
بمحمد فقلت لا والله لا أكفر بمحمد  
صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم  
تبعته قال فاني اذا مت ثم بعثت  
جنتي ولي ثم مال وولد فاعطته تسك  
فانزل الله افرأيت الذين تكفر  
يا تائما وقال لا وتين ما لا وولدا الى  
قوله ويا تينا فردا أخرجه صاحبنا  
الصحيح وغيره من غير وجه عن  
الاعمش به وفي لفظ البخاري كنت  
قيناً فقلت للعاص بن وائل

علينا اصراً كما علمته على الذين من قبلنا بنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وفي الحديث الصحيح  
له سبحانه قال قد فعلت كما سبق بيانه في تفسير هذه الآية والاحاديث في هذا كثيرة وعن  
عائشة انها سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية فقال الضيق وقال ابو هريرة  
لان عباساً ما علمنا في الدين من حرج ان نسرق أو نزنق قال بلى قال فاهـ هذه الآية  
قال الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم وعن ابن عباس كان يقول وما جعل  
عليكم في الدين من حرج توسعة الاسلام وما جعل الله من التوبة والكفارات وعنه قال  
هذا في هلال رمضان اذا شك فيه الناس وفي الحج اذا شكوا في الاضحية وفي الفطروا وشابهه  
وعنه سئل عن الخرج فقال ادع لي رجلاً من هذيل فجاءه فقال ما الخرج فيكم قال الخرجة  
من الشجر التي ليس فيها خمر فقال ابن عباس الذي ليس له خمر وفي لفظ قال الهذيلي  
الشيء الضيق قال هو ذلك وعن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال ادع لي رجلاً من بني  
مدلج وقال ما الخرج فيكم قال الضيق (مله) أيكم ابراهيم) أي وسع عليكم دينكم توسعة  
مله أيكم قاله الزمخشري وقال الزجاج المعنى اتبعوا ملة أيكم وبه قال الحوفي واتبعه ابو  
البقاء وقال الفراء كله أيكم وقيل التقدير وافعلوا الخير كقولكم ابراهيم فاقام الملة  
مقام الفعل وقيل النصب على الاغراء وقيل على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أيكم  
واتباعه له سبحانه أباهم لانه أبو العرب فاطمة ولان له عند غير العرب الدين لم يكونوا من  
ذرية حرمة عظيمة كحرمة الأب على الابن لكونه أبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال  
السدي ملة أيكم أي دين أيكم (هو سماكم المسلمين من قبل) أي قبل نزول القرآن  
في الكتب المتقدمة قال ابن عباس الله عز وجل سماكم ورؤي نحوه عن جماعة من التابعين  
وأخرج أحمد البخاري في تاريخه والترمذي وصححه والنسائي والبيهقي وغيرهم عن الحارث  
الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جئ  
جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها

(٢١٨ - فتح البيان سادس) سفيان جئت اتقاضاه فذكر الحديث وقال أم اتخذ عند الرحمن عهداً قال مبتوتاً وقال عبد الرزاق  
أخبرنا الثوري عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال قال خباب بن الارت كنت قيناً فقلت لا أكفر بمحمد حتى تموت ثم تبعته قال فاذا  
بعثت كان لي مال وولد قال فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله افرأيت الذي كفر يا تائما والآيات وقال العوفي عن  
ابن عباس ان رجلاً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون العاص بن وائل السهمي يدين فاقوه بقاضونه فقال  
ألسنهم تزعمون ان في الجنة ذهباً وفيه توحير او من كل الثمرات قالوا بلى قال فان موعدهم الاخرة فوالله لا وتين ما لا وولدا وتين

سئل كتابكم الذي جئتم به فضررب الله مثله في القرآن فقال انزلت الذي كفر يا ايها الناس قولوه ويا منافقوا وهكذا افعال مجاهد  
وقتاده غيرهم انما رأت في العاص بن رالم وقوله لا وتين مالا وولدا قرأ بعضهم بشع الزاومن ولدا وقرأ آخرون بشعها وهو  
بمعناه قال رؤوبه  
وقال الحرث بن سلمة  
وقال الشاعر

وقبل ان الوليد انضم جمع والوليد الفتح مفرد وهي لغة قيس والله أعلم وقوله اطلع الغيب انكار على هذا المقاتل لا وتين مالا وولدا يعني  
يوم القيامة أي أعلم ماله في الآخرة حتى تأتي (٢١٨) وحط على ذلك ام اتخذ عند الرحمن عهدا أم له عند الله عهدا

سورة ذلك وقد تقدم عند  
البخاري انه الموثق وقال الضحاك  
عن ابن عباس اطلع الغيب أم اتخذ  
عند الرحمن عهدا قال لا اله الا الله  
فيعرجونهم او قال محمد بن كعب  
القرظي الامن اتخذ عند الرحمن  
عهدا قال شهادة ان لا اله الا الله ثم  
قرأ الامن اتخذ عند الرحمن عهدا  
وقوله كلا هي حرف ردع لما قبلها  
وتأكيد لما بعد هاء كتب ما قبل  
أي من طلبة ذلك وسكمه لنفسه  
بما تقدمه وكفر بالله العظيم وعذله من  
العذاب مدا أي في الدار الآخرة  
على قوله ذلك وكفر بالله في الدنيا  
وزنه ما يقول أي من مال وولده  
نسبه منه عكس ما قال انه يؤتى  
في الدار الآخرة مالا وولدا زيادة  
على الذي له في الدنيا بل في الآخرة  
يسلب من الذي كان له في الدنيا  
ولهذا قال تعالى ويا منافقوا أي  
من المال والولد قال علي بن أبي طلحة  
عن ابن عباس وزنه ما يقول قال

المسلمين والمؤمنين عباد الله وقيل ان الكتابة واجعة الى ابراهيم يعني ابراهيم مما حكم  
المسلمين في ايامهم من قبل هذا الوقت وهو قوله وبنوا جعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا أمة  
مسلمة لك فاستجاب الله دعاءه فينا (وفي هذا) أي في حكمه ان من اتبع محمد صلى الله عليه  
 وآله وسلم فهو مسلم قال النحاس وهذا القول مخالف لقول علماء الأئمة وقيل أي في القرآن  
يعني فضلكم على سائر الأمم وهذا الاسم الاكرم ثم على سبحانه ذلك بقوله (ليكون  
الرسول شهيدا عليكم) يوم القيامة بتبليغه اليكم (ونكونوا) أنتم (شهداء على الناس)  
ان رسلهم قد بلغتهم فان نسبه الله وأبراهيم لهم حكمهم باسلامهم وعذتهم وعو سب  
لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الأمم فانه الشهاب  
وقد تقدم بيان معنى هذه الآية في البقرة ثم امرهم بما هو أعظم الاركان الاسلامية فقال  
(أقيموا الصلاة) بواجباتها وادوا عليها (وأؤوا الزكاة) بشرائطها وتخصيص  
الخصتين بالذكر يدرسهما (واعصوا بالله) أي اجمعوا وعصموا لكم عما تحذرون  
والتجئوا اليه في جميع أحوالكم ولا تطلبوا ذلك الا منه وقيل الاعتصام هو التمسك  
بالكتاب والسنة وقيل تسكوبين الله وقيل ثقوا به تعالى في مجامع أموركم (هو مولاكم)  
أي ناصركم ومستولى أموركم دقيقها وجليلها (فتم المولى) هو (وقم النصير) أي الناصر  
لكم هو يعني لا يماثل له في الولاية لا موركوم والنصرة على أعدائكم

(سورة المؤمنين)

قال القرطبي كناه امكية في قول الجميع أي بلا خلاف ويا أيها مائة وتسع عشرة آية عند  
البصر بين ومائة وعشراية عند الكوفيين وسبب هذا اختلافهم في قوله ثم  
أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية أو بعض آية وقد أخرج أحمد  
ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن عبد الله بن السائب قال صلى النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم بمكة الصبح فاستفتح سورة المؤمنين حتى اذا جاء ذكر موسى وهرون وأ

زمنه وقال مجاهد وزنه ما يقول ماله وولده وذلك الذي قال العاص بن وائل وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ذكر  
وزنه ما يقول قال معمره وهو قوله لا وتين مالا وولدا في حرف ابرسمه عود وزنه ما عنده وقال قتادة ويا منافقوا لا مال له ولا ولدا  
وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وزنه ما يقول قال ما جمع من الدنيا وما عمل فيها قال ويا منافقوا لا مال له ولا ولدا  
ولا كثير (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلاسكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر اننا أرسلنا الشياطين على  
الكافرين فيؤزهم أو أفلا فيجعل عليهم القماعة لهم عدا يخبر تعالى عن الكفار للشركين بربهم انهم اتخذوا من دون آلهة تشكون لهم  
ذلك الآلهة عزايعونهم ويستعصرونهم ثم اخبر انه ليس الامر كازعموا ولا يكون ما طمعوا فقال كلاسكفرون بعبادتهم أي يوم

القيامة. يكونون عليهم غضداً أى بخلاف ما ظنوا فيهم كما قال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم من دعاهم غافلون وإذا حشر الناس كانوا عليهم أعداء وكانوا بآياتهم كافرين وقرأ أبو نوح كل من يستكفرون بعبادتهم وقال السدى كلا سيكفرون بعبادتهم أى بعبادة الأوثان وقوله ويكونون عليهم غضداً أى بخلاف ما رجوا منهم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ويكونون عليهم غضداً قال أعوانا قال مجاهد عونا عليهم خصامهم وتكذبهم وقال العوفي عن ابن عباس ويكونون عليهم غضداً قال قرنه وقال قتادة قرناه فى النار يلعن بعضهم بعضاً ويكفر بعضهم ببعض وقال السدى ويكونون عليهم غضداً قال الخصماء الأشداء فى الخصومة وقال الضحاک ويكونون عليهم غضداً قال أعداء وقال ابن زيد الضد البلاء وقال عكرمة الضد الحسرة وقوله ألم تر

(٢١٩)

ذكر عيسى أخذته سعة فركع وأخرج البيهقي من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال الما خلق الله الجنة قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون وقد ورد فى فضائل العشر الآيات من أول هذه السورة ما سأتى قريبا  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(قد أفلح المؤمنون) قال الفراء قد لنا كيد فلاحهم وأقادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل أو لتقريب الماضى من الحال ألا تراهم يقولون قد قامت الصلاة قبل حال قيامها والمعنى أن الفلاح قد حصل لهم وأنهم عليه فى الحال والفلاح الظفر بالمراد والفوز بالمرام والخلاص عن المكروه وقيل البقاء فى النجى يقال أفلح إذا دخل فى الفلاح ويقال أفلحه إذا أساره إلى الفلاح وقد تقدم معنى الفلاح فى البقرة وقرئ أفلح بفتح الفاء فاعلموا على الإبهام والتفسير وعلى لغة كوفى البراءة وقد أخرج أحمد والترمذى والنسائى وغيرهم عن عمر بن الخطاب قال كان إذا أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوحى يسمع عند وجهه كندوى النخل فأنزل الله عليه يوماً ما فكان ساعة فسرى عنه فاستقبل القبلة فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تمنا وأعطنا ولا تحرمنا وأثرا ولا تؤثر علينا وارضا وارضا عنا ثم قال لقد أنزل على عشر آيات من آفاهم دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشرة وفى أسناده يونس بن سليم قال النسائى لا نعرفه وعن يزيد بن يونس قال قلنا العائشة كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت كان خلقه القرآن ثم قالت تقرأ سورة المؤمنین اقرأ قد أفلح المؤمنون حتى بلغ العشر فقالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم وصف هؤلاء المؤمنین بقوله (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وما عطف عليهم والخشوع منهم من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والعبث وهو فى اللغة السكون والتواضع والخوف والتذلل وقد اختلف الناس

تؤثرهم أذا قال على بن أبي طلحة عن ابن عباس تغو بهم أغواء وقال العوفي عنه تحرضهم على محمد وأصحابه وقال مجاهد تسليهم أشلاء وقال قتادة تزجهم أزعا إلى معاصى الله وقال سفيان الثوري تغو بهم أغراء وتستجملهم استجمالا وقال السدى تطغيهم طغيانا وقال عبد الرحمن بن زيد هذا كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله فلا تبجل عليهم أنما فعلهم عداى لا تبجل يا محمد على هؤلاء فى وقوع العذاب بهم إنما فعلهم عداى إنما تؤثرهم لأجل معدود مضبوط وهم صائرون لا محالة إلى عذاب الله ونكاله وقال ولا تحسن الله غافلا عما يعمل الظالمون الآية فهل الكافرين أمهلهم رويدا إنما على إهم ليزدادوا إثماتهم قليلا ثم نظرهم إلى

عذاب غلظ قل تنصروا فان مصرىكم إلى النار وقال السدى إنما فعلهم عدا السمن والشهو والام والساعات وقال على بن أبي طلحة عن ابن عباس إنما فعلهم عدا قال نعدا أنفسهم فى الدنيا (يوم تحشر المتقين إلى الرحمن وقد اتوسق المجرمين إلى جهنم وردا لا يمكن الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا) يخبر تعالى عن أوليائه المتقين الذين خافوه فى الدار الدنيا وابتغوا رسله وصدقهم فيما أخبروهم وأطاعوهم فيما أمرهم وبهوانهم وأعمالهم جبروهم أنه يحشرهم يوم القيامة وقد ألبه والوفد هم القادسون ربكنا ومنه الوفود وكوبهم على نجائب من نور من مرأب الدار الآخرة وهم قادمون على خيرهم فودوا إليه إلى دار كرامته ورضوانه وأما المجرمون المكذبون للرسول المخالفون لهم فأنهم يساقون عتقا إلى النار وردا أعطاشا قاله عطاء وابن عباس وبجاءه دوا الحسن وقادة وغير واحد وهو هنا يقال أى الفريقين خير مقاماً وأحسن نيباً وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن خالد عن

عمر بن قيس الملائي عن ابن مزيق يوم نحشر المتقين الى الرجن وقد اقال يستقبل المؤمن عند دخرو وجهه من قبره أحسن صورة وأهنا وأطيبها يحافيقول من أنت فيقول أنا متعرفي فيقول لا الا ان الله قد طبخ ريجحك وحن وجهك فيقول أنا علك الصالح وهكذا كنت في الدنيا احسن العمل طيبه فطما الماركتك في الدنيا فاهل اركبت في كيه فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرجن وقد اقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يوم نحشر المتقين الى الرجن وقد اقال الركانا وقال ابن جرير حدثني ابن المني حدثنا ابن مهدي عن سعيد بن ابي حمزة عن رجل عن أبي هريرة يوم نحشر المتقين الى الرجن وقد اقال علي الابل وقال ابن جرير عن علي بن الجائب وقال الثوري عن علي الابل النوق وقال قتادة يوم نحشر المتقين الى الرجن وقد اقال الى الجنة وقال عبد الله بن الامام أحمد في مسنداً به حدثنا سويد بن سعيد أخبرنا علي بن مسهر عن (٢٢٠) عبد الرحمن بن اسحق حدثنا النعمان بن سعيد قال كالجولسا

عند علي رضى الله عنه فقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرجن وقد اقال لا والله ما علي أثر لهم يحشرن ولا يحشرن الوفدي إلى أرجلهم ولكن نوق لم ير الخلائق مثلها عليها رحائل من ذهب فيكون عليهم احق يضربوا أبواب الجنة وهكذا رواه ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث عبد الرحمن بن اسحق المسدي به وزاد عليها رحائل الذهب وأزمتها الزبرجد والياقوت مثله وروى ابن أبي حاتم ههنا حديثا غيرا جدا من فوعا عن علي فقال حدثنا أبي حدثنا أبو عثمان ماله بن ابي عييل المدي حدثنا مسلمة بن جعفر الجبلي سمعت أبا عبد البصري قال ان عليا كان ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرجن وقد اقال ما أظن الوفدي الا الركب يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انهم

في الخشوع هل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها على قولين قيل الصحيح الاول وقيل الثاني وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس العبد الا ما عقل من صلاته حكاه النسا بورى في تفسيره قال ومما يدل على صحة هذا القول قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قال أقم الصلاة لذكري والغفلة تضاد ذلك ولهذا قال ولا تمكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون نهي للسكران والمستغرق في هموم الدنيا عن تركه أخرج البيهقي عن محمد بن سيرين قال ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان اذ صلى رفع بصره الى السماء فنزلت الذين هم في صلاتهم خاشعون وزاد عبد الرزاق عنه فاهر بالخشوع فرعى بصره نحو مسجده وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة كان اذ صلى رفع بصره الى السماء فنزلت هذه الآية فطأ طأ رأسه وعن علي قال انشروع في القلب وأن تدين كتفك للمرأة المسلم وان لا تلتفت في صلاتك وقال ابن عباس خاشعون خائفون ساكنون وقيل خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون فيما ولا يشاء الا وحدا من فروض الصلاة عند الغزاة وذهب بعضهم الى انه ليس بواجب لان اشتراط الخشوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه وقد ورد في مشروعية الخشوع في الصلاة والنهي عن الالتفات وعن رفع البصر الى السماء أحاديث معروفة في كتب الحديث (والذين هم عن الغفوة مرضون) قال الزجاج اللغو هو كل باطل ولهو وهزل ومعصية وما لا يعمل من القول والفعل وقد تقدم تفسيره في البقرة وقال الضحاك ان اللغو هو الشرك وقال الحسن انه المعاصي كلها وقيل هو معارضة الكفار بالسب والشتيم وقال ابن عباس اللغو الباطل وقيل المراءاة اللغو هو ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة والمعنى ان لهم من الجسد ما شغلهم عن الهزل وفي وصفهم بالخشوع ألا ولا باعراض ثانيا جاع لهم الفعل والترك الشاقين على الاتساق الذين هما قاعد تابناء التكليف ومعنى اعراضهم عنه تجنبهم له وعدم

اذ احرجوا من قبورهم يستقبلون أو يؤثرون نوق يضأها أجنة وعليها رحال الذهب شرك نعالهم نور التفتاهم يتلأل كل خطوة منها مد البصر فينتهون الى شجرة ينسج من أصلها عينان فيشربون من احداهما فيغتسل ما في بطونهم من دنس ويعتسلون من الاخرى فلا تستعيت بأشبارهم ولا أشعارهم بعد هذا يدوتجري عليهم فطرة العيم فينتهون أو فيأثرون باب الجنة فاذا حلقة من ياقوته حرا على صفائح الذهب فيضربون بالحلقة على الصلصة فيسمع لها طنين باعلى فيبلغ كل حوراء ان زوجها اقد أقبل فتبعته فيمضي فيفتحه له فاذا رآه منخره قال مسلمة أراه قال ساجدا فيقول ارفع رأسك فأخما أنا فقلت وكلت بأمرك فتيتموه وبقفو اثره فتستخف الحوراء بالجله فتخرج من خيام الدر والياقوت حتى تعتقه ثم تقول أنت حي وأنا حليل وأنا الخالدة التي لأبوت وأنا النائمة التي لأبأس وأنا الراضية التي لأأسخطوا أنا المقيمة التي لأأظعن فيدخل بيتا من أسهم الى سبعة مائة ألف ذراع بناو على

جندل اللؤلؤ طرائق أصفر وأخضر ليس منها طريفة تشاكل صاحبته وفي البيت سبعون سر برا على كل سر يسعون خشية على كل خشية سبعون سر وجه على كل زوجة سبعون حلة ترى مخ ساقها من وراء الحلال يقضي جاعها في مقدار ليلة من ألبالك هذه الأنهار من تحتهم تظرد أنهار من ماء غير آسن قال صافي لا كدرفيه وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ولم يتخرج من ضرع الماشية وأنهار من خبز الخلد للشاربين لم يقتصر هال الرجال بأقدامها وأنهار من عسل مصق لم يتخرج من بطون النحل فيستحي الخفافان شاة كل فائما وان شاة قاعدا وان شاة متكاثم تلاودانية عليهم ظلالها وذلقت قطوفها تذيلا في شتى الطعام فبأنه طرايس وربعا قال أخضر فترفع أجنتها فأيا كل من جذوبها أي الألوان شاة ثم يطير فيذهب فيدخل الملك فيقول سلام عليكم تلك الجنة التي أوردتوها كما كنتم تملكون ولو أن شجرة من شعرا الحور ارفعتم (٢٢١) لاهل الارض لأضام الشمس معها سواد

في نور هكذا وقع في هذه الرواية مرفوعا وقد رويناه في المقدمات من كلام علي رضي الله عنه بخومه وهو أشبه بالصحة والله اعلم وقوله ونسوق الجرمين الى جهنم وردا أي عطاشا لا يعلكون الشاة فاعة أي ليس لهم من يشفع لهم كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض كما قال تعالى مخبر عنهم فما لنا من شافعين ولا صديق جهم وقوله الامن اتخذ عند الرحمن عهدا هذا استثناء منقطع بمعنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا وهو شهادة أن لا اله الا الله والقائم بحقتها قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الامن اتخذ عند الرحمن عهدا قال العهد شهادة أن لا اله الا الله ويبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله عز وجل وقال ابن أبي حاتم حدثنا عثمان بن خالد الواسطي حدثنا محمد بن الحسن الواسطي عن المسعودي عن عون بن عبد الله عن أبي فاختة عن الاسود بن يزيد قال قرأ عبد الله

التفاتهم اليه وظاهره اتصافهم بصفة الاعراض عن اللغو في كل الاوقات فيدخل وقت الصلوة في ذلك دخولا أوليا كما يفيد الجمل الاسمية (والذين هم للزكاة فاعلون) أي يزودونها فعبر عن التادية بالعل لانها مما يصدق عليه الفعل أو المراد بالزكاة هنا المصدر لانه الصادر عن الفاعل وقيل يجوز أن يراد بها العين على تقدير مضاف أي والذين هم لتادية الزكاة فاعلون أي دأثون (والذين هم لقرووجهم حافظون) القرح يطلق على فرج الرجل والمرأة فهو اسم سوائهم والمراد بحفظهم لها انهم يحسبون لها بالعفاف ما لا يحل لهم قبل والمراد هنا الرجال خاصة دون النساء بدليل قوله (الاعلى أزواجهم) الخ للاجتماع على انه لا يحل للمرأة ان يطأها من ذلك قال القراء على بمعنى من وقيل ان الاستثناء من نفى الارسال المفهوم من الحفظ أي لا يرسلون على أحد الا على أزواجهم وقيل يلامون على كل مباشرة الا على ما حل لهم فانهم غير مأميين عليه ودل على الخذف ذكر الوم في آخر الآية وقيل المعنى الاولين على أزواجهم وقوامين عليهم من قولهم كان فلان على فلانة فبات عنها خاف عليها فلان قاله الزمخشري والمعنى انهم لقرووجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم أو تسريحهم وجهه (أو ما ملكت أيمانهم) في محل جر والمراد بذلك الاماء وعبر عن نكاح التي غير العقل فانهما جتمع فيهن الاقوة المنبئة عن قصور العقل وجواز البيع والشراء فيهن كسائر السلع فأجرهن به يذنين الامرين يجري غير العقل ولهذا تباع كاتباع البهائم والمراد الاماء الجوارى (فانهم غير مأميين) في انبائهم بجماع وغيره تعليل للاستثناء مما لا يجب عليهم حفظ قروجهم منه (فن ابتغى وراءه) أي سوى (ذلك) من الزوجات وملكت اليمين وقال الزجاج ما بعد ذلك (فأولئك هم العادون) أي الجاهلون الى ما لا يحل لهم فسمى سبحانه من نكح ما لا يحل عاديا وقد دلت هذه الآية على تحريم نكاح المتعة وعن القاسم بن محمد انه سئل عن المتعة فقال اني لا أرى تحريمها في القرآن ثم تلا هذه الآية واستدل بها ببعض

يعني ابن مسعود هذه الآية الامن اتخذ عند الرحمن عهدا ثم قال اتخذ واعند الله اعهد فان الله يقول يوم القيامة من كان له عند الله عهد فليقيم فالوايا بأعبد الرحمن فعلمنا قال قولوا اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة فاني اعهد اليك في هذه الحياة الدنيا انك ان تكلمني الى على يقربني من الشرب ياعادني من الخير وان لا تأتي الابرجحتك فاجعل لي عندك عهدا تؤدبه الى يوم القيامة انك لا تختلف المعاد قال المسعودي حدثني زكريا عن القاسم بن عبد الرحمن أخبرنا ان مسعود وكان يلقي بين خاتما مستحيرا مستغفرا رابعا راعيا الملك ثم رواه من وجه آخر عن المسعودي بخومه (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد حثم شأنا كثيرا تكاد السموات تتفطر منه وتتشق الارض وتفتخر الجبال هذا أن يدعو الرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الآن الرحمن عبد القدأ حضاهم وعدهم عذا وكلهم آتية يوم القيامة فردا) لما قرر تعالى في هذه السورة الذم بعبودية بتعيسى

عليه السلام وذكر خلقه من حرم بلايا أربع في مقام الإنكار على من زعم أن له ولدا تعالى وتقدس وتزه عن ذلك علوا كبيرا فقال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم أبي في قولكم هذا شيئا أبدا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وما لك أي عظماء وقال إذا بكسر الهمزة وفيها موعم هذا أيضا ثلاث لغات أشهرها الأولى وقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هتاء دعوا الرحمن ولدا أي يكاد يكون ذلك عبده معاهن هذه المقالة من غير تبني آدم أعظم المالين وأجل الألبانين مخلوقات ومؤسسات على توحيد الله وأنه لا اله الا هو وأنه لا شريك له ولا نظير له ولا ولد له ولا صاحبة له ولا كف له بل هو الأحد الصمد وفي كل شيء آية \* تذل على أنه الواحد قال ابن جرير حدثني علي بن أحمد ثنا عبد الله بن معاوية عن علي بن ابن عباس في قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض (٢٢٢)

السموات والأرض والجبال وجميع  
الخلقات الا الثقلين وكادت ان  
تقول منه اعظمه الله وكلا لا ينفع مع  
الشرك احسان المشرك كذلك  
ترجو ان يغفر الله ذنوب الموحدين  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اقتوا موتاكم شهادة ان لا اله  
الا الله فمن قالها اعتد مائة وحب  
له الجنة فقلوا يا رسول الله فمن قالها  
في حصته قال ثلاثا واجب وأوجب  
ثم قال والذي نفسي بيده لو جئ  
بالمجوات والارضين وما بين  
بينهن وما تحتهن فوضعت في كفة  
الميزان ووضعت شهادة ان لا اله الا  
الله في الكفة الاخرى لم يحتج بهن  
هكذا رواه ابن جرير ويشهد له  
حديث البطاقة والله اعلم وقال  
الضحاك تكاد السموات يسقطن  
منه أي يشقن فرأى من عظمة الله  
وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم  
ونشئ الارض أي غضاها عز وجل  
وتحجر الجبال هذا قال ابن عباس هدا  
وقال سعد بن خنيس هذا انكسر



أجدد ثنائيا يوما ويقع الأعراس عن سعيد بن جبيرة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجدد أصبر على أذى سمعه من الله أن يشرك به ويجعل له ولد وهو يعاقبهم ويدفع عنهم ويرزقهم أخرجهما في الصحاح وفي لفظ أنهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعاقبهم وقوله وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ذلدا أي لا يصح له ولا يليق به الجلالة وعظمته لأنه لا كف له من خلقه لأن جميع الخلق عبيده ولهذا قال إن كل من في السموات والأرض إلا أت الرحمن عبد القدر أحصاهم وعددهم عدا أي قد علم عددهم منذ خلقهم إلى يوم القيامة ذكرهم وكبيرهم وصغيرهم وكلهم آتية يوم القيامة فردا أي لا يضره ولا يجبر الله وحده لا شريك له فيحكم في خلقه بما يشاء وهو العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة ولا يظلم أحد (الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ردا (٢٢٣) فأنما يسرناه بلسانك لننشر به المتقين وننذر به

قوما لدا وكم أهلك قبلهم من قرن

هل تحس منهم من أحد أو تسمع

لهم كرا يخبر تعالى أنه يغرس

عباده المؤمنين الذين يعملون

الصالحات وهي الأعمال التي ترضى

الله عز وجل لتابعها الشريعة

التي تدينهم يغرس لهم في قلوب عباده

الصالحين شجرة ومودة وهذا أمر

لا يدمنه ولا يحمد عنه وقد وردت

بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم من غير

وجه قال الإمام أحمد حدثنا عفان

حدثنا أبو عوانة حدثنا سهيل عن

أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال إن الله إذا أحب

عبدا دعا جبريل فقال يا جبريل

إني أحب فلانا فأحببه قال فحببه

جبريل قال ثم نادى في أهل

السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه قال

فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول

في الأرض وإن الله إذا أبغض عبدا

دعا جبريل فقال يا جبريل إنني

أبغض فلانا فأبغضه قال فبغضه أهل

السماء ثم يوضع له القبول في الأرض

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي جهم عن موسى بن عتبة عن نافع بن

عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي جهم عن موسى بن عتبة عن نافع بن

ذلك المكان وهذا بيان ما يروونه وتقييمه لورائته بعد اطلاقها وتفسير لها بعد إتمامها وتغنيم لها ورفع حلقها وهي استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبا يقتضيه الوعد الكريم للملغة فيه وقيل المعنى أنهم يروون من الكفار نماز لهم فيها حيث فرقوا على أنفسهم لأنه سبحانه خلق أسكن الإنسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار وعن أبي هريرة قال يروون مساكنهم ومساكن أخوانهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما منكم من أحد إلا له منزلان الجنة ومنزل في النار فإذا مات دخل النار أو دخل الجنة منزلة ذلك قوله أولئك هم الوارثون أخرجه ابن ماجه وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي وغيرهم وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وعبد بن حميد عن أنس فذكر قصة وفيها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضالها ويدل على هذه الوراثة المذكورة ما قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وقوله تلك الجنة أو رثة وهاجبا كنتم تعلمون وشهد الحديث أبي هريرة هذا ما في صحيح مسلم عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يحيى يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها عن اليهود والنصارى وفي لفظه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان يوم القيامة دفع الله إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فسكا كما من النار (هم فيها خالدون) حالمة أو مستأنفة لا محل لها ومعنى الخلود أنهم يدومون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون فيها وتأنيث الضمير مع أنه راجع إلى الفردوس لأنه بمعنى الجنة والمحدث الله سبحانه عباده على العبادة وعندهم الفردوس على فعلها وتضمن ذلك المعاد الآخر ويعاد إلى تقرير البقاء يمكن ذلك في نفوس المكلفين فإن الابتداء في العادة أصعب من الإعادة لقوله وهو أهون عليه وجعله مآذ كرم من الدلائل أنواع أربعة الأولى الاستدلال بتقلب الإنسان في أطوار خلقه وهي تسعة آخرها تبعضون الثاني خلق السموات بقوله ولقد

أبغض فلانا فأبغضه جبريل ثم نادى في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضه أهل السماء ثم يوضع له

القبول في الأرض ورواه مسلم من حديث سهل ورواه أحمد والبخاري من حديث ابن جبر عن موسى بن عتبة عن نافع بن

عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي جهم عن موسى بن عتبة عن نافع بن

عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي جهم عن موسى بن عتبة عن نافع بن

عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي جهم عن موسى بن عتبة عن نافع بن

عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي جهم عن موسى بن عتبة عن نافع بن

عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي جهم عن موسى بن عتبة عن نافع بن

حدثنا أسود بن عامر حدثنا شمر بن عن محمد بن سعد الواسطي عن أبي ظبية عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملقمة من الله قال شريك في المحبة والصيت من السماء فإذا أحب الله عبدًا قال جبريل عليه السلام إنني أحب فلا نأفينا دي جبريل إن ربكم منه يعني يحب فلا نأفينا فاحبوه أرى شريكًا قد قال قنيزل له المحبة في الأرض وإذا بغض عبدًا قال جبريل إنني أبغض فلا نأفينا بغضه قال فينادي جبريل إن ربكم يبغض فلا نأفينا بغضوه أرى شريكًا قال فيصرى له البغض في الأرض غريب ولم يتصوره وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا أبو داود الحفدي حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد وهو الدراوردي عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل إنني قد أحببت فلا نأفينا فبنادي في السماء ثم ينزل له المحبة في أهل الأرض فذلك (٢٢٤) قول الله عز وجل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل

لهم الرحمن ودا ورواه مسلم والترمذي كلاهما عن عبد الله عن قتيبة عن الدراودي به وقال الترمذي حسن صحيح وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال حبًا وقال مجاهد عنه سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الناس في الدنيا وقال سعيد ابن جبير عنه سيحبهم ويحبهم يعني إلى خلقه المؤمنين كما قال مجاهد أيضًا والضحاك وغيرهم وقال العوفي عن ابن عباس أيضًا الودم المسكين في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق وقال قتادة إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أي والله في قلوب أهل الإيمان ذكر لنا أن هرب بن حيان كان يقول ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرقه مودتهم ورحمتهم وقال قتادة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ما من عبد يعمل خيرا أو شرا إلا كساه الله عز وجل رداء

خلقنا فزككم سمع طرائق السالكات انزال الماء بقوله وأنزلنا من السماء ماء الاستدلال بأحوال الحيوانات بقوله وإن لكم في الأنعام لعبرة وأحوال الحيوان أربعة مذكورة في الآية فقال (ولقد) أي والله لقد (خلقنا الإنسان) أي الجنس لأنهم مخلوقون في ضمن خلق أبيهم آدم وقيل المراد به آدم (من سلالة) فعالة من السل وهو استخراج الشيء من الشيء والسلالة الخلاصة لأنهم اتسلسل من بين الكدر وقيل انما هي التراب الذي خلق آدم منه سلالة لأنه سئل من كل شيء يقال سالت الشعرة من العجين والسيف من الغمد فانسلسل فالطفة سلالة والولد سلسل وسلالة أيضا وقيل السلالة الطين إذا عصرته انسلسل من بين أصابعه قال في شرح هو السلالة قاله الكلبي وعن ابن عباس قال السلالة صفو الماء الرقيق الذي يكون منه الولد وعن ابن مسعود قال إن النطفة إذا وقعت في الرحم طارت في شعر وظفر فيكثر أربعين يوما ثم ينفرد في الرحم فيكون علقته والتابعين في تفسير السلالة أقوال قد قدمنا الإشارة إليها أي سلالة كائنة (من طين) من اللين والمعنى أنه سبحانه خلق جوهر الإنسان أولا من طين لأن الأصل آدم وهو من طين خالص وأولاده من طين ومنى (ثم جعلناه) أي الجنس باعتبار أفراد الذين هم بنو آدم أو جعلنا نسله على حذف مضاف أن أريد بالإنسان آدم (نطفة) وقد تقدم تفسير النطفة في سورة الحج وكذلك تفسير العلقه والمضغة (في قرار مكن) المراد به الرحم وعبر عنه بالقرار الذي هو مصدر بالغة واختلاف العواطف بهم والفاختلافات الاستحالات يعني أن بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بهم فعمل الاستبعاد عقلا ورثة بمنزلة التراخي والبعد الحسي لأن حصول النطفة من اجراءه تزايف غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء دما أجبر بخلاف جعل الدم لحما شامها في اللون والصورة وكذا اتصل به حتى يصير عظما لأنه قد يحصل ذلك بالملك فيما يشاهد وكذلك المصغة عليه ليسترسق ما قيل إن الوارد في الحديث أن مدة كل استحالة أربعين يوما

عمله وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا أسود بن عامر حدثنا شمر بن عن محمد بن سعد الواسطي عن أبي ظبية عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملقمة من الله قال شريك في المحبة والصيت من السماء فإذا أحب الله عبدًا قال جبريل عليه السلام إنني أحب فلا نأفينا دي جبريل إن ربكم منه يعني يحب فلا نأفينا فاحبوه أرى شريكًا قد قال قنيزل له المحبة في الأرض وإذا بغض عبدًا قال جبريل إنني أبغض فلا نأفينا بغضه قال فينادي جبريل إن ربكم يبغض فلا نأفينا بغضوه أرى شريكًا قال فيصرى له البغض في الأرض غريب ولم يتصوره وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا أبو داود الحفدي حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد وهو الدراوردي عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل إنني قد أحببت فلا نأفينا فبنادي في السماء ثم ينزل له المحبة في أهل الأرض فذلك (٢٢٤) قول الله عز وجل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ورواه مسلم والترمذي كلاهما عن عبد الله عن قتيبة عن الدراودي به وقال الترمذي حسن صحيح وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال حبًا وقال مجاهد عنه سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الناس في الدنيا وقال سعيد ابن جبير عنه سيحبهم ويحبهم يعني إلى خلقه المؤمنين كما قال مجاهد أيضًا والضحاك وغيرهم وقال العوفي عن ابن عباس أيضًا الودم المسكين في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق وقال قتادة إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أي والله في قلوب أهل الإيمان ذكر لنا أن هرب بن حيان كان يقول ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرقه مودتهم ورحمتهم وقال قتادة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ما من عبد يعمل خيرا أو شرا إلا كساه الله عز وجل رداء عمله وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا أسود بن عامر حدثنا شمر بن عن محمد بن سعد الواسطي عن أبي ظبية عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملقمة من الله قال شريك في المحبة والصيت من السماء فإذا أحب الله عبدًا قال جبريل عليه السلام إنني أحب فلا نأفينا دي جبريل إن ربكم منه يعني يحب فلا نأفينا فاحبوه أرى شريكًا قد قال قنيزل له المحبة في الأرض وإذا بغض عبدًا قال جبريل إنني أبغض فلا نأفينا بغضه قال فينادي جبريل إن ربكم يبغض فلا نأفينا بغضوه أرى شريكًا قال فيصرى له البغض في الأرض غريب ولم يتصوره وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا أبو داود الحفدي حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد وهو الدراوردي عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدًا نادى جبريل إنني قد أحببت فلا نأفينا فبنادي في السماء ثم ينزل له المحبة في أهل الأرض فذلك (٢٢٤) قول الله عز وجل إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ورواه مسلم والترمذي كلاهما عن عبد الله عن قتيبة عن الدراودي به وقال الترمذي حسن صحيح وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله سيجعل لهم الرحمن ودا قال حبًا وقال مجاهد عنه سيجعل لهم الرحمن ودا قال محبة في الناس في الدنيا وقال سعيد ابن جبير عنه سيحبهم ويحبهم يعني إلى خلقه المؤمنين كما قال مجاهد أيضًا والضحاك وغيرهم وقال العوفي عن ابن عباس أيضًا الودم المسكين في الدنيا والرزق الحسن واللسان الصادق وقال قتادة إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أي والله في قلوب أهل الإيمان ذكر لنا أن هرب بن حيان كان يقول ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرقه مودتهم ورحمتهم وقال قتادة وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول ما من عبد يعمل خيرا أو شرا إلا كساه الله عز وجل رداء

المحسنين لله المصدقين لرسوله وتذرية قوم الادي عوجا عن الحق مائلين الى الباطل وقال ابن ابي شيح عن مجاهد قوما لا يستقيمون  
وقال الثوري عن اسمعيل وهو السدي عن ابي صالح وتذرية قوم الادي عوجا عن الحق وقال الضحاك الادي الحسم وقال القرظي  
الادي الكذاب وقال الحسن البصري قوما الادي عوجا عن الحق وقال القلوب وقال قتادة قوما الادي عوجا عن الحق وقال العوفي  
عن ابن عباس قوما الادي عوجا عن الحق وكذا روى ليث بن ابي سليم عن مجاهد وقال ابن زيد الادي عوجا عن الحق وقال تعالى وهو الادي الحسم  
وقوله وكما اهلكنا قبلهم من قرن اى من امة كفر وايات الله وكذبوا رسوله هل يحسن منهم من احدثا وتجمع لهم ركز اى هل ترى  
منهم احدثا وتجمع لهم ركز قال ابن عباس واو العالسية وعكرمة والحسن البصري وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد يعنى  
اللغة هو الصوت الخفى قال الشاعر  
مونا وقال الحسن وقتادة ترى عينا وتسمع صوتا والركزى اصل (٢٢٥)

فتوحست ركز الانيس فراعها  
عن ظهر غريب والانس سقامها  
آخر تفسير سورة مريم والله الحمد  
والمنة يتلو ان شاء الله تفسير سورة  
طه والله الحمد

«(سورة طه هي مكية)»

روى امام الائمة محمد بن اسحق بن  
خزيمة في كتاب التوحيد عن زياد  
ابن ايوب عن ابراهيم بن المنذر  
الخراساني حدثنا ابراهيم بن مهاجر بن  
مسار عن عمر بن حفص بن ذكوان  
عن مولى الحرقه يعنى عبد الرحمن  
ابن يعقوب عن ابي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله قرأ طه وبس قبل ان يخلق آدم  
بالف عام فلما سمعت الملائكة  
قالوا طوبى لائمة ينزل عليهم هذا  
وطوبى لا جواف تحمل هذا وطوبى  
لا لئن تكلم بهذا هذا حديث  
غريب وفيه تمارة و ابراهيم بن  
مهاجر وشيخه تكلم فيها

«(بسم الله الرحمن الرحيم)»

(طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى)

وذلك يقتضى عطف الجميع بنم ان نظرا لاخر المدة وأولها أوقية يقتضى العطف بالقاء ان نظرا  
لاخرها فقط (ثم خلقنا النطفة علقه) أى انه سبحانه أحال النطفة البيضاء علقه جواء  
(خلقنا العلقه مضغة) أى قطعة لحم غير مخلقة (خلقنا المضغة) أى غالها وأولها قولان  
حكاهما أبو السعود (عظاما) أى متصلة لتكون عودا للبدن على اشكال مخصوصة  
(فكسونا العظام لحا) من بقية المضغة وما انبت الله سبحانه على كل عظم لحا على المقدار  
الذي يليق به ويناسبه (ثم أنشأناه خلقا آخر) مبينا للخلق الاول أى تفخيمه الروح بعد  
ان كان جادا قاله ابن عباس وبه قال مجاهد وعكرمة والشعبي والحسن وأبو العالسية  
والريبع بن أنس والسدي والضحاك وابن زيد واختاره ابن جرير وقيل آخر جناده الى  
الدنيا وقيل هو نبات الشعر وقيل خروج الأستنان قاله ابن عباس وقيل تكميل  
القوى المخلوقة فيه وقيل كمال شبابه وقيل ان ذلك تصرف أحواله بعد الولادة من  
الاستملال الى الرضاع الى القعود والقيام الى المنى الى القطام الى ان يأكل ويشرب  
الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعد هذا والجميع انعام في هذا وفي غيره من النطق  
والادراك وحسن المحاولة وتحصيل المعتولات الى ان يموت قال الكرخي المعنى حولنا  
النطفة عن صفاتها الى صفته لا يحيط بها وصف الواصفين (فتبارك الله) أى استحق  
التعظيم والثناء وقيل مأخوذ من البركة أى كثر خيرها وبركتها (أحسن الخالقين)  
أى المصورين والخلق في اللغة التدوير يقال خلقت الأديم اذا قسمته لتقطع منه شيئا فعنه  
أتقن الله النعمتين خلقنا في الظاهر والافانته خالق الكل عن صالح ابي الخليل قال  
لمازلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال عمر  
رضي الله عنه فتبارك الله أحسن الخالقين قال والذى نفسى يده خفت بالذى تكلمت به  
بأمر وعن أنس قال قال عمر وافقت ربى في أربع قال رسول الله لو صلينا خلف المقام  
فأزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا

(٢٩ - فتح البيان سادس) الاتذ كرقان يخشى تنزىلا عن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى  
له ماني السموات وماني الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تحته بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا الهه الاسماء الحسنى  
قد تقدم الكلام على الحروف المنقطعة في أول سورة البقرة عبا غنى عن اعادته وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسين بن محمد بن شيبة  
الواسطي حدثنا أبو أحمد يعنى الزبيرى أنباءنا اسرائيل عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه يا رجل وهكذا  
روى عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء بن محمد بن كعب وأبي مالك وعطية العوفي والحسن وقتادة والضحاك والسدي  
وابن ابراهيم قالوا طه معنى يا رجل وفي رواية عن ابن عباس وسعيد بن جبير والثوري انها كلمة بالنبطية معناها يا رجل وقال  
الإمام الشافعى معرب وأسنده القاسم عياض في كتابه الشفا من طريق عبد بن جدي في تفسيره حدثنا شافعى عن القاسم بن ابن جعفر

عن الربيع بن أنس قال قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام على رجل ووقع الأخرى فأنزل الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد  
 ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ثم قال ولا يخفى ما في هذا من الأكرام وحبس العامة وقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى قال جوير  
 عن الضحاك لما أنزل الله القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم قام به جوارحه فبال المشركون من قريش ما نزل هذا القرآن  
 على محمد إلا لتشقى فأنزل الله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الآية كرم في محض فليس الأمر كما زعمه المظنون بل من أناء الله  
 العارف قد رآه خبراً كثيراً كائنت في الصبيح عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من برد الله خبراً فإنه يهد في الدين  
 وما أحسن الحديث رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني في ذلك حيث قال حدثنا أحمد بن زهير حدثنا العلام سالم بن عبد الله بن إبراهيم  
 الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سفيان (٢٦٦) عن سماعة بن حرب عن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الله تعالى العلماء يوم القيامة  
 إذا قعد على كرسيه لقضاء عبادته  
 أي لم يجعل على وجهه فيكم  
 إلا أوامراً يريد أن أغفر لكم على ما كان  
 منكم ولا إلى أسأله جدد وعلبة  
 أن الحكم هذا هو الذي ذكره أبو عمر  
 في استيعابه وقال نزل البصرة ثم  
 تحول إلى الكوفة وروى عنه سماعة  
 ابن حرب وقال مجاهد في قوله  
 ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى هي  
 كقوله فاقروا ما ينسى منه وكانوا  
 يغلثون الجبال بصيودهم في  
 الصلاة وقال قتادة ما أنزلنا عليك  
 القرآن لتشقى إلا والله ما جعله سقاء  
 ولكن جعله رجة ورواه دبلدالي  
 الجنة الآية كرم في محض أن الله  
 أنزل كتبه وبعث رسله رجة ورحم بها  
 عباد له يذ كرذا كرويتنفع رجل  
 بما سمع من كتاب الله وهو ذ كر أنزل  
 الله فيه حلاله وحراره وقوله  
 تنزيلاً من خلق الأرض والسماوات  
 إلى أي هذا القرآن الذي جاءه  
 يا محمد هو تنزيل من ربك رب كل شيء

فأنه دخل عليك البر والفاجر فأنزل الله وإذا سألوه من متاعاً فأجابواهن من وراء حجاب  
 وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتنهن أوليبدنه الله أزواجاً خيراً منكن  
 فترأت عسرى ربه أن طلقكن الآية ونزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلاله أي قوله ثم  
 أنشأناه خلقاً آخر فقلت قبارك الله أحسن الخالقين أنخرجه الطيالي وابن أبي حاتم  
 وابن مردويه وابن عساكر وعن زيد بن ثابت قال ألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 هذه الآية ولقد خلقنا الإنسان الآية فقال معاذ بن جبل فتشارك الله أحسن الخالقين  
 فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له معاذ من ضحك ضحكك يا رسول الله قال بها  
 ختم وفي أسناده جعفر الجعفي وهو ضعيف جداً قال ابن كثير وفي خبره هذا تنكارة  
 شديدة وذلك أن هذه السورة مكية يزيد بن ثابت إنما كتب الوحى بالمدينة وكذلك أسلام  
 معاذ إنما كان بالمدينة والله تعالى أعلم (ثم أنكم بعد ذلك) أي الأمور المتقدمة (ليستون)  
 أي لصائرون إلى الموت لا محالة (ثم أنكم يوم القيامة تبعثون) من قبوركم إلى الخشيرة  
 الحساب والجزاء والعقاب (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) الإلام جواب قسم  
 محذوف والجملة متبداة مشتملة على بيان خلق ما يحتاجون إليه بعد بيان خلق أنفسهم  
 والمراد بالفوق جهة الملو من غير اعتبار فوقية لهم لأن تلك النسبة إنما تعرض لهم بعد  
 خلقهم ووقت خلق السموات لم تكن مخاوفهم ولم تكن هي فوقاً بل خلقها بعد فإله  
 الخشواى والطرائق هي السموات قال الخليل والفراء والزجاج سميت طرائق لأنها  
 طرق بعضها فوق بعض كطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه قاله البضاوى  
 قال أبو عبيدة طارقت الشيء جعلت بعضه فوق بعض والعرب تسمى كل شيء فوق شيء  
 طريقه وقيل لأنها طرائق الملائكة في العروج والهبوط والطيران قاله الرازى وقيل  
 لأنها طرائق الكواكب ومقتلياتهم (وما كائن خلق غافلين) المراد بخلق هنا المخلوق أى  
 وما كائن هذه السبع الطرائق وحفظها عن أن تقع على الأرض بغافلين وقال أكثر

وملكه القادر على ما يشاء الذى خلق الأرض بانخفاضها وكثافتها وخلق السموات العلى في ارتفاعها  
 ولطافتها وقد جاء في الحديث الذى صححه الترمذى وغيره أن سمائة منجمية كانت عاموداً ما بيننا والى نيلها مسيرة خمسمائة  
 عام وقد ورد ابن أبي حاتم ههنا حديث الآخر قال سمائة منجمية من سموات رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثى الله عنه وقوله لا ربح  
 على العرش استوى تقدم الكلام على ذلك في سورة الأعراف بما عني عن أعاده أيضاً وأن الملك الأسلم في ذلك طريقة السلف  
 امرأ ما جاء في ذلك من الكتاب والسنة من عتة تكيف ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل وقوله ما فى السموات وما فى  
 الأرض وما بينهما وما تحت الثرى أى الجميع ما كره في قبضته وتحت تصرفه وسيفته وأراد به وحكمه وهو خالق ذلك ومالكه واليه  
 لا اله سواه ولا ربه غيره وقوله وما تحت الثرى قال محمد بن كعب أى ما تحت الأرض السابعة وقال الأوزاعي إن يحيى بن أى كثير  
 حدثه أن كعباً سفل قيل له ما تحت هذه الأرض فقال الماء قيل وما تحت الماء قال الأرض قيل وما تحت الأرض قال الماء قيل

وما تحت الماء قال الأرض قيل وما تحت الأرض قال الماء قيل وما تحت الأرض قال الماء قيل  
وما تحت الماء قال الأرض قيل وما تحت الأرض قال الصخرة قيل وما تحت الصخرة قال ملك قيل وما تحت الملك قال حوت معلق  
طرفه بالعرش قيل وما تحت الحوت قال الهواء والظلمة وانقطع العلم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو عبيدة الله بن آفي بن زهير حدثنا  
عبيد بن عبد الله بن عباس حدثنا عبد الله بن سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصديقي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إن الأرض بين كل أرض والتي عليها مسيرة خمسمائة عام والعليانها على ظهر حوت قد أتى طرفه في  
السماء والحوث على صخرة والصخرة بيد الملك والثانية سمجج الرياح والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم  
والخامسة فيها حيايت جهنم والسادسة فيها عقارب جهنم والسابعة فيها اسقر (٢٢٧) وفيه البليس مصفد بالحديد يدا مائة ويد  
خلفه فإذا أراد الله أن يطلقه لما يشاء

أَن أَسْأَلَهُ عَنْ خَصَالٍ لَا يَبْلُغُهُنَّ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا رَجُلًا أَوْ بَرَجِلَانِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمَشَتْ قَالَ  
يَا مُحَمَّدُ أَيُّ نَامِ النَّبِيِّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَامَ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ قَالَ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ ابْنُ شَيْبَةِ الْوَلَدِ أَبَاؤُهُ وَأُمُّهُ  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاءُ الرَّجُلِ أَيْضٌ غُلْفُهُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ رَفِيقِي فَأَيُّ الْمَاءِ يَنْزِعُ عَلَى الْآخِرِ غَلِبَ عَلَى الْوَلَدِ فَقَالَ صَدَقْتُ  
فَقَالَ لِلرَّجُلِ جِسْلُ الْعِظَامِ وَالْعُرُقُ وَالْعَصَبُ وَلِلْمَرْأَةِ الْحِمِّ وَالدَّمُ وَالشَّعْرُ قَالَ صَدَقْتَ ثُمَّ قَالَ  
يَا مُحَمَّدُ مَا تَحْتِ هَذِهِ بَعْنَى الْأَرْضِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْقٌ فَقَالَ فَمَا تَحْتَهُمْ قَالَ أَرْضُ قَالَ فَمَا تَحْتِ الْأَرْضَ قَالَ الْمَاءُ  
قَالَ فَمَا تَحْتِ الْمَاءَ قَالَ ظِلَّةٌ قَالَ فَمَا تَحْتِ الظِّلَّةَ قَالَ الْهَوَاءُ قَالَ فَمَا تَحْتِ الْهَوَاءَ قَالَ الثَّرَى قَالَ فَمَا تَحْتِ الثَّرَى فَقَضَتْ عَيْنَا رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَاوِ قَالَ انْقَطَعَ عِلْمُ الْخَلْقِ عِنْدَ ذَلِكَ فَالْحَاقُوا بِهَا السَّائِلُ الْمُسَوَّلَ عَنْهَا بِأَعْيُنِ السَّائِلِ قَالَ فَقَالَ صَدَقْتَ

أشهد أنك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس هل تدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا جبريل صلى الله عليه وسلم هذا حديث غريب جداً وسياق عجيب فقرر به القاسم بن عبد الرحمن هذا وقد قال فيه يحيى بن معين ليس بساوي شيئاً وضعفه أبو حاتم الرازي وقال ابن عسدي لا يعرف قلت وقد خلط في هذا الحديث ودخل عليه شيء في شيء وحديث في حديث وقد يحتمل أنه تعمّد ذلك أو أدخل عليه فيه والله أعلم وقوله وإن تعجزوا بالقول فإنه يعلم السر وأخفى أي أنزل هذا القرآن الذي خلق الأرض والسموات العلى الذي يعلم السر وأخفى كما قال تعالى قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض أنه كان غفوراً رحيماً قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعلم السر وأخفى قال السمراسم ابن آدم في نفسه وأخفى ما أخفى علي ابن آدم مما هو فاعلمه قبل أن يعلمه فأنه يعلم ذلك كله فعمله فيما عنده كنفس واحدة وهو قوله ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وقال الضحاك يعلم السر وأخفى قال السمر ما تحدث به نفسك وأخفى ما لم تحدث به نفسك بعد وقال سعيد بن جبيرة أنت تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غد والله يعلم ما تسر اليوم وما تسر غدا وقال مجاهد وأخفى يعني الوسوسة وقال أيضاً هو وسعيد بن جبيرة وأخفى أي ما هو عام له مما لم يحدث به نفسه وقوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى أي الذي أنزل عليك القرآن هو الله الذي لا اله الا هو ذو الاسماء الحسنى والصفات العلى وقد تقدم بيان الاحاديث الواردة في الاسماء الحسنى في أوخر سورة الاعراف والله الحمد والمسلمة (وهل)

(٢٢٨)

وما جوج اوسل الله جبريل فرقع من الأرض القرآن والعلم والحر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله (وانا على ذهاب به لقادرون) فاذا رفعت هذه الاشياء من الأرض فقد أهلها خبر الدنيا والاخرة قال البغوي رواه الحسن بن سفيان بالاجازة عن سعيد بن سابق السكندري عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس والمعنى كما قدرنا على انزله فتحن قادرون على ان تذهب به وجهه من الوجوه اما بالافساد واما بالتصديق والتغوير في الأرض ولهذا التنكير حسن موقع لا يخفى وفي هذا أنه يدشد بدلائل عليه من قدرته سبحانه على اذهابه وتقويه حتى يهلك الناس بالعطش وتملأ مواشيه ومثله قوله قل أرايتم ان اصبح ماء كم غورا فغن يا تيكم بما معين ثم بين سبحانه ما يتسبب عن انزال الماء فقال (فأنشأنا) أي أوجدنا (لكم) أي بذلك الماء (جنات من نخيل وأعناب) انما أفردها بالذكر لكثر منافعها فانها ما يقوم مقام الطعام والادام والقوا كد طبا وبابا وقيل اقتصر سبحانه عليهم ما لانهم الموجودان في الطائف والمدينة وما يتصل بذلك كذا قال ابن جرير وقيل لانهم أشرف الاشجار غرراً طيباً ما منفعة وطعماً ولذة (لكم فيها) أي في هذه الجنات (فوا كه كثيرة) تنفكهون بها (ومنها ما يكون) وتطعمون منها شاة وصيفا وقيل المعنى ومن هذه الجنات وجوه ارااكم ومعاشكم كقولهم فلان يا كل من حرقه كذا وهو بعيد وقيل المعنى ان لكم فيها فوا كه من غير العنب والنخيل وقيل المعنى لكم في هذين النوعين خاصة فوا كه لان فيها ما أنواعاً مختلفة متفاوتة في الطعم واللون وقد اختلف أهل الفقه في لفظ الفوا كهة على ما اطلق اختلاف كبير وأحسن ما قيل انها تطلق على الثمرات التي يأكلها الناس وليست بقوت لهم ولطعام ولادام واختلف في القول هل تدخل في الفوا كهة أم لا (وشجرة) قال الواحدي والمفسرون كلهم يقولون ان المراد بهذه الشجرة شجرة الزيتون وخضت بالذكر لانها لا يتعاهد لها أحد

وتعالى في ذكر قصة موسى وكيف كان ابتداء الوحي اليه وتكليمه اياه وذلك بعد ما قضى موسى الاجل الذي كان ينسبه وبين صهره في رعاية الغنم وسار بأهله قاصداً بلاد مصر بعد ما طالت الغيبة عنها أكثر من عشرين سنة ومعه زوجته فأفضل الطريق وكانت ليلة شامية وزلزلت بين شعاب وجبال في برد وشتاء وسحاب وظلام وضباب وجعل يتقدمه من نار ناراً كما جرت له العادة به فجعل لا يقدح شيئاً ولا يخرج منه شرراً ولا شيء فحينئذ هو كذلك اذا نس من جانب الطور ناراً أي ظهرت له نار من جانب الجبل الذي هناك عن عينه فقال لأهله يبشروهم اني آتيت نار العلى آتيتكم منها بقبس أي شهاب من نار وفي الآية الاخرى أو جسدوة من النار وهي البحر الذي معه لعلكم تصطلون دل على وجود البرد وقوله بقبس دل على وجود الظلام وقوله أو أجد على النار هدى أي من هديتي الطريق دل على أنه كان قد تاه عن الطريق كما قال الثوري عن أبي سعد الاعور عن عكرمة

بالسقي كان ينسبه وبين صهره في رعاية الغنم وسار بأهله قاصداً بلاد مصر بعد ما طالت الغيبة عنها أكثر من عشرين سنة ومعه زوجته فأفضل الطريق وكانت ليلة شامية وزلزلت بين شعاب وجبال في برد وشتاء وسحاب وظلام وضباب وجعل يتقدمه من نار ناراً كما جرت له العادة به فجعل لا يقدح شيئاً ولا يخرج منه شرراً ولا شيء فحينئذ هو كذلك اذا نس من جانب الطور ناراً أي ظهرت له نار من جانب الجبل الذي هناك عن عينه فقال لأهله يبشروهم اني آتيت نار العلى آتيتكم منها بقبس أي شهاب من نار وفي الآية الاخرى أو جسدوة من النار وهي البحر الذي معه لعلكم تصطلون دل على وجود البرد وقوله بقبس دل على وجود الظلام وقوله أو أجد على النار هدى أي من هديتي الطريق دل على أنه كان قد تاه عن الطريق كما قال الثوري عن أبي سعد الاعور عن عكرمة

عن ابن عباس في قوله أو أجد على النار هدى قال من يهديني إلى الطريق وكأنا شاتين وضلوا الطريق فلما رأى النار قال ان لم أجد احد يهديني الطريق أتيتكم بناروقدون بها (فلما) أناه نودي ياموسى انى أأمر بك فأخضع لعلمك انك الوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى يقول تعالى فلما أناه أى النار وأقرب منها نودي ياموسى وفى الآية الاخرى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله وقال ههنا انى أأمر بك أى الذى بكلمك ويخاطبك فأخضع لعلمك قال على بن أبى طالب وأبو ذر وأبو أيوب وغير واحد من السلف كانوا من جلد جابر غريزى وقيل اغما أمره بجمع فعليه تعظيم البقعة - وقال سعيد بن جبيرة كان يوم الرجل ان يخلع (٢٢٩) فعليه اذا أراد ان يدخل الكعبة وقيل

ليطأ الارض المقدسة بقدميه حافيا غير منتعل وقيل غير ذلك والله أعلم وقوله طوى قال على ابن أبى طلحة عن ابن عباس هو اسم للوادى وكذا قال غيره واحد فعلى هذا يكون عطف بيان وقيل عبارة عن الامر بالوطء بقدميه وقيل لانه قدس مرتين وطوى له البركة وكررت والاول أصح كقوله اذا ناداه ربه بالواد المقدس طوى وقوله وأنا اخترتك كقوله انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى أى على جميع الناس من الموجودين فى زمانه وقد قيل ان الله تعالى قال ياموسى أنى نرى لم خصصتك بالكلام من بين الناس قال لا قال لانى لم يتواضع الى أحد تواضع وقوله فاستمع لما يوحى أى استمع الآن ما أقول لك وأوحى اليك انى أنا الله لا اله الا أنا هذا أول واجب على المكلفين ان يعلموا انه لا اله الا الله وحده لا شريك له وقوله

بالسقى رعى الى يخرج الدهن منها وهى أول شجرة تنبت بعد الطوفان تعمرفى الارض كثيرا حتى قال بعضهم انها تعمرفى ثلاثة آلاف سنة على ما ذكره الخازن فذكرها الله سبحانه امتنانا لله على عباده بها ولانها أكرم الشجر وأعظمها نفعا وأكبرها بركة (تخرج من طور سيناء) خصت بمغ منها لتخرج من غيره أيضا لان أصلها منه ثم نقلت الى غيره وذكره زكريا وهو جبل بيت المقدس والطور الجبل فى كلام العرب وقيل هو معاصر من كلام العجم واختلف فى معنى سيناء فقيل هو الحسن باللغة النبطية وقيل بالبخشية وقيل بالبريانية ومعناها الجبل الملقب بالأشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسنين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وقيل هو المبارك وذهب الجمهور الى انه اسم للجبل كما تقول جبل أحد وقيل هو جبل فلسطين وقيل هو اسم المكان الذى فيه هذا الجبل وقيل سيناء اسم بحر بعينه أضيف الجبل اليه لوجوده عنده وقيل هو كل جبل يحمل الثمار وقرئ سيناء بفتح السين وبكسر هاو لم يصرف لانه جعل اسما للبقعة وزعم الاخفش انه أنجمي قال ابن عباس هو الجبل الذى نودى منه موسى (تنبت بالدهن) قال ابن عباس هو الزيتون كمنه ويدهن به وقرئ بفتح التاء وضم الباء وضم التاء وكسر الباء من الثلاثى والرباعى والمعنى على الاولى انها تنبت فى نفسها من لبنة بالدهن وعلى الثانية الباعية مع فهى للمصاحبة قال أبو يعلى الفارسي القدير تنبت جنانها ومعها الدهن وقيل الباز رائدة قاله أبو عبيدة وقال الفراء والزجاج ان نبت وأثبت يعنى والاصحى ينكر أثبت وقرئ تنبت بضم التاء وفتح الباء قال الزجاج وابن جنى أى تنبت ومعها الدهن وقرأ ابن مسعود وتخرج بالدهن وقرئ تنبت الدهن بحذف حرف الجر وقرئ بالدهان والدهن عصارة كل شئ ذى دسم قاله السمين (وصبغ للآكلين) أى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنيا يدهن به وكونه صبغيا يؤتى به وقرئ صبغ مثل لبس ولباس وكل ادم يؤتى به فهو صبغ وصبغ وأصل الصبغ ما يؤن به الثوب وشبهه الا دام به لان الخبز يكون بالادام

فاعبدنى أى وحدنى وقم لعبادتي من غير شريك وأقم الصلاة لذكرى قيل معناها صل لذكرى وقيل معناها وأقم الصلاة عند ذكرى لى ويشهد لهذا الثانى ما قال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهيدي حدثنا الثوري بن سعيد عن قتادة عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رقد أحدكم عن الصلاة أو غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال وأقم الصلاة لذكرى وفى الصحيحين عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من نام عن صلاة أو نسيها فأكفارتها أن يصليها اذا ذكرها لا كندارة لها الا ذلك وقوله ان الساعة آتية أكاد أخفيها أى فاعلموا ان الساعة آتية لا بد منها وقوله أكاد أخفيها قال الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرأها كاد أخفيها من نفسى يقول لانها لا تخفى من نفس الله أبدا وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس من نفسه وكذا قال مجاهد وأبو صالح ويحيى بن زافع وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس أكاد أخفيها يقول لأطعم عليها أحد اغري وقال السدي ليس احد من أهل

السماوات والأرض الأقدأخفى الله تعالى عنه علم الساعة وهي في قراءة ابن مسعود أنى كأدأخفيها من نفسه يقول كتبها من الخلائق حتى لو استطعت أن أكتبها من نفسي لقلت وقال قتادة كأدأخفيها وهي في بعض القراءات أأخفيها من نفسي ولعمري لقد أخفاها الله من الملائكة المقربين ومن الأنبياء والمرسلين قلت وهذا كقوله تعالى قل لا أعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وقال تظلت في السماوات والأرض لأتيتكم إلا بقصة: أي ثقل عليها على أهل السماوات والأرض وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا مجاب حدثنا أبو عملة حدثني محمد بن سهل الأسدي عن ورقاء قال أقرأهم بأعبدن جبراً كأدأخفيها يعني نصب الألف وتخفف الفاء يقول أظنهم قال ما سمعت قول الشاعر داب شهرين ثم شهراد منكما \* بار يكن يخفيان غيرا قال الأسدي الغمر نبت رطب يثبت

(٢٣٠) في خلال ييس والأريكين موضع والديسك الشهر التام

وهذا الشعر لكعب بن زهير وقوله سبحانه وتعالى العزى كل نفس بما تسبي أي أفعها إلى محالة لا تجزى كل عامل بعمله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وإنما تجزون ما كنتم تعملون وقوله فلا يصدك عنهما من لا يؤمن بها الآية المراد بهذا الخطاب أحد المكلفين أي لاتبعوا سييل من كذب بالساعة وأقبل على دلائله في دنياه وعصى مولاه وتابع هواه فخر وافقههم على ذلك فقد خاب وخسر فسترى أي تم لك وتعطب قال الله تعالى وما يغني عنه ماله إذا زدى (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصا أي عصاك عليها وأهش بها على عبي ولي فيها ما رب آخرى قال ألقها يا موسى فإلقاها فادأهي حية تسمى قال خذها ولا تخف سعيداً سيها الأولى) هذا برهان من الله تعالى لموسى عليه السلام ومجيئة عظيمة وخرق

كلمة صبر غيبه جعل الله سبحانه في هذه الشجرة المباركة أدما وهو الزيتون ودها وهو الزيت (وان لكم في الأنعام لعبرة) هذه من جملة النعم التي امتن الله بها عليهم وقد تقدم تفسير الأنعام في سورة النحل وهي الإبل والبقرة والغنم قال النيسابوري وأهل القصد بالأنعام هنا إلى الإبل خاصة لأنها هي المحصول عليها في العادة ولأنه قرن بها بالفلك وهي سفائن البركان الفلك سفائن البحر قال ذوالرمة \* سفائن بر تحت حذى زمامها \* وبين سبحانه أنه عبرة وعظة لآدم بما يستدل بحلقه أو أفعاله أعلى عظم القدرة الإلهية وخصها بالعبرة دون الثبات لأن العبرة فيها أظهر ثم فصل سبحانه ما في هذه الأنعام من النعم بعد ما ذكره من العبرة فيها للعباد فقال (تسقيكم) تضم النون وفصحها (بما في بطونها) يعني اللبن المتكوى في بطونها المنصب إلى ضر وعهها من لبن فرت ودم فان في أنه عقاد ما تأكله من العلف واستحالت إلى هذا الغذاء اللذيذ والمشروب النفس أعظم عنة للمعبرين وأكبر موعظة للمتقين وقرى بالفوقية على أن الفاعل هو الأنعام وذكروها بلفظ الجمع لأنه راجع للأنعام مرادها بالجمع وفي النحل قال بما في بطونها بالافراد تنظرا إلى أن الأنعام اسم مفرد ذكره كذا في مشابهة القرآن وقال الكرماني أن ما في النحل مراد به بعض الأنعام وهو الإناث فإني بالضم مفرد ما ذكره المراد منه هنا الكلى الشامل للإناث والذكور بدل العطف في قوله الآتي ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص الإناث وهذا العطف ليد كرفي النحل ثم ذكر ما فيها من المنافع أجالا فقال (ولكم فيها) أي في ظهورها وألبانها وأولادها وأصوافها وأشعارها وهي حية (منافع كثيرة) ثم ذكر منفعة خاصة فقال (ومنها كالون) بعد الذبح لما في الال من عظيم الانتفاع لهم وكذلك ذكر الركون عليها لما فيه من المنفعة العظيمة فقال (وعليها) أي وعلى الأنعام فان أريد بها الإبل والبقرة والغنم فالمراد وعلى بعض الأنعام وهو الإبل خاصة وإن أريد بها الإبل خاصة فالمراد على الجميع ثم لما كانت الأنعام غالب ما يكون الركون عليه في البرضها لما يكون الركون عليه

للعادة باهر دال على أنه لا يقدر على مثل هذا إلا الله عز وجل وأنه لا يأتي به إلا نبي مرسل وقوله وما تلك بيمينك يا موسى قال بعض المفسرين إنما قال له ذلك على سبيل الإنذار له وقيل إنما قال له ذلك على وجه التقرير أي أما هذه التي في يمينك عصا التي تعرفها فسترى ما نصنع بها الآن وما تلك بيمينك يا موسى استفهام تقرير قال هي عصا أي ألقها على أعنة عليا في حال المشي وأهش بها على عني أي أهش بها الشجرة لتساقط ورقها لتراد عني قال عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالك الهش أن يضع الرجل المجنون في الغصن ثم يحركه حتى يسقط ورقه ثم ولا يكسر العود فهذا الهش ولا يخط وكذا قال يمين من هيران أيضا وقوله ولي فيها ما رب آخرى أي مصالح ومنافع وطاعات أخر غير ذلك وقد تكلف بعضهم ذكر كثر من تلك المآرب التي أبهمت فقيل كانت تضئ على بالليل وتحرس له الغنم إذا نام وغرسها فتصير شجرة تظل ولا وغير ذلك من الأمور الخارقة

في وما تلك بيمينك يا موسى قال بعض المفسرين إنما قال له ذلك على سبيل الإنذار له وقيل إنما قال له ذلك على وجه التقرير أي أما هذه التي في يمينك عصا التي تعرفها فسترى ما نصنع بها الآن وما تلك بيمينك يا موسى استفهام تقرير قال هي عصا أي ألقها على أعنة عليا في حال المشي وأهش بها على عني أي أهش بها الشجرة لتساقط ورقها لتراد عني قال عبد الرحمن بن القاسم عن الإمام مالك الهش أن يضع الرجل المجنون في الغصن ثم يحركه حتى يسقط ورقه ثم ولا يكسر العود فهذا الهش ولا يخط وكذا قال يمين من هيران أيضا وقوله ولي فيها ما رب آخرى أي مصالح ومنافع وطاعات أخر غير ذلك وقد تكلف بعضهم ذكر كثر من تلك المآرب التي أبهمت فقيل كانت تضئ على بالليل وتحرس له الغنم إذا نام وغرسها فتصير شجرة تظل ولا وغير ذلك من الأمور الخارقة



للعادة والظاهر أنهم لم تكن كذلك ولو كانت كذلك لما استنكر موسى عليه الصلاة والسلام صبرها ثعبا ناعيا كان يقر من أهدا ربا  
ولكن كل ذلك من الأخبار الإسرائيلية وكذا قول بعضهم أنها كانت لا تدم عليه الصلاة والسلام وقول الأتراك ناعيا في الدابة التي  
تخرج قبل يوم القيامة وروى عن ابن عباس أنه قال كان اسمها ماشا والله أعلم بالصواب وقوله تعالى قال القها يا موسى أي هذه العصا  
التي في يديك يا موسى ألقها فألقاها فإذا هي حية تسعى أي صارت في الحال حية عظيمة ثعبا ناعيا طويلا يتحرك حركة سريعة فإذا هي  
تميزت بأن لها جان وهو أسرع الحيات حركة ولكنها صغيرة فنهضت في غاية الكبر وفي غاية سرعة الحركة تسعى أي تتدحرج وتتضطرب قال  
ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا حماد بن عيسى عن ابن عباس قال قال الله تعالى فلقها فإذا هي حية  
سعي ولم تكن قبل ذلك حية فثبت بشجرة فعا كلتم وأمرت بالصخرة فالتفتا (٢٣١) فجعل موسى يسمع وقع الصخرة في جوفها

فوق في مسددا ونودي أن يا موسى  
خذها فلم يأخذها ثم نودي الثانية أن  
خذها ولا تحذف فقبل لدى الثالثة  
أنك من الآمنين فأخذها وقال  
وهب بن منبه في قوله فلقها فإذا  
هي حية تسعى قال فلقها على  
وجه الأرض ثم جئت منه نظرة  
فاذا بأعظم ثعبان نظر إليه  
الناظرون يدب يلقس كأنه يتبعني  
شأريد أخذته بتر بالصخرة مثل  
الخلقة من الابل فليقمها ويطعن  
بالتاب من أنبابه في أصل الشجرة  
العظيمة فيجئتم باعينها تتقدان نارا  
وقد عاد المحجن منها عرفا قيل شعر  
مثل النيازك لوعاد الشعبان فامثل  
القلب الواسع فيه أضراس  
وأنياب لها صريف فلما عان ذلك  
موسى ولما دبها ولم يعقب فذهب  
حتى أمعن ورأى أنه قد أبهر الحية ثم  
ذكر به فوق فاستحيما عنه ثم نودي  
يا موسى أي ارجع حيث كنت  
فرجع موسى وهو شديد الخوف

في البحر فقال (وعلى النمل تحملون) تقيم النعمة وتكمل الامنة ولما ذكر سبحانه  
النمل أتبعه بهد كرفوح لانه أول من صنعه وذكرا صنعه قوم نوح دعه بسبب اهما لهم  
للتعكر في مخلوقات الله سبحانه والتذكير لنعمة عليهم فقال (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه)  
وفي ذلك تعزية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسلية له ببيان ان قوم غيره من  
الانبياء كانوا يصنعون مع أنبيائهم ما يصنعهم قومه معه واللام جواب قسم محذوف  
والواو للاستئناف وهذا شروع في جنس قصص هذا أولها والثانية قصة هود وأولها  
الناس ائمن بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين والرابعة قصة  
موسى وهرون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه الخامسة قصة عيسى وأمه  
المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية ثم ان اسم نوح يشكرو نوح لقلبه على ما قاله  
الرازي أو عبد الله على ما قاله السيوطي وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين كما مر  
مرارا وقد تمت قصته لتصل بقصة آدم المذكورة للمناسبة بين نوح وادم من حيث انه  
آدم الثاني لانخصار النوع الانساني بعده في نسله (فقال يا قوم اعبدوا الله) وحده  
وأطيعوه ولا تشركوا به شيئا كما يستفاد من الآيات الآخرة وجلة (مالك من الغيرة)  
تقون (تخافون ان تتركوا عبادتي بكم الذي لا يستحقها غيره وليس لكم اله سواه وقيل  
المعنى أفلا تخافون ان يرفع عنكم ما خولكم من النعم ويسلبها عنكم وقيل المعنى أفلا  
تقون أنفسكم عذابه الذي تقتضيه ذنوبكم بعبادتيكم غير (فقال الملأ) أي الاشراف  
(الذين كفروا) به (من قومه) لا اتباعهم وحاصل ما ذكره من الشبه خمسة أولاها قولهم  
(ما هذا الا بشر مثلكم) أي من جنسكم في البشرية لا فرق بينه وبينكم (يريد) أي يطلب  
(أن ينفصل عليكم) بأن يسودكم ويتشرف حتى تكونوا تابعين له متقادين لاهله

فقال خذها بيديك ولا تحذف سعيها سترها الاولى وعلى موسى حينئذ مدرعة من صوف قد دخلها الخلل من عيدان فلما أمره  
بأخذها فالتفت المدرعة على يده فقال له ملك أرايت يا موسى لو أذن الله بمحاذاة كانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني  
ضعيف ومن ضعف خلقت فكششف عن يده ثم وضعها على فم الحية حتى سمع حس الاضراس والانياب ثم قبض فإذا هي عصاه  
التي عهد لها وإذا به في موضعها الذي كان يضعها اذا ذاك بين الشعبين ولهذا قال تعالى سعيدها سترها الاولى أي الى حالها التي  
نعرفه قبل ذلك (وانهم يدرك الى حناك فتخرج ضياعا من غير سوء آية أخرى لربك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون أنه  
طغي قال رب اشرح لي صدرى ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخى  
اشد به أزرى وأشركه في أمري كي تسجلك كثيرا وتذكر كثيرا أنك كنت نبيا نصيرا) وهذا إبراهيمان ثلثا لموسى عليه السلام وهو

أن الله أمره أن يدخل بدف في جبيه كاسر ح بدف في الآية الاخرى وهي شاعر عن ذلك بقوله وانهم يدك الى جناحك وقال في مكان آخر وانهم اليد جناحك من الرب فذا انك برهان من ربك الى فرعون وملته وقال مجاهد وانهم يدك الى جناحك كنه تحت عضدك وذلك ان موسى عليه السلام كان اذا ادخل بدف في جبيه ثم أخرجه أخرج تتلا لا كأنها فلقه ثم وقوله يخرج يضاه من غير سوء أي من غير رضى ولا أنى ومن غير شين قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة والفخاك والسدي وغيرهم وقال الحسن البصري أخرجهوا والله كأنهم أصبحوا فلم موسى انه قد نزل في بعض رجل ولما قال تعالى لربك من آياتنا الكبرى وقال وعب قال له ربه اذن فمزل يدنيهم حتى سئل ظهروهم يجذع الشجرة فاستقر وذهبت عنه الرعدة فوجع بدف في العصى وخضع برأسه وعنقه وقوله اذهب الى فرعون انه طغى أي اذهب الى فرعون (٢٢٢) ملاك مصر الذي خرجت فارامته وهار بافاده الى عبادة الله وحده

لا شربك له ومرة فليحسن الى بني اسرائيل ولا يعذبهم فانه قد طغى وبغى وأتر الحياذ الدنيا ونسى الرب الا على قال وهب بن منبه قال الله لموسى اطلق براسي قال نعم سمعي وعيني وان معك أيدي ونصيري والى قد ألبستك جنة من سلطاني لتستكمل بها القوة في أمري فانت جند عظيم من جنسدي بعثتك الى خلق ضيف من خلقي بطر نعمتي وأمن مكرى وغرته الدنيا عني حتى يخذلني وأنكر ربوبيتي وزعم انه لا يعرفني فاني أقسم بعزتي لولا القدر الذي وضعت يدي وبين خلقي لمطشبت به بطشة جبار يعضب لغضبه السموات والارض والجبال والصحار فان أمرت السماء حبسته وأن أمرت الارض ابتلعته وأن أمرت الجبال دمرته وأن أمرت البحار غرقته ولكنه هان على وسقط من عيني ووسع على حلي واستغنت بما عندي ورحني اني أنا

ثم صرحوا بان البشر لا يكون رسولاً فقالوا (ولو شاء الله) ارسال رسول (لا نزل) أي لا نزل ملائكة رسلا وهي الشبهة الثانية وانما عسير بالانزال عن ارسال لان ارسالهم الى العباد يستلزم نزولهم اليهم وقيل معناها لو شاء ان لا يعذبهم لانزال (ملائكته) لا بشر (ما معناه هذا) أي بمثل دعوى هذا المدعى النبوة من البشر أو مثل كلامه وهو الامر بعبادة الله وحده أو ما معناه يبشر بدعي هذه الدعوى وقيل الباء زائدة وهذه هي الشبهة الثالثة والعجب منهم انهم رضوا بالالوهية للعجوز ولم رضوا بالنبوة للبشر (في آياتنا الأولى) أي في الامم الماضية قبل هذا قالوا هذا الاعتماد منهم على التقليد واعتصاما بجبلهم ولم يتبعوا بذلك حتى ضلوا اليه الكذب الجت والبهت الصراح فقالوا (ان هو الا رجل به جنة) أي حالة خنون لا يدري ما يقول وهي الشبهة الرابعة (فتر بصوابه حتى حين) أي انتظروا به حتى يستبين أمره بان يبقى من جنونه فيترك هذه الدعوى أو حتى يموت فتستر يحواه من وهي الشبهة الخامسة ولم تعرض لردائها لظهور فسادها قال القراء ليس يريد بالحين هنا وقتا بعينه انما هو كقولهم دعوه الى يوم ما فإسمع عليه السلام كلامهم وعرف بتأديهم على الكفر واصرارهم عليه (قال رب انصرني) عليهم فانتقم منهم بما نشاء وكيف تريد (بما كذبون) أي بسبب تكذيبهم اياي (فأوحينا اليه) أي أرسلنا اليه رسولا من السماء (أن اصنع الفلك) أن مفسر قسما في الوحي من معنى القول فلا حاجة الى جعلها مصادره والفلك السفينة (بأعينا) أي ابرأى ميا وميتلج بالحقظنا وكلا تناو قيل بعلمنا لا يتعرض له أحد ولا يفسد عليه عمله والاولى ولى وجع الاعين للمبالغة وان كانت العادة ان الرائي له عينان فقط وقد تقدم معنى هذا في هود (ووحينا) اي بأمرنا لك وتعلمنا اليك لكيفية صنعها قبل وقد صنعها في عامين وجعل طولها ثمانمائة ذراع وعرضها تسعين واربعها ثلاثين وجعلها ثلاث طبقات السفلى للسياج والورام

الغنى لا غنى غيرى فبلغه رسالتي وادعه الى عبادتي وتوحيدي واخلاصي وذكره اياي وحذره فقمت وبأسي وأخبره انه لا يقوم نبي لغضبي قبله فها بين ذلك قولنا لعلنا نبتد كرا ويحشى وأخبره الى العتور والمغفرة اشرح مني الى الغضب والعقوبة ولا روعه ذلك ما ألبسته من لباس الدنيا فان ناصيته يدي ليس ينطق ولا يظرف ولا يتنفس الا بأذني وقل له أجب ربك فانه واسع المغفرة وقد أمهلك أربع مائة سنة في كلها أنت مبارز بالخيارية تبسبوت تحتل به رصدا عباده عن سبيله وهو يطرد عليك الدجاج فبنت لك الارض لم تسقم ولم تهرم ولم تنفقه ولم تغلب ولو شاء الله أن يعاجلك بالعقوبة لفعل ولكنه ذواته وحلم عظيم وجأته نفسك وأخيل وأنتا تحسبان بجهاذه فاني لو شئت أن أتية بجند لا قبل لهم لفعلت ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف الذي قد أجمسته نفسه وجوعه ان القوة القليلة ولا قليل مني تغلب القوة السنية فاذني ولا نجس كذا يتسه

والوسطى

ولما تبع به ولا تمتد الى ذلك أعينكم كما فأنهم ازهره الحياة قال الدنيا زينة المتوفين ولو شئت ان أزيى منكم ان الدنيا بركة. يعلم فرعون حين  
 ينظر اليها ان مقتدرته تعجز عن مثل ما و يتقاعلت ولكنى أرغب بكم عن ذلك وأزويه عنكم وكذلك أقول بأولياى وقد عاينا مجرت  
 في ذلك فاني لا أدودهم عن نعيمها وزخارفها كما يدور الاري الشقيق ابله عن مبارك العناء وما ذاك لهُ وانهم على ولكن ليستكم لهُوا  
 نصيبهم في دار كرامتى سالموا فورا لم تسكلمه الدنيا واعلم انه لم يترى الى العباد بنية شىء يبلغ فيعاندنى من الزهد في الدنيا فانها زينة  
 الملتين عليهم منها الباس يعرفون به من السكينة والخشوع وسماهم في وجوههم من أثر السجود وأولئك أولياى في حقا حقا فاذا  
 لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل قلبك ولسانك واعلم انه من أهائى وأولياى وأخافه فقد بارزنى بالحاربة وادانى وعرض لى نفسه  
 ودعائى الحيوانا أسرع شىء الى نصرته وأولياى افيلن الذى يحاربى أن يقوى (٢٣٣) أم يظن الذى يعدبى أن ينجى أم يظن

الذى يبارزنى أن يسبقنى أو يفوتنى  
 وكفى وأنا لئالٍ لهُم في الدنيا  
 والآخرة ألا كل نصرتهم الى غيرى  
 رواه ابن أبي حاتم قال رب اشرح  
 لى صدرى ويسر لى أمرى هذا  
 سؤال من موسى عليه السلام لربه  
 عز وجل ان يشرح له صدره فيما  
 بعثه به فإنه قد أمره بأمر عظيم  
 وخطب جسيم بعثه الى أعظم ملك  
 على وجه الارض اذ ذاك وأجبرهم  
 وأشدهم كفرا وأكثهم جنودا  
 وأمرهم مكالوا وأطاعهم وأبلغهم  
 تمردا بلغ من أمره ان ادعى انه لا  
 يعرف الله ولا يعلم لرعاياه الها  
 غيره هذا وقد مكث موسى في داره  
 مدة ولما عندهم في حجر فرعون  
 على فراشه ثم قتل منهم نفسا  
 نخافهم ان يقتلوه فرب منهم هذه  
 المدة بكل الها ثم بعد هذا بعثه ربه  
 عز وجل اليهم نذير ايدعوهم الى الله  
 عز وجل ان يعبدوه وحده  
 لا شريك له ولهذا قال رب اشرح

والوسطى للدواب والانعام والعاليا الانس كما هم (فاذا جاء أمرنا) الفاء الترتيب مضمون  
 ما بعده اعلى ما قبلها من صنع الفلك والمراد بالامر الامر بالعذاب (وفار التنوير) اى  
 ان يجىء الامر هو فور التنوير اى تنور آدم الذى تخبره به حواء الصار الى نوح وكان من  
 جارة وقيل التنوير وجه الارض واختلف في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام  
 وقيل بالهند والمعنى اذا وقع ذلك (فاسلك) اى فادخل (فيها) يقال سلك في كذا اى دخله  
 وأسلكته ادخلته وقال ابن عباس اجعل معك في السفينة (من كل زوجين اثنين) قرئ  
 كل بالتسوين وبالاضافة ومعنى الاولى من كل أمة زوجين ومعنى الثانية من كل زوجين  
 وهما أمة الذر والاثني اثنين اى من غير البشر والافانة ادخل فيها من البشر سبعين أو  
 ثمانين فادخل من هذا النوع زيادة على اثنين (وأهلك) اى واسلك فيم اهلك اى زوجك  
 وأولادك (الامن سبق عليه القول) اى الوعد الا زنى باهلا كه منهم كانه كنهان وأمه  
 (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) بالدعاء لهم بانحائهم (انهم مغرقون) تعليل للنهي عن  
 المخاطبة اى انهم مقضى عليهم بالاغراق اظلمهم ومن كان هكذا فهو لا يستحق الدعاء له (فاذا  
 استويت) اى علوت (أتت) واعتدلت (ومن معك) من أهلك واساعك (على الفلك)  
 راكبين عليه (فقل) وكان الظاهر ان يقال فتقولوا اى أنت ومن معك وانما اقرن دوحا  
 بالامر بالدعاء المذكر اظهار النضلة واسعا رابان في دعائه مندوحة عن دعائهم (الحمد لله  
 الذى نجانا من القوم الظالمين) اى حال بيننا وبينهم وخلصنا منهم كقوله فقطع دابر القوم  
 الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقد تقدم تفسير هذه القصص في سورة هود على التمام  
 والكمال وانما جعل سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من الغرق جزا لانه قد سبق في علمه  
 ان ذلك سبب نجاتهم من الغلظة وسلامتهم من ان يصابوا بما أصيبوا به من العذاب ثم أمره  
 ان يسأل ربه ما هو انفع له وأتم فائدة فقال (وقل رب أرانى منزلا مباركا) اى أرانى في  
 السفينة قرئ منزلا بضم الميم وفتح الزاى على انه مصدر وفتح الميم وكسر الزاى على انه اسم

(٣٠ - فتح البيان سادس) لى صدرى ويسر لى أمرى اى ان لم تكن أنت عونى ونصيرى وعصدي وظهري والافلاطنة  
 لى ذلك واحل عقدت من لسانى ينشعوا قولى وذلك لما كان أصابه من اللغخ حين عرض عليه الترة والجرة فأخذ الجرة فوضعه اعلى  
 لسانه كما ساقى بيانه وما سأل ان يزول ذلك بالكافية بل بحيث ما رزول العي ويحصل لهُم فيه ما يريد منه وهو قدر الحاجة ولو سأل  
 الجميع زال ولكن الانبياء لا يسألون الا بحسب الحاجة ولهذا بقيت بقية قال الله تعالى اخبارا عن فرعون انه قال أم أنا خير من  
 هذا الذى هومين ولا يكاديين اى يفصح بالكلام وقال الحسن البصرى واحل عقدة من لسانى قال حل عقدة واحدة ولو سأل  
 أكثر من ذلك أعطى وقال ابن عباس شككوا موسى الى ربه ما يخوف من آل فرعون فى القتل وعقدة لسانه فانه كان فى لسانه عقدة  
 تمنعه من كثير من الكلام وسأل ربه ان يعينه بأخيه هرون يكون له ردا ويسكنهم عنه بكنى بما لا يفصح به لسانه فاتاه سؤاله فحل

عقدت من لسانه وقال ابن أبي حاتم ذكر عن عرو بن عثمان حدثنا بقية عن الرطبة بن المذرح حدثني بعض أصحاب محمد بن كعب عنه قال أنشد ورقاية فقال له ما بك بأس لولا أنك تخلف في كلامك ولست تعرف في قراءة ذلك فقال القرظي يا ابن أخي ألست أفهم لك إذا حدثتك قال نعم قال فإن موسى عليه السلام أنعم الله عليه أن جعل له من لسانه كى يقفه بنو إسرائيل كلامه ولم يزد عليه هذا لفظة وقوله وأجعل لي وزيراً من أعلى هرون أنى وهذا أيضاً سؤال من موسى عليه السلام في أمر خارج عنه وهو مساعدة أخيه هرون له قال الثوري عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال نبى هرون ساعدت حين نبى موسى عليه السلام وقال ابن أبي حاتم ذكر عن ابن جبر حدثنا أنوأسمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنهم أخرجت فيها كانت تعقر وتزنت ببعض الأعراب فسمعت رجلاً يقول أى أخ كان في الدنيا (٢٣٤) أنفع لآخيه قالوا ما ندري قال أنا والله أدرى قالت فقلت في نفسي في حلفه

لا يستغنى الله أعلم أى أخ كان في الدنيا أنفع لآخيه قال موسى حين سأل لآخيه النبوة فقلت صدق والله قلت ومن هذا قال الله تعالى في النباء على موسى عليه السلام وكان عند الله وحياً وقوله أشدده أنزرى قال مجاهد ظهري وأمره في أمرى أى في مشاوري كى نصحت ككبرا ونذكر ككبرا قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله ككبرا حتى يذكر الله فأشأوا قاعداً ومضطجعا وقوله إنك كنت بنابصراً أى في اصطفاك لنا وإعطاءك إيانا النبوة وبعثك لنا إلى عدوك فرعون فأتى المجد على ذلك (قال قد أوتيت سؤلتي يا موسى ولقد مننا غلظ مرة أخرى إذ أوجبتنا إلى أمك ما يوجب أن أقدمه في التابوت فأقدمه في اليوم فليلته اليه بالساحل بأحداه عدوى وعدوه وألقيت عليه حبة منى ولم يصع على عبي

مكان فعلى الأولى التقدير أنزلنى أنزل الامبار ككبرا على النابذة الرابطة إلى مكانها ما بار ككبرا الجوهري المنزل بفتح الميم والزى النزول وهو الخلال تقول نزلت نزولاً ومنزلاً عن مجاهد قال قال الله تعالى لنوح حين أنزل من السفينة وقيل أمره الله سبحانه بأن يقول هذا القول عند دخول السفينة وقيل عند خروجه منها وأراد بالركبة النجاة من الغرق وكثرة التسل بعد الانجاء والآية تعلم من الله لعباده إذا ركبوا ثم نزلوا أن يقولوا هذا القول قال الواحدى قال المفسرون أنه أمر أن يقول عند استوائه على القللك الحمد لله وعند نزوله منها بار أنزلنى منزل مباركاً (وأنت خير المزينين) هذا شامته على الله عز وجل أثر دعائه له (ان في ذلك) أى ما تقدم مما قصه الله علينا من أمر نوح عليه السلام والسفينة وعلالك الكفار (لايات) أى دلالات على كمال قدرته سبحانه وعلامات يستدل بها على عظم شأنه (وان كالمبتليين) أى يختبرين قوم نوح بأرساله اليهم ووعظه واختبرين لهم بأرسال الرسل اليهم ليظهر المطيع والعاصى للناس وأولام لا تكة وقيل المعنى أنه يعاملهم سبحانه معاملة الاختبر لا نحو الهام نارية بالارسل وتارة بالعذاب ليظهر من يعتبر ويذكر ككبره ولقد تركها آية قول من مذكر (ثم أنشأنا من بعدهم) أى من بعدهم (قربنا) أى قوماً (آخرين) قال أكثر المفسرين أن هؤلاء هم عاد قوم هود ونجى قصتهم على أثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله في الاعراف وأذكر ككبره وأذكر ككبره وأذكر ككبره وأذكر ككبره لأنهم الذين أحلكوا بالصيحة وقد قال سبحانه في هذه القصة فأخذهم الصيحة وقيل هم أصحاب مدائن قوم شعيب لأنهم عن أشك بالصيحة (فأرسلنا فيهم رسولاً منهم) عدى فعل الارسل إلى مع الله يعدى إلى الدلالة على أن الرسول المرسل اليهم أنشأ فيهم دين أظهرهم يعرفون مكانه ومولده ليكون مكنونهم إلى قوله أكثر من سكنهم إلى من يأنسهم من غير مكانهم وقيل وجه التعديتين أنه ضمن معنى القول والاولى لأن تضمين أرسلنا معنى قلنا لا يستلزم تعديته بنى (أن اعبدوا الله) ان مفسر لا أرسلنا أى قلنا لهم على لسان

الرسول فحينئذ من العلم وقتناك فتونا) هذه آية من الله لرسوله موسى عليه السلام فيما سأل من ربه عز وجل ونذكر ككبره بنعمه الله عليه فيما كان من أمر أمه حين كانت ترضعه وتجنر عليه من فرعون وملئه أن يقتلوه لأنه كان قد ولد في السنة التى يقتلون فيها الغلمان فالتحذرت له ناولاً فكانت ترضعه ثم تضعه فيه وترسله في البحر وهو النبل وتسكك إلى منزلها ليحمل فذهبت مرة ليرطب الحبل فأنفلت منها وذهب به البحر فحصل لها من الغم والهلم ما ذكره الله عنها في قوله واصبح قوادماً موسى فارغان كذبت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها فذهب به البحر إلى دار فرعون فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً أي قدره مقدر وامن الله حيث كانوا هم يقتلون الغلمان من بنى إسرائيل حذرنا من وجود موسى فكهم الله وله السلطان العظيم والقدرة السامة أن لا يرى الاعلى فراس

فرعون وبغدي بطعامه وشرا بدمع مجتهد وزوجته له ولهذا قال تعالى ياخذهم عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني أي عند عدوك  
 جلتك يجبك قال سلمة بن كهيل وألقيت عليك محبة مني قال حبيبتك إلى عبادي ولتضع على عيني قال أبو عمران الجوني ترى بعين  
 الله وقال قتادة تغذي على عيني وقال المعمر بن المثنى ولتضع على عيني بحيث أرى وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعني أحججه  
 في بيت الملك ينعم ويترف وغداؤه عندهم غدا الملك قتال الصنعة وقوله انكسرت أختك فقول هل أدلكم على من يكذبه رد ذلك  
 إلى أمك كي تقر بعينها وذلك انه لما استقر عند آل فرعون عرضوا عليه المراضع فأياها قال الله تعالى وحرما عليه المراضع من قبل  
 فإين أخذه فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون تعني هل أدلكم على من يرضعه لكم بالحره فذهب به  
 وهم معها إلى أمه فعرضت عليه ثديها ففرضوا بذلك فرحله ليد (٢٣٥) واستأجر وهاعلى ارضاءه فأنها ليس بسيدة عادة

الرسول هذا القول (مالكم من الله غيره) تعليل للأمر بالعبادة (أفلا تتقون) عذابه الذي  
 يقتضيه شرككم (وقال الملأ من قومه) أي قادتهم وأشرفهم ثم وصف الملأ بالكفر  
 والتكذيب فقال (الذين كفروا وكدبوا ببقاء الآخرة) أي بما في الآخرة من الحساب  
 والعقاب أو المناصير اليها أو كذبوا بالبعث (وأترفاهم في الحياة الدنيا) أي وسعنا لهم نعم  
 الدنيا فبطروا بسبب ماصاروا فيه من كثرة المال ورفاهة العيش حتى وصفوا رسولهم  
 بما ساء لهم في البشرية وفي الأكل والشرب فقالوا (ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون  
 منه وشرب مما تشربون) منه قاله القراء وقيل ما مصدرة فلا تحتاج إلى عائد وذلك  
 لأنهم عندهم أنه لا فضل له عليهم وهذه شبهة أولى تنتهي عند قوله لخاسرون (ولأن أطلعهم  
 بشر أم مثلكم) فهذا ذكر من الأوصاف (انكم اذا) أي اذا أطلعتموه (لخاسرون) أي  
 معيوبون بترككم آلهم ترككم واتباعكم إياهم من غير فضيلة له عليكم ومن حقههم أنهم أبوا  
 اتباعهم ولهم وعبدوا أعجز منهم (أبعدكم انكم اذا متم) الهزيمة للانكار والجله مستأنفة  
 بقرينة ما قبلها من تقميع اتباعهم بالانكار وقوع ما يدعوههم إلى الإيمان به واستمعا دعاءه فقرأ  
 بكسر الميم من متم من مات يمات كخاف ويضعهما من مات يموت كقال يقول (وكنتم)  
 أي كان بعض أجزائكم (ترانا) بعضها (عظما) نخوة لا لحم فيها ولا أعصاب عليها قيل  
 وتقديم التراب لكونه أبعد عن عقولهم وقيل المعنى كان متقدمكم ترابا متأخركم عظما  
 (انكم يخرجون) أي معيوبون من قبوركم احياها كما كنتم للسؤال والحساب والثواب  
 والعقاب ونفي انكم لئلا كيد وحسن ذلك طول الفصل بين الأولى والثاني بالطرف واليد  
 ذهب الخريجي والمرد والقرءاء وقيل بدل من الأولى واليه ذهب سيبويه (هيات هيات)  
 أي بعد وقال ابن عباس بعين بعد عيسد قال ابن الأنباري وفي هيات عشر لغات ثم سردها  
 وهي منيية في علم النحو وقد قرئ ببعضها وقال سليمان الجلي فيه لغات كثيرة تزيد على  
 أربعين ثم ذكر منها مشهورا وما قرئ به تركها لقله القائدة هنا وهو اسم فعل ماض بمعنى

وفنالك قوا فافسألت عن القتون ما هو فقال استأفأنا ابن جبير فان لها حديثا بطاويلا فإياها أصبحت غدتون إلى ابن عباس  
 لا تجزئهم ما وعدني من حديث القتون فقال تذا كرفعون وجلسا أو ما كان الله وعدا إبراهيم عليه السلام ان يجعل في ذريته  
 أنبياء وماوا كقالت بعضهم ان بني إسرائيل ينتظرون ذلك لا يشكون فيه وما كانوا يظنون انه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا ليس  
 هكذا كان وعد إبراهيم عليه السلام فقال فرعون وكيف ترون قاتقروا واجعوا أمرهم على ان يعثر رجالهم الشفار  
 بطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكر الا ذبحوه ففعلوا ذلك فلما رأوا ان الكفار من بني إسرائيل يعثرون على آجالهم والصلغار  
 يذبحون قالوا البوشكين ان تقنوا بني إسرائيل قصير وان تشاروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يفتونكم فاقنوا عا ما كل  
 مولود ذكرا تروا كواستقامهم ودعوا عا ما فلا تقتلوا منهم أحد فاقشبت الصغار مكان من يموت من الكفار فانهم ان يكفروا عن تسميتهم

منهم فحقا فمكثرتهم اياكم ولا يشقوا عن تقفون وتحسبون اليهم فاجعوا امرهم على ذلك فعملت ام موسى بهرون في العام الذي  
لا يرحم فيه الغلمان فولدته علالية آمنة فلما كان من قابل حلت بموسى عليه السلام فوقع في قلبه اليهم والحنن وذلك من القنون  
يا ابن جبر ما دخل عليه وهو في بطن امه عمار اذ بقا وحى الله اليها ان لا تخافي ولا تحزني ان اراد الله اليك وجاعل من المرسلين فامرها  
اذ ولدت ان تتعبد في تابوت ثم تلقينه في اليهم فلما ولدت فعلت ذلك فلما وارى عنها انها آتاه الشيطان فقالت في نفسها اما فعلت  
ياي لودج عبيدي فوارسه وكفسته كان احب الي من أن ألقه الى دواب الجور وحياته فانتهى اليها حتى أوفى بعهد مر فعة  
مستقي جوارى امرأه فرعون فلما رأته أخذته فاراد ان يقتلها فارد ان يقتلها فارد ان يقتلها فارد ان يقتلها فارد ان يقتلها فارد ان يقتلها  
امرأه الملك بما وجدنا فيه فعملته كهيته (٢٣٦) لم يخرج من منشا حتى دفعته اليها فلما اقتضت رأت فيه غلاما فالتى الله عليه

منها بحسبة لم تلاق منها على أحد قاط  
وأصبح فؤاد ام موسى فارغا من ذكر  
كل شئ الا من ذكر موسى فلما سمع  
الذباحون باهرا فلما لبوا بشفارهم  
الى امرأه فرعون ليدبحوه وذلك  
من القنون يا ابن جبر فقالت لهم  
اقروه فان هذا الواحد لا يزيد  
في بني اسرائيل حتى أتى فرعون  
فأستوهبه منه فان وجهه منى كنتم  
قد أحسنتم وأجلتم وان امرأته  
لم ألكم فأت فرعون فقالت قرة  
عين لي ولك فقال فرعون يكون  
لك فأمالى فلاحاجة لي فيه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والذي يحلف به لو أفر فرعون أن  
يكون قرة عين له كما قرأت امرأته  
لهذا الله كما هداها ولكن حرمة  
ذلك فارسلت الى من حولها الى كل  
امرأة لها لان يحضره لظنرا ليعمل  
كلما أخذته امرأته ممن لترضعه  
لم يقبل على ثديها حتى أشفقت  
امرأة فرعون ان يتبع من اللين  
فبوت فاسر من اذلك فأمرته بفانخرج الى السوق وجميع الناس ترجوان تحمله فظنرا أخذته منها فاقبل  
وأصحت ام موسى والها فقالت لاحد قصي أمره وأطلسه هل تسعيل لذكر آتى ابني أم قدأ كلته الدواب ونسيت ما كان الله  
وعدا فيه فبصرت به آخته عن جنب وهم لا يشعرون والجنب أن يسوي بصر الانسان الى شئ بعيد ودوا الى جنبه لا يشعر به فقالت  
من الشر حين أعياهم الطورات أنا ذلكم على أهل بيت يكنوا لونه لكم وهم لا يصحون فأخذوا فقتلوا ما يدريك ما نعتهم له هل  
تعرفينه حتى شكوا في ذلك وذلك من القنون يا ابن جبر فقالت ففهم له وشققتم عليه رغبتهم في صهر الملك ورجاء منفعة الملك  
فتركوهما فطلعت الى أمها فخبرتها الخبر فقامت أمه فلما وضعت في حجرها رأت الى ثديها فحسه حتى امتلأ جنبها ربا وانطلق النسر  
الى امرأه فرعون يبشر ونها ان قد وجدنا لابل ظنرا فارسلت اليها فأتت بمأويه فلما رأت ما نعتهم بها قالت امكبي ترضي ابني هذا

وقيل  
وأصحت ام موسى والها فقالت لاحد قصي أمره وأطلسه هل تسعيل لذكر آتى ابني أم قدأ كلته الدواب ونسيت ما كان الله  
وعدا فيه فبصرت به آخته عن جنب وهم لا يشعرون والجنب أن يسوي بصر الانسان الى شئ بعيد ودوا الى جنبه لا يشعر به فقالت  
من الشر حين أعياهم الطورات أنا ذلكم على أهل بيت يكنوا لونه لكم وهم لا يصحون فأخذوا فقتلوا ما يدريك ما نعتهم له هل  
تعرفينه حتى شكوا في ذلك وذلك من القنون يا ابن جبر فقالت ففهم له وشققتم عليه رغبتهم في صهر الملك ورجاء منفعة الملك  
فتركوهما فطلعت الى أمها فخبرتها الخبر فقامت أمه فلما وضعت في حجرها رأت الى ثديها فحسه حتى امتلأ جنبها ربا وانطلق النسر  
الى امرأه فرعون يبشر ونها ان قد وجدنا لابل ظنرا فارسلت اليها فأتت بمأويه فلما رأت ما نعتهم بها قالت امكبي ترضي ابني هذا

فاني لم احب شيا حقه قط قالت أم موسى لا أستطيع ان ادع بتي وولدي فضيع فان طابت نفسك ان تعطينه فاذهب به الى بيتي  
فيكون معي لا أوله خيرا ففعلت فاني غير تاركة بيتي وولدي وذ كرت أم موسى ما كان الله وعدا نفسه فتعسرت على امرأه فرعون  
وأبنت ان الله مخبر زوعده فرجعت به الى بيتها من يومها وأبنت الله نبيا ناسنا وحفظه لما قد قضى فيه فلم يزل ينواسرا ايل وهم  
في ناحية القرية يمتنعين من السخرة والظلم ما كان فيهم فلما ترعرع قالت امرأه فرعون لا أم موسى أثير بيتي ابنى فوجدتها يوما  
تزورها لما فيه وقالت امرأه فرعون نزلنا منظرها وطرورها وقهارتها الا يقين أحد منكم الاستقبال ابني اليوم بهدية وكرامة لا رى ذلك  
وأثابته أمة ينحصى ما يضاع كل انسان منكم فلم تزل الهدايا والكرامة والخل تستقبله من حين خرج من بيت أمه الى أن دخل  
على امرأه فرعون فلما دخل عليها فاحتله وأكرمه وفرحت به ونحلت أمه لحسن (٢٣٧) أثرها عليه ثم قالت لا تبين به فرعون  
فليحمله وليكرمه نفسه فلما دخلت به

وقيل الصحة هي نفس العذاب والهلاك الذي نزل بهم (بالحق) أي كائنه بالعدل من  
الله فأنوا يقال فلان يقضى بالحق أي بالعدل ثم أخبر سبحانه عما صاروا اليه بعد العذاب  
النازل بهم فقال (لجعلناهم غناء) أي كغناء السمل قيل الغناء الجفاف وقال الزجاج هو  
البالي من ورق الشجر اذا جرى السيل فخالط زبده وقيل كل ما يلقه السيل والقدر بما  
لا يتوقع به وبه يضرب المثل في ذلك ولا ماله ولا له من غنا الوادي بغنوغنا وكذلك غنت  
التدور وقال المحلى هو بنت يس وعنه هو العشب اذا يبس والمعنى صيرناهم هلكا في قيسوا  
كاييس الغناء وقال ابن عباس جعلوا كائشي الميت البالي من الشجر (فبعد اللقوم  
الظالمين) أي بعدوا بعدا أو الزمنا بعدا فواخبارا ودعاء واللام لبيان من قيل له ذلك  
كأن في سقيما له وجدته قاله الزمخشري وقال اللوقي متعلق بعدا وهذا امر دودلانه لا يحفظ  
حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله  
فتعسا لهم وهو من المصادر المنصوبة بافعال لا يستعمل اظهارها ووضع الظاهر موضع  
المضمر للتعليل (ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين) أي مع رسلهم بعد اهلاكهم قيل  
هم قوم صالح ولوط وشعيب ويونس وأيوب وغيرهم كما وردت قصتهم على هذا الترتيب في  
الاعراف وهو دوقيل هم ينواسرا ايل وكان فيهم الرسل قيل موسى والقرون الاثم ولعل  
وجه الجمع هنا للقرون والافراد فيما سبق قريبا انه أرادهم ناسا متعددة وهناك أمة واحدة  
ثم بين سبحانه كمال علمه وقدرته في شأن عباده فقال (ما تنسب من أمة أجلها وما يتأخرون)  
أي ما يقدم كل طائفة مجتمعة في قرن أجالها المكتوب له في الهلاك ولا يتأخر عنها وممثل  
ذلك قوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ذكر الضمير بعد تأنيته  
رعاية للمعنى لأن أمة بمعنى قوم ثم بين سبحانه ان رسله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان  
شأنهم كان واحدا في التكذيب لهم فقال (ثم أرسلنا رسلنا تترى) يعني ارسال كل  
رسول متأخر عن انشاء القرن الذي أرسل اليه لا على معنى ان ارسال الرسل جميعا متأخر

فانتزعه مامنه مخافة أن يحرق فأبنته فقالت المرأة لا ترى فصرقه الله عنه بعدما كان قد هم به وكان الله بالغافيه أمره فلما بلغ أشده  
وكان من الرجال لم يكن أحد من آل فرعون يتخلص الى أحد من بني اسرائيل معه بظلم ولا سخرة حتى امتنعوا كل الامتناع فينبها  
موسى عليه السلام يعيش في ناحية المدينة اذا هو برجلين يقتل ان أحدهما فرعونى والآخر اسرائيلى فاستغاثه الاسرائيلي على  
الفرعونى فغضب موسى غضبا شديدا لانه تناوله وهو يعلم منزلة من بني اسرائيل وحفظه لهم لا يعلم الناس الا انما ذلك من  
الرضاع الأم موسى الآن يكون الله أطلع موسى من ذلك على ما لم يطع عليه غيره فوكره موسى الفرعونى فقتله وليس يراهما  
أحد الا الله عز وجل والاسرائيلي فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان انه وعد مفضل حين ثم قال رب انى ظلمت نفسي  
فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم فأصبح في المدينة طائفا يتربوا اخبارا فأتى فرعون فقيل له ان بني اسرائيل قتلوا رجلا من

آل فرعون نخذه البقرة ولا ترخص لهم فقال اخوتي قاتله ومن يشهد عليه فان الملك وان كان صفوة تغرقه لا يستقيم له ان  
يقسم بغير يمينه ولا ثبت فاطلبوا الى علم ذلك اخذ ذلككم بحكمكم فيمنعهم بطوفون لا يجحدون ثباتا جوي من الغد قد رأى ذلك  
الاسرائيلي يقابل رجلا من آل فرعون آخر فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعوني فصادف موسى قد ندم على ما كان منه  
وكره الذي رأى فغضب الاسرائيلي وجور يدان بطش بالفرعوني فقال للاسرائيلي لما فعل بالاسم واليوم انك لغوي ميين فنظر  
الاسرائيلي الى موسى بعدما قال له ما قال فاذا هو غضبان كغضبه بالاسم الذي قتل فيه الفرعوني خاف أن يكون بعدما قال له  
انك لغوي ميين أن يكون امامه أراد لم يكن اراده انما أراد الفرعوني خاف الاسرائيلي وقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نسا  
بالاسم وانما قاله خوفا أن يكون اياه (٢٣٨) أراد موسى ليقته فتناكر وانطلق الفرعوني فاجبرهم بما جمع من الاسرائيلي من

الخبر حين يقول يا موسى أتريد أن  
تقتلني كما قتلت نسا بالاسم فارسل  
فرعون الذابحين ليقبلا موسى  
فاخذ رسل فرعون في الطريق  
الا عظم عشون على هينتهم بطلمون  
موسى وهم لا يخافون ان يقتولهم  
فجاء رجل من شبيعة موسى من  
أقصى المديسة فاختصر طريقا  
حتى سبقهم الى موسى فاجبره  
وذلك من القتون بابن جبر فخرج  
موسى متوجها نحو مدين لم يلق  
بلا قبل ذلك وليس له بالطريق  
علم الا حسن ظنه به عز وجل فانه  
قال عسى ربي ان يهديني سواء  
السبيل ولما ورد مدين وجد  
عليه أمة من الناس يسبقون  
ووجد من دونهم امرأتين  
تذودان يعني بذلك حابستين غنهما  
فقال لهما ما خبطكما مع تزلزل  
لثقيان مع الناس فالتسلسلنا  
قوة نراحم القوم وانما نلقى من  
فضول حياتهم ففنى لهما ما فعل

عن انشاء تلك القرون جميعا ومعنى ترى تتوار واحد بعد واحد ويتبع بعضهم بعضا من  
الوتور وهو القرد قال الاصمعي وارتب كبي عليه آتبع بعضها بعضا الآن بين كل واحد منها  
وبين الآخر مهلة وقال غيره المتواترة المتتابعة بغير مهلة والاولى لان ما كان بدونها  
قيل مداركه ومواصله كما في المقاموس لا ترى وقرى تترابا للتوبين على انه مصدر قال  
الحساس وعلى هذا يجوز تترابا كسر التاء لان معنى ثم أرسلناه وانرا وقرى بألف من غير  
توين كشبي ودعوى فآله للتأنيث أو في موضع الحال أي متواترين قال ابن عباس  
بعضهم على اثر بعض أي غير متواصلين لان بين كل رسولين زمنا طويلا (كجاء أمة  
رسولها كذوبه) مستأنفة مينة للجيء كل رسول لا متع على ان المراد بالجيء التبليغ  
(فأتبعها) الأسم والقرون (بعضهم بعضا) أي في الهلاك بما رزلبهم من العذاب  
(وجعلناهم أحاديث) أي سرور أو عصا أو أخبارا يسعها ويتهجب منها ويحدث من  
بعدهم بأمرهم وشأنهم جمع أحادته وهي ما يتحدث به الناس كالأعاجيب جمع أعجوبة  
وهي ما يتعجب الناس منه أو جمع حديث على غير قياس وفي السمين ولكنه شاذ وقال  
الاخفش انما يقال ذلك في الشر ولا يقال في الخير كما يقال صار فلان حديثا أي عبرة وكما قال  
سميحه في آية أخرى فجعلناهم أحاديث وحرقتهم ككل ممزق قلت وهذه الكلمة غير  
مسجلة فقد يقال صار فلان حديثا حسنا وقد شذت العرب في الفاظ جمعوها على صيغة  
أفاعيل كالباطل وأفاطيع وقال الزمخشري الأحاديث تكون اسم جمع للعديد ومنه  
أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وانما ذكره  
أعجابنا فاسم من الجوع كقطع وأفاطيع وإذا كان عباد يد قد حكموا عليه بأنه جمع  
تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فأنضم  
إليه جمع تكسير لا اسم جمع كما ذكرنا (فبعد القوم) دعاء عليهم (الابونون) وصفهم هنا  
بعلم الإيمان وفيما سبق قريسا بالظلم لكون كل من الوصفين صادرا عن كل طائفة من

يعترف في اللوماء كثيرا حتى كان أول الرعاء فانصرفا بغنهما الى أبيهما وانصرف موسى عليه السلام فاستنزل الطائفتين  
بشجرة وقال رب اني لما أتيت الى من خير فقير واستذكر أولهما سر عهدهما بغنهما ما حقا بلطانا فقال ان لك اليوم لسانا  
فاخبرناه بما صنع موسى فامر احدهما ان تدعوه فأتى موسى فدعته فلما كله قال لا تخف فنجوت من القوم الظالمين ليس  
الفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولست افي ملكه فقالت احدهما يا أبا استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين فاحتلمته  
الغيرة على ان قال لهما ما يدريك ما قوتوما ما مائة قتالت اساقوته خارايت منه في الدلوحين سني لانهم أرب رجلا لاقط أقوى في ذلك  
الشي منه وأما المائة فانه نظر الى حين أقبلت اليه وتخصت له فلما علم اني امرأ ذو صبر آسأه فلم يرفع حتى بلغته رسالتك ثم قال لي  
اشي خلقي وانعتي لي الطريق فلم يفعل هذا الا وهو آمن قسري عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالت فقال له لئلا أنكرك



احدى ابنتي هاتين على ان تأخرنى عنى حتى فان اتمعت عشر افن عندك وما أريد ان أشق عليك سبحانه ان شاء الله من الصالحين  
ففعول فكانت على نبي الله موسى عثمان ستين واجبة وكانت ستان عدة منه فقصى الله عنه عدة فاتها عشر اقال سعدوه وروان  
جبر فلقنى رجل من اهل النصرانية من علمائهم قال هل تدري أى الاجلين قضى موسى قلت لا وانا يومئذ لا أدري فلقبت ابن  
عباس فذرت ذلك لفقالت اما علمت ان غسانا كانت على نبي الله واجبة لم يكن نبي الله ليقص منها شيئا ويعلم ان الله كان قاضيا عن  
موسى عدة الذى كان وعدة فانه قضى عشر سنين فلقبت النصراني فاختبرته ذلك فقال الذى سألته فاختبرك اعلم منك بذلك قلت  
أجل وأولى فلما ساره موسى باهلا كان من أمر النار والعصى ويدمما قص الله عليك في القرآن فشكا الى الله تعالى ما يحذر من آل  
فرعون في القتل وعقدة لسانه فانه كان في لسانه عقدة فتعنه من كثير من الكلام (٢٣٩) وسأل ربه ان يعينه باخيه هرون يكون

له رداً ويؤسركم عنه بكثير مما لا يفصح  
به لسانه فاتاه الله سؤاله وحل  
عقدة من لسانه وأوصى الله الى  
هرون وأمره ان يلقاه فاندفع  
موسى بعصاه حتى لقي هرون عليه  
السلام فانطلقا جميعا الى فرعون  
فأقاما على باب حينا لا يؤذن لهما  
ثم أذن لهما بعد حجاب شديد  
فقالا لانا رسول ربك قال فن ربك  
فاخبره بالذى قص الله عليك  
في القرآن قال فمات يداً وذكره  
القتل فاعتذر بما قد سمعت قال  
أريد ان تؤمن بالله وترسل معنا  
بنى اسرائيل فأبى عليه وقال انت  
بأنك كنت من الصادقين فالتى  
عصاه فاذا هى حية تسعى عظيمة  
فاغرة فاهامسرة الى فرعون فلما  
راها فرعون قاصدة اليه خافها  
فاقم عن سريره واستغاث موسى  
ان يكفها عنه ففعل ثم أخرج  
يده من حبيسه فراها بيضاء من غير  
سوء يعنى من غير رص ثم ردها

فعدت الى لونها الاول فاستشار الملا حولها فصار رأى فقالوا له هذا ساحر ان يريد ان يخرجنا  
بطل بقسكم المثل يعنى ملككم الذى هم فيه والعيش وأبوا على موسى ان يعطوه شيئا محطاب وقالوا له اجمع لهما السحرة فانهم  
بأرضك كثير حتى تغلب بسحرهم فصار لهما فرس كل ساحر متعالم فلما أفرعون قالوا لهما يعمل هذا الساحر  
قالوا يعمل بالحيات قالوا فلا والله ما أحد فى الارض يعمل بالسحر بالحيات والجمال والعصى الذى تعمل فاجرا نانا نحن غلبنا  
قال لهم أنتم أقاربى وخاصتى وانا صانع اليكم كل شئ أحييتهم قوا وعدوا يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى قال سعيد بن جبير فحدثني  
ابن عباس ان يوم الزينة اليوم الذى أظهر الله فيه موسى على فرعون والسحرة هو يوم عاشوراء فلما اجتمعوا فى صعيد قال الناس  
بعضهم لبعض انما هذا القلج حضر هذا الامر لعنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين يعنون موسى وهرون استتر بهم ا فقالوا يا موسى

الطاغوتين أو لوكون هؤلاء لم يقع منهم الا مجرد عدم التصديق وأولئك هموا البهائم تلك  
الاقوال الشنيعة التى هى أشد الظلم وأفظعها ثم حكي سبحانه ما وقع من فرعون وقومه عند  
ارسال موسى وهرون اليهم فقال (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون) متلبسين (بآياتنا) هى  
التسعة المتقدمة ذكرها غير مرة ولا يصح عدلها في البحر منها هنا لان المراد الآيات التى كذبوا  
بها واستكبروا عنها (وسلطان مبین) المراد به الحجج الواضحة البينة قبل هى الآيات  
التسعة نفسها والعطف من باب الى المئات القرم وابن الهمام وقبل أراد العصالها ثم  
الآيات فيكون من باب عطف جبر على الملازمة وقيل المراد بالآيات الدلائل التى  
كانت لهما وبالسلطان المبين التسعة الآيات (الى فرعون وملئه) أى الاشراف منهم  
كما سبق بيانه غير مرة (فاستكبروا) أى طلبوا الكبر وتكفؤهم وتغظؤهم عن الايمان  
فإنقاذ الحق (وكافوا قوما عالين) قاهرين الناس أولي بنى اسرائيل بالبغي والظلم  
مستغلين عليهم متطاولين كبرا وعنادا وعتدا (فقالوا أنؤمن لبشرين) يعنونهم ما موسى  
وهرون (مثلاً) الاستفهام لانكار أى كيف نصدق من كان مثلنا في البشرية والبشر  
يطلق على الواحد كقوله بشر اسويا كما يطلق على الجمع كقوله فامات من من البشر أحدا  
فتنبهت هنا على اعتبار المعنى الاول ويطلق على المثني والمذكر والمؤنث وأقره المثل لانه  
في حكم المصدر يجرى مجرى الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطبق ما هو له تنبيه  
كقوله يرونهم مثلهم رأى العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم (وقومهما) أى بنو  
اسرائيل (لما عبدون) أى انهم مطعون لسانهم قد ادناهم به كاستفاد العبد قال  
المرد العابد المطيع الخاضع قال أبو عبيدة العرب تسمى كل من دان الملائكة عابدا لله وقبل  
يحتمل انه كان يدعى الالهية فدعا الناس الى عبادة فاطاعوه وتقديس الطوفان لرعاية  
الفواصل والجلالة طالية (فكذبوهما) أى فأصروا على تكذيبهما (فكانوا من المهلكين)  
بالفرق في البحر ثم حكي سبحانه ما جرى على قوم موسى بعد اهلاله عدوهم فقال (ولقد

تغذوهم بسحرهم اما ان تلقى واما ان تكون شئ الملقين قال بل القوا فاقبلوا احبا اليهم وعصمهم وقالوا بعزة فرعون اننا نحن الغالبون  
 فرأى موسى من سحرهم ما وجس في نفسه خيفة فأتى الله اليه ان اتى عصاك فلما اتها صارت نعبا ناظية فاغرة فاها فجعلت  
 العصى تلمس الجبال حتى صارت جزا الى النعبان تدخل فيه حتى ما بقيت عصا ولا جبال الا ابتلعتها فلما عرف السحر ذلك قالوا  
 لو كان هذا سحر لم يبلغ من سحرنا كل هذا ولكن هذا امر من الله عز وجل آتينا بالله وبما جاء به موسى من عند الله وننوب الى الله  
 مما كاد عليه ففسر الله ظهر فرعون في ذلك الموطن واشياعه وظهر الحق وبطل ما كانوا يعبدون فقلوبهم اهتلكوا وانقلبوا صاغرين  
 واحمرأه فرعون بارزة متبدلة تدعو الله بالنصر لموسى على فرعون واشياعه فن رأها من آل فرعون ظن انها انما ابتلت للشفقة  
 على فرعون واشياعه وانما كان حزنها (٢٤٠) وهمها لموسى فلما طال مكث موسى عوا عبيد فرعون الكاذبة فلما جاءه آية

وعنده عنده ان يرسل معه  
 بنى اسرائيل فاذا مضت أخلف  
 موعده وقال هل يستطيع ربك  
 ان يصنع غير هذا فارسل الله على  
 قومه الطوفان والجراد والقمل  
 والضفادع والدم آيات مفصلات  
 كل ذلك يشكو الى موسى ويطلب  
 اليه ان يكفها عنه ويواتقه على  
 ان يرسل معه بنى اسرائيل فاذا  
 كف ذلك عنه أخلف موعده  
 ونكث عهده حتى امر الله موسى  
 بالخروج بقومه فخرج بهم ليلا  
 فلما أصبح فرعون ورأى انهم قد  
 مضوا ارسل في المداين حاشرين  
 فتبعه بجند عظيمة كثيرة وأوصى  
 الله الى البحر اذا ضربك عيسى  
 موسى بعصاه فانقلب اثنتي عشرة  
 فرقة حتى يجوز موسى ومن معه  
 ثم التقي على من بقي بعد من فرعون  
 واشياعه فقتل موسى ان يضرب  
 البحر بالعصا وانتهى الى البحر  
 وله صيف مخافة ان يضربه موسى

آتينا موسى الكتاب) بمعنى التوراة وخبر موسى بالذكر لان التوراة أنزلت عليه في الطور  
 وكان هرون خليفة في قومه (لعلمهم) أى لعل قوم موسى (يعتدون) هم الى الحق ويعلمون بها  
 فيها من الشرائع فجعل سبحانه آتينا موسى ايها ابناء لقومه لانها وان كانت منزلة على موسى  
 فهي لا رشاد قومه وقبل المعنى آتينا قوم موسى الكتاب وقيل ضمير لعلمهم يرجع الى فرعون  
 ومثله وهو وهم لان موسى لم يؤت التوراة الا بعد دخاله فرعون وقومه كما قال سبحانه  
 ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أمهلكا القرون الاولى ثم اشار سبحانه الى قصة عيسى  
 اجمالا فقال (وجعلنا ابن مريم ومرى وأمه آية) أى علامة تدل على عظيم قدرتنا وبدع صنعنا  
 وقد تقدم الكلام على هذا في آخر سورة الانبياء في تفسير قوله سبحانه وجعلناها آية  
 للعالمين قال قتادة آية أى ولدته من غير أب وخلق من غير نطفة وعن الزبيدي بن أنس  
 قال آية أى عبرة ولم يقل آيتين لان الاعوجب فيهم ما واحدة والمراد ابن مريم وآية وآية  
 خلقت الاولى دلالة الثانية عليها (وأوتيناها) أى أسكناهما وأزلناهما وأوصلناهما  
 وجعلناهما بأبوان (الى ربوة) بفتح الراء وضهما قرأتان سبعستان قيل هي أرض  
 دمشق وبه قال عبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب ومقاتل وقيل بيت المقدس فانه قتادة  
 وكعب وقيل أرض فلسطين فانه السدي قال ابن عباس الربوة المستوية وهي المكان  
 المرتفع من الارض وهو أحسن ما يكون فيه النبات وأثبتناه دمشق وقيل هو أعلى  
 مكان من الارض فيزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا فهو أقرب بقاع الارض الى  
 السماء وعن مرة الهزلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان ربوة الرملة  
 أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهم وعن أي هزيرة قال هي الرملة من  
 فلسطين وقيل مصر وسبب الايواء انهم افرت بابنها اليها لان ذلك الزمان كان أراد أن  
 يقتل عيسى فهربت به الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك  
 (ذات قرار) أى مستوى مستقر ليستقر عليه ساكنوه وقال ابن عباس أى ذات خصب

بعصاهم وها قال فيصير عاصيا لله فلما رأى الجمعان وتقاربا قال أصحاب موسى ان المذركون افعلا ما أمرتكم به ربك وقيل  
 فانه لم يكن كذب ولم تكذب قال وعدني ربى اذا أتت البحر افترق اثنتي عشرة فرقة حتى جاوزة ثم ذكر بعد ذلك العصى فضر  
 البحر بعصاه حين ذابا وألجند فرعون من أواخر جند موسى فانفرد البحر كما أمره به وكما وعد موسى فلما ان جاز موسى وأصحابه  
 كلهم البحر ودخل فرعون وأصحابه التي عليهم البحر كما أمر فلما جاز موسى البحر قال أصحابه اننا نتخاف ان لا يكون فرعون غرق ولا  
 نؤمن به لا كفد عاره فأخرجته ليدنه حتى استيقنوا انها لا كفهم ثم وابعده ذلك على قوم يعكفون على أصنامهم قالوا يا موسى  
 اجعل لنا الها كالهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء منبر ما هم فيه الاية قد رأيت من العبر وسعتم ما يكفكم وضى فأنزلهم  
 موسى منزلا وقال أطعوا هرون فأتى قد استخاضته عليكم فأتى ذاهب الى ربى وأجلهم ثلاثين يوما ان يرجع اليهم فيها فلما أتى ربه

وأراد أن يكلمه في ثلاثين يوماً وقد صامهن المليون ونهارهن وكره أن يكلمهم به ورجع فسيرهم في الصحراء  
 الأرض شامخة فقال له رب حينئذ نأمله أفطرت وهو أعلم بالذي كان قال يا رب اني صكرت ان أكل الأوفى طيب الرجع قال  
 أوامعاً يا موسى ان رجعتهم الصائم أطيب عندى من رجع المسكر ارجع فصم عشرين اثنى ففعل موسى عليه السلام ما أمر به  
 فلما رأى قوم موسى أنهم يرجعون في الأجل ساءهم ذلك وكان هرون قد خبطهم وقال انكم قد خدجتم من مصر واقوم فرعون  
 عندكم عواري وودائع ولكم فيهم مثل ذلك فاني أرى انكم تحتسبون ما لكم عندهم ولا أحل لكم ودبعة أسودعة وهاولاً عارية  
 وليا باردين اليهم شمساً من ذلك ولا محكمه لانفسنا فخر حضرا وأمر كل قوم عندهم من ذلك شيء من متاع أو حلية أن يقدفوه  
 في ذلك الحفر ثم وقد عليه النار فأقرته فقال لا يكون لنا ولا لهم وكان (٢٤١) السامري من قوم يعبدون البقر حيران

لبنى اسرائيل ولم يكن من بني  
 اسرائيل فاحقل مع موسى وبني  
 اسرائيل حين احتلوا فقتلوا له ان  
 رأى له أثراً فقبض منه قبضة ففر  
 بهرون فقال له هرون عليه  
 السلام يا سامري ألا تلتقي ما في  
 يدك وهو قاض عليه لا يراه أحد  
 طول ذلك فقال هذه قبضة من أثري  
 الرسول الذي جاوز بكم البحر ولا  
 القبح الشئ الا ان تدعو الله اذا  
 القيتها ان يجعلها مأمراً يذللها  
 ودعاه هرون فقال أريد ان يكون  
 مجلاً فاجتمع ما كان في الحفرة من  
 متاع أو حلية أو نحاس أو حديد  
 فصارت مجلاً أجوف ليس فيه روح  
 وله خوار قال ابن عباس لا والله  
 ما كان له صوت قط انما كانت  
 الرمح تدخل في دبره وتخرج من  
 فيه وكان ذلك الصوت من ذلك  
 ففترق بنو اسرائيل فرقا فقاتل  
 فرقة يا سامري ما هذا وأنت أعلم  
 به قال هذا زاركم ولكن موسى

وقل ذات غار (و) ماء (معين) قال الزجاج والقراء هو الماء الجاري في العيون فالجميع على  
 هذا أزانة كزبانته في متبع وقيل هو فعمل بمعنى مفعول قال علي بن سليمان الاخفش  
 يقال معنى الماء اذا جرى فهو معين ومعون وكذا قال ابن الاعرابي وقيل هو ما خوذ من  
 الماعون وهو النفع قال ابن عباس المعين الماء الجاري وقيل الذي تراه العيون وهو النهر  
 الذي قال الله فجعل ربك تختك سرا (يا أيها الرسول كلوا) قال الزجاج هذه مخاطبة  
 لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ابن جرير ان الخطاب لعيسى قال القراء هو كما  
 تقول الرجل الواحد كفو انا وقيل ان هذه مائة الف خطوط عليها كل في زمانه لان هذه  
 طريقتهم التي ينبغي اهلهم الكون عليها فيكون المعنى وقتلنا يا أيها الرسول خطايا السلك واحد  
 على انفراد لا اختلاف أزممتهم ويدخل تحتهم عيسى دخلاً وليا هذه حكاية لرسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم على وجه الاجال لما خوطب به كل رسول في عصره من بني اثر  
 حكاية ابوا عيسى وأمه الى الربوة اينا ابان ترتب مبادئ التمتع لم يكن من خصائصه  
 عليه السلام بل اباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل ووصو به أى وقتلنا لكل  
 رسول من الرسل كلوا (من الطيبات) وهو ما يستطاب ويستذوق في الحلالات  
 وقيل هي ما جمع الوصفين المذكورين ثم بعد ان أمرهم بالاكل من الطيبات أمرهم  
 بالعدل الصالح فقال (واعملوا) عملاً (صالحاً) وهو ما كان موافقاً للشرع فغير عن  
 تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسول بصيغة الجمع عند الحكاية اجبالاً للايجاز وفيه من  
 الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى ثم قال هذا الامر بقوله  
 (اني بما سمعناون علم) لا يخفى على شيء منه واني مجازيكم على حسب ما علمكم ان خيرا  
 وخيرا من شر افشر وهو تخويف بالرسول والمقصود اجمعهم اخرج أجد ومسلم وغيرهما عن  
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل  
 الاطيباء وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا الآيات وقال

(٢٤١ - فتح البيان سادس) أضل الطريق فقال فرقة لا تكذب بها حتى يرجع الياموسى فان كان ربنا لم نكن  
 ضبعناه وبخزنا فيه حين رأينا وان لم يكن ربنا فانا نتبع قول موسى وقالت فرقة هذا من عمل الشيطان وليس ربنا ولا تؤمن به ولا  
 نصدق وأشر بفرقة في قلوبهم الصدق بما قال السامري في الجمل وأعلنوا التكذيب فقال لهم هرون يا قوم انما فتنتم به وان  
 ربكم الرحمن فابعدوني وأطيعوا أمرى قالوا لعلنا لموسى وعدنا ثلاثين يوماً ثم أخطفنا هذه ثم بعون يوماً فمضت وقال سفيهاؤهم  
 أظننا به فهو يطأه يتبعه فلما كلم الله موسى وقال له ما قال أخبر به الى قومك من بعده فرجع موسى الى قومه فغضبوا أسفا  
 فقال لهم ما سمعتم في القرآن وأخذوا من أخيه يجره اليه وآتى الألواح من الغضب ثم انه عذراً حاه بعذر واستغفر له وانصرف  
 الى السامري فقال له ما جعلت على ما صنعت قال قبضت قبضة من أثري الرسول وفضلت لها وعبت عليكم فبنتها وكذلك

سولت في نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعد ان تحلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه  
عاصك كذا تحرقته ثم لنسقنه في اليم لنساقولوا كان الهام يخلص الى ذلك عنه فاستيقن بنوا اسرائيل بالقسوة واعتبط الذين كان  
راهم فيه مثل رأي هرون فقالوا لجمعهم يا موسى سل لنا ربك ان يفخ لنا باب توبة تصنعها فيكفر عنا ماعلمنا فاختار موسى  
قومه سبعين رجلا لذلك لا يالوا الخير خبار بني اسرائيل ومن لم يشرك في العمل فأنطق بهم يسأل الههم التوبة فرجفت بهم الارض  
فاستجاب الله من قومه ومن وقده حين فعل بهم ما فعل فقال لوشن أهلكتم من قبل وياي اهلك كما فعل السفة ما فعلهم من  
كان الله اطلع منه على ما شرب قايه من حب العجل واعياه به فلذلك رجفت بهم الارض فقال رجتي وسعت كل شيء فسا كتبها  
للذين يتقون ويؤثرون الزكوا الذين هم يا تايثيون من الذين يتبعون (٢٤٢) الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا

عندهم في التوراة والانجيل فقال  
يارب سالتك التوبة لقوى فقلت  
ان رجتي كتبها قوم غير قوى  
هلا آخرتي حتى تخرجني في أمة  
ذلك الرجل المرحومة فقال له ان  
توبتهم ان يقتل كل رجل منهم من  
اتي من الدواب وادفقه بالسيف  
ولا ياتي من قتل في ذلك الموطن  
وتاب أولئك الذين كان ينبغي  
على موسى وهرون واطاع الله من  
ذنوبهم فاعتروا بها وفعسوا  
ما أمر واغفر الله للقاتل والمقتول  
ثم سار بهم موسى عليه السلام  
متوجها نحو الارض المقدسة  
وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه  
الغضب فأمرهم بالذي أمرهم به  
ان يبلغهم من الوطائف فنقل ذلك  
عليهم وأبو ان يقرؤا بها فاستق الله  
عليهم الجبل كأنه ظلة ودنا منهم  
حتى خافوا ان يقع عليهم فآخذوا  
الكتاب بأيسانهم وهم مصغون  
ينظرون الى الجبل والكتاب

يايديهم وهم من وراء الجبل مخافة ان يتبع عليهم ثم مضوا حتى أووا الى الارض المقدسة  
فوجدوا مدينة فيها قوم ماجبارين خلقهم خلق منكروذ كروا من شمارهم أمر اعبياسم عظمتها فقالوا يا موسى ان فيها قوما  
جبارين لا طاقة لنا بهم ولا ندخلها ماداموا فيها فان يخرجوا منها فاندخلوا قال رجلان من الذين يخافون قيل ليزيد هكذا قرأت  
قال نعم من الجبارين انما موسى وخرجا اليه قالوا نحن أعلم بقومنا ان كنتم انما تخافون مارأيتم من أجسامهم وعددهم  
فانهم لا قلوب لهم ولا منعة عندهم فاذا خالوا عليهم الباب فاذا دخلوهم فأنكم غالبون ويقول اناس انهم من قوم موسى فقال  
الذين يخافون بنوا اسرائيل قالوا يا موسى اننا لندخلها أمداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا ناهنا هنا فاعدنوا فغضبوا  
موسى فدعا عليهم وسماهم فاسقين ولم يدع عليهم قبيل ذلك لما رأى منهم من المعصية واساءتهم حتى كان يومئذ فاستجاب الله له

وقرى

وبما هم كما يماهم فاسقين وحرمها عليهم أربعين سنة يتبعون في الارض يصحون كل يوم فيسيرون ايام لهم قرار وظلل عليهم الغمام في اتبعه وأنزل عليهم المن والسوى وجعل لهم ثيابا البلى ولا تنسج وجعل بين ظهرانيهم حجرا رميا بعدا أمر موسى فضر به بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية ثلاثة أعين وأعلم كل سبط عينتهم التي يشربون منها فلا يرتحلون من مثقلة الأوبد وذلك الحجر بينهم بالمكان الذي كان فيه بالامس رفع ابن عباس هذا الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم وصدق ذلك عندى ان معاوية سمع ابن عباس يحدث هذا الحديث فانكر عليه ان يكون القرعوني الذي أفضى على موسى أمر القتل الذي قتل فقال كيف يفضى عليه ولم يكن علم به ولا ظهر عليه الا الاسرائيلي الذي حضر ذلك فغضب ابن عباس فاخذ يذم معاوية واطلق به الى سعد بن مالك الزهري فقال له يا أبا الحق هل تذكر يوم حدثنا (٢٤٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل موسى الذي قتل من آل فرعون الاسرائيلي الذي أفضى عليه أم القرعوني قال لما أفضى عليه الفرعوني بما مع من الاسرائيلي الذي شهد على ذلك وحضره هكذا رواه النسائي في السنن الكبرى وأخرجه أبو جعفر بن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما كلاهما من حديث بن زيد بن هرون وهو موقوف من كلام ابن عباس وليس فيه من فروع الا قليل منه وكان له لقاءه ابن عباس رضى الله عنهما مما أبيع نقلهم من الاسرائيليات عن كعب الاحبار وغيره والله أعلم سمعت شيخنا الحافظ أبا الجراح المزني يقول ذلك أيضا وقوله عز وجل (فلنت سنن في أهل مدين ثم حنت على قدر ما موسى واصطنعت لنفسى اذهب أنت وأهلك با باقى ولا تنصاذ كرى اذهب الى فرعون انه طغى فقولا له قولنا لعنه يد كرا ويحشى) يقول تعالى

وقرى بفحوه أى قطعاً كتطع الحديد (كل حزب بما لديهم فرحون) أى كل فريق من هؤلاء المختلفين بما عندهم من الدين محبوبون مسرورون لاعتقادهم أنهم على الحق (قدرهم في عجزهم) أى اتركهم في جهلهم فليسوا بأهل للهداية ولا يضيّق صدرى بأخبار العذاب عنهم فلكل شئ وقت شبهه سبحانه ما هم فيه من الجهل بالماء الذي يغمر من دخل فيه والغمر في الاصل ما يغمرك ويعاولك وأصلها البستر والغمر الماء الكثير لانه يغطي الأرض وغمر الداء هو الذي يشمل الناس بالعطاء ويقال للبعد الغمر والمراد هنا الخيرة والعقل والضلالة والآية خارجة مخرج التمديد لهم والتسليّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يخرج الامره صلى الله عليه وآله وسلم بالـ كصف عنهم بل غنى له عن الاستعجال بعد ايامهم والخروج من تأخيرهم ومعنى (حتى حين) حتى يحضر وقت عذابهم بالقتل أو حتى يموتوا على الكفر فيعذبون بالنار (أي يحسبون) لهم ولا نكار والجواب عنه مقدر يدل عليه قوله الاتى بل لا يشعرون (أي ما عظمهم من مال وبنين) أى ما عظمهم في هذه الدنيا من الاموال والبنين ونجعه لمدد الههم (نصارع لهم في الخيرات) أى فيما فيه خيرهم واكمرامهم قال الزجاج المعنى نصارع لهم به في الخيرات فخذت به وما فى أعما وصوله والرابط هو هذا المحذوف وقال الكسائي ان أعما هو حرف واحد فلا يحتاج الى رابط وقرى يسارع بالتحية على ان فاعله هو الامداد ويسارع الله لهم وقرى بالنون قال الثعلبي وهذه هي الصواب لقوله عظمهم وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلح لانهم يقولون ان الله لا يفعل بأحد من الخلق الا ما هو أصح له في الدين وقد أخبرنا ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا أصح (بل لا يشعرون) عطف على مقدر ينسحب اليه الكلام أى اضرب انتفا على عن الحسبان المستفهم عنه استفهام توبيخ والمعنى كلاً لا تفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشئ أصلاً كلبائهم التى لا تفهم ولا تفعل فان ما حولنا منهم النعم

مخاطب لموسى عليه السلام ان ثبت مقيم فى أهل مدين فأمر من فرعون وملكه يرمى على صهر حتى انتهت المدة وانقضى الاجل ثم جاء موافقا للقدرا لله وارادته من غير معاد والامر كله لله تبارك وتعالى وهو المسير عباده وخلقه فيما يشاء ولهذا قال ثم جئت على قدر يا موسى قال مجاهد أى على موعده وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ثم جئت على قدر يا موسى قال على قدر ارادة الله والنبوة واصطنعتك لنفسى أى اصطفتيك واجتبيتك رسولا لنفسى أى كما أريد وأشأمو قال البخاري عند تفسيره احدثنا الصلت بن محمد حدثنا مهيدي بن ميمون حدثنا محمد بن سيرين عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التقي آدم وموسى فقال موسى أنت الذى أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم وأنت الذى اصطفاك الله برسالة واصطفاك لنفسه وأنزل عليك التوراة قال نعم قال فوجدته مكتوبا على قبل ان يخلقته قال نعم فخرج آدم موسى أخرجه وقوله اذهب أنت وأهلك با باقى

أى يصحى وبراجينى ومجترافى ولا تنفى إذ كرى قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس لا تطأوا وقال مجاهد عن ابن عباس لا تنهنا والمراد أنهم لا ينتران فذكر الله بل يذكر الله فى حال مواجهة نزعون ليكون ذكر الله هو الله وأعليه وقوة له ما وسلطانا كسر الله كما جافى الحديث أن عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو مناجرتة وقوله أنه جافى الله طغى أى قد دوى وتجبى على الله وعصاه فقولاه قولنا لعلنا نذكر كراوى يخشى هذه الآية فمعبرة عظيمة وهوان فرعون فى غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه انذار لوسع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالاطمعة واللين كما قال ابن زدار فى رآشى عند قوله فقولاه قولنا لعلنا يامن يعجب الى من يعاديه فكيف يعجب يتولاه ويناديه وقال رهب بن منبه قولاه الى الله العفو والمغفرة أقرب منى الى الغضب والعقوبة وعن عكرمة فى قوله فقولاه قولنا لعلنا قال لا اله الا الله وقال (٢٤٤) عمر بن عبيد عن الحسن البصرى فقولاه قولنا

لعلنا نذكر الله قولاه ان لا اله الا الله  
ولك معاد وأن بين يديك حسنة  
ونارا وقال بقية عن على بن هرون  
عن رجل عن الضحاك بن مزاحم  
عن التزالي بن سبرة عن على بن  
فقولاه قولنا لعلنا قال كنهوكذا  
روى عن سفیان الثوري كنه بابى  
مرة والمباصل من أقوالهم أن  
دعوتهم ماله تكون بكلام رفيق  
لن سهل رفيق ليكون أوقع  
فى النفوس وأبلغ وأتمج كما قال  
تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة  
والموعظة الحسنة وجادلهم  
بالتى هي أحسن وقوله لعلنا نذكر  
أو يخشى أى لعلنا يرجع عاهو  
فيه من الضلال والهلكة أو  
يخشى أى يوجد طاعة من خشى  
ربه كما قال تعالى لمن أراد أن يذكر  
أو يخشى فالتذكر الرجوع عن  
المحذور والخشية تحصيل الطاعة  
وقال الحسن البصرى لعلنا  
يذكر أو يخشى يقول لا تقبل

وأمددناهم به من الخيرات انما هو استدراج لهم واستجرا الى زيادة الانتم ليزدادوا انما كما  
قال سبحانه انما على لهم ليزدادوا انما هو مجسومة مسارة لهم فى الخيرات ولما نفي سبحانه  
الخيرات الحقيقية عن الكفرة المتضمن أن سبع ذلك بذكرهم من هو أهل الخيرات عاجلا  
وأجلا فوصفهم بصفات أربع الاولى قوله (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون)  
الاشفاق الخوف تقول انما مشفق من هذا الامر أى خاف قيسل الاشفاق هو الخشية  
فطاهر ما فى الآية هو التكرار وأجيب بحمل الخشية على العذاب أى من عذاب ربهم  
خائفون ولومن غير فعل خطيئة وبه قال الكلبي ومقاتل وأجيب ايضا بحمل الاشفاق  
على ما هو أثره وهو الدوام على الطاعة أى دأبهم على طاعته وأجيب ايضا بان الاشفاق  
كالمخوف فلا تكرر وقيل هو تكرر بل التأكيد كما أشار اليه فى التقرير وفيه نظر والصفة  
الثانية قوله (والذين هم بايات ربهم يؤمنون) قبل المراد بالآيات هي التنزيلية وقيل هي  
التكوينية وقيل مجموعهما قيل وليس المراد بالآيات بيانها هو التصديق بوجوده فقط  
فان ذلك معلوم بالضرورة ولا يوجب المدح بل المراد التصديق بكونها دلائل وأن مدلولها  
حق والصفة الثالثة قوله (والذين هم ربهم لا يشركون) معه غيره أى يتركون الشرك  
تر كالكيا ظاهرا وباطنا والصفة الرابعة قوله (والذين يؤتون) أى يعطون (مناوئا)  
أى ما أعطوا (وقالهم وجهه) أى خافته أشد الخوف من أجل ذلك الاعطاء فيظنون أن  
ذلك لا ينجمهم من عذاب الله والجملة خالية قال الزجاج قالهم وجهه من (أنهم الى ربهم  
راجعون) وبسبب الوجه هو ان يخافوا لا يقبل منهم ذلك على الوجه المطلوب لا بمجرد  
رجوعهم اليه سبحانه وقيل المعنى أن من اعتقد الرجوع الى الخزانة الحساب وعلم أن  
الجزأى والمحاسب هو الرب الذى لا تخفى عليه خافية لم يخل من وجس وقضى بأنهم ما أتوا  
مقصورا من الاتيان قال القراء ولو صحت لتحالف قراءة الجماعة لأن من العرب من يلزم فى

أنت يا موسى وأخوك هرون أحلكم قبل ان اعذر الله وهما نذير كشر يزيد بن عمرو بن نفيل  
ويروى لامية بن أبى الصلت فيما ذكره ابن اسحق وانت الذى من فضل من ورجة \* بعثت اليه موسى رسولا مناديا  
فقلت له فاذهب وهرون فادعوا \* الى الله فرعون الذى كان باغيا  
فقولاه أنت سويت هذه \* بلا وتدحتى استقلت كما هي وقولاه أنت رفعت هذه \* بلا عدا رفق اذن بك يا نيا  
وقولاه أنت سويت وسطها \* منسيرا اذا ما جنبته الليل هاديا  
وقولاه من يخرج الشمس بكرة \* فيصيح ما مست من الارض ضاحيا  
وقولاه من ينبت الحب فى الثرى \* فيصيح منه البقل ثم زرايا \* ويخرج منه حبه فى رؤسه \* فى ذال آيات لمن كان واعيا

وقوله عز وجل (فألا ريت أن تتخافوا من الله أن يبعث عليكم أسوأ مما أتاكم من قبل ولا تعلمون أأنقذهم أم يؤسفهم) قال لا تخافوا أنى معكم الجمع وأرى فأتياه فقولا أنارسلوك فإرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بأية من ربك والسلام على من أتبع الهدى أن أقدم أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى يقول تعالى أخبارا عن موسى وهرون عليهم السلام أنهم قالوا لمستجيرين بالله تعالى شاكرين إليه التناخاف أن يفرط علينا وأن يطغى بعينان أن يدركنا ما يعقبه أو يعبدى عليهم ما يعقبهم ما هو ما لا يبتغيان منه ذلك قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن يفرط يعجل وقال مجاهد يسط علينا وقال الضحاك عن ابن عباس أو أن يطغى يعبدى قال لا تخافوا أنى معكم الجمع وأرى أى لا تخافوا منه فأنى معكم أسمع كلامكم وكلامه وأرى مكانكم ومكانه لا يخفى على من أمركم شئى وأعلم أن ناصيته بيدي فلا يسلكم ولا ينفس ولا يطس إلا بذنى وبعد أمرى وأنا معكم بحفظى ونصرى (٢٤٥) وتأيدى وقال ابن أبى حاتم حدثنا بنى حديثنا

على بن محمد الطنافسى حدثنا أبو معاوية عن الأعشى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن عبد الله قال لما بعث الله عز وجل موسى إلى فرعون فقال رب أى شئ أقول قال قل هيا سراها قال الأعشى فسر ذلك أنا الحى قبل كل شئ والحق بعد كل شئ أسنده جيد وشئ غريب فأتياه فقولا أنارسلوك ربك قد تقدم فى حديث الفتون عن ابن عباس أنه قال مكنا على بابك حين لا يؤذن لهما ثم أذن لهما بعد حجاب شديد وذكر محمد بن اسحق ابن يسار أن موسى وأخاه هرون خرجا فوقنا بباب فرعون فلقنا الأذن عليه وهما يقولان أنا رسول الرب العالمين فذونا بآية هذا الرجل فمكننا فيما بلغنى سنتين يغدون ويرحان لا يعلم بهما ولا يجترئ أحد على أن يخبره بشأنا ما حتى دخل عليه بظالمه بلاعبه ويضحكه فقال له أيها الملك ان على

الله زوال الفى كل الحالات قال الخناس ومعناها يعمون ما علوا أو يقولون ما فعلوا من الطاعات أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه وغيرهم عن عائشة قالت قلت يا رسول الله قول الله الذين يؤتون ما آتوا وقبلهمهم وجهه أهو الرجل يسرق ويبنى ويشرب الخمر وهو مع ذلك يخاف الله قال لا ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلى وهو مع ذلك يخاف الله أن لا يتقبل منه وعن ابن عباس قال يعطون ما أعطوا ويعملون حافقين وعن ابن عمر قال الزكاة وعن عائشة قالت هم الذين يخشون الله ويطيعونه وأخرج البخارى فى تاريخه والدارقطنى والحاكم وصححه وغيرهم عن عبيد بن عمير أنه سأل عائشة كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ هذه الآية والذين يؤتون ما آتوا والذين يؤتون ما آتوا قالت أيتم ما أحب اليك وقلت والذي نفسى بيده لأحدهما أحب إلى من الدنيا وما فيها قالت أيتم ما قلت الذين يؤتون ما آتوا قالت أيتم ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأها كذلك وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف وفى أسنده اسمعيل بن على وهو ضعيف (أو لئك) أى المتصفون بهذه الصفات (يسارعون فى الخير) أى يبادرون بها ويرغبون فى الطاعات أشد الرغبة قال الفراء والزجاج ينافسون فيها وقيل يسابقون وقرئ يسرعون (وهم لها سائقون) اللام للثبوت أى هم سائقون إليها وقيل اللام بمعنى إلى كما فى قوله بأن ربك أوحى لها أى إليها وقيل هم سائقون الناس لاجلها والأظهر أن الضير يعود على الخيرات لتقدمها فى اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة قال ابن عباس أى سبقت لهم السعادة من الله ثم لما أنجز الكلام إلى ذكر أعمال المكلفين ذكر لها حكمين الأول قوله (ولأنكم) نفسا (الأسعها) قد تقدم بيان هذا فى آخرة البقرة وفى تفسير الواسع قولنا الأول أنه الطاقة كما تفسر بذلك أهل اللغة الثانى أنه دون الطاقة قوله قال مقاتل والخناك والكلى والملة تارة قالوا أن الواسع اسمعى وسعالاته يتسع على فاعلا فاعله ولا يضيق عليه فمن لم

بأن رجلا يقول قولنا بحسبنا زعم أن له أله أغرك أرسله الملك قال سائى قال نعم قال أدخلوه فدخل ومعه أخوه هرون وفى يده عصاه فلما وقف على فرعون قال أنى رسول رب العالمين ففرع فرعون وذكر السدى أنهما أقدم ببلاد مصر ضاف أمه وأخاه وهما لا يعرفانه وكان طعنا بهم لئلا يفتشهم (١) وهو اللقت ثم عرفاه وسما عليه فقال له موسى باهرون أن ربى قد أمرنى أن أتى هذا الرجل فرعون فأدعوه إلى الله وأمرى أن تعاوناى قال افعل ما أمرى ربك فذهبوا وكان ذلك ليل فضر ب موسى باب القصر بعصاه فسمع فرعون فغضب وقال من يجترئ على هذا الصنيع الشديد فأخبره السدنة والجوابون بأن ههنا رجلا مجنوناً يقول أنه رسول الله فقال على به فلما رقباه بين يديه قالوا وقال لهما ما ذا كرهت فى كتابه وقوله قد جئناك بأية من ربك أى بدلالة ومجرب من ربك والسلام على من أتبع الهدى أى والسلام عليك أن أتبع الهدى ولهذا كما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم كتابا كان (١) قوله الطفيل كذا بالنسخ ولغيره

أوله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من أتبع الهدى أما بعد فإسلام تسلم يترتك الله  
أجل أمرين وكذا لما كتب مسلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا صورته من مسلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام  
عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر ذلك المدبر والي الأمر ولكن قريش قوم يعبدون فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من محمد رسول الله إلى مسلمة الكذاب سلام على من أتبع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة  
للمتقين ولهذا قال موسى وهرون عليهما السلام لفرعون والملك والنبأ أن الله أوحى إلينا أن عبادة آل فرعون كذب وتب  
كذب وتبوت أي قد أخبرنا الله فيما أوحاه إلينا من المعصية من أن الله أوحى إلينا أن عبادة آل فرعون كذب وتبوت أي قد أخبرنا الله فيما أوحاه إلينا من المعصية من أن الله أوحى إلينا أن عبادة آل فرعون كذب وتبوت  
تعالى فإمامنا طعي وآثر الحياة الدنيا فان (٢٤٦) الخيم هي المأوى وقال تعالى فأنذر تكتمل ناراً لتظلي لا يصح إلا لا الشقي  
الذي كذب وتبوت وقال تعالى فلا

الذی کذب ویرثی وقال تعالى فلا

يستطيع الجائوس فليورثي ايعاء ومن لم يستطع الصوم فليطهر وجهه جله مستأنفة للحرص  
على ما وصف به السابقون من فعل الطاعات المؤدى الى تلب الكرامات ببيان سر ولته وكونه  
غير خارج عن حد الوسع والطاقة وان ذلك عادة الله سبحانه في تكليف عباده وهورد  
على من جوز تكليف ما لا يطاق (و) جله (لا ينالك كتاب ينطق بالحق) من تمام  
ما قبلها من نفي التكليف بما فوق الوسع والمراد بالكتاب صحائف الاعمال أى عندنا كتاب  
قد أثبت فيه أعمال كل واحد من المكلفين على ما هي عليه يظهر به الحق المطابق للواقع  
من دون زيادة ولا نقص ومناد قوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ  
ما كنتم تعملون وفي هذا تهديد للعصاة وتأنيس للمطيعين من الخيف والظلم وقيل المراد  
بالكتاب اللوح المحفوظ فانه قد كتب فيه كل شيء وقيل المراد القرآن والاول اولى وفي هذه  
الاية تشبيه للكتاب بمن يصدر عنه البيان بالحق بلسانه فان الكتاب يعرب عما فيه كما  
يعرب الناطق الحق والمعنى ينطق مثلهما بالحق وجله (وهو لا ينطقون) ميمية لما  
قبلها من تفصله تعالى وعصاه في جزاء عباده أى النفوس العاملة لا ينطقون شيئا منها  
ينقص ثواب أو يزيد عقاب ومثله قوله سبحانه ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا ينظرون  
لحد أو الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها في سياق النفي ثم أضرب سبحانه عن هذا فقال  
بل قالوهم في غمرة) أى بل قالوا الكفار في غمرة غامرة لها (من هذا) الكتاب الذى ينطق  
الحق أوعن الامر الذى عليه المؤمنون يقال غمره الماء اذا غطاه وغمر غمره بغطى من دخله  
المراد بهما الغطاء والغفلة أو الحيرة والعمى والجهالة قال ابن عباس يعنى بالقسمرة  
لكفر والشك (ولههم) أى للكفار (أعمال من دون ذلك) قال ابن عباس يقول  
بعمال سيئة دون الشر لمنها فاقامة ما تمهم في الزنا وقال قتادة ويحاهد أى لهم خطايا لا يبد  
يعملونها من دون الحق وقال الحسن وابن زيد لهم أعمال سيئة لم يعملوها من دون  
الحق عليه لانبأ أن يعملوها فيدخلون بها النار والمراد بالدون الغير رأى الضم أى ان لهم

صدق ولاصل، ولكم: كذب وبه

أَيُّ كَذِبٍ يَقْلِبُهُ وَيُتْلِي نَفْعُهُ (قَالَ

فَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَىٰ الْأَعْيُنَ عَنِّي حَمْلاً يُخَالِطُكَ مَا تَقُولُ

عطر کا شہنشاہ شہری، قال

فَقَالُوا الْقَائِلُ مِنَ الْأُولَى كَذَّابٌ عَلِيمٌ

عن ابی هریرة قال: لا يشاء الله

يقول الله تعالى: ﴿لَا يَخْشَى الْفِتْنَةَ سِوَاكَ﴾

میں نے ان کو اس لئے دیا کہ

سرسوں الفان موی میسرا  
محمد الی انزال الی الکلیه

بجود الصانع الخلاق الهادي  
الذي لا يتركنا

ربہ و ما یکہ فالہن ربکم اموی

الذي بعثك وارسلنا من

وفای لا عرفه و ما علمت لهم من

غیری قال ربنا الذی اعطی

شیخ خلیفہ شہیدی قال علی بن

طهارة عن ابن عباس يقول خلق

كل شيء زوجه وقال الضحك

ابن عباس جعل الانسان

سأنا والمجارا والشاة

الامام بن أبي سلمة، محمد بن محمد

ط. کا شعر قصہ دیتے وقال:

١٠٠

وَقَدْ كُنَّا مِنْ أَفْوَاهٍ مُتَعَفِّفِينَ

خاتمه العمل به بنیاد خلاق و با مساهم

انہ کے لئے ان کا کھانا

ما يلبس بهى لادن السلاح و شيا من  
أما كاهنات

میریں اعطای دل سی حاحہ ہم ہادی

جال والارراف سم الحللا بق ماشون

والقدر وجبل الخليفة على ما أراد

ما رسد شو الی خلق و رزق و قدره



لم يعد وارثك بل عبد واغبره فقال له موسى في جواب ذلك هم وان لم يعدوه فان علمهم عند الله مضبوط عليهم وسيجزى بهم بعملهم  
في كتاب وهو الواح المحفوظ وكتاب الاعمال لا يضل ربي ولا ينسى أى لا يشذ عنه شئ ولا يقوته صغير ولا كبير ولا ينسى شيئا  
يصف علمه تعالى بأنه بكل شئ محيط وأنه لا ينسى شيئا تبارك وتعالى وتقدس وتزه فان علم الخلق يعتر به نقصا نبي أحد هـ ما عدم  
الاحاطة بالشئ والاخر سمانه بعد علمه فترة نفسه عن ذلك (الذي جعل لكم الارض مهدا واولا لكم فيها سبلا وانزل من  
السماء ماء فانخرجنابه ازواجا من نبات شتى كالواو اعوا أنعامكم ان في ذلك لايات لاولى انتهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها  
نخرجكم تارة أخرى ولقد ارينا آياتنا كما هي فكذبوا بها (هذان تمام كلام موسى فيما وصف به عز وجل حين سأله فرعون  
عنه فقال الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ثم اعرض الكلام بين ذلك ثم قال (٢٤٧) الذى جعل لكم الارض مهدا وفى قرة

بعضهم مهذا أى قرارا تستقرون  
عليها وتقومون وتنامون عليها  
وتسافرون على ظهرها واولا  
لكم فيها سبلا أى جعل لكم  
طرقا تشقون فى منابها كما قال  
تعالى وجعلنا فيها فجاسبا  
لعلهم يهتدون وانزل من السماء  
ماء فانخرجنابه ازواجا من نبات  
شتى أى من انواع النباتات من  
زروع وغار ومن حادض وحلو  
ومر وسائر الانواع كالواو اعوا

أنعامكم أى شئ لظعامكم وفاكهتكم  
وشئ لانعامكم لا قوتها خضرا  
ويبسا ان فى ذلك لايات لاولى  
الذلات وحجج وبراهين لاولى انتهى  
أى لذوى العقول السليمة المستقيمة  
على انه لا اله الا الله ولا رب سواه  
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها  
نخرجكم تارة أخرى أى من  
الارض مبدؤكم فان أباهم آدم  
مخلوق من تراب من اديم الارض  
وفيها نعيدكم أى واليه تاتعون

اذمتم وباتتم ومنها انخرجكم تارة أخرى يوم يدعونكم فحسبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وهذا الآية كقوله تعالى قال فيها  
تحيون وفيها تاتون ومن ثم انخرجون وفى الحديث الذى فى السنن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر جنازة فلما دفن الميت أخذ  
فمنه من التراب فالتفتها فى التبر وقال منها خلقناكم ثم أخذ أخرى وقال فيها نعيدكم ثم أخذ أخرى وقال ومنها انخرجكم تارة أخرى  
وقوله ولقد ارينا آياتنا كما هي فكذبوا بها أى يعنى فرعون انه قامت عليه الحجج واللايات وعان ذلك وأبصره فكذب بها  
وأبصا كذروا عنادوا بغيا كما قال تعالى وتجدوا هم واستغنيتهم أنفسهم ظالموا علوا الآية (قال أبو عبد الله التبر جناس من أرضنا بسحر  
باموسى فلما نيك بسحر مثل فاجعل بيننا وبينك موعدا لنفاهه نحن ولا أنت مكابا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس  
نحش) يقول تعالى شجر اعن فرعون انه قال لموسى حين اراد الآية الكبرى وهى القامعاه فصارت نعبا ناعظيها ونزع يده من تحت

أعمال المضادة ومخالفة الاوصاف المؤمنين وقيل الاشارة بقوله ذلك اما الى أعمال المؤمنين  
أولى أعمال الكفار أى لهم أعمال من دون أعمال المؤمنين التى ذكرها الله أومن دون  
أعمال الكفار التى تقدم ذكرها من كون قلوبهم فى غفلة عظيمة مما ذكر وهى فنون  
كفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما سمي فى من طعنهم فى القرآن قال الواحدى اجماع  
المفسرين وأصحاب المعاني على ان هذا الخبر عاصم عن انهم أعمالهم الخبيثة التى كتبت  
عليهم لا بد لهم ان يعمدوا ووجلة (هم لها عاقلون) مقرر لما قبله أى واجب عليهم أن  
يعمدوا فأنفذ خلوا بها النار لما سبق لهم فى الازل من الشقاوة لا تحصى لهم عن ذلك أى  
مستقررون عليها ثم رجع سبحانه الى وصف الكفار فقال (حتى) ابتداء ثانية وأحرف جر  
أوغا غاظة أقوال (اذا أخذنا متفرقهم بالعذاب اذ هم بجوارون) مينة لما قبلها  
والضحية راجع الى ما تقدم ذكره من الكفار والمراد بالترقن المتشبهون منهم وهم الذين  
أمدهم الله بما تقتضيه ذكره من المال والبنين والمراد بهم الرؤساء منهم والمراد بالعذاب  
هو عذابهم بالسيف يوم بدر وبالجموع بدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم حيث قال  
اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف وقيل المراد عذاب  
الآخرة ورجح هذا بان ما يقع منهم من الجوار انما يكون عند عذاب الآخرة لانه  
الاستغناء بالله ولم يقع منهم ذلك يوم بدر ولا فى سنى الجوع ويجب عنه بأن الجوار فى اللغة  
الصراخ والصياح قال الجوهري الجوار مثل الخوار يقال جار الثور يجار أى صاح وقد  
وقع منهم يوم من أهلهم وأولادهم عند أن عذبوا بالسيف يوم بدر وبالجموع فى سنى الجوع  
وليس الجوار هنا مة ابدأ الجوار الذى هو التضرع بالدعاء حتى يتم ما ذكره هذا القبائل  
وجله اذ هم بجوارون جواب الشرط واداهى التبعائية والمعنى حتى اذا أخذنا متفرقهم  
بالعذاب فاجاروا الصراخ قال ابن عباس يجارون يستغيثون أى يبرهم ويلتجئون اليه فى  
كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك أخبر سبحانه انه يقال لهم حينئذ على جهة

بجأحه فخرج بضامن غير سوء فقال هذا سرحت به لتسروا وتقولون على الناس فتبعوا ذلك وتكاثروا بهم ولا يمتد هذا بعدك  
فان عندنا سر مثل سررك فلا يقرنك ما أنت فيه فاجعل ينشأ وينتد موسى عدا الي وما يجمع نحن وانت فيه فعدا ارض ما جئت به  
بما عندنا من السحر في مكان معين ووقت معين فعد ذلك قال لهم موسى موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيدهم وفي يومهم وقتر غمهم  
من أعمالهم واجتماع جيعهم ليشاهد الناس قدرة الله على ما يشاء ومعجزات الانبياء وبطلان معارضة السحر لخوارق العادات  
النسوية وليسد اقل وان يحشر الناس أي جيعهم ضحى أي ضحوة من النهار ليكون أعظم وأجلى وأبين وأوضح وكذلك شأن  
الانبياء كل أمرهم بين واضح ليس فيه خفاء ولا ترويج ولهذا لم يقل لئلا ولكن نهار ضحى قال ابن عباس وكان يوم الزينة يوم  
عاشوراء وقال السدي وقائدة وان زيد كان (٢٤٨) يوم عيدهم وقال سعيد بن جبلة كان يوم سوقيهم ولا منافاة قلت وفي ليلة

أهلك الله فرعون وجنوده كما ثبت  
في الصحيح وقال وهب بن منبه قال  
فرعون يا موسى اجعل ينشأ وينتد  
أجل انتظر فيه قال موسى لم أمر  
بهذا انما أمرت بمنابرتك ان  
أنت لم تخرج دخلت البلك فاوحى  
الله الى موسى ان اجعل ينشأ  
وبينه أحلا وقل له أن يجعل هو  
قال فرعون اجعله الى أربعين يوما  
ففعل وقال مجاهد وقائدة مكانا  
سوى منه صفا وقال السدي عدلا  
وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم  
مكانا سوى مستويين الناس وما  
فيه لا يكون صوت ولا شيء يتعجب  
بعض ذلك عن بعض مستوحى  
يرى (قتول فرعون فجمع كده ثم  
أق قال لهم موسى ويلكم لا تقتروا  
على الله كنبا فيسكتكم عذاب  
وقد خاب من اقتري فتسارعوا  
أمرهم ينهم وأسر والنجوى  
قالوا ان هذا لن ساحر ان يريد ان  
أن يخرجناكم من أرضكم

التبكي (لأجبار واليوم) فالقول مضمر والجمله متوقفة لتبكيتم واقتناطهم وقطع  
أطامعهم وخص سجناء المترفين مع ان العذاب لاحق بهم جميعا واقع على مترفيهم وغير  
مترفيهم لبيان انهم بعد النعمة التي كانوا فيها صاروا الى حاله ففعلوا ما فيها فأتوا  
من التعم السام الى الشقاء الخالص وخص اليوم بالذكر لانه يوم والمعنى لا تصحوا  
ولا تضجوا ولا تضجروا ولا تجزعوا ولا تستغيثوا والجوار الصراخ باستغاثة وفي  
القاسوس جار كنغ جار وجوار رفع موه بالذات ونضرع واستغاث بالمبرة والثور  
صاحا والنبات طال والارض طال نبها (انكم من لا تتصرون) فعليل للنهي عن الجوار  
والمعنى انكم من عذاب لا تتصرون ولا تنفعكم جزعكم وقيل المعنى لا يطعكم من جئنا  
نصرة فتعكم عذابكم من العذاب ثم عدد الله سبحانه عليهم قبائحهم ثم يقال لهم فقال  
(قد كانت آياتي) أي القرآن (تلى عليكم) في الدنيا (فكنتم على أعقابكم تنكصون) أي  
ترجعون وراءكم قال ابن عباس تدبرون وأصل النكوص ان يرجع الفقيه يرى أي  
الى جهة الخلف وواقع المشيات لانه لا يرى ما وراءه وهو من السوء لانه لا يرى ما  
الخط وقرأ على بن ابي طالب على اذكاركم بدل على أعقابكم (مستكبرين به) أي بالبيت  
العتيق وقيل بالحرم والى سوغ الاضمار قبل الذكرا ثم هارهم بالاستكبار به واقتضاهم  
بولايته والقيام به وكانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لنا أهل الحرم وخداه والى هذا ذهب  
جمهور المفسرين وقيل الضمير عائذ الى القرآن والمعنى ان معاصيه يحدث لهم كبر او طغيانا  
فلا يؤمنون به قال ابن عطية وهذا قول جيد وقال النحاس القول الاول أولى وبنيته ما  
ذكرناه فعلى الاول يكون به متعلقا بعستكبرين وعلى الثاني بقوله (سامرا) لانهم  
كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكان عامة سمرهم ذكر القرآن والطعن فيه  
والسامر كالحاضر والحاج والراكب والغائب في الاطلاق على الجمع قال الواحدي  
السامر الجماعة يسمرون بالليل أي يتحدثون وقيل مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال

يسمر ما يؤيد جبايط فاجعوا كيدكم ثم استوصافا وقد أفلح اليوم من استعلى (يقول تعالى  
مخبر عن فرعون انه لما تواعده موسى عليه السلام الى وقت ومكان معا موين نولي أي شرع في جمع السحرة من مدائن ملكه  
كل من ينسب الى السحر في ذلك الزمان وقد كان السحرة فيهم كثير انا فاجدا كما قال تعالى وقال فرعون أشرفي بكل ساحر عليهم ثم  
أتى أي اجتمع الناس لملاقات يوم معانهم وهو يوم الزينة وجلس فرعون على سرر ملكه واصطف لدا كاره دولته ووقف الرعايا  
منه تيسره وأقبل موسى عليه الصلاة والسلام متوكعا على عصاه ومعاه أخوه هرون ووقف السحرة بين يدي فرعون صفوا وهو  
يحرزهم ويحشهم ورجعهم في ابداء عليهم في ذلك اليوم تمتون عليه وهو يعدهم وينهم يقولون اننا لاجرا ان كنا نحن الغالين  
قال نعم وانكم اذل من المشرقين قال لهم موسى ويلكم لا تقتروا على الله كذباً بل لا تخجلوا للناس بأعمالكم ايجاداً أشياء لاحقا في لها

والمخالفة وليست مخالفة فمذكرون قد كتبتم على الله فيسخطكم بعداب أي يهلككم يعقوبة هـ لا كالبقرة وقذاب من  
افترى فتناروا هـ م يهتم قيل معناه انهم تشاجر وافيا بينهم فقاتل يقول ليس هذا كلام ساحر انما هذا كلام نبي وقائل  
يقول بل هو ساحر وقيل غير ذلك والله اعلم وقوله وأسرو النجوى أي تاجروا فيما بينهم قالوا ان هذا ان ساحر وهذه لغة بعض  
الغرب جاءت هذه القراءة على اعرابهم ومنهم من قرأ ان هذين اسحاران وهذه اللغة المشهورة وقد توسع الخائف في الجواب عن  
افترائه الاولى بما ليس هـ نامي يضعه والقرض ان السحرة قالوا فيما بينهم تعلمون ان هذا الرجل وأخاه يعقوب موسى وهرون  
ساحران عالمان خبيران بصناعة السحر يريدان في هذا اليوم ان يغلباكم وقومكم ويستوليا على الناس وتتبعهما الإمامة  
وقائلان فرعون وجنوده فينصر اعليهما ويخرجانكم من أرضكم (٢٤٩) وقوله وبذلك انظر فقتلكم المثل أي ويستبدان

الرغب السامع الميسر المظلم وقرئ سمر وسمار ورويت هذه عن ابن عباس قال الرغب  
 ويقال سامر وسمار وسمز وسمار ون ويجوز أن يتعاقب به قوله (تمسجرون) والهجـ  
 بالفتح الهذيان أى يهذون فى شأن القرآن أو من الهجر بالضم وهو الفحش وقرئ  
 تهمجرون من تهمج أى أخش فى منطقة ومن هجر بالتشديد ومن الهجران وهو التزلزل ومن  
 الهجر يسكون الجحيم وهو القطع والصدأى تهمجرون آيات الله ورسوله وترهذون فـ ما  
 فلا تلهو بغيره ما وقرئ بالحسنة وفيه التفات قال ابن عباس تسمعون حول البيت وقرئ  
 هجرا وكانت قریش يهملون حلقاتهم يتحدون حول البيت وعنه قال كان المشركون  
 يهجرون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القول يسرحهم وعنه قال انما كره السمر حين  
 نزلت هذه الآية اخرجه النسائى (أقلم يدبر والقول) بين سبحانه ان سبب اقدمهم على  
 الكفر هو احد هذه الامور الاربعة الاول عدم التدبر فى القرآن فانهم لو تدبروا معانيه  
 لظهر لهم صدقه وآمنوا به وبما فيه والهمزة لانكاروا الفاء للعطف على مقدر اى فعلوا  
 ما منعوا فإى تدبروا والمراد بالقول القرآن ومثله افلا يتدبرون القرآن والثانى قوله (أم  
 جاءهم ما يأت اباهم الاولين) ام هى المنقطعة اى بل أجابهم من الكتاب فكان ذلك سببا  
 لاسيكا لهم للقرآن والمقصود تقرير انه لم يأت اباهم الاولين رسول فذلك انكروه ومثله  
 قوله لتندبرو ما أنذرا باؤهم وقيل انه أتى اباهم الاقدمين رسل أرسل الله اليهم كلهم سنة  
 الله سبحانه فى ارسال الرسل الى عباده فقد عرف هؤلاء ذلك فكيف كذبوا هذا القرآن  
 وقيل المعنى أم جاءهم من الامن من عذاب الله ما لم يأت اباهم الاولين كالتعميل ومن بعده  
 والثالث قوله (ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) وفى هذا اضراب وانتقل من  
 التوبيخ بما تقدم الى التوبيخ بجهل آخر اى بل لم يعرفوه بالامانة والصدق فانكروه  
 ولم يعلم انهم قد عرفوه بذلك عن أبى صالح قال عرفوه ولم يكنهم حسدوه والاربع قوله (أم  
 يقولون به حنثا) هذا ايضا انتقال من توبيخ الى توبيخ اى بل يقولون به جنون مع انهم قد

(٢٢) - ففتح اليان سادس) يريد ان يذهب اليه الانفسه ما قال عبد الرحمن بن زيد بصر يستكم المنى بالذي انتم عليه وقوله فاجعوا كيدكم ثم اتوا صفنا اى اجتمعوا كلكم صفنا واحد او القوا ما فى ايديكم مرة واحدة لتبتهوا الابصار وتغلبوا هذا واخاه وقد اطلع اليوم من استعلى اى منا ومنه اما نحن فقد وعدنا هذا الملك العطاء الجزيل واما عوفينال الرياسة العظيمة (قالوا يا موسى امان تانى واما ان نكون اول من اتى قال بل القوا فاذ احب الهم وعصمهم بخيل اليهم من سرهم انهم اتعنى فاجوس فى نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى واتى ما فى عينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى قال فى السحرة مجددا قالوا آتينا ب هرون وموسى) يقول تعالى مخبر عن السحرة حين وافقوا هم وموسى عليه السلام انهم قالوا لموسى امان اتى اى انت اولاً واما ان نكون اول من اتى قال بل القوا اى انتم ولا اليرى الناس ماذا تصنعون من السحر ولنظروا للناس حليمة

امرهم فاذا احب اليهم وعصمهم بخيل اليه من حرهم فانه اتقى وفي الآية الاخرى انهم لما اتوا في الزمان فزعروا اننا نحن الغالبون وقال تعالى وسحر وأعين الناس واستر سحوهم وباروا بسحر عظيم وقال شيئا فاذ احب اليهم وعصمهم بخيل اليه من حرهم فانه اتقى وذلك منهم اودعواهم من الرق ما كانت تحزن له بسببه وفيه طرب وتجد بحيث يخيل للناس انها اتقى باختيارها وانما كانت حيلة وكانوا يجتمعون اوجعا كثيرا فأتى كل منهم عصا وحيلة حتى صاروا الوادي ملآن حبات يركب بعضها بعضا وقوله فاعوجس في نفسه خيفة موسى أي خاف على الناس ان يقتلوا بسحرهم ويغتروا بهم قبل ان يلقي ما في قلبه فأوحى الله تعالى اليه في الساعة ان راحته ان يلقي ما في يمينه يعني عصاها فاذ القى تلقف ما عنده وارتد انما صار تبتا عظيما فاذ اذقواهم وعقروا رأس وأضراس فخلت تتبع ذلك الحبال والعصى حتى لم يبق منها شيء (٢٥٠)

نهارا وضوء فقامت المعجزة وانفزع اليه ران ووقع الحق وبطل السحر ولهذا قال تعالى انما صنعوا كد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا محمد بن موسى الشيعاني حدثنا جاد بن خالد حدثنا ابن معاذ أحسبه الصائغ عن الحسن بن جندب بن عبد الله الجبلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخذتم بعني الساحر فاتلوه ثم قرأ ولا يفلح الساحر حيث أتى قال لا بد من حيث وجد وقد روى أصم الترمذي موقوفا ومرفوعا فلما عين السحرة ذلك وشاهدوه ولهم خبرة بفنون السحر وطرقه ووجوه علموا علم البقين ان هذا الذي فعله موسى ليس من قبيل السحر والحيل وانه حق لا مزية فيه ولا يقدر على هذا الا الذي يقول الشيء كمن فيكون فعند ذلك وقعوا بسجد الله وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ولهذا قال ابن عباس

عالموا الله أرح الناس عقلا وانقيهم ذمنا وأوجههم لبلا ولكل جبهتها يخاف هواهم فدفعوه ووجدوه تعصبا ووجهه وسببا في قوله ام تسألهم خر جاثما أضرب سبانه عن ذلك كله فقال (بل جاءهم بالحق) أي ليس الامر بكأن عمرأى حق القرآن والرسول بل جاءهم متلبسا بالحق والحق هو الدين القويم والقرآن المشتدل على التوحيد وشرائع الاسلام وعن أبي صالح قال اخذ حواشي عز وجل (وأكثرهم للعين كارهون) لما جيلوا عليه من التعصب والانحراف عن الصواب والبعد عن الحق فذلك كرهوا عند الحق الواضح الظاهر والمراد بالحق هنا أعينهم من الاول فاذ ذلك أتى به فظفروا في مقام المضمر وظاهر النظم أقرأني ان ألقمهم كانوا اليك رهون الحق ولا يكرهون الحق ولا يفتخروا بالامثال خروفا من الكارحين له ولأنه قطعهم وعدم فكرتهم لا كراهة الحق (ولو أتبع الحق أهواءهم) مستأنفة لبيان انه لوجه الحق على ما هو منه ويريد منه من الشريك والوالد لله تعالى لكان ذلك مستلزما للسداد العظيم وخروج نظام العالم عن الصلاح بالكلية وهو معنى قوله (لقد سد السموات والارض) قال ابن جرير ومقاتل والسدي اخذ حواشي الله والمعنى لو جعل الله مع نفسه ما يحبون شر ما قد سدت هي (ومن فهمين) وقال القرطبي والزجاج الحق القرآن أي لو نزل لقرأنا بما يحبون من الشر لانسد نظام العالم وقيل المعنى لو كان الحق ما يقولون من اتخاذ الالهة مع الله لاختلقت الالهة ومثل ذلك قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لانسدت الوجود لاختلعت التي عمادة عند تعدد الحاكم وقد ذهب الى القول الاول الا كثرون ولكنه مرد عليه ان المراد بالحق هنا هو الحق المذكور قبله من قوله بل جاءهم باحق ولا يصح ان يكون المراد به هناك الله سبحانه فالاولى تفسير اخذ حواشي بالصدق الصحيح من الدين الخالص من شرع الله والمعنى ولو ورد اخذ متابعيا لاهوائهم موافقا لافسادهم فاحصل الفساد والمراد من السموات والارض ما فيهما من اختلافات وخسر العقلا مابان ذلك لان غيرهم تبع وقرأ ابن مسعود وما ينهوا وسبب فساد

وعبيد بن عمر كانوا أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهدا بربرة قال محمد بن كعب كانوا اثنين ألفا وقال القاسم بن أبي برة كانوا سبعين ألفا وقال السدي بعضه وثلاثين ألفا وقال الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي عمارة كان سحرة مرفوعة ثمانية عشر ألفا وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر ألفا وقال كعب الاحبار كانوا اثني عشر ألفا وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن علي بن حمزة حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس كانت السحرة سبعين رجلا أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء قال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا المسيب بن واضح بمكة حدثنا ابن المبارك قال قال الرازي لما سحر السحرة مجد اذ رعت لهم الجنة حتى تقطروا اليها قال وذكر عن سعيد بن سلام حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن سلمان عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قوله وأتاني السحرة بهذا قال رأوا منازلهم من يومهم وشعروا بحسرتهم وكذا قال عكرمة والقاسم بن أبي برة (قال اسمعيل قبل أن أدن لكم انه لكبير كم الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من

المكافئين

خلاف ولا صلبينكم في جذوع النخل ولعلن أن ثالث دعذابا وابقى قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من الميثاق والذي فطرنا فأفاض ما أنت فاض انما ينقض هذه الحياة الدنيا انا آتينا برنايا لعقرك لاختيايا نأوما كرهنا علميه من السحر والله خير وابقى يقول تعالى مخبر عن كفر فرعون وعذابه وبغيه ومكابرته الحق بالباطل حين رأى ما رأى من المعجزة الباهرة والآية العظيمة ورأى الذي قد استنصر بهم قد آمنوا بحضرة الناس كلهم وغلب كل الغلب بشرع في المكابرة والبهت وعدل الى استعمال جاهه وسلطانه في السحرة فهددهم وبوعدهم وقال آمنتم له اى صدقوه قبل ان آذن لكم اى وأمرتكم بذلك ووافقتهم على ذلك وقال قولنا يعلم هو والسحرة والخلق كلهم انه بهت وكذب انه لكبيركم السحراى آتتم انما أخذتم السحر عن موسى واتفقتم انتم واباه على وعلى رعيته لتظهروه كما قال تعالى فى الآية الاخرى ان هذا المكرم كرموه فى (٢٥١) المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون

المكلفين من بني آدم ظاهر وهو ذو جسم التي من جعلها الهوى المخالف للحق واما فساد  
ما عادهم فعلى وجه التبعية لانهم مذنبون في الغالب بذوى العقول فلما فسدوا فسدوا ثم  
ذكر سبحانه ان نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال (بل اني انباهم بذكرهم) اضرب  
انتقال عن قوله واكثرهم للحق كارهون اى كيف يكرهون الحق مع ان القرآن اتاهم  
بشر يفهم وتعطيهم فالأدق بهم الانقياد فالمراد بالذكر هنا القرآن اى اني انباهم بالكتاب  
الذى هو خرمهم وشر فهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم ومثله قوله وان الذكرك  
ولقومك وحاصل المعنى بل انباهم بفخرهم وشر فهم الذى كان يجب عليهم ان يتقبلوه  
ويتبوا عليه وقال قتادة المعنى بذكرهم الذى ذكر فيه نواهيهم وعقابهم وقيل المعنى بذكر  
المالهم به حاجة من أمر الدين وقرئ انيتهم بساء النكاح وانيتهم بساء الخطاب اى انيتهم بالمحمد  
وقرئ بذكرهم وبذكرهم بصيغة التكلم من التذكير وقيل الذكرك هو الوعظ وقيل الذى  
كافوا يقنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين وقال ابن عباس اني انباهم بينا لهم (فهم)  
بما فعلوا من الاستكبار والنكوس (عذكرهم) المختص بهم (معرضون) بسوء اختيارهم  
لا يتقنون البهجة بحال من الاحوال واتى بذكرهم مظهر للتوكيد والتشجيع عليهم وفى هذا  
التركيب ما يدل على ان اعراضهم محتسب بذلك لا يتجاوز الى غيرهم حين سبحانه ان دعوة  
نبيه صلى الله عليه وسلم ليست مشوبة باطماع الدنيا فقال (أم) منقطعة والمعنى لكنهم  
يزعمون انك (تسألهم خراجا) تأخذ على الرسالة والخروج الاجر والجعل فتركوا الامعان  
بن وعاجت به لاجل ذلك مع انهم يعلمون انك لم تسألهم ذلك ولا طلبته منهم (خراج) اى  
فرز (ربك) الذى يرزقك فى الدنيا واجر الذى يعطيك فى الآخرة (خير) لك وقرئ خراجا  
والخراج هو الذى يكون مقابلا للدخل يقال لكل ما يخرج الى غيرك خرجا والخراج  
غالب فى الضريبة على الارض قال المبرد الخرج المصدر والخراج الاسم وقال ابو عمرو بن  
العلاء الخراج ما لم يزل والخراج ما تبعته به وروى عنه ايضا الخرج من الرقاب والخراج

صلى الله عليه وسلم انما انقضى هذه الحجة الاشارة الى انما كسلط في هذه الدار وهي دار الزوال ونحن قد رغبت في دار القرار انا آمننا  
بنبي الغفر لنا خطايانا أي ما كان منامن الا تمام خصوصاً ما كرهننا عليه من السحر لتعارض به الله تعالى ومجزة تبييه وقال  
بن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا نعيم بن حماد حدثنا سفيان بن عيينة عن ابى سعيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وما كرهننا  
عليه من السحر قال أخذت عن ابن اربعين عن غلام من بني اسرائيل قال علموا السحر بالقرما وقال علموهم تعليماً لا بعلمه احده في  
الارض قال ابن عباس فهم من الذين آمنوا بموسى وهم من الذين قالوا آمنا بنبي الغفر لنا خطايانا وما كرهننا عليه من السحر وكذا  
قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقوله والله خير وابقى اى خير لنا منك وابقى اى اودوم ثوابهما كنت وعدت او منيتا وهو رواية عن ابن  
ابى حنيفة رحمه الله وقال محمد بن كعب القرظي والله خير اى لنا منك ان اطيع وأطيع اى منك عبدان ان يصى وروى شعبة عن ابن

احق أيضا والظاهر ان فرعون لعنه الله صمم على ذلك وفعله بهم رحمة لهم من الله ولهذا قال ابن عباس وغيره من السلف اصحوا  
 بحرأه وسوانهدها (انهم يأتون بدجج ما ذل له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياتهم مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم  
 الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء ممن ترك الظاهر من السما ان هذا من تسلم ما وعظه  
 البصرة لتسرعون يحذرونه من قسمة الله وعذابه الدائم السرمدي ويرغبونه في ثوابه الا يبى الخالد فقالوا انه من يأت ربه بغير ما أتى  
 بلى الله يوم القيامة وهو جرم فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى كقولنا لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك  
 تجزى كل كسور وقال ويحبهم الاشقي الذي يصل النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وقال تعالى ونادوا يا مالك انقض عيسى  
 ربك قال انكم ما تكونون وقال الامام أحمد (٢٥٢) بن حنبل حدثنا المعجل اخبرنا سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد

الخدري قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أما أهل النار الذين  
 هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا  
 يحيون ولكن أناس تصيبهم النار  
 بذنوبهم فيميتهم اماتة حتى اذا  
 صاروا حيا أذن في الشفاعة جاء  
 بهم ضمائرهم فمشوا على أنهار  
 الجنة فيقال يا أهل الجنة أفخصوا  
 عليهم فيمتون نبات الجنة تكون  
 في جيل السيل فيقال رجل من  
 القوم كأن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كان بالبادية وهكذا  
 أخرجه مسلم في كتابه الصحيح من  
 رواية شعبة وبشر بن المفضل  
 كلاهما عن أبي سارة سعيد بن يزيد  
 وقال ابن أبي حاتم ذكر عن عبد  
 الوارث بن عبد الصمد بن عبد  
 الوارث قال حدثنا أبي حدثنا  
 حبان سمعت سليمان التيمي عن أبي  
 نضرة عن أبي سعيد ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خطب فأتى  
 على هذه الآية انه من يأت ربه  
 بغير ما ذل له جهنم لا يموت فيها ولا

من الارض فالخرج أخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج الكوفة فزيادة اللفظ  
 لزيادة المعنى (وهو خير الازنين) أي أفضل العطين والجله مقرر لما قبلها من كون  
 خراجهم سبحانه خيرا ثم لما أثبت سبحانه لرسوله من الأدلة الواضحة المقضية لقبول ما جاءه  
 به ونفى عنه أضداد ذلك قال (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) أي الى طريق واضحة  
 تشهد العقول بانهم مستقيمة غير معوجة والصراط في اللغة الطريق فيسمى الدين طريقا  
 لانها تؤدى اليه ثم وصفهم سبحانه بانهم على خلاف ذلك فقال (وان الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة عن الصراط لنا يكون) يقال نكب عن الطريق شكب نكوبا اذا عدل عنه  
 ومال الى غيره والنكوب والنكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت  
 بذلك لعدولها عن المهاب والمه في ان هؤلاء الموصوفين بعدد الايمان بالآخرة أي البعث  
 والثواب والعقاب لعادلون عن ذلك الصراط أو عن جنس الصراط ثم بين سبحانه انهم  
 مصرون على الكفر لا يرجعون عنه بحال فقال (ولورخصناهم وكشفنا ما بهم من ضرر)  
 أي من قسط وجذب (الجواني طغيانهم) أي لتمدادوا في ضلالهم وأصل اللجاج التمادي  
 في العناد ومنه اللجة بالقبح لتردد الصوت وجلة البحر تردد أمواجه وجلة الليل تردد ظلامه  
 وقيل المعنى لو رددناهم الى الدنيا ولم ندخلهم النار واختناهم للجواني طغيانهم (بعمهون)  
 أي يترددون ويتذبذبون ويخبطون (ولقد أخذناهم بالعذاب) تأكيد للشرطية مسوق  
 لتقريرها والعذاب قيل هو الجوع الذي أصابهم في سنى القحط وقيل المرض وقيل القتل  
 يوم بدروا اختاره الزجاج وقيل الموت وقيل المراد من أصابهم العذاب من الامم الخالية  
 (فما استكفوا) أي ما خضعوا ولا تذللوا (لربهم) بل أقاموا على ما كانوا فيه من التردد على  
 الله والانهم مائل في معاصيه (وما يتضرعون) أي وما يتخشعون لله في الشدة اذ عذابا بها  
 لهم ولا يدعون له رفع ذلك اخرج الترمذي والطبراني والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس

يحيى قال النبي صلى الله عليه وسلم أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون وأما الذين  
 ليسوا من أهلها فان النار تسهم ثم يقوم الشفاعة فيشفعون فيجعل الضمائر فيموتون فيها ولا يحيون  
 كما ثبت في السيل وقوله تعالى ومن ياتهم مؤمنا قد عمل الصالحات اى ومن أتى ربه يوم المعاد مؤمن القلب قد صدق  
 ضميره بقوله وعمله فأولئك لهم الدرجات العلى اى الجنة ذات الدرجات العاليات والغرف الآمات والمسكن الطيبات قال الامام  
 احمد حدثنا عفان ابنا ناهما حدثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة  
 مائة درجة ما بين كل درجتين كابين السماء والارض والقردوس اعلاها درجة ومنها تخرج الانهار الاربعه والعشرون فافاذا  
 سألتهم الله فأسأله القردوس ورواه الترمذي من حديث يزيد بن هرون عن همام بن وهب وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سليمان بن

عبد الرحمن الدمشقي اخبرنا خالد بن يزيد بن أبي مالك عن ابيه قال كان يقال الجنة مائة درجة في كل درجة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض فيمن الساقط والخلى في كل درجة أمر برون له الفضل والسود وفي الصحاح ان أهل عليين لبرون من فوقهم كاترون الكوكب الغابر في أفق السماء تنقل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء فأرسلني والذي نفسي بيده جال آمنوا بالله وصعدوا المرسلين وفي السنن ان ابا بكر وعمر بنهما وانهما وقوله خات عدن أي اقامته وهي بدل من الدرجات التي خالد بن زيد أي ما كثرين أبدا وذلك جزاء من ترك أي أظهر نفسه من الدنس والخبث والشر ليعبد الله وحده لا شريك له واتبع المرسلين فمجاوا به من خير وطالب (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبدنا فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف درك ولا يخشى فاتبعهم فرعون مجنونه فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل (٢٥٣) فرعون قومه وما هدى يقول تعالى مخبرا

انه أمر موسى عليه السلام حين افي فرعون ان يرسل معه بني اسرائيل أن يسرى بهم في الليل ويذهب بهم من قبضة فرعون وقد بسط الله هذا المقام في غير هذه السورة المكرمة وذلك ان موسى لما خرج ببني اسرائيل أصبوا وليس منهم بمسرا لاداع ولا يجيب فغضب فرعون غضبا شديدا وأرسل في المداين حاشرين أي من يجتمعوا له الخند من بلدانه ورساتيقه يقول ان هؤلاء لشر ذمة قليلون وانهم لنا لعائن طون ثم لما جمع جنده واستوسق له جيشه ساق في طلبهم فاتبعوهم مشرقين أي عند طالع الشمس فلما تراءى الجمعان أي نظر كل من الفريقين الى الآخر قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين ووقف موسى ببني اسرائيل البحر امامهم وفرعون وراءهم فعند ذلك أوحى الله اليه ان اضرب لهم طريقا في البحر

قال جاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أشهد الله والرحم فقد أكلنا العلو زعي الوبر بالدم فأقر الله ولقد أخذناهم بالعذاب الى آخر الآية وأصل الحديث في الصحاح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش حين استعصوا فقال اللهم أعني عليهم يسبح كسبح يوسف الحديث وأخرج البيهقي وغيره عن ابن عباس ان ابن ابي الحنفية لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أسير في سبيله لحق بالبيعة فقال بين أهل مكة وبين الميرة من العيامة حتى أكلت قريش العاهل فجاأه أوس سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس تزعم انك بعثت رجلا للعالمين قال بلى قال فلقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجووع فأقر الله هذه الآية وعن علي بن أبي طالب في الآية قال أي لم يتواضعوا في الدنيا ولم يخضعوا ولو خضعوا لله لاستجاب لهم (حتى) ابتدائية (اذا) فنعنا عليهم باياذا عذاب شديد قيل هو عذاب الآخرة وقيل قتلهم يوم بدر بالسيف قاله ابن عباس وقيل القطع الذي اصابهم وقيل فتح مكة وقيل قيام الساعة (اذا هم فيه مبسلون) أي متحبرون لا يدرون ما يصنعون والابلاس التحير والاياس من كل خير وقرئ مبسلون بفتح اللام من أبسه أي أدخله في الابلاس والابلاس مثل سلام المسح وهو فارسي معرب وأبلس ايس وقد تقدم في الانعام وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار والافئدة) امتن الله سبحانه عليهم ببعض النعم التي أعطاهم والمقصود به التقرير والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين وهي نعمة السمع والبصر والفؤاد فصارت هذه الامور معهم ليس بها المواعظ وينظر والعبر ويتفكروا بالافئدة فلم ينتفعوا ببشيئ من ذلك لاصرارهم على الكفر وبعدهم عن الحق ولم يشكروا على ذلك ولهذا قال (قليل) ما تشكرون أي شكر اقل لا يحقر اغمره متدبعا باعتبار تلك النعم الجليلة وقيل المعنى انهم لا يشكرونه لانه لا لهم شكر اقل كما يقال لالحاد العمة ما أقل شكره أي لا يشكروا مثل هذه الآية قوله فما أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا أفئدتهم وفيه تنبيه

يسا فاضرب البحر بعصاه وقال انطلق على باذن الله فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم أي الجبل العظيم فأرسل الله اليه على أرض البحر فالتجته حتى صار يابسا كوجه الارض فلهذا قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف درك أي من فرعون ولا يخشى يعني من البحر أن يعرق قومه ثم قال تعالى فاتبعهم فرعون مجنونه فغشيهم من اليم أي البحر ما غشيهم أي الذي هو معروف وشبه ورور هذا يقال عند الامر المعروف المشهور كما قال تعالى والموت فمكة اهوى فغشاها ما غشى وقال الشاعر  
يا ابا النجم وشعري شعري أي الذي يعرف وهو مشهور وكما تقدمهم فرعون فسلبهم في اليم فاضلهم وما هداهم الى سبيل الرشاد كذلك يقدم قومه يوم القيامة فاوردتهم النار وبئس الورد المورود (يا بني اسرائيل قد أحسنا لكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المني والسواي كلا من طيبات ما رزقناكم ولا تظنوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يجدل عليه غضبي فقد

هوى واتى لغفار بن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) يذ كرتعالى نعمه على بنى اسرائيل العظام ومنته الجسم حيث انجأهم من  
عدوهم فرعون وأقربهم منه وهم يظنون اليه والى جند قد غرقوا فى صيحة واحدة لم ينج منهم احد كذا قال واغرقنا آل فرعون  
وانتم تنظرون وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا روح بن عباد حدثنا شعبة حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن  
عباس قال لما اندم رسول الله صلى الله عليه وسلم اندى من جدد اليه ودنصوا ثم قالوا فقتلوا هذا الزم الذى أنظر الله فيه  
موسى على فرعون فقتل نحن أولى بترسى قصوم مودوداه مسلما أنصافا بحججه ثم انه تعالى واغمر موسى بنى اسرائيل بعد خلالة  
فرعون الى جانب التوراة واليمن وهو الذى كلمه الله تعالى عليه وسأله الرب وقبلة التوراة فقتلوا فى غيور ذلك عبدين بنى اسرائيل  
الجليل كما قصه الله تعالى تريا وأما المني والسوى (٢٥٤) فقد تقدم الكلام على ذلك فى سورة البقرة وغيره فالمن حذى كانت

تزل عليهم من السم والساوى  
طائر يسقط عليهم فيأخذون من  
كل قدر الحاجة الى الغد لئلا  
من الله ورحمة بهم واحسانا اليهم  
ولهذا قال تعالى كلوا من طيبات  
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيعمل  
عليكم غضبي أى كلوا من هذا  
الرزق الذى رزقكم ولا تطغوا فى  
رزقي فتأخذوه من غير حله  
وتخالفوا ما أمرتكم به فيحصل  
عليكم غضبي أى أغضب عليكم  
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى  
قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس  
رضي الله عنهم ما أى فقد شق وقال  
شفي بن مانع ان فى جهنم قصر يرمى  
الكافر من أعلاه فهو فى جهنم  
أربعين خريفا قبل أن يبلغ الصلصال  
وذلك قوله ومن يحلل عليه غضبي  
فقد هوى رواه ابن ابى حاتم وقوله  
واتى لغفار بن تاب وآمن وعمل  
صالحا أى كل من تاب الى تبت  
عليه من اى ذنب كان حتى انه تاب

على ان من لم يعمل هذه الاعضاء فياخذت له فهو بمنزلة عادمية (وهو الذى ذرأ كفى  
الارض) أى بشكم فيها بالنسل كما ثبت الجود وقد تقدم تحقيقه (واليه تتشرون) أى  
تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذى يحيي) التسم بالانشاء ونفخ الروح فى المصنعة  
(ويحيي) التسم بالافناء على جهة الانقراض والاستقلال وفى هذا تذكير بنعمة الحياة  
وبيان الاستقلال منها الى الدار الآخرة (وله اختلاف الليل والنهار) خلقوا ويحييها  
قال الفراء هو الذى جعلها ما مختلفين يتعاقبان ومختلفة فى السواد والبياض وقيل  
اختلافها ما نقصان أحدهما أو زيادة الآخر وقيل تكرارهما يوما بعد يوم ويليها بعدلية  
(أفلا تعقلون) كنه قدرته وتذكركون فى ذلك ثم بين سبحانه انه لا شبهة لهم فى انكار البعث  
الا ان ثبت يحل التقليد للمنى على مجرد الاستبعاد فقال (بل قالوا لعلنا لم نبعث  
أى أبائهم والموافقون لهم فى دينهم من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم ثم بين ما قاله الاولون  
فقال (قالوا أنما استأنوا كثر أبائهم وعظماؤنا لم نبعثهم) فهذا مجرد استبعاد لم يتعلقوا فيه  
بشيء من الشبه ثم كما واذك القول بقولهم (لقد وعدنا نحن وآبائنا نأخذ من قبل) أى وعدنا  
هذا البعث الا نحن وعدنا آباءنا الكائنون من قبلنا فلم صدقه كما لم يصدقوه ثم صرحوا  
بالتكذيب وفروا الى مجرد الزعم الباطل فقالوا (ان هذا الاساطير الاولين) أى ما هذا  
الا كاذب الاوين التى سطر وحافى الكتب جمع أسطورة كاحدونه والاساطير الاباطيل  
والترحات والكذب وقيل جمع أسطار وخرج سطر والاول أوفق والمعنى لم تر هذا الوعد  
شيئا وانما أساطير الاولين ثم أمر الله سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يسأل أهل  
مكة عن أمور لا عدل لهم من الاعتراف فيها فقال (قل لمن الارض ومن فيها) المراد  
بن الخلق جميعا وعبر عنهم بن نغليسا لاهل قلا ولبن خبر مقدم والارض مبتدأ مؤخر  
(ان كنتم تعلمون) شيامن العلم وجواب الشرط محذوف أى فاخبروني وفى هذا تلويح

تعالى على من عبد الجبل من بنى اسرائيل وقوله تعالى تاب اى رجع عما كان فيه من كفر وأشر  
أو معصية أو نفاق وقوله وآمن اى قبله وعمل صالحا اى بجوارحه وقوله ثم اهتدى قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس اى  
ثم لم يشك وقال سعيد بن جبير ثم اهتدى اى استقام على السنة والجماعة وروى شيوخه عن مجاهد والبخارى وغير واحد من السلف  
وقال قتادة ثم اهتدى أى لم الاسلام حتى عوت وقال سفيان الثوري ثم اهتدى أى علم ان لهذا اثوابا وثم ختمنا لترتيب الخبر على  
تخير كقوله ثم كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات (وما أعلمنا عن قومك يا موسى قال هما ولا على اترى وبعثت اليك رب  
لترضى قال فاذا قدنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم بعدكم كرم بكم وعدا  
جسنا أطفال عليكم العهد ادم ارددتم ان يحل عليكم غضبي من ربكم فاخلفتم موعدى قالوا ما اخلفنا موعدك بل كلوا وكأنا جاسنا



أوزار من زينة القوم فقد فشاها فكذلك التي السامري فأخرج لهم مجلا جسده له خوارا فقال هذا الهكم واله موسى فنبى  
أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) لماسار موسى عليه السلام بنى إسرائيل بعده هلاك فرعون وأوراعلى  
قوم يعكفون على اصنامهم فقالوا يا موسى اجعل لنا الهة كالهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انى هو لا عبدتم ما هم فيه وباطل ما كانوا  
يعملون واعدته رب ثلاث ليلة ثم اتبعها عشر اقيمت أربعين ليلة أى بصومهم بالارواح وقد تقدم فى حديث الفتون بيان ذلك  
نابع موسى عليه السلام بادر الى الطور واستخفى على بنى إسرائيل اخاه هرون ولهذا قال تعالى وما أعجلك عن قولك يا موسى قال  
هم اولا على اترى أى قادمون ينزلون قريسا من الطور ويحلبت البزرب لترضى أى لتزاد عنى رضا قال فانا قد فشا قومك من بعدك  
وألمهم السامري أخبر تعالى بنبيه موسى بما كان بعده من الحدث فى بنى (٢٥٥) إسرائيل وعبادتهم الجبل الذى عمله لهم ذلك

السامري وفى الكتب الاسرائيلية  
انه كان اسمه هرون أيضا وكتب  
الله تعالى له فى هذه المدة الألواح  
المتضمنة للتوراة كما قال تعالى  
وكننا له فى الألواح من كل شئ  
موعظوة وقصيلة لكل شئ نخذها  
بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها  
سار يكهم دار الفاسقين أى عاقبة  
الشارجين عن طاعى المخالفين  
لاهمى وقوله فرجع موسى الى  
قومه غضبان أسفاى بعدهما أخبره  
تعالى بذلك فى غاية الغضب والخفق  
عليهم هو فيها هو فيه من الاعتماء  
بأمرهم وتسليم التوراة التى فيها  
شريعتهم وفيها شرف لهم وهم قوم  
قد عبدوا غير الله ما يعلم كل عاقل له  
لب وحزم بطلان ما هم فيه وسخافة  
عقولهم وأذهانهم ولهذا قال  
رجع اليهم غضبان أسفاى وأسف  
شدة الغضب وقال مجاهد غضبان  
أسفاى أى جرحا وقال قتادة والسدى  
أسفاى شاعلى ما صنع قومه من

بجهلهم وفرط غباوتهم (سيقولون لله) أى لا بد أن يقولوا ذلك لانه معلوم سدا هذه العقل  
وهذا الخبر من الله بما يقع منهم فى الجواب قبل وقوعه ثم أمره سبحانه أن يقول لهم بعد  
اعترافهم (قل أفلا تدرون) ترغب اليهم فى التدبر وامن النظر والفكر فان ذلك مما  
يقوده إلى اتباع الحق وترك الباطل لان من قدر على ذلك استدار قدر على احياء الموتى  
(قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله) جاء سبحانه باللام نظرا  
الى معنى السؤال فان قولك من ربه وإن هو فى معنى واحد كقولك من رب هذه الدار فقال  
زيدو بقال لزيدو قرئ الله بغير لام نظرا الى ان السؤل هو ذا وأضع من الاولى ولكنه  
يدبرها انمكتوب فى جميع المصاحف باللام بدون الالف (قل أفلا تتقون) عبادة غيره  
أو تحذرون عقابه أو قدرته على البعث فلا تتركوا فيه وفيه تنبيه على ان انقضاء عذاب الله  
لا يحصل الا بترك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية  
الاولى لاشتاقه على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض والاولا السماء تأييدا لهم الحكم ههنا  
فقال (قل من يبدد مسكوت كل شئ) المسكوت الملك وزيادة التاء المبالغة نحو جبروت  
ورجوت ورهوت وقال مجاهد يعنى خزائن كل شئ (وهو يحجر) أى انه يغيث غيره اذا شاء  
وعنه (ولا يحجر عليه) أى لا يمنع أحدا من عذاب الله ولا يقدر على نصره وانما الله  
يقال أجرت فلانا اذا استعانت بك فخدمته وأجرت عليه اذا جيت عنه والمعنى يحصى ولا  
يحصى عليه ان كنتم تعلمون) فأجيبوا (سيقولون لله) قرئ باللام نظرا الى معنى السؤال  
كاسان وقرئ بغير لام نظرا الى ان السؤل (قل فأتى تسبحون) قال الفراء والواجب أى  
نصفون عن الحق وتحذعون والمعنى فكيف يحتمل اليكم الحق باطلا والصدق فاسدا  
والخادع لهم هو الشيطان والهوى او كلاهما ثم بين الله سبحانه انه قد بالغ فى الاحتجاج  
عليهم فقال (بل أئذناهم بالحق) أى بالامر الواضح الذى يحق اتباعه (وانهم لكاذبون) فيما  
ينسبونه الى الله تعالى من الولد والشر يك ثم تفاهاه عن نفسه فقال (ما اتخذ الله من ولد)

بعده قال يا قوم ألم بعدكم كرم بكم وعد احسن أى أمارعكم على لسانى كل خيرى الدنيا والآخرة وحسن العاقبة كما قد شاهدتم من  
نصرته اياكم على عدوكم وادبهاكم عليه وغير ذلك من أياى الله عندكم أفضال عليكم العهد اى فى انتظار ما وعدكم الله ونسيان ما سلف  
من نعمه وما بالهذه من قدم أم أردتم أن يجعل عليكم غضب من ربكم ام هم يتابعون بل وهى للاضراب عن الكلام الاول وعدول الى  
الثانى كانه يقول بل اردتم بصنيعكم هذا أن يجعل عليكم غضب من ربكم فاخلقتم موعدى قالوا بنى سوار إسرائيل فى جواب ما أتاهم  
موسى وفرعهم ما أخلقناهم وعدك بالكذب أى عن قدرتنا واختيارنا ثم شرعوا يعتذرون بالعدو البار ويجيبونه عن تورعهم عما كان  
بأيديهم من حيل القبط الذى كانوا قد استعاروه منهم حين خرجوا من مصر فقد فشاها أى ألقيناها عنا وقد تقدم فى حديث الفتون  
ان حرون عليه السلام هو الذى كان أمرهم بالقاء الحلى فى حفرة فيها نار وهى فى رواية السدى عن أبى مالك عن ابن عباس انما أراد

هرون ان يجتمع الخلق كله في تلك الحفيرة ويجعل مجرى واحدا حتى اذا رجع موسى عليه السلام رأى فيه ما يشاء من جاهد ذلك السامري  
فأتى عليهم تلك القضية التي أخذها من أئمة الرسول وسأل من هرون ان يدعو الله ان يتجيب له في دعوة قد عاله هرون وهو لا يعلم  
ما يريد فأجيب له فقال السامري عند ذلك أسأل الله أن يكون عجله خوارا في صوت استندراجا واماها لا وحننة  
واختبارا ولهذا قال فكذلك التي السامري فأخرج لهم عجل جسد الخوار وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عباد بن الجعفي  
حدثنا بن يدين هرون أخبرنا جاد عن سمك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هرون حرم بالسامري وهو يفتي العجل فقال له  
ما صنعت فقال أصنع ما يضرك ولا ينفع فقال هرون اللهم أعظمه أسأل على ما في نفسه ومضى هرون وقال السامري اللّهم اني أسألك  
أن يخون خافركا اذا خار جسدك واله اذا خار (٢٥٦) رفقوا رؤسهم ثم رواه من وجه آخر عن جاد وقال أعمل ما ينفع ولا يضرك

وقال السدي كان يخور ويثني  
فقالوا أي الضلال منهم الذين  
افتتنوا بالعجل وعبدوه هذا الهكم  
واله موسى فثني أي نسيبه ههنا  
وذهب يطالبه كذا تقدم في  
حديث القتون عن ابن عباس وبه  
قال مجاهد وقال سالك عن عكرمة  
عن ابن عباس فثني أي نسي أن  
يدرككم ان هذا الهكم وقال محمد بن  
اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد  
ابن جبير عن ابن عباس فقالوا هذا  
الهكم واله موسى قال ففكروا  
عليه وأحجوه حبالا يحسوا شيئا قط  
يعني يئله يقول الله فثني أي ترك  
ما كان عليه من الاسلام يعني  
السامري قال الله تعالى رد اعليهم  
وتقرعوا اليهم وبياننا فضيحتهم  
وجحافة عقولهم فيما ذهبوا اليه  
أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا ولا  
ملك لهم ضرورا ولا نفعا أي العجل  
أفلا يرون انه لا يجيبهم اذا سألوه  
ولا اذا خاطبوه ولا يملك لهم ضررا

لانه منزعه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه (وما كان معه من اله) شريك في  
الالهية ومن في الموضعين زائدة لتوكيد النبي ثم بين سبحانه ما يستلزمه ما بدعه الكفار  
من اثبات الشريك فقال اذا ذهب كل اله بما خلق وفي الكلام حذف أي لو كان مع الله  
آلهة أخرى لا تفرد كل اله بخلقه واستبدية وامتاز ملكه عن ملك الآخر ووقع بينهم  
التطابق والتعارب والتغالب (ولعل بعضهم على بعض) أي ولغلب القوى على الضعف  
وقهره وأخذ ملكه كعادة المالك من بني آدم وحيد ذلك الضعيف المغلوب لا يستحق  
أن يكون الها واذا تقرر عدم امكان المشاركة في ذلك وانها لا يقوم به الا واحدة من ان يكون  
هذا الواحد هو الله سبحانه وهذا الدليل كجادل على فثني الشريك فانه يدل على نفى الولدان  
الولدين نزاع أباب في ملكه ثم عززه سبحانه نفسه فقال (سبحان الله عياصفون) من الشريك  
والولاد اثبات ذلك لله عز وجل (عالم الغيب والشهادة) أي هو مختص بعلم غائب وما هو  
وأما غيره سبحانه فهو وان علم الشهادة لا يعلم الغيب وهذا دليل آخر على الوحدة اية بواسطة  
مقدمة أخرى كانه قيل الله علما وغيره لا يعلمها فغيره ليس باله وهذا من قبيل الشكل  
الثاني وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو الله وقرئ بالجر على انه صفة لله عز  
وجل أو بدل منه وروى عن يعقوب انه كان يتخفص اذا وصل ويرفع اذا ابتدأ (فتعاني)  
الله (عباسه كون) عطف على معنى ما تقدم كانه قال علم الغيب فتعاني أو أقول فتعاني  
والعني انه سبحانه متعال عن ان يكون له شريك في الملك (قل رب امارتني ما يؤعدون)  
أي ان كان ولدا ان تربى العذاب المستأصل لهم (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) قال  
الزجاج أي ان اترأت بهم التهمة يارب فاجعلني خارجا عنهم يعني ان النداء معتز وذكر  
الرب مرتين قبل الشرط وبعد ما الغنى انتصرع والتهلل وأمره الله ان يسأله ان  
لا يجعلني في القوم الظالمين مع ان الانبياء لا يكونون معهم أبدا تعليمه صلى الله عليه وسلم  
من ربه كيفية تواضعهم بنفسه أو لكون شؤم الكفر قد يلحق من لم يكن من أهله

ولا تنفعني في ديناهم ولا في اخرهم قال ابن عباس رضى الله عنهم لا والله ما كان خواره الا ان يدخل الرمح  
في دبره فيخرج من فيه سمع له صوت وقد تقدم في متون الحديث عن الحسن البصري ان هذا العجل اسمه مومت وحاصل ما اعتذر  
به هؤلاء الجهلة انهم نورعوا عن زينة القبط فألقوها عنهم وعبدا والعجل فتورعوا عن الحفيرة وفعلا الامر الكبير كما جاء في الحديث  
الصحيح عن عبد الله بن عمر انه سأل رجل من اهل العراق عن دم البعوض اذا أصاب الثوب يعني هل يصير فيه أم لا فقال ابن عمر  
رضي الله عنهما انظر والي أهل العراق قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الحسين وهم يسألون عن دم البعوضة (ولقد  
قال لهم هرون من قبل يا قوم اعاقبتم به وان ربكم الرحمن فاسعوا وطيعوا امرى قالوا ان تبرح عليه عا كفن حتى يرجع  
البنات موسى) يخبر تعالى عما كان من نهى هرون عليه السلام لهم عن عبادتهم العجل واخباره اياهم انما هذ أقسم لكم وان ربكم

الرحمن الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً والعرش المجيد الفعال لما يريد فأتبعوني وأطيعوا أمرى أى فيما أمركم به واتركوا ما أمركم عنه قالوا ان نرح عليه ما كفنا حتى يرجع الياسموسى أى لا تترك عبادته حتى تسبح كلام موسى فيه وخالفوا هرون في ذلك وحاربوه وكادوا ان يقتلوه (قال ياهرون مامنعك ادرايتهم ضلوا ان لا تبعن افعصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى) يجتبر تعالى عن موسى عليه السلام حين رجع الى قومه فراى ما قد حدث فيهم من الامر العظيم فامتلاً عند ذلك غضباً وألقى ما كان في يده من الاواح الالهية وأخبر رأس أخيه بمجره اليه وقد قدمنا في سورة الاعراف بسط ذلك وذكرنا هناك حديث ليس اخبرك ما لعائنه وشرع بولم اخاه هرون فقال مامنعك ادرايتهم ضلوا ان لا تتبعن أى فتجترى بهذا الامر اول ما وقع افعصيت أمرى أى فيما (٢٥٧) كنت قدمت اليك وهو قوله اخلفنى فى قومى

وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال يا ابن أم تترقب له بذكر الام مع انه شقيقه لا يوبى له لان ذكر الام ههنا أرق وأبلغ فى الحنو والعطف ولهذا قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى الآية هذا اعتذار من هرون عند موسى فى سبب تأخره عنه حيث لم يلحقه فيخبره بما كان من هذا الخطب الجسيم قال انى خشيت أن أتبعك فأخبرك بهذا فتقول لى لم تركتهم وحدهم وفرقت بينهم ولم ترقب قولى أى وما راعيت ما أمرتك به حيث استخلفتك فيهم قال ابن عباس وكان هرون هائباً مطيعاً له (قال فما خطبك يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وان لك موعد ان نجعله وانظر الى الهلك الذى ظلت عليه عما كفالتحرقة ثم لتسفننه

كقولاه واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة ثم لما كان المشركون ينكرون العذاب ويسخرون من النبى صلى الله عليه وسلم اذ اذكر لهم ذلك اكد سبحانه وقوعه بقوله (وانالى ان تريكم ما نعدهم لقادرون) يعنى ان الله سبحانه قادر على ان يرى رسوله عذابهم ولكنه يؤخره لعلهم يان بعضهم سيئ من أولكون الله سبحانه لا يعذبهم والرسول فيهم وقيل قد اراه الله سبحانه ذلك يوم بدرو يوم فتح مكة ثم أمره سبحانه بالصبر الى ان ينقضى الاجل المضروب فقال (ادفع بالى هى أحسن البينة) أى ادفع بالخصله التى هى أحسن من غيرها وهى الصفح والاعراض عما يفعله الكفار من الخصله السيئه وهى الشر قليل وهذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل هى فى حق هذه الامة فيما بينهم منسوخة فى حق الكفار قال مجاهد أى اعرض عن اذاهم اياك وقال عطاء ادفع بالسلام وعى انس قال هو قول الرجل لاخيه ما ليس فيه فيقول ان كنت كاذباً فاقبال الله ان يغفر لك وان كنت صادقاً فاقبال الله ان يغفر لى (نحن اعلم بما يصفون) اياك به عما انت على خلافه او بما يصفون من الشر والالكذب وفى هذا وعيد لهم بالعقوبة ثم علمه سبحانه ما يقويه على ما ارشده اليه من العقو والصفح ومقابله السيئه بالسيئه فقال (وقل رب اعوذ بك) أى أعصم (من همزات الشياطين) جمع همزة وهى فى اللغة الدفعة باليد وبغيرها يقال همز ولمز ونحسه أى دفعه وقيل الهمز كلام من وراء القفا والمزاوجة والمراد بها هنا خطراته التى يخطر بها قلب الانسان ووساوسه وقيل تفهمهم وتفشيمهم والجمع للدرات أولنوع الوسواس أو تعدد المضاعف اليه وفى الآية ارشاد لهذه الامة الى التعوذ من الشيطان ومن همزات الشياطين وهى سورات الغضب التى لا يملك الانسان فيها نفسه (وأعوذ بك رب ان يحضرون) أمره الله سبحانه ان يتعوذ بالله من حضور الشياطين بعد ما أمره ان يتعوذ من همزاتهم وعيد كل من العامل والتداعى بالعقول زيادة اعتناء بهذه الاستعاذه والمعانى وأعوذ بك ان يكونوا معى فى حال من الاحوال فانهم اذا حضروا

(٣٣ - فتح البيان سادس) فى الميم نسفاً نعم الهلكم الذى لا اله الا هو وسع كل شى على يقول موسى عليه السلام للسامرى ما جعلك على ما صنعت وما الذى عرض لك حتى فعلت ما فعلت قال محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامرى رجلاً من أهل باجر وما كان من قوم يعبدون الممر وكان حب عبادة البقرة فى نفسه وكان قد أظهر الاسلام مع بنى اسرائيل وكان اسمه موسى بن ظفر وفى رواية عن ابن عباس انه كان من كرمات وقال قتادة كان من قرية اسمها سامرا قال بصرت بما لم يبصروا به أى رأيت جبريل حين جاء ليهلاك القرعون فقبضت قبضة من أثر الرسول أى من أثر فرسه هذا هو المشهور عند كثير من المفسرين وأما كثرهم وقال ابن أبى حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحرث أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا اسرائيل عن السدى عن أبى بن عمارة عن على بن رضى الله عنه قال ان جبريل عليه السلام لما نزل فصعد بموسى عليه السلام الى السماء بصير به السامرى

من بين الناس قبض قبضة من اثر الفرس قال وحمل جبريل موسى عليه السلام خلقه حتى اذا نام باب السماء معه وكتب الله  
الالواح وهو يسبح صبر الاقلام في الالواح فلما اخبره ان قومه قد قتلوا من بعده قال نزل موسى فاخذ الجبل فاحرقه غريب وقال  
مجاهد فقتضت قبضة من اثر الرسول قال من تحت حافر فرس جبريل قال والقبضة مل الكف والقبضة باطراف الاصابع قال  
مجاهد بن السامري اى التي ما كان في يده على حلية بنى اسرائيل فانهك عجل خرداله خوار حفيف الى فيه فهو خواره وقال  
ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن يحيى اخبرنا علي بن المديني حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سماعة حدثنا سماعة عن ان السامري رأى الرسول  
فأتى في روعه انك ان اخذت من اثر هذا الفرس قبضة فالتفتها في شيء فقلت له كن فكان قبضة قبضة من اثر الرسول فبست  
أصابه على القبضة فلما ذهب موسى للميقات (٢٥٨) وكان بنو اسرائيل قد استعاروا حلى آل فرعون فقال لهم السامري انما

أصابكم من أجل هذا الخلق فأجمعوه  
فجمعوه فأوقدوا عليه فذاب فرأه  
السامري فألقى في روعه انك لو  
قدفت هذه القبضة في هذه فقلت  
كن فكان قد صدف القبضة وقال  
كن فكان عجل خرداله خوار فقال  
هذا الهكم والله موسى ولهذا قال  
فبستها أى التفتها مع من أتى  
وكذلك سولت لنفسى اى  
حسنته وأعجبها انذ البقال فاذهب  
فان لك في الحياة ان تقول لامساس  
اى كما اخذت ومسست  
مالم يكن لك اخذه ومسه من اثر  
الرسول ففقدت نفسك في الدينان  
تقول لامساس اى لامساس الناس  
ولا يمسونك وانك لا موعد اى يوم  
القيامة ان تخلقه اى لا تحيدك  
عنه وقال قتادة ان تقول لامساس  
قال عقوبة لهم وبقاياهم اليوم  
يقولون لامساس وقوله وانك  
موعد ان تخلقه قال الحسن وقتادة  
وأبو نمير ان تغيب عنه وقوله

الانسان لم يكن له عمل الا الوسوسة والاعراض على الشر والصرف عن الخير وفي قراءة أخرى وقيل  
رب عائدك وأخرج احمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي عن عمرو بن  
شعيب عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كتابات تقولهن عند  
التوم من الفزع بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن  
همزات الشياطين وان يحضرون قال فكان ابن عمر ويعلمهما من بلغ من أولاده ان يقولها  
عندومه ومن كان منهم صغيرا ليعقل ان يحفظها كتبها ففعلها في عقبه وفي اسماءه  
محمد بن اسحق وفيه مقال معروف وأخرج احمد بن الوليد بن الوليد قال قال رسول الله  
انى أجدو حشة قال اذا أخذت مضجعتك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه  
وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون فانه لا يحضره وبالجرى لا يضرك  
(حتى اذا جاء أحدهم الموت) حتى هي الابتدائية دخلت على الشريعة وهى مع ذلك غاية  
لما قبلها متعلقة بقوله لكاذبون وقيل يصفون والمراد بمجيء الموت مجيى علاماته أى رأى  
مقعد من النار ومقعد من الجنة لو آمن (قال) أى ذلك الاحمد الذى حضر الموت  
تحمس او تحزن على ما فرط منه (رب ارجعون) أى ردوني الى الدنيا وانما قال بضمه الجاءة  
للتعظيم المخاطب وقيل هو على معنى تكبر بالفعل أى ارجعنى ارجعنى ارجعنى ارجعنى فانه  
أبو البقاء ومثله قوله تعالى ألقيا في جهنم قال المازنى معناه ألقى أبى وهكذا قيل في قول  
امرئ القيس \* ففانك من ذرى حبيب ومنزل \* ومثله قول الخنجر يا حنجرى اضربا  
عنقه وقول الآخر الإفارجون يا الله محمد \* وقيل انهم لم يستأخوا بالله قال فأنلهم رب  
ثم رجع الى مخاطبة الملائكة فقال ارجعون (لعلى أعمل) عجل (صالحا) فى الدنيا اذا  
رجعت اليها من الايمان وما يتبعه من أعمال الخير أخرج ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم عن  
أبي هريرة قال اذا دخل الكافر قبره فمعه من مقعده من النار قال رب ارجعون أوتوب  
وأعمل صالحا فقال له قد عرفت ما كنت معصيا فبصق عليه قبره فهو كالمهوش تنازع

وانظر الى الهلأى معبودك الذى ظلت عليه عاكفا ائت على عبادته يعنى العجل لخرقه قال الضحاك  
عن ابن عباس والسيدي سحله بالمباردوا لقيه على النار وقال قتادة استعمل العجل من الذهب لحاود ما خرقه النار ثم أتى رماده  
في الجوز ولهذا قال ثلث نسفقه في ايم نسفا وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن رباح انما ناسر ائيل عن ابي اسحق عن  
عمار بن عبد الله وأبي عبد الرحمن عن علي رضى الله عنه قال ان موسى لما فجعل الى ربه عبد السامري فجمع ما قدر عليه من حلى  
نساء بنى اسرائيل ثم صورده عجلا قال فعند موسى الى العجل فوضع عليه المبارد فبرده ما هو على شط نهر فلم يشرب أحد من ذلك  
الماء من كان بعد العجل الا ضروره وجهه مثل الذهب فقالوا لموسى ما نرى بقنا قال يقتل بعضكم بعضا وهكذا قال السدي وقد تقدم  
في تفسير سورة البقرة ثم في حديث القنون بسط ذلك وقوله انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شيء علما يقول لهم موسى عليه

السلام ليس هذا الهكم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اى لا يستحق ذلك على العباد الا هو ولا تنبغي العبادة الا له فان كل شئ فقير  
الى الله وقوله وسع كل شئ علمنا ص على القبر اى هو عالم بكل شئ احاط بكل شئ علمنا وحصى كل شئ عده اذ لا يعزب عنه  
منقال ذرة وما ينسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وما من دابة فى الارض  
الا على الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها كل فى كتاب مبين والايات فى هذا كثيرة جدا ( كذلك نقص عليك من انباء  
ما قد سبق وقد آتيناك من لئذا كرامن اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة جلا ) يقول تعالى  
لنبي محمد صلى الله عليه وسلم كما قصصنا عليك خبر موسى وما جرى له مع فرعون وجنوده على الجدة والا امر الواقع كذلك نقص  
عليك الاخبار الماضية كما وقت من غير زيادة ولا نقص هذا وقد آتيناك ( ٢٥٩ ) من لئنا اى من عندنا كرا وهو القرآن

العظيم الذى لا ياتيه الباطل من  
بين يديه ولا من خلقه تترى من  
حكيم جيد الذى لم يعط نبى من  
الانباء منه بشوا الى ان خفوا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم كما تامله  
ولا كمل منه ولا أجمع خبر ما سبق  
وخبر ما هو كائن وحكم الفصل بين  
الس من منه ولهذا قال تعالى من  
اعرض عنه اى كذب به واعرض عن  
استماعه امر او طلبا باقى الهدى  
من غيره فان الله بضله ويهديه الى  
سواء التحيم ولهذا قال من اعرض  
عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا اى  
انما كما قال تعالى ومن يكفر به من  
الاحزاب فالتار موعده وهذا عام  
فى كل من بلغه القرآن من العرب  
والنجم اهل الكتاب وغيرهم كما  
قال لاندركه ومن بلغ فكل من  
بلغه القرآن فهو نذير له وداع ف  
اتبعه هدى ومن خالقه وأعرض  
عنه ضل وشقى فى الدنيا والنار  
موعده يوم القيامة ولهذا قال  
من أعرض عنه فانه يحمل يوم

ويقرع عتوى اليه حيات الارض وعقاربها وعن ابن جرير قال زعموا ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال لعائشة ان المؤمن اذا عاين الملائكة قالوا ان رجلك الى الدنيا فيقول الى دار  
الله وم والآخر ان بل قدم الى الله وأما الكافر فيقولون له نري جعك فيقول رب ارجعون  
لعل اعمل صالحا وهو مرسل وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا حضر الانسان الوفاة يجمع له كل شئ ينفعه عن الحق فيجعل بين عينيه عند ذلك يقول  
رب ارجعون الآية وعن ابن عباس فى قوله أعمل صالحا قال أقول لا اله الا الله ( فيما تركت )  
أى فى الموضع الذى ضيعت أو منعت وقيل خلفت من التركة وهو الدنيا لانه ترك الدنيا  
وصار الى العقبى قال قتادة ماتنى ان يرجع الى أهله وعشيرته ولا يجمع الدنيا ويضى  
الشهوات ولكن عفى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأ أعمل فيما تنه الكفار اذا  
رأى العذاب ولما تنى ان يرجع ليعمل رد الله عليه ذلك بقوله ( كلا انها كلمة هو قائلها )  
بجاء بكلمة الرد والجزو الضعيفى انها يرجع الى قوله رب ارجعون أى ان هذه الكلمة  
هو قائلها لا يحسنه ولا يحسنه ولا يستكت عنها الاستيلاء الحسرة والتدم عليه وليس الامر كما  
يظنه من انه يجاب الى الرجوع الى الدنيا والمعنى انما لو أجيب الى ذلك لما حصل منه الوفاء  
كما فى قوله ولورد والعداد والمائم واغنه وقيل ان الضعيفى هو يرجع الى الله اى لا خلف  
فى خبره وقد أخبرنا به لا يؤخر نفاذا اجابها ( ومن ورائهم ) أى من أمامهم وبين  
أيديهم والضعيف لا احد والجوع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما ان الافراد فى الضم  
الاول باعتبار اللفظ ( برزخ ) هو الحيز بين الشيئين قاله الجوهري واختلف فى معنى  
الاية فقيل الضحالة ومجاهد وابن زيد حازر بين الموت والبعث وقال الكلبى هو الاجل  
بين الفتحين وبينهما أربعون سنة وقال السدى هو الاجل وقيل بينهم وبين الرجوع الى  
الدنيا ( الى يوم يعثون ) اى يوم القيامة وهو اقاط كل من الرجوع الى الدنيا لما علم انه  
لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون فى الآخرة عن عائشة

القيامة وزرا خالدين فيه أى لا يحيد لهم عنه ولا انفسك وساء لهم يوم القيامة جلا أى بس الخلل لهم يوم ينفع فى الصور  
وتخسر الجرمين يوم تذرقا بتخافون بينهم ان لبثتم الا عسرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طر بقية ان لبثتم الا يوما  
ثبت فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الصور فقال قرن ينفع فيه وقد جاء فى حديث الصور من رواية أبى  
هريرة انه قرن عظيم الدائرة منه بقدر السموات والارض ينفع فيه اسرافل عليه السلام وجاء فى الحديث كيف أنعم وصاحب  
القرن قد لبثتم القرن وحنى جبهته وانتظر ان يؤذن له فقالوا يا رسول الله كيف تقول قال قولوا احسبنا الله ونعم الوكيل على انه  
لو كنا نوقله وتخسر الجرمين يوم تذرقا قيل بعناه زرق العيون من شدة ما هم فيه من الاحوال يتخافون بينهم قال ابن عباس  
يتسارون بينهم أى يقول بعضهم لبعض ان لبثتم الا عشر أى فى الدار الدنيا لقد كان لبثكم فيها قليل عشرة أيام وأخبرها قال الله

تعالى نحن أعلم بما يقولون اى فى حال تنابحهم بينهم اذ يقول أولئك لهم طرقت أى العاقل الكامل فهم ان لبثتم الايام اى القصر مدة  
الدينا فى انفسهم يوم المعاد لان الدنيا كلها وان تكررت اوقاتها وتعبت ليلها ونهارها وساعاتها كلها ما يوم واحد واذا استقص  
الكافرون مدة احياء الدنيا يوم القيامة وكان غرضهم فى ذلك رد خيام الحجة عليهم اقصر المدد ولهذا قال تعالى ويوم تقوم الساعة  
يقسم المجرمون بالثبوت واغتر ساعته اى قوله ولكنكم كنتم لا تعلمون وقال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من نذركم اى انما  
وقال تعالى كنتم تعلمون اى ان لبثتم الايام اى القصر مدة احياء الدنيا يوم القيامة وكان غرضهم فى ذلك رد خيام الحجة عليهم اقصر المدد ولهذا قال تعالى ويوم تقوم الساعة  
يقسم المجرمون بالثبوت واغتر ساعته اى قوله ولكنكم كنتم لا تعلمون وقال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من نذركم اى انما  
كان لبثكم فيه اقل من اقل ما كنتم تعلمون لا تحترق الداعى على الفانى ولكن تصرفه فاسأمت التصرف قد علم الحاضر الفانى على الدائم الباقى  
(ويسألونك عن الجبال فقل تنسفها ربنا نسفا ٢٦٠) فيذكر ما فاعاضته فما لا ترى فيها عرجا ولا أمتا ربنا متبعون الداعى

قالت ويل لاهل المعاصى من أشل القبور يدخل عليهم فى قبورهم حيات سود حية عند  
رأسه وحية عند رجليه تقرضانه حتى تلتقيانى وسطه فذلك العذاب الذى قال  
الله ومن وراءهم برزخ الى يوم يسعون (فاذا تنفخ فى الصور) قيل هذه هى النفخة الاولى قاله  
ابن عباس وقيل الثانية قاله ابن مسعود وهذا أولى وهى النفخة التى بين البعث والتشور  
وقيل المعنى فاذا تنفخ فى الاجساد وأرجعها على ان الصور جمع صورة لا القرن وقد قرئ بها  
وبضم الصاد وسكون الواو اقترن الذى يتنفس فيه (فلا انساب بينهم يومئذ) يتفخرون بها  
أو تنفخهم زوال التراحم والتعاطف اى لا يذكرهم الملامم فيه من فرط الحيرة واستيلاء  
الدخلة وهو جمع نسب وهو القرابة (ولا يتساءلون) أى لا يسأل بعضهم بعضا فأن لهم  
اذا انشغلوا شاغلا ومنه قوله يوم يقرئ المؤمن من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وقوله ولا  
يسألهم حملا ولا سافى هذا ما فى الآية الاخرى من قوله وأقبل بعضهم على بعض  
يتساءلون فان ذلك محمول على اختلاف المواقف يوم القيامة فالانساب باعتبار بعضها  
والتي باعتبار بعض آخر كافرنا فى نظائر هذا مما أثبت تارة وتنبأ اخرى وعن ابن عباس  
فى الآية قال حين تنفخ فى الصور فلا يبقى سى الله وعنه انه سئل عن هذه الآية وقوله  
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال انهم امواقف فاما الموقف الذى لا انساب بينهم ولا  
يتساءلون فعند الصعقة الاولى لا انساب بينهم فيها اذ صعقوا فاذا كانت النفخة الاخرى  
فاذا هم قيام يتساءلون وعنه انه سئل عن الايتين فقال هذا فى النفخة الاولى حين لا يبقى  
على الارض شئ وذلك لادخال الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود  
قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين وفى لفظ يؤخذ بين العبد والامة يوم  
القيامة على رؤس الاولين والآخرين ثم نادى مناد الا ان هذا فلان بن فلان فن كان له  
حق قبله فليات الى حقه وأخرج أحدو الطبرانى والحاكم والبيهقى فى سننه عن المسور بن  
مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الانساب تقطع يوم القيامة غير

لا عوج له وخشعت الاصوات  
للرجن فلا تسمع الا همسا يقول  
تعالى ويسألونك عن الجبال اى  
هل تبقى يوم القيامة أو تزول فقل  
تنسفها ربنا نسفا أى يذهبها عن  
أما كنهها ويعفها ويسرها تسيرا  
فيذرها أى الارض فاعاصقضا  
أى بسطا واحدا والقاع هو  
المستوى من الارض والصفصف  
ثا كيد المعنى ذلك وقيل الذى لا نبات  
فيه والاول أولى وان كان الآخر  
مرادا انسابا للآدم ولهذا قال  
لا ترى فيها عرجا ولا أمتا اى لا ترى  
فى الارض يومئذ اديا ولا راية  
ولامكانا مخفضا ولا مرثعا كذا  
قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد  
والحسن البصرى والضحاك  
وقادة وغير واحد من السلف  
يومئذ يتبعون الداعى لا عوج  
له أى يوم يرون هذه الاحوال  
والاهوال يستجيون مسارعين  
الى الداعى حيث ما أمر وبادروا  
اليه ولو كان هذا فى الدنيا لكان

أنتم لهم ولكن حيث لا ينفعهم كما قال تعالى أسمع بهم وأبصر يوم يأتوا وقال مهطعين الى الداعى وقال مجاهد  
كعب القرظى يحشر الله الناس يوم القيامة فى ظلمة ويطوى السماء وتتناثر النجوم وينهب الشمس والقمر وندى مناد فينبع  
الناس الصوت يومئذ فذلك قوله يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وقال قتادة لا عوج له لا يميلون عنه وقال أبو صالح لا عوج له  
لا عوج عنه وقوله وخشعت الاصوات للرجن قال ابن عباس سكنت وكذا قال السدى فلا تسمع الا همسا قال سعيد بن جبير  
عن ابن عباس يعنى وطء الاقدام وكذا قال عكرمة ومجاهد والضحاك واليسع بن أنس وقادة وابن زيد وغيرهم وقال على بن  
أبي طلحة عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا الصوت الخفى وهو رواية عن عكرمة والضحاك وقال سعيد بن جبير فلا تسمع الا همسا  
الجديد وسره ووطء الاقدام فقد جمع سعيد كلا القولين وهو محتمل اما ووطء الاقدام فالمراد سعى الناس الى الخسر وهو مشبه بهم

سكون وخضوع وأما الكلام النحوي فقد يكون في حال دون حال فقد قال تعالى يوم يأت لاتكلم نفس الاباذنه فثم شقي وسعيد  
(يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي  
القيوم وقد خاب من جل ظلمها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظملا ولا هضمًا) يقول تعالى يومئذ أي يوم القيامة  
لاتنفع الشفاعة أي عند الامن أذن له الرحمن ورضي له قولا كقولهم من ذا الذي يشفع عنده الاباذنه وقوله وكمن ملك في  
السوات لاتنفي شفاعتهم شيئا الامن بعد ان يأذن الله لنبيه ورضي وقال ولا يشفعون الا من ارضى وهم من خشيته مشفقون  
وقال ولا تنفع الشفاعة عند الاكل اذن له وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا  
وفي الصحيحين من غير وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم وكرم (٢٦١) الخلائق على الله عز وجل انه قال أتى

تحت العرش وآخر لله ساجدا  
وفتح على بجماد لا احصيا الا ان  
فدعى ماشاء الله ان يدعى ثم يقول  
يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع واشفع  
تشفع قال فيحدثني حداد فادخلهم  
الجنة ثم اعود فذكر أربع مرات  
صلوات الله وسلامه عليه وعلى  
سائر الانبياء وفي الحديث ايضا  
يقول تعالى اخرجوا من النار  
من كان في قلبه مثقال من ايمان  
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول  
اخرجوا من النار من كان في قلبه  
نصف مثقال من ايمان اخرجوا  
من النار من كان في قلبه ما وزن ذرة  
من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال  
ذرة من ايمان الحديث وقوله يعلم  
ما بين ايديهم وما خلفهم أي يحيط  
علمه بالخلائق كلهم ولا يحيطون  
به علمه كقوله ولا يحيطون بشيء  
من علمه الا بما شاء وقوله وعنت  
الوجوه للحي القيوم قال ابن عباس  
وغرو واحد خضعت وذلت واستسلمت  
الخلائق لخبارها الحي الذي لا يموت

نسبي ونسبي وصهرى وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم والحاكم والضياع في المختارة عن  
عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كل سبب ونسب  
منقطع يوم القيامة الا نسبي ونسبي وأخرج ابن عساکر عن ابن عوف قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم كل نسب وصهر يقطع يوم القيامة الا نسبي وصهرى وأخرج أحمد  
عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر ما بال  
رجال يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتنفع قومه بي والله ان رحي  
موصولة في الدنيا والاخرة واتي أي الناس فرط لكم (فمن تقلت موازينه) أي موازينه  
من اعماله الصالحة فال موازين جمع موازن ويجوز كونه جمع ميزان ومع وحده جمعه لتعدد  
الموزون (فاولئك هم المفلحون) أي الفائزون عطاهم المحبوبة الناجون من الامور التي  
يحافونها (ومن خفت موازينه) وهي اعماله الصالحة (فاولئك الذين خسروا أنفسهم)  
أي ضيعوها وهاوئ كواما ينفعها (في حين خالدون) قد تقدم الكلام على هذه الآية  
مستوفى فلا نعيد (فانهم وجوههم النار) أي تحرقها مستنفذة وأحاطة وأخبرنا ولئلك  
والأنبياء أشد النفع لانه الاصابة بشدة النفع الاصابة بمطلقا كما في قوله تعالى ولئن مستهم  
نقمة من عذاب ربك وقيل اللغز الاخر اذ يقال لنقمة النار اذا أحرقتة ولنقمة بالسيف  
اذا ضرب به وخص الوجوه لانها أشرف الاعضاء وقيل تسفع قال ابن عباس تسفع تسفع  
أخرج ابن مردويه والضياع عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
في الآية تلنحهم لنقمة فتسيل لحومهم على اعقابهم وعن أبي مسعود قال تسفعهم لنقمة فما  
اقت لجاع على عظم الا لنتهم على اعقابهم (وهم فيها كالحون) حاليه والكالح الذي قد  
شمرت شفتاه وبدت اسنانه قاله الزجاج ودر كالح أي شديد قال أهل اللغة الكلوخ تكسر  
في عبوس وبابه خضع ومنه كلوخ الاسد أي تكسبه عن أيابه وقيل الكلوخ تقطع  
الوجه وكلهم الرجل يكلي كواحا وكلاحا عن أن مسعود قال كلوخ الرأس النضج

القيوم الذي لا ينام وهو قيم على كل شيء يدبره ويحفظه فهو الكامل في نفسه الذي كل شيء مقهور اليه لا قوام له الا به وقوله وقد خاب  
من جل ظلمها أي يوم القيامة فان الله سيؤذي كل حق المصاحب حتى يقتص للشاة الجماعة من الشاة القرناء وفي الحديث يقول الله عز  
وجل وعزني وجلا لي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم وفي الصحيح اياكم والظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة والخبيسة كل الخبيسة من لبي الله  
وهو به مشرك فان الله تعالى يقول ان الشرك الظلم عظيم وقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظملا ولا هضمًا الماذكر  
الظالمين وعيدهم بنى بالمقبي وحكمهم وهو أنهم لا يظلمون ولا يهضمون أي لا يزدني سياهم ولا ينقص من حسناتهم قاله ابن عباس  
ومجاهد والضحك والاحسن وقنادة وغيره احدثا فظلم الزيادة بان يحمل عليه ذنب غيره والهضم النقص (وكذلك انزلناه قرآنا عربيا  
وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فاعتلى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل

رب زدني علما يقول تعالى ولما كان يوم المعاد والجزايات ليروا الشر وأفعال المحالة انزلنا القرآن بشرا واذنر لسان عربي مبين فصح  
 لا ليس فيه ولا يحى وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أي يتركون الما ستم والحمار والقوا خشن أو يحدث لهم ذكر أو هو إيجاد  
 الطاعة وفعّل القرآن بفتح الهمزة المثلث الحق أي يتردّد وقدس المثلث الحق الذي هو حق ووعدته حق ووعدته حق ورسوله حق والجنة  
 حق والنار حق وكل شيء منه حق وعدل تعالى ان يعذب اعداء قبل الانذار وبعثه الرسل والانذار الى خلقه فلا يبقى لاحد حجة ولا  
 شبهة وقوله ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه بقوله تعالى في سورة لا أقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لم يجعل به  
 ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتح سمع قرآنه ثم ان علينا بيانه ونبت في الصحيح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
 يعالج من الوحي شدة فكان مما يحرك (٢١٢) به لسانه فانزل الله هذه الآية يعني انه عليه السلام كان اذا جاءه جبريل بالوحي كلما

قال جبريل آية قالها معه من شدة حرصه على تحفظ القرآن فأرشده الله تعالى الى ما هو الأسهل والأخف في حقه ثلاثين عليه فقال لا تحرك به لسانك لم يجعل به ان علينا جمعه وقرأ أنه أي ان نجمعه في صدرك ثم تفرده على الناس من غير ان تنسب منه شيئا فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وقال في هذه الآية ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه أي بل انصت فاذا فرغ الملك من قراءته عليك فاقرأ بعدوه وقل رب زدني علما أي زدني من ذلك علما قال ابن عيينة رحمه الله ولمزل صلى الله عليه وسلم في زيادة حتى نوافه الله عز وجل ولهذا جاء في الحديث ان الله تابع الوحي على رسوله حتى كان الوحي أكثر ما كان يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ماجه حديثنا ابو بكر بن أبي

بنت اسنانهم وقد لصت شفاههم وعن ابن عباس قال كانوا أي عابسون وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الآية قال تشبه النار فتبطل شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتستريح شفته السفلى حتى تضرب سرته أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب وقد ورد في صفة أهل النار وما يقولونه وما يقال لهم أحاديث كثيرة معروفة (ألم تكن آياتي تأتي على كل من تخوفون فيها ويقال لهم ذلك تو يخافون ربنا فكنتم بها تكذبون) وترجمون انهم اليست من الله تعالى (فالوار بنا غلبت علينا شدة موتنا) مستأنفة والمعنى غلبت علينا الذنوب وشهواتنا فسمى ذلك شقوة لانه يقول الى الشقاء وقرئ شقاوتنا وبها قرأ ابن مسعود والحسن وهما مصدران بمعنى سوء العاقبة والشقاء ضد السعادة والشدة والعسر (وكذا قروا ما بين) بسبب ذلك عن الهدى فانهم ضلوا عن الحق والصواب بتلك الشقوة ثم طلبوا ما لا يجابون اليه فقالوا (ربنا أخرجننا منها) أي من النار (فان علينا) الى ما كمل عليه من الكفر والتكذيب وعدم الايمان (فانا ظالمون) لانفسنا بالعود الى ذلك (قال) تعالى لهم لسان مالك بعد قدر الدنيا هزين قيل هوسه ما لا في سنة بعد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشرة ألف سنة بعد الروح وقيل ثمانمائة ألف سنة وستون بعد ذابام السنة ذكره القرطبي في التذكرة والتحقيق فيه ما ذكرناه في لقطه الجلال (اخسوا فيها) أي اسكنوا في جهنم سكوت هوان قال المبرد اخسأ ابعادكم روه قال الزجاج ما عبدوا اتباعه سخط وأبعدوا وبعد الكلب فالعني أبعادوا في جهنم كما يقال للكلب اخسأ أي ابعادوا خسأت الكلاب طرده (ولا تكلمون) في اخر اجكم من النار وجوعكم الى الدنيا اوفى رفع العذاب عنكم وقيل المعنى لا تكلمون رأسا قال الحسن هو آخر كلامهم به اهل النار وما بعد ذلك الا الزفير والشهيق وعواء الكلاب ثم علل ذلك بقوله (انه) تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها (كان فر يق من عبادي) وهم المؤمنون وقيل

شبه حديثنا عبد الله بن عمر عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ثابت عن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلى ما ينفعني وزدني علما والحمد لله على كل حال وأخرجه الترمذي عن أبي كريب عن عبد الله بن غريبه وقال غريب من هذا الوجه ورواه البراء بن عمرو بن علي القلاس عن ابي عاصم عن موسى بن عبيدة وزاد في آخره وأعوذ بالله من حال أهل النار (ولقد عهدنا الى آدم من قبل فتنى ولم نجده عزماء) واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أي فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولز وجعل فلا يجز جنك كما من الجنة فقتني ان لك أن لا تجوع فيه ولا تعري وابك لا تطمأئنه ولا تنجي فوسوس اليه الشيطان قالنا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلامه فبذلت لهم ما سئوا ثم ما نطقنا به فان علم ما من ورق الجنة وعني آدم ربه نغوى ثم اجتنبه ربه فتاب عليه وهدى قال ابن أبي حاتم حديثنا أحمد بن سنان



حدثنا أسباط بن محمد حدثنا الأعمش عن سعد بن جابر عن ابن عباس قال انما سمى الانسان لانه عهد اليه نفسى وكذا ذروا على بن  
أبي طلحة عنه وقال مجاهد والحسن تركوه وقوله واخذ قلنا الدلائكة اسجدوا لا آدم يدرك تعالى تشرىف آدم وتكريمه وما فضله به على  
كثير من خلق تقضيه الا وقد تقدم الكلام على هذه القصة في سورة البقرة وفي الاعراف وفي الحجر والكهف وسياق في آخر سورة ص  
يدرك تعالى فيها خلق آدم وأمره الملائكة بالسجود له تشرىفاً وتكريماً عابدين عداوة ابليس لبني آدم ولأنهم قد اتوا ولهذا قال تعالى  
فسجدوا الا ابليس اى أى الامتنع واستكبر فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجه بك يعنى حواء عليها السلام فلا يخرجنكما من  
الجنة فتشتقى أى ايلالك ان تسعى فى اخر اجل منها فتعب وتعنى وتشتقى فى طلب رزق فانك ههنا فى عيش رغيد ههنا بلا كلفة ولا مشقة  
ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى انما قرن بين الجوع والعري لان الجوع (٢٦٣) ذل الباطن والعري ذل الظاهر وانك لا تنظمها  
فيها ولا تفصحى وهذا ان أفضا

العصاة المهاجرون ومنهم بلال وصهيب وعمار وخباب (يقولون ربنا آت فاقفر لنا وارحنا  
وات خير الراجين) ومخط التعليل قوله (فاتخذوهم سخرى) بكسر السين وبضمة  
سبعين وفتح بينهما أو عرو فجعل الكسر من جهة الهمزة والضم من جهة الأخرى قال  
الخاص ولا يعرف هذا الفرق الخليل ولا سيويه ولا الكسائي ولا الفراء وحكي عن  
الكسائي أن الكسر بمعنى الاستهزاء أو السخرية بالقول والضم بمعنى التسخير والاستبعاد  
بالفعل (حتى أنسوكذ كرى) أى اتخذوهم سخرى إلى هذه الغاية فإنهم نسوا ذكر الله  
لشدته اشتغالهم بالاستهزاء (وكنتم منهم تضحكون) فى الدنيا والمعنى حتى نسيتم ذكرى  
باشتغالكم بالسخرى بقول الضحك فنسب ذلك إلى عبادة المؤمنين لكونهم السبب (إلى  
برز يومهم اليوم بمصبروا) مستأنفة لثمة رير ما سبق إيمان حسن حالهم وبالباء للسببية (أنهم  
هم الفائزون) بفتح الهمزة مفعول ثان لجزيتهم وقرئ بكسر هاءى الاستئناف والمعنى  
جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة قال الله عز وجل تذكر الهم بأن ما ظنوه طوبى بلادنا فما هو  
قليل بالاضافة إلى ما أنكره وقرئ قل على صيغة الامر والمعنى قل يا محمد لا كذنا وأو يكون  
أمر الملأ بسؤالهم أو التقدير قولوا فخرج الكلام مخرج الامر لاواحد والمراد الجماعة  
(كم لبثتم فى الأرض) التى طلبتم الرجوع إليها والغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ  
لأنهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة أصلا ويحتمل أن يكون السؤال عن جميع ما لبثوا  
فى الحياة الدنيا وفى القبور وقيل هو سؤال عن مدة لبثهم فى القبور لقوله فى الأرض ولم يقبل  
على الأرض ورد بمن قوله تعالى ولا تفسدوا فى الأرض (عدد سنين) أى لبثتم كم عددا من  
السنين بفتح النون على أنها نون الجمع ومن العرب من يحفظ ما ونونها (قالوا البشايروما  
أولعص يوم) استعصروا مدة لبثهم وشكوا فى ذلك اعظم ما هم فيه من العذاب الشديد  
وقيل أن العذاب رفع عنهم بين النفتين فساوما كانوا فيه من العذاب فى قبورهم وقيل  
أنساهم الله ما كانوا فيه من العذاب من النفتة الأولى إلى النفتة الثانية ثم ما عرفوا

اشكباك حدثنا علي بن عاصم عن سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم رجلا طولا كثيرا شعر الرأس كأنه نخلة تتحرق فلما ذاق الشجرة سقط عنه لباسه فأول ما بدا منه عورته فلما نظر إلى عورته جعل يشتد في الجنة فأخذت شعرة شجرة فنازعها فناداه الرحمن يا آدم مني تشر فلما سمع كلام الرحمن قال رب لا ولكن استحياء أريت ان تبت ورجعت أعائدي إلى الجنة قال نعم فذلك قوله قلني آدم من ربك كلمات فتاب عليه وهذا منقطع بين الحسن وأبي بن كعب فلم يسمعه منه وفي رفعه نظرا أيضا وقوله وطفقا يخضعان عليه ما من ورق الجنة قال مجاهد يدرفعان كههيئة الثوب وكذا قال قتادة والسدي وقال ابن أبي حاتم حدثنا جعفر بن عون حدثنا إسحاق بن عمار عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعد بن جبيرة عن ابن عباس وطفقا يخضعان عليه ما من ورق الجنة قال نزعان ورق التين فيجعلان على سواهما ووقولا وعصى آدم ربه فغوى ثم

اختاره فتاب عليه وهدي قال الجاري حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا أبو بوب بن الجار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طاح موسى آدم فقال له أنت الذي أخرجت الناس من الجنة فبئس وأسيقتهم قال آدم يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالة الله وبكلامه أنا موسى على أمر كره الله علي قبل أن يخلقني أو قدره الله علي قبل أن يخلقني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آدم موسى وهذا الحديث لا طريق في الصحيحين وغيرهما من المسانيد وقال ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن عبد الأعلى أن أخبارنا ابن وهب أخبرني أنس بن عياض عن الحرث بن أبي ذئب عن يزيد بن هرم قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى عند ربهما في آدم موسى أنت الذي خلقك الله بسببه ونفخ فيه من روحك واسجدوا له فاستكبرتم في جنته ثم أخرجت الناس إلى الأرض بخطيئتك قال آدم

أنت موسى الذي اصطفاك الله  
برسالته وكلامه وأعطاك الألوام  
فيا أتينيا كل شيء وقربك نجيا فبك  
وجدت الله كتب التوراة قال  
موسى باربعين عاما قال آدم فهل  
وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى  
قال نعم قال أنت لحنوني على  
ان علمت علا كتب الله على ان  
أعجله قبل أن يخلقني باربعين سنة  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فجى آدم موسى قال الحزن وحدثني  
عبد الرحمن بن هرم بن ذلك عن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
(قال أخطأ منها جعاً بعضكم  
لبعض عدواً فاما بآياتكم منى هدى  
فمن أبع هدى فلا يضل ولا يشقى  
ومن أعرض عن ذكري فإنه له  
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة  
أعنى قال رب لم نحشر تنى أعنى  
وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك  
آياتنا فبيناها وكذلك اليوم تنبى  
يقول تعالى لا آدم وحواء واليس

العرش

اشمطوا منها جميعاً أي من الجنة. كلكم وقد بسطنا ذلك في سورة البقرة بعضكم لبعض

عند قال آدم وذريته وليس وذريته وقوله فأما أنيسكم منى هدى قال أبو العالية الأنبياء والرسل والبيان فمن اتبع هدى فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن أعرض عن ذكرى أي خالف أمرى وما أنزلته على رسولى أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هذا فان له معيشة ضنكا أي ضنكا في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدوره بل صدره ضيق حرج لحسنه وإن تنعم بظاهره وليس ماشاء وأكل ماشاء وسكن حيث شاء فان قلبه مالم يخلص الى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك فلا يزال في ريبه تتردد فهدا من ضل الى المعيشة قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فان له معيشة ضنكا قال الشفاء وقال العوفي عن ابن عباس فان له معيشة ضنكا قال كلباً أعطته عمداً من عباده قل أو كثر فلا يقضى فيه فلا خوفه وهو

الضئف في المعيشة وقال أيضا ان قوما ضللا كانوا في سعة من الدنيا متكبرين فكانت معيشتهم ضئفا وذلك انهم كانوا يرون ان الله ليس بمخلقه لهم معاشهم من سوء نظنهم بالله والتكذيب فاذا كان العبد يكذب بالله وبسوء الظن به والمثوبة اشتدت عليه معيشته فلذلك الضئف وقال الضئف هو العمل السيئ والرزق الخيبت وكذا قال عكرمة ومالك بن دينار وقال سفيان بن عيينة عن أبي حازم عن أبي سلمة عن أبي سعيد في قوله معيشة ضئفا قال يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه فيه قال أبو حاتم الرازي البعير بن أبي عباس يكنى أبا سلمة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان بن أبي الوليد أن أبا عبد الله بن الهيثم عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل فان له معيشة ضئفا قال ضمة القبر له والموقوف أصح وقال ابن أبي حاتم أيضا حدثنا الربيع بن سليمان (٢٦٥) حدثنا أسد بن موسى حدثنا ابن الهيثم عن دراج أبو السرح عن أبي حنيفة عن

عبد الرحمن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن في قبره في روضة خضراء ويقعح له في قبره سبعون ذراعا في نور له قبره كالمقبر ليله البدر إذا تدرون فيها أنزلت هذه الآية فان له معيشة ضئفا تدرون ما المعيشة الضئف قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه ليساط عليه تسعة وتسعون تنينا أتدرون ما التسعين تسعة وتسعون حبة لكل حبة تسعة رؤس يسبحون في جسمه ويسبحونه ويخشدونه الى يوم يبعثون رفعة من كبره جدا وقال البراز حدثنا محمد بن يحيى الرازي حدثنا محمد بن عمرو حدثنا هشام ابن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حنيفة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل فان له معيشة ضئفا قال المعيشة الضئف الذي قال الله انه ليساط عليه تسعة وتسعون حبة

العرش بالكرام لنزول القرآن أو الرجة أو الخمر منه أو باعتبار من استوى عليه كما يقال يت كرم اذا كان ساكنوه كراما أو لئسبته الى أكرم الأكرمين من حيث انه أعظم مخلوقاته وقرئ الكريم بالرفع على انه تلبأ أخرج الحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن السني في عمل اليوم واليلة وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود انه قرأ في اذن مصاب أخسبتم حتى ختم السورة فبرئ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أيها الذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا ربه على جبل لزال وأخرج ابن السني وابن منده وأبو نعيم قال السوطي بسند حسن عن ابراهيم التيمي قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سيرة وأمرنا ان نقول اذا مسينا أو أصبنا أخسبتم الخ فقراها فغفنا وسلبنا ثم زيف ما عليه أهل الشرك لو يخالهم وتقر يعاف قال (ومن يدع مع الله الها آخر) بعده مع الله أو يعبد وحده (لا برهان له) صفة كاشنة لقوله اله الا مفهوم لها أو هي صفة لازمة بحى بها لنا كيد كقوله يطير بجناحيه والبرهان الجناحة الواضحة والدليل الواضح وجواب الشرط قوله (فانما حسابه عند ربه) أي فهو مجاز له بقدر ما يستحقه وجواب لا برهان له به معترضة بين الشرط والجزاء وقيل ان جواب الشرط قوله لا برهان له به (انه) قرئ الكسر على الاستئناف المقابلة له وبالقبح على التعليل (لا يفلح الكافرون) قرئ من أفلح وقرئ بفتح الباء مضارع فلفح بمعنى أفلح فيه مرعاة معنى من وفيه الاظهار في مقام الاخبار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وخاتمتها لا يفلح الكافرون فستان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم ختم هذه السورة بتعليم رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ان يذوه بالمغفرة والرحمة فقال (وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) أمره سبحانه بالاستغفار ليقدي به أمته وقل أمره بالاستغفار لامته وقد تقدم بيان كونه أرحم الراحمين وفي الرحمة زيادة على المغفرة وهي ايصال الاحسان

(٢٦٥ - فتح البيان سادس) ينشون له حتى تقوم الساعة وقال أيضا حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو الوليد حدثنا جابر بن سادة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فان له معيشة ضئفا قال عذاب القبر اسناد جديد وقوله ونحشرهم يوم القيامة أعني قال بمجاهد وأبو صالح والسدي لا يجتله وقال عكرمة عني عليه كل شيء الاجهة ويحفل أن يكون المراد انه يبعث أو يحشر الى النار أعني البصر والبصيرة أيضا قال كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيانا وبكود ما وأهم جهنم الآية ولهذا يقول رب لم حشرتني أعني وقد كنت بصيرا أي في الدنيا قال كذلك أنتك آياتنا ففسدتم أو كذلك اليوم تنسى ألى ما أعرضت عن آيات الله وعاملتها معاملة من لم يذره كرها بعد بلاغها اليك تناسيتها أو أعرضت عنها وأغفلتها كذلك اليوم نعامك مائة من نساءك فالיום تنساهاهم كما تناسوا القاء يومهم هذا فان الجزاء من جنس العمل فأما نسيان لفظ القرآن مع فهم معناه

والقسام بمقتضاه فليس اخلاق هذا الوعيد الخاص وان كان متوعدا عليه من جهة أخرى فانه قد وردت السنة بالنهي الاكيد والوعيد الشديد في ذلك قال الامام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا خالد بن زيد بن أبي زياد عن عيسى بن قائد عن رجل عن سعد بن عباد عن رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل قرأ القرآن فأنسى نفسه الا لقي الله يوم يلقاه وهو اخذ من عمره والامام أحمد من حديث بن زيد بن أبي زياد عن عيسى بن قائد عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قد كرم له سواء (وكذلك يجوز من أسرف ولم يؤمن يا ليت وربه ولعذاب الآخرة أشد واني) يقول تعالى وهكذا يجازي المسرفين المكذبين يا ليت الله في الدنيا والآخرة لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من راق ولهذا قال ولعذاب الآخرة أشد وأبني أي أشد الما من عذاب الدنيا وأدوم (٢٦٦) عليهم فهم مخلدون فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتلاعنين

\* (سورة النور في مدينة وآياتها أربع وستون آية) \*

۞ (بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ) ۞

أى منزلة وقرى بالرفع وفيه وجهان أحدهما ان يكون خبر المبتدأ محذوف والتقدير هذه  
سورة وبوجه الزاج والنراء والمبرذ قالوا لانهم انكروا لا يستبدأ بها في كل موضع والناثي أن  
يكون مبتدأ وجازا لا يستبدأ بالنكرة لكونها موصوفة بقوله (أزنتلها) والخبر الزانية  
والزاني والى هذا أنها ابن عطية والمعنى السورة المنزلة المقروضة كدواك اذا السورة  
عبارة عن آيات مسرودة لها مبدأ وختم وهذا معنى صحيح ولا وجه لما قاله الأولون وقيل  
التقدير خما وأوحى اليك سورة وربنا مقتضى المقام بيان شأن هذه السورة الكريمة  
لا بيان ان في جملة ما أوحى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سورة شأنها كذا وكذا وقرى  
بالنصب أى اتل سورة وأقرأ وأزلنا سورة وأوديك سورة قاله الزجاج نرى ورده أبو حنن  
وقيل أزنتلنا الاحكام حال كونها سورة من سور القرآن (وفرضتها) قرى بالتخفيف

النار احدثني قبل طواع الشمس و... من حديث عبد الملك بن عمرو في المسند والسند عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسرة ألفي سنة ينظر الى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى الله تعالى في اليوم مرتين وقوله ومن آتاه الليل فسيح أي من ساعته فتهجد به وحده بعضهم على المغرب والعشاء واطراف النهار في مقابلة آتاه الليل لعلك ترضى كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وفي الصحيح يقول الله تعالى يا اهل الجنة فيقولون ليس ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا وما الا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحد من خلقك فيقول اني اعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أخط عليكم بعده أبدا وفي الحديث الآخر يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجز كوه (٢٦٧) فيقولون وما هو الميعاد وجوهنا ونثقل موازيننا ويزحزحنا عن النار

والتشديد ومعنى المشددة قطعناها في الانزال نجما مجيما والقرض القطع والتشديد للتكثير ولله بالغه اولما كيد الايجاب والكمية القراض فيها كازناو القذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك ومعنى الخفف أوجناها وجعلناها مقطوعة وقيل انما تم العمل بها وقيل قدرنا ما فيها من الحدود والقرض التقدير ومنه ان الذي قرض عليك القرآن وقيل ينالها قاله ابن عباس وقيل أوجنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعها وفيه من الايدان بغاية وكادة القرصية ما لا يحصى (وأزلفنا فيها آيات بينات) أي أثرنا في غصونهم وتضاعفها آيات واضحة الدلالة على مدلولها وتكرارها لتلك الكمال العناية بانزال هذه السورة وشأنها لما اشتملت عليه من الاحكام المنروضة قال الرازي ذكر الله في أول السورة أنواعا من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد وقوله فرضناها اشارة الى الاحكام وقوله هذا الى ما بين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله (لعلكم تذكرون) فان الاحكام لم تكن معلومة حتى نؤمن بتدكرها ما دلائل التوحيد فقد كانت كالمعلومة لهم لظهورها فامرنا بتدكرها قيل والمعنى تتعطلون وقيل قوله (الزانية والزاني) تفصيل ما أجل من الآيات البينات والزنا هو وطء الرجل المرأة في فرجها من غير نكاح ولا شبهة نكاح وقيل هو ادراج فرج في فرج مشتهى طبعاً محرماً شرعاً والزانية هي المرأة المطاوعة للزنا الممكنة منه كائني غرضه الصيغة لا المكرهه وكذلك الزاني وتقدم الزانية على الزاني لانها الاصل في الفعل لتكون الداجية فيها أو فلولاً تخمينها منه لم يقع قاله أبو السعود وانما قدمت المرأة هنا وحرت في آية حد السرقة لان الزنا انما يتولد بشهوة الوفاق وهي في المرأة أقوى وأكبر والسرقة انما تولد من الجسار والقوة والجرأة وهي في الرجل أقوى وأكثر قاله الكرخي وقيل وجه تقديم الزانية على الزاني ههنا ان الزاني في ذلك الزمان كان في النساء أكثر حتى كان لمن رايات تنصب على أبوابهن ليعرفهن من أراد الفاحشة منهن وقيل لان العار فيهن أكثر اذ موضوعهن الخيبة والصيانة فقد مذكر الزانية تعليظاً واهتماماً

ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة فيكشف الخجاب فينظرون اليه فوالله ما أعظاهم خيراً من النظر اليه وهي الزيادة (ولاعلمن عنيك الى ما تمنعنا به أزواجهم سم زهرة الحياة الدنيا) لنتفهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهالي بالصلاة واضطر عليها لاسأل ربك فاحسن رزقك والعاقبة للفقوى يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تنظر الى ما هو لاء المترفون وأشهباهم وطرأوهم فيسه من العيم فانما هو زهرة الدنيا وولعة حائلة ليجتبرهم بذلك وقيل من عبادى الشكور وقال مجاهد أزواجهم سم يعنى الاغنياء فقد أتاه خبراً عما آتاهم كما قال في الآية الاخرى ولقد أتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم لآتدن عنيك الآية وكذلك ما أخره الله تعالى

لرسوله صلى الله عليه وسلم في الآخرة أمر عظيم لا يحسد ولا يوصف كما قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولهذا قال ورزق ربك خير وأبقى وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المشربة التي كان قد اعتزل فيها نساءه حين أتى منهن فرأته وسداً مضطجعا على رمال حصيد وليس في البيت الا صبرة من قرط واهبة معلقة فابتدرت عينا عمر بالبكاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله ان كسرى وقبصر فيما هما فيه وأنت صفة الله من خلقه فقال أو في شك أنت يا ابن الخطاب أو لئن قوم جعلت لهم طيباتهم في حياتهم فكأن الله صلى الله عليه وسلم أرشد الناس في الدين مع القدرة عليها اذ حصلت له ينفعها هكذا وهكذا في عباد الله ولم يدخر لنفسه شيئاً لئلا يظن اني حاتم أو يا أيونس أخبرني ابن وهب أخبرني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أخوف ما أخاف عليكم ما يشق الله

لكن من زهرة الدنيا قالوا زهرة الدنيا رسول الله قال ركبت الارض وقال قتادة والسدي زهرة الحياة الدنيا يعني زينة الحياة الدنيا وقال قتادة لنتقمت فيه لنتقلم وقوله وأمر أهل الصلاة واصطبر علم أي استقدم من عذاب الله ما قام الصلاة واصبر أنت على فعلها كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر بن الخطاب كان يبيت عنده ناور فأوكل له ساعة من الليل يصلي فيه افرع علم بقم فذوق لاقوم الليلة كما كان يقوم وكان اذا استيقظ اقام يعني أهله وقال وأمر أهل الصلاة واصطبر علم اوقوله لانسألك رزقا فحين نرزقك يعني اذا اوقت الصلاة انك الرزق من حيث لا تحتسب كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ورزقا من حيث لا يحتسب وقال تعالى وما خلقت (٢٦٨) الجن والانس الا ليعبدون الى قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ولهذا

قال لانسألك رزقا فحين نرزقك وقال الثوري لانسألك رزقا أي لانكافك الطيب وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا حفص بن غياث عن هشام عن أبيه انه كان اذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفا فادار جمع الى أهله فدخل الدار قرأ ولما تمدن عينك الى قوله فحين نرزقك ثم يقول الصلاة الصلاة رحكهم الله وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطراني حدثنا شماس حدثنا جعفر عن ثابت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أصابه خصاصة نادى أهله يا أهله صلوا صلوا قال ثابت وكانت الانبياء اذا نزل بهم أمر فزعو الى الصلاة وقد روى الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زائدة عن أبيه عن أبي خالد الوالبي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فاجلدوا) الجلد الضرب يقال جلده اذا ضرب جلده مثل بطنه اذا ضرب بطنه ورأسه اذا ضرب رأسه ودخول الفاء لتضمن المتبدا معنى الشرط على مذهب الاخفش وعلى مذهب سيبويه التقدير فيما يتلى عليكم حكم الراتبة ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا واخطاب في هذه الآية الكريمة ثلاثه ومنهم من قام مقامهم وقيل للمسلمين أجمعين لان اقامة الحدود واجبة عليهم جميعا والامام يوب عنهم اذا لم يكن اجتماع على اقامة الحدود (كل واحد منهما مائة جلدة) هو حد الزاني الحر البالغ المبرور وكذلك الزانية وثبت بالنسبة زيادة على هذا الجلد وهو تغريب عام وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة التغريب الى رأى الامام والحديث برده وقال مالك يجلد الرجل ويغرب وتجلد المرأة ولا تغرب واما المملوك والمملوكه فجلد كل واحد منهما خمسين جلدة لقوله سبحانه فان أتينا بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وهذا نص في الاماء والحر من العبيد لعدم الفارق وامام من كان محصنا من الاحرار فعليه الرجم بالسنة الصحيحة المتواترة وباجماع أهل العلم بل وبالقرآن المنسوخ لفظه الباقي حكمه وهو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة وزاد جماعة من أهل العلم مع الرجم جلدة مائة وقد أوضح الشوكاني ما هو الحق في ذلك في شرحه للمنتقى وقد مضى الكلام في حد الزنا مستوفى وهذه الآية ناجية لآية الحبس وآية الاذى اللتين في سورة النساء وزاد النسفي والتغريب منسوخ بالآية وليس بصحيح فقد أثبتته السنة الصحيحة كما أشرفنا اليه (ولا تأخذكم) بالتأنيث مراعاة للفظ وبالياء لانه مجازي ولللفظ بالمفعول والجار (هم ما رآه) يقال رأى رأى رآفة على وزن فعلة ورآفة على وزن فعالة مثل النساء والنساء وكلاهما بمعنى الرقة والرقة وقيل هي أرق الرحمة وأشدّها (في دين الله) أي في طاعته وحكمه كما في قوله ما كان لياخذ أخاه في دين الملك أي لياخذكم الذين في استيفاء الحدود فمعهما وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد ابن جبير والحفي والشعبي وقيل تخففوا الضرب وهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال

يقول الله تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى وأسدفقرك وان لم تفعل ملائت صدرك شغلا ولم أسدفقرك وروى ابن ماجه من حديث الضحاك عن الاسود عن ابن مسعود سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهيموم هيموا واحدا هم المعاد كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به الهيموم أحوال الدنيا لم يال الله في أي أودته ذلك وروى أيضا من حديث شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبيان عن أبيه عن زيد بن ثابت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت الآخرة همه جمع له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقوله والعاقبة للتقوى أي وخس العاقبة في الدنيا والآخرة وهي الجنة لمن اتقى الله وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ياب الليلة كافي دار عقبه بن رافع وانا بئنا برطب من رطب ابن طاب فأولت

الزهرى

ذلك ان العاقبة لنا في الدنيا والرفعة وان ذنبا قطاب (وقالوا لا يتنبأ به من ربه اول ما تأتهم منه ما في الصحف الاولى ولوانا  
 اهلكهم بعد اب من قبله لقولوا ربنا لولا ارسلت اليك اناسك من قبل ان ندخل ونخزي كل متر بص فترصوا فستعلمون  
 من احبب الصراط السوي ومن اهتدى) يقول تعالى مخبر عن الكفار في قولهم لولا اي هلا يا تينا محمدا بمن ربه اي بعلامة  
 دالة على صدقه في انه رسول الله قال الله تعالى اول ما تأتهم منه ما في الصحف الاولى يعني القرآن العظيم الذي انزل عليه الله وهو احي  
 لا يحسن الكتابة ولم يدرس أهل الكتاب وقد جاء فيه أخبار الاولين بما كان منهم في سالف الدهور بما وافقه عليه الكتب  
 المتقدمة الصحيحة منها فان القرآن مهين عليهما صدق الصحيح وبين خطأ المكذوب فيه واعلموا وهذا الآية كونه تعالى في سورة  
 العنكبوت وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما (٢٦٩) آيات مبين اول ما يكفهم اننا انزلنا عليك

الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة  
 وذكري لقوم يؤمنون وفي الصحيحين  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انه قال ما من نبي الا وقد اوتي من  
 الآيات ما آمن على مثله البشر  
 وانما كان الذي اوتيه وحيا وراه  
 الله الى فارحوا ان تكون أكثرهم  
 تابعايوم القيامة وانما ذكرهنا  
 أعظم الآيات التي أعطيها عليه  
 السلام وهو القرآن والا فله من  
 المعجزات ما لا يحصى ولا يحصر كما هو  
 مودع في كنهه ومعرفة بوضعه  
 ثم قال تعالى ولوانا اهلكهم بعذاب  
 من قبله لقولوا ربنا لولا ارسلت  
 اليك اناسك من قبل ان ندخل ونخزي  
 كل متر بص فترصوا فستعلمون  
 من احبب الصراط السوي ومن اهتدى

الزهرى يجتهد في حد الزنا القرية أي القذف ويخفف في حد الشرب وقيل يجتهد في حد  
 الزنا ويخفف دون ذلك في حد القذف ودونه في حد الشرب ثم قال مشتبا للأمورين ومهيجا  
 لهم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي ان كنتم تصدقون بالتوحيد والبعث  
 الذي فيه جزاء الاعمال فلا تعطوا الحدود وفيه الهاب الغضب لله ولدينه وذلك لان  
 الايمان بهما يقتضي التجلي في طاعة الله وفي اجراء احكامه وذكري اليوم الآخر لتذكير  
 مافيه من العقاب في مقابلته المسامحة في الحدود وتعطيلها والحاصل ان الواجب على  
 المؤمنين ان يتصلوا في دين الله ويستعملوا الحث والمسانة ولا يأخذهم اللين والهوان  
 في استيفاء حدود الله وكفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اسوة في ذلك حيث قال لو  
 سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها (واشهد عذابهما) أي المحضر الجاد اذا أقبح عليهما  
 زيادة في التنكيل بهما وشروع العار عليهما واشتهر فضحهما (طائفة من المؤمنين) نبا  
 والطائفة القرية السق تكون حافة حول الشيء من الطوف وأقلها ثلاثة لانه أقل الجمع  
 وقيل اثنان قاله عكرمة وقيل واحد قاله مجاهد وقيل أربعة لانهم عدد شهد الزنا وقيل  
 عشرة قال ابن عباس الطائفة الرجل فاقوه ولا يجب على الامام حضورهم ولا على  
 الشهود لانه صلى الله عليه وآله وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولا يحضر رجمهما وانما  
 خص المؤمنين بالحضور لان ذلك أفضح والناسق بين صلحاء قومه أمجّل وتسمية الجلد  
 عذابا لدليل على انه عقوبة ثم ذكر سبحانه شيئا يختص بالزاني والزانية فقال (الزاني لا يشك  
 الزانية أو مشركة والزانية لا يشكها الا ازان أو مشرك) يعني ان الغالب ان المائل الى  
 الزنا لا يرغب في نكاح الصالح والزانية لا يرغب فيما اهل الصلحاء فان المشاكاة على الالفه  
 والتضام والمخالفة سبب للنزق والافتراق وقد اختلف أهل العلم في معنى هذه الآية على  
 أقوال الاول ان المقصود منها تشجيع الزنا وتشجيع أهلها وانه محرم على المؤمنين ويكون  
 معنى الزاني لا يشك الزانية الوطء والعقد أي الزاني لا يترى الا بزانية والزانية لا تترى الا

باعتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم كما قال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا العلكم ترجون الى قوله بما كانوا  
 يصدون وقال وأقمهوا بالله جهنم ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم الآية وقال وأقمهوا بالله جهنم ايمانهم  
 لئن جاءهم آية ليوثنهم الآية ثم قال تعالى قل اي يا محمد لي كذلك وخالفك واسقر على كفره وعنده كل متر بص اي منا ومنكم  
 فترصوا أي فانتظروا فاستعلمون من احبب الصراط السوي أي الطريق المستقيم ومن اهتدى الى الحق وسبيل الرشاد وهذا  
 كقوله تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا وقال سمعوا من الكذاب الاشر آخر تفسير سورة طه  
 وله الحمد والمئة \* (تفسير سورة الانبياء عليهم السلام وهي حكيمة) \* قال البخاري حدثنا محمد بن بشر حدثنا شعبة عن أبي اسحق  
 عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال بنو اسرائيل والكهف وحرهم وطه والانبيا هن من العاقب الاول وهن من تلاذي

(نسم الله الرحمن الرحيم) اقرب الناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يعلمون لاهية قلوبهم واسر التجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحروا وتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضعنا احلام بل اقتراب لهو ساعره فلما تبارك به كما ارسل الاولون ما مانت قلوبهم من قربة اهل كاهن اقمهم يومنون هذا تنبيه من الله عز وجل على اقرب الساعة ودونها وان الناس في غفلة عنها أي لا يعملون لها ولا يستعدون من أجلها وقال النسائي حدثنا جدي نصر حدثنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسي حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعشى عن أبي صالح عن ابن سبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في غفلة معرضون قال في الدنيا وقال تعالى أي أمر الله فلا تستبجلوه وقال اقرب الساعة واشتق القمران (٢٧٠) رواية يعرضوا الآية وقد روى الحافظ بن عساكر في ترجمة الحسن بن هاني

أي نواس الشاعر انه قال أشعر الناس الشيخ الطاهر أبو العتاهية حديث قول الناس في غفلاتهم

ورحمة المنسة تطعن فتسبله من أين أخذ هذا قال من قول الله تعالى اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وروى في ترجمة عامر بن ربيعة من طريق موسى بن عبيد الا مدي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب فآثرهم عامر مشوا وكام فنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه الرجل فقال اني استقطعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم واديا في العرب وادفضل منه وقد أردت ان اقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك فقال عامر لا حاجة لي في قطعك نزلت اليوم سورة آذنتنا عن الدنيا اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ثم أخبر تعالى انهم لا

يزان وزاد ذكر المشرك والمشرک أعظم في المعاصي من الزنا وردها الزناج وقال لا يعرف النكاح في كتاب الله الا يعني التزويج وردها الزناج النكاح بمعنى الوطء ثابت في كتاب الله سبحانه ومنه قوله حتى تنكح زوجا غيره فقد بينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بان المراد به الوطء ومن جملة القائلين بان معنى الآية الزنا لا الزنا بالبرائة سعد بن جبيرة وابن عباس وعكرمة كما حكاه ابن جرير عنهم وعن ابن عباس قال ليس هذا النكاح ولكن الجماع لا زني بها حين زنى الا زان أو مشرك الثاني ان الآية هذه نزلت في امرأة خاصة فتكون خاصة بها كما قال الخطابي عن ابن عمر وقال كانت امرأة يقال لها أم مهزول وكانت تسافح وتشرط ان ينق عليها فاراد رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يتزوجها فانزل الله هذه الآية أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم الثالث انها نزلت في رجل من المسلمين فتكون خاصة به قاله مجاهد وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رجل يقال له امرئ ثيب يحمل الاسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكانت امرأة بني عكرمة يقال لها عناق وكانت كرقصة وفيها فانت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله أنكح عناقا فإني ردي شيئا حتى نزلت الزنا لا ينكح الا زانية الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا امرئ ثيب انك لا ينكح الا زانية أو مشركا والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فلا تنكحها أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي وغيرهم الرابع انها نزلت في أهل الصفة فتكون خاصة بهم قاله أبو صالح الخامس أن المراد بالزنا والزانية المحمودان وحكام الزناج وغيره عن الحسن قال وهذا حكم من الله فلا يجوز لزان محدود ان يتزوج المحمودة وروى نحوه عن ابراهيم الخفي وبه قال بعض أصحاب الشافعي قال ابن العربي وهذا لا يصح نظرا كما لا ثبت نقلا السادس ان هذه الآية منسوخة بقوله سبحانه وانكحوا الايالي منكم قال الخاس وهذا القول عاميه أكثر العلماء

يصفون الى الوحي الذي أنزل الله على رسوله والخطاب مع قريش ومن شابههم من الكفار فقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أي جديد انزاله الاستمعوه وهم يعلمون كما قال ابن عباس مالكم تسألون أهل الكتاب عما يابدهم وقد حرقوه وبلوه وزادوا فيه ونقصوا منه وكابكم أحدث الكتب بالله تقرؤونه فخصام بسب رواه البخاري بنحوه وقوله وأسرو التجوى الذين ظلموا أي قائلين فيما بينهم خفية هل هذا الا بشر مثلكم يعلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعدون كونه نبيا لانه بشر مثلهم فكيف اختص بالوحي دونهم ولهذا قال افتأتون السحروا وتم تبصرون أي اقتبعونه فتكفونون كن يأتي السحرو وهو يعلم انه سحر فقال تعالى مجيبا لهم عما افتروه واختلقوه من الكذب قال ربي يعلم القول في السماء والارض أي الذي يعلم ذلك لا يخفى عليه خافية وهو الذي أنزل هذا القرآن المشتهر على خبر الاولين والآخرين الذي لا يستطيع احد ان يأتي بخلافه الا الذي يعلم السر



في السموات والأرض وقوله وهو المسيح العلم أي المسيح لا قو الكم العلم باحو الكم وفي هذا تمديد لهم وعيد وقوله بل قالوا  
اضغات احلام بل افتراه هذا الاخبار عن تعنت الكفار والحادهم واختلافهم فيما يصفون به القرآن وحجرتهم فيه وضلالهم  
عنه فمارة يجعلاونه سحر او تارة يجعلاونه اضرغات احلام وتارة يجعلاونه مقترى كما قال انظر ضرر والاك الامثال  
فضلا فلا يستطعون سبيل وقوله فلما تنابها كما ارسل الاولون يعنون كثافة صالح وآيات موسى وعيسى وقد قال الله وما من معان  
نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون الآية ولهذا قال تعالى ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها انهم يؤمنون أي ما آتنا قرية  
من القرى الذين يعترفونهم الرسل آية على يدى نبياها فآمنوا بها بل كذبوا فاهلكناهم بذلك انهم يؤمنون بالآيات لورا وهادون  
اولئك كلاب ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل (٢٧١) آية حتى يروا العذاب الالم هذا كله  
وقد شاهدوا من الآيات الباهرات

والجج القاطعات والدلائل  
البيانات على يدى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما هو اظهر وأجلى  
واجهر واقطع وأقهر مما شوهدهم مع  
غيره من الانبياء صلوات الله  
وسلامه عليهم اجمعين قال ابن أبي  
حاتم رحمه الله ذكر عن زيد بن الخطاب  
حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحارث بن  
زيد الحضرمي عن علي بن رباح  
الخمعي حدثني من شهد عبادة بن  
الصامت يقول كافي المسجد ومعنا  
أبو بكر الصديق رضى الله عنه  
يقرا بعض القرآن فجاء عبد الله بن  
سائل ومعه مفرقة وزريه فوضع  
واثكا وكان صديقا فصاحا جديلا  
فقال يا أبا بكر قل ل محمد يا نبيا آية  
كجاء الاولون جاء موسى بالالواح  
وجاء داود بالزبور وصالح بالناقصة  
وجاء عيسى بالانجيل والمائدة فبكي  
أبو بكر رضى الله عنه فخرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو

والسابع ان هذا الحكم مؤسس على الغالب العلم والمعنى ان غالب الزنا لا يرغب الا في  
الزواج بزانية مثله وغالب الزواني لا يرغب الا في الزواج بزانية مثله قال ابن  
الفاوق الخبيث الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب في نكاح  
فاسقة مثله أو في مشركة وانما يسعى لا يرغب في نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما  
ترغب فيه من هو من جنسهم من النسقة والمشركن فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل  
الخبيث الا للرجل التقى وقد يفعل الخير من ليس بتقى فكذلك اهلنا والفرق بين قوله الزاني لا  
ينكح الا زانية ومشركة وقوله والزانية لا ينكحها الا زان ومشركة ان الكلام يدل على  
أن الزاني لا يرغب الا في نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب في نكاح غير الزاني فلا  
جرم بين ذلك بالكلام الثاني والمقصود جرم المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن  
الزنا وهذا ارجح الاقوال وسبب الترويل بشهده كما تقدم وعن شعبة مولى ابن عباس قال  
كنت مع ابن عباس فأتاه رجل فقال اني كنت اتبع امرأ فتأصبت منها ما حرم الله علي وقد  
رزقني الله منها ثوبه فارتدت ان أتزوجها فقال الناس الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة  
فقال ابن عباس ليس هذا موضع هذه الآية انما كن نساء يغامتنه البائتات يجعلن على  
أبوابهن رايات يأتين الناس يعرفن بذلك فأنزله الله هذه الآية تزوجها فما كان فيهما من  
أنتم ففعلت وعسى أني هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينكح الزاني المجلود  
الامثلة أخرجه ابو داود وابن المنذر والحاكم وابن أبي حاتم وغيرهم وعن علي أن رجلا تزوج  
امراة ثم انه زنى فاقبم عليه الحد فأتاه الى على ففرق بينهما بين امرأته وقال لا تزوج الا  
بمجلودة مثلك وعن مجاهد قال كن نساء في الجاهلية بغيات فكانت منهن امرأتان جليلتان  
تدعى أم جميل فكان الرجل من المسلمين يتزوج احداهن لتتفق عليه من كسبهما فتبغى الله  
سبحانه أن يتزوجهن أحد من المسلمين وهو مرسل وعن ابن عباس انهما تزنا في بغايا  
معلنات كن في الجاهلية وكن زواني مشركات فحرم الله نكاحهن على المؤمنين وعنه قال

بكر قومه وانا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة بحيث به من هذا المتفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يقام لي انما  
يقام لله عز وجل فقلنا يا رسول الله اننا لنعلم ان هذا المتفاق فقال ان جبريل قال لي اخرج فأخبر بغير الله التي أنعم بها عليك وفضيلته  
التي فضلت بها قبشرني اني بعثت الى الاجر والاسود وأمرني ان أنذر الجن وأتاني كما بقوا أنا أي وعفرت ذنبي ما تقدم وما تأخر وذكر  
اسمي في الاذان وأمدني بالملائكة وآتاني النصر وجعل العرب امامي وآتاني الكوثر وجعل حوضي من أعظم الحياض يوم  
القبامة ووعدني المقام المحمود والناس مهطعون مقنعون رؤسهم وجعلني في أعلى غرفة في الجنة في جنات النعيم فليس فوق أحد الا الملائكة  
الأنعام أمتي الجنة بغير حساب وآتاني السلطان والملائكة جعلني في أعلى غرفة في الجنة في جنات النعيم فليس فوق أحد الا الملائكة  
الذين يحسدون العرش واحل لي ولأمتي الغنائم ولم تحل لاحد كان قبلنا وهذا الحديث غريب جدا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا

نوح اليهم فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون وما جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم ندفعهم الودع  
فانجيناهم ومن نشاء واعلمك المسرفين يقول تعالى راداعلى من أنكر بعنة الرسل من البشر وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم  
أى جميع الرسل الذين تقدموا كانوا رجالا من البشر لم يكن فيهم أحد من الملائكة كما قال فى الآية الاخرى وما أرسلنا قبلك الا رجالا  
نوحى اليهم من أهل القرى وقال تعالى قل ما كنت بدعاً من الرسل وقال تعالى حكاية عن تقدم من الامم لانهم أنكروا ذلك فقاتلوا  
ابنهم دونوا ولذا قال تعالى فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون أى اسألوا أهل العلم من الامم كالهند والنصارى وسائر الطوائف  
هل كان الرسل الذين أنوهم بشراً أو ملائكة وانما كانوا بشرا وذلك من تمام نعمته الله على خلقه اذ بعث فيهم رسلا منهم فيكون  
من تناول البلاغ منهم والاختذعهم وقوله (٢٧٢) وما جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام أى بل قد كانوا اجسادا ياكلون

كأنتم فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون وما جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم ندفعهم الودع  
فانجيناهم ومن نشاء واعلمك المسرفين يقول تعالى راداعلى من أنكر بعنة الرسل من البشر وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم  
أى جميع الرسل الذين تقدموا كانوا رجالا من البشر لم يكن فيهم أحد من الملائكة كما قال فى الآية الاخرى وما أرسلنا قبلك الا رجالا  
نوحى اليهم من أهل القرى وقال تعالى قل ما كنت بدعاً من الرسل وقال تعالى حكاية عن تقدم من الامم لانهم أنكروا ذلك فقاتلوا  
ابنهم دونوا ولذا قال تعالى فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون أى اسألوا أهل العلم من الامم كالهند والنصارى وسائر الطوائف  
هل كان الرسل الذين أنوهم بشراً أو ملائكة وانما كانوا بشرا وذلك من تمام نعمته الله على خلقه اذ بعث فيهم رسلا منهم فيكون  
من تناول البلاغ منهم والاختذعهم وقوله (٢٧٢) وما جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام أى بل قد كانوا اجسادا ياكلون

كانت بغايا فى الجاهلية بغايا آكل فلان وبغايا آل فلان فقال الله الزانى لا يشك الزانية  
فاحكم الله ذلك فى أمر الجاهلية وروى نحو هذا عن جماعة من التابعين وعن الضحاك  
قال اعلمنى بذلك الزانى لم يعن به الترويج وعن ابن عباس فى هذه الآية قال الزانى من  
أهل القبلة لا يرثى الا برأية مثله من أهل القبلة أو مشركه من غير أهل القبلة والزانية  
من أهل القبلة لا ترثى الا برأية مثله من أهل القبلة أو مشركه من غير أهل القبلة وحرم  
الزنا على المؤمنين وقد اختلف فى جواز تزويج الرجل بامرأة قد زنى خوفا فقال الشافعى  
وأبو حنيفة يجوز ذلك وروى عن ابن عباس وعمر وابن مسعود وجابر انه لا يجوز قال ابن  
مسعود اذ زنى الرجل بالمرأة ثم نكحها بعد ذلك فيهما زنايان أبدا وبه قال مالك (وحرم  
ذلك) أى الزنا ونكاح الزواني لما فيه من التشبه بالفسقة والتعرض للتمتع والظعن  
فى السبب والتبأس به والمقالة وغير ذلك من المفاسد ومجالات الخطيئة كم فيها من  
التعرض لاقتراف الآثام فكف بجزأ واحدة. غايا والقحاب وقيل هو مكروه فقط وعبر  
بالنصر عن كراهة التزويج بسبب الغنى فى الزجر (على المؤمنين) الاختيار الا يرفع المؤمن أن  
لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقد تمت الزانية على الزانى وأول ما قدم عليها  
فانسان تلك الآية سميت لعقوبتهم على ما حياها والمرأة هى المدة التى منها نشأت  
تلك الجنابة لانها لو لم تطمع الرجل ولم يوقض له ولم تشك لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت  
أصلا فى ذلك بدى ذكرها وأما الثانية فقد ذكرنا نكاح الرجل أصل فيه لانه انحطاط  
ومنه به الطلب (والذين يرمون) استعار الرمي للشتم فاحنة الزنا لكونه جنبا بقول  
ويسمى هذا الشتم بهذه الفاحشة الخاصة قد فاقى يشتمون (المحصنات) أى النساء  
المعصيات بالزنا وكذا المحصنات وانما خصهن بالذكر لان قد فوجئ أشنع وألما رف من أعظم  
وبلغ الرجال بالنساء فى هذا الحكم لا خلاف بين علماء هذه الامة وقد جع الشوكافى  
فى ذلك رسالة ردها على بعض المتأخرين من علماء القرن الحادى عشر لما نازع فى ذلك

الطعام كما قال تعالى وما أرسلنا  
قبلك من المرسلين الا أنهم لياكلون  
الطعام ويشربون فى الاسواق أى  
قد كانوا بشرا من البشر لياكلون  
ويشربون مثل الناس ويدخلون  
الاسواق للتكسب والتجارة وليس  
ذلك بنصار لهم ولا ناقص منهم شيا  
كما توهمه المشركون فى قولهم  
ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويشرب  
فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك  
فيكون معه نذرا أو ليلى اليه كبر  
أو تكون له جنات يأتى كل منها الآية  
وقوله وما كانوا خالدين أى فى الدنيا  
بل كانوا يعيشون ثم يموتون وما  
جعلنا البشر من قبل الخلد وخصهم  
انهم يوحى اليهم من الله عز وجل  
تنزل عليهم الملائكة عن الله بما  
يحبهم فى خلقه بما يأمر به  
وينهى عنه وقوله ثم صدقناهم  
الوعد أى الذى وعدهم به  
ليملكن الغالين صدقهم الله وعده  
وقول ذلك ولماذا قال فانجيناهم

ومن نشاء أى أتباعهم من المؤمنين وأعلمك المسرفين أى المكذبين بما يأمرون به الرسل لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم وقيل  
أفلا تعلمون ولم قصصنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعد ذلك ما آخرين فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها برأى فمضى لا يركضوا وارجعوا  
الى ما أتوهم فيه وصا كنتم لعلكم تستلثون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فازالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا حامدين  
يقول تعالى منها على شرف القرآن حمزها لهم على معرفة قدره لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم قال ابن عباس شرفكم وقال بجاءد  
حديثكم وقال الحسن دينكم أفلا تعلمون أى هذه النعمة وتلقونها بالقول كما قال تعالى وإنه لكرام لقوم وسوف تستلثون  
وقوله ولم قصصنا من قرية كانت ظالمة عنده صيغة تكثير كما قال ولم أعلمكم من القرون من بعد نوح وقال تعالى وكان من قرية  
أهلكنا واهى ظالمة فى خافية على عروشها الآية وقوله وأنشأنا بعد ذلك ما آخرين أى أمة أخرى بعدهم فلما أحسوا بأسنا أى

يتقنوا ان العذاب واقع بهم لا محالة كما وعدهم نبيهم اذ اهامهم منها راي كضوء أي يشرقون هار بين لا تركضوا وارجعوا الى ما ترفتم فيه  
ومساكنكم هذا تنكمهم هم نرم نرا أي قيل لهم نرم نرا لا تركضوا هار بين من نزول العذاب وارجعوا الى ما كنتم فيه من النعمة  
والسرور والمعيشة والمسكن الطيبة قال قتادة استنزلهم لعلكم تستلون أي عما كنتم فيه من ادا شكر النعم قالوا يا ربنا  
انا كنا ظالمين اعترفوا بذنوبهم حين لا يشفعهم ذلك فزال تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا لخاصدين اي ما زالت تلك المقالة وهي  
الاعتراف بالظلم لهم جبراهم حتى حصدناهم حصدا ووجدت حر كاهم وأصواتهم خودا (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا عين  
لو أردنا ان نتخذاهن اولا لاتخذناهن من لدنا ان كافا عليا بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله  
من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستعسرون (٢٧٣) يسبحون الليل والنهار لا يفترون) يخبر تعالى

وقيل ان الآية تعم الرجال والنساء والتقدير الانفس المحصنات ويؤيد هذا قوله في آية أخرى والمحصنات من النساء فان البيان بكونهن من النساء يشعر بان لفظ المحصنات يشمل غير النساء والام يكن للبيان كثير معنى وقيل أراد بان المحصنات القروبج كما قال والتي أحصت فرجها فتناول الآية الرجال والنساء وقيل ان لفظ المحصنات وان كان للنساء لكنه ههنا يشمل النساء والرجال تغليبا وفيه ان تغليب النساء على الرجال غير معروف في لغة العرب وقدم في سورة النساء ذكر الاحصان وما يحتله من المعاني وللعلماء في الشروط المعتمدة في المقدوف والقاذف أبحاث مطولة مستوفاة في كتب الفقه منها ما هو مأخوذ من دليل ومنها ما هو مجرد رأي بحث قرئ المحصنات بفتح الصاد وكسر هاء ذهب الجمهور من العلماء انه لا حد على من قذف كافرا أو كافرة وقال الزهري وسعيد بن المسيب وابن أبي ليلى يجب عليه الحد وذهب الجمهور أيضا الى ان العبد يجلد أربعين جلدة وقال ابن مسعود ومخر بن عبد العزيز وفيهصة يجلد ثمانين قال القرطبي وأجمع العلماء على ان الحر لا يجلد للبعد اذا اقترى عليه لثمانين مرتبة ما وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان من قذف مملوكا فإنا نأقيم عليه الحد يوم القيامة الا ان تكون كإفان وشرائط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا والمحصن كالمحصنة في وجوب حد القذف وبسط الكلام في هذا في كتب الفروع ثم ذكر سبحانه شرط اقامة الحد على من قذف المحصنات فقال (ثم بانوا ثار بعة شهداء) يشهدون عليهم بوقوع الزنا منهم برؤيتهم ولفظ ثم يدل على أنه يجوز أن تكون شهادة الشهود في غير مجلس القذف وبه قال الجمهور وخالف في ذلك مالك وظاهر الآية انه يجوز أن تكون الشهود مجتمعين ومفترقين وخالف في ذلك الحسن ومالك واذن يمكن لكل الشهود أربع بعة كانوا قذفه فيحدون حد القذف وقال الحسن والشعبى انه لا حد على الشهود ولا على المشهود عليه وبه قال أحمد وأبو حنيفة ومحمد بن الحسن ويرد ذلك ما وقع

(٣٥ - فتح البيان سادس) مطلقا واسما بما يقولون من الافك والباطل من اتخاذ عيسى أو العزيز أو الملائكة سبحانه الله عما يقولون علوا كبيرا وقوله ان كافا عليا قال قتادة والسدى وبراheim النخعي وغيره من مفسري أي ما كافا عليا وقال مجاهد كل شيء في القرآن ان فهو انكار وقوله بل تقذف بالحق على الباطل أي بين الحق قيد حض الباطل ولهذا قال فيدمغه فاذا هو زاهق أي ذاهب مضاعف ولكم الويل أي أيها القائلون لله ولمعاصفون أي تقولون وتفترون ثم أخبر تعالى عن عبودية الملائكة له وادابهم في طاعته لئلا يولوا فقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته أي لا يستنكفون عنها كما قال ابن يستنكف المسكين أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقرّبون ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فيضربهم الله جميعا وقوله ولا يستعسرون أي لا يتعبون ولا يملكون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهم دائبون في العمل لئلا يولوا مرامط يعون قصدا

وعلموا قاديون عليه كاذل تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن أبي دلامية البغدادي  
 أن أبا عبد الوهاب بن عطاء محدثنا سعيد بن قتادة عن صفوان بن محرز عن حكيم بن حزام قال يئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بين الخصبة إذ قال لهم حمل تسعون ما أسمع قالوا ما نسمع من شيء فنقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لاجع أطمط السجاء  
 وما تلام أن تلتل وما فيها موضع شبر إلا ذو عليه من ساجد أو قائم غرب ويل يخر جوده ثمرة وأما عبي بن أبي حاتم من طريق يزيد بن أبي  
 زريع عن سعيد بن قتادة مرسلًا وقال محمد بن إسحق عن حسان بن محافر عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال جلست إلى  
 كعب الأبيار وأنا غلام فقلت له أ رأيت قول الله تعالى للملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون أمأ تبخلهم عن التسبيح الكلام  
 والرسالة والعدل فقال من هذا الغلام (٢٧٤) فقباؤا من بني عبد المطلب قال فقيل رأسي ثم قال يا بني

انه جعل لهم التسبيح لاجعل لكم  
 النفس أليس تسلكم وأنت تنفسي  
 وأنت تشي وأنت تنفسي (أم  
 اتخذوا آلهة من الأرض هم يشرون  
 لو كان فيهم آلهة إلا الله لفسدنا  
 فسبحان الله رب العرش عما  
 يشكون لا يسئل عما يعمل وهم  
 يشكون) ينكر تعالى على من اتخذ  
 من دونه آلهة فقال أم اتخذوا آلهة  
 من الأرض هم يشرون أي أهم  
 يحبون الموتى ويشرونهم من  
 الأرض أي لا يقدررون على شيء  
 من ذلك فكيف جعلوا له ندا  
 وعبدواهم وهم أخبر تعالى أنه لو كان  
 في الوجود آلهة غيره لفسدت  
 السموات والأرض لو كان يقال فيهم  
 آلهة أي في السموات والأرض  
 لفسدنا كقوله تعالى ما اتخذ الله  
 من ولد وما كان معه من الاله إذا  
 انذهب كل الاله باخلق ولعل بعضهم  
 على بعض سبحانه الله عما يصفون  
 وقال ههنا سبحانه الله رب العرش  
 عما يصفون أي عما يقولون انه ولد  
 وأشركوا سبحانه وتعالى وتقدس وتبرزه عن الذي يشفرون وبأفكون علوا  
 وانه

كبريا وقوله لا يسئل عما يفعل وهم يشكون أي هو الخالق الذي لا يعقب حكمه ولا يعرض عليه أحد لخطئته وجلاله وكبريائه  
 وعلمه وحكمته وعدله ولطفه وهم يشكون أي وهو سائل خلقه عما يعملون كقوله فويل للذين كفروا من أجل أنهم يفترون  
 كقوله تعالى وهو حي ولا يجار علىه (أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون  
 الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدن) يقول تعالى أم اتخذوا من دونه آلهة  
 قل يا محمد هاتوا برهانكم أي دليلكم على ما تقولون هذا ذكر من معي يعني القرآن وذكر من قبلي يعني الكتب المتقدمة على خلاف  
 ما تقولونه وترجمون فكل كتاب انزل على كل نبي ارسل ناطق بانه لا اله الا الله ولكن انتم أم المشركون لا تعلمون الحق فانتم معرضون

عنه ولهذا قال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون كما قال واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا  
 اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وقال ولقد بعنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فكل نبي بعثه الله يدعو  
 الى عبادة الله وحده لا شريك له والظفر شهادة بذلك ايضا والمشركون لا يبرهان لهم ويجهنهم داخضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم  
 عذاب شديد (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمر يديعون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم  
 ولا يشفعون الا لمن ارضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين)  
 يقول تعالى راد اعلى من زعم ان له تعالى وتقدس ولدا من الملائكة كمن قال ذلك من العرب ان الملائكة بنات الله فقال سبحانه  
 بل عباد مكرمون أي الملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية ومقامات (٢٧٥) سامية وهم له في غاية الطاعة قولا وفعل  
 لا يسبقونه بالقول وهم بأمره

يعملون أي لا يتقدمون بين يديه  
 بأمره ولا يخالفونه فيما أمرهم به بل  
 يطيعون امره وهو تعالى عليه  
 يحيط بهم فلا يخفى عليه منهم خافية  
 يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وقوله  
 ولا يشفعون الا لمن ارضى كقوله  
 من ذا الذي يشفع عنده الا بآذنه  
 وقوله ولا تنفع الشفاعة عند الله الا  
 لمن أذن له في آيات كثيرة في معنى  
 ذلك وهم من خشيته أي من خوفه  
 ورهبته مشفقون ومن يقل منهم  
 اني اله من دونه أي من ادعى منهم  
 انه اله من دون الله أي مع الله فذلك  
 نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين  
 أي كل من قال ذلك وهذا شرط  
 والنشر لا يلزم وقوعه كقوله قل  
 ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين  
 وقوله لئن أشركت ليحبطن عملك  
 ولتكونن من الخاسرين (أولم ير  
 الذين كفروا ان السموات والارض  
 كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا  
 من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون

وأوضحه في هذا الاستثناء يعود الى جله الحكم بالفسق لا الى جله عدم قبول الشهادة  
 فيرفع بآتيه عن القاذف وصف الفسق ولا تقبل شهادة أصلا وذهب الشافعي  
 والحنابلة الى التفصيل فقال لا تقبل شهادة وان تاب الآن يعترف على نفسه بأنه قد  
 قال البهتان فحينئذ تقبل شهادته وقول الجمهور هو الحق لان تخصص التقييد بالجله  
 الاخره دون ما قبلها مع كون الكلام واحدا في واقعة شرعية من متكام واحدا خلاف  
 ما يقتضيه لغة العرب وأولوية الجله الاخره المتصلة بالقديم بكونه قيدا الهالكا لا تنفي كونه قيدا  
 لما قبلها غاية الامر ان تقييد الاخره بالقديم المتصل بها أظهر من تقييد ما قبلها به ولهذا  
 كان مجمعا عليه وكونه أظهر لا ينفي كونه فيما قبلها ظاهرا وقد أطال أهل الأصول الكلام  
 في التقييد الواقع بعد جمل بما هو معروف عند من يعرف ذلك الفن والحق هو هذا  
 والاجتهاد بما وقع تارة من القيود عائدة الى جميع الجمل التي قبله وتارة الى بعضها لا تقوم  
 به حجة ولا يصلح للاستدلال فانه قد يكون ذلك الدليل كما وقع هنا من الاجماع واتفاق الأئمة  
 الاربعة على عدم رجوع هذا الاستثناء الى جله الجمله فالقاذف يجلد عند الجميع سواء  
 تاب أو لم يتب ومما يؤيد ما قرناؤه ويقويه ان المانع عن قبول الشهادة وهو الفسق المتسبب  
 عن القذف قد زال فلم يبق ما يلزم من القذف في صورة توبة القاذف  
 فقال عمر بن الخطاب والسعي والضحك وأهل المدينة ان توبته لا تكون الا بان  
 يكذب نفسه في ذلك القذف الذي وقع منه وأقيم عليه الحد بسببه وقالت فرقة منهم مالك  
 وغيره ان توبته تكون بان يحسن حاله ويصلح عمله ويتم على ما قرط منه ويستغفر الله  
 من ذلك ويعزم على ترك العود الى مثله وان لم يكذب نفسه ولا يرجع عن قوله وقد أجمعت  
 الأمة على أن التوبة تفيح الذنب ولو كان كفرا فتحسم ما هو دون الكفر بالاولى حكى هذا  
 الاجماع القرطبي قال أبو عبيد الاستثناء يرجع الى الجمل السابقة وليس من رضى غير ما رنا  
 باعظم جرمان من تكذب الزنا والرائي اذا تاب قبلت شهادته لان التائب من الذنب كمن

وجعلنا في الارض رواسي ان يمد بهم وجعلنا فيها جبالا لعلهم يتدون وجعلنا السحاب سقفا تحفوا وهم عن ايهاهم معرضون  
 وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون يقول تعالى منها على قدرته التامة وسلطانها العظيم في خلقه الاشياء  
 وقوله بجميع الخلق قال أولم ير الذين كفروا أي الجاحدون لاهلته العابدون معه غيره ألم يعلموا أن الله هو المستقل بالخلق  
 المستبد بالبدن وكيف يليق أن يعبد معه غيره أو يشرك به ما سواه ألم يروا أن السموات والارض كانتا رتقا أي كان الجميع متصلا  
 بعضه ببعض متلاق متراكم بعضه فوق بعض في ابتداء الامر ففتق الله هذه فجعل السموات سبع والارض سبعاً وفصل  
 بين السماء والارض بالهواء فامتطرت السماء وأبقت الارض ولهذا قال وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون أي وهم  
 يشاهدون الخلق فأتحدث شيئا فشيئا تاو ذلك كله دليل على وجود الصانع الفاعل المختار القادر على ما يشاء

ففي كل شيء آية \* يدل على انه واحد قال سفيان الثوري عن أبيه عن عكرمة قال سئل ابن عباس الليل كان قبل أو النهار فقال رأيت السموات والارض حين كانتا رتقا هل كان بينهما الاظلمة ذلك لتعلموا ان الليل قبل النهار وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن أبي حمزة حدثنا حمزة بن أي محمد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رجلا أتاه يسأله عن السموات والارض كانتا رتقا ففتقنها قال اذهب الى ذلك الشيخ فاسأله ثم قال تعال فأخبرني بما قال لك قال فذهب الى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس نعم كانت السموات رتقا لا تنظر وكانت الارض رتقا لا تبين فلما خلق للارض اهلا خلق هذه المطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل الى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر الا ان قد علمت ان ابن عباس قد أتى في القرآن علما صدق هكذا كانت قال ابن عمر قد كنت أقول ما يعجبني جرأة (٢٧٦) ابن عباس على تفسير القرآن قال ان علمت انه قد أتى في القرآن علما وقال عطية العوفي كانت هذه رتقا لا تنظر

لا ذنب له واذا قبل الله التوبة من العبد كان العباد بالقبول أولى مع أن مثل هذا الاستثناء موجود في مواضع من القرآن منها قوله انما جزاء الذين يحاربون الله الى قوله الا الذين تاولوا لا شك ان هذا الاستثناء يرجع الى الجميع قال الزجاج وليس القاذف بالشذوخي ما من الكافر يفتقه اذا تاب وأصلح أن تقبل شهادته قال وقوله أبدأ أي مادام ما ذافا كما يقال لا تقبل شهادة الكافر أبدا فان معناه مادام كافر انتهى وعن ابن عباس في الآية قال تاب الله عليهم من الفسوق وأما الشهادة فلا يجوز وعن عمر بن الخطاب انه قال لا يكره ان تبني قبلت شهادتك وعنه قال وتبينهم كذابهم انفسهم فان أكدوا أنفسهم قبلت شهادتهم وعن ابن عباس أيضا قال من تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل وفي الباب روايات عن التابعين وقصة قذف المغيرة في خلافة عمر مروية من طرق معروفة وأخرج البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشمركين من السماء والارض فبرزنها الارض فلما رفع السماء وبرزنها الارض كان ذلك فتقه هما الذي ذكره الله في كتابه وقال الحسن وقتادة كانتا جميعا ففصل بينهما بهما الهواء وقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي أي أصل كل الاحياء قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابو الجاهر حدثنا سعيد بن بشير حدثنا قتادة عن ابي ميمونة عن ابي هريرة انه قال يا بني الله اذرا آيتك قرأت عيني وطابت نفسي فأخبرنا عن

لا ذنب له واذا قبل الله التوبة من العبد كان العباد بالقبول أولى مع أن مثل هذا الاستثناء موجود في مواضع من القرآن منها قوله انما جزاء الذين يحاربون الله الى قوله الا الذين تاولوا لا شك ان هذا الاستثناء يرجع الى الجميع قال الزجاج وليس القاذف بالشذوخي ما من الكافر يفتقه اذا تاب وأصلح أن تقبل شهادته قال وقوله أبدأ أي مادام ما ذافا كما يقال لا تقبل شهادة الكافر أبدا فان معناه مادام كافر انتهى وعن ابن عباس في الآية قال تاب الله عليهم من الفسوق وأما الشهادة فلا يجوز وعن عمر بن الخطاب انه قال لا يكره ان تبني قبلت شهادتك وعنه قال وتبينهم كذابهم انفسهم فان أكدوا أنفسهم قبلت شهادتهم وعن ابن عباس أيضا قال من تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل وفي الباب روايات عن التابعين وقصة قذف المغيرة في خلافة عمر مروية من طرق معروفة وأخرج البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشمركين من السماء والارض فبرزنها الارض فلما رفع السماء وبرزنها الارض كان ذلك فتقه هما الذي ذكره الله في كتابه وقال الحسن وقتادة كانتا جميعا ففصل بينهما بهما الهواء وقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي أي أصل كل الاحياء قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابو الجاهر حدثنا سعيد بن بشير حدثنا قتادة عن ابي ميمونة عن ابي هريرة انه قال يا بني الله اذرا آيتك قرأت عيني وطابت نفسي فأخبرنا عن

كل شيء قال كل شيء خلق من ماء وقال الامام أحمد حدثنا يزيد حدثنا همام عن قتادة

عن ابي ميمونة عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله اني اذرا آيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء قال كل شيء خلق من ماء قال قلت أنبئني عن أمر اذا علمت به دخلت الجنة قال أفش السلام وأطعم الطعام وصل الارحام وقم الليل والناس ينام ثم ادخل الجنة بالامور وراه أيضا عبد الصمد وعفان ويزع عن همام تقر به أحمد وهذا السناد على شرط الصحيحين الا أن أبا ميمونة من رجال السندين واسماعيل والترمذي يصحح له وقدر واسعيد بن أبي عروبة عن قتادة مر سلا والله أعلم وقوله وجعلنا في الارض رواسي أي جبالا أرى الارض بها وقروها ونقلها لا لا يتبدل بالناس أي تضطرب وتحرك فلا يحصل لهم قرار عليها لانها غامرة في الماء الا مقسدا زال بع فانه بادل للهواء والشمس ليسا بهذا هما السماء وما فيها من الآيات الباهرات والحكم والدلالات ولهذا قال

أن تعبد لهم أى ثلاث عبيدهم وقوله وجعلنا فيها جبالاً سلاسل أى تغراف الجبال بل تكون فيها أطراف من قطر إلى قطر وأقلب إلى أقليم كما هو المشاهد في الأرض يكون الجبل هاتلين هذه البلاد وهذه البلاد فجعل الله فيه قوة تفرق ليلك الناس فيها من جهنما إلى ههنا وههنا قال لعلمهم يتدون وقوله وجعلنا السماء سقفا محفوظاً أى على الأرض وحى كلقبة عليها كما قال والسما بيننا هابيد وأنابوسعون وقال والسما وما بناها فلم يتطروا إلى السما فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من قروح والبناء هو أصاب القبة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الإسلام على خمس أى خمسة دعائم وهذا لا يكون إلا في الخيام كما تعبد العرب بحفظ وظاى عاليهم وسانينال وقال مجاهد مر فوعا وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن عيسى الرحن الدشكى حدثني أبي عن أبيه عن أشعث بن يحيى عن ابن السكيت القمى عن جعفر بن أبي المغيرة عن (٢٧٧) سعيد بن جبير عن ابن عباس قال رجع

يارسول الله ما هذه السما قال هذا هو ج مكفوف عنكم اسناداه غريب وقوله وهم عن آياتها معرضون كقوله وكان من آية في السموات والأرض يترون عليها وهم عنها معرضون أى لا يتفكرون فيما خلق الله فيها من الاتساع العظيم والارتفاع الباهر ومازنت به من الكواكب الثوابت والسيارات في ليلها وفي نهارها من ههنا الشمس اتى تقطع الفلك بكاله في يوم وإيله تفسير غاية لا يعلم قدرها إلا الله الذي قدرها وسخرها وسهرها وقد ذكر ابن أبي الدنيا رحمه الله في كتابه التفكير والاعتبار أن بعض عباده بنى إسرائيل تعبد ثلاثين سنة وكان الرجل منهم إذا تعبد ثلاثين سنة أظلمت عمامته فلم يزد ذلك الرجل شيئاً مما كان يحصل لغیره فشكى ذلك إلى أمه فقالت له يا بني فلعلك أذنبت في مدة عبادتك هذه فقال لا والله ما أعلمه قالت فلعلك هتممت قال لا ولا هتممت قالت

هذه القصة أبو داود الطيالسي وعبد الرزاق واحد وعبد بن جبير وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس مطولة وأخرجهما البخاري ومسلم وغيرهما لم يسموا الرجل ولا المرأة وفي آخر القصة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له اذهب فلا سبيل لك عليها فقال يارسول الله ما لي قال لا مال لك أن كنت صدقت عليها فهو عيا استحكمت من فرجها وإن كنت كذبت عليها فذلك أبعدها عنها وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء عوف بن عاصم بن عدى فقال سل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتلها أيا قتله أم كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أليس الله لا يتن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا شأنه فأنه فوجدته قد أنزل عليه فدعاه ما فلا عن بينهما قال عوف عير أن انطلقت بها يارسول الله لقد كذبت عليها فأفارقها قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصارت سنة للثلاثة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبصروها فإن جاءت به أمهم أديع العيين عظيم الأيتيم فلا راء الا قد صدق وإن جاءت به أحمه كانه وحره فلا أراه الا كاذبا فجاءت به مثل النعت المكروه وفي الباب أحاديث كثيرة وفيها ذكرنا كفاية وأخرج عبد الرزاق عن عمر بن الخطاب وعلى بن مسعود قالوا لا يجتمع المتلاعنان أبداً ثم ذكر سبحانه بعد ذلك كره لحكم القذف على المسموم حكيم نوع من أنواع القذف وهو قذف الزوج للمرأة التي تحتها بعقد النكاح فقال (والذين يرمون أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فإن حذف البناء منها أفضم من إثباتها إلا في القرأض ولم يقيد هذا بالمحصنات إشارة إلى أن اللعان بشرع في قذف المحصنة وغيره فهو في قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفي قذف غيره يسقط التعزير كأن كانت ذميمة أو أمة أو صغيرة تحتل الوطاء بخلاف قذف الصغيرة التي لا تحتمل له وبخلاف قذف الكبيرة التي ثبت زناها بينة أو اقرار

فلهذا رفعت بصرى إلى السماء ثم رددت به غير فكر فقال نعم كثيرا قالت فن ههنا أتيت ثم قال منها على بعض آياته فقال وهو الذي خلق الليل والنهار اى هذا في ظلامه وسكونه وهذا بضائه وانسه يطول هذا تارة ثم يقصر أخرى وعكسه الآخر الشمس والقمر هذه لها نور يختصها وفلك بدأه وزمان على حدة وحركة وسير خاص وهذا بنور آخر وفلك آخر وسير آخر وتقدير آخر وكل في فلك يسبحون أى يدورون قال ابن عباس يدورون كيدور المغزل في الفلكة قال مجاهد فلا يدور المغزل إلا بالفلكة ولا الفلكة إلا بالمغزل كذلك النجوم والنس والقمر لا يدورون إلا به ولا يدور إلا بهن كما قال تعالى فائق الامسيح وجعل الليل سكارا والنس والقمر حسبا با ذلك تقدير العزيز العليم (وما جعلنا البشر من قبل ان يخلد آفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت وبأو كرم بالشتر والآخر فتنه والآخر ترجعون) يقول تعالى وما جعلنا البشر من قبل أن يجمعوا الخلد أى في الدنيا بل كل من عليها فان ويبقى وجهه

ربك والجلال والاكرام وقد استدلت بهذه الآية الكريمة من ذهب من العلماء الى أن الخضر عليه السلام مات وليس يحيى الى الآن لانه بشر سواء كان ولياً أو نبياً أو رسولا وقد قال تعالى وما جعلنا للشر من قبل الخلد قوله أفأنت أي ما محمد ففهم الخالدون أي يؤملون أن يعيشوا بعد ذلك لا يكون هذا بل كل الى الفتنة ولهذا قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وقد روى عن الشافعي رحمه الله انه أنشد واستشهد بهذين البيتين

تمنى رجال أن أموت وإن أمت \* فكل سبيل لست فيها باوحد  
فقل الذي يعني خلاف الذي مضى \* تها الأثرى مثلها فكأن قد

وقوله ونبلوكم بالبشر والخير فتنة أي تختبركم بالمصائب تارة وبالخير أخرى فنظروا من يشكروا من يكفر ومن يصبر ومن يقنط كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والغنى والفقر والجلال والحرام والطاعة والمعصية والهدى والضلال وقوله والناس تراجعون أي فنجاز بكم بأعمالكم (وإذ أراكم الذين كفروا ان يتخذونك الأهزوا

فان الواجب في قدفعهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما في كتب القروع وقد وقع قدف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلل بن أمية وعويمر الجعاني وعاصم بن عدي (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون بما رموه من الزنا (الأن تقسم) بالرفع على البسمل من شهداء أولئك الزنا تخشى غيره وقيل أئنت له على أن الإجماع غيروه بالنصب على الاستثناء على الوجه المرجوح ولم يفهم لهذا القصد بل يلاعن ولو كان واحدا للشهود الذين يشهدون بزنا النقي ولدوا دفع العقوبة حدا أو تعزيرا (فشهدا أحدهم) أي الشهادة التي تزيل عنه حد القذف أو فالواجب شهادة أحدهم أو فشهدا أحدهم كاتبة أو واجبة وقيل فعلمهم أن يشهد أحدهم (أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين) فيأمرها به من الزنا وهي المشهود به (و) الشهادة (الخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فيأمرها به من الزنا فقرأ الجمهور أن بالتشديد ونافع بتخفيفها (ويدراً) أي يدفع (عنها) أي عن المرأة (العذاب) الذي يوجب وهو الحد والمعنى انه يدفع عن المرأة الحد (ان تشهد) أي شهادتها (أربع شهادات بالله انه) أي الزوج (من الكاذبين) فيأمرها به من الزنا (و) تشهد الشهادة (الخامسة أن غضب الله عليها ان كان) الزوج (من الصادقين) فيأمرها به من الزنا وتخصيص الغضب بالمرأة للتغليظ عليها لكونها أصل الفجور وما ذنبه ولان النساء يكثرن اللعن في العادة ومع استكثرانهم منه لا يكون له في قلوبهن كبير موقع بخلاف الغضب (ولو لا فضل الله عليكم) فيه التفات عن الغيبة والخطاب لكل من الفر يقين أي القاذفين والمذوفات في الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن (ورحمته) نال الكاذب منهما عذاب عظيم قاله الزجاج أولعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد بالعنان أولفضحكم بخواب لو محذوف ثم بين سبحانه كثيروه بتم على من تاب وعظيم حكمته البالغة فقال (وأن الله نواب) أي يعود على من تاب اليه ويرجع عن معاصيه بالتوبة عليه والمغفرة له في ذلك وغيره

أهذا الذي يذكرا لهتمكم وهو  
بذكر الرحمن هم كفارون خلق  
الإنسان من أجل سائر يكمل آياتي فلا  
تستجيبون يقول تعالى لنبيه  
صلوات الله وسلامه عليه وإذ أراكم  
الذين كفروا يعني كفار قريش كآبي  
جول وشابهه ان يتخذونك الأهزوا  
أي يستهزؤن بك وينقصونك  
يقولون أهذا الذي يذكرا لهتمكم  
يعنون أهذا الذي يسب آلهتمكم  
ويسفه أحلامكم قال تعالى وهم  
بذكر الرحمن هم كفارون أي وهم  
كفارون بالله ومع هذا يستهزؤن  
برسول الله كما قال في الآية  
الأخرى وإذ أراكم ان يتخذونك  
الأهزوا أهذا الذي بعث الله  
رسولا ان كاذب لعلنا عن آلهتنا  
لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون

حين يرون العذاب من أجل سيلا وقوله خلق الإنسان من عجل كما قال في الآية الأخرى وكان الإنسان جولا أي في الأمور قال مجاهد خلق الله آدم بعد كل شيء من آخر النهار من يوم خلق الخلق قلباً خيالاً الروح عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ أسفله قال يارب استجلب جناحي قبل غروب الشمس وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا زيد بن حرون أنبأنا سمعنا عن علقمة بن وقاص الليثي عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهيأ مناه وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي وقص أصابعه بقلها فسأل الله خيرا إلا أعطاه فانه قال أو سلمة فقال عبد الله بن سلام قد عرفت تلك الساعة هي آخر ساعات النهار من يوم الجمعة وهي التي خلق الله فيها آدم قال الله تعالى خلق الإنسان من عجل سائر يكمل آياتي فلا تستجيبون والحكمة في ذكر عجلة الإنسان هي انه لما ذكر المستهزئين بالرسول صلوات الله وسلامه عليه وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم واستجلبت



ذلك فقال الله تعالى خلق الانسان من عجل لانه تعالى على الظالم حتى اذا اخذهم ليقبضه لم يجعل لهم حيلة ولا ينظر ثم يجعل و ينظر ثم لا يؤخر و هذا قال  
سار يكيم اناني ابي تقمى وحكمى واقتدرى على من عصىنى فلا تستعجلون (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين  
كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيتهم بغتة فتحببهم فلا يستطيعون ردها ولا هم  
ينظرون) يخبر تعالى عن المشركين انهم يستعجلون ايضا بوقوع العذاب بهم تكذبا وجحودا وكفرا وعنادا واستبعادا فقال  
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قال الله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم  
يوقنوا الله واقع بهم لا محالة استعجلوا بل يعلمون حين يعاصهم العذاب من فوقهم ومن تحت آرجلهم لهم من فوقهم ظلم من  
النار ومن تحتهم ظلم لهم من جهنم مهادومن فوقهم غواش (٢٧٩) وقال في هذه الآية حين لا يكفون عن وجوههم النار  
ولا عن ظهورهم وقال سار يلهم

(حكيم) فصار ع ل عبادهم من الله ان وفرض عليهم من الحدود (ان الذين جاؤا بالاflك) هذا  
شروع في الآيات المتعلقة بالاflك وهى ثمانية عشر تنتهى بقوله اولئك مبزون والاflك  
أسوء الكذب وأفسه وأفحبه وهو مأخوذ من أفلك الشئ اذا قلبه عن وجهه فالاذن هو  
الحديث المقلوب ليكون مصر فاعن الحق وقيل هو الهتان وأجمع الملبون على ان المراد  
بما فى الآية ما وقع من الاflك على عائشة أم المؤمنين وانما وصفه الله بأنه افلك لان المعروف  
من حالها رضى الله عنها خلاف ذلك قال الواحدى ومعنى القلب فى هذا الحديث الذى  
جاء به اولئك القرآن عائشة كانت تستحب النابجا كانت عليه من الحصانة والشرف  
والعقل والديانة وعلا السب والسبب والعلة لا القذف فالذين رموا بها بالسوء قلبوا الامر  
عن وجهه فهو افلك قبيح وكذب ظاهر (عصبة منكم) العصبة الجماعة من العشرة الى  
الاثربعين والمراد بهم هنا عبد الله بن أبى رأس المنافقين وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت  
ومسطح بن أثانة وحنيفة بنت جحش ومن ساعدتهم وقيل العصبة من الثلاثة الى العشرة  
وقيل من عشرة الى خمسة عشر وأصلها فى اللغة الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض وقد  
أخرج البخارى ومسلم وأهل السنن وغيرهم حديث عائشة الطويل فى سبب نزول هذه  
الآيات بالفاظ متعددة وطرق مختلفة حاصله ان سبب النزول هو ما وقع من أهل الاflك  
الذين تقدم ذكرهم فى شأن عائشة وذلك انها خرجت من هودجها اتقى عقد اهلها  
انقطع من جزع فخرجوا وهم ينظرون انها فى هودجها افرجعت وقد ارتحل الجيش  
والهودج معهم فقامت فى ذلك المكان ومر بها صفوان بن العطل وكان متأخرا عن  
الجيش فاناخرا حمله وحملها عليها فلما رأى ذلك أهل الاflك قالوا ما قالوا فبرأها الله بما قالوا  
هذا أصل القصة مع طولها وتشعب أطرافها فلا تطول بذلك وحيلة (لا تحسبوه  
شرا لكم) ان كانت خبر الان فظاهر وان كان الخبر عصبة ففى مستأنفة خوطب بها النبى  
صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة وأبو بكر وصفوان بن العطل الذى قذف مع عائشة

من قطران وتغشى وجوههم النار من  
فالعذاب يحيط بهم من جميع  
جهاتهم ولا هم ينصرون أى لا ناصر  
لهم كما قال وما لهم من الله من واق  
وقوله بل تأتيتهم بغتة أى تأتيتهم  
النا ربقة أى فجأة فتحببهم أى  
تذرعهم فيستعجلون لها حائرين  
لا يدرون ما يصنعون فلا يستطيعون  
ردها اى ليس لهم حيلة فى ذلك  
ولا هم ينظرون اى لا يؤخر عنهم  
ذلك ساعة واحدة (ولقد استزرى  
برسل من قبلك خاق بالذين محروا  
منهم ما كانوا به يستهزئون قل من  
يكلمكم بالليل والنهار من الرحمن بل  
هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم  
الهة تمنعهم من دونه اى لا يستطيعون  
نصر أنفسهم ولا هم مناصبون)  
يقول تعالى مسليلا الرسول عما ذاهبه  
المشركون من الاستهزاء والتكذيب  
ولقد استزرى برسل من قبلك خاق  
بالذين محروا منهم ما كانوا به يستهزئون  
يعنى من العذاب الذى كانوا

يسمعون وقوعه كما قال تعالى ولقد كذب برسل من قبلك قصص را على ما كانوا يؤذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لسمات الله  
ولقد جاءنا من نبأ المرسلين ثم ذكر تعالى نعمته على عبده فى حفظهم لهم بالليل والنهار وكلامه وحر استد لهم بعينه الى لا تنام فقال  
قل من يكلمكم بالليل والنهار من الرحمن أى يدل الرحمن يعنى غيره كما قال الشاعر  
جارى لم تلبس المرقاة \* ولم تنق من البقول الفستقا  
أى لم تنق من البقول الفستق وقوله تعالى بل هم عن

ذكر ربهم معرضون أى لا يعرفون سمعة الله عليهم واخسانه اليهم بل يعرضون عن آياته وآلائه ثم قال أم لهم الهة تمنعهم من  
دونه استهزاء من انكار وتقرير وتوبيخ أى لهم الهة تمنعهم وتكادهم غيرنا ليس الامر كما قالوا ولا هذا قال لا يستطيعون  
نصر أنفسهم أى هذه الالهة التى استندوا اليها غير الله لا يستطيعون نصر أنفسهم وقوله ولا هم مناصبون من العوفى عن  
ابن عباس ولا هم مناصبون أى يجارون وقال قتادة لا يصحون من الله بخير وقال غيره ولا هم مناصبون يعنون (بل منعنا

دولاً وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أن تأتي الأرض تنقصهم من أطرافها أقوم الغالبون قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ولئن مسهم نعمة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا أنا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتيناكم أو كفى بنا حاسيين يقول تعالى مخبراً عن المشركين اتعاضوهم وسخطوهم على ما هم فيه من الضلال أنهم متعاضون الحياة الدنيا ونعمهم وأوطال عليهم العمر في ما هم فيه فاعتقدوا أنهم على شيء ثم قال واعظاً إليهم أفلا يرون أن تأتي الأرض تنقصهم من أطرافها اختلف المفسرون في معناه وقد أسلفناه في سورة الزمر وأحسن ما فسر بقوله تعالى ولقد اعطاكمنا ما حولكم من القرى وصرقنا الآيات لعلهم يرجعون وقال الحسن البصري يعني بذلك ظهور الاسلام على الكفر والمعنى أفلا يعتبرون بتصر الله لوليائه على أعدائه وإهلاكه الامم (٢٨٠) المكذبة والقرى الظالمة ونجائه لعباده المؤمنين ولهذا قال أفهم

الغالبون يعني بل هم الغالبون الاستغفار من الاخسرون انذارون وقوله قل إنما أنذركم بالوحي أي انما أنا مبلغ عن الله ما أنذر تكلم به من العذاب والهلاك ليس ذلك الاعمال أوحاه الله الي ولكن لا يجدي هذا عن أعمى الله بصيرته ويختم على سمعه وقلبه ولهذا قال ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون وقوله ولئن مسهم نعمة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا أنا كنا ظالمين أي ولئن مس هؤلاء المكذبين أدنى شيء من عذاب الله ليعترفن بذنوبهم وانهم كانوا ظالمين انفسهم في الدنيا وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ونضع الموازين العدل ليوم القيامة الاكثر على انه انهاهم ميزان واحد وانما جاع باعتبار تعدد الاعمال الموزونة فيه وقوله فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتيناكم أو كفى بنا حاسيين كما قال تعالى ولا يظلم ربك أحداً وقال

أم المؤمنين وتسلية إليهم والخصي المنسوب للافك والشتم ما زاد ضرده على نفعه (بل هو خبير لكم) خبر ما زاد نفعه على ضرره وأما الخبر الذي لا شرف فيه فهو الخنة والشتم الذي لا خير فيه فهو الشتم ووجه كونه خبر إليهم انه يحصل لهم به الثواب العظيم مع بيان براة أم المؤمنين عائشة وصيرورة قصتها حجة شرعية ما عدا ما عدا غاية الشرف والفضل وفيه تمثيل للوعد لمن تكلم فيهم والثناء على من ظن بهم خيراً (لكل امرئ منهم) أي من العصبية الكاذبة (ما كتب من الاثم) بسبب تكلمه بالافك (والذي تولى) أي تحمل (كبره) أي معظمه (منهم) فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو أبى قرأ جاعاً يعض الكف قال القراء وهو وجه جيد لان العرب تقول فلان تولى عظم كذا أو كذا أي أكرهه وقرئ بكسر هاء قيل هما لغتان وقيل هو بالضم معظم الافك وبالكسر البداهة وقيل هو بالكسر الاثم فالعنى ان الذي تولى معظم الافك من العصبية (له عذاب عظيم) في الدنيا وفي الآخرة او فهم ما اختلف في هذا الذي تولى كبره من عصبية الافك من هو منهم فقيل هو عبد الله بن أبي وقيل هو حسان والاول هو الصحيح وقدرى محمد بن اسحق وغيره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلد في الافك رجلين وامرأة وهم مسطح بن اثامة وحسان بن ثابت وحنة بنت جحش وقيل جلد عبد الله بن أبي وحسان وحنة ولم يجلد مسطحاً لانهم صرح بالقدف ولكن كان يسمع ويشع من غير نصريح وقيل لم يجلد احد منهم قال القرطبي المشهور ومن الاخبار والمعروف عند العلماء ان الذين جلدوا وحسان ومسطح وحنة ولم يسمع جلد لعبد الله بن أبي ويؤيد هذا ما في سنن أبي داود عن عائشة قال لما نزل عذري قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة فضر بواحدهم وسامهم حسان ومسطح وحنة واختلفوا في جلد تركه صلى الله عليه وآله وسلم جلد عبد الله بن أبي فقيل لتوفير العذاب العظيم له في الآخرة وحدهم عداه ليكون ذلك تكفيراً لذنوبهم كما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الحدود انه قال انها كفارة لمن

ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر عظيماً وقال لقمان يا بني انما ان تلك مثقال حبة من اقيمت خردل فتكسر في حفرة أو في السموات أو في الارض يأتي بها الله ان الله لطف خبير وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتمان خفيقتان على اللسان ثقيلتان في الميزان خبيبتان الى الرحمن سبحانه الله ويحمده سبحانه الله العظيم وقال الامام أحمد حدثنا ابراهيم بن اسحق الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن ليث بن سعد عن عامر بن يحيى عن أبي عبد الرحمن الجبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل يستخلص رجلاً من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشره عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر ثم يقول أأنكر من هذا شيئاً أنظر لك كني الخائفون قال لا يا رب قال أقل عذراً وحسنة قال فبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى انك عندنا نحسنة واحدة لا ظلم عليك اليوم ففجر ح له بطاقة فيها

اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فيقول أحد حضرة وفاة قال يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تعلم قال  
 فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة قال فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال ولا يشك شيء (٢) مع اسم الله الرحمن الرحيم رواه  
 الترمذي وابن ماجه من حديث الليث بن سعد قال الترمذي حسن غريب وقال الامام أحمد حدثنا يونس بن جابر عن ابن جابر عن ابن جابر عن  
 ابن جابر عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الموازين يوم القيامة  
 فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما أحصى عليه فيما يلي به الميزان قال فيثبت به إلى البار قال فإذا أدر به إذا صاع من عند الرحمن  
 عز وجل يقول لا تتجملوا فإنه قد بيني له فيؤتى ببطاقة فيها لا اله الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان وقال الامام أحمد  
 أيضاً حدثنا أبو نوح فزاد أن أبا ناليث بن سعد عن مالك بن أنس عن (٢٨١) الزهري عن عروة عن عائشة أن رجلاً من  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم جلس بين يديه فقال يا رسول الله  
 ان لي على كل من يكذبونني ويخونونني  
 ويعصونني وأضرهم وأثنتهم  
 فكفأ أمهم فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بحسب ما خاولك  
 وعصوك وكذبوك وعقابك يا أباهم  
 فان كان عقابك يا أباهم بقدر ذنوبهم  
 كان كفأ فالالك ولا عليك وان كان  
 عقابك يا أباهم دون ذنوبهم كان فضلاً  
 لك وان كان عقابك يا أباهم فوق  
 ذنوبهم اقتص لهم من الفضل  
 الذي بقي قلبك بفعل الرجل يبكي بين  
 يدي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ويهتف فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ما له ما يقرأ كتاب الله  
 ويضع الموازين القسط ليوم القيامة  
 فلا تظلم نفس شيئاً وان كان مثقال  
 حبة من خردل أثناها وكفى بنا  
 حاسبين فقال الرجل يا رسول الله  
 ما أجده سأخبر من قرأ هؤلاء  
 يعني عبيده أني أشهدك أنهم أحرار  
 كلهم (واقداً تيناً وسى وهرون

أقيمت عليه وقيل ترك حده ثأله القوم و احتراماً لابنه فإنه كان من صالحى المؤمنين  
 وأطفاً لما نره الفتنة فقد كان ظهرت مبادئهم من سعد بن عباد بن قيس من معه كافي صحيح  
 مسلم وأخرج البخاري وابن المديني والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن  
 الزهري قال كنت عند الوليد بن عبد الملك فقال الذى تولى كبره منهم على قتلت  
 لاحد مني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلمته بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن  
 عتبة بن مسعود كلهم مع عائشة تقول الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبي قال فقال لي فما  
 كان جرهم قلت حدثني شيخنا من قومك أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وأبو بكر بن  
 عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنهم ما معاً عائشة تقول كان مسياً في أخرى وقال يعقوب  
 ابن شيبة في مسنده دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك فقال له يا سليمان الذى  
 تولى كبره من هو قال ابن أبي قال كذبت هو على قال أمير المؤمنين أعلم بما يقول فدخل  
 الزهري فقال يا ابن شهاب من الذى تولى كبره فقال ابن أبي قال كذبت هو على قال أنا  
 أكذب لا أبالك والله لو زادى مناد من السماء ان الله قد أحل الكذب ما كذبت حدثني  
 عروة وسعيد وعبد الله وعائشة عن عائشة ان الذى تولى كبره عبد الله بن أبي وأخرج  
 البخاري وسلم وغيرهما عن مسروق قال دخل حسان بن ثابت على عائشة فشبب وقال  
 حصان رزان ما ترن برية \* رتبهم غرني من لحوم الغوافل

فالت لكك است كذلك قلت تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله فيه والذى تولى  
 كبره منهم له عذاب عظيم فقالت وأنى عذاب أشد من العصى ثم صرف سبحانه الخطاب عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى المؤمنين بطريق الالتفات فقال (لولا)  
 تخصبضية أى هلا (أنهم مع موطن المؤمنين والمؤمنات بأنفسهم خيراً) ما كيدنا  
 للتوبيخ والتقريع ومبالغة في معابنتهم وشروع في توبيخهم تيعيرهم ونحرهم بتسعة  
 زواجر الاول هذا والثاني لولا جاز عليه والثالث ولولا فضل الله والرابع اذ تلفونه

(٢٦ - فتح البان سادس) الفرقان وضياؤ كرامتهم الذين يحشون بهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون  
 وهذا كرمبارك أنزلناهم أنتم له مشكرون قد تقدم التنبيه على ان الله تعالى كثير ما يقرن بين ذكر موسى ومحمد صلوات  
 الله وسلامه عليه ما بين كلاميه ما لولهذا قال ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان قال مجاهد يعنى الكتاب وقال أبو صالح التوراة  
 وقال قتادة التوراة حلالها وحرامها وما فرق الله بين الحق والباطل وقال ابن زيد يعنى النصر وجامع القول في ذلك ان الكتب  
 السماوية مشتملة على التفرقة بين الحق والباطل والهدى والضلال والحق والرشاد والحلال والحرام وعلى ما يحصل نوراني القلوب  
 وهداية وخروفاً واثابة وخشبة ولهذا قال الفرقان وضياؤ كرامتهم اي تذكريهم وعظة ثم وصفهم فقال الذين يحشون بهم  
 بالغيب كقوله من خشى الرحمن بالغيب وجاء بطلب سبب وقوله ان الذين يحشون بهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وهم من  
 (٢) قوله مع بسم الله الرحمن الرحيم هكذا في الاصل وانظره مع ما قبله وحذر الرواية اهـ

الساعة مشفقون أي خائفون وجلون ثم قال تعالى وهذا ذكر مبارك أنزلناه يعني القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فنزل من بين حكم جديد أفانتم لم تذكروا أي أفنكرتموه وهو في غاية الحلاوة والظهور (ولقد أتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عاينين إذ قال لا يلهيكم هذه الأصنام التي أنتم لها عاكفون قالوا أوجدنا آباءنا بها عاكبين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجبنا بالحق أم أنتم أنتم اللاعين قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلك من الشاهدين) يخبر تعالى عن خليفته إبراهيم عليه السلام أنه أتاه رشده من قبل أي من صغره وأنه له الحق والحق على قومه كما قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه وما يدعي من الإخبار عنه في ادخال آبيه له في السرب وهو وضعه وأنه خرج بعد أيام فنظر إلى الكوكب والخلوقات فتبصر فيها وما قصه كثير (٢٨٢) من المفسرين وغيرهم فعمتها أحاديث بنى إسرائيل فوافق منها الحق بما

بأيد ساعن المعصوم قبلناه لمواقفته الصحيح وما خلف سامن ذلك رددناه وما لبث فيه موافقة ولا مخالفة لاصدقه ولا نكذبه بل نجعله وقفا وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايتها وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ولا حاصل له بما يتفقع به في الدين ولو كانت فائدة تعود على المكلفين في دينهم لبيته هذه الشريعة الكاملة الشاملة والذي نسلكه في هذا التفسير الأعراض عن كثير من الأحاديث الأمرائمية لما فيها من تضيق الزمان ولما اشغل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم فانهم لا تعرفه عندهم بين صحة ما وسعها كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة والمتصوده ههنا أن الله تعالى أخبر أنه قد أتى إبراهيم رشده من قبل أي من قبل ذلك وقوله وكنا به عاينين أي وكان أهلا لذلك ثم قال إذ قال لا يلهيكم هذه الأصنام التي أنتم لها عاكفون

والخامس ولولا أنه سمعوه والسادس بعظكم الله والسابع أن الذين يحبون والثامن ولولا فضل الله عليكم والتاسع بأيم الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان إلى سميع عليم ومعنى الآية كان ينبغي للمؤمنين حين سمعوا مقالة أهل الإفك أن يقبضوا ذلك على أنفسهم فإن كان ذلك يعد فيهم فهو في أم المؤمنين أبعد وقيل كان ينبغي لكم عند سماعه أن تحسبوا الظن في أم المؤمنين فضلا عن أن تتبادوا في سماعه فضلا أن تصر وأعلمه بعد السماع قال الحسن معنى بانفسهم باهل دينهم لأن المؤمنين كنفس واحدة في أشراك الكل في الإيمان ألا ترى إلى قوله ولا تقتلوا أنفسكم قال الزجاج وكذلك يقال للقوم الذين يقتل بعضهم بعضا أنهم يقتلون أنفسهم قال المبرد ومنه قوله تعالى فاقتلوا أنفسكم قال النحاس معنى بانفسهم باخوانهم وقيل بإيمانهم فوجب الله سبحانه على المسلمين إذا سمعوا رجلا يقذف أحدا أو يكذبه بغيره أن يشكروا عليه ويكذبوه وانما عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر ولم يقبل ظنهم بانفسكم خسرًا وقتلًا ليلالغ في التوبيخ بطريق الالتفات ولبدل التصريح بانفسكم بالإيمان على أن الاشتراك فيه يقتضي أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عائب ولا طاعن وهذا من الأدب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليس يكبد من يسمع فيسكت ولا يضيع ما يسمع باخوانه وكفي بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما يسمع قال العلامة الآية دليل على أن درجة الإيمان والعفاف لا يربها الخبر المحتمل وإن شاع وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وغيرهم عن بعض الأنصار أن امرأة أبي أيوب قالت له حين قال أهل الإفك ما قالوا لا تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكت أنت فاعله ذلك بأثم أيوب قالت لا والله قال فعائشة خير منك وأطيب انما هذا كذب وافق باطل فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الناحية ما قال من أهل الإفك ثم قال ولولا أن دعيتهم الآية أي كما قال أبو أيوب وصاحبه (وقالوا) أي قال المؤمنون عند سماع

هذا هو الرشد الذي أوتيه من صغره الانتكار على قومه في عبادة الأصنام من دون الله عز وجل فقال هذا ما عاينه التي أنتم لها عاكفون أي معتكفون على عبادتها قال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن محمد الصباح حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا سفيان بن عيينة عن طريق عن الأصمعي بن سنانة قال مر على قوم يلعبون بالسطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون لأن يس أحدكم جراح حتى يطفأ خبره لمن أن عيسها قالوا أوجدنا آباءنا بها عاكبين لم يكن لهم حجة سوى صنيع آباءهم الضلال ولهذا قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين أي الكلام مع آبائكم الذين استحجبتهم صنيعهم كالكلاب معكم فأنتم وهم ضلال على غير الطريق المستقيم فلما سقاهم أحلامهم وضل آباءهم واحقر آلهتهم قالوا أجبنا بالحق أم أنتم أنتم اللاعين يقولون هذا الكلام الصادر عنك تقوله لأعباء ومحققه فانالم نسمع به قبلك قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن

أي ربكم الذي لا اله غيره هو الذي خلق السموات والأرض وماحوت من الخلق الذي

سبح

واناعلي ذلك من الشاهدين أي أنا أشهد أنه لا اله غيره ولا رب سوا (ومالله لا يدين أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فخلعهم  
هذا إذا اكبر الله لهم أعلمهم اليهم يرجعون قالوا من فعل هذا يا كهنتا إله من الظالمين قالوا سمعنا في ذلكهم يقال له إبراهيم قالوا فافوا  
به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أنت فعلت هذا يا كهنتا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ثم  
اقسم الخليل قسما أجمعه بعض قومه لكي يدن أصنامهم أي يحرق على أذهامهم وتكسبهم بعد أن تولوا مدبرين أي إلى عديدهم  
وكان لهم عيد يخرجون إليه قال السدي لما اقترب وقت ذلك العيد قال أبو يعين لو خرجت معنا إلى عيدنا لأعجبنا منك ديننا فنخرج  
معهم فلما كان ببعض الطريق أتى نفسه إلى الأرض وقال اني سقيم (٢٨٣) فخلعوا ويردون عليه وهو صريع فيقولون مه

فيقول اني سقيم فلما جاز عامتهم  
وفي ضعنواهم قال تالله لا كيدن  
أصنامكم فسمعوا أولئك وقال ابن  
الحق عن أبي الاحوص عن عبد  
الله قال لما خرج قوم إبراهيم إلى  
عديدهم مروا عليه فقالوا يا إبراهيم  
الآن تخرج معنا قال اني سقيم وقد كان  
بالأمس قال تالله لا كيدن  
أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين  
فسمعوا ناس منهم وقوله فجعلهم  
جذاذا أي عظاما كسرهما كلها  
الأكبر الله بهم يعني الإله الصنم الكبير  
عندهم كما قال فراغ عنهم ضربا بالهين  
وقوله أعلمهم إليه يرجعون ذكروا  
انه وضع انقدم في يد كبيرهم أعلمهم  
يعتقدون انه هو الذي غارت نفسه  
وأثف ان تعبد معه هذه الأصنام  
الصغار فكسرها قالوا من فعل هذا  
يا كهنتا إله من الظالمين أي حين  
رجعوا وشاعدا وما فعله الخليل  
بأصنامهم من الإهانة والأذلال  
الدال على عدم الهيئتها وعلى سخافة  
عقول عابديها قالوا من فعل هذا

الأفك (هذا أفك مبین) أي كذب بين ظاهر مكشوف لا حقيقة له وقوله (تولوا جابوا  
عليه) من تمام ما يقوله المؤمنون أي هاجلا الخائفون في الأفك (باربعة شهاد) يشهدون على ما قالوا (هاذلم يا أوليا شهداء فاولئك) أي الخائفون في الأفك (عند  
الله) أي في حكمه وقضائه الأولى أو شرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة (هم  
الكاذبون) أي القاذفون الكاذبون في الكذب وهذا من باب الزاجر (ولولا فضل الله  
عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) هذا خطاب للسامعين وفيه زجر عظيم ولولا هذه هي  
الاستعانة التي لوجودهم ولولا أن قضيت عليكم بالنضل في الدنيا بالنعم التي من  
جلها الإمهال للتوبة والرحمة في الآخرة بالغفو (لمسكم فيما أفضتم) أي بسبب ما أفضتم  
فيه من حديث الأفك والابهام لتحويل أمره يقال أفاض في الحديث والتدفع وخاص  
بمعنى (عذاب عظيم) أي أعاجل عليكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الأفك وقيل  
المعنى لولا فضل الله عليكم لمسكم العذاب في الدنيا والآخرة معاول لكن برحمته ستر عليكم  
في الدنيا ويرحمهم في الآخرة من أناد تائباً (اذن تقربوا بالستكم) من التلقى والاصل  
تلقونه قال مقاتل ومجاهد المعنى يرويه بعضكم عن بعض قال الكبي وذلك ان  
الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا أو يلقونه تلقيا قال الزجاج معناه يلقيه  
بعضكم إلى بعض وقرئ من الالتقاء ومعناها واضح وقرئ يفتح التاء وكسر اللام وضم  
القاف وهي مأخوذة من قول العرب ألقى الرجل يلقى ولما إذا كذب قال ابن سيده جابوا  
بالمعنى شاهدوا على غير المتعدي قال ابن عطية وعندى أراد يلقونه فيه فخذف حرف  
الخرف فاصل الضمير وقال الخليل وأبو عمر وأصل اللوق الاسراع يقال جاءت الأبل تلقى  
أي تسرع وعن ابن جرير مثله وزاد اللوق هو الاسراع بالشيء بعد الشيء كمدد في أثر عدد  
وكلام في أثر كلام وقرئ تألقونه من الاتى وهو الكذب وقرئ يلقونه وهو مضارع  
واق بكسر اللام والتلق والتلقن معان متقاربة خذلان في الأول معنى

يا كهنتا إله من الظالمين أي في صنعه هذا قالوا سمعنا في ذلكهم يقال له إبراهيم أي قال من سمعه يحلف أنه لكي يدنهم بمعنا  
في أي شأنا يد كرههم يقال له إبراهيم قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عوف حدثنا سعيد بن منصور حدثنا جرير بن عبد الحميد عن  
قائس عن أبيه عن ابن عباس قال ما بعث الله نبيا الا شابا ولا أوق العلم عالم الا وهشاب وتلاه هذا الآية قالوا سمعنا في  
ذلكهم يقال له إبراهيم وقوله قالوا فافوا به على أعين الناس أي على رؤس الأشهاد في الملا الا كبر يحضرة الناس كاهنهم وكان  
هذا هو المقصود الا كبر لإبراهيم عليه السلام ان يبين في هذا الخلق العظيم كبره وجهه لهم وقلة عقولهم في عبادة هذه الأصنام التي  
لا تدفع عن نفسها شررا ولا تملك لها ناصر فكيف يطلب منها شيء من ذلك قالوا أنت فعلت هذا يا كهنتا إبراهيم قال بل فعله  
كبيرهم هذا يعني الذي ترك لم يكسر فاسألوهم ان كانوا ينطقون وانما أراد بهذا ان يبادر وأن تلقاء أنفسهم فيعرفوا أنهم

لا يظنون وان هذا لا يصدر عن هذا الضم لان هذا وفي الصحيحين من حديث هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم عليه السلام لم يكن غير ثلاث ثنتين في ذات الله قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله  
 اني سقيم قال وينهاؤ بسير في أرض جبار من الجبارة نوعه سارة اذ نزل نزل في الجبار رجل فقال انه قد نزل ههنا رجل بارضك  
 معه امرأه حسن الناس فارس الله جاء فقال ماهذه المرأة منك قال هي أختي قال فاذهب فارسل بها الى فاطمى الى السارة فقال  
 ان هذا الجبار قد سأنى عنك فاختبرته انك أختي فلا تكذبيني عنده فانك أختي في كتاب الله والله ليس في الأرض مسلم غيري وغيرك  
 فاطمى بها ابراهيم ثم قام يصلى فلما ان دخلت عليه فقرأت ما أهوى اليها فقتلوا لها فخذوا خذاشدا فخذ اشدا فقال ادعى الله الى ولا أضرك  
 فدعت له فأرسل فأهوى اليها فقتلوا لها (٢٨٤) فاختبئوا لها وأشد فقبل ذلك الثالثة فاختبئوا كمثل المرتين الاولتين

الاستقبال وفي الثاني معنى الخطف والاخذ بسرعة وفي الثالث معنى الخدق والمهاجرة  
 وقال الراغب في التلغن الخدق في التناول وفي التلقف الاحتيال فيه (وتقولون  
 باقوا همك ما ليس لكم به علم) معناه ان قولهم هذا مختص بالا فوامن غير ان يكون واقعاً  
 في الخارج معتقداً في القلوب وقيل ان ذكر الافواه لتأكيد كذا في قوله بطير يحتاجه  
 ونحوه (وتحسبونه) أى الحديث الذى وقع الخوض فيه والاذاعة (هيناً) أى شيئاً  
 يسيراً لا يلحقكم فيه اثم (وهو عند الله عظيم) ذنبه وعقابه والجمله في محل الحال قيل جزع  
 بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك فقال أخاف ذنباً لم يكن على بال وهو عند الله عظيم  
 (ولولا انهم سمعوه قتلهم ما يكون لئسان تنكلم بهذا) هذا اعتبار لجميع المؤمنين أى هلا  
 اذ سمعتم حديث الافك قلتم تكذيباً للتأذين فيه المقتربين له بمجرد اول السماع ما ينبغي لنا  
 ولا يمكن ان تنكلم بهذا الحديث ولا يصدر ذلك منا بوجه من الوجوه (سبحانك هذا  
 بهتان عظيم) التعجب من أوث الذي جاء بالافك وأصله التنزيه لله سبحانه ثم كبر حتى  
 استعمل في كل مستحب منه والبهتان هو ان يقال في الانسان ما ليس فيه أى هذا كذب  
 عظيم لكونه قيل في أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وصدوره مستحيل شرعاً من مثلها ثم  
 وعظ سبحانه الذين خاضوا في الافك فقال (به ظنكم الله ان تعودوا لمثله أبداً) أى  
 ينحكمكم أو يخرج الله عليكم قاله ابن عباس أو يحرم عليكم أو ينهاكم كراهة أن تعودوا  
 أو من ان تعودوا وفى أن تعودوا للمثل هذا القذف أو إسقاط حديثه مدة حياتكم (ان  
 كنتم مؤمنين) فان الايمان يقتضى عدم الوقوع في مثله مادامتم أحياء وفيه تهيج عظيم  
 وتقريع بالغ (وبين الله اليكم الآيات) في الامر والنهي لتعملوا بذلك وتتأدبوا بآداب  
 الله وتتزجر وعاين الوقوع في محارمه (والله عليم) بما تدبرونه وما تخفون به وأمر عائشة  
 وصفوان (حكيم) في تدبيره انطلقه وفى حكمه براءتهم ما عهد به سبحانه القذوبين  
 ومن اراد ان يتسامع الناس بعيوب المؤمنين ونفوسهم فقال (ان الذين يحبون ان تشيع

فقال ادعى الله ولا أضرك فدعت  
 له فأرسل ثم ادعى في حجاب فقال انك  
 لم تأتني بالناس ولكنك أتيتني  
 بشيطان أخرجهوا أعطها هاجر  
 فاجر جت وأعطيت هاجر فاقبلت  
 فلما أحس ابراهيم بجهيمه القتل من  
 صلاته وقال مهم قالت كفى الله  
 كيد الكافر الناجر وأخدمى هاجر  
 قال محمد بن سيرين فكان أو هريرة  
 اذا حدث بهذا الحديث قال تلك  
 أمكم يا بنى ماء السماء (فرجعوا الى  
 أنفسهم فقالوا انكم أنتم اقل المولود  
 ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت  
 ما هؤلاء يظنون قال أنتم مدون  
 من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا  
 يضركم أف لكم ولما تعبدون من  
 دون الله أفلا تعقلون) يقول تعالى  
 مخبر عن قوم ابراهيم حين قال لهم  
 ما قال فرجعوا الى أنفسهم أى  
 بالملامة في عدم احترامهم وحراسهم  
 لأنهم فقالوا انكم أنتم الظالمون  
 أى في ترككم لهامهم له لاحظظ

عندها ثم نكسوا على رؤوسهم أى ثم اطرقوا في الأرض فقالوا لقد علمت ما هؤلاء يظنون قال قتادة أدركت القوم الفاحشة  
 خيرة قوم فقالوا لقد علمت ما هؤلاء يظنون وقال السدي ثم نكسوا على رؤوسهم أى في القبضة وقال ابن زيد أى في الرأي وقول قتاده  
 أظهر في المعنى لانهم انما فعلوا ذلك خيرة ومحزاً ولهذا قالوا لقد علمت ما هؤلاء يظنون فكيف تقول للناس لوهم ان كانوا يظنون  
 وأنت تعلم انها لا تنطق فعندها قال لهم ابراهيم لما اعترفوا بذلك أف تعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أى اذا كانت  
 لا تنطق وهي لا تتفهم ولا تفهم فلم تعبدوها من دون الله أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون أى أفلا تتدبرون ما أنتم فيه  
 من الضلال والكفر الغليظ الذي لا يروى الا على جاحل ظالم فاجر فاقام عليهم الحجة وألهمهم بها ولهذا قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها  
 ابراهيم على قومه الآية (قالوا حر قومه انصاروا الكافرين) كتم فاعلين قلنا يا ابراهيم كتم في بردا وسلام على ابراهيم وآرادوا به

كذلك جعلناهم الاخسرين) لما دحضت حجتهم وبان عجزهم وظهور الحق وان دفع الباطل عدلوا

وانصر واليه تستكم ان كنتم فاعلين فجمعوا احطبا كثيرا قال السدي حتى ان كانت المرافق ترض فتندران عوقبت ان تحمل حطب الخريق ابراهيم ثم جعلوا في جوفه من الارض واضرموها نارافكان لها شر عظيم ولهب صر تقطع لم يوقد نار قسط مثلها واجعلوا ابراهيم عليه السلام في كفة الميزان في النار رجل من اعراب فارس من الاكراد قال شعيب الجبائي اسمه هزن تخسف الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة فلما القوه قال حسبي الله ونعم الوكيل كلارواه البخاري عن ابن عباس انه قال حسبي الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القى في النار وقال الحمد لله ما السلام حين قالوا ان الناس قد جعوا لكم فاشوههم فزادهم ايمانا وقالوا لو احسننا الله ونعم الوكيل وروى الحافظ ابو يعلى حدثنا ابن هشام حدثنا الصحيح بن (٢٨٥) سليمان عن ابي جعفر عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لما القى ابراهيم عليه السلام في النار قال اللهم انك في السماء واحد وان في الارض واحد اعبدوا ربك اياكم لعلكم تفلحوا قالوا لا اله الا انت سبحانك انك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال شعيب الجبائي كان عمره اذ ماتت عشرة سنة قاله اعلم وذ كبر بعض السلف انه عرض له جبريل وهو في الهواء فقال لك حاجة فقال اما اليك فلا واما من الله فلي وقال سعيد بن جبير ويروي عن ابن عباس ايضا قال لما القى ابراهيم المطر يقول متى امرى بالمطر فارسله قال فكان امر الله اسرع من امره قال الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال لم يبق نار في الارض الا طفت وقال كعب الاحبار لم ينفع احد يومئذ نار ولم تحرق النار من ابراهيم سوى وثاقه وقال الثوري عن الانعم عن شيخ عن

الفاحشة) هي فاحشة الزنا والقول السيى أى يحبون ان تنفسوا الفاحشة وتتسمر من قولهم شاع الشيء يشيع شيوعا وشيعا اذا ظهر وانتشر والمراد بشيوعها شيوع خبرها قال علي بن ابي طالب قاتل الفاحشة والذي يشيع بها في الائمة سواء (في الذين آمنوا) أى المحصنين العفيفين أو كل من اتصف بصفة الايمان (لهم عذاب اليم في الدنيا) باقامة الحد عليهم (والآخرة) بعذاب النار (والله يعلم) جميع المعلومات (وانتم لا تعلمون) الاما علمكم به وكشفه لكم ومن جله ما يعلمه الله عظم ذنب القذف وعقوبة فاعله (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله روف رحيم) لعاذلكم بالعقوبة ومن رافقه لعباده ان لا يعاجلهم بذنوبهم ومن رحمته لهم ان يتقدم اليهم عثل هذا العذار والانداز هو تكرر لما تقدمت ذكر كبر اللمنة منه سبحانه على عباده بترك المعالجة لهم (بايها الذين آمنوا) لا تتبعوا خطوات الشيطان) جمع خطوة وهي ما بين القدمين والخطوة بالفتح المصدر رأى لا تتبعوا مسالك الشيطان ومذاهبه وآثاره ولا تسلكوا طرائقه التي يدعوكم اليها اقرأ الجوهر بخطوات يفتح انشاء والطاء وترى بضم الخاء والطاء وبساكن الطاء وهما سبعيتان (ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط مخدوف تقديره قد غوى وقيل جزاء الشرط مخدوف أقيم مقامه ما هو عليه أعنى قوله (فانه يأمر بالفتنة والمنكر) أى فقد ارتكب الفحشاء والمنكر لان دأبه ان يستر أمر الفتنه بهما أو صار فيه خاصية الشيطان وهي الامر بهما والفحشاء ما أفرط فيه والمنكر ما ينكره الشرع وخبره انه للشيطان وقيل للسان والاولى ان يكون عائدا الى من لان من اتبع الشيطان صار مقتديا به في الامر بالفحشاء والمنكر والاية عامة في حق كل واحد لان كل مكلف ممنوع من ذلك (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) قد تقدم بيانه وجواب لولا هو قوله (مازكى منكم من احدا) أى لولا الفضل والرحمة من الله ما طهر احد منكم نفسه من دنسها مادام حيا قري زكى مخففنا وشدداى ما طهره الله وقال مقاتل ما صلح

على بن ابي طالب فلما يار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال لا تضربه وقال ابن عباس وأبو العباس لولا ان الله عز وجل قال وسلاما لاذى ابراهيم بردها وقال جوير عن الضحاك كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال صنعوا له حظيرة من حطب جزل وأشعلوا فيه النار من كل جانب فاصبح ولم يصبه منها شيء حتى أخذها الله قال ويذكره ابن جبريل كان معه يسبح وجهه من العرق فلم يصبه منها شيء غير ذلك وقال السدي كان معه فيها ملك الظل وقال علي بن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا يوسف ابو موسى حدثنا مهرا بن حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن المنهال بن عمر قال أخبرنا ابن ابراهيم القى في النار قال فكان فيها اما خمسين واما أربعين قال ما كنت ابا ما ولاني قط أطيب عيشا اذ كنت فيها وددت ان عيشي وحياتي كلها مثل عيشي اذ كنت فيها وقال أبو زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال ان أحسن شيء قال أبو ابراهيم لما رفع عنه الطبق وهو في النار وجد به ريح

حينئذ قال عند ذلك نعم الرب ربك يا ابراهيم وقال قتادة لم يأت يومئذ دابة الاطفاة عنه النار الا الورع وقال الزهري امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله وسماه فويصا وقال ابن أبي حاتم حدثنا عبيد الله بن أبي بن وهب حدثني عن حدثنا جابر بن حازم ان نافعاً حدثه قال حدثني مولا الفاسك بن المغيرة الخزومي قالت دخلت على عائشة فقرأت في ميثارها فقلت أأم المؤمنين ما تصنعين بهذا الرحم فقالت تقتل به هذه الا ورع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم حين أتى في النار لم يكن في الارض دابة الا تطفئ النار غير الورع فانه كان ينفع على ابراهيم فأمر ناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقوله وارادوا به كيدا فغلطناهم الاخيرين أي المغلوبين الاسفلين لانهم ارادوا بنبي الله كيدا فكادهم الله ونجاهم من النار فغلطوا ذلك وقال عطية العوفي لما أتى ابراهيم في النار جاملا منهم لينظر اليه فطارت شرارة فوقعت على ابيهامه (٢٨٦)

والاولى تفسير ركي بالتطهر والتطهير وهو الذي ذكره ابن قتيبة وعن ابن عباس قال ما اهتدى أحد من الخلائق لشي من الخير والآية على العموم وقيل خاصة بالنبي خاصوا في الافك وانهم تطهروا وتابوا غير عبد الله فانه استمر على الشقاوة حتى خلت والاولى اولى (ولكن الله ينزى من يشاء) من عبادته بالتفضل عليهم والرحمة لهم (والله سمع) ما يقولونه (عليهم) بجميع المعلومات وفيه بحث بالغ على الاخلاص ونهج عظيم لعباده التائبين وعيد شديد لمن يتبع الشيطان ويجب ان تتبع الفاحشة في عباد الله المؤمنين ولا يزرع نفسه بزواج الله سبحانه (ولا يأتى أول النفل منكم والسعة) لانه في الفعل مجزوم ويحذف الياء لانه معتل بها أي لا يحذف وزنه فيشعر من الالية كهدية يقال آية والآمل هدية وهذا هو المين يقال اتبلى بأبلى بوزن انتهى انتهى اذا حلف ونسبه قوله سبحانه الذين يؤمنون من نسائهم وقالت فرقة هؤلاء من ألوت في كذا اذا قصرت ونسب آل جهد أي لم أقصر وكذا نسبه قوله تعالى يا آلونكم خبالا والاولى أولى بدليل سبب النزول قال ابن عباس لا تقسموا ان لا تنفوا أحدا أخرج ابن المنذر عن عائشة قالت كان سطح بن أنانة ممن يؤتى كبره من اهل الافك وكان قريبا لابي بكر وكان في عياله خلف أبو بكر ان لا يذله خيرا ابدا فنزل الله هذه الآية فأتى فأتاه أبو بكر الى عياله وقال لا أحلف على عين فإرى غير ما خيرا منها الا تحلف. وأتيت الذي هو خير وقد روى هذا من طرق عن جماعة من التابعين وعن ابن عباس في الآية قال كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رموا عائشة بالقبیح وأفسوا ذلك وتكلموا فيها فأنهم ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم أبو بكر ان لا تصدقوا على رجل تكلم بشي من هذا ولا يصاد فقال لا يقسم أولو النفل منكم والسعة ان لا يصادوا راحمهم وان لا يعطوهم من أموالهم كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك فأمر الله أن يغفر لهم. ومعنى يعفي عنهم (أن يؤنوا) قال الزجاج أي على ان لا يؤنوا بخلاف لا وقال أبو عبيدة لا حاجة الى اضماع

فأمره مثل الصوفة (ويحيىناه) ولو طأ الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكانا جلالنا صلحين وجعلناهما أئمة يسدون بامرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وأقم الصلاة وانشاء الزكاة وكانوا انما عابدين ولو طأ أن ينياه حكوا عما يوحىنا من القرية التي كانت تعمل انبساطهم كانوا اقوم سورة قاسميين وأدخلناه في رحمته الله من الصالحين يقول تعالى من جبراعن ابراهيم أنه سلمه الله من نار قومهم وأخرجه من بين أظهرهم مهاجرا الى بلاد الشام الى الارض المقدسة منها كما قال الربيع بن أنس عن أبي العالية عن ابن بن كعب في قوله الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قال الشام وما من ماء عذب الا يخرج من تحت الصخرة وكذا قال أبو العالية أيضا وقال قتادة كان بارض العراق فأنجاه الله الى الشام وكان يقال للشام اعقار دار الهجرة وما

نقص من الارض زبدى الشام وما نقص من الشام زبدى فلسطين وكان يقال هي أرض المنحسر والمنشور وما ينزل لا عيسى بن مريم عليه السلام ووجه ذلك المسيح الدجال وقال كعب الاحبار في قوله الى الارض التي باركنا فيها للعالمين الى حران وقال السدي انطلق ابراهيم ولو طأ قبل الشام فأتى ابراهيم سارة وهي ابنة ملك حران وقطعت على قومها في دينهم فتزوجها على ان يفرها ورواه ابن جرير وهو غريب والمشهور انما ابنت عمه لانه خرجها من ابراهيم من بلادهم وقال العوفي عن ابن عباس الى مكة ألا تسمع الى قوله ان أول بيت وضع للناس الذي يكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال عطية ونجاهم من النار فغلطوا ذلك وقال ابن عباس وقاتله والحكم بن عتبة النافلة ولد الوادي يعني ان يعقوب ولد اسحق كما قال فبشرنا بها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم سأل واحدا فقال رب هب لي



من الصالحين فاعطاه الله اسحق وزاده يعقوب نافله وكلما جعلنا صالحين اى الجيعة اهل خير وصلاح وجعلناهم امة اى بقتدى بهم  
يهدون يا امرنا اى يدعون الى الله باذنه ولهذا قال واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوات وياتوا الزكاة من باب عطف انخاص  
على العام وكانوا الناعبدن اى فاعلين لما امر من الناس به ثم عطف به كرلوط وهولوط بن هاران بن آزر كان قدما من ابراهيم عليه  
السلام واتبعه وهاجر معه كما قال تعالى فامره لولوط وقال انى مهاجر الى ربى فانا لله حكوا وعلما ووحى اليه وجعله نبيا وبعثه الى  
سدم وادعاه اليها فكنذوه وخالقه فاهلكهم الله ودمر عليهم ما قص خبرهم فى غير ما موضع من كتابه العزيز ولهذا قال ونجينا هـ  
القرية التى كانت تعمل الخبايا منهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناهم برجنا من الصالحين (وفى هذا نادى من قبل فاستجيبنا له  
فنجينا هـ) وأدله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا (٢٨٧) قوم سوء فاغرقناهم اجمعين) يخبر تعالى عن

استجابته لبعده ورسوله نوح عليه  
السلام حين دعا على قومه لما كذبوه  
دعاه به الى مغلوب فانتصر وقال  
نوح رب لا تذر على الارض من  
الكاثرين ديارا انت ان تذرهم  
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا  
كفارا ولهذا قال ههنا اذ نادى من  
قبل فاستجيبنا له فنجينا هـ واهله اى  
الذين آمنوا به كما قال واهلك الامن  
سبق عليه القول ومن آمن وما آمن  
معه الا قليلا وقوله من الكرب  
العظيم اى من الشدة والتكذيب  
والاذى فانه لبث فيهم الفسنة الا  
نجين عاما يدعوه الى الله عز وجل  
فلم يؤمن به منهم الا القليل وكانوا  
يتصدون لاداه ويتواصون قربا  
بعد قرن وحيا بعد جيل على  
خلافه وقوله ونصرناه من القوم  
اى ونجينا هـ وخلصناه منه صرنا من  
القوم الذين كذبوا بآياتنا منهم  
كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين  
اى اهلكهم الله بعباده ولم يبق على

لا واللعنى لا يحاقوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان من (أولى القرى  
والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) الجامعين لتلك الاوصاف وعلى الوجه الآخر  
يكون المعنى لا يقصر وافي ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحنة الذنب اقتروه  
وقرى بقاء الخطاب على الالتفات ثم عليهم سبحانه أذا آخر فقال (وليعفوا) عن ذنبهم  
الذى اذنبوه عليهم وجنايتهم التى اقتروها من عقاب الرب اى درس والمراد مع والذنب حتى  
يعفوا كما يعفوا اثر الرب (وليعفوا) باغضاء عن الجاني والاعراض عن جنائيه  
والاعراض عن لومه فان العفو ان تجاوز عن الجاني والصفح ان يتسامى جرمه وقيل  
العفو بالفعل والصفح بالقلب وقرى فى الفعلين جميعا بالقوية ثم ذكر سبحانه تربية اعظمها  
لن عقا وصنع فقال (الأتجنون ان يعفوا الله لكم) بسبب عفوكم وصنعكم عن الفاعلين  
للاساءة عليكم قال أبو بكر بن انا أحب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح ما كان ينسقه  
عليه (والله عفو رحيم) اى كثير المغفرة والرحمة لعلهم مع كثرة ذنوبهم فكيف لا يقتدى  
العابد بهم فى العفو والصفح عن المسيئين اليهم (ان الذين يرون) بالزنا (المحصنات)  
الصفائف قد هم قفس يرهاون كزنا ان الاجماع على ان حكم المحصنات من الرجال حكم  
المحصنات من النساء فى حسد القذف (الغافلات) اى اللاتي غفلن عن الفاحشة  
بحيث لا تخطر ببالهن ولا يفتن لهن وفى ذلك من الدلائل على كمال التزاهة وطهارة الحبيب  
ما لم يكن فى المحصنات وقيل هن السلمات الصدور والفتيات القلوب اللاتي ليس  
فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفتن لما تطلن له المجربات  
والرافات وكذلك البلاء من الرجال الذين غلب عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس  
لانهم اغفلوا امر دنياهم فخلوا واحذف التصرف فيها واقبلوا على آخرتهم فغفلوا عن دنسهم  
بها (المؤسات) بالله ورسوله وقد اختلف فى هذه الآية هل هى خاصة وعامة فقال  
سعيد بن جبيرة هى خاصة بن رضى عائشة وقال مقاتل هى خاصة بعباد الله بن أبى رأس

وجبه الارض منهم أحد كما دعا عليهم منهم (وداود وسليمان اذ يحكما فى الحرت اذ نقت فيه عن القوم وكل حكمهم شاهدان  
فنهما هـ سليمان وكلا اتنا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكفا عليلن وعلما هـ صنعة لبوس لكم لتحصنكم  
من بأسكم فهـ لآتم شاكرون وسليمان الرى عاصفة تفرى بأمره الى الارض التى بارك فيها وكما بكل شئ عالمين ومن الشياطين  
من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكما لهم حافظين) قال ابن اسحق عن مرة عن ابن سعود كان ذلك الحرت كرم اذ نقت  
عناقيد وكذا قال شريح وقال ابن عباس النفس الرعى وقال شريح والزهرى وقادة النفس لا يكون الا باليل زاد قتادة  
والهمل بالهار وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب وهرون بن ادريس الاصم قال لا يحدثنا المحارى عن أشعث عن أبى اسحق عن  
مرة عن ابن مسعود بنى قوله وداود وسليمان اذ يحكما فى الحرت اذ نقت فيه عن القوم قال كرم قد انبت عناقيد فاستدبه

قال نقض داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا بني الله قال وما ذلك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم الى صاحبه ودفعت الغنم الى صاحبه اذ ذلك قوله فذهبها سليمان وهكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال جابر بن سلمة عن علي بن زيد حدثني خليفة عن ابن عباس قال قضى داود بالغنم لاجباب الحرث فخرج الرعاء معهم الكلاب فقال لهم سليمان كيف قضى بينكم فاستخبروه فقالوا لو ليت امركم لم نصبت بغير هذا فاخبر بذلك داود فدعا له فقال كيف تقضى بينهم قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فيكون لهم اولادها والباقي لولاها ومنافعها وينذر اصحاب الغنم لاهل الحرث مثل حرثهم فاذا بلغ الحرث الذي كان عليه اخذها اصحاب الحرث وردوا الغنم الى اصحابها وقال ابن أبي حاتم (٢٨٨) حدثنا أي حدثنا عيسى بن سليمان حدثنا شيخنا جابر عن أبي

اسحق عن مرة عن مسروق قال الحرث الذي نفشت فيه الغنم انما كان كرمًا فلم تدفع فيه ورنه ولا عقودا من غنم الا كاتمة فانوا داود فاعتطاهم رقابا فقال سليمان لا بل تؤخذ الغنم فيعطاهم اهل الكرم فيكون لهم لبنها ونفعها ويعطى اهل الغنم الكرم فيعمروه ويصلحوه حتى يعود كالذي كان لئلا نفشت فيه الغنم ثم يعطى اهل الغنم غنهم واهل الكرم كرمهم وهكذا قال شريح ومرة ومجاهد وقتادة وابن زيد وغير واحد وقال ابن جرير حدثنا ابن أبي زياد حدثنا يزيد بن هرون انبا ناسه عيسى عن عامر قال جابر جملان الى شريح فقال احدهما ان شاء هذا قطع غنولنا فقال شريح نعم انما ليسا فان كان نهرا فقهديري صاحب الشياه وان كان ليسا فقد ضمن ثم قرأ داود وسليمان اذ يجحكن في الحرث الآية وهبذا الذي قاله شريح يشبهه بما رواه الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث الليث بن سعد عن الزهري عن حرام بن محيصة ان ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا فانسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الحوائط حفظها بالنهار وما انسدت الحوائط بالليل ضامن على اهلها وقد عدل هذا الحديث وقد بطن الكلام عليه في كتاب الاحكام وبالله التوفيق وقوله فقههنا هاتين ايمان وكلا اتيانا حكما وعلمنا قال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جابر عن جهمان اناس من معاوية لما استقضى انما الحسن فبكي فقال ما يكيك قال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار ورجل مال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة فقال الحسن البصري ان فيها ناص الله من يبادر وسليمان عليه السلام والانبياء محكمين برؤسهم هؤلاء الناس عن قولهم قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يجحكن في الحرث اذ نفشت فيهن الغنم وكما حكمهم شاهد بن فائي الله على

المنافقين وقال الضحاك والكافي هي في عائشة وسائر ازواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون سائر المؤمنين والمؤمنات فن قدف احدى امهات المؤمنين فهومن اهل هذه الآية قال الضحاك ومن احكام هذه الآية انه لا يبه لمن روى احدي ازواجه صلى الله عليه وآله وسلم ومن قدف غيرهن فقد جعل الله له التوبة كما تقدم في قوله الا الذين بانوا وقيل ان هذا الآية خاصة بمن اصر على القسوف ولم يتب وقيل انها خاصة بمن شركى مكة لانهم كانوا يقولون لامرأة اذا خرجت مهاجرة انما خرجت لتفجر وقيل انها تعم كل قاذف ومقدوف من الحصنات والمحصنين واختاره النجاشي وهو الموافق لما قرره اهل الاصول من ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال اهل العلم ان كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة في قوله (لعنوا في الدنيا والاخرة) الابعاد عن الثناء الحسن على السنة اهل الايمان وضرب الحد وهو سائر المؤمنين لهم وزوالهم عن رتبة العدالة واستباحسا اهل الايمان منهم وان كان المراد بهم من قدف عائشة خاصة كانت هذه الامور في جانب عبد الله بن أبي رأس المنافقين وان كانت في مشركى مكة فانهم ملعونون في الدنيا والاخرة (ولهم عذاب عظيم) على ذنب عظيم وجلة (يوم تشهد عليهم انهم) مقرر قبلما قبلها مسينة طاول وقت ذلك العذاب بهم وتعيين اليوم لزيادة التهوريل بما فيه من العذاب الذي لا يحيط به وصف قرئ تشهد بالذوقية وبالخشعة وهما سبعمان والمعنى تشهد السنة بعضهم على بعض في ذلك اليوم وقيل تشهد عليهم انهم في ذلك اليوم بما تكلموا به (وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) أي بما عملوا في الدنيا من قول أو فعل وان الله سبحانه ينطقها بالشهادة عليهم والمشهود به مخذوف وهو ذنوبهم التي اقترفوها أي تشهد هذه عليهم بذنوبهم التي اقترفوها ومعاصيهم التي عملوها اخرج الطبراني وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وحاصم فيقال احلفوا فيخلقون ثم

وأبو داود وابن ماجه من حديث الليث بن سعد عن الزهري عن حرام بن محيصة ان ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا فانسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل الحوائط حفظها بالنهار وما انسدت الحوائط بالليل ضامن على اهلها وقد عدل هذا الحديث وقد بطن الكلام عليه في كتاب الاحكام وبالله التوفيق وقوله فقههنا هاتين ايمان وكلا اتيانا حكما وعلمنا قال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جابر عن جهمان اناس من معاوية لما استقضى انما الحسن فبكي فقال ما يكيك قال يا ابا سعيد بلغني ان القضاة رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار ورجل مال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة فقال الحسن البصري ان فيها ناص الله من يبادر وسليمان عليه السلام والانبياء محكمين برؤسهم هؤلاء الناس عن قولهم قال الله تعالى وداود وسليمان اذ يجحكن في الحرث اذ نفشت فيهن الغنم وكما حكمهم شاهد بن فائي الله على

سليمان ولم يذم داود ثم قال يعني الحسن ان الله اتخذ على الحكيم ثلاثا لا يشترها به غنا قليلا ولا يتبعوا فيه الهوى ولا يخشوا فيه أحدا ثم لا يادوا ولا يجعلنك خلفه في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضالك عن سبيل الله وقال فلا تخشوا الناس واخشوا وقال ولا تشتروا بآتي غنا قليلا قلت أما الانبياء عليهم السلام فكذلك معصومون مؤيدون من الله عز وجل وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المحققين من السلف والخلف وأما من سواه فقد ثبت في صحيح البخاري عن عمرو بن العاص انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب قلما أجران واذا اجتهد فخطأ قلما أجر فهذا الحديث يرتدصا ما توهمه اياس من أن القاضي اذا اجتهد فخطأ فهو في النار والله أعلم وفي السنن القضاة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل حكم بين الناس على جهل فهو في النار ورجل علم الحق (٢٨٩) وقضى بخلافه فهو في النار ورجل من هذه القصة المذكورة في القرآن

يؤمنهم الله ترشدهم عليهم أسلفتهم وأيديهم ثم يذللهم النار وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من طريق جماعة من الصحابة ما يضمن شهادة الجوارح على العصاة (روى محمد بن يوسف الله دينهم الحق) أي يوم تشهد عليهم جوارحهم بما عملهم القبيحة يعطيهم الله جراهم عليهم ما هو قائل بالدين هذا الخبر ما بالحق الثابت الذي لا شك في ثبوته قرئ يوفهم من أوفى مخفقا ومن وفى مشددا وقرئ الحق بالرفع على انه نعت لله وروى ذلك عن ابن مسعود رضى الله عنه وبالنصب على انه نعت لدينهم قال ابو عبيد قولا كراهة خلاف الناس لكان الوجه الرفع ليكون نعتا لله عز وجل وليكون موافقا لقراءة أبي وذلك ان جبر بن حازم قال رأيت في مصحف أبي يوفهم الله الحق دينهم قال الحسن قال الكساح وهذا الكلام من أبي عبيد غير مرضى لانه احتج بما هو مخالف للسواد الاعظم ولا حجة أيضا فيه لانه لم يصح انه في مصحف أبي كذلك لكان أن يكون دينهم بدلا من الحق وعن ابن عباس قال دينهم أي حسابهم وكل شيء في القرآن الدين فهو الحساب واخرج الطبراني وغيره عن هز بن حكيم عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرأ يومئذ يوفهم الله الحق دينهم (ويعلمون ان الله هو الحق المبين) أي يعلمون عند معاني دينهم لذلك ووقعه على ما نطق به الكتاب العزيز ان الله هو الحق الثابت في ذاته وصفاته وفعاله المبين المطهر والاشياء كما هي في انفسها وانما هي سبحانه الحق لان عبادته هي الحق دون عبادة غيره وقد سمي بالحق أي الموجود لان نقيضه الباطل وهو المعدوم ونفسه بظهوره وأوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام ولم يغفل الله سبحانه وتعالى في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه في افك عائشة فاجرى في ذلك واشبع وفصل واجل وأكد وكرروا ذلك الاماروى عن ابن عباس من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة وهذا من تعظيم ومبالغة في أمر الافك ولقد برأ الله تعالى أربعة باربعه برأ يوسف بشاهد من اخلاها وموسى باخرا الذي ذهب بثوبه

(٢٧) فتح البيان سادس) عباس فذ كرسية مطولة لمخضها ان امرأته حسنا في زمان بنى اسرائيل راودها عن نفسها أربعة من رؤسائهم فاستنعت على كل منهم فانتقوا فيما بينهم عليها فشهدوا واعلموا عند داود عليه السلام انهم امكنت من نفسها كما لها الحق وعودته ذلك منها فامر برجها فلما كان عشية ذلك اليوم جلس سليمان واجتمع معه ولدا من مثله فاصب حاكما وترايا أربعة منهم برى أولئك وآخر برى المرأة وشهدوا عليها بانهم امكنت من نفسها كما يقال قال سليمان فرقوا بينهم فسأل أولهم ما كان لون الكلب فقال اسود فغزه واستدعى بالآخر فساله عن لونه فقال أحمر وقال الآخر أعيش وقال الآخر أيض فأمر عند ذلك بقتلهم فحكى ذلك لداود عليه السلام فاستدعى من فورهما ولداً الاربعة فسألهم متفرقين عن لون ذلك الكلب فاختلقوا عليه فأمر بقتلهم وقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير الآية وذلك لطيب صوته بتلاوة كتابه الزبور وكان اذا تزعم به تنفق الطير في الهواء فغبا وبه وترد عليه

الجبال تأويها ولهذا المناهر التي صلى الله عليه وسلم على أي موسى الأشعري وهو ينزل القرآن من الليل وكان له صوت طيب جدا فوقف واستمع لقراءته وقال لقد أوتي هذا من مرام من من امير آل داود قال يا رسول الله لو علمت انك تتبع لغيري لك التحير او قال أبو عثمان النهدي ما جعت صوت صبي ولا ربط ولا من مار مثل صوت أي موسى رضى الله عنه ومع هذا قال عليه السلام لقد أوتي من مرام من من امير آل داود وقوله وعلمناه ضمة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم يعني صنعة الدروع قال قتادة انما كانت الدروع قبله صفاة وهو أول من سريها خلقا كما قال تعالى وآتاه الله الحنيدان أعمل سابعات وقدر في البرد أي لا توسع الحلقة فتقلق المشاة ولا تغطط المشاة فتقذف الحلقة ولهذا قال لتحصنكم من بأسكم يعني في القتال فهل أتمتم شأكم روى أني نعم الله عليكم لما ألهيهم عمده داود فعمله ذلك من أحلكم وقوله وسلمان (٢٩٠) الريح عاصفة أي وسخر السليمان الريح العاصفة فبحري بأمره إلى

الأرض التي بارك فيها يعني أرض الشام وكذا بكل شيء عالمين وذلك انه كان له بساط من خشب يوضع عليه كل ما يحتاج اليه من أمور المملكة والظيل والجلال والخيام والجند ثم يأمر الريح ان تحمله فتدخل تحته ثم تحمله فترفعه وتسير به وتطيه الطريقه الحرارى حيث يشاء من الارض فينزل وتوضع آلاله وحشمه قال الله تعالى فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب وقال تعالى غدتوها شهر ورواها شهر قال ابن أبي حاتم ذكر عن سفيان بن عيينة عن أبي سنان عن سعد بن جبير قال كان يوضع لسليمان سقاة ألف كرسى فيجلس مما يليه مؤمنو الانس ثم يجلس من ورائهم مؤمنو الجن ثم يأمر الطير فتطيرهم ثم يأمر الريح فتحمه صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عبد بن عمر كان سليمان يأمر الريح فتجتمع كالطود العظيم

ومر به بانفاق ولها عايشة به هذه الاى العظام في كتابه المعجز المتلوه على وجه الدهر به هذه البساعات فانظر كم بينهما بين ثبوت أولئك حيث لم يرض لها بقاءة صبي ولا نبي حتى برأها بكلامه من القذف والبهتان وما ذاك الا لظهارها عن منزلة رسوله والتبسيه على انافه محله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه أجمعين ثم ختم سبحانه الآيات الواردة في أهل الأوث بكلمة جامعة فقال (الحيثيات) من النساء (الحيثين) من الرجال أي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزهم الى غيرهم كلام مستأنف مؤسس على قاعدة السنة الالهية الحارثية فيما بين الخلق على موجب ان الله تعالى ملكا يسوق الاهدل الى أهلها (و) كذا (الحيثيون) (الحيثيات) أي مختصون بهم لا يتجاوزونهم لان الجحاشنة من دواعي الانفعام (و) هكذا (الطيمات) (الطيين) (الطيمات) قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وأكبر المفسرين المعنى الكلمات الحيثيات من القول الخيئين من الرجال والحيثيون من الرجال للحيثيات من الكلمات والكلمات الطيمات من القول الطيين من الناس والطيون من الناس الطيمات من الكلمات وعن ابن عباس مثله وزاد نزل في الذين قالوا في زوجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما قالوا من البهتان وعن قتادة نحوه وكذا روى عن جماعة من التابعين قال النخاس وهذا أحسن ما قيل قال الزجاج ومعناه لا يتكلم بالحيثيات الا الذين قد ذوقوا عايشة بالحيث ومدح الذين برؤها وقيل ان هذه الآية تبينه على قوله الزاني لا يتكلم الا زانية فانحيثيات الزواني والطيمات العقافات وكذا الخيئين والطيين وعن ابن زيد قال نزلت في عائشة حين رماها المنافقون بالبهتان والفرقة فيها أنها الله من ذلك وكان ابن أبي هو الخييت وكان هو أولى بأن تكون له الخيئة ويكون هو لها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طيبا فكان أولى ان تكون له الطيبة وكانت عائشة الطيبة وكانت أولى بأن يكون لها الطيب (أولئك مبرؤن مما يقولون) الاشارة الى الطيين والطيمات أي هم

كالحبل ثم يأمر به بقر اشه فيوضع على أعلى مكان منها يدعو بقرس من ذوات الاجنحة فترفع حتى تضعه على فراشه ثم يأمر الريح فترفع به كل شرف دون السماء وهو مطاطى رأسه ما يلتفت عينا ولا شملا لا تعظم الله عز وجل وشكرا لما بهل من صغرها هو فيه في ملك الله تعالى حتى تضعه الريح حيث شاء ان تضعه وقوله ومن الشياطين من يعصون له أي في الماء يستخرجون الا لى والجواهر وغير ذلك بعدا عن غلادون ذلك أي غير ذلك كما قال تعالى والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد وقوله وكالهم قاطنين أي يحرسه الله ان ياله احد من الشياطين بسوء بل كل في قبضته ويحت قهره لا تجاسر احد منهم على الذنوبه والقرب منه بل هو يحكمهم فهم ان شاء أطلق وان شاء حبس منهم من يشاء ولهذا قال وآخرين مقرنين في الاصفاد (وأوب) اذا نادى به أي مسمى الضمير أو أشأ أرحم الراحمين فاستجيب له فكشفنا ما به من ضرر وأيناه أهل وسئلهم معهم



الله فرفع رأسه إلى السماء فقال هو يعلم ما السررت شمساً أظهرت غيره ولكن ربي أسألك لينظر أوصبر أم أخرج فقال ألهما أيوب  
 اشرب من خمرنا فإنك إن شربت منه برأت قال فغضب وقال جاءك الخبيث فأمر بك هذا كما لو طعمنا كوكباً بك على شرام فقاما  
 من عنده وخرجت امرأته تعمل للناس فغزت لأجل بيت لهم صبي فجعلت لهم قرضاً وكان أبنتهم ناعماً فذكر هو أن يوقظوه فوهموه  
 لها فأتت به إلى أيوب فأنكره وقال ما كنت أتنبئ بهذا قال اليوم فأخبرته الخبر قال فلعن الصبي قد استعطف قلب القرص فلم  
 يجده فهو يبكي على أهله فأنطقني به إليه فأقبلت حتى بلغت درجة القوم فطعمت أشاء لهم فقالت تعس أيوب الخطاء فلما صعدت  
 وجدت الصبي قد استعطف وهو يطلب القرص ويبكي على أهله لا يقبل منهم شيئاً غيره فقالت رجسه الله يعني أيوب فدفعته إليه  
 القرص ورجعت ثم إن أليس أناها في صورة (٢٩٢) طيب فقال لها إن زوجك قد طال سقمه فان اراد أن يبرأ فليأخذ ناياباً

فليذهب باسم صمبني فلان فانه  
 يبرأ أيوب بعد ذلك فقالت ذلك  
 لأيوب فقال قد أتاك الخبيث لله  
 عني إن برأت أن أجلبد مائة  
 جلدة فخرجت تسعى عليه فظفر  
 عنها الرزق فجعلت لا تأتي أهل  
 بيت فريدونها فلما اشتد عليها ذلك  
 وحافت على أيوب الجوع خلقت  
 من شعرها قزاً فباعته من صبية  
 من بنات الأشراف فاعطوها  
 طعاماً طيباً كثيراً فأتت به أيوب  
 فلما رآه أنكره وقال من أين لك  
 هذا قالت علمت أناس فاطعموني  
 فأكل منه فلما كان الغد خرجت  
 فطلبته إن تعمل فلم يجده خلقت  
 أيضاً قزاً فباعته من ذلك الجارية  
 فاعطوها أيضاً من ذلك الطعام  
 فأتت به أيوب فقال والله لا أطعمه  
 حتى أعلم من أين هو فوضعت  
 نخارها فلما رأى رأسها محمولا  
 جزع حزناً شديداً فعند ذلك دعا  
 الله عز وجل فقال رب اني مسني  
 الضر وأنت أرحم الراحمين قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جاد حدثنا أبو عمران  
 قال قال الله عز وجل يا أيوب أتدري ما كان قولك لما قالوا لك اتبعناك فبما نزلنا بك من آلها ونساءها وأولادها  
 الجوفى عن نوف البكالي أن الشيطان الذي عرج في أيوب كان يقال له منسوط قال وكانت امرأته أيوب تقول ادع الله فيشفيك  
 لجعل لا يدعوك حتى مره فمر من بني إسرائيل فقال بعضهم لبعض ما أصابها ما أصاب الأبواب عظيم أصابه فعند ذلك قال رب اني  
 مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وحدثنا أبي حدثنا أبو سلمة حدثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لأيوب عليه  
 السلام أخوان فأخو ما فم يستطيعان يدنو منه من ريحه فقاما من بعيد فقال أحدهما للآخر لو كان الله يعلم من أيوب خيرا  
 ما ابتلاه بهذا فخرج أيوب من قوله ما جرحنا لم يجز عن شيء فط فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم أبت ليلة قط شعاعاً وأنا أعلم مكان جانع  
 فصدقني فصدق من السماء وهما يتبعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم يكن لي قيصان قط وأنا أعلم مكان عارف صدقني فصدقني

صاحب البيت قد علم بكم وتعلموا أنه قد أذن بدخولكم فإذا علمت ذلك دخلتم ومنه قوله فان  
 آتست منهم رشداً أي علمت قال الخليل الاستئناس الاستكشاف من أنس الشيء إذا  
 أبصره وكهولته أي أنست ناراً أي أبصرت وقال ابن جرير أنه يعني قوتسوا أنفسكم قال ابن  
 عطية وتصريف الفعل يأتي أن يكون من أنس ومعنى كلام ابن جرير هذا أنه من  
 الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش لأن الذي بطرق باب غيره لا يدري أن يؤذن له أم لا  
 فهو كالمتوحش حتى يؤذن له فإذا أذن له استأنس فهي سبحانه عن دخول تلك البيوت  
 حتى يؤذن للدخول وقيل هو من الأنس وهو أن يعرف هل ثم انسان أم لا قال الواحدي  
 قال جاعة المفسرين حتى تستأذنا ويؤيده ما حكاه القرطبي عن ابن عباس وأبي سعيد  
 ابن جبير أنهم قرأوا حتى تستأذنا قال مالك في أحكامه ابن وهب الاستئناس فيأمرني  
 والله أعلم الاستئذان وعن ابن عباس قال أخطأ الكاتب حتى تستأذنا (وتعلموا على  
 أهلها) وفي مصحف عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتستأذنا وعن عكرمة مفعولاً أخرجه  
 ابن أبي شيبة والطبراني وغيرهما عن أبي أيوب قال قلت يا رسول الله أريت قول الله حتى  
 تستأذوا وتسلموا على أهلها هذا التسلية قد عرفناه فما الاستئناس قال يتكلم الرجل  
 بتسبيحة وتكبيرة وتحمدة ويتخير فيؤذن أهل البيت قال ابن كثير هذا حديث غريب  
 وأخرج الطبراني عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الاستئناس أن تدعو  
 الخادم حتى يستأنس أهل البيت الذين تسلم عليهم وفي الصحيحين وغيرهما من حديث  
 سهل بن سعد قال أطلع رجل من بحري حجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه مدري  
 يحك بهما رأسه قال لو أعلم أنك تنظر لطعنت بهما في عينيك إنما جعل الاستئذان من أجل  
 النظر وفي لفظ إنما جعل الأذن من أجل البصر وعن أنس قال قال رجل من المهاجرين  
 لقد طلبت عري كاه في هذه الآية فما أدركتها إن استأذنت على بعض أخواني فيقول أرجع  
 فأرجع وأنا مغتبط لقوله وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا وأزكركم وعن ابن عباس

الضر وأنت أرحم الراحمين قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا جاد حدثنا أبو عمران  
 قال قال الله عز وجل يا أيوب أتدري ما كان قولك لما قالوا لك اتبعناك فبما نزلنا بك من آلها ونساءها وأولادها  
 الجوفى عن نوف البكالي أن الشيطان الذي عرج في أيوب كان يقال له منسوط قال وكانت امرأته أيوب تقول ادع الله فيشفيك  
 لجعل لا يدعوك حتى مره فمر من بني إسرائيل فقال بعضهم لبعض ما أصابها ما أصاب الأبواب عظيم أصابه فعند ذلك قال رب اني  
 مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وحدثنا أبي حدثنا أبو سلمة حدثنا جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كان لأيوب عليه  
 السلام أخوان فأخو ما فم يستطيعان يدنو منه من ريحه فقاما من بعيد فقال أحدهما للآخر لو كان الله يعلم من أيوب خيرا  
 ما ابتلاه بهذا فخرج أيوب من قوله ما جرحنا لم يجز عن شيء فط فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم أبت ليلة قط شعاعاً وأنا أعلم مكان جانع  
 فصدقني فصدق من السماء وهما يتبعان ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني لم يكن لي قيصان قط وأنا أعلم مكان عارف صدقني فصدقني

السماء وهم ما يسهان ثم قال اللهم بعزتك ثم خر ساجدا فقال اللهم بعزتك لا ارفع رأسي ادا حتى تكشف عني فزارفع رأسه حتى كشف عنه وقد رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر من فروعا يخبر هذا فقال اخبرنا يوسف بن عبد الأعلى اخبرنا ابن وهب اخبرني نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نبي الله أيوب ليشبه بالذئب في عشرة سنين فرفضه القريب والبعيد الارجلين من اخوانه كانا من اخصى اخوانه له كانا يغذوانه اليه ويروان فقال احدهما اصاحبه تعلم والله لقد اذنب أيوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين فقال له صاحبه وما ذاك قال منذ غاني عشرة سنين لم يرجه الله فكشف ما به فلما راحا اليه لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك فقال أيوب عليه السلام ما ادري ما تقول غير ان الله عز وجل يعلم الى كنت أمر على الرجلين يتنازعان فيذكر ان الله فارجع الي يتي فأكفر عنهما كراهية ان يذكر الله الا (٢٩٣) في حق قال وكان يخرجني حاجته فاذا قضاهما

اسمكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم انطأت عليه فأوحى الله الي أيوب في مكانه أن اركض برجلك هذا فمغتسل بارد وشراب رفع هذا الحديث غريب جدا وروى ابن أبي حاتم حديثا في حديثنا موسى بن اسمعيل حديثنا جاد أخبنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال وأبسه الله حلة من الجنة فتعشى أيوب فجلس في ناحية وجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت يا عبد الله أين ذهب هذا المبلى الذي كان ههنا لعل الكلاب ذهبت به أو الذئاب فعملت تكلمه ساعة فقال ويحك أنا أيوب قالت أنضرمي يا عبد الله فقال ويحك أنا أيوب قد رد الله علي جسدي وبه قال ابن عباس ورد عليه ماله وولده عيانا ومثلهم معهم وقال وهب بن منبه أوحى الله الي أيوب قد رددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم فاغتسل بهذا الماء

قال نسخ واستثنى من ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة قياما متاع لكم اخرج احمد والبخاري في الادب وابوداودو الترمذي والنسائي والبيهقي من طريق كذا أنه صفوان بن أمية بعثه في الشح بلبا وضغاييس والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى الوادي قال فدخلت عليه ولم أسلم ولم أستاذن فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل قال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديثه واخرج احمد والبخاري في الادب وابوداودو والبيهقي في السنن من طريق ربي قال حدثنا رجل من بني عامر أستاذن علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففعله الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل واخرج ابن جرير عن عمر بن سعد النقي نحوه من فروعا ولكنه قال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمة له يقال لها روضة قومي الى هذا فعليه واخلفوا هل يقدم الاستئذان على السلام أو العكس فقصيل يقدم الاستئذان فيقول أأدخل سلام عليكم انقديم الاستئناس في الآية على السلام وقال الاكثرون انه يقدم السلام على الاستئذان فيقول السلام عليكم أأدخل وهو الحق لان البيان منه صلى الله عليه وآله وسلم للآية كان هكذا وقيل ان وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستئذان (ذلكم) اي الاستئناس والتسليم اي دخولكم مع الاستئذان والسلام (خير لكم) من التهجيم بغير اذن ومن الدخول بغتة (اعلمكم تذكرون) ان الاستئذان خير لكم وهذه الجملة متعلقة بمقدري امرهم بالاستئذان والمراد بالند كالاتعاظ والعمل بما أمروا به (فان لم تجدوا فيها) اي في البيوت التي لغيركم (احدا) ممن يستأذن عليه ويصلح للادان او كان ولكنه لم ياذن أولم يكن فيها احدا صلا (فلاتدخلوها حتى يؤذن لكم) بدخولها من جهة من تلك الاذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يحفظه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق او غرق

فان فيه شدا عك وقرب عن محابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك رواه ابن أبي حاتم عمرو بن مَرْزُوق حدثنا همام عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن خنيك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عافى الله أيوب أمطر عليه جراد من السماء ففعل بأخذه يده ويجعله في ثوبه قال فقيل له يا أيوب امان شبع قال يارب ومن يشبع من رحمتك اصله في الصحيحين وسيأتي في موضع آخر وقوله وأتيناها له ومثلهم معهم قد تقدم عن ابن عباس انه قال ردوا عليه بأعيانهم وكذا رواه العوفي عن ابن عباس ايضا وروى مثله عن ابن مسعود ومجاهد وبه قال الحسن وقتادة وقد زعم بعضهم ان اسم زوجته رجة فان كان اخذ ذلك من سياق الآية فقد أبعد التبعة وان كان اخذه من نقل اهل الكتاب وصح ذلك عنهم فهو مما لا يصدق ولا يكذب وقد سماها ابن عساكر في تاريخه رجة الله تعالى قال ويقال اسمها لابلت منشاب يوسف بن يعقوب بن اسحق

ابن ابراهيم قال ويقال لي انبت يعقوب عليه السلام زوجة ايوب كانت معه بارض الشنة وقال مجاهد قيل له يا ايوب ان اهلك لك في الجنة فان شئت آتيناك بهم وان شئت تركاهم لك في الجنة وعوضناك مثلهم قال لا بل اتركهم في الجنة فتركوا له في الجنة وعوض مثلهم في الدنيا وقال جابر بن زيد عن ابي عمران الجوني عن نوف البكالي قال اوتي اجرهم في الآخرة واعطي مثلهم في الدنيا قال فحدثت بمطرقا فقال ما عرفت وجهه اقبل اليوم وهكذا روى عن قتادة السدي وغير واحد من السلف والله اعلم وقوله رجسة من عندنا في فعلناه ذلك رجس من الله وذكرى للعابدين اى وجعلناه في ذلك قدوة لئلا ينظر اهل البلاء انما فعلناهم ذلك ليوافقهم علينا وليأسوا اليه في الصبر على مقدورات الله وتلاوته لعباده بما يشاء وله الحكمة البالغة في ذلك (واسمعيل وادريس) وهذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم (٢٩٤) في رجسنا منهم من الصالحين) اما اسمعيل فالمراد به ابن ابراهيم الخليل عليهم

السلام وقد تقدم ذكره في سورة مريم وكذا ادريس عليه السلام واما ذوالكفل فالظاهر من السياق انه ما قرن مع الانبياء الا وهوني وقال آخرون انما كان رجلا صالحا وكان ملكا عادلا وحكما مقسطا ونوقف ابن جرير في ذلك فالتة اعلم قال ابن جرير عن مجاهد في قوله وذا الكفل قال رجل صالح غيبي تكفل لني قومه ان يكفيه الله قومه ويقهيمهم ويقضي بينهم بالعدل ففعل ذلك فسمى ذا الكفل وكذا روى ابن ابي عجي عن مجاهد ايضا وروى ابن جرير حدثنا محمد بن المنذر حدثنا عافان حدثنا وهيب حدثنا داود عن مجاهد قال لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل فنجح الناس فقال من يتقبل مني ثلاثا استخلفه

يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب قال فقام رجل تدرية العين فقال انا فقال انت تصوم النهار وتقوم الليل ولا تغضب قال نعم قال فردهم ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه قال فعمل ابليس يقول للشياطين عليكم بفلان فاعياهم ذلك فقال دعوني واياه فانه في صورة شيخ كبير فقيرا ناه حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام الليل والنهار الا تلك التومة ففقد الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم قال فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه فقال ان بيني وبين قومي خصومة وانهم مظلوني وفعالواي وفعالواي وجعل يطول عليه حتى خضر الراج وذهب القائلة فقال اذا رحت فاني اخذك بجحشك فانطلق وراح فكان في مجلسه فجعل ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام بشبهه فلما كان الغد جعل يقضي بين الناس وينظره فلا يراه فلما رجع الى القائلة فآخذ مضجعه فانه فقد الباب فقال من هذا قال الشيخ الكبير المظلوم ففتح له فقال

مسكونة



أهل تلك إذا قصدت فأنني قال انهم أحب قوم اذا عرفوا انك قاعد فالواحقن تعطيك حقك وانذاقت حقدوني قال فانطلق فاذا رجت فأنني قال فقامت القائله فراح فجعل ينظروه ولا يراه وشق عليه العاس فقال لبعض أهله لا تدع أحدا يقرب هذا الباب حتى أتم فاني قد شق على النوم فلما كان تلك الساعة جاء فقال له الرجل وراي لوراء قال اني قد أتيت به أمس وذكرت له أمرى فقال لا والله لقد أمرنا ان لا ندع أحدا يقرب به فلما أعياه نظر فرأى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت واذا هو يدق الباب من داخل قال واستنقظ الرجل فقال لا فلان لم آمرك قال أما من قبلي والله فم تزوت فانظر من أين أتيت قال فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما أغلقه واذا الرجل معه في البيت فغمره فقال أعدوا والله قال نعم أعيتني في كل شيء ففعلت ما ترى لا أعصيك ففهمه الله ذا الكفل لانه تكفل بأمر فوفى به وهكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث زهير بن اسحق عن (٢٩٥) داود عن مجاهد بن عبد الله وقال ابن أبي حاتم حدثنا

أبي حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عباس عن الاعمش عن مسلم قال قال ابن عباس كان قاض في بني اسرائيل فغضه الموت فقال من يقوم مقامى على أن لا يغضب قال فقال رجل أنا قسسى ذاك الكفل قال فكان يسلمه جميعا يصلى ثم يصبح صائما فيقتضى بين الناس قال وله ساعة فيقبلها قال فكان كذلك فأتاه الشيطان عند نومته فقال له اصحابه مالك قال انسان مسكين له على رجل حق وقد غلبني عليه قالوا كما انت حتى يستيقظ قال وهو فوق ناظم قال فجعل يصيح عسدا حتى يوقظه قال فسمع فقال مالك قال انسان مسكين له على رجل حق قال فاذهب فقبل له بعطيك قال قد أتى قال اذهب أنت اليه قال فذهب ثم جاء من الغد فقال مالك قال ذهبت اليه فلم يرفع بكلامك رأسا قال اذهب اليه فقل له بعطيك حقت قال فذهب ثم

مسكين (فيمامناع لكم) المتاع المنفعة عند أهل اللغة فيكون معنى الآية فيما منفعة لكم كما يستكن من الحر والبرد وايقوا الرجال والسلع والشراء والبيع ومنه قوله ومنعوهن وقولهم ما منع الله بك وقد فسر الشعبي المتاع في كلامه المتقدم بالاعيان التي تباع قال جابر بن زيد وليس المراد بالمتاع الجهاز ولكن ما سوا من الحاجة قال النحاس وهو حسن موافق اللغة (والله يعلم ما تدون وما تكتمون) أي ما تظهرون وما تخفون وفيه وعبد لمن لم يتادب آداب الله في دخول بيوت الغير ويدخل الخربات والدور الخالية من أهل الرية ولما ذكر سبحانه حكم الاستئذان أتبعه بذلك حكم النظر على العموم فقال (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) فيندرج تحته غض البصر من المستأذن كما قال صلى الله عليه وآله وسلم إنما جعل الأذن من أجل البصر وخض المؤمنين مع تحريمه على غيرهم لكون قطع ذرائع الزنا التي منها النظر هم أحق بها من غيرهم وأولى بذلك ممن سواهم وقيل ان في الآية دليلا على ان التكفار غير مخاطبين بالشريعات كما يقوله بعض أهل العلم وفي الكلام حذف والتقدير قل للمؤمنين غضوا بغضوا ومعنى غض البصر اطباق الجفن على العين بحيث يمنع الرؤية ومن هي التعمية واليه ذهب الاكثرون وعليه اقتصر القاضي كالكشف وشوهد ان المعنى غض البصر عما يحرم والاقتصاره على ما يحل وقيل وجه التبعيض انه يعني المناظر أول نظرة تقع من غير قصد وقال الاخفش انها زائدة وأنكر ذلك سيبويه وقيل انها لبيان الجفنين قاله أبو البقاء اعترض عليه بأنه لم يقدم بهم حتى يكون مفسرا عن وقيل انها لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر أبو حنبل في النهي وقيل الغض نقصان يقال غض فلان من فلان أي وضع منه فالبصر اذا لم يكن من عمله فهو مغضوض منه ومنه ومنقوص فتكون من صله للغض وليست بمعنى من تلك المعاني الاربعة وفي هذه الآية دليل على تحريم النظر الى غير من يحل النظر اليه قال ابن عباس يغضوا أبصارهم يعني من شؤناهم وما يكبره الله وأخرج أبو داود والترمذي والبيهقي في سننه عن بريدة قال

جاء من الغدسين قال قال فقال له اصحابه اخرج فقل الله بك فحي كل يوم حين شام لا تدعه شام قال فجعل يصيح من اجل اني انسان مسكين لو كنت غنيا قال فسمع ايضا فقال مالك قال ذهبت اليه فغض بي قال انش حتى أجي معك قال فهو مسك بيده فلما راذهب معه تثر به منه ففتر وهكذا روى عن عبد الله بن الحارث ومحمد بن قيس وابي جبيره والاكبر وغيرهم من السلف نحو هذه القصة والله أعلم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو الجاهر أخبرنا سعيد بن بشير حدثنا قتادة عن كاتبة بن الاخنس قال سمعت الاشعري وهو يقول على هذا المنبر ما كان ذوال الكفل يعني ولكن كان يعني في بني اسرائيل رجل صالح يصلى كل يوم مائة صلاة فتكفل له ذوال الكفل من بعده فكان يصلى كل يوم مائة صلاة فسمي ذالك الكفل وقد رواه ابن جرير من حديث عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال قال أبو موسى الاشعري قد كرمت قطعوا والله أعلم وقد روى الامام أحمد حديثا غير ما نقلنا سيما بن محمد حدثنا

الاعشى عن عبد الله بن عبد الله عن سعد بن أبي طلحة عن ابن عمر قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً قالوا لم أسمعه إلا مرة واحدة حتى عذب سبع جهنم ولكن قد سمعته أكثر من ذلك قال كان الكفل من بني إسرائيل لا يؤزع من ذنب عبد إلا قامته امرأته فأعطاهما ستم ديناراً على أن يطأها فلما أقدمتها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما بك أكرهتك قالت لا ولكن هذا عمل لم أعلم قط وإنما جئني عليه الحاجة قال ففعلين هذا ولم تقبله قط ثم زل فقال ادعيني بالدنانير لك ثم قال والله لا يعصى الله الكفل أبداً فأتيت من ليته فأصعب مكثوا على يابه قد غفر الله الكفل هكذا وقع في هذه الرواية الكفل من غير إضافة والله أعلم وهذا الحديث لم يحضره أحد من أصحاب الكتب الستة واسناده غريب وعلى كل تقدير فليقتل الحديث إن كان الكفل ولم يقل ذوالكفل فلهذا لرجل آخر والله أعلم (٢٩٦) (وذا النون اذهب مغاضياً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظلمات واستجيبنا ولا نجزيه من الغم وكذلك تجيب المؤمنين) هذه القصة المذكورة هي في سورة الصافات وفي سورة ن وذلك ان يونس بن متى عليه السلام بعثه الله الى اهل قرية يتبنون وهي قرية من ارض الموصل فدعاهم الى الله تعالى فابوا عليه وعنادوا على كفرهم فخرج من بين أظهرهم مغاضباً لهم ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث فلما تحققوا منه ذلك وعلموا ان النبي لا يكذب خرجوا الى الصحراء باطفا لهم وانعامهم ومواشيهم وفرقوا بين الامهات وأولادهن ثم تضرعوا الى الله عز وجل وجأروا اليه ورغبت الابل وفصلانها وخارت البقروا وأولادهن وفتت الغنم وحالها فرفع الله عنهم العذاب قال الله تعالى فلولا كانت قرية آتت فنقضها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا وكشفنا عنهم عذاب

الا انت سبحانك انى كنت من الظلمات واستجيبنا ولا نجزيه من الغم وكذلك تجيب المؤمنين) هذه القصة المذكورة هي في سورة الصافات وفي سورة ن وذلك ان يونس بن متى عليه السلام بعثه الله الى اهل قرية يتبنون وهي قرية من ارض الموصل فدعاهم الى الله تعالى فابوا عليه وعنادوا على كفرهم فخرج من بين أظهرهم مغاضباً لهم ووعدهم بالعذاب بعد ثلاث فلما تحققوا منه ذلك وعلموا ان النبي لا يكذب خرجوا الى الصحراء باطفا لهم وانعامهم ومواشيهم وفرقوا بين الامهات وأولادهن ثم تضرعوا الى الله عز وجل وجأروا اليه ورغبت الابل وفصلانها وخارت البقروا وأولادهن وفتت الغنم وحالها فرفع الله عنهم العذاب قال الله تعالى فلولا كانت قرية آتت فنقضها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا وكشفنا عنهم عذاب

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك وليست لك الاخرى وفي مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن جرير الجلي قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نظرة النجاة فأمرني ان أصرف وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والجلوس على الطرافات قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها فقال ان ايتهم فاعطوا الطريق حقه فالووا ما حقه يا رسول الله قال غص البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ويحفظوا فروجهم) أى يجب عليهم حفظها عما يحرم عليهم ولا يجزى لهم وقيل المراد ستر فروجهم عن ان يراه من لا يحل له رؤيتها ولا مانع من ارادة المعنيين فالكل يدخل تحت حفظ الفرج وقيل وجه المجي بمن في الابصار دون الفروج انه موسع في النظر فانه لا يحرم منه الا ما استثنى الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورها وصدورها وكذا الاماء المستعرضات للبيع بخلاف حفظ الفرج فانه مضيق فيه فانه لا يحل منه الا ما استثنى وقبل الوجه ان غص البصر كله كالتعذر بخلاف حفظ الفرج فانه ممكن على الاطلاق قال أبو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا اما في هذا الموضوع فانه أراد به الاستئذان حتى لا يقع بصير الغير عليه (ذلك) أى ما ذكر من الغص والحفظ (أزكى) أى أظهر (لهم) من دنس الرية وأطيب من التلبس بهذه الدنسة (ان الله خير بما يصنعون) لا يخفى عليه شئ من صنعهم فيجازيهم عليه وفي ذلك وعيد لمن لم يرض بصره ويحفظ فرجه (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) خص سبحانه الاناث بهذا الخطاب على طريق التاكيد لادخالهن تحت خطاب المؤمنين تعليمياً كما في سائر اخطابات القرآنية وظهر التضعيف في بغضض ولم يظهر في بغضوا لان لام الفعل من الاول متحركة ومن الثاني ساكنة وهما في موضع جزم جواب بالامر وبدأ سبحانه بالغض في الموضعين قبل حفظ الفرج لان النظر وسيلة الى عدم حفظ الفرج والوسيلة مقدمة على المتوسل اليه وعن

الخرى في الجنة الدنيا ومنعناهم الى حين واما يونس عليه السلام فانه ذهب فركب مع قوم في سفينة فطجبت بهم وخفوا أن يغرقوا فأتوا على رجل يلقونه من بينهم يتخفون منه فوقع القرعة على يونس فابوا أن يلقوه ثم أعادوا فوقع عليه ايضا فابوا ثم أعادوا فوقع عليه ايضا قال الله تعالى فأنجاهم فكان من المدحسين اى وقعت القرعة فقام يونس عليه السلام ويخبر من نبأه ثم اتى نفسه في البحر وقد ارسل الله سبحانه من البحر الانخضر فيما قاله ابن مسعود وجوابه نبيش الجار حتى جاء القوم يونس حين اتى نفسه من السفينة فارتضى الله الى ذلك الخوف ان لا تأكل له الجوارح ثم سلمه عظماء فان يونس ليس لك رزقا وإنما بطنت تكون له سبحانه وقوله وذا النون يعني الخوف حتى الاضافة اليه بهذه النسبة وقوله اذهب مغاضياً قال الضحاك لقومه فظن ان لن نقدر عليه أى ضيق عليه في بطن الخوف يروى نحو هذا عن ابن عباس وبجاءه الضحاك وغيرهم واختاره ابن جرير واستشهد

عليه بقره تعالى ومن قدر عليه رزقه فليمتق محاماه الله الآية وقال عطية العوفي أي فطن أن لن نقدر عليه أي نقضى عليه كانه جعل ذلك بمعنى التقدير فان العرب تقول قدر وقد رجع المعنى واحد قال الشاعر  
فلا عائد للزمان الذي مضى \* تباركت ما تقدر يكن ذلك الامر ومنه قوله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر رأى قدر وقوله  
فنادى في الظلمات أن لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال ابن مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وكذا  
روى عن ابن عباس وعمر بن ميمون وسعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب والفضائل والحسن وقتادة وقال سالم بن أبي الجعد ظلمة حوت في  
بطن حوت آخر في ظلمة البحر قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذلك انه ذهب الى الحوت في البحار يشقهها حتى انتهى به الى قرار  
البحر فسمع يونس تسبيح الحمصى في قراره فعند ذلك وهنالك قال لا اله الا انت (٢٩٧)

الاعرابي لما صار يونس في بطن  
الحوت ظن انه قد مات ثم حركه  
رجليه فلما تحركت سجد مكانه  
ثم نادى يارب انجذت لك مسجدا  
في موضع لم يبلغه احد من الناس  
وقال سعيد بن أبي الحسن  
البصري مكث في بطن الحوت  
أربعين يوما واهما ابن جرير  
وقال محمد بن اسحق بن يسار عن  
حدثه عن عبد الله بن رافع مولى  
أم سلمة سمعت أباه ربيعة يقول قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما  
أراد الله حبس يونس في بطن  
الحوت أوحى الله الى الحوت ان  
خذه ولا يتخذ شلحما ولا تكسر  
له عظما فلما انتهى به الى أسفل  
البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه  
ما هذا فأوحى الله اليه وهو في  
بطن الحوت ان هذا تسبيح دواب  
البحر قال وسبح وهو في بطن  
الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه  
فقالوا يا ربنا اننا نسمع صوتا عبقرا  
بارض غريبة قال ذلك عيسى

مقاتل قال بلغنا والله أعلم ان جابر بن عبد الله الانصاري حدث ان أسماء بنت زيد كانت  
في قبيل لها باني حارثة فجعل النساء يدخلن عليها غير متررات فيسود ما في أرجلهن يعني  
الخلاخل ويسود ودهن وذوائهن فقالت أسماء ما أقبج هذا فأقر الله في ذلك وقال  
للمؤمنات بعض من أبصارهن الآية وبالجمله أمر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات  
بغض الابصار فلا يحل للرجل ان ينظر الى المرأة ولا للامرأة ان تنظر الى الرجل فان علاقتها  
به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد اذا قبلت المرأة جالس ابليس على  
رأسها فزنى بها المن ينظر واذا أدبرت جالس على عجزه فزنى بها المن ينظر وقد اشقت هذه  
الآية الكريمة على خمسة وعشرين ضربة اللاناث ما بين مرفوع ومجروح ولم يوجد لها نظير  
في القرآن في هذا الشأن (و) كذلك ويحفظن فروجهن أي يجب عليهن حفظ فروجهن  
على الوجه الذي تقدم في حفظ الرجال لقروجهن أخرج البخاري وأهل السنن وغيرهم عن  
بهر بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله عورتا متامنان في نفسها وما نذر قال احفظ  
عورتك الا من زوجك أو ما ملكك عيمتك قلت يا بني الله اذا كان القوم بعضهم في بعض  
قال ان استطعت ان لا يراها أحد فلا يراها قالت اذا كان أحدنا خاليا قال فالتة أحن ان  
يسبحا منه من الناس وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم كتب الله على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك لالحالة فزنا العين النظر  
وزنا اللسان النطق وزنا الاذن السماع وزنا المدين البطش وزنا الرجلين الخطو والنفس  
تنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه وأخرج الحاکم وصححه عن حذيفة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم النظر تسهام من سهام ابليس مسمومة فمن تركها من خوف الله  
أثابه الله ايماناً يجحد حلاوته في قلبه والا حادى في هذا الباب كثيرة (ولا يدين زينتهن)  
أي ما يتزين به من الخلية وغيرهما مثل الخنخال والخصاب في الرجل والسوار في المعصم  
والقرط في الاذن والفسل في العنق فلا يجوز للمرأة ان تظهرها ولا يجوز للرجل ان يظفر

(٢٨ - فتح البيان سادس) يونس عصا في خبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه  
في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم قال فسقوه له عند ذلك فأمر الحوت فقتله في الساحل كما قال الله تعالى وهو سقيم رواه ابن جرير  
ورواه البرزقي في مسنده من طريق محمد بن اسحق (١) بنحوه ثم قال لنعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا  
الاسناد وروى ابن أبي حاتم عن يزيد الرقاشي حدثه قال سمعت أنس بن مالك ولا أعلم الا ان اسير فزع الحديث الى رسول الله صلى الله  
(١) قوله من طريق محمد بن اسحق وجد في بعض النسخ زياد بعد قوله من طريق محمد بن اسحق وهي عن عبد الله بن مسلم عن علي  
مرفوعا لا ينبغي للعبد ان يقول أنا خير من يونس بن متى سبح الله في الظلمات وقد روى هذا الحديث بنون هذه الزيادة من حديث ابن  
عباس وابن مسعود وعبد الله بن جعفر وروى عن أنس بن مالك في سورة ن وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن  
أخي ابن زهير حدثني عمي حدثني أبو بصير اه

عليه وسلم ان يونس النبي عليه السلام حين بدله ان يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت قال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت هذه الدعوة فخرج بالعرش فقالت الملائكة يا رب صوت ضعيف معروف من بلاد مدية فقال انا نعرفون ذلك قالوا يا رب ومن هو قال عبيدي يونس قالوا عبيدك يونس الذي لم يرفع له عمل لم تقبل ودعوة نجاة قالوا يا رب ولا ترجع ما كان يصعد في الرخاء فتجيبه من البلاء قال بلى فامر الحوت فترحم في العراء وقوله فاستجيبناه ونجينا من الغم أي آخر جناده من بطن الحوت وتلك الظلمات وكذلك نجى المؤمنين أي اذا كانوا في الشدة اذ يدعوننا بمدين النيا ولا سيما اذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء فقد جاء الترغيب في الدعاء بها عن سيد الانبياء قال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن عمر حدثنا يونس بن أبي اسحق الهذلي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد حدثني (٢٩٨) والذي محمد عن أبيه سعد هو ابن أبي وقاص رضى الله عنه قال مررت بعثمان

بن عفان رضى الله عنه في المسجد فسلمت عليه فلا عنيه مني ثم لم يرد علي السلام فابت عن ابن الخطاب فقلت يا امير المؤمنين هل حدث في الاسلام شيء مرتين قال لا وما ذلك قلت لا الا اني مررت بعثمان آتيا في المسجد فسلمت عليه فلا عنيه مني ثم لم يرد علي السلام قال فامرسل عمر الى عثمان فدعاه فقال ما منعك ان لا تكون رددت علي احييتك المسلم قال فاما فعلت قال سعد قلت بلى حتى حلف وحلفت قال ثم ان عثمان ذكر فقال بلى واستغفر الله وأتوب اليه انك مررت بي انفا وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ما ذكرت قط الا فغشي بصري وقلبي غشاوة قال سعد فانا أنشد بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لنا أول دعوة ثم جاء اعرابي فشد عليه حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعثه فلما

اليها ثم استثنى سبحانه من هذا النبي فقال (الاماظهر منها) أي ما جرت العادة والنجاة على ظهوره واختلاف الناس في ظاهر الزينة ما هو فقال ابن مسعود وسعيد بن جبير والسياب وزاد سعيد الوجه وقال عطاف والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن عباس وقادة والمسور بن مخزومة هو الكحل والحاتم والسوار والخضاب في الكف الى نصف الساق ونحو ذلك فانه يجوز للمرء ان يلبس الزينة المأذونة لا يلبس شيئ من الزينة ونحو كل شيء من زينة ما وقع الاستثناء فيها بظهور منها بحكم الضرورة ولا يخفى عليك ان ظاهر النظم القرآني النبي عن ابداء الزينة الاماظهر منها كالحلياب والخمار ونحوهما مما في الكف والقديمين من الخلية ونحوها وان كان المراد بالزينة مواضعها كان الاستثناء راجعا الى ما يثيق على المرأة ستره كالكتفين والقديمين ونحو ذلك وهكذا اذا كان النبي عن اظهار الزينة يستلزم النبي عن اظهار مواضعها بغيره في الخطاب فانه يحتمل الاستثناء على ما ذكرنا في الموضوعين وأما اذا كانت الزينة تشمل مواضع الزينة وما تزين به النساء فالامر واضح والاستثناء يكون من الجميع قال القرطبي في تفسيره الزينة على قسمين خلقية ومكتسبة فالخلقية وجهها فانه أصل الزينة والمكتسبة ما نحاوله المرأة في تحسين خلقها كالتياب والحلي والكحل والخضاب ومنه قوله تعالى خذوا زينةكم وعن ابن مسعود قال الزينة السوار والدمج والخلال والقرط والقلادة الاماظهر منها قال السياب والجلباب وعنه قال الزينة ثيابان زينة ظاهرة وزينة باطنة لا يراها الا الزوج فاما الزينة الظاهرة فالتياب وأما الزينة الباطنة فالكحل والسوار والخاتم وفي لفظ فالظاهرة منها الثياب وما خفي الخلالان والقرطان والسواران وعن ابن عباس في الآية قال الكحل والخاتم والقرط والقلادة وعنه قال هو خضاب الكف والخاتم وعن ابن عمر قال الزينة الظاهرة الوجه والكفان وقال ابن عباس الاماظهر منها أي وجهها وكفها والخاتم وعنه قال رقة الوجه وبطن الكف وعن عائشة أنها سئلت عن الزينة الظاهرة فقالت القلب

أشفقت ان يسبقني الى منزله ضربت بقدمي الارض فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا أو اسحق قال قلت نعم يا رسول الله قال فقه قلت لا والله الا انك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الاعرابي فشغلنا قال نعم دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع عنهم ان يسمي ربه في شيء قط الاستحباب له ورواه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه سعد بن عبد الله وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن كثير بن زيد عن المطلب بن حنطب قال أبو خالد أحسب ان مصعب بن عبد الله عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا دعاء يونس استحسب له قال أبو سعيد ربه وكذا نجي المؤمنين وقال ابن جرير حدثني عمران بن بكار للكلابي حدثنا يحيى بن صالح حدثنا أبو يحيى بن عبد الرحمن حدثني بشر بن منصور عن علي بن زيد

عن سعيد بن المسيب قال سمعت سعيد بن أبي وقاص يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به  
أجاب واذا سئل به أعطى دعوة يؤنس بن متى قال قلت يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين قال هي ليونس بن متى خاصة  
ولجماعة المؤمنين عامة اذا دعوا بها ألم تسمع قول الله عز وجل فتدعى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين  
فاسم تحييه الله ونحييه من النعم وكذلك نفي المؤمنين فهو شرط من الله لمن دعاه به وقال ابن أبي حاتم حدثنا شاذان بن محمد بن أبي  
شريح حدثنا داود بن المغيرة بن محمد بن العرش عن كثير بن معبد قال سألت الحسن فقلت يا أبا سعيد اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به  
أجاب واذا سئل به أعطى قال ابن أبي أنس أم تقرأ القرآن قول الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله وكذلك نفي المؤمنين  
ابن أبي هذا اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجب واذا سئل به أعطى (٢٩٩)

(وروي عن ابن أبي حاتم عن داود بن المغيرة بن محمد بن العرش عن كثير بن معبد قال سألت الحسن فقلت يا أبا سعيد اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به  
أجاب واذا سئل به أعطى قال ابن أبي أنس أم تقرأ القرآن قول الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله وكذلك نفي المؤمنين  
ابن أبي هذا اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجب واذا سئل به أعطى (٢٩٩)

فردا وانت خير الوارئين فاسم تحييه الله ونحييه من النعم وكذلك نفي المؤمنين فهو شرط من الله لمن دعاه به وقال ابن أبي حاتم حدثنا شاذان بن محمد بن أبي  
شريح حدثنا داود بن المغيرة بن محمد بن العرش عن كثير بن معبد قال سألت الحسن فقلت يا أبا سعيد اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به  
أجاب واذا سئل به أعطى قال ابن أبي أنس أم تقرأ القرآن قول الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله وكذلك نفي المؤمنين  
ابن أبي هذا اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجب واذا سئل به أعطى (٢٩٩)

والفخ وضمت طرف كلها وأخرج أبو داود والبيهقي وابن مردويه عن عائشة ان أسماء بنت  
أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال  
يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وأشار الى وجهه وكفه وهذا  
مرسل لانه من طريق خالد بن دريك عن عائشة ولم يسمع منها واعمار خص في هذا القدر  
للرأة ان تبديه من بدنها لان المرأة لا تجذب من مزاوله الاشياء يديه ما ومن الحاجة الى  
كشف وجهه لخصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات  
وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن قال المحلى فيجوز نظره أى نظرا ما ظهر من الاجنبى  
ان لم يخف فتنة في أحد وجهيه والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسنه الباب انتهى  
أى باب النظر عن تفاصيل الاحوال كالخلوقة الاحنية (وليضرب بن بخرم عن علي بن جبر بن  
البرجع جمع خمار وهو ما نعطى به المرأة رأسها ومنه اختمت المرأة وتختمرت والجوب جمع  
جب وهو موضع القطع من الدرع والقميص مأخوذ من الجوب وهو القطع وقيل المراد  
بالجب هنا محمله وهو العنق والافهوفى الاصل طوق القميص وعدى الضرب بعلى  
لنضيمه معنى الالتقاء والبازائدة أو تبعيضية وقال المفسرون ان نساء الجاهلية كن  
يسدن خمرهن من خلفهن وكانت جيوههن من قدام واسعة فكان ينكشف شعورهن  
وقلائدهن فأمرن ان يضربن مقانعهن على الجيوب ليست بذلك ما كان يبدونها وفى  
لفظ الضرب مبالغة فى الالتقاء الذى هو الاصاق وقرئ خمرهن بفتح الميم وبكسرهما  
وكثير من متقدمى النحويين لا يجوزون الكسر قال الزجاج يجوز ان تسدل من الضمة  
كسرة أو ما ماروى عن حمزة من الجمع بين الضم والكسر فعال لا يقدر الانسان ان يتكلم  
به الا على الائمة وقد فسر الجهور والجوب بما قد منا وهو المعنى الحقيقي وقال مقاتل ان  
معنى على جيوههن على صدورهن فالضاف محذوف أى على مواضع جيوههن وقد  
أخرج البزارى فى صحيحه وأبو داود والنسائى والبيهقى وغيرهم فى سننهم عن عائشة قالت

فأصلها الله وهكذا قال محمد بن كعب والسدى والظاهر من السياق الاول وقوله انهم كانوا يسارعون فى الخيرات أى فى عمل  
القربات وفعل الطاعات ويدعون تارغباء ورها قال الثورى رغبافا عندنا ورها بما عندنا وكانوا لما شاع بن علي بن أبي طلحة  
عن ابن عباس أى مصدين بما أنزل الله وقال مجاهد مؤمنين حقا وقال أبو العالية حافين وقال أبو سنان انشوع هو الخوف  
اللازم للقلب لا يفارق أبدا وعن مجاهد أيضا شاعين أى متواضعين وقال الحسن وقادقوا الضحالك شاعين أى متذللين لله عز  
وجل وكل هذه الاقوال متقاربة وقال ابن أبي حاتم حدثنا شاذان بن محمد الطنافسى حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عبد الرحمن  
ابن اسحق عن عبد الله القرشى عن عبد الله بن حكيم قال خطبنا أبو بكر رضى الله عنه ثم قال أما بعد فانى أوصيكم بتقوى الله  
وتنوا عليه بما شاوله أهل ويخططوا الرغب بالرهبة ويجمعوا الاخلاف بالمسئلة فان الله عز وجل اثني على زكرا وأهل بيته فقال



الحق فإذا هي شاحصة بأبصار الذين كذبوا بها ولما نقد كذا في عقولهم هذا بل كذا في المان يقول تعالى وحرام على قرية قال ابن عباس وجب يعني قد قدر أن أهل كل قرية هلكوا منهم لا يرجعون إلى الدنيا قبل يوم القيامة هكذا أمر به ابن عباس وأبو جعفر الباقر وقادة وغير واحد وفي رواية عن ابن عباس أنهم لا يرجعون أي لا يتوبون والقول الأول أظهر والله أعلم وقوله حتى إذا فحمت بأجوج ومأجوج قد قدمنا منهم من سلالة آدم عليه السلام بل هم من نسل نوح أيضا من أولاد نوح أي أت الترك والترك شريعة منهم تركوا من وراء السد الذي بناه ذو القرنين وقال هذا رجة من ربي فإذا جاء وعد ربي حقا وتر كبا بعضهم يومئذ يوحى في بعض الآية وقال في هذه الآية الكريمة حتى إذا فحمت بأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون أي يسرعون في المشي إلى الفساد والحذب هو المرتفع من (٣٠١) الأرض قال ابن عباس وعكرمة وأبو صالح والنوري وغيرهم وهذه صفة تم في

حال آخر وجههم كأن السامع مثله ذلك ولا ينشك مثل خبير هذا الخبر عالم ما كان وما يكون الذي يعلم غيب السموات والأرض لا اله الا هو وقال ابن جرير حدثنا محمد بن شئب عن حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الله بن يزيد قال رأى ابن عباس صبيانا ينزوا بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس هكذا يخرج بأجوج ومأجوج وقد ورد ذكر خروجهم في آحاد من عدة من السنة النبوية فالحديث الأول قال الامام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحق عن عاصم بن عمرو ابن قتادة عن محمد بن أبي سعدة الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح بأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال الله عز وجل وهم من كل حذب ينسلون فيخرجون

من ان يصفوه لانهم والمعنى ان سائر القربان تشترك مع الاب والابن في المحرمية الابن العلم والخال وهذا من الدلالات البليغة في وجوب الاحتياط عليهن في التسب وليس في الآية ذكر الرضاع وهو كالتب (أونسان) أي المختصات بهن من جهة الاشتراك في الايمان الملايسات لهن بالخدمة أو العجبة ويخرج من ذلك نساء الكفار من أهل الذمة وغيرهم فلا يحل لهن ان يبدن زينتهن لهن لانهن لا يتكرجن عن وصفهن للرجال وفي هذه المسئلة خلاف بين أهل العلم قال ابن عباس هن المسلمات لا تبديها ليهودية ولا نصرانية وهو النحر والقرط والوشاح وما يحرم من ابراه الاحرم وأخرج سعد بن منصور البيهقي وابن المنذر عن عمر بن الخطاب انه كتب إلى أي عبيدة أمابعد فانه بلغني ان نساء من نساء المؤمنين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك فانه من قبلك عن ذلك فانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان ينظر إلى عورتها الا أهل ملتها (أوما لم يكت أيمانهم) فيجوز لهم نظرها الاما بين السرة والركبة فيحرم نظرها غير الاذ واج قاله الخليل وظاهر الآية يشمل العبيد والامام من غير فرق بين أن يكونوا مسلمين أو كافرين وبه قال جماعة من أهل العلم واليه ذهب عائشة وأم سلمة وابن عباس ومالك وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم هذه الآية انما عني بها الاما ولم يعن بها العبيد وكان الشعبي يكره أن ينظر المملوك إلى شعر مولاه وهو قول عطاء ومجاهد والحسن وابن سيرين وروى عن ابن مسعود وبه قال أبو حنيفة وابن جريج وقال ابن عباس لا بأس ان يرى العبد شعر سيده وأخرج البيهقي وأبو داود وغيرهما عن أنس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى فاطمة رضي الله تعالى عنها بعد قد وهب لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنع به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو أبوك وغلماك وهو ظاهر القرآن وأخرج عبد الرزاق وأحمد عن أم سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذا كان لاحدا كن مكاتب

الناس وينجاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصورهم ويضعون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتى ان بعضهم ألبسوا النهر فشر بون ما فيه حتى يتركوه ما ساحت ان من بعدهم ليرى ذلك النهر فيقول قد كان ههنا ما مرة حتى اذا لم يبق من الناس احد الا احدي حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الارض قد فرغنا منهم بقاء أهل السماء قال ثمز أحد هدم حربه ثم يرحيهم إلى السماء فترجع اليه مخضبة دما بالبلاء والفتنة فيمنهم على ذلك بعث الله عز وجل دودا في أعناقهم كغف الجراد الذي يخرج في أعناقه فيصحبون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو وقال فيمنع رجل منهم محتسبا نفسه قد أوطئها على ان يقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادي يا معشر المسلمين ألا أنبشروا ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصورهم ويسرعون مواشيهم فيأكلون الهاربي الاطعمهم فتشكر عنه كالحسن

ما شكرت عن شيء من الثبات أصامة قط ورواه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير عن ابن ابي عمير به الحديث الثاني قال الامام  
 أحمد أيضا حدثنا الوليد بن مسلم أبو العباس الدمشقي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني يحيى بن جابر الطائي قاضي حص  
 حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن أبيه أنه سمع التماس بن سميان الكلبي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الدجال ذات غداة فخص فيه ورفع حتى فتننا في ناحية الخلق قال غير الدجال أخوفني عليكم فإن يخرج وأنا فيكم فانا نجمة دونهكم  
 وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ يجمع نفسه والله خليفتي على كل مسلم وأنه شاب جسد قط عينه طافية وأنه يخرج خلة  
 بين الشام وال عراق فعاتبنا وشمالا يعباد الله اثبتوا قلنا يا رسول الله ما لي في الأرض قال أربعين يوما ومائة سنة ويوم كشمس  
 ويوم كجمعة ومائة سنة كما يأمكم قلنا (٣٠٢) يا رسول الله فذلك اليوم الذي هو كسنة أي كسنة صلاته يوم وليلة قال

لا اقدر ولا اقدره قلنا يا رسول الله  
 غدا سرعني الأرض قال كالتيف  
 استدبرته بالريح قال فير بالحي  
 فدهرهم فيسحبون له فأمس  
 السماء فقطر والأرض فنبت  
 وتروح عليهم سارحتهم وهي  
 أطول ما كانت ذراوا مده خواصر  
 وأسبغهم ضروعا وتيسر بالحي  
 فيدهرهم فيردون عليه قوله فتبعه  
 أموالهم فيجرون محلين ليس  
 لهم من أموالهم شيء ويمر بالحرية  
 فيقول لها اخرجي كنوزك فتبعه  
 كنوزها كعاسيب النحل قال  
 ويأمر برجل فيقتل فيضربه  
 بالسيف فيقطع به جرتين رمية  
 الغرض ثم يدعوه فيقبل إليه  
 فيمنعهم على ذلك اذ بعث الله عز  
 وجل المسيح بن مريم فينزل عند  
 المنارة البيضاء شرقي دمشق بين  
 مهرودين واضعا يديه على أجنحة  
 ملكين فيتمه فيسديك فيقتله  
 عند باب الدار الشرقي قال فيمنعهم

وكان له ما يودى فلقب من  
 ما عساه ما بين السر والركبة ويجوز للعبيد أيضا أن ينظر والده وان بكته والهن من  
 أبدانهم ما عدا ما بين السر والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين  
 (أو التابعين غير أولى الأربعة من الرجال) أصل الأربة والارب المرأة بالحاجة والجمع  
 ما رتب أي حوائج ومنه قوله سبحانه وفيه ما رتب أخرى قيل المراد بغير أولى الأربعة من  
 الرجال الحقاء الذين لا حاجة لهم في النساء وقيل البلوقيل المعين وقيل النصى وقيل  
 الخنث وقيل الشيخ الكبير وقيل هو الخنث ولا وجه لهذا التخصص بل الجواب الذي  
 بقي أنباء والنصى الذي بقي ذكره والعين والخنث وهو للتشبه بالنساء والشيخ الهرم  
 كالخنث كذا أطلق الاكثرون وقال في الشامل لا يحصل للنصى النظر إلى أن يكبر ويهرم  
 وتذهب شهرته وكذا الخنث وبه قال شيخه القاضي أبو الطيب وأطلق أبو محمد البصري  
 في النصى والخنث وجهين والمراد بالاية ظاهرهما وهم من يتبع أهل البيت في فضول  
 الطعام ولا حاجة له في النساء ولا يحصل منه ذلك في حال من الأحوال فدخل في هؤلاء من  
 هو بهذه الصفة ويخرج من عداه قال ابن عباس في الآية هذا الذي لا تشتهي منه النساء  
 وعنه قال هذا الرجل يتبع القوم وهو مغفل في عقله لا يكثر النساء ولا يشتهي النساء  
 وعنه قال كان الرجل يتبع الرجل في الزمان الاول لا يعار عليه ولا ترهب المرأة أن تضع  
 خمارها عنده وهو الاجتناب الذي لا حاجة له في النساء وعنه قال هو الخنث الذي لا يقوم  
 زبه وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي والبيهقي وغيرهم عن عائشة قالت كان رجل يدخل  
 على أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانوا يدعونه من غير أولى الأربعة فدخل  
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو نعت امرأته قال إذا أقبلت  
 أقبلت باربوع وإذا أدبرت أدبرت بشان قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يرى هذا  
 يعرف ما هيئا لا يدخلن عليكم فحجبوه (أو الطفل الذين لم يظهر واعلى عورات النساء)

كذلك إذا وحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام أني قد أخرجت  
 عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم فخرج عيسى إلى الطور فبعث الله عز وجل بأجوح ومأجوح كما قال تعالى وهم من كل  
 حذب ينسلون فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل فيرسل عليهم نغفا في رقابهم فيصيحون فرسى كوفت نفس واحدة فيهبط  
 عيسى وأصحابه فلا يجدون في الأرض ميتا الا تملأ زهمهم وتنهم فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل فيرسل عليهم طيرا  
 كالعناق الخنث فيحملهم فطر حهم حيث شاء الله قال ابن جابر حدثني عطاء بن يزيد السكسكي عن كعب وغيره قال فطر حهم  
 بالمهيل قال جابر فقلت يا ابن زيدوا إن المهيل قال مطلع الشمس قال ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما  
 فيغسل الأرض حتى يتركها كالرغعة ويقال للأرض أنيتي ثرك ودرى بركك قال فيومثديا كل النور من الرمانه ويستظاين

الطفل



بقهفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقمة من الابل لتكني القنظام من الناس واللقمة من البقرة تكني القنخدر والشاة من الغنم تكني اهل البيت قال فيناهم على ذلك ادبنا الله عز وجل ويحاطبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم او قال مؤمن ويبقي شرار الناس يتهارجون تهارج الحروب عليهم تقوم الساعة انقربنا خراجهم مسلم دون البخاري فروا مع بقية اهل السنن من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به وقال الترمذي حسن صحيح الحديث الثالث قال الامام أحمد حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن ابن حرملة عن خاتمه قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدو لكم وانكم لاتزالون تقتلون عدوا حتى يأتي بأجوج ومأجوج عراض الوجوه صفارا العيون صهب الشعاف من كل حذب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة وكذا روى ابن أبي حاتم من حديث (٢٠٣) محمد بن عمرو عن خالد بن عبد الله بن حرملة

المدلجي عن خاتمه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره مثله سواء. الحديث الرابع قد تقدم في آخر تفسير سورة الاعراف من رواية الامام أحمد عن هشيم عن العوام عن جهم بن سفيان عن مرثد بن عوف عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة أسري بي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام قال فذا كروا أمر الساعة فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال لا أعلم لي بها فردوا أمرهم الى موسى فقال لا أعلم لي بها فردوا أمرهم الى عيسى فقال اما وجبتا فلا يعلم بها أحد الا الله وفيما عهد الى ربى ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله اذا رآني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم انت حق كافر افعال فاقله قال فيهلكهم الله ويرجع الناس

الطفل يطلق على المفرد والمثنى والمجوع أو المراد به هنا الجنس الموضوع موضع الجمع بدلالة وصفه بوصف الجمع وفي مصنف أبي أو الاطفال على الجمع قاله ابن قتيبة قبل معناه لم يبلغوا حدا الشهوة قاله القراء الجاج يقال ظهرت على كذا اذا غلبته وقهرته والمعنى لم يبلغوا على عورات النساء ويكشفوا عنهن الجماع أو لم يبلغوا حدا الشهوة للجماع وقيل لم يعرفوا العورة من غيرهما من الصغر وقيل لم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء من ظهر على فلان اذا قوى عليه وقيل لم يحتمل قرا الجمهور عورات بسكون الواو وتخفيف الحرف العلة وهى لغة جمهور العرب وعامتها وقرى بفكها وهى لغة هذيل بن مدركة والعورات جمع عورة وهى ما يريد الانسان ستره من بدنه وغلب في السواكين واختلف العلماء في وجوب سترها عدا الوجه والكفين من الاطفال فقيل لا يلزم لانه لا تكليف عليه وهو الصحيح وقيل يلزم لانها قد تشبه المرأة وهكذا اختلف في عورة الشيخ الكبير الذى قد سقطت شهوة الوادوى بقاء الحزمة كما كانت فلا يحل النظر الى عورته ولا يحل له ان يكشفها وقد اختلف العلماء في حد العورة قال القرطبي أجمع المسلمون على ان السواكين عورة من الرجل والمرأة وان المرأة كلها عورة الا وجهها وبديها على خلاف في ذلك وقال الاكثران عورة الرجل من سترته الى ركبته قال ابن عباس الزينة التى تبديها الهولاء قرطها ولا بدتها وسوارها قاما خلتها وما معصدها ونحرها وشعرها فانها لا تبديها الا زوجهما ومجموع هذه المستثنيات الثا عشر نوعا (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) أى لا تضرب المرأة رجليها اذا مشى لسمع صوت خفها لئلا يسمع من الرجال فيعلمون انها ذات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهن ان لهم ميلا الى الرجال وهذا سد باب المحرمات وتعليم للاحوط والافصوت النساء ليس بعورة عند الشافعي فضلا عن صوت خفها لهن وقال الزجاج وسماح هذه الزينة أشد تحريكا للشهوة من ابدائها قال ابن عباس في الآية وهو ان تفرع الخلل بالآخر عند الرجال او تكون في رجلها اخلاخل فتعكرهن عند

الى بلادهم وأوطانهم قال فعند ذلك يخرج مأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون فيطؤون بلادهم لا يؤتون على شئ الا أهلكوه ولا يرون على ماء الا شربوه قال ثم يرجع الناس الى أوطانهم يشكونهم فأدعوا الله عليهم فهلكهم ويمتدحونهم حتى تجوى الارض من نثرهم ويحجمهم وينزل الله المطر فيجترأ أجسادهم حتى يقدفهم في البحر فبقيا عهدا الى ربى ان ذلك اذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتهمل لا يدري أهلها متى تقبضهم يولدها بالاء ونهارا ورؤاه ابن ماجه عن محمد بن بشارة عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب بنحوه وزاد قال العوام وجد تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل حتى اذا قطعت مأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون ورؤاه ابن جرير ههنا من حديث ابن جهم بن جابر به وقال الترمذي حسن صحيح الحديث الثالث قال الامام أحمد حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن ابن حرملة عن خاتمه قالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب اصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدو لكم وانكم لاتزالون تقتلون عدوا حتى يأتي بأجوج ومأجوج عراض الوجوه صفارا العيون صهب الشعاف من كل حذب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة وكذا روى ابن أبي حاتم من حديث (٢٠٣) محمد بن عمرو عن خالد بن عبد الله بن حرملة

حقر وأحق يسمع الذين يلوهم قرع فوسهم فاذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم يقول نحي عغد افتخرج فبعده الله كما كان فيحيثون من الغد فيجدونه قد أعاده الله كما كان فيحقرونه حتى يسمع الذين يلوهم قرع فوسهم فاذا كان الليل ألقى الله على لسان رجل منهم يقول نحي عغد افتخرج ان شاء الله فيحيثون من الغد فيجدونه كما تركوه فيحقرون حتى يخرجوا فتر الزمرة الاولى بالجيرة فيشر بون ماء هاتم الزمرة الثانية فيحسبون طينها ثم الزمرة الثالثة فيقولون قد كان هاتم مة ما فبقرا الناس منهم فلا يقوم لهم شيء ثم يرحلون بها منهم الى السماء فترجع اليهم مخضبة بالدماء فيقولون غلبنا أهل الارض وأهل السماء فبعد عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول اللهم لا طاقة ولا يد لنا بهم فاكفناهم عما شئت فيسلط الله عليهم دود ايقال له النعف فيقرس رقابهم ويبعث الله عليهم طيرا تأخذهم عن اقربها (٣٠٤) فتلقمهم في الجرو ويعث الله عينا يقال لها الحيا يطهر الله الارض ويثبتها

جاءت الرمانة لبشبع منها السكن قيل وما السكن يا كعب قال أهل البيت قال فينما الناس كذلك اذا أتاهم الصريح ان ذا السويقتين يريد قال فيبعث عيسى ابن مريم عليه السلام ثمانين بين السماء والارض حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله رجلا مائة طيبة فقبض فيها روح كل مؤمن ثم ينفخ فيفج الناس فيتساقفون كما تنساقف الهمائم فخل الساعة كمثل رجل يطيف حول فرسه متى تضع قال كعب بن قال بعد قولي هذا شيئا أو بعد على هذا شيئا فهو المتكف وهذا من أحسن سيات كعب الاخبار لما شهدته من صحيح الاخبار وقد ثبت في الحديث أن عيسى بن مريم يبعث البيت العتيق وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران عن قتادة عن عبيد الله بن أبي عتبة عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله

الرجال فنبى الله عن ذلك لانه من عمل الشيطان وسماع صوت الزينة كاظها رها ومنه سمى صوت الحلي وسوا ساقبه به على ان الذي لا جله نبي عنه ان يعلم ما علم من الحلي وغيره وفي القرطبي من فعل ذلك من فرح بجليهم فهو مكرود ومن فعل ذلك منهم تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من ضرب بعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجا حرام فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرج عالم يحرم انتهى ثم ارشد سبحانه عبادنا الى التوبة عن المعاصي فقال (وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون) مما وقع لكم من البطر الممنوع منه ومن غير وفيه الامر بالتوبة ولا خلاف بين المسلمين في وجوبها وانها فرض من فرائض الدين قيل العبد لا يتخلص سهو ويقتصر في أوامره ونواهيه وان اجتهد فلذا واصلها جميعا بالتوبة وقد تقدم الكلام على التوبة في سورة النساء وقيل ان المراد بالتوبة هنا هي عما كانوا يعملونه في الجاهلية والاول اولى لما تقرر في السنة ان الاسلام يجب ما قبله وقد وردا حديث في الامر بالتوبة والاستكثار من ما قبل وأجوج الناس الى التوبة من فوهم ان ليس له حاجة الى التوبة وظاهر الآية يدل على ان العصيان لا ينافي الايمان ثم ذكر ما رغبهم في التوبة فقال (اعلمكم تفعلون) أي تفوزون بسعادة الدنيا والاخرة أو تتجنبون من ذلك القبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الاناث ولما أمر سبحانه بغض الابصار وحفظ القروج ارشد بعد ذلك الى ما يحل للعباد من التكاثر الذي يكون به قضاء الشهوة وسكون دواي الزنا ويسمل بعده غرض البصر عن جميع المحرمات وحفظ الفرج عما لا يحل فقال (واستكبروا الايامي منكم) الايامي بالتحديد الى لا زوج لها ومن ليس له زوجة فيشغل الرجل والمرأة الغير المتزوجين والجمع أي ايامي والاصل ايام قال أبو عمرو والكسائي ائتق أهل اللغة على ان الايام في الاصل هي المرأة التي لا زوج لها بكرة كانت أو ثيبا قال أبو عبيد قال رجل أيم واهة أيم وأكثر ما يكون في النساء وهو كالمستعار في الرجال والخطاب في الآية للاولياء والسادة وقيل

عليه وسلم ليحجن هذا البيت وليعقرن بعد دخروج بأجوج وما جوج انشربا خراج البخاري وقوله للازواج واقترب الوعد الحق يعني يوم القيامة اذا حصلت هذه الاحوال والازواج والبلابل أنزفت الساعة واقتربت فاذا كانت وقعت قال الكافرون هذا يوم عسر ولهذا قال تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا أي من شدة ما يشاهدونه من الامور العظام يا اولئنا أي يقولون يا اولئنا قد كفى غفلة من هذا أي في الدنياه كظا ما ينسب تفوت بظلمهم لانفسهم حيث لا يتفهم ذلك (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم لها واردون) لو كان هؤلاء الهة ما وردوا وكل فيها خالدون لهم فيها نعيم وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقوا لهم من الجنة أولئك عندهم ابعدون لا يسمعون تحسيسا بهم وفيما اشتمت انفسهم خالدون لا يخزنهم الفزع الاكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يقول تعالى مخاطبا لاهل مكة من مشركي قريش

ومن دان بدنيهم من عدة الاصنام والاوربان انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن عباس أي وقودها يعني كقولها وقودها الناس والحجارة . وقال ابن عباس أيضا حصب جهنم يعني شجر جهنم وفي رواية قال حصب جهنم يعني حطب جهنم بالنخبة وقال مجاهد وعكرمة وقادة حطبها وهي كذلك في قراءة علي وعائشة رضي الله عنهما وقال الضحاك حصب جهنم أي ما يرمى به فيها وكذلك قال غيره والجيع قريب وقوله أنتم لها واردون أي داخلون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوا يعني لو كانت هذه الاصنام والابدان التي اتخذوها من دون الله آلهة صحيحة لما وردوا النار وما دخلوها كل فيها خالدون أي العابدون ومعبوداتهم كلهم فيها خالدون لهم فيها زفير فكما قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق والزفير خروج أنفاسهم والشهيق ولوح أنفاسهم وهم فيها لا يسعون قال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا علي بن محمد (٣٠٥) الطنافسي حدثنا ابن فضال حدثنا عبد الرحمن يعني المسعودي عن أبيه قال قال ابن مسعود اذ بقي من يتكلم في النار جعلوا في نوايت من نار فيها مسلمين نار فلا يرى أحد منهم انه يعذب في النار غيره ثم تلا عبد الله لهم فيها زفير وهم فيها لا يسعون ورواه ابن جرير من حديث حجاج ابن محمد عن المسعودي عن يونس ابن حبان عن ابن مسعود فذكره وقوله ان الذين سمعت لهم منا الحسنى قال عكرمة الرحة وقال غيره السعادة أولئك عندهم سعدون لما ذكر تعالى أهل النار وعذابهم بسبب شرهم بالله عطف بذكر السعداء من المؤمنين بالله ورسوله وهم الذين سمعت لهم من الله السعادة واسلفوا الاعمال الصالحة في الدنيا كما قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان فكما أحسنوا العمل في الدنيا أحسن الله لهم وثوابهم ونجىهم من العذاب وحصل لهم جزيل

للزواج والاول أربع وفيه دليل على ان المرأة لا تنكح نفسها عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال أيا امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا آخره أبو داود والترمذي . وعندهما عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نكاح الا بولي وقد خالف في ذلك أبو حنيفة فجوز للمرأة تزويج نفسها واختلف أهل العلم في هذا النكاح هل هو مباح أو مستحب أو واجب فذهب إلى الاول الشافعي وغيره وإلى الثاني مالك وأبو حنيفة وإلى الثالث بعض أهل العلم على تفصيل لهم في ذلك فقالوا ان خشى على نفسه الوقوع في المعصية وجب عليه والا فلا والظاهر ان القائلين بالاباحة والاستحباب لا يخالفون في الوجوب مع تلك الخشية وبالجملة فهو مع عدم ممانعة من السنن المؤكدة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح بعد تزويجه في النكاح ومن زعت عن سني فليس مني ولكن مع القدرة عليه وعلى مؤنه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء آخره البخاري ومسلم قال ابن عباس أمر الله سبحانه بالنكاح وزعمهم فيه وأمرهم ان يزوجوا أحرارهم وعبيدهم وعندهم في ذلك الغنى كما سيأتي وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال أطبعوا الله فيما أمركم من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وعن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال ما رأيت كرجل لم يلقس الغنى في الباءة وقد وعد الله فيها ما وعد فقال ان يكونوا فقراء الآية وعن ابن مسعود نحوه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انكحوا النساء فانهم يأتينكم بالمال آخره الزاوي والدارقطني وأخرجه أبو داود في مسنده عن عروة عن فروعا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الاداء والغارر في سبيل الله . وقد ورد في التعقيب في مطلق النكاح أحاديث كثيرة وليس هذا

(٢٩ - فتح البيان سادس) الثواب فقال أولئك عندهم سعدون لا يسعون حسيبها أي يحرقونها في الاجساد وقال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا محمد بن عمار حدثنا عفا بن حاتم جادين سلمة عن أبيه عن أبي عثمان الجوري (٢) عن أبي عثمان لا يسعون حسيبها قال حيات على الصراط تسعهم فاذا سعيتهم قال حسن حسن وقوله وهم فيما اشبهت أنفسهم خالدون فسلمهم من الخذور والمرفوب وحصل لهم المطاوب والنجوب قال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا أحمد بن أبي شريح حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن ايوب بن أبي سلمة عن ابن عم النعمان بن بشير قال وسمر عن علي ذات ليلة تقرأ ان الذين سمعت لهم منا الحسنى أولئك عندهم سعدون قال أنا منهم وعمر منهم وعثمان منهم والزبير منهم وطخمة منهم وعبد الرحمن منهم وقال سعد منهم قال وأقيم الصلاة وقام وأطبع عيونه وهو يقول لا يسعون حسيبها أو قال شعبة عن أبي بشر عن يوسف المكي وعن محمد بن حاطب (٣) قوله عن أبي عثمان الجوري عن أبي عثمان الخليل هكذا في الاصل وجرر ٥١

قال سمعت علياً يقول في قوله ان الذين سبقت لهم من الحسنى قال عثمان وأصحابه ورواه ابن أبي حاتم أيضاً ورواه ابن جرير من حديث يوسف بن سعد وليس بابن جابر عن محمد بن حاطب عن علي فذكره واقتضه عثمان منهم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ان الذين سبقت لهم من الحسنى أولئك عندهم بعدون فاولئك أولياء الله يعمرون على الصراط امرأه أسرع من البرق ويبقى الكفار فيها جثثاً فهدموا طابق لما ذكرناه وقال آخر بن زل استثنى من المعبودين وخرج منهم عزير والمسيح كما قال حجاج ابن محمد الا عور عن جرير وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم من الحسنى فيقال لهم الملائكة وعيسى ونحو ذلك مما يعبد من دون الله عز وجل وكذا قال عكرمة والحسن وابن جرير وقال (٢٠٦) النخعي عن ابن عباس في قوله ان الذين سبقت لهم من الحسنى قال نزلت

موضع ذكرها والمراد بالايها ههنا الاخر اروا الحرائر وأما المالك فقد بين ذلك بقوله (والصالحين من عبادكم وامائكم) وقرئ عبيدكم والصالح هو الايمان وقيل القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزمه واطاعة الامة بما يلزمه للزوج والمراد بالايها الا ان لا تكون صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخسر الصالحين بالذكاء حصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين منهم هم الذين ما اليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في المودة وكأولادهم في التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح حاله على العكس من ذلك وذكر سبحانه الصالحين في الممالك دون الاخر لان الغالب في الاخر اراة الصلاح بخلاف الممالك وفيه دليل على ان المملوك لا يزوج نفسه وامرأته ووجهه يتولى تزويجه ماله وسيدوه وقد ذهب الجمهور الى انه يجوز للسيد ان يكرمه عبده وامته على النكاح وقال مالك لا يجوز ثم رجع سبحانه الى الكلام في الاخر فقال (ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) أي لا تمتنعوا من تزويج الاخر اربسب فقد الرجل والمرأة أو احدهما ما لا فانهم ان يكونوا فقراء يغنيهم الله سبحانه ويتفضل عليهم بذلك فان في فضل الله غنية عن المال فانه قادر رائج قال الزجاج حدث الله على النكاح وأعلم انه سبب النقي الفقر ولا يزالان يكون هذا حاصل لكل فقير اذا تزوج فان ذلك مقيد بالمسئمة وقد وجد في الخارج كثير من الفقراء لا يحصل لهم النقي اذا تزوجوا وقيل المعنى انه يغنيهم بغنى النفس أي التناعه وقيل المعنى ان يكونوا فقراء الى النكاح يغنيهم الله من فضله بالاحلال لبعثه فقروا عن الرنا والوجه الاول اولى ويدل عليه قوله سبحانه وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فيجمل المطلق هنا على المقيد هناك وقيل هو اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة وقيل ان الله وعد الغنى بالنكاح بالفرق وهو قوله وان يتفرقا يغني الله كلامه من سمعته وجلته (واقه واسع عليهم) مقرر لما قبلها ومؤكدة والمراد انه سبحانه ذو سعة لا ينقص من سعة ملكه غنى من يغنيه من عبادهم عليهم بمصالح خلقه يغني من يشاء ويفقر من يشاء ثم

في عيسى بن مريم وعزير عليه السلام وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا الحسين بن عيسى بن ميمونة حدثنا أبو زهير حدثنا سعد بن طريف عن الاصمغ عن علي في قوله ان الذين سبقت لهم من الحسنى قال كل شيء يعبد من دون الله في النار الا الشمس والقمر وعيسى بن مريم اسناداه ضعف وقال ابن أبي شيحة عن مجاهد أولئك عندهم بعدون قال عيسى وعزير والملائكة وقال الضحاك عيسى وعزير والملائكة والشمس والقمر وكذا روى عن سعيد بن جبيرة وأبي صالح وغير واحد وقد روى ابن أبي حاتم في ذلك حديثاً غير ما جاداً فقال حدثنا الفضل بن يعقوب الرضائي حدثنا سعد بن مسلم بن عبد الملك حدثنا الليث بن أبي سليم عن مغيث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الذين سبقت لهم من الحسنى أولئك عنها

بعدون قال عيسى وعزير والملائكة وذكر بعضهم قصة ابن الزبير ومناظرة المشركين قال أبو بكر ابن مردويه حدثنا محمد بن علي حدثنا سهل حدثنا محمد بن حسن الخطاطبي حدثنا ابراهيم بن محمد عن عروة حدثنا زيد بن أبي حكيم حدثنا الحكم يعني ابن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال جاء عبد الله بن الزبير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله أنزل عليك هذه الآية انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال ابن الزبير قد عبدت الشمس والقمر والملائكة وعزير وعيسى بن مريم كل هؤلاء في النار مع آلهتنا فزلت ولم اضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ماض بوهك الاجد لا بل هم قوم خصمون ثم نزلت ان الذين سبقت لهم من الحسنى أولئك عندهم بعدون ورواه الحافظ أبو عبد الله في كتابه الاحاديث المختارة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا قيس بن عبيد حدثنا سفيان يعني الدوري

ذكر

عن الاعمش عن افعابه عن ابن عباس قال لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون قال المشركون فاما تلك وعزير وعيسى يعبدون من دون الله فزلت لو كان هؤلاء الالهة ما وردوا التي يعبدون الالهة وكل فيها خالدون وروى عن ابن كدينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل ذلك وقال فزلت ان الذين سبقتم لهم من الحسنى اولئك عنكم ما يعبدون وقال محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله في كتاب السير وقول جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة في المسجد فشاء النضر بن الحرث حتى جالس معهم وفي المسجد غير واحد من رجال قريش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرض له النضر بن الحرث فقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخذته وتلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الى قوله وهم (٣٠٧) فيها لا يسمعون ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبد الله بن الزبيري

السهمي حتى جلس معهم فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبيري والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب انما ولا قد قد زعم محمد انا وما نعبدهم الهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبيري اما والله لو وجدته لخصته فسلوا محمدا كل ما يعبدون من دون الله في جهنم مع من عبده ففهم يعبد الملائكة واليهود تبعه عزير والنصارى تعبد المسيح عيسى بن مريم ففهم الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري ورواه الله قد احب وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشيطان ومن امرهم بعبادته وانزل الله ان الذين سبقتم لهم من الحسنى اولئك عنكم ما يعبدون

ذكر سبحانه حال العاجزين عن النكاح بعد بيان جوازنا حكمهم ارشاد الهيم الى ما هو الاول فقال (وليست تعتق الذين لا يجدون نكاحا) يقال استعفا اذا طلب ان يكون عفا فأي لطيف العفة عن الزنا والحرام من لا يجد سبب نكاح وهو المال وقيل النكاح هنا ما يشك به المرأة من المهر والنفقة كالخفاف اسم لما يلحف به واللباس اسم لما يلبس قال ابن عباس ليتزوج من لا يجد فان الله سيغنيه وقد سبحانه هذا النبي بملك الغاية وهي (حتى يغنيهم الله من فضله) أي رزقهم رزقا يستغنون به ويتمكنون بسببه من النكاح وفي هذه الآية ما يدل على تقدير الجلة الاولى وهي ان يكونوا اقارب يغنيهم الله بالمشيئة كما ذكرنا فانه لو كان وعدا احتمالا لكان في حصوله لكان الغنى والزواج متلازمين ومحمدا لا يكون الامر بالاستعفاء مع النكاح كغير فائدة فانه يستغنى عند تزوجه لا لانه لا يحصل في تزوجه مع فقره فتحصل للغنى الآن يقال ان الامر بالاستعفاء للعاجزين عن تحصيل مبادئ النكاح ولا ينافي ذلك وقوع الغنى لمن بعد ان ينكح فانه قد صدق عليه انه لم يجد نكاحا اذا كان غير واجدا لسببه التي يتحصل بها واعظمها المال وانظر كيف رتب هذه الاوامر فامر اولها بما يصعب من الفتنه ويبعد عن موافقة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح المحصن للدين الغنى عن الحرام ثم بعزة النفس الامارة بالسوء عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يقدر عليه ثم لما رغب سبحانه في تزويج المؤمنين من العبيد والاماء ارشد المساكين الى طريقة يصير بها المملوك من جلة الاحرار فقال (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايما نكح) من العبيد والاماء والكتاب مصدر كتاب كالمكتبة يقال كاتب يكتب كتابا ومكتبة كايقال قاتل يقتل قتالا ومقاتله وقيل الكتاب ههنا اسم عين الكتاب الذي يكتب فيه الشيء وذلك لانهم كانوا اذا كتبوا لعبد كتبوا عليه وعلى انفسهم بذلك كتابا فيكون المعنى الذين يطلعون كتاب المكتبة ومعناها في الشرع ان يكتب الرجل عبده على مال يؤديه مخجما فاذا اداه فهو حر عن عبد الله بن

لا يسمعون حسيبها وهم فيما اشتهت انفسهم خالون أي عيسى وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدونهم من أهل الضلالة اربابا من دون الله ونزل فيما يذكر انهم يعبدون الملائكة وانهم بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى قوله ومن يقل منهم الى الامن دونه فذلك شجر يهيجهم كذلك تجزى الظالمين ونزل فبما ذكر من امر عيسى وانه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حبه وخصومة ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خيرة أم هو ما ضربه له الاجدل بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انما نعنا عليه وجعلناه مثلا لابي اسراييل ولونشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخفون وانه لهم للساعة فلا تعترن بها أي ما وضعت على يديه من الايات من احياء الموتى وبراء الاسقام فكفي به دليلا على علم الساعة يقول فلا تعترن بها واتبعوه هذا صراط مستقيم وهذا الذي قاله ابن

الزبيرى خطأ كبيراً إلا أن الآية انفردت خطاباً بالأهل مكة في عبادتهم الأصنام التي هي جناد لا يعقل ليكون ذلك متبرعاً بغيرها  
للعائدين ولذا قال أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فيكفكم يورد على هذا المسجع والزهري وشيوخه ما عن له على صالح  
ولم يرض بعبادة من عبده وعول ابن جرير في تفسيره في الجواب على أن ما لم لا يعقل عند العرب وقد أسلم عبد الله بن الزبير بعد  
ذلك وكان من الشعراء المشهورين وقد كان يهاجى الملبين أولاً ثم قال معتزلاً يا رسول الله إن لسانى \* راقى ما فقت أذا أبور  
أذا جرى الشيطان فى سنن السفي ومن مال به مشهور وقوله لا يحزنهم القرآن الكبر قيل المراد بذلك الموت روى عبد الرزاق عن  
يحيى بن ربيعة عن عطاء وقيل المراد بالقرع الكبر النخعة في الصور قاله العوفي عن ابن عباس وأبو سنان سعيد بن سنان الشيباني  
واختاره ابن جرير في تفسيره وقيل حين يؤمر (٣٠٨) بالعبادة التارقاله الحسن البصري وقيل حين تطلق النار على أهلها قاله

ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بميمه انشده من هذا الوجه  
 البخاري رحمه الله وقال ابن أبي حاتم حدثنا ابي حدثنا محمد بن احمد بن الخجاج الرقي حدثنا محمد بن سلمة عن ابي الواصل عن ابي المايح  
 الازدي عن ابي الجوزاء الازدي عن ابن عباس قال يطوى الله السموات السبع بمافيهامن الخليقة والارضين السبع بمافيهامن  
 الخليقة وطوى ذلك كله بميمه يكون ذلك كله في يده بمنزلة خرقة وقوله كطي السجل للكتب قيل المراد بالسجل الكتاب وقيل  
 المراد بالسجل ههنا ما من الملائكة قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن العلاء حدثنا يحيى بن عمار حدثنا  
 ابو الوفاء الاشجعي عن ابيه عن ابن عمر في قوله تعالى يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب قال السجل ذلك فاذا صعد الاستغفار  
 قال كتب انورا وعكازوا ابن جرير عن ابي بكر بن عمار قال ابن أبي حاتم وروى عن ابي جعفر محمد بن علي بن

الحسين ان السجل ملك وقال السدي في هذه الآية السجل ملك موكل بالضعف فاذا مات الانسان رفع كتابه الى السجل فطواه ورفعته الى يوم القيامة وقيل المراد به اسم رجل يحياى كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا فوخ بن قيس عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب قال السجل هو الرجل قال فوخ واخبرني يزيد بن كعب هو المعوذى عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ابو داود والنسائي كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن فوخ بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن جرير عن نصر بن علي الجهضمي كما تقدم ورواه ابن عدى من رواية يحيى بن عمرو بن مالك التكري عن ابيه (٣٠٩) عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال كان

لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يسمى السجل وهو قوله يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب قال كطي يطوى السجل للكتاب كذلك نطوى السماء ثم قال وهو غير محفوظ وقال الخطيب البغدادي في تاريخه ائنا نا أبو بكر الرافعي ائنا نا محمد بن محمد بن يعقوب الخجاعي ائنا نا أحمد بن الحسن الكرخي أن جده ابن سعيد حدثهم عن عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا منكر جده من حديث نافع عن ابن عمر لا يصح أصلا وكذلك ما تقدم عن ابن عباس من رواية أبي داود وغيره لا يصح أيضا وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه وان كان في سنن أبي داود منهم شيخنا الحفاظ الكبير أبو الخلاج المزني فسمع الله في عمره ونسأ في أجله

كثير ان اسناده صحيح وعن يحيى بن كثير قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان علمهم فيهم حرفه ولا ترساوهم كالأعلى الناس أخرجه أبو داود في المراسيل والبيهقي في سننه ولا يجوز الكتابة على أقل من خمسين عند الشافعي و جوزها أبو حنيفة الى خم وأحد وقيل ان الأمر طلق فيقولون لا يؤجل ولا يؤجل ولا يؤجل غير منجم ثم أمر سبحانه المولى بالاحسان الى المكاتب فقال (وأولهم من مال الله الذي أتاكم) في هذه الآية الأمر للمالكين ما عانة المكاتبين على مال الكتابة اما بان يعطوهم شيئا من المال أو بان يحطوهم بما كوتوا عليه وظاهر الآية عدم تقدير ذلك بتقدير وقيل الثلث وقيل الربع وقيل العشر وأول وجه تخصص المولى بهذا الأمر هو كون الكلام فيهم وسياق الكلام معهم فانهم هم المأمورون بالكتابة وقال الحسن والخضري بريدة ان الخطاب بقوله وأولهم لجميع الناس وقال يزيد بن أسلم ان الخطاب للوالقبا يعطو المكاتبين من مال الصدقة حظهم كافي قوله سبحانه وفي الرقاب وللمكاتب أحكامهم وعرفه قذا وفي بعض مال الكتابة قال ابن عباس أي ضعوا عنهم من مكاتبهم وعن نافع قال كان ابن عمر يكره ان يكتب عبده اذا لم تكن له حرفه يقول لظنه مني من أو ماخ الناس وعن ابن عباس في الآية قال أمر الله المؤمنين ان يعينوا في الرقاب وعن علي بن أبي طالب أمر الله السيد ان يدع للمكاتب الربع من ثمنه وهذا تعلم من الله ليس بفرصة ولكن فيه أجر وقال صاحب الجلال ان الأمر للرجوع وعن بريدة في الآية قال حدث الناس على ان يعطوهم ثم انه سبحانه لما أرشد المولى الى نكاح الصالحين من المماليك نهي المولى عما كان يفعله أهل الجاهلية من اكرامهم على الزنا فقال (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) المراد بالفتيات هنا الاماء وان كان الفتى والفتاة قد يطلقان على الآخر افي مواضع أخرى والفتى الشاب والفتاة الشابة والبغاء بالكسر والمد مصدر بغت المرأة تبغي بغاء اذا زنت وفحرت وهذا مختص بزنا النساء فلا يقال لرجل اذا زنى انه بغي قاله الاخرى والجمع البغايا والبغى القيسية وان كانت

ونتم له صالح عاقد وقد أوردت لهذا الحديث جزءا على حديثه والله الجرد وقد تصدى الامام أبو جعفر ابن جرير لا نكار على هذا الحديث ورده أتم وقد لا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل وكاب النبي صلى الله عليه وسلم معروفون وليس فيهم أحد اسمه السجل وصدق رحمه الله في ذلك وهو من أقوى الأدلة على نكاره هذا الحديث وأما من ذكره في أسماء الصحابة فانما اعتد على هذا الحديث لاعلى غيره والله أعلم والصحيح عن ابن عباس ان السجل هي الصحيفة قاله علي بن أبي طلحة والعوفي عنه ونص عن ذلك مجاهد وقتادة وغير واحد واختاره ابن جرير لانه المعروف في اللغة فعلى هذا يكون معنى الكلام يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب أي على الكتاب بمعنى المكتوب كقوله فلما أسألوته للجهين أي على الجبين وله نظائر في اللغة الله أعلم وقوله كابدنا أول خلق نعبده وعدا علينا انا كفافا ليعني هذا كاش لا محالة يوم يعبده الله الخلاق خلقا جديدا كابدهم هو القادر على اعادتهم وذلك واجب الوقوع لان من جله وعد الله الذي لا يخلف ولا يبدل وهو القادر على ذلك ولهذا قال انا كفافا لعين وقال الامام حنبل في كعبه وابو جعفر

وعفان المعنى قالوا أحد شأشعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالهم فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرغطة فقال انكم محشورون الى الله عز وجل حذقة مرة غرا كبادنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كفافا عن وذ كرتام الحديث اخرجاه في الصحيفتين من حديث شبيب كره البخاري عنده هذا الاية في كتابه وقد روى ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ذلك وقال العوفي عن ابن عباس في قوله كبادنا اول خلق نعيده قال هلاك كل شيء كما كان أول مرة (ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها اعبادي الصالحون ان في هذا بلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك الا رجة للعالمين) يقول تعالى مخبرا عما احق به وقضاه لعباده الصالحين من السعادة في الدنيا والاخرة وورائتها الارض في الدنيا والاخرة كقوله تعالى ان الارض لله يومئذ يمشاء (٢١٠) من عبادهم والعاقبة للمتقين وقال ان النصر لرسلا والذين آمنوا في الحياة

الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقال  
 وعده الله الذين آمنوا ومنكم وعملوا  
 الصالحات ليستخلفنهم في الارض  
 كما استخلف الذين من قبلهم وليكنن  
 لهم دينهم الذي ارتضى لهم وأخبر  
 تعالى ان هذا مسطور في الكتب  
 الشرعية والقدرية وهو كائن  
 لاحالة ولهذا قال تعالى واقد  
 كتبنا في الزبور من بعد ذلك قال  
 الاعمش سألت سعيد بن جبیر عن  
 قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور  
 من بعد الذكر فقال الزبور  
 التوراة والانجيل والقرآن وقال  
 مجاهد الزبور الكتاب وقال ابن  
 عباس والسجعي والحسن وقتادة  
 وغير واحد الزبور الذي انزل على  
 داود والذكر والتوراة وعن  
 ابن عباس الذكر القرآن وقال سعيد  
 بن جبیر الذكر الذي في السماء وقال  
 مجاهد الزبور الكتاب بعد الذكر والذكر  
 أم الكتاب عنده الله واختار ذلك  
 ابن جرير رحمه الله وكذا قال زيد

عقيقة لثبوت الغفورها في الأصل قاله الجوهري ولا يراد به الشتم لأنه اسم جعل كالقاب  
والامة تسمى أي ترافى وشرط الله سبحانه هذا النبي بقوله (ان أردن تحصنا) لان الاكراه  
لا يتصور ولا يكون الاعتد ارادتهن للتحصن فان لم ترد التحصن لا يصح أن يقال لها  
مكرهه على الزنا والمراد بالتحصن هنا التعفف والتزويج وقيل ان هذا التقدير راجع الى  
الاباحي قال الزجاج والحسن بن الفضل في الكلام تقديم وتأخير أي وأنتكحوا الاباحي  
منكم والصالحين من عبادكم وامانتكم ان أردن تحصنا وقيل ان هذا الشرط ملغى وقيل  
ان هذا الشرط باعتبار ما كانوا عليه فانهم كانوا يكرهون ومن يردن التعفف وادس  
للتخصيص النبي بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا وقيل ان هذا الشرط خرج مخرج  
الغالب لان الغالب ان الاكراه لا يكون الاعتد ارادة التحصن فلا يلزم منه جواز الاكراه  
عند عدم ارادة التحصن وهذا الوجه أقوى من هذا الوجه فان الامة قد تكون غير مريدة  
للحلال ولا الحرام كفاين لا رغبة لها في النكاح والصغيرة قد وصف بانها مكرهه على الزنا منع  
عدم ارادتها التحصن فلا يتم ما قيل من انه لا يتصور الاكراه الاعتد ارادة التحصن الا أن  
يقال ان المراد بالتحصن هنا مجرد التعفف وان لا يصح ذلك على من كانت تريد الزواج انها  
مريدة للتحصن وهو بعد فقد قال الجبر بن عباس ان المراد بالتحصن التعفف والتزويج  
وبالعنه على ذلك غيره أخرجه مسلم وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وغيرهم عن جابر بن  
عبد الله قال كان عبد الله بن أبي يقول لجارية له اذهبي فابغيني شاة أو كانت كارهة فأنزل  
الله هذه الآية وذ كرسلم في صحبه عن جابر ان جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسكة  
أخرى يقال لها أمية وكان يدهما على الزنا فشكل ذلك الى النبي صلى الله عليه وآله  
رسلم فأنزل الله هذه الآية وأخرج البرز وغيره عن أنس نحو حديث جابر الاول وعن  
علي بن أبي طالب قال كان أهل الجاهلية يبيعن امهاتهم فوافوا ذلك في الاسلام وعن ابن  
باس قال كانوا في الجاهلية يكرهون امهاتهم على الزنا يأخذون أجورهن فزلت الآية

ابن أسلم هو الكتاب الاول وقال النورى هو للروح المحفوظ وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم  
 الزبور الكتب التى أنزلت على الانبياء والذكر كرام الكتاب الذى يكتب فيه الاشياء قبل ذلك وقال علي بن أبى طلحة عن ابن عباس  
 اخبر الله سبحانه وتعالى فى التوراة والى زبور سابق علمه قبل ان تكون السموات والارض ان يورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
 الارض ويدخلهم الجنة وهم الصالحون وقال مجاهد عن ابن عباس ان الارض ينهبها عبادى الصالحون قال أرض الجنة وكذا قال  
 أبو العالية ومجاهد وسعيد بن جبير والشعبي وقنادة والسدى وأبو صالح والرياح بن أنس والنورى وقال أبو الدرداء نحن الصالحون  
 وقال السدى هم المؤمنون وقوله ان فى هذا البلاغ قوم عابدين أى ان فى هذا القرآن الذى أنزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
 لبلاغ النعمة وكفاية لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله بمائمه وأوجبهم رضىه وأثروا طاعة الله على طاعة الشيطان وشهوات



أنفسهم وقوله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين بخبر تعالى أن الله جعل محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين أي أرسله رحمة لهم كلهم  
 في قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة ومن ردها وبخدها خسر الدنيا والآخرة قال تعالى أفرى  
 الذين بدلوا نعمته الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونهم أبو إسحاق القرطبي وقال تعالى في صفة القرآن قل هو للذين آمنوا  
 هدى وشفاعة والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عني أولئك ينادون من مكان بعيد وقال مسلم في صحيحه حدثنا ابن أبي عمر  
 حدثنا مروان القزاري عن يزيد بن كيسان عن ابن حازم عن أبي هريرة قال قيل لرسول الله ادع على المشركين قال اني لم أبعث  
 لعابا وانما بعثت رحمة انفرادا بخراجه مسلم وفي الحديث الآخر انما أنا رحمة مهداة رواه عبد الله بن أبي عوانة وغيره عن وكيع عن  
 الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا قال ابراهيم الحري وقد رواه (٢١١) غيره عن وكيع فلم يذكر أبا هريرة وكذا  
 قال البخاري وقد سئل عن هذا

وقد ورد النبي منه صلى الله عليه وآله وسلم عن مهر البغي وكسب الجاهم وحلوان الكاهن  
 ثم عمل سبحانه هذا النبي بقوله (لتبغوا عرض الحياة الدنيا) وهو ما تكسبه الأمة  
 بفرضها وهذا التعليل أيضا خارج مخرج الغالب والمعنى ان هذا الغرض هو الذي كان  
 يحمله على اكرام الاماء على البغاة في الغالب لان اكرام الرجل لامته على البغاة لافائدة  
 له اصلا لا يصدر مثله عن العقلاء فلا يدل هذا التعليل على انه يجوز ان يكرهها اذا لم  
 يكن مبتغيا باكرامها عرض الحياة الدنيا وقيل ان هذا التعليل للاكرام هو باعتبار ان  
 عادتهم كانت كذلك لانه مدار للنبي عن الاكرام له وهذا يلاق المعنى الاول ولا يخالف  
 (ومن يكرهه فان الله من بعد اكرامه غفور رحيم) هذا مقرر لما قبله وهو كذا  
 والمعنى ان عقوبة الاكرام راجعة الى المكرهين لا الى المكرهات كما ندل عليه قراءة ابن  
 مسعود وغيره فان الله غفور رحيم لهن قيل وفي هذا التفسير ربع لان المكره على الزنا  
 غير آمنة واجيب بانهم وان كانت مكرهة فربما تختلف في الضاعف الزنا عن شائبة مطوعة  
 اما بمحرم الجمل البشري اذا يكون الاكرام قاصرا عن حد الانجاء المنزل للاختيار بالنزوة  
 واما لما فيه من ويل امر الزنا وحث المكرهات على التثبت في التصافي عنه والتشديد في  
 تحذير المكرهين ببيان انهم حيث كن عرضة للعقوبة لولا ان تداركهن المغفرة والرحمة  
 مع قيام العذر في حقهن فاحال من يكرههن في استحقاق العقاب وقيل ان المعنى غفور  
 رحيم لاسم امامنا لئلا يوشط التوبة ولم يفرغ سبحانه من بيان تلك الاحكام شرعى  
 وصف التران بصفات ثلاث فقال (وانذر لنا اليكم آيات مبينات ومن لا من الذين خلوا  
 من قبلكم وموعظة للستين) فالارادة آيات مبينات أى وانذرت في أنفسهم تصديقها  
 الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة وموعظات ومبينات فيدخل فيها الآيات  
 المذكورة في هذه السورة ودخولها اوليا والصفة الناشئة كونه مثلامن الذين خلوا من قبل  
 هؤلاء أى خبر انجسبا كانا من جهة أمثال الذين مضوا من القصص العجيبة والأمثال

أجد بن صالح قال وجدت كتابا لم يذعن عبد العزيز الدراوردي و ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عمرو بن عوف  
 بن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال أبو جهل حين قدم مكة متصرفه عن خبر ما بعث قريش  
 ان محمد انزل يثرب وأرسل طلحة وعتبة وانما يريدان يصيب منكم شيئا فاحذروا انتم واطريقه وقتار يوفاه كالا لاسد الضاري انه  
 حنق عليكم لانكم تشبهوني القردان عن المناسم والله ان له لبحرة مآرأته قط ولا أحد من أصحابه إلا رأيت معهم الشياطين  
 وانكم قد عرفتم عبد رابح قيله يعنى الاوس والخزرج فهو وعدوا سبعا بعد وقال له مطعم بن عدى يا أبا الحكم والله ما رأيت  
 أحدا اصدق لسانا ولا أصدق موعدا من أحيكم الذى طردتم واذهب ليتم فكلتم فكونوا كيف الناس عنه قال ابو سفيان بن  
 الحارث كونا أشد ما كنتم عليه ابني قيس له ان تظفروا بكم لم يرقبوا فيكم الا ولادته وان أظعنوني الجاهنم حير كانه

أوتخروا محمد ابن بن ظهر اتيهم فيكون وحيداً مطروداً واما السابقون فوالله ما دعوا وأهل دحلث في المذلة الاسواء وسأ كفيكم  
 حدهم وقال سأمنح جاني غليظاً \* على ما كان من قرب وبعد رجال الخزرجية أهل ذل \* اذا ما كان عزول بعد جند  
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لا قتلهم ولا صلبيهم ولا خديهم وهم كارهون اني رجة بعثني الله  
 ولا توفاني حتى يظهر الله دمه على خمسة احماء أنا محمد وأحمد وأنا المالحى الذي يعز الله به الكفر وأنا الخاشع الذي يحشر الناس  
 على قدمي وأنا العاقب وقال أحمد بن صالح أربحون ان يكون الحديث صحيحاً وقال الامام أحمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة  
 حدثني عمرو بن قيس عن عمرو بن أيقرة الكندي قال كان حذيفة بالمدائن فكان يذكّر أشياء قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خفاء حذيفة الى سلمان فقال سلمان يا حذيفة (٢١٢) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال أيعارجل مسيبة في غضبي

أولعنته لعنة فأما أنزل جل من  
 وإد آدم أغضب كما تغضبون وانما  
 بعثني رجة للعالمين فأجعلني صلاة  
 عليه يوم القيامة ورواه أبو داود  
 عن أحمد بن يونس عن زائدة فان  
 قيل فأي رجة حصلت لمن كفر به  
 فاجواب ما رواه أبو جعفر بن جرير  
 حدثنا السفي بن شاهين حدثنا  
 اسحق الأزرق عن المسعودي عن  
 رجل يقال له سعيد عن سعيد  
 ابن جبير عن ابن عباس في قوله وما  
 أرسلناك الا رجة للعالمين قال من  
 آمن بالله واليوم الآخر كتب له  
 الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم  
 يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب  
 الامم من الخسف والقذف وهكذا  
 رواه ابن أبي حاتم من حديث  
 المسعودي عن أبي سعد وهو سعيد  
 ابن المربان يقال عن سعيد بن  
 جبير عن ابن عباس فذكره  
 بخروه والله أعلم وقد رواه أبو القاسم  
 الطبراني عن عبد بن أحمد عن  
 عيسى بن يونس الرمي عن أيوب

المضروب في الكتب السابقة قال العجب من قصة عائشة خوارك الجب من قصة يوسف  
 ومريم وامهاتهما به ثم بين بطلانها وبراءتهم ما سلام الله عليهم ما والصفة الثالثة كونه  
 موعظة ينتفع بها المتقون خاصة فان الله قد ختم على قلوب غيرهم وجعل على ابصارهم  
 غشاوة عن سماع الموعظة والاعتبار بقصص الذين خلوا وفيهم ما تشغل عليه الآيات  
 البينات ثم أردف الله وصف القرآن بكونه سبحانه في غاية الكمال ونهاية الجمال فقال  
 (الله نور السموات والارض) مستأنفة لتقرر ما قبلها قال البصائر في النور في الاصل  
 ككيفية تدرجها الباصرة أولاً وتدرجها بواسطة اساس المصبرات كالكيفية الفارقة من  
 النور على الاجرام الكيفية المخالفة لها وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى  
 الابتداء مضاف أي ذو نور السموات كقولك زيد عدل أو يكون المراد بالمخالفة في وصفه  
 سبحانه بأنه نور كماله وظهور عدله وبطء أحكامه كما يقال فلان نور البلد وقر  
 الزمن وشمس العصر قبل ومعنى النور في اللغة الضياء وهو الذي بين الأشياء ويرى الابصار  
 حقيقة ما تراه فيجوز إطلاق النور على الله على طريقة المذبح ولكن ما وجدنا الأشياء  
 المنورة وأوجدنا نورها ويدل عليه قراءة زيد بن علي وأبي جعفر وعبد العزيز بن المكي الله  
 نور السموات والارض على صبغة الفعل الماضي وقاعله ضمير رجع الى الله والسموات  
 مفعوله فعنى الله ورحماته سبحانه صيرهما من نورين باستقامة أحوال أهلها وما كان تدبيره  
 عز وجل لمن فيهما كما يقال الملك نور البلد وهكذا قال الحسن ومجاهد والزهري والخلخال  
 والقرظي وابن عرفة وابن جرير وغيرهم وقال هشام الجواليقي وطائفة من المجتهدين  
 سبحانه نوراً لا كالانوار وجسمه لا كالأجسام وقال ابن عباس وأنس في الآية الله هادي  
 السموات والارض فهم بنوره الى الحق هتدون به ديارته من خيرة الضلالة بنجون وقيل  
 نور السماء باللائكة ونور الارض بالانبياء وقيل من زين السماء والارض زين السماء  
 بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال زين الارض

ابن سويد عن المسعودي عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وما أرسلناك الا رجة  
 بالعالمين قال من سمعه كان له رجة في الدنيا والآخرة ومن لم يسمع عوفي مما كان ينبت به سائر الامم من الخسف والمسخ والقذف  
 رقل انما يوسى الى انما الحكم اله واحد فهل أنتم مسلمون فان تولوا فقل أذنتكم على سواء وان أدركت اقر بأم بعد ما وعدون  
 انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان أدركت لعلة فتنة لكم ومنازع الى حين قال رب احكم بالحق وريما الرحمن المستعان  
 على ما تصنعون شول تعالى أمر ارسوله صلوات الله وسلامه عليه ان يقول للمشركين انما يوسى الى انما الحكم اله واحد فهل أنتم  
 مسلمون أي متبعون على ذلك مسلمون متقادون فان تولوا أي تركوا ما دعوتهم اليه فقل أذنتكم على سواء أي أعطيتكم  
 اني سرب لكم كما أنكم حرب لي برى منكم كما أنتم برآء مني كقوله وان كذبوك فقل لي عني ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل

وأما يرى عما تملكون وقال وأما تخافون من قوم خيانة فأنذركم الله على سواهم أي ليسكن عليكم وعلوهم فنبذ العهد ودعى السوا وهو كذا  
 ههنا فان أولو أفضل أذكركم على سواء أي اعلمكم بغير آي منكم وبراعتكم مني لعلني بذلك وقوله وان أدري أقرب أم بعيد  
 ما يؤعدون أي هو واقع لا تخالة ولكن لا علم لي بقربه ولا يبعده الله يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون أي ان الله يعلم الغيب جميعه  
 ويعلم ما يظهره العباد وما يسرون يعلم الظواهر والضمائر ويعلم السر وأخفى ويعلم ما العباد علموا في أجهارهم واسرارهم وسيجزيهم  
 على ذلك القليل والخليل وقوله وان أدري لعل غدا فتنة لكم ومتاع إلى حين أي وما أدري لعل هذا اقنعة لكم ومتاع إلى حين قال ابن  
 جرير لعل تأخير ذلك عنكم فتنة لكم ومتاع إلى أجل مسمى وحكامه عن ابن عباس قال الله أعلم قال رب احكم بالحق أي أفضل  
 بيننا وبين قومنا المكيدين بالحق قال قتادة كانت الانبياء عليهم السلام يقولون ربنا افق بيننا وبين  
 قومنا بالحق وأنت خير الفاضلين (٣١٣)

وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقد يذكر هذا اللفظ على طريق المدح  
 كالنات والاشجار وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقد يذكر هذا اللفظ على طريق المدح  
 كما قال الشاعر  
 اذا سار عبد الله من مري وليلة \* فقد سار عن نورها ووجهها  
 وعن ابن عباس يذبر الامر فيهم ما نجوهمها وشمسها ما وقرهما (مثل نوره) مبتدأ وخبره  
 (كشكاة) أي صفة نوره الفاضل عنه الظاهر على الاشياء كشكاة وهذه الجملة ايضاح  
 لما قبله او تفسير فلا محل لها وضم مضاف محذوف أي كمثل متكاذه وهي الكوة في الحائط  
 التي لا ينفذ لها كذا احكامه الواحدى عن جميع المفسرين وحكاه القرطبي عن جهورهم  
 قيل هي لغة حبشية وقيل عربية وسميت بالو كالمصلاة والزكاة وأصل المشكاة الوعاء  
 يجعل فيه الشيء وقيل هي عمود القنديل الذي يجعل فيه القنديل وقيل هي الانبوبة في  
 وسط القنديل وقيل هي الحديدة أو الرصاصة التي يوضع فيها الزيت وقيل هي العمود  
 الذي يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديدة وقال مجاهد  
 القنديل والاول أولى ووجهه يتخصص المشكاة انما أجمع للضرورة الذي يكون فيها من  
 مصباح أو غيره وعن ابن عباس قال في الآية مثل نوره أي هذه في قلب المؤمن كشكاة  
 يقول موضع القنديل وفي اسناده مقال وعن أبي بن كعب قال هو المؤمن الذي قد جعل  
 الايمان والقرآن في صدره فضرب الله مثله فقال الله في السموات والارض مثل نوره وبدأ  
 بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فصدر المؤمن المشكاة وعن ابن عباس مثل نوره الذي اعطى  
 المؤمن كشكاة وفي قراءة أي مثل نور المؤمن وفي لفظ نور من آمن به كشكاة وعن ابن  
 عباس ايضاً مثل نور من آمن بالله كشكاة وهي الكوة وعنه قال هي خطا من الكاتب  
 هي أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة بل مثل نور المؤمن كشكاة وقيل المعنى  
 مثل نور الله عز وجل في قلب المؤمن وهي النور الذي بهتدي به وقيل أريد بالقرآن  
 وقيل أراد محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل هو الطاعة سمي الله طاعته نوراً وأضاف

عليهم السلام والله الحمد والمنة  
 \* (تفسير سورة الحج)  
 \* (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة  
 الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل  
 كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل  
 ذات حمل حملها وترى الناس سكارى  
 وما هم بسكارى ولكن غذاب الله  
 شديد يقول تعالى أمر اعباده  
 بقواه ومخبر الهام بما يستقبلون من

(٤ - فتح البيان سادس) أهوال يوم القيامة وزلازلها وأحوالها وقد اختلف المفسرون في زلزلة الساعة هل هي بعد قيام الناس  
 من قبورهم يوم نشورهم الى عرصات القيامة أو ذلك عبارة عن زلزلة الارض قبل قيام الناس من اجسادهم كما قال تعالى اذا زلزلت  
 الارض زلزالها وأخرجت الارض ارضاً ثقالها وقال تعالى وجلت الارض والجبال فذكر كذا مرة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة الآية  
 وقال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واست الجبال بسا الآية فقال قائلون هذه الزلزلة كائنة في آخر عمر الدنيا وأول أحوال الساعة  
 وقال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا يحيى بن سعيد بن شبيب عن الامش عن ابراهيم عن علقمة في قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال  
 قبل الساعة ورأه ابن أبي حاتم من حديث الثوري عن منصور والاعمش عن ابراهيم عن علقمة قد كرهه قال وروى عن الشعبي  
 وابراهيم وعبيد بن عمير نحو ذلك وقال أبو كريمة عن عطاء بن عاصم الشعبي يأيتها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال

حدثنا في الدنيا قبل يوم القيامة وقد أورد الامام ابو جعفر بن جرير مستقداً من قال ذلك في حديث الصور من رواية اسمعيل بن زافع فاضى أهل المدينة عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الانصار عن محمد بن كعب القرظي عن رجل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاها اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش ينظر متى يؤمر فان أبوعبيرة قال رسول الله وما الصور قال قرن قال فكيف هو قال قرن عظيم ينفع فيه ثلاث نفحات الاولى تنفخه الفزع والثانية تنفخه الصعق والثالثة تنفخه القيام لرب العالمين يا ممر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الارض الامن شاء الله وأمره فيمدها ويوطئ لها ولا يقترهوها الى ان يقول الله تعالى وما ينظر هؤلاء الا بصحة واحدة ما لها من فوق فتسر (٣١٤) الجبال فتكون ترابا وترج الارض بأعلاها رجاءها الى ان يقول الله

بشيء من ذلك قال أبو هريرة رضي الله عنه حين يقول ففزع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله قال أولئك شجرة الشهداء وانما يصل الفزع الى الأحياء أولئك أحياء عند ربهم يرزقون ووقاهم الله شر ذلك اليوم وآمنهم وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه وهو الذي يقول الله يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وهذا الحديث قد رواه الطبراني وابن جرير وابن أبي حاتم وغيره واحمد موطا واجدوا الفرض منه انه على ان هذه الزلزلة كاتبة قبل يوم الساعة أضيق الى الساعة لقرها منها كما يقال اشراط الساعة ونحو ذلك والله أعلم وقال آخرون بل ذلك هول وقع وزلازل ولبال بال كل يوم القيامة بعد القيام من القبور واختار ذلك ابن جرير واحتجوا باحدِيث الاول قال الامام أحمد حدثنا يحيى عن هشام حدثنا قتادة عن الحسن عن

عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في بعض اسقاره وقد تقارب من اصحاب السبر رفع بها نين الآيتين صورة  
يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس  
سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فلما سمع اصحابه ذلك حشوا المطى وعرفوا الله عند قول بقوله فلما نادى احوله قال  
أتدرون أى يوم ذلك ذلك اليوم ينادى آدم عليه السلام فيناديه ربه عز وجل فيقول يا آدم ابعت بعثك الى النار فيقول يا رب  
وما بعث النار فيقول من كل آفة تسعائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة قال فابلس اصحابه حتى ما ونحوا أيضا حكمه  
فلما رأى ذلك قال أبشر واوعلو فوالذي نفس محمد بسده انكم لمع خلقتم ما كاتع شئ قط الا كثر تاه يا جوج وما جوج ومن  
هلك من بنى آدم وبنى ابليس قال فسرى عنهم ثم قال اوعلو وابشروا فوالذي (٣١٥) نفس محمد بيده ما انتفى الناس الا كالشامة

شجرة منبت بعد الطوفان ونبت في منازل الانبياء ودعاهم اسعون نيا بالبركة منهم ابراهيم  
ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وهي شجرة لا يسقط ورقها وعن أسيد بن ثابت أو أبى أسيد  
الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة  
مباركة أخرجه الترمذى (الشرقية ولا غريبة) صفة لشجرة ودخلت لالتقيم الذي وقرئ  
بالرفع أى لاهى شرقية ولاهى غربية وقد اختلف المفسرون في معنى هذا الوصف فقال  
عكرمة وقتادة وغيرهم ما ان الشريعة هى التى تصيبها الشمس اذا شرقت ولا تصيبها اذا  
غربت لان لها ستر او الغريسة هى التى تصيبها اذا غربت ولا تصيبها اذا شرقت وهذه  
الزيتونة هى فى صحراء وفى مكشف من الارض بحيث لا يسترها ولا نورها عن الشمس  
شئ لافى حال شرقها ولا فى حال غربها وما كانت من الزيتون هكذا فخرها أجود  
وأنتج وزيتها أصفى وقيل ان المعنى انها شجرة فى دوحه قد اطمت بها ففى غير مكشفة  
من جهة الشرق ولا من جهة الغرب حكى هذا ابن جرير عن ابن عباس قال ابن عطية  
وهذا لا يصح عنه لان الشجرة التى بهذه الصفة يفسد جناها وذلك مشاهد فى الوجود  
ورجح القول الاول الزرا والزايج وقال الحسن ليست هذه الشجرة من نجر الدنيا وانما  
هو مثل شجرة الله لنورده ولو كانت فى الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية قال النعلبي قد  
أفصح القرآن بانها من شجر الدنيا لان قوله زيتونة يدل من قوله شجرة قال ابن زيد انها  
من شجر الشام فان الشام لشرقية ولا غربية والشام هى الارض المباركة وشجرها فضل  
وقيل معناها انها ليست فى قناة لتصيبها الشمس ولا فى مضحلة لا يصيبها الظل ففى  
لا تنمرها شمس ولا ظل وقيل معناها انها معتدلة ليست فى شرق يضرها الحر ولا فى  
غرب يضرها البرد قال أبى قتادة كمل شجرة التفت بها الشجر ففى خضراء ناعمة لا تصيبها  
الشمس على أى حال كانت لا اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك هذا المؤمن قد اجبر من أن  
يظلم شئ من التفت ثم وصف الزيتون بوصف آخر فقال (يكاد أى يقرب (زيتها بضى) ن

قط الا كان بين يديه اجاملة قال فيؤخذ العدد من الجاهلية فان ثبت والا كملت من المتافقين وامثلكم ومثل الامم الا كمل  
الرقعة في ذراع الدابة أو كالشامة فى جنب البعير ثم قال انى لارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال انى لارجوا ان تكونوا  
ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال انى لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا ثم قال ولا أدري اهل المؤمنين أم لا وكذا رواه  
الامام أحمد عن سفيان بن عيينة بن محمد بن الترمذى أيضا هذا حديث صحيح وقد روى عن عروة وعن الحسن عن عمران بن حصين  
وقدر واه ابن أبي حاتم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن والعلاء بن زياد العدوى عن عمران بن حصين فذكره  
وكذا روى ابن جرير بن بشار عن غندر عن عوف عن الحسن قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل من غزوة  
العسيرة وقعة أحبها بعد ما شارف المدينة قرأ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وذكر الحديث فذكر نحو سياق

ابن جعدة والله أعلم الحديث الثاني قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن الطباع حدثنا أبو سفيان يعني بالمعمر عن معمر عن قتادة عن أنس قال زلت ان زلزلة الساعة عني عظيم وذكر يعني نحو سباق الحسن عن عمران غبرانه قال ومن هلك من كثرة الجن والأنس ورواه ابن جرير بطوله من حديث معمر الحديث الثالث قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد يعني ابن العزم حدثنا خلاد بن حبيب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فذكر نحوه وقال فيه اني لارجو ان تكونوا ربيع أهل الجنة ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث أهل الجنة ثم قال اني لارجو ان تكونوا شطر أهل الجنة فقرأوا ذلك أيضاً وانما أنتم جزء من ألف جزء الحديث الرابع قال البخاري عند تفسير هذه الآية حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا

(٢١٦)

عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم فيقول ليسك ربنا وسعدك فينادي بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعنا الى النار قال ارب ومابعت النار قال من كل ألف اراه قال تسعمائة وتسعة وتسعون فيشتد تضع الحامل حملها ويذهب الولد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فتق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قال النبي صلى الله عليه وسلم من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد أتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشجرة البيضاء في جنب الثور الأسود اني لارجو ان تكونوا ربيع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا وقدرنا البخاري أيضاً في غير هذا الموضع وسلم والنسائي في نفسه من طرق

صفاته (ولم تحسه نار) قري بالقوية لان النار مائة قال أبو عبيد ان لا يعرف الا هذه القراءة قرأ ابن عباس بالتحفة تكون تأنيهاً غير حقيقي والمعنى ان هذا الزيت في صفاته وانارة يكاد يضيء بنفسه من غير ان تحس النار اصلاً (نور) أي هو نور كائن (على نور) صفة لنور مؤكدة وقيل نور الله أي عداة للمؤمنين نور على نور لايمان وقال مجاهد والمراد التار على الزيت وقال الكشي الصباح نور والزاوجة نور وقيل نور الزيت مع نور النار وقال السدي نور الايمان ونور القرآن وقيل نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بمجد عين وتجد يدهم ارب تضاعف ما سئل به من نور المشكاة بعد ذكر كونه أقصى مراتب تضاعفه عادة وعن ابن عباس ان الله ود قالوا الحمد صلى الله عليه وآله وسلم كيف يخص نور الله من دون السماء فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال الله نور السموات والأرض مثل نور كمشكاة وهي كوة البيت فيها مصباح وهو السراج يكون في الزاوجة وهو مثل ضربه الله لطافته فحي طاعته نوراً ثم ما خلا نوء شق لا شرقية ولا غربية قال وهي وسط الشجر لا تنالها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت وذلك أجود الزيت يكاد ينبتا يضيء بغير نار نور على نور يعني بذلك ايمان العبد وعلمه يهدي الله لنوره من يشاء وهو مثل المؤمن وعن ابن عمر قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وآله وسلم والزاوجة قلبه والمصباح النور الذي في قلبه والشجرة ابراهيم لشرقية ولا غربية لاجل يودية ولا نصرانية ثم قرأ ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً الآية وعن شهر بن عطية قال جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال حدثني عن قول الله يعني هذه الآية قال مثل نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم ككوة ضربه الله مثلاً لقمة فيها مصباح والمصباح قلبه والزاوجة صدره كأنها كوكب دري شبه صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكوكب الدرري ثم رجع المصباح الى قلبه فقال يوفد من شجرة الى قوله يكاد قال يكاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين الناس ولولم يتكلم الله بي كما يكاد الزيت ان يضيء ولولم تحسه

عن الامم الحديث الخامس قال الامام أحمد حدثنا عمار بن محمد بن أحمد سفيان الثوري وعبيدة المعنى كلاهما عن ناز ابراهيم بن مسلم عن أبي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة مائداً يا آدم ان الله يأمرك ان تبعث بعنا ذريتك الى النار فيقول آدم يارب من هم فيقال له من كل مائة تسعة وتسعون فقال رجل من القوم من هذا التابع ضابده عمار رسول الله قال هل تدرون ما أتم في الناس الا كالثامة في صدر البعير انفرجها هذا السنو وهذا السباق الامام أحمد الحديث السادس قال الامام أحمد حدثنا يحيى عن حاتم بن أبي صخرة حدثنا ابن أبي مليكة ان القاسم بن محمد أخبر عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون الى الله يوم القيامة حفاة عراة غر لا قالت عائشة يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة ان الامر أشد من انهم مشبهون بالثأخر جاء في الصحيحين الحديث السابع قال الامام أحمد

حدثنا يحيى بن اسحق حدثنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يدرك الحبيب  
 حبيبه يوم القيامة قال يا عائشة اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى يشقل أو يخف فلا واما عند تطاير الكتب اما يعطى بميئه واما  
 يعطى بشماله فلا وحين يخرج عني من النار فيطوى عليهم ويتغبط عليهم ويقول ذلك العنق وكنت ثلاثة وكنت بثلاثة وكنت  
 بثلاثة وكنت بن ادعى مع الله الها آخر وكنت بن لا يؤمن بيوم الحساب وكنت بكل جبار عند قال فيطوى عليهم ويرمهم  
 في غمرات جهنم ويطلعهم جبار من الشعر واحد من السيف عليه كلاب وحسك يأخذان من شاء الله والناس عليه كالبرق  
 وكالطرف وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب والملائكة يقولون رب سلم فنام مسلم ومحمد وش مسلم ومكوفى النارعلى وجهه  
 والاجادى في أهوال يوم القيامة والآخر كثيرة جداله الموضع (٣١٧) آخر ولهذا قال تعالى ان زلزلة الساعة شيء

نار قال ابن العربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهذا في قلب المؤمن كما تكاد الزيت  
 الصافي يضيء قبل ان تحسبه النار فان حسبه النار زاد ضوهه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل  
 بالهدى قبل ان يأتية العلم فاذا جاء العلم زاد هدى على هدى ونورا على نور كقلب ابراهيم  
 من قبل ان يحسب ما معرفة قال هذا رى من قبل ان يحسبه أحد بأن له رباً قال أخبره الله انه ربه  
 زاد هدى اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وأقول ان تفسير النظم القرآنى بهذا  
 ونحوه مما تقدم عن أبى بن كعب وابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهم ليس على  
 ما يقتضيه لغة العرب ولا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يجوز العبدول عن  
 المعنى العربى الى هذه المعانى التى هى شبهة بالغازو التعمية ولكن هؤلاء الصحابة ومن  
 وافقهم ممن جاء بعدهم استبعدوا تمثيل نور الله سبحانه بنور المصباح في المشكاة ولهذا قال  
 ابن عباس هو أعظم من ان يكون نوره مثل نور المشكاة كما قدمنا عنده ولا وجه لهذا  
 الاستبعاد فان اذ قد قدمنا في أول البحث ما رفع الاشكال ووضع ما هو المراد على أحسن  
 وجه وأبلغ اسلوب وعلى ما تقتضيه لغة العرب وبشيده كلام الفخهاء فلا وجه للعبدول عن  
 الظاهر لامن كتاب ولا من سنة ولا من لغة وأما ما حكي عن كعب الاحبار في هذا كما قدمنا  
 فان كان هو سبب عدول أولئك الصحابة والاجلاء عن الظاهر في تفسير الآية فليس مثل  
 كعب رحمه الله ممن يقتدى به في مثل ذلك وقد ثبتنا ذلك فيما سبق ان تفسير الصحابي اذا كان  
 مستنده الرواية عن أهل الكتاب كما يقع ذلك كثيراً فلا تقوم به الحجة ولا يسوغ لاجل  
 العبدول عن التفسير العربى نعم ان تحت قراءة ابى بن كعب كانت هى المستندة لهذه  
 التفسير الخالصة للظاهر وتكون كل زيادة الميئنة لاهل مراد وان لم تصح فالوقوف على  
 ما تقتضيه قراءة الوجه ومن السبعة وغيرهم من قبلهم ومن بعدهم هو المتعين (بهدى الله  
 لنوره) هداية خاصة موصلة الى المطلوب وليس المراد بالهداية ههنا مجرد الدلالة قال ابن  
 عباس انوره الدين الاسلام وهو نور البصيرة (من يشاء) من عباده لان الاسباب دون

عظيم أى أمر عظيم وخطب جليل  
 وطارق مقطع وحادث هائل وكان  
 عجيب والزوال هو ما يحصل للنفوس  
 من الرعب والفرزع كما قال تعالى  
 هنالك ابتي المؤمنين وزلزلة الزلا  
 شديدا ثم قال تعالى يوم ترونها اهذا  
 من باب خير الشان ولهذا قال  
 مفسر الله تذهيل كل مرضعة عما  
 أرضعت أى فتشغل لهول ما ترى  
 عن أحب الناس اليها والتي هى  
 أشفق الناس عليه تدهش عنه في  
 حال ارضاعهاله ولهذا قال كل  
 مرضعة ولم يقل مرضع وقال عما  
 أرضعت أى عن رضيعها قبل  
 فطامه وقوله وتضع كل ذات حمل  
 حملها أى قبل غنائه لشدة الهول  
 وترى الناس سكارى وقرئ سكرى  
 أى من شدة الامر الذى قد صاروا  
 فيه قد دهشت عقولهم وغابت  
 اذهانهم فمن رأيهم حسب انهم  
 سكارى وما هم بسكارى ولكن  
 عذاب الله شديد (ومن الناس من

مجادل في الله يغفر عل ويبيع كل شيطان من يريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضل ويهتدى الى عذاب السعير) يقول تعالى ذامان  
 كذب بالبعث وأنكر قدرة الله على احياء الموتي معرضا عما انزل الله على انبيائه متبعاً في قوله وانكاره وكفره كل شيطان مر يد من  
 الانس والجن وهذا حال أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق المتبعين للباطل يتركون ما انزل الله على رسوله من الحق المدين  
 ويتبعون أقوال رؤس الضلالة الدعاة الى البدع بالاهواء والإراء ولهذا قال في شأنهم واشباههم ومن الناس من يجادل في الله بغير  
 علم أى علم صحيح ويتبع كل شيطان مر يد كتب عليه قال مجاهد يعنى الشيطان يعنى كتب عليه كناية بقدرته انه من تولاه أى اتبعه  
 وقلمه فانه يضل ويهتدى الى عذاب السعير أى يضل الى الدنيا ويقتوده في الآخرة الى عذاب السعير وهو الحار المثلث الملقق المزعم وقد  
 قال السدى عن أبى مالك نزات هذه الآية في النضر بن الحرث وكذا قال ابن جرير وقال ابن أبى حاتم حدثنا عمرو بن مسلم

البصرى حدثنا عمرو بن الصخرى أوثقاده حدثنا العفر حدثنا أبو كعب المكي قال قال خيث من خثما قر يش آخر ناعن ربكم من ذهب هو ومن فضة هو ومن نحاس هو فحققت السماء حقيقة والحققة في كلام العرب الرعد فإذا رآه ساقط بين يديه وقال لمن أنى سلم عن مجاهد جاءه روى فقال يا مجاهد خرفني عن ربك من أى شئ هو من ذرام من ناقوت قال جاء من صاعقة فآخذته (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم فخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض حاملة قاذرات لنا عليها الماء اعترت وربت وأثبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو القديم وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور) لما ذكر تعالى المخالف

(٣١٨)

للبعث المنكر للامعاد ذكر تعالى الدليل على قدرته تعالى على المعاد بما يشاهد من بدنه الناق فقال يا أيها الناس ان كنتم في ريب أى في شئ من البعث وهو الامعاد وقيام الارواح والاجساد يوم القيامة فانا خلقناكم من تراب أى أصل برئه لكم من تراب وهو الذى خلق منه آدم عليه السلام ثم من نطفة أى ثم جعل نسله من سلاله من مائهين ثم من علقه ثم من مضغة وذلك انه اذا استقرت النطفة في رحم المرأة مكثت أربعين يوما كذلك يضاف اليه ما يجتمع اليها ثم ينقلب علقه جمره اذا نزل الله فيه كفت كذلك أربعين يوما ثم تسحيل فتصير مضغة قطعة من لحم لاشكل فيها ولا تخطيط ثم يشرع في التشكيل والتخطيط فيه وترمها رأس ويدان وصدرو بطن وغضدان ورجلان وسايرا لاجزاء فتارة

مشتبه لا غية انهم اتمامها (ويضرب الله الامثال للناس) أى بين الاشياء بأشبابها وتظايرها تقرىها اليها الى الافهام وتهيلها لادراكها لان ابراز المعقول في هيئة المحسوس وتصويره بصورة يزيد وضوحها وبينا (والله بكل شئ عليم) لا يغيب عنه شئ من الاشياء معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو باطنا ومنه ضرب الامثال (في بيوت) أى ذلك المصباح وقد في بيوت وقيل متعلق بما قبله أى كشكاة في بعض بيوت الله وهى المساجد كانه قيل مثل نوره مجارى في المسجد نور المشكاة التى من صفها كيت وكيت وقيل صفة لزجاجة وقال ابن الانبارى سمعت أبا العباس يقول هو حال المصباح والزجاجة والكوكب كانه قيل وهى في بيوت وعلى هذه الاقوال لا يوقف على عليم وقيل متعلق بما بعده وهو يسبح الاقوى أى يسبح رجال في بيوت وعلى هذا يكون قوله فيها تكبرا للتوكيد والتذكير والاذان بان التقديم للاختتام لا لقصر التسبيح على الوقوف في البيوت فقط وقيل متعلق بمحذوف أى سجدوه في بيوت وعلى هذين القولين يوقف على علم فبهذه ستة وأجود ذكرها السمين وغيره وقيل انه منقصل عما قبله كانه قال تعالى الله في بيوت اذن الله ان ترفع قال الحكيم الترمذى وبذلك جاء الاخبار انه من جلس في المسجد قائما يجالس ربه وقد قيل على تقدير تعلقه بشكاة أو بمصباح أو بوقدما الوجه في توحيد المصباح والمشكاة وجمع البيوت ولا تكون المشكاة الواحدة ولا المصباح الواحد الا في بيت واحد وأجب بأن هذا من الخطاب الذى يفتح أو له التوجه به ويحتم بالجمع كقوله سبحانه يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فحقوه وقيل معنى في بيوت فى كل واحد من البيوت فكانه قال فى كل بيت وفى كل واحد من البيوت واختلف الناس في البيوت على أقوال الاول انها جميع المساجد وقول مجاهد والحسن وغيرهما قال ابن عباس بيوت الله في الارض تضى ولاهل السماء كما تضى النجوم لاهل الارض الثانى ان المراد بها بيوت بيت المقدس روى ذلك عن الحسن الثالث انها بيوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم روى هذا

نسقطها المرأة قبل التشكيل والتخطيط وتارة تلقى وقد صارت ذات شكل وتخطيط ولهذا قال تعالى ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة أى كما تشاهدون السنين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى أى وارة تستقر في الرحم لتلقها المرأة ولا تسقطها كما قال مجاهد في قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة قال هو السقط مخلوق وغير مخلوق فاذا ضي عليها أربعين يوما وهى مضغة أرسل الله تعالى اليها ملكا فتنفخ فيها الروح وسواها كما يشاء الله عز وجل من حسن وقبح وذكر أو أنثى وكتب رزقها وأجلها وشئ أو سعيدة كانت في الصبيح من حديث الامش عن زيد بن زهب عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق آدم كجميع في بطن أمه أربعين ليلة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك فيومر بأربع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله وشئ أو سعيدة ثم تنفخ فيه الروح وروى ابن أبي حاتم ابن



جر من حديث داود بن هند عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله قال النطفة اذا استقرت في الرحم جاءها ملك بكفة فقال يا رب مخلقة أو غير مخلقة فان قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقد قتها الارحام وما وان قيل مخلقة قال أي رب ذكرا أو أنثى شئ أو بعد ما الاجل وما الاثر وبأى أرض يموت قال فيقال للنطفة من ربك فتقول الله فيقال من رازقك فتقول الله فيقال له اذهب الى الكتاب فانك ستجد فيه قصة هذه النطفة قال فخلق قيعيش في أجلاها ونا كل رزقها ووطأ أثرها حتى اذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك ثم تلا عامر الشعبي يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة فاذا بانغت مضغة تكسرت في الخلق الرابع فكانت نسمة وان كانت غير مخلقة قد قتها الارحام وما وان كانت مخلقة تكسرت نسمة وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ (٣١٩) حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن

هذا عن مجاهد الرابع هي البيوت كلها قاله عكرمة الخالص انها المساجد الاربعة الكعبة ومسجد قباء ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس قاله ابن زيد والقول الاول أظهر لقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال والسامن بيوت تضم وتكسر كل ذلك ثابت في اللغة ومعنى (أذن الله) أمر وقضى ومعنى (ان ترفع) تبني قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما ومنه قوله سبحانه واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن البصري وغيره معنى ترفع تعظم فلا يذكر فيها الخناس القول ويرفع شأنها وتظهر من الانحسار والاقدار ورجحه الزجاج وقيل المراد بالرفع هنا مجموع الامر بن (و) معنى (يد كرفها اسمه) كل ذكر لله عز وجل وقيل هو التوحيد وقيل المراد تلاوة القرآن والاول أولى وفي القرطبي قد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان في المساجد لانهم لا يتحرون عن الاقدار والاسواخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيم المساجد وقد ورد في تعظيم المساجد وتزيينها عن القدر والغلو وتنظيفها وتطييبها أحاديث ليس هذا موضع ذكرها (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) قرئ يسبح مبني للفاعل وللمافعول فعلى الثانية يكون رجال مرفوعا بفعل مقدر كانه قس من يسبحه فقيل يسبحه رجال وعلى الاولى يكون رجال فاعل يسبحه وقرئ تسبح بالقوية وكسر الموحدة وعلى هذا يكون الفاعل أيضا رجال وانما أنت الفعل لكون جمع التكسير يعامل معاملة المؤنث في بعض الاحوال واختلف في هذا التسبيح ما هو فلا تكثر على الصلاة المفروضة قالوا الغدوة صلاة الصبح والآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الآصال يشملها والمعنى يصلى له فيها بالغداة صلاة الصبح وبالاصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين وانما وحد الغدوة لان صلاته واحدة وفي الآصال صلوات والآصال جمع أصل جمع أصيل وهو العشي وقيل صلاة الصبح والعصر وقيل المراد صلاة الضحى قاله ابن عباس وعنه في الآية قال هي المساجد تكرم وينهى عن اللغو فيها ويد كرفها اسم الله يتلى فيها ككابه يسبح له فيها بالغدو والآصال صلاة

وهو الشيخوخة والهزم وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الاحوال من الخرف وضعف الفكر ولهذا قال لكيلا يعلم من بعد علمي كما قال تعالى الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير وقد قال الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المنى الموصلي في مسنده حدثنا منصور بن أبي حازم حدثنا خالد الزيات حدثني داود أبو سليمان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الانصاري عن أنس بن مالك رفع الحديث قال المولد حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالده ولوالديه وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى عليه القلم أمر الملك اللذان كانا معه ان يحفظا وان يشددوا فاذا بلغ أربعين سنة في الاسلام آمنه الله من البلاء الثلاث الحنث والجدام والبرص فاذا بلغ الخمسين خفف الله حسابه فاذا بلغ ستين رزقه الله الابانة اليه بما يحب فاذا بلغ السبعين أحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين

كتب الله حسنة وبجاوز عن سيئاته فإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته وكتب أمين الله ركن أسرار الله في أرضه فإذا بلغ أربل العمر أكمل يعلم من بعد علم شيا كتب الله له مثل ما كان يعمل في حقته من الخير فإذا عمل سيئة لم تكتب عليه هذا الحديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة ومع هذا قد رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده وموقر في وهرقوا أحد ثنا أبو النضر حدثنا القرح حدثنا محمد بن عامر عن محمد بن عبد الله العاملي عن عمرو بن جعفر عن أنس قال إذا بلغ الرجل المسلم أربعين سنة أئنه الله من أنواع البليات من الجنون والبرص والجذام فإذا بلغ الخمسين ابن الله حسابه وإذا بلغ الستين رزقه الله أنابة يحبه عليه وإذا بلغ السبعين أحبه الله وأحبه أهل السماء وإذا بلغ الثمانين تقبل الله حسنة ومحاسنه سيئاته وإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى أسير الله في أرضه وشفعه في أهل

(٢٢٠)

ثم قال حدثنا هشام حدثنا القرح حدثني محمد بن عبد الله العامري عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ورواه الامام أحمد أيضا حدثنا أنس ابن عياض حدثني يوسف بن أي دورا الانصاري عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من معمير يعمر في الاسلام أربعين سنة الا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء الجنون والبرص والجذام وذكر رجم الحديث كما تقدم سواء ورواه الحافظ أبو بكر البراء عن عبد الله بن شبيب عن أبي شيبة عن عبد الله بن عبد الملك عن أبي قتادة العدوي عن ابن أخي الزهري عن عمه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يعمر في الاسلام أربعين سنة الا صرف الله عنه أنواعا من البلاء الجنون

الغداة وصلاة العصر وهما أول ما فرض الله من الصلاة فأحب ان يذكرهما ويذكرهما عباده وعنه قال ان صلاة الضحى لتي القرآن وما يغوص عليها الاغواص في هذه الآية وقيل المراد بالسبح هذا معناه الحقيقي وهو تربه الله سبحانه عملا باليقين في ذاته وصفاته وافعاله ويؤيد هذا ذكر الصلاة والزكاة بعده وهذا أريح مما قبله لكونه المعنى الحقيقي مع وجود دليل يدل على خلاف ما ذهب اليه الاولون وهو ما ذكرناه قيل وخص الرجال بالذ كرفي هذه المساجد لان النساء ليس عليهن حضور المساجد لجمعة ولا لجمعة (لا تلهمهم تجارة ولا بيع) هذه صفة رجال أي لا يشغلهم التجارة في السفر والبيع في الحضر وخص التجارة بالذ لانها أعظم ما يشتغل به الانسان وقال الفراء التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه وخص قوم التجارة ههنا بالشر اعلم ذكر البيع بعدهما وبمثل قول الفراء قال الواقدي فقال التجار هم الجلب الماسفرون والباعة هم المقيمون وهي (عن ذكر الله) حوما تقدم في قوله يذكر فيها اسمه أي باللسان والقلب وقيل المراد الاذان وقيل ذكر باسمائه الحسنی أي بوحده وبمجده وقيل المراد الصلاة ويرد ذكر الصلاة بعد الذ كرهنا وأخرج ابن ابى حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الآية قال هم الذين يضرئون في الارض يتبعون من فضل الله وأخرج ابن مردويه والديلمي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هم الذين يتبعون من فضل الله وعن ابن عباس قال كانوا رجالا يتبعون من فضل الله يشتررون ويبيعون فإذا سمعوا النداء بالصلاة ألقوا ما في أيديهم وقاموا الى المسجد فصلا وعنه في الآية قال ضرب الله هذا المثل قوله كشكوة لا وله ذلك القوم الذين لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وكانوا تجار الناس وبيعهم ولكن لم تكن تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعنه قال عن ذكر الله عن شهود الصلاة وعن ابن عمر أنه كان في السوق فاقيت الصلاة فاغلظوا حوائثهم ثم دخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزل رجال لا تلهمهم تجارة

والجذام والبرص فإذا بلغ خمسين سنة لين الله له الحساب فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الابانة اليه بما يحب ولا فإذا بلغ سبعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى أسير الله في أرضه وشفعه في أهل بيته وقوله وترى الارض هامدة هذا دليل آخر على قدرته تعالى على احياء الموتي كما يحيي الارض الميتة الهامدة وهي المقعدة التي لا تبت فيها ولا شئ قال قتادة غيرا متشمة وقال السدي ميتة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج أي فإذا أنزل الله عليها المطر اهتزت أي تحركت بالنبات وحييت بعد موتها وربت أي ارتفعت لما سكن فيها الثرى ثم أنبت ما فيها من الالوان والفنن من منمار وزرع واشتات النباتات في اختلاف ألوانها وطعومها وروائحها واشكالها ومنافعها ولهذا قال تعالى وأنبتت من كل زوج

بهمج اى حسن المنظر طيب الریح وقوله ذلك بان الله هو الحق اى الخالق المدبر الفعال لما يشاء وانه يحيى الموتى اى كما يحيى الارض الميتة وانبت منها هذه الانواع ان الذى احياها يحيى الموتى وانه على كل شئ قدير فانما امره اذا اراد شئ ان يقول له كن فيكون وان الساعة آتية لا ريب فيها اى كائنة لا شك فيها ولا قرية وان الله يبعث من فى القبور اى بعد موتهم بعد ما صاروا فى قبورهم ربما يوبخهم بعدا لعدم كمال تعالى وضرب لنا مثالا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحيى الذى انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون والايات فى هذا كذا ونور قال الامام احمد حدثنا به زحدرنا جاد بن سلمة قال انبأنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه ابى رزين العقيلي واسمه لقيط بن عامر انه قال يا رسول الله اكلنا ريبه عز وجل يوم القيامة وما آية ذلك فى خلقه فقال (٣٢١) رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس كلكم

يظن انى القمر مخلصا به قلنا بلى قال قاله اعظم قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك فى خلقه قال اأما مررت بوادى اهلك عملا قال بلى قال ثم مررت بهم بستر خضر اقال بلى قال فكذلك يحيى الله الموتى وذلك آية فى خلقه ورواه ابو داود وابن ماجه من حديث جاد ابن سلمة به ثم رواه الامام احمد ايضا حدثنا يعلى بن اسحق انبأنا ابن المبارك انبأنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر عن سليمان بن موسى عن ابى رزين العقيلي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال امررت بأرض من ارضك مجذبة ثم مررت بها مخضبة قال نعم قال كذلك النشور وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى حدثنا عيسى بن مرحوم حدثنا بكير بن السميط عن قتادة عن ابى الجراح عن معاذ بن جبل قال من علم ان الله هو الحق المبين وان الساعة آتية لا ريب فيها

ولا يسع عن ذكر الله وعن ابن مسعود انه رأى ناسا من أهل السوق سمعوا الاذان فتركوا أمتعتهم فقال هؤلاء الذين قال الله فيهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فأخرج البيهقي وابن أبي حاتم وغيرهما عن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجمع الله يوم القيامة الناس في صعيد واحد يسعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم مناد فينادى أين الذين صدقوا بوعدهم يوم القيامة قالوا يا محمد دون الله فى السراء والضراء فاقموا موتون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادى أين الذين كانت تجارة في جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادى ليقيم الدين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون وأخرجهم الحاخا كم وصحبه وابن مردويه عن عتبة بن عامر مرفوعا نحوه (واقام الصلاة) أى أقامته المواقيت من غير تأخير أو أدائها فى وقتها جماعة لان مؤخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقبى الصلاة وحذفت التاء لان الاضافة تقوم مقامها فى ثلاث كلمات جمعها الشاعر فى قوله

ثلاثة تحذف تأتمها \* مضافة عند جميع النحاة

وهى اذا شئت أبوعذرها \* ولبت شعري واقام الصلاة

وقبل الرابع بعد الامر أى عدة الامر وقيل فى توجيهه حذفها غير ذلك وقد احتاج من حمل ذلك الله على الصلاة المفروضة ان يحمل أقام الصلاة على تأديتها فى أوقاتها فرارا من التكرار ولا ملجئ الى ذلك بل يحمل الذكر على معناه الحقيقى كما قدمنا (وايتاء الزكاة) المفروضة وقيل المراد طاعة الله والاخلاص اذ ليس لكل مؤمن مال (يتخافون يوما) أى يوم القيامة والصب على انه مفعول للثعل لظرف له يعنى ان هؤلاء الرجال وان بالغوا فى ذكر الله تعالى والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بانهم ماعبدوا الله حق عبادته ثم وصف هذا اليوم بقوله (تقلب فيه القلوب) أى تضطرب وتحول من الهول

(٤١ - فتح البيان سادس) وان الله يبعث من فى القبور يدخل الجنة (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليعزل عن سبيل الله له فى الدنيا خزي ودينه يوم القيامة عذاب الحر بوق ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد) لما ذكر تعالى حال الضلال الجهال المقلدين فى قوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ذكر فى هذه حال الدعاة الى الضلال من رؤس الكفر والبدع فقال ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا عدى ولا كتاب منير أى بلا عقل صحيح ولا نقل صحيح بل بمجرد الرأى والهوى وقوله ثانى عطفه قال ابن عباس وغيره مستكبر عن الحق اذ ادعى اليه وقال مجاهد وتنادى ومالك عن زيد بن أسلم ثانى عطفه أى لاوى عطفه وهى رقبته يعنى يعرض عما يدعى اليه من الحق ويثني رقبته استكبارا كقوله وفى موسى اذا أرسلناه الى فرعون بساطان مين فتولى بركته الآية وقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل الله

والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا وقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا يصالحوا مع الله وفى ما هم لى بالذين يصدون وهم مستكبرون وقال له ان لايت ولا تعصر خذك الناس أى قبل عليهم اسكرا عليهم وقال تعالى واذا اتى على آياتنا وفى مستكبرا الآية وقوله لىصل عن سبيل الله قال بعضهم هذه لأم العاقبة لانه قد لا يقصد ذلك ويحصل ان تكون لأم التعليل ثم لما ان يكون المراد به المعادن أو يكون المراد به ان هذا الفعل ليد التناجى لانه على هذا الخلق لى على تعصر عن بصل عن سبيل الله ثم قال تعالى فى الدنيا خزي وهو الاخرة والنزل كانه استكبر عن آيات الله فقام الله المذنب فى الدنيا وعاقبه فيها قبل الاخرة لانهم اكبر حمة مما يبلغه وينذره يوم القيامة عذاب الحرق ذلك مما قدمت له الآتى يقال له هذا تقر بعادوتى يخافون الله ليس بضلام للعبس كقولهم تعالى

(٢٢٢)

والفرع وقيل المراد ان تعصاهما أما كنهم الى الخبايا فلا ترجع الى أما كنهم ولا تخرج (و) فتخص (الابصار) من هول ذلك اليوم وقيل المراد بتخلها هو ان تصير عما بعد ان كانت مبصرة وقيل المراد بتقلب القلوب انها تكون متقلبة بين الطمع فى النجاة والخوف من الهلاك وأما تقلب الابصار فهو ونظرها من أى ناحية يؤخذ شئ وان أى ناحية يصيرون وقيل المراد بتحول قلوبهم وابصارهم عما كانت عليه من الشك الى اليقين وشبهه قلوب فكشف غشاها فبصره اليوم حديد فكلان يراه فى الدنيا غير ادى الاخرة رشدا وقيل المراد بالتقلب على جرحهم وقيل غير ذلك (ليجزهم الله أحسن مما عملوا) الام لأم المعاقبة والصبر ورة لأم العلة بالباخشة أى يفعلون ما يفعلون من التسليم والذكروا قام الصلاة وابناء الزكاة ليجزهم الله أحسن جزاء عما عملهم حسبا وعدهم من تضعيف ذلك الى عشرة أمثاله والى سبعة ضعف وقيل المراد بتأنيدهن الاتي بما يتفضل به سبحانه عليهم زيادة على ما يستحقونه والاول اولى بقوله (ويريدهم من فضله) فان المراد به التفضل عليهم بما فوق الجزاء الموعود به أى يتفضل بأشياء لم يعد لهم بخصوصياتهم أو بقدراير حاولت يحطريها لهم كنفائهم ولا يكفائهم بل انما وعدت بطريق الاجال فى مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكايته عنه عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التى من جعلها قوله تعالى (وا لله يرزق من يشاء بغير حساب) فانه تذييل مقر للزيادة ووعد كرمه بانه تعالى يعطهم غير ما جروا عما عملهم من الخيرات بما لا يثنى به الخسب والى من غير ان يحاسبه على ما أعطاه وان اعطاه سبحانه لانها ياله قال الكرخى وضع الموصول موضع خبرهم تنبيه على حيز الصلاة على ان مناط الرزق المذكور محض مشيئة تعالى لا أعمالهم الحسنية وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة احسانه ولما ذكر سبحانه حال المؤمنين وما يؤمل اليه أمرهم ذكر مثلا

الحجيم ذى النكأ أنت العزيز الكريم ان هذا ما كتبته ختبرون وقال ابن أبى عمير حدثنا فى حديثنا أحد ابن الصباح حدثنا بن هرون أنما نادى شام عن الحسن قال بلغنى ان أحد من يحرق فى اليوم سبعين ألف مرة (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه شدة انقلب على وجهه خبر الدنيا والآخرة ذلك هو انظر ان المؤمنين يدعون من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعون ضراء أقرب من نفعه لبس المولى ولبس العشير) قال مجاهد وقبادة وغيرهما على حرف على شك وقال غيرهم على طرف ومنه حرف الجبل أى طرفه أى دخل فى الدين على طرف فان وجد ما يحبه استقر والا انشمر وقال البخارى حدثنا ابراهيم بن الحارث حدثنا يحيى بن أبى بكر حدثنا اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد

ابن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امرأته للكاقرين غلاما وتجت حبسه قال هذا بن صاخر وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال هذا بن سوء وقال ابن أبى عمير حدثنا على بن الحسين حدثنا أحد بن عبد الرحمن حدثنا أبى عمير عن أشعث بن إسحق القصبى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كن ناس من الاعراب يأبون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألون فاذاب رجوعا الى بلادهم فان وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن قالوا ان ديننا هذا صالح فتمسكوا به وان وجدوا عام جدوى وعام ولاد سوء عام خط قالوا ما فى ديننا هذا خير فانزل الله على نبيه ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به الآية وقال العوفى عن ابن عباس كن أحد من اذا قدم المدينة وهم أرض دونه فان صحبها جسدته ونجت قوسه بهر احسانا ولدت امرأته غلاما مرضى به واطمان اليه وقال ما أصبت منه كتب

على ديني هذا الاخر وان اصابته فتنة والفتنة البلاء اي وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة فأنابه  
السلطان فقال والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا الاشرأذ لك فتادة واضحك وان جرح وشر وغيره واحد  
من السلف في تفسير هذه الآية وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هو المساق ان صلحت له دنياه أقام على العبادات وان فسدت عليه  
دنياه فانتقل فلا يقيم على العبادات الا لما صلح من دنياه فان اصابته فتنة أو شدّة واختيار أو ضيق ترك دينه ورجع الى  
الكفر وقال مجاهد في قوله انقلب على وجهه أي ارتد ككافرا وقوله خسّر الدنيا والآخرة أي فلا هو حصل من الدنيا على شيء  
واما الآخرة فقد كفر بالله العظيم فهو فيها في غاية الشقاء والاهانة ولهذا فان تعالى ذلك هو الخسران المين أي هذ هي الخسارة  
العظيمة والصفقة الخسارة وقوله يدعو من دون الله ما لا يضره (٣٢٣) وما لا ينفعه أي من الاصنام والانداد يستغيث

للكافرين فقال (والذين كفروا أعمالهم) التي هي من أعمال الخير كالصدقة والعق  
والوقف والصلاة وفك العاني وعمارة البيت وسقاية الحاج (كسراب) هو ما يرى  
في المناظر من لمعان الشمس عند اشتداد حر النهار على صورة الماء في ظن من يراه وهي  
سر ابلا لا يدسر أي يجري كلما يقال سرب الفحل أي ضى وسار في الارض ويسمى  
الآل وقيل الآل هو الذي يكون ضحى كلما إلا أنه يرتفع عن الارض حتى يصير كأنه  
بين السماء والارض (يتبعه) أي تها فالبايع في وقوع فاع وهو الموضع المنخفض  
الذي يستقر فيه الماء مثل جيرة وجار قاله الهروي وقال أبو عبيدة قيعه وقاع واحد  
حكاها النحاس قال الجوهري القاع المستوى من الارض والجمع اقوع واقواع وقيعان  
صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها والقيعه مثل القاع قال وبعضهم يقول هو جمع والقاع  
ما انبسط من الارض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وقرئ بفتحها بهاء  
مدورة كما يقال رجل عزها وقعات بتاء مبسوطة وقيل الاثر متولدة من اشباع العين  
على الاول وجمع قيعه على الثاني (بحسبه الظمان ماء) الظمان العطشان وقرئ  
الظمان بغير همز والمشهور عنهم الهمز وتخصيص الظمان بالحسان مع كون الزان يراه  
كذلك لتحقيق التشبيه المبني على الطمع ولأنه أحوج اليمن غيره فالتشبيه به أتم (حتى  
إذا جاءه) أي إذا جاء العطشان ذلك الذي حسبه ماء أو جاءه موضعه (لم يجد شيئا) مما قدره  
وحسبه وظنه ولا من غيره والمعنى ان الكفار يقولون على أعمالهم التي يظنونهم امن  
الخبر ويدهون في ثوابها فاذا قدموا على الله سبحانه لم يجدوا من امنها شيئا لان الكفر أحبطها  
ومحاطاؤها عن ابن عباس قال هو مثل شر به الله كرجل عطش فاشتد عطشه فرأى  
سرايا حسبه ما فظلمه فظن أنه قد رعى عليه حتى أتى فلما أتاه لم يجد شيئا أو قبض عند ذلك  
يقول الكافر كذلك إذا أتاه الموت لم يجد عليه نفعي عنه شيئا ولا ينفعه الا كما نفع السراب  
العطشان (ووجد الله عنده) بالمصاد وقيل وجد وعد الله بالخزاع على عمله وقيل وجد

بهاويستنصرها ويستزفها  
وهي لا تنفعه ولا تنصره ذلك هو  
الضلال البعيد وقوله يدعو لمن  
ضره أقرب من نفعه أي ضرره في  
الدنيا قبل الآخرة أقرب من نفعه  
فيها وأما في الآخرة فضرره محقق  
متيقن وقوله لبس المولى ولبس  
العشير قال مجاهد يعني الوثن يعني  
لبس هذا الذي دعاه من دون الله  
مولى يعني ولما وناصره وبس العشير  
وهو المخالط والمعاشر واختار ابن  
جرير ان المراد لبس ابن السم  
والصاحب من يعبد الله على حرف  
فان اصابه خيرا طمأن به وان اصابته  
فتنة انقلب على وجهه وقول مجاهد  
ان المراد به الوثن أولى وأقرب الى  
سياق الكلام والله أعلم (ان الله  
يدخل الدين آمنوا وعملوا الصالحات  
جنات تجري من تحتها الانهار ان  
الله يفعل ما يريد) لماذا كرر أهل  
الضلالة الاشقياء عطف بذكر  
الابرار السعداء من الذين آمنوا

بقلوبهم وصدقوا اعانهم فعملوا الصالحات من جميع أنواع القربات وتركوا المنكرات فاورثهم ذلك سكنى الدرجات  
العاليات في رياضات الجنات ولماذا كرر تعالى انه أفضل أولئك وهدي هو لآله قال ان الله يفعل ما يريد (من كان يظن أن لن ينصره الله  
في الدنيا والآخرة فليمدد برب الى السماء ثم ليقطع فليمنظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك أنزلنا آيات بينات وان الله سمى  
من يريد) قال ابن عباس من كان يظن أن لن ينصره الله محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة فليمدد برب أي يجبل الى  
السماء أي سمايته ثم ليقطع يقول ثم ليختبره وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء وأبو الجوزاء وقتادة وغيرهم وقال عبد الرحمن  
ابن زيد بن اسلم فليمدد بسبب الى السماء أي ليتوصل الى باوغ السماء فان النصر انما يأتي بمحمد من السماء ثم ليقطع ذلك عنه  
ان قدر على ذلك وقول ابن عباس وأصحابه أولى وأظهر في المعنى وأبلغ في التكميم فان المعنى من كان يظن أن الله ليس بناصر محمد

وكاتبه ودينه فليذهب فليقتل نفيه ان كان ذلك عاظمه فان الله ناضره لاجل حاله قال الله تعالى ان الناصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم يقوم الاشهاد الاية ولهذا قال فليظنزل يذهب كنده ما يعطى قال السدي يعني من شأن محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطاء الخراساني فليظنزل هل يشي ذلك ما يحسد في صدره من القبط وقوله وكذلك أثر لناه أي القرآن آيات بينات أي واضحات في لفظها ومعناها حاجة من الله على الناس وان الله يهدي من يريد أي يفصل من يشاء ويهدي من يشاء وله الحكمة التامة والخلق القاطعة في ذلك لا يستل عما يفعل وهم يشاؤون أما هو فليحسبته ورجته وعده وعلمه وقهره وعظمته لا يعقب حكمه وهو سمر يخ الحساب ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يقصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد) يخبر تعالى عن أهل هذه الاديان (٣٢٤) المختلفة من المؤمنين ومن سواهم من اليهود والصابئين وقد قدمنا في سورة

البقرة التعريف بهم واختلاف الناس فيهم والنصارى والمجوس والذين أشركوا فاعلموا مع الله غيره فانه تعالى يفصل بينهم يوم القيامة ويحكم بينهم بالعدل فيدخل من آمن به الجنة ومن كفر به النار فانه تعالى شديد على افعالهم حفيظ لاقوالهم عليهم يسائرهم وماتكن ضماثرهم (الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن هين الله فحاله من مكرم ان الله يفعل ما يشاء) يخبر تعالى أنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له فانه يسجد لعظمته كل شئ طوعا وكرها وسجود كل شئ كما يختص به كما قال تعالى أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفوق طلاله عن البين والشمال سجد الله وهم داخرون وقال ههنا ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في

أمر الله عند حشره وقيل حكمه وقضاه عند الحشر وقيل قدم على الله وقيل عند العمل والمعنى مقارب (فوقاه حسابه) أي أعطاه ما وافيا كاملا حساب عمله المذكور جزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير ايمان وعمله بوجهه كفر على كفره وجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الى الذين كفروا وما لا ارادة الجنس كاقطعا ان الواقع في التمثيل واما للعمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى أعمالهم (والله سر يع الحساب) لعباده من آمن منهم ومن كفر عن السدي عن أبيه عن أعجاب التي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الكفار يعذبون يوم القيامة ورد اعطاء شافعية قولون أين الماء فيمثل لهم السراب فيحسبونه ماء فينطقون اليه فيجدون الله عنده فيوفهم حسابهم والله سر يع الحساب أخرجه ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر وفي اسناده السدي عن أبيه وفيه مقال معروف (أو كطلمات) معطوف على كسراب ضرب الله سبحانه مثلا لآعمال الكفار اي كأنها تشبه السراب الموصوف بتلك الصفات فهي أيضا تشبه الطلمات قال الزجاج أعلم الله سبحانه ان أعمال الكفار ان مثلت بما وجد فعلها كمثل السراب وان مثلت بما يرى فهي كهذه الطلمات التي وصفت وقال أيضا ان شئت مثلت بالسراب وان شئت مثلت بهذه الطلمات فأوللا باحثة والتخيير حسيما تقدم من القولين أو كصيب قال الجرجاني الاية الاولى في ذكر أعمال الكفار والثانية في ذكر كفرهم ونسوق الكفر على أعمالهم لانه انما من أعمالهم قال القرشي فعند الزجاج التمثيل وقع لآعمال الكفار وعند الجرجاني لكفر الكفار وقيل اولالتقسيم باعتبار وقتين فانها كالسراب في الدنيا والظلمات في الآخرة وقيل اولالتنوييع يعني ان أعمالهم ان كانت حسنة فهي كسراب وان كانت سيئة فهي كطلمات (في بحر لحي) اللجة معظم الماء والجمع لحي وهو الذي لا يدرك عمقه ثم وصف سبحانه هذا البحر بصفة أخرى فقال (بغشاء) اي بعلوهذا البحر (موج) فيستره ويغطيه بالكمية والموج ما ارتفع من الماء ثم وصف هذا الموج بقوله (من فوقه)

الارض أي من الملائكة في أقطار السموات والحيوانات في جميع الجهات من الانس والجن والادواب والطيور وان شئ الا يسبح بحمده وقوله والشمس والقمر والنجوم اعناد كرهذه على التخصيص لانها قد عبدت من دون الله فيبين انها تسجد لخالقها وانما حروبه مسخرة لتسجدوا للشمس ولا للقرمز اسجدوا لله الذي خلقهن الاية وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدري أين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فانهما تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأمر فيوش أن يقال لها ارجعي من حيث جئت وفي المسند وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه في حديث الكسوف أن الشمس والقمر خلقان من خلق الله وانهما لا ينكسان لموت أحد ولا لحياة ولكن الله عز وجل اذا ينجي لشي من خلقه خشع له وقال أبو العلي مائة في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع الله ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى



فصلت بسجدة تين وروى ابو داود وابن ماجه من حديث الحرث بن سفيان عن عبد الله بن مسعود عن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن منها ثلاث في الفصل وفي سورة الحج سجدة واحدة وشاهد بسجدة بعضها (هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعنا لهم نيبا من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به مافي بطونهم والجادول لهم مقام من حديد كما ارادوا ان يخرجوا من ايمانهم غمهم وعيدوا فيه وايقظوا عذاب الخريق) ثبت في الصحيحين من حديث أبي مجلز عن قيس بن عباد عن أبي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في سجرة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم رزوا في بدر لفظ البخاري عند تقدمه هاتم قال البخاري حدثنا حجاج بن المنهال حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي حدثنا أبو مجلز عن قيس بن (٣٢٦) عباد عن علي بن أبي طالب انه قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للصلاة يوم

القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر على وحشة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة انفرد به البخاري وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال اختصم المسلمون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب ينبغي ان ينيكم ويكافوا قبل كتابكم فحين أولي بالله منكم وقال المسلمون كئنا يفتنى على الكتب كلها ونسأخاتم الانبياء فحين أولي بالله منكم فافلج الله الاسلام على من نواه وأنزل هذان خصمان اختصموا في ربهم وكذا روى العوفي عن ابن عباس وقال شعبة عن قتادة في قوله هذان خصمان اختصموا في ربهم قال مصدق ومكذب وقال ابن أبي شبيب عن مجاهد في هذه الآية مثل الكافر المؤمن اختصما في البعث وقال في رواية جوه وعطاء في هذه الآية هم المؤمنون

أخرج يده ليرها كما تقول ما كدت أعرفه وقال المبرد يعني ليرها الامن بعد الجهد للشدّة الظلة قال النحاس أصح الاقوال في هذان المعنى لم يقارب رؤيتهما فاذن ليرها رؤية بعيدة ولا قرينة (ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور) مقررة لما قبلها من كونه اعمال الكفرة على تلك الصفة قال الزجاج ذلك في الدنيا والمعنى من لم يهده الله لم يهده وقيل ان المعنى من لم يجعل له نورا عيش به يوم القيامة فإله من نور يهدي به الى الجنة وقيل من لم يجعل له ديناً وإيمانا فلا دين له وقيل المعنى من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فإله من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور والآية عامسة في حق جميع الكفار وقيل خاصة فحين نزلت فيه وهو عتبة بن ربيعة كان يلمس الدين في الجاهلية ولم يلبس المسوح فلما جاء الاسلام وكفروا عادوا الاول اولى (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات والارض) قد تقدم تفسير مثل هذه الآية في تفسير سورة سبحان والخطاب لكل من له أهلية النظر والرسول صلى الله عليه وآله وسئل وقد علمه من جهة الاستدلال ومعنى ألم تر ألم تعلم والهمز قلت قرر رأي قد علمت علمانيا شيئا بالمشاهدة والوثاق بالروى وظاهره انه استعارة ومقتضى كلام النحويين أن رأى العلمية حقيقة قاله الشهاب والتبسيط التنزيه في ذاته وأفعاله وصفاته عن كل ما لا يليق به ومعنى من في السموات والارض من هو مستقر فيهما من العقلاء وغيرهم وتبسيط غير العقلاء ما يجمع من أصواتها ويبدأهم من أثر الصنعة البديعية فيا وقيل ان التبسيط هنا هو الصلاة من العنقاء والتنزيه من غيرهم وقد قيل ان هذه الآية تشمل الحيوانات والجمادات وان آثار الصنعة البديعية الالهية في الجمادات ناطقة ومخيرة فانصاف سبحانه بصفاته الجلال والكمال وتنزهه عن سمات النقص والزوال وفي ذلك تقريب للكفار وتوبيخ لاهم حيث جحدوا الجمادات التي شأنها التسبيح لله سبحانه شكره له بعدد نعمها كما بدت عز وجل وبالجملة فانه ينبغي حل التبسيط على ما يليق بكل نوع من أنواع المخلوقات على طريقة عموم المجاز

والكافرون وقال عكرمة هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هي الجنة والنار قالت النازج عن العقوبة (والظلمة) وقالت الجنة اجمع على الراحة وقول مجاهد وعطاء ان المراد بهذه الكافرون والمؤمنون يشمل الاقوال كلها وينتظم فيه قصة يوم بدر وغيرها قال المؤمنون يديون نصره قدين الله عز وجل والكافرون يديون اظفان نور الايمان وخذلان الحق وظهور الباطل وهذا اختبار ابن جرير وهو حسن ولهذا قال فالذين كفروا قطعنا لهم نيبا من نارأي فصلت لهم مقطعات من النار قال سعيد بن جبير من نحاس وهو أشد الاشياء حرارة اذا جثي يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به مافي بطونهم والجادول أي اذا صب على رؤوسهم الحميم وهو الماء الحار في غاية الحرارة قال سعيد بن جبير هو النحاس المذاب اذاب مافي بطونهم من الشحم والامعاء قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم وكذلك تدوب جلودهم وقال ابن عباس وسعد بن ساقط وقال ابن جرير حدثني محمد بن المنذر حدثني ابراهيم



أبو الحق الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن سعيد بن زيد عن أبي المسمع عن ابن حجر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 أن الجحيم ليصعب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يتخلص إلى جوفه فينبت ما في جوفه حتى يبلغ قدميه وهو ابصر ثم يعاد كما كان  
 ورواه الترمذي من حديث ابن المبارك وقال حسن صحيح وهكذا رواه أبي حاتم عن أبيه عن أبي نعيم عن ابن المبارك به ثم قال ابن  
 أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا جدي أبي الحواري قال سمعت عبد الله بن السري قال يأتني الملك يحمل الأناة بكيتين من  
 حراره فاذا أدناه من وجهه تكبره قال فيرفع مقعته معه فيضرب بها رأسه فيخرب دماغه ثم يفرغ الأناة من دماغه فيوصل إلى  
 جوفه من دماغه فذلك قوله ليصبر به ما في بطونهم والجاود وقوله ولهم مقام من حديد قال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى  
 حدثنا ابن لهيعة حدثنا إدراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله (٢٢٧) صلى الله عليه وسلم قال لو أن مقام من حديد  
 وضع في الأرض فاجتمع له النعلان

ما أقفله من الأرض وقال الإمام  
 أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا  
 ابن لهيعة حدثنا إدراج عن أبي الهيثم  
 عن أبي سعيد الخدري قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لو  
 ضرب الجبيل بمقع من حديد  
 لتفتت ثم عاد كما كان ولو أن  
 غسانهم را في الدنيا لاتن أهل  
 الدنيا وقال ابن عباس في قوله ولهم  
 مقام من حديد قال يضربون بها  
 فيقع كل عضو على حيلة فيدعون  
 بالنور وقوله كما أرادوا أن يخرجوا  
 منها من غم أعيدوا فيها قال  
 الأعش عن أبي طيسان عن سلمان  
 قال النار سودا مظلمة لا يضيء فيها  
 ولا جبرها ثم قرأ كما أرادوا أن  
 يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها  
 وقال زيد بن أسلم في هذه الآية  
 كما أرادوا أن يخرجوا منها من  
 غم أعيدوا فيها قال بلغني أن أهل  
 النار في النار لا يتنفسون وقال

(والطير صافات) أي باسطات اجتمعت في الهواء وخص الطير بالذ كرمع دخولها تحت من  
 في السموات والأرض لعدم استقرارها في الأرض وكثرة لبثها في الهواء وهو ليس  
 من السما ولا من الأرض ولمافيها من الصنعة البديعة التي يقدربها تارة على الطيران  
 وتارة على المشي بخلاف غيرهما من الحيوانات وذكر حالة من حالات الطير وهي كون  
 صدور التسبيح منها حال كونها صافات لا تحتها لأن هذه الحالة هي أغرب أحوالها فان  
 استقرارها في الهواء مسبوحة من دون تحريك لا تحتها ولا استقرار على الأرض من أعظم  
 صنع الله الذي اتقن كل شيء ثم زاد في البيان فقال (كل قد علم صلاته وتسبيحه) أي كل واحد  
 من هذه المسبحات لله قد علم صلاة المصلي وتسبيح المسبح وقيل إن المعنى أن كل مصلي ومسبح  
 قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه قال السمين وهذا أولى لتوافق الضمائر قيل والصلاة  
 هنا بمعنى التسبيح وكررت لأزيد والصلاة قد تسمى تسبيحا وقيل المراد بهما الدعاء أي  
 علم دعاءهم وفائدة الأخبار بأن كل واحد قد علم ذلك أن صدور هذا التسبيح هو عن علم قد  
 علمها الله ذلك والله ما البسلة لأن صدورهم منها على طريقة الاتفاق بالروية وفي ذلك  
 زيادة دلالة على بديع صنع الله سبحانه وعظم شأنه من كونه جعلها مسبوحة لعالمه بما يصدر  
 منها غير جاهلة له وقال السدي الصلاة للإنسان والتسبيح لمساوي ذلك من خلقه وقيل  
 إن ضرب أجنحة الطير صلاته وتوصوته تسبيحا والمعنى كل واحد من هذه المسبحة قد علم الله  
 صلاته له وتسبيحه أي أنه لا يرجح اتفاق القرع على رفع كل ولو كان الضمير لله لكان  
 نصب كل أولى وقيل المعنى علم كل صلاة الله وتسبيحه أي الذين أمرهم بما وبأن يفعلوا  
 كضافة الخلق إلى الخالق والاولى أولى وقرئ علم على البناء للمفعول (والله عليم بما  
 يفعلون) مقرر لما قبلها أي لا يخفى عليه طاعتهم ولا تسبيحهم ولا يعزب عن علمه شيء  
 ثم بين سبحانه أن المبدأ منه والمعاد له فقال (ولله) لأنه (ملك السموات والأرض) أي  
 خزائن المطر والرزق والنبات لأنه خالقهما ولا يعلمهما أي أحدهما ومن ملك شيئا فبذلك

الفصيل بن عياض والله ما طمعوا في النروج أن الأرجل لقيدة وإن الأيدي لموثقة ولكن يفهم لهمها وتردهم مقامها وقوله  
 وذوقوا عذاب الحريق كقولهم وذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ومعنى الكلام أنهم هموا أن يذوقوا عذاب النار  
 (أن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيهاحرير  
 وهندوا إلى الطبيب من القول وهذا إلى صراط الحميد) لما أخبر تعالى عن حال أهل النار عياذ بالله من حالهم وما هم فيه من العذاب  
 والتكال والحريق والغلل وما أعد لهم من الثواب من النار ذكر حال أهل الجنة نسأل الله من فضله وكرمه فقال أن الله يدخل  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار أرى تخبرني في كافتها وأرجاؤها وجوانبها وتحت أشجارها وقصورها  
 بصرف فوجها حيث شاؤوا أين أرادوا يحلون فيها من الحلية من أساور من ذهب ولؤلؤا أي في أيديهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

في الحديث المتفق عليه تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقال كعب الاحبار ان في الجنة ملكا لو شئت ان اسميه سميته يصوغ لاهل الجنة الحلى منذ خلقه الله الى يوم القيامة لو ابرز قلب منها أى سوار منها لرشعاع الشمس كما تراد الشمس نور القمر وقوله ولباسهم فيها حر يرى مقابله ثياب اهل النار التي فصأت لهم لباس هؤلاء من الحر راسه بقرقه وسندسه كما قال عالمهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم بهم شراب طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكن سعيكم مشكورا وفي الصحيح ان ثيابهم في الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حر روقوله وهذا الى الطيب من القول كقوله تعالى وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم يتخيمون فيها سلام وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم قسمة عسى الدار وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قولا سلاما سلاما فهذا الى المسكان الذي يسمعون فيه الكلام الطيب وقوله ويطعون فيها تحية وسلاما لا يكبان اهل النار بالكلام الذي يوجنون به ويقرعون به يقال لهم ذوقوا عذاب الخريق وقوله وهذا الى صراط الجحيد أى الى المكان الذي يحمدون فيه بهم على ما أحسن اليهم وانتم به وأساده اليهم كما جاء في الحديث الصحيح انهم يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقد قال بعض المفسرين في قوله وهذا الى الطيب من القول أى القرآن وقيل لا الله الا الله وقيل الاذكاء المشروعة وهذا الى صراط الجحيد أى الطريق المستقيم في الدنيا وكل هذا لا ينافي ما ذكرناه والله أعلم (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه

(٣٢٨)

تعالى اياه (والى الله) لا الى غيره (الصير) أى الرجوع بعد الموت وقد تقدم تفسير منسل هذه الآية في غير موضع ثم ذكر سبحانه قليلا آخر من الآثار العلوية فقال (ألم تر أن الله يترجي أصحابا) الانبياء السوق قليلا قليلا والمعنى أنه يسوق السحاب سوقا رفيقا الى حيث يشاء يقال رجي الشيء ترجسته دفعه برفق وترجى بكذا اكنفى به وانجى الابل ساقها والمزجى الشيء القليل وبضاعة مزجة قليلة والمرجى السحاب والبقرة ترجى ولدها أى تسوقه (ثم يؤلف بينه) أى بين اجزائه فيضم بعضها الى بعض ويجمعه بعد تفرقه ليقوى ويصل ويكتف والاصل في التأليف الهمز وقرئ يواف بالواو وتحذف الفاء والسحاب واحد في اللفظ ولكن معناه جمع ولهذا دخلت بين عليه لان اجزائه في حكم المفردات له قال القراء ان الضمير في ينفه راجع الى جلة السحاب كما تقول الشجر قد جلست بينه لانه جمع وافرد الضمير باعتبار اللفظ (ثم يجعله ركبا) أى متراكبا يركب بعضه بعضا والركم جمع الشيء يقال ركم الشيء يركمه كما يجمعه والقي بعضه على بعض وبابه نصر وارتكمت الشيء وتراكم اذا اجتمع والركعة الطين المجموع والركم الرمل المتراكب والسحاب وشجوه (فترى الودق) هو المطر عند سبجه والمفسرين بقال ودقت السحاب فهي وادقة وودق المطر يدق أى قطر يقطر وقيل ان الودق المطر ضيقا كان او شديدا والورق هنا بصرية (يخرج من خلاله) أى من فوقه وفروجه التي هي مخارج القطر منه قال كعب ان السحاب غربال المطر لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض وقرئ من خلله على الافراد وقد وقع الخلاف في خلال هل هو مفرد كجبال أو جمع كجبال (و ينزل من السماء) أى من عال لان السماء قد يطلق على جهة العلو (من جبال) أى من قطع عظام تشبه الجبال (فيها من برد) من التبعض وهو مفعول ينزل قيل التقدير من برد بردا وقيل ينزل من السماء قدر جبال أو مثل جبال من برد الى الارض قال الاخفش ان من زائدة في الموضعين أى ينزل من السماء بردا يكون كالجبال

باب سلام عليكم بما صبرتم قسمة عسى الدار وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قولا سلاما سلاما فهذا الى المسكان الذي يسمعون فيه الكلام الطيب وقوله ويطعون فيها تحية وسلاما لا يكبان اهل النار بالكلام الذي يوجنون به ويقرعون به يقال لهم ذوقوا عذاب الخريق وقوله وهذا الى صراط الجحيد أى الى المكان الذي يحمدون فيه بهم على ما أحسن اليهم وانتم به وأساده اليهم كما جاء في الحديث الصحيح انهم يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وقد قال بعض المفسرين في قوله وهذا الى الطيب من القول أى القرآن وقيل لا الله الا الله وقيل الاذكاء المشروعة وهذا الى صراط الجحيد أى الطريق المستقيم في الدنيا وكل هذا لا ينافي ما ذكرناه والله أعلم (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه

بالحاد يظلم بقدره من عذاب أليم) يقول تعالى منكر على الكفار في صدقهم المؤمنين عن آيات المسجد الحرام وقضاء والحاصل مناسكهم فيه ودعواهم انهم أولياؤه وما كانوا أولياءه الا المتقون الآية وفي هذه الآية دليل على أنهم امة دينية كما قال في سورة البقرة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به المسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله وقال ههنا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام أى ومن صفتهم انهم مع كفرهم يصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام أى ويصدون عن المسجد الحرام من أرادهم من المؤمنين الذين هم أحق الناس به في نفس الامر وهذا الترتيب في هذه الآية كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب أى ومن صفتهم انهم تطمئن قلوبهم بذكر الله وقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد أى العاكف فيه والباد أى يتبعون الناس عن الوصول الى المسجد الحرام وقد جعل الله شرا عاياه

لا فرق فيه بين المقيم فيه واثاني عند الجعد البرد منه سواء العاكف فيه والباد ومن ذلك استواء الناس في رباع مكة وسكناها كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله سواء العاكف فيه والباد قال ينزل أهل مكة وغيرهم في المسجد الحرام وقال مجاهد سواء العاكف فيه والباد أهل مكة وغيرهم فيه سواء في المنازل وكذا قال أبو صالح وعبد الرحمن بن سابط وعبد الرحمن بن زيد وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة سواء فيه أهلهم وغير أهلهم وهذه المسئلة هي التي اختلف فيها الشافعي واهنق بن زاهو به بسجدة الخيف واجد بن حنبل حاضرة أيضا فذهب الشافعي رحمه الله إلى أن رباع مكة تلك وثور وثور واحتج بحديث الزهري عن علي ابن الحسن عن عمرو بن عثمان عن اسماء بن زيد قال قلت يا رسول الله أنزل غدا في دارك بمكة فقال وهل ترك لنا عقيل من رباع ثم قال لا يرت الكافر المسلم ولا المسلم الكافر وهذا الحديث مخرج (٢٢٩) في الصحيحين ومما ثبت أن عمر بن الخطاب اشترى

والخاصل أن من في من السماء لا ابتداء للغاية باتفاق المفسر من الاختلاف وفي من جبال ثلاثة أوجه الأول أنها لا ابتداء للغاية والثاني أنها لا لبعض كأنه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وأما من في من برد فمذهب الربعة أوجه الثلاثة القديمة والاربع أنها البيان الجنس قاله الحوفي والربيع شري أي وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد فالنزل برذلان بعض البرد برد قال الزجاج معني الآية وينزل من السماء من جبال برد فيها وذكروا البقاء أن التقدير شيأ من جبال قيل أن في السماء جبالا من برد كما في الأرض جبال من حجر وقيل المراد بذكر الجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقضية (فيصيب به) أي بما ينزل من البرد كما في البضاوي والناظر (من يشاء) أن يصيبهم من عباده (ويصرفه عن يشاء) منهم أو يصيب به مال من يشاء ويصرفه عن مال من يشاء وقد تقدم الكلام على مثل هذا في البقرة (يكاد سنا بقره) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الزوا يقال سنا يسنا سنا أي انشاء بضى وبالمال دفعه كذا قال البرد وغيره قرئ سنا بقره بالمد على المبالغة في شدة الضوء والصنفاء فاطلق عليه اسم الرفعة والشرف وقرئ يضم الباء من برقه وفتح الراء هي على هذه جمع برق وقال النحاس البرقة المقتدر من البرق والبرقة الواحدة والمعنى بكاد ضوء البرق الذي في السحاب (يذهب بالابصار) من شدة برقه يكثر زيادته لعنا وهو كقوليه يكاد البرق يخطف ابصارهم وقرئ يذهب من الاذهاب ويذهب من الزهاب والابصار جمع بصرا الناظرة والباء للاتصاف وقيل للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الابصار فجاء من يخرج الماء النور والنور والظلمة من شيء واحد وقيل زائدة (يتلب الله الدين والنهار) أي يعاقب بينهم ما يأتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار ويذهب بالليل وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى يؤذي بني آدم يرب الدهر واما الدهر يسدي الامر اقلب الليل والنهار

(٤٢ - فتح البيان سادس) فكان أول من بوب دارهم بل بن عمرو فأسرل السبع عمر بن الخطاب في ذلك فقال انظر في يا أمير المؤمنين اني كنت امرأتا جرافة ردت ان اتخذنا بيني وبينك ظهري قال فذلك ذلك اذا وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة عن مجاهد ان عمر بن الخطاب قال يا أهل مكة لا تتخذوا الدوركم أو بآل ينزل البادي حيث يشاء قال واخبرنا معمر عن سمع عطاء يقول سواء العاكف فيه والباد قال ينزلون حيث شاؤوا وروى الدارقطني من حديث ابن أبي شبيب عن عبد الله بن عمرو وهو وقوف من أهل كرايموت بمكة كل نار أو توسط الامام أحمد فقال تلك وثور وثور ولا تخرج جعابا من الأدلة والله أعلم وقوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذمن عذاب آليم قال بعض المفسرين من أهل العربية الباء هنا زائدة كقوله تنبت بالدهن أي تنبت الدهن وكذا قوله ومن يرد فيه بالحاد تقديره الحاد كما قال الاعشي خمنت برزق عيالنا ارمحننا \* بين المراحل والبرج الاجرد

وقال الأسخري

بواعدان نبت الشصردو \* وأسماء بالمرخ والشهان

والاجود انه ضمن النمل همتاء معنى بهم ولهذا عدم الباء يقال ومن يردقيه بالحداء أي بهم فيه بأمر فطيع من العاصي الكبار وقوله  
بظلم أي عايد أقصدا انه نمل نيس يتأول كما قال ابن جرير عن ابن عباس هو التعمد وقال علي بن أبي طالب عن ابن عباس بظلم  
بشره وقال مجاهد ان يعبد فيه غير الله وكذا قال قتادة وغير واحد وقال لعوفي عن ابن عباس بظلم هو ان تسجل من الحرم ما حرم  
الله عليك من اسائة أو قتل قطمك من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فاذا فعل ذلك فقد وجب العذاب الاليم وقال مجاهد بظلم يعمل  
فيه عدلا ساء وهذا من خصوصية الحرم انه يعاقب البادي فيه الشر اذا كان عازا ما عليه وان لم يوقعه كما قال ابن أبي حاتم في تفسيره  
حدثنا أحمد بن سنان حدثنا زبد بن هرون (٢٣٠) أنبأنا شعبة عن السدي انه سمع من يحدث عن عبد الله يعني ابن مسعود

في قوله ومن يردقيه بالحاد بظلم  
قال لو ان رجلا اراد فيه الحاد  
بظلم وهو بعدن أي لاذقه الله من  
العذاب الاليم قال شعبة هو رفعه  
لنا وانالنا لرفعكم لكم قال يزيد بن  
هرون به قالت هذا الاسناد صحيح على  
شرط البخاري ووقفه أنشبه من  
رفعه ولهذا صهم شعبة على وقفه  
من كلام ابن مسعود وكذا رواه  
أسباط وسفيان الثوري عن  
السدي عن مرة عن ابن مسعود  
موقوفا والله أعلم وقال الثوري  
عن السدي عن مرة عن عبد الله  
قال ما من رجل بهم بنية فكذب  
عليه ولو ان رجلا بعدن أي نهم  
ان يقتل رجلا بهذا البيت لاذقه  
الله من العذاب الاليم وكذا قال  
الضحاك بن مزاحم وقال سفيان  
الثوري عن منصور عن مجاهد الحاد  
فيه لا والله وبلى والله وروى عن  
مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن مسعود

أخرجه البخاري ومسلم وقيل يزيد في أحدهما ونقص الآخر وقيل بقلهما باختلاف  
ما يقدره فيه ما من خير وشرو ونفع وضر وقيل بالخر والبرد وقيل المراد بالث تغيير النهار  
بظلمة السحاب مرة وبضوء الشمس أخرى وتغيير الليل بظلمة السحاب تارة وبضوء القمر  
أخرى (ان في ذلك) إشارة الى ما تقدم من نزجاء السحاب وانزال الودق والبرد وتقلب  
الجديدين (العبارة) أي دلالة واضحة يكون بها الاعتبار (الاولى الابصار) أي لكل من له  
بصر يصير به في براهين لا تحتمل على وجوده ودلائل واضحة على صفاته فان نظروا تدبر ثم  
ذكر سبحانه دلائل الثامن بحجاب خلق الحيوان وبنوع صنعة نقول (والله خلق كل دابة)  
وقرى خالق والعنسان صحبان والداية كل ما دب على الارض من الحيوان يقال دب  
يدب فهو داب والهاء اله المألقة ومعنى (من ماء) من نطفة وهي المني كذا قال ابن جرير ثم  
خالف بين المخلوقات من النطفة فتم احوام ومنها جامات وقال جماعة ان المراد الماء المعروف  
لان آدم خلق من الماء والطين قيل وخلق كل دابة من نطفة انما هو بحسب الغلب في  
خلق حيوانات الارض المشاهدة والافلاك كخلقها من نوردهم أكثر المخلوقات عددا  
والجان خلقوا من ناروهم بقدر تسعة أعشار الانس كما قيل وادم خلق من الطين وعيسى  
من الريح التي نفثها جبريل في جيب مريم وخلق الدود من نحو القمحة والعفونات  
ثم فصل سبحانه أحوال كل دابة فقال (فمنهم من يشي على بطنه) وهي الحيات والهوام  
والحوت والدود ونحو ذلك وسعى الزحف على البطن مشيا استعارة كما سعى المشير  
للشفق بالعكس كما يقال في الامر المسمر قد مشى هذا الامر وفلان ما يشي له امر أو على  
طريق المشاكلة لذكر الزحف مع المشي (ومنهم من يمشي على رجلين) وهم الانسان  
والطيور والعام (ومنهم من يشي على أربع) كالبهايم وسائر الحيوانات وقدم ما هو اعرف في  
القدرة وهو المشي بغير آلة المشي من أرجل أو غيرهما المشي على رجلين ثم المشي على  
ارباع وقال من ولم يقل ما تغلب المان يعقل على ما لا يعقل لان جعل النفس اصلا وانفيس

وقال سعيد بن جبير شتم الخادم ظلم فافوقه وقال سفيان الثوري عن عبد الله بن عطاء عن معون بن مهران

عن ابن عباس في قوله ومن يردقيه بالحاد بظلم قال تجارة الامير فيه وعن ابن عمر بيع الطعام بمكة الحاد وقال حبيب بن أبي ثابت  
ومن يردقيه بالحاد بظلم قال المحسكر بمكة وكذا قال غير واحد وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن اسحق الجوهري  
أنبأنا أبو عاصم عن جعفر بن يحيى عن عمارة بن نويرة عن حدثني موسى بن باذان عن يعلى بن أمية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال احتكر الطعام بمكة الحاد وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنا ابن لهيعة حدثنا عطاء بن  
دينار حدثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس في قول الله ومن يردقيه بالحاد بظلم قال نزلت في عبد الله بن أنيس ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعثه مع رجلين أحدهما باجر والآخر من الانصار فاقتروا في الانساب فغضب عبد الله بن أنيس فقتل

الانصاري ثم ارتد عن الاسلام ثم هرب الى مكة فتركت فيه ومن يرد فيه بالحاد بظلم يعني من لحا الى الحرم بالحاد يعني عيل عن الاسلام وهذا لا تاروان دلت على ان هذه الاشياء من الاحاد ولكن هو أهم من ذلك في اعتبارها على ما هو أعظم منها ولهذا لما هم أصحاب القيل على تخريب البيت أرسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كدصف مأكول أي دمرهم وجعلهم عيرة ونكالا لكل من أراد منسوء ولذلك ثبت في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغزو هذا البيت جيش حتى اذا كانوا بيدها من الارض خسف بأولهم وآخرهم الحديث وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن كاسم حدثنا اسحق بن سعيد عن أبيه قال أتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير فقال يا ابن الزبير اياك والحاد في حرم الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيلج فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقيلين لم يجت (٢٣١) فانظر لا تكن هو وقال أيضا في مسند عبد الله بن

عمر بن العاص حدثنا هاشم حدثنا اسحق بن سعيد حدثنا سعيد بن عمر وقال أتى عبد الله بن عمر عبد الله بن الزبير وهو جالس في الحجر فقال يا ابن الزبير اياك والحاد في الحرم فاني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحلها ويحل به رجل من قريش لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقيلين لو زنتها قال فانظر لا تكن هو لم يخضجه أحد من أصحاب الكتب من هذين الوجهين (واذبوأنا لبراهيم مكان البيت أن لا تشرك في شيئا وطهر بيتي للطائفتين والقائمتين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) هذا فيه تقرير ولو يجزئ عبد غير الله وأشرك به من قريش في البقعة التي أسست من أول يوم على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له فذكر تعالى انه نوأ إبراهيم مكان البيت أي ارشده اليه

تعالى قال ابن عباس كل شيء يسمى على أربع الا الانسان واقول هذه الطيور على اختلاف أنواعها تعيش على رجلين وهكذا غيرها فانما تعيش على رجلين وليست من الطيور هذه الكمية المروية عنه رضي الله تعالى عنه لا تصح ولم يتعرض سبحانه لما يسمى على اربعة لقلته وقيل لان المشي على اربع فقط وان كانت القوائم كثيرة وقيل لعدم الاعتداد بما يعيش على اكثر من اربع ولا وجه يكون لهذا فان المراد التنبية على بدع الصنع وبكال القدرة فكيف قال لعدم الاعتداد بما يعيش على اكثر من اربع وقيل ليس في القرآن ما يدل على عدم المشي على اكثر من اربع لانه لم ينف ذلك ولا جاء بما يقتضي الحصر وفي مصحف أبي ومنهم من يمشي على اكثر من اربعة هذه الزيادة جميع ما يمشي على اكثر من اربع كالسرطان والعناكب والحيتان المعروف بام اربع واربعين وكثير من خشاش الارض كالغبار وقيل انما لم يتعرض لهذا القسم لدخوله في قوله (يخلق الله ما يشاء) أي عما ذكره هنا وما لم يذكره كالحاديات مركبها وبسطها ناميا وغير ناميا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطباع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر عقضي شقيقته (ان الله على كل شيء قدير) لا يجزئ شي ولا يمنع ما منع بل الكل من محالوفاته داخل تحت قدرته سبحانه (لقد أنزلنا آيات مبينات) بكسر الهمزة وفتحها سبعين وكذا في كل ما جاء من هذا الجمع في القرآن والمراد بها القرآن فانه قد اشغل على بيان كل شيء ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه التفات قد تقدم مثل هذا في غير موضع (والله يهدي من يشاء) بتوفيقه للنظر الصحيح وارشاده الى التأمل الصادق (الى صراط مستقيم) أي طريق مستوي لا عوج فيه فيتموصل بذلك الى الخير التام وهو نعيم الجنة ثم شرع سبحانه في بيان احوال من لم يحصل له الهداية الى الصراط المستقيم فقال (ويقولون أمنا بالله وبالرسل واطعنا) وهؤلاء هم المنافقون الذين يظهرون الايمان ويطنون الكفر ويقولون يا فواهمم ما ليس في قلوبهم فانهم كاحكي الله بهمهم هما ينسبون الى

وسلمه وأذن له في شأنه واستبدل به كثير من قال ان ابراهيم عليه السلام هو أول من بنى البيت العتيق وانما بين قوله كائنت في الصحيح عن أبي ذر قال يا رسول الله أي مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال بيت المقدس قلت كم يئب ما قال أربعة سنين وقد قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا واثبتين وقال تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفتين والعاكفين والركع السجود وقد قد ناذ كراما ورد في بناء البيت من الصالح والاثار بما اغنى عن اعادته ههنا قال تعالى ههنا أن لا تشرك في شيئا أي اسلمه على اسمي وحسدي وطهر بيتي قال قتادة ومجاهد من الشرك للطائفتين والقائمتين والركع السجود أي اجعله خالصا لله والذين يعبدون الله وحده لا شريك له فانما يطبق به معروف وهو أخص العبادات عند البيت فانه لا يفعل ببقعة في الارض سواها والقائمتين أي في الصلاة ولهذا قال والركع السجود فقرن بالطواف بالصلاة لانهما

لا يشترع الاختصاص بالبيت فالطواف عند الصلاة اليه في غالب الاحوال الاما استغنى من الصلاة عند اشتباه القبلة وفي الحرب وفي النكاح وفي السفر والله اعلم وقوله واذن في الناس بالحج أي نادى الناس داعياهم الى الحج الى هذا البيت الا أي أمرنا بالبيت فذكر انه قال يارب كيف أبلغ الناس وصوتي لا يتدغم فقال نادو علينا البلاغ فقام على مقامه وقيل على الحجر وقيل على الصفا وقيل على أبي قبيس وقال يأياها الناس ان ربكم قد اتخذ ذبيحة لغيره فيقال ان الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الارض وأسمع من في الارحام والاصلاب وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدبر وشجر ومن كتب الله أنه يحج الى يوم القيامة تلبسك اللهم بلبك هذا مضمون ما روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعد بن جبلة وغير واحد من السلف والله أعلم اوردها ابن جرير وابن أبي حاتم موطوءة وقوله يا أولئك رجالا

(٢٣٢)

أفنتهم الا عان بالله وبالرسول والطاعة لله ولرسوله نسبة بغير الدلائل لان اعتقاد صحيح وعن قتادة قال اناس من المنافقين اظهروا الايمان والطاعة وهم في ذلك يصدون عن سبيل الله وطاعته وجهاده مع رسوله (ثم يتولى) أي يعرض (فريق منهم) أي من هؤلاء المنافقين القائلين هذه المقالة (أي من بعد ذلك) أي من بعد ما صدر عنهم مما نسبوه الى انفسهم من دعوى الايمان والطاعة ثم حكم عليهم سبحانه وتعالى بعدم الايمان فقال (وما اولئك) القائلون بهذه المقالة (بال مؤمنين) على الحقيقة الموافق قلوبهم لانهم لا يستعمل الحكم بنفي الايمان جميع القائلين ويتدرج تحتهم من تولى ان يراجأ ولما قيل ان الاشارة بقوله اولئك راجع الى من تولى والاول اولى والكلام مشتمل على حكمين الحكم الاول على بعضهم بالتولى والحكم الثاني على جميعهم بعدم الايمان وقيل اراد بن تولى من تولى عن قبول حكمه صلى الله عليه وآله وسلم وقيل اراد بذلك رؤساء المنافقين وقيل اراد بتولى هذا الفريق رجوعهم الى السابقين ولا يتناقض محتمله هذه الآية باعتبار افظها ورودها على سبب خاص ثم وصف هؤلاء المنافقين بان فريقا منهم يعرضون عن اجابة الدعوة الى الله والى رسوله في خدومتهم فقال (واذا دعوا الى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم) أي الرسول فالضريح راجع اليه لانه المباشر للحكم وان كان الحكم في الحقيقة لله سبحانه وتعالى ذلك قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه (اذا فريق منهم معرضون) اذ اهل النجاشية أي فاجأ فريق منهم الاعراض عن الحاكمة الى الله والرسول أو عن الاجابة والحي الى الله وهذا شأن مقلدة المذاهب بعينه اليوم يعرضون عن اجابة الداعي الى الله ورسوله وعن التحاكم اليهما أي الى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ذكر سبحانه ان اعراضهم انما هو اذا كان الحق عليهم واما اذا كان لهم فانهم يذعنون لعالمهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحكم الا بالحق فقال (وان يكن لهم الحق) أي اذا كان للحكم لهم على غيرهم (يا أولئك المذعنين) مطيعين متقادين لحكمه طابا لحقهم لارضاء بحكمهم رسولهم قال

الى أن الحج ماشيا لمن قدر عليه أفضل من الحج راكبا لانه قدمه في الذكر فدل على الاهتمام بهم وقوة حممهم وشدة عزمهم وقال وكيع عن أبي العباس عن أبي حنيفة عن محمد بن كعب عن ابن عباس قال ما أساء على شيء الا اني وددت اني كنت بجنت ماشيا لان الله يقول يا أولئك رجالا والذي عليه الاكثرون ان الحج راكبا أفضل اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه حج راكبا مع كل قوته عليه السلام وقوله يأتين من كل فج يعني طريق كما قال وجعلنا منها فجاً جابلا وقوله عميق أي بعيد قاله مجاهد وعطاء السدي وقاتدة ومقاتل بن حيان والثوري وغير واحد وهذه الآية كقوله تعالى اخبرنا عن ابراهيم حيث قال في دعائه فاجعل افتدة من الناس تهوى اليهم فليس أحد من أهل الاسلام الا وهو يحسن الرؤية

الكعبة والطواف فالتاس بقصدونه اسائر الجاهات والاقطار (ليشهدوا منافع لهم) وكروا اسم الله في أيام الزجاج معالومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكوا منها وأطعموا الناس الفقير ثم ليقتضوا نفعهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق قال ابن عباس ليشهدوا منافع لهم قال منافع الدنيا والآخرة اما منافع الآخرة فرضوان الله وأمانافع الدنيا فاصيبون من منافع البدن والذنايب والتجارات وكذا قال مجاهد وغير واحد ان منافع الدنيا والآخرة كقوله ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم وقوله وكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام قال شعبة وهشيم عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس الايام المعلومات أيام العشر وعلمته البخاري عنه بصيغة الجزم ويرى مثله عن أبي موسى الاشعري ومجاهد وقاتدة وعطاء وسعيد بن جبلة والحسن والحكة وعطاء الخراساني وابراهيم التميمي وهو مذهب الشافعي والمشيور عن أحمد بن حنبل

وقال البخاري حدثنا محمد بن عروة حدثنا شعبة عن سليمان عن مسلم البطين عن سعد بن جابر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل يخرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ ورواه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بنحوه وقال الترمذي حديث حسن غريب صحيح وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر قلت وقد نصبت هذه الطرق وأفردت لها جازاً على حدة فمن ذلك ما قال الامام أحمد حدثنا عثمان أنبأنا أبو جعفر أن عمن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الايام العشرة فذكر وافين من التلليل والتكبير والتحميد وروى من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عمر بنحوه وقد روى أحمد عن جابر مرفوعاً عن هذا (٢٣٢) هو العشر الذي أقسم الله به في قوله والفجر

وليس العشر وقال بعض السلف انه المراد بقوله وأتمناها بعشر وفي سنن أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم هذا العشر وقال البخاري وكان ابن عمر وأبو هريرة يجلسان الى السوق في أيام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما وهذا العشر مشتمل على يوم عرفة الذي ثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة فقال أحسب على الله ان يكفر السنة الماضية والآتية وتشتمل على يوم النحر الذي هو يوم الحج الأكبر وقد ورد في حديث انه أفضل الايام عند الله وبالجملة فهذا العشر قد قيل انه أفضل أيام السنة كما ذكروا به الحديث وفضله كثير على عشر رمضان الاخير لان هذا اشهر فيه ما يشرع في ذلك من صلاة وصيام وصدقة وغيره ويمتاز هذا باختصاصه

الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة يقال اذعن لي بحق أى طاعني لما كنت التمس منه وصار يسرع اليه وبه قال مجاهد وقال الاخفش وابن الاعرابي مذعنين مقرين وقال النقاش خاضعين والماء في انهم لم يعرفهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يستمعون عن المحاكمة اليك اذ اكرههم الحق ثلاثاً ثم عمن احد اقامهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم الحق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمومتك لتناخذهم ما وجب لهم في ذمة الخصم وما صدق هذه الآية على القلدين في صنعهم مع أهل القرآن واصحاب الحديث ثم قسم الامر في اعراضهم عن حكمته اذا كان الحق عليهم فقال (أفي قلوبهم مرض) هذه الهمزة تلتو بجي والتقرع لهم والمرض النفاق أى كان هذا الاعراض منهم بسبب النفاق الكائن في قلوبهم وقيل مرض أى كفر وميل الى الظلم (أم ارتابوا) وشكوا في امر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعدله في الحكم وأورأ وامته تهمة فزال ثقتهم وقيمهم به (أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله) في الحكومة والخيف الميل الى الحكم يقال حاف في قضيته أى جارف بما حكم به ثم اضرب عن هذه الامور التي صدرها بالاستفهام الانكارى فقال (بل أولئك هم الظالمون) أى ليس ذلك شئ مما ذكر بل لعنادهم وظلمهم فاندلجوا في الاعراض لشئ مما ذكر كما قالوا اليه مذعنين اذا كان الحق اذم وقيل اضرب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخل فيهم أو في الخاتم والثاني امان يكون محققاً عندهم أو متوقعاً كلاهما باطل لان منصب نبوة وفراط امانته صلى الله عليه وآله وسلم يستلزمه فتعين الاول وظلمهم بعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الخيف وضيق الفصل لتفي ذلك عن غيرهم سيما المدعى الى حكمه قاله المصاوى وفي هذه الآية دليل على وجوب الاجابة الى القاضي العالم بحكم الله العادل في حكمه لان العلماء ورثة الانبياء والحكم من قضاء الاسلام العالمين بحكم الله العارفين بالكتاب والسنة العاديين في القضاء هو حكم بحكم الله ورسوله فالمدعى الى

باداء فرض الحج فيه وقيل ذلك أفضل لاشتماله على ليلة التدرالى هي خير من افسس شهر توسط آخره فقالوا أيام هذا أفضل وليالى ذلك أفضل وبهذا يجتمع شمل الأدلة والله علم قول ثان في الايام المعلومات قال الحكم عن مقسم عن ابن عباس الايام المعلومات يوم النحر وثلاثة أيام بعده وروى هذا عن ابن عمر وابراهيم النخعي وبالله ذهب أحمد بن حنبل في رواية عنه قول ثالث قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا علي بن المديني حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابن عجلان حدثني نافع عن ابن عمر كان يقول الايام المعلومات يوم النحر ويومان بعده والايام المعدادات ثلاثة ايام بعده يوم النحر هذا الاستناد صحيح اليه وقاله السدي وهو مذهب الامام مالك بن انس ويعضد هذا القول والذي قبله قوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعنى يذكركم الله عند ذبحها قول رابع

انما يوم عرفه ويوم النحر ويوم آخر بعده وهو مذهب ابي حنيفة وقال ابن وهب حدثني ابن زيد بن اسلم عن ابيه انه قال المعلومات يوم عرفه ويوم النحر وايام التشريق وقوله على ما رزقهم من جمعة الانعام يعني الابل والبقر والغنم كما فصلها تعالى في سورة الانعام ثمانية أزواج الآية وقوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير استدلل بهذه الآية من ذهب الى وجوب الاكل من الاضاحي وهو قول غريب والذي عليه الاكثرون انه من باب الرخصة أو الاستحباب كما ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما شجره فيه أمر من كل بدنه بضعة فتطبخ فاكل من لحها وحام من حرقتها قال عبد الله بن وهب قال لي مالك أحب ان تأكل من ضحيته لأن الله يقول فكلوا منها قال ابن وهب وسألت الليث فقال لي مثل ذلك وقال سفيان الثوري عن منصور عن ابراهيم فكلوا منها قال كان المشركون لا يأكلون من ذبائحهم (٢٣٤) فرخص للمسلمين في شأكل كل ومن لم يشأ لم يأكل وروى عن مجاهد

ويعطاء نحو ذلك قال حشيم عن حصين عن مجاهد في قوله فكلوا منها قال هي كقوله فاذا حللتم فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وهذا اختيار ابن جرير في تفسيره واستدلل من قصر القول بان الاضاحي يتصدق منها بالنصف بقوله في هذه الآية فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فجزأها نصفين نصف للمضحي ونصف للفقراء والقول الآخر انهم اتجزأ ثلاثة أجزاء ثلث له وثلث بهديه وثلث يتصدق به لقوله تعالى في الآية الاخرى فكلوا منها واطعموا القنايع والمعتروسين أي الكلام عليها عندها ان شاء الله وبه الثقة وقوله البائس الفقير قال عكرمة هو المضطر الذي عليه البؤس المتعفف وقال مجاهد هو الذي لا ييسط يده وقال قتادة هو الزمن وقال مقاتل بن حيان هو الضرير وقوله ثم ليقضوا فقههم

التحكما اليهم قد دعا الى الله والى رسوله الى حكمهما قال ابن خوارزمي قد اوجب على كل من دعي الى مجلس الحاكم ان يجيب ما لم يعلم ان الحاكم فاسق قال القرطبي في هذه الآية دليل على وجوب اجابة الداعي الى الحاكم لان الله سبحانه ذم من دعي الى رسوله ليحكم بينه وبين خصمه فأعرض فأقيم ذم قال في قوله من مرض الآية انتهى فان كان القاضي مقصر الا يعلم بأحكام الكتاب والسنة ولا يعقل حجج الله ومعاني كلامه وكلام رسوله بل كان جاهلا جاهلا بسيطا وهو من لا علم له بشي من ذلك أو جهلا مركبا وهو من لا علم عنده بما ذكرنا ولكنه قد عرف بعض اجتهادات المجتهدين واطاع على شيء من علم الرأي فهذا في الحقيقة جاهل وان اعتدله يعلم بشي من العلم فاعتقاده باطل فمن كان من القضاة هكذا فلا تجب الاجابة اليه لانه ليس ممن يعلم بحكم الله ورسوله حتى يحكم به بين المتخاصمين اليه بل هو من قضاة الطاغوت وحكام الباطل فان ما عرفه من علم الرأي انما رخص في العمل به للمجتهد الذي هو منسوب اليه عند عدم الدليل من الكتاب والسنة ولم يخصص فيه لغو من يأتي بعده واذ اقررنا ذلك هذا وفهمه حتى يفهمه علمت ان التقليد والانتساب الى عالم من العلماء دون غيره والتعبد بجميع ما جاء به من رواية ورأي واحمال ما عداه من أعظم ما حدث في هذه الملة الاسلامية من البدع المضلة والقوافر الموحشة فان الله وانا اليه راجعون وقد اوضحنا هذا في كلئي الحنيفة وأوضحه الشوكاني في القول المفيده وأدب الطب وغيره في غيرهما فان أراد ان يقتضي حقيقة هذه البدعة التي طبقت الاقطار الاسلامية فليرجع اليها وعن الحسن في الآية قال ان الرجل كان يكون بينه وبين الرجل خصومة أو منازعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا دعي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو محق أو دعي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عليه وآله وسلم سقضي له بالحق وإذا أراد ان يظلم فدعي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعرض وقال انطلق الى فلان فانزل الله سبحانه واذ ادعوا الى الله ورسوله الى قوله هم الظالمون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو وضع الاحرام من حلق الرأس ولبس الثياب وقص الاظفار وآله ونحو ذلك وهكذا روى عطاء ومجاهد عنه وكذا قال عكرمة ومحمد بن كعب القرظي وقال عكرمة عن ابن عباس ثم ليقضوا فقههم قال التفت المناسك وقوله وليوفوا نذورهم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني ما شجره من أمر البدن وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد وليوفوا نذورهم من ذرا الحنك والهدى وما نذر الانسان من شيء يكون في الحج وقال ابراهيم بن ميسرة عن مجاهد وليوفوا نذورهم قال النابغة وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد وليوفوا نذورهم قال ليث بن أبي حاتم حدثنا ابن أبي حاتم حدثنا ابن أبي عمير حدثنا سفيان في قوله وليوفوا نذورهم قال نذر الحج فكل



من دخل الحج فعليه من العمل فيه الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة وعرفة ومن دلفه ورمى الجمار على ما امر به وروى عن مالك نحوه هذا وقوله وليطوفوا بالبيت العتيق قال مجاهد يعني الطواف الواجب يوم النحر وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا جاد عن أبي حمزة قال قال لي ابن عباس أنه قرأ سورة الحج يقول الله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فإن آخر الناس الطواف بالبيت العتيق قلت وهكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لما رجع إلى متى يوم النحر بدأ برمي الجمرتين ماها بسبع حصيات ثم نحرهديه وحلق رأسه ثم أقاض فطاف بالبيت وفي الصحيحين عن ابن عباس أنه قال أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت لطواف الآله خفف عن المرء الخاض وقوله بالبيت العتيق فيه مستدل بأن ذهب إلى انه يجب الطواف من وراء الجمر لانه من أصل البيت الذي بناه ابراهيم وإن كانت (٢٣٥) قرش قد أخرجوه من البيت حين قصرت بهم النفقة ولهذا طاف رسول الله

وآله وسلم من كان بينه وبين أخيه شيء فعداه إلى حكم من حكم المسلمين فلم يجب فهو وظالم لاحقه أخرجه عبد بن جبر وابن المنذر وابن أبي حاتم قال ابن كثير بعد أن ساق هذا المتن ما لفظه وهذا حديث غريب وهو مرسل وقال ابن العربي هذا حديث باطل فأما قوله فهو وظالم فكلام صحيح وأما قوله فلا حقه فلا يصح ويحتمل أن يرده انه عن غير الحق انتهى وأقول وأما كون الحديث مرسلًا فظاهر وأما دعوى كونه باطلا فمحتاج إلى برهان فقد أخرجه ثلاثة من أئمة الحديث كذا كرنا ويعد كل البعدان يتفقوا على ما هو باطل وليس في استناده عند ابن أبي حاتم كذاب ولا وضاع ويشهد له ما أخرجه الطبراني عن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن دعى إلى سلطان فلم يجب فهو وظالم لاحقه انتهى ولا يخفى أن قضاة العدل وحكام الشرع الذين هم على الصفة التي قدمنا لك قريبها هم سلاطين الدين المتزوجون عن الكتاب والسنة المدينون للناس منازل إليهم ثم لما ذكرنا كان عليه أهل التفاف أتبعه بما يجب على المؤمنين أن يفعلوا ما إذا دعوا إلى حكم الله ورسوله فقال (انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله) أي إلى كتاب الله العزيز وسنة رسوله المطهرة (ليحكم بينهم) أن يقولوا سمعنا وأطعنا أي هذا القول لا قول آخر وهذا وإن كان على طريقة الخبير فليس المراد به ذلك بل المراد به تعليم الأدب الشرعي عنده هذه الدعوة من أحد المتخاصمين للآخر والمعاني التي ينبغي للمؤمنين أن يكونوا هكذا اسمعوا الدعاء المذكور فاقبلوه بالطاعة والاذعان والاجابة قال مقاتل وغيره يقولون سمعنا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأطعنا أمره وإن كان ذلك فيما بكرهوه وبضرهم وقد قدمنا الكلام على الدعوة إلى الله ورسوله للحكم بين المتخاصمين وذكرنا من يجب الاجابة اليه من القضاة ومن لا تجب وهذه الآية على إيجازها حاوية لكل ما ينبغي للمؤمنين أن يفعلوا ثم أتى سبحانه عليهم بقوله (وأولئك) المؤمنون الذين قالوا هذا القول (هم المفلحون) أي الناجحون الفائزون بخيري الدنيا والآخرة ثم أورد

جبر عن الحسن بن مسلم عن مجاهد لانه لم يرد أحد بسوء الأهل وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن الزبير قال انما سمى البيت العتيق لان الله أعققه من الجبارة وقال الترمذي حدثنا محمد بن اسمعيل وغير واحد حدثنا عبد الله بن صالح أخبرني في الحديث عن عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن عروة عن محمد بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى البيت العتيق لانه لم يظهر عليه جبار وكذا رواه ابن جبر عن محمد بن سهل الحضاري عن عبد الله بن صالح به وقال ان كان صحيحا وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ثم رواه من وجه آخر عن الزهري مرسل (ذلكم من يعظم حرمان الله فهو خير له عند ربه واحل لكم الانعام الا ما ينزل عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وحقنا الله غير مشركين به ومن بشره بالله فكأنما خرج من السماء فخططه الطير أو تهوى به الريح في مكان فحقيق) يقول تعالى هذا الذي أمرنا به من الطاعات في أداء المناسك

ومما اعلمنا من الثواب الجزيل ومن يعظم حرمان الله أي ومن يستحب معاصيه ومخارمه ويكون ارتكابه اعظما في نفسه فهو  
 خير له عند ربه أي ذله على ذلك خير كبير وثواب جزيل فكل على فعل الطاعات ثواب جزيل وأجر كبير كذلك على ترك الحرامات واجتناب  
 المحظورات قال ابن جرير رحمه قال مجاهد في قوله ذلك ومن يعظم حرمان الله قال الحرمة محكمة والنجس والعمر وما من الله عنه من  
 معاصيه كما وكذا قال ابن زيد وقوله واحل لكم الانعام الا ما تبلى عليكم أي احلنا لكم جميع الانعام وما جعل الله من شجرة  
 ولا سائمة ولا رصيلة ولا حام وقوله الا ما تبلى عليكم أي من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به من الخنثى الا أنه قال  
 ذلك ابن جرير وحكاة عن قتادة وقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور من جهة البيان الجنس أي اجتنبوا  
 الرجس الذي هو الاوثان وقرن الشرك بالله (٣٣٦) بتول الزور وكه قول انما حرم في الفواحش ما ظهر منها

وما بطن والامر بالغي بغير الحق وان  
 تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان  
 تقولوا على الله ما لا تعلمون ومنه  
 شهادة الزور وفي الصحيحين عن  
 أبي بكر ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ألا أنبئكم يا كبر الكبار  
 قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار  
 بالله وعقوب الوالدين وكان متكبنا  
 جنس فقال ألا قول الزور الا وشهادة  
 الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته  
 سكت وقال الامام أحمد حدثنا  
 مروان بن معاوية الفزاري أنبأنا  
 سفيان بن زياد عن فاذل بن فضالة  
 عن أيمن بن خريم قال قام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا أيها  
 الناس عدلت شهادة الزور واشرا  
 بالله نلاثا ثم قرأ فاتحته والرجس  
 من الاوثان واجتنبوا قول الزور  
 وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن  
 منيع عن مروان بن معاوية به ثم  
 قال غريب انما نعرفه من حديث  
 سفيان بن زياد وقد اختلف عنه في  
 الشاء عليهم شاء آخر فقال (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقنه) هذه الجلة  
 مقترنة لاقبالها من حسن حال المؤمنين وترغب من عداهم الى الدخول في عدادهم  
 والمتابعة لهم في طاعة الله ورسوله في كتابه وسنته والخشية من الله عز وجل فيما مضى  
 والتقوى فيما يستقبل وفي يقنه قرأت من الجزم والكسر (فاولئك) أي الموصوفون  
 بمآذ كرم من الطاعة والخشية والتقوى (هم الفائزون) بالنعيم الدنوي والاخروي لامن  
 عداهم وعن بعض المأول انه سأل عن آية كافية فقلت له هذه الآية وهي جامعة  
 لاسباب الفوز والفلاح الكاملة الشاملة وبالله التوفيق وهو المستعان ثم حكى سبحانه  
 عن المتأقين انهم لما كرهوا حكمه أقسموا بأنه لو أمرهم بالخروج الى الغزو لخروا فقال  
 (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) المعنى يجاهدون أيمانهم جهدا ومعناه طاقة مقدر وأن  
 يحلفوا ما يؤمنون قولهم جهد نفسه اذا بلغ طاقة وأقصى وسعها وقيل التقدير  
 يجتهدون في أيمانهم كقولهم افعل ذلك جهدا وطاقتك وقد خلط الزخشي الوجهين  
 فجعلهما واحدا وقيل جهد العين ان يحلف بالله ولا يزعم على ذلك شيئا (لئن أمرتهم)  
 بالخروج الى الجهاد (لخرجن) وليلغزون ولما كانت مقالتهم هذه كاذبة وأيمانهم فاجرة  
 رد الله عليهم زاجرا فقال (قل لا أقسموا) أي لا تحلفوا على ما تزعمون من الطاعة والخروج  
 الى الجهاد ان أمرتهم به وهم نائمون الكلام ثم ابتدأ فقال (طاعة معروفة) أي طاعتهم  
 طاعة معروفة بأنهم طاعة تنافية لم تكن عن اعتقاد وقيل طاعة معروفة أولى بكم من  
 أيمانكم وقيل لتكن منكم طاعة أو لتوجد في هذا ضعف لان الفعل لا يحذف الا اذا  
 تقدم ما يشعر به وقيل أمرهم طاعة بل قال الواسطي انه الاولى لان الخبر يحذف الفائدة  
 وعليه فالمعنى أمرهم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرباب وقرئ  
 طاعة بالنصب أي أطيعوا طاعة (ان الله خير بما تعملون) من الطاعة بالقول وما

رواية هذا الحديث ولا نعرف لاي بن خريم سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم وقال الامام أحمد أيضا  
 حدثنا محمد بن عبيد حدثنا سفيان العنبري عن أبيه عن حبيب بن النعمان الاسدي عن خريم بن فاذل الاسدي قال صلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور والاشراك بالله عز وجل ثم تلا هذه الآية  
 فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفا لله غير مشركين به وقال سفيان الثوري عن عاصم بن أبي النجود عن  
 وائل بن ربيعة عن ابن مسعود انه قال تعدل شهادة الزور والاشراك بالله ثم قرأ هذه الآية وقوله حنفا لله أي مخلصين له الدين  
 منخرفين عن الباطل قصد الى الحق ولهذا قال غير مشركين به ثم ضرب للمشرك مثلا في ضلاله وهلاكه وبعبءه عن الهدي  
 فقال ومن يشرك بالله فكأنما خسر من السماء أي سقط منها فاختطفه الطير أي تقطعه الطير وفي الهواء انتهى به الى حيث في مكان

صَحِيحٌ أَيْ بَعِيدٌ مَهْلِكٌ لِمَنْ هَوَى فِيهِ وَلِهَذَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الرَّاءِ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا تَوَقَّعَ سَلَاكُهُ الْمَوْتَ وَصَعِدَ وَابْرَحَ إِلَى السَّمَاءِ فَلَا تَفْتَحُ  
 أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِيَطْرَحَ رُوحَهُ طَرَحًا مِنْ هُنَاكَ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ بِحُرُوفِهِ وَالْفَاظُ هُوَ وَطَرَقَهُ وَقَدْ  
 ضَرَبَ تَعَالَى لِلْمُشْرِكِ مَثَلًا آخَرَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ وَهُوَ قَوْلُهُ قُلْ أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ شَيْئَانِ اللَّهِ يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا نَدْعُو اللَّهَ عَاقِبَتُنَا بِعَدَا  
 هَذَا إِلَهُ اللَّهِ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى انْتَظِرِ الْهُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى الْآيَةُ (ذَلِكَ  
 وَمِنْ يَعْظُمُ شَعْرُ اللَّهِ فَانْهَمِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ لَحْمَهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتَمِقِ) يَقُولُ تَعَالَى هَذَا وَمِنْ  
 يَعْظُمُ شَعْرُ اللَّهِ أَيْ أَوَامِرُهُ فَانْهَمِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ وَمِنْ ذَلِكَ تَعْظِيمُ الْهُدَايَا وَالْبَسَدِ كَمَا قَالَ الْحَكِيمُ عَنْ مَقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 تَعْظِيمُهَا اسْتِسْمَانُهَا وَاسْتِحْسَانُهَا وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ حَدَّثَنَا (٢٣٧) حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ

ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ جَبَّارٍ عَنْ ابْنِ  
 عَبَّاسٍ ذَلِكَ وَمِنْ يَعْظُمُ شَعْرُ اللَّهِ  
 قَالَ الْإِسْتِسْمَانُ وَالْإِسْتِحْسَانُ  
 وَالْإِسْتِعْظَامُ وَقَالَ أَبُو إِمَامَةَ عَنْ  
 سَهْلِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ الْأَضْحَةِ بِالْمَدِينَةِ  
 وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يَسْمُونُ رَوَاهُ  
 الْبُخَارِيُّ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَمُ  
 عَنُرَاهُمْ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ دَمِ سُودَائِهِمْ  
 رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ قَالُوا  
 وَالْعَنُرَةُ هِيَ الْبِضَاءُ يَبَاضُ اللَّسَنُ  
 بِنَاصِعٍ فَالْبِضَاءُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا  
 وَغَيْرُهَا يَجْزِي أَيْضًا الْمُنَاسَبُ فِي صَحِيحِ  
 الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَمِي بِكَبْشَيْنِ  
 أَمْحَلَيْنِ أَقْرَنَيْنِ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَمِي  
 بِكَبْشٍ أَقْرَنٍ كَيْلِيًا كُلِّي سَوَادٍ  
 وَيَنْتَظِرُ فِي سَوَادٍ وَيُشِي فِي سَوَادٍ  
 رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ  
 أَيْ فِيهِ بَلَقُ سَوَادٍ فِي هَذِهِ الْأَمَّا كُنْ  
 فِي سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّ

تَضَرُّعٌ مِنْهُ مِنَ الْخَالِفَةِ بِالْفِعْلِ وَهَذَا تَمْلِيلٌ لِمَا قَبْلُهَا مِنْ كَوْنِ طَاعَتِهِمْ طَاعَةً تَتَقَاتَى ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ  
 سَجْدَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ (قُلْ أَطِيعُوا  
 اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) طَاعَةُ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ خَالُوصٌ أَعْتَادُ وَحَقَّةٌ وَهَذَا التَّكْرِيرُ مِنْهُ  
 سَجْدَةً لَنَا كَيْدُ وَجُوبِ الطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ فَإِنْ قَوْلُهُ قُلْ لَاتَسْمَعُوا طَاعَةَ مَعْرِفَةٍ فِي حُكْمِ الْأَمْرِ  
 بِالطَّاعَةِ وَقِيلَ أَنْهُ مَخْتَلِفَانِ فَالْأَوَّلُ نَهَى بِطَرِيقِ الرَّدِّ وَالتَّوْبِخِ وَالثَّانِي أَمَرَ بِطَرِيقِ  
 التَّكْلِيفِ لَهُمْ وَالْإِجَابِ عَلَيْهِمْ (فَإِنْ قَوْلُوا) خُطَابٌ لِلْمَأْمُورِينَ وَفِيهِ رَجُوعٌ مِنَ الْخُطَابِ  
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخُطَابِ لَهُمْ لَنَا كَيْدُ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ وَبِالْمُخَالَفَةِ فِي  
 الْعُنَايَةِ بِهَا يَتِمُّ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْإِنْقِيَادِ وَجَوَابُ الشَّرْطِ قَوْلُهُ (فَاطِيعًا عَلَيْهِ) أَيْ عَلَى النَّبِيِّ  
 (مَاجِل) مِمَّا أَمَرَ بِهِ مِنَ التَّبْلِيغِ وَقَدْ فَعَلَ (وَعَلَيْكُمْ مَا حَلَمْتُ) أَيْ مَا أَمَرْتُ بِهِ مِنْ  
 الطَّاعَةِ وَالْإِجَابَةِ وَهُوَ وَعِيدٌ لَهُمْ كَمَا نَهَى قَالَهُمْ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَقَدْ صَرَّحْتُ بِحَامِلِينَ لِلْعَمَلِ الثَّقِيلِ  
 وَفِيهِ الْمَشَاكَلَةُ (وَأَنْ تَطِيعُوهُ) فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ (تَهْتَدُوا) إِلَى الْحَقِّ وَتَرْتَدُّوا  
 إِلَى الْخَيْرِ وَتَقْوُوا بِالْإِجْرَاءِ خَرَجَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عُلُقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ الْحَضْرِيِّ  
 عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَدِمَ زَيْدٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ  
 عَلَيْنَا أَمْرٌ يَأْخُذُونَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَعْطُونَا قَالَ فَاطِيعًا عَلَيْهِمْ مَا جَاءُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حَلَمْتُ وَعَنْ  
 جَابِرٍ أَنَّهُ سَأَلَ إِنْ كَانَ عَلَى إِمَامٍ فَاجِرٍ فَلَقِيتُ مَعَهُ أَهْلَ ضَلَالَةٍ أَمْ قَاتِلْ أَمْ لَا قَالَ قَاتِلْ أَهْلَ  
 الضَّلَالَةِ أَيْ نَاصِبِي جَدَّتْهُمْ وَعَلَى الْإِمَامِ مَا جَلَّ وَعَلَيْكُمْ مَا حَلَمْتُ (و) جَلَّةٌ (مَا عَلَى الرَّسُولِ  
 إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) مَقْرَرَةٌ لِمَا قَبْلُهَا وَالْإِمَامُ الْعَلِيٌّ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ  
 وَالْمُجْتَنِبُ فَيَرَادُ كُلُّ رَسُولٍ وَبِالْبَلَاغِ الْمُبِينِ التَّبْلِيغُ الْوَاضِعُ وَالْمَوْضِعُ وَالْمَعْنَى أَنَّ الرَّسُولَ  
 قَدْ أَدَّى الْبَلَاغَ فَأَدَّى أَيْضًا أَنْتُمْ مَا عَلَيْكُمْ مِنْ طَاعَتِهِ (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ) الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَنْصَحْهُ مِنَ الْبَيَانِ وَقِيلَ لِلتَّبْعِيضِ

(٤٣ - فتح البيان سادس) رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَمِي بِكَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ مِثْمَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْحَلَيْنِ مُوجُوعَيْنِ وَكَذَارِي  
 أَوْدَادٍ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ جَابِرِ ضَمِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْحَلَيْنِ مُوجُوعَيْنِ قِيلَ قِيلَ هُمَا الْخَصِيَانِ وَقِيلَ اللَّذَانِ  
 رَضَ خَصْمَاؤُهُمَا وَلَمْ يَنْقَطِعْهُمَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَمَرَ نَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَنْتَشِرَ فِي الْعَيْنِ  
 وَالْأَذْنِ وَأَنْ لَا تَضْحَى بِعَذَابِهِ وَلَا مَدْرَةٌ وَلَا شَرٌّ قَالُوا لَاخِرَ قَامُوا أَجْدُوا أَهْلَ السُّنَنِ وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ وَفَهُمْ عَنْهُ قَالَ نَهَى رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَضْحَى بِأَعْضَابِ الْقُرْنِ وَالْأَذْنِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَبِّبِ الْعُضْبُ النِّصْفُ فَكَثُرَ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ  
 أَنْ كَسَرَ قُرْنَهَا الْأَعْلَى فَهِيَ قَصْعُهَا فَأَمَّا الْعُضْبُ فَهُوَ كَسْرُ الْأَسْفَلِ وَعُضْبُ الْأَذْنِ قَطْعُ بَعْضِهَا وَعَنْدَ الشَّافِعِيِّ أَنَّ الْأَضْحِيَّةَ بِذَلِكَ  
 جُزْءَةٌ لَكِنْ نَكَرَهُ وَقَالَ أَجْدَلُ تَجْزِي الْأَضْحِيَّةَ بِأَعْضَابِ الْقُرْنِ وَالْأَذْنِ هَذَا الْحَدِيثُ وَقَالَ مَالِكٌ كَانَ الدَّمُ يَسِيلُ مِنَ الْقُرْنِ

لم يجزئوا الا بآراء الله أعلم وأما المقابلة فهي التي قطع مقدم أذنوا المداير من مؤخر أذنوا الشرف فاهي التي قطعت أذنهم  
 طولا قاله الشافعي والاصحبي وأما الخرافة فهي التي خرفت السمعة أذنهم آخر فامدوروا الله أعلم عن البراء قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أربع لا تجوز في الاضاحي العوراء البين عورها والمرضة البين من ضمها والعرجاء البين ضلعها والكسيرة التي  
 لا تتجزأ رواه أحمد وأهل السنن وصححه المزمدي وهذه العيوب تنقص اللحم لضلعها وبجزءها عن استكمال الرمي لان الشاة  
 يسبقونها الى المرحي فلذلك لا تجزئ التنحية بها عند الشافعي وغيره من الائمة كما هو ظاهر الحديث واختلاف قول  
 الشافعي في المارضة مرضا يسير اعلى قولين وروى أبو داود عن عتبة بن عبد السلمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن  
 الماهقرة والمسايلة والبقاء والمشيعة (٢٣٨) والكسيرة فالله فقرة قيل الهزلة وقيل المسايلة الاذن والمسايلة مكسورة

القدرة والبقاء هي العوراء  
 والمشيعة هي التي لا تزال تشيع  
 خفاف الغنم ولا تتبع لضلعها  
 والكسيرة العرجاء فهذه العيوب  
 كلها مانعة من الاجزاء فاما ان  
 طرأ العيب بعد تعين الاضحية  
 فانه لا يضر عند الشافعي خلافا  
 لابي حنيفة وقدرى الامام أحمد  
 عن أبي سعيد قال اشترت كبشا  
 أضحي به ففقد الذنب فاخذنا الالية  
 فالت النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال ضح به ولهذا في الحديث  
 أمرنا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان نستشرف العين والاذن  
 أي ان تكون الهدية أو الاضحية  
 سمينة حسنة شميخة كإرواء الامام  
 أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمر  
 قال أهدى عمر نجيبا فاعطيت بها  
 ثلثائة دينار فالت النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال يا رسول الله  
 الى أهديت نجيبا فاعطيت بها  
 ثلثمائة دينار فأعياها وأستري بتمنها

ولجله مقرة لما قبلها من ان طاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبب لهدايتهم  
 وهذا وعد من الله سبحانه لي آمن بالله وعمل الاعمال الصالحة بالاستخلاف لهم كما قال  
 سبحانه (ليستخلفنهم في الارض) بدلا عن الكفار وعو وعذبهم جميع الامة وقيل هو  
 خاص بالعصابة ولا وجه لذلك فان الايمان وعمل الصالحات لا يختص بهم بل يمكن وقوع  
 ذلك من كل واحد من هذه الامة ومن عمل بكتاب الله وسنة رسوله فقد أطاع الله ورسوله  
 واللام في ليستخلفنهم جواب لقسم محذوف أو جواب للوعد وتزيله منزلة القسم لانه باخر  
 لا محالة والمعنى ليعلمتهم فيها خلقا يتصرفون فيه انصرف الماثل في ملوكهم وقد أبعد  
 من قال انها مختصة بالخلقاء الاربعه أو بالمهاجرين أو ان المراد بالارض أرض مكة وقد  
 عرفت ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال ابن العربي انه بلاد العرب  
 والعجم وهو الصحيح لان أرض مكة محرومة على المهاجرين ففي الحديث لكن الناس سعد  
 ابن خولة يري انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان توفي بحكة وقال في الصحيح أيضا مكث  
 المهاجر عكة بعد قضاء مكة ثلاثا وظاهر قوله (كما استخلف الذين من قبلهم) كل من  
 استخلفه الله في أرضه فلا يخص ذلك بني اسرائيل ولا أيمن من الامة دون غيرهما قري على  
 البناء للفاعل والمفعول (ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) معطوفة على ليستخلفنهم  
 داخله تحت حكمه كأنهم من جلة الخوارج والمراد بالدين هنا التثبيت والتقرير رأي بجعله  
 الله ثابتا مقرا وبوسع لهم في البلاد فله كوها ويظهر دينهم على جميع الاديان والمراد  
 بالدين هنا الاسلام كما في قوله ورضيت لكم الاسلام دينا ذكر سبحانه وتعالى الاختلاف  
 لهم أولا وهو جعلهم ملوكا وذكر التمكن ثانيا فاذ ذلك ان هذا الملك ليس على وجهه  
 العروض والطريق على وجه الاستعارة وان التثبيت بحيث يكون الملك لهم ولعقبهم من  
 بعدهم (وليسلظنهم من بعد خوفهم أمنا) معطوفة على التي قبلها قري من أمنا ومن بدل  
 وعسا لقنا وزيادة البناء يدل على زيادة المعنى فقراءة التشديد أخرج من التخفيف وزعم

تعل

بدنا قال لا انخر داباها وقال الضحالة عن ابن عباس البدن

من شعائر الله وقال محمد بن أبي موسى الوقوف ومن دلفة والجوار والرمي والخلق والبدن من شعائر الله وقال ابن عمر أعظم الشعائر  
 البيت وقوله لكم فيها منافع أي لكم في البدن منافع من لبنها ووصوفها وأوبارها وأشعارها وركوبها إلى أجل مسي قال  
 مقسم عن ابن عباس في قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسي قال ما لم نسم بدنا وقال مجاهد في قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسي  
 قال الركوب واللبن والولد فإذا سميت بدنة أو هديا ذهب ذلك كله وكذا قال عطاء والضحالة وبتادة وعطاء الخراساني وغيرهم  
 وقال آخر وبله ان يتفحها وان كانت هديا اذ يحتاج الى ذلك كما ثبت في الصحيحين عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رأى رجلا يسوق بدنة قال اركبها قال انها بيضة قال اركبها ويحك في الثانية والثالثة وفي رواية لمسلم عن جابر عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال اركبها بالمعروف اذا ألجئت اليها وقال شعبة عن زهير بن أبي ثابت الاغمي عن المعيرة من خذف عن على انه رأى رجلا يسوق بدنة ومعها ولدها فقال لا تشرب من لبنها الا ما فضل عن ولدها فاذا كان يوم الخرفاذ بجها ولدها وقوله ثم حملها الى البيت العتيق أى محل الهدى وانتهأه الى البيت العتيق وهو الكعبة كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة وقال والهدى معكوفان يبلغ محله وقد تقدم الكلام على معنى البيت العتيق قريبا والله الحمد وقال ابن جرير عن عطاء قال كان ابن عباس يقول كل من طاف بالبيت فقد حل قال الله تعالى ثم حملها الى البيت العتيق (ولكل أمة جعلنا منسكاً لذكر اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام) قال الحكم الله واحد فله أسلوا وبشر الخبيثين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة وعمرانهم يتفقون) يخبر تعالى انه لم ينزل ذبح المتاسك وارقة الدماء على اسم (٣٣٩) الله مشر وعافى جميع الملل وقال على

ابن أبي طلحة عن ابن عباس ولعل أمة جعلنا منسكاً قال عبدا وقال عكرمة ذبحا وقال زيد بن أسلم في قوله لكل أمة جعلنا منسكاً أمة مكية لم يجعل الله لامة قط منسكاً غيرها وقوله ليس ذكر واسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام كما ثبت في الصحيحين عن أنس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أحمرين فسمي وكبر ووضع رجله على صفائحهما وقال الامام أحمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون أن أناسا من ابن مسكين عن عائذ الله الجاشعي عن أبي داود وهو نفع من الحارث عن زيد بن أرقم قال قلت وأقوالا يارسول الله ما هذه الاضاحي قال سنة أياكم ابراهيم قالوا ما لانها قال بكل شعرة حسنة قال فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وأخرجه الامام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه

نعلب ان ينه ما فرقا والله يقال ببلته أى غيره وأبدلته أزلته وجعلت غيره مكانه قال النحاس وهذا القول صحيح والمعنى انه سبحانه يجعل لهم مكان ما كانوا فيه من الخوف من الاعداء آمنوا ويذهب عنهم أسباب الخوف الذي كانوا فيه بحيث لا يخشون الا الله سبحانه ولا يرجون غيره وقد كان المسلمون قبل الهجرة وبعدة ما يقلل في خوف شديد من المشركين لا يخرجون الا في السلاح ولا يصحون الا على تركب لتزول المضرة بهم من الكفار ثم صاروا في غاية الامن والدعة وأذل الله لهم شياطين المشركين وفتح عليهم البلاد ومهد لهم في الارض ومكهم منها فله الحمد وعن البراء قال فمنازلت ونحس في خوف شديد وعن أبي العباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بمكة فمخوا من عشر سنين يدعون الى الله وحده والى عبادته وحده لا شريك له سر اوههم خائفون لا يؤمرون بالقتال حتى أمروا بالهجرة الى المدينة فقدموا المدينة فآمرهم الله بالقتال وكانوا خائفين يصحون في السلاح ولا يصحون في السلاح فقهر بذلك ما شاء الله ثم ان رجلا من أصحابه قال يا رسول الله ما أتى علينا يوم تأمن فيه ونضع السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغربوا والاسير حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظم محتبيا ليست قيم حديدة فازل الله وعد الله الذين آمنوا الى آخر الآية فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب فأمنوا ووضعوا السلاح ثم ان الله قبض نبيه فكانوا كذلك آمنين في زمان أبي بكر وعمر وعثمان رضى الله تعالى عنهم حتى وقعوا فمخا ووقعوا وكفروا النعمة فادخل الله عليهم الخوف الذي كان رفع عنهم واتخذوا الحرج والشرط وغروا فغير ما بهم وعن أبي بن كعب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وآتهم الانصار رزمهم العرب عن قوس واحد فكانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصحون الا فيه فقالوا أترونا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف الا الله فزلت هذه الآية وأعجز الله وعدة وأظهرهم على جزيرة العرب واقتحروا بعد بلاد المشرق والمغرب ومن قوامك الا كسرة وملكو

في سنة من حديث سلام بن مسكين به وقوله قال الحكم الله واحد فله أسلوا أى يعبدوكم واحد وان تنوعت شرائع الانبياء ونسخ بعضها بعضا فالجميع يدعون الى عبادة الله وحده لا شريك له وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون ولهذا قال فله أسلوا أى اخلصوا واستسلموا لحكمه وطاعته وبشر الخبيثين قال مجاهد للطمع من وقال الضحاک وقتادة المتواضعين وقال السدي الوجيلين وقال عرو بن أسوس الخبيثين الذين لا يظلمون واذا ظلموا ينتصروا وقال الثوري وبشر الخبيثين قال الطيمثيين الراضين بقضاء الله المستسلمين له وأحسن ما يفسر بما بعده وهو قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى خافت منه قلوبهم والصابرين على ما أصابهم أى من المصائب قال الحسن البصري والله لتصبرن وأولتم لكن والمقيمي الصلاة قرأ الجمهور بالاضافة السبعة وبقية العشرة أيضا وقرأ ابن السميع والمقيمين الصلاة بالنصب وعن الحسن البصري والمقيمي الصلاة وانما حذف



من أمي رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال محمد بن اسحق عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن عباس عن جابر قال سئى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش بن قيس يوم عرفة قال حين وجهها وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيقاً وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين اللهم منك ولك عن محمد وأمه ثم سبى الله وكبر وذبج وعن علي بن الحسين عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نجي اشترى كبش بن ميمونين أفرنين ألعدين فاذا صلى وخطب الناس أتى بأحدهما وهو قائم في مصلاته فليجبه بنفسه المأذبة ثم يقول اللهم هذا عن أمي جعها من شهيدك بالتوحيد وشهدك بالبلاغ ثم يوثق بالآخر فيجبه بنفسه ثم يقول هذا عن محمد وآل محمد فيعظم سماجها للساكنين وبأكل هو وأهلها منهم رواه أحمد وابن ماجه وقال الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس في قوله فاذا كروا اسم الله عليها صواف قال قيساما على ثلاث قوائم معقولة يدها السري يقول بسم الله والله أكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك وكذلك روى عن مجاهد وعلي بن أبي طهجة والعوفي عن ابن عباس نحوه هذا وقال ابن عثيمين عن مجاهد اذا عقلت رجلها اليسرى قامت على ثلاث وروى ابن أبي نجيح عنه نحوه وقال الضحاك يعقل رجلها واحدة فتكون على ثلاث وفي الصحيحين عن ابن عمر أنه أتى على رجل قد نأخ بدنة وهو يضرها فقال ابعتها قياماً مقيدة سنة الى القاسم صلى الله عليه وسلم وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا ينجرون البدن معقولة اليسرى قائمة على ما بقي من قوائمها رواه أبو داود وقال ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار ان سالم بن عبد الله قال لاسلمان بن عبد الملك قف من شقه الأيمن وانخر من شقه الأيسر وفي صحيح مسلم عن

اقامة الصلاة ابتداء الزكاة والامر بطاعة الرسول للتأكيد وخصه بالطاعة لان طاعته طاعة الله ولم يذكر ما يطيعونه فيه لقصد التعميم كما يشعر به الحذف على ما تقر في علم المعاني من ان مثل هذا الحذف مشعر بالتعميم (لعلكم ترجون) أي افعلا وما ذكر راجين ان يرجعكم الله سبحانه (للتحسين) بالوقفة أي لتحسين يا محمد وقرئ بالتحسين (الذين كفروا ويحجزون) فائتين وقال قتادة سابقين (في الارض) وقد تقدم تفسيره وتفسير ما بعده (ومأواهم النار) عطف خبر على انشاء أو على مقدار أي بل هم مقهورون مدركون ومأواهم (ولبس المصير) أي المرجع النار ولما فرغ سبحانه من ذكر ما ذكره من دلائل التوحيد رجع الى ما كان فيه من الاستئذان فذكره ههنا على وجهه أخص فقال (بأيها الذين آمنوا) الخطاب للؤمنين ويدخل المؤمنات فيه تعليلاً كما في غيره من الخطابات قال العلماء هذه الآية خاصة ببعض الاوقات واختلفوا في المراد بقوله (ليستأذنكم) على أقوال الاول انهم منسوخة قاله سعيد بن المسيب وقال سعيد بن جبير ان الامر فيها للندب لا للوجوب وقيل كان ذلك واجبا حيث كانوا الأبواب لهم ولوعاد الحال لعاد الوجوب بحكم المهدوي عن ابن عباس وقيل ان الامر ههنا للوجوب وان الآية محكمة غير منسوخة وان حكمها ثابت على الرجال والنساء قال القرطبي وهو قول أكثر العلماء وقال السبكي انها خاصة بالنساء وقال ابن عمر هي خاصة بالرجال دون النساء والمراد بقوله (الذين ملكت أيمنكم) العبيد والاماء وعن مقاتل بن حيان قال بلغنا ان رجلاً من الانصار واهراً أنه اسما بنت مرشدة صنع الله صلى الله عليه وآله وسلم طعاماً فقات أسما يا رسول الله ما أقيج هذا انه ليدخل على المرأة وزوجها وهما في ثوب واحد غلامهما بغير إذن فأذن الله في ذلك هذه الآية يعني بها العبيد والاماء وعن السدي قال كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحجمهم أن

جابر في صفة حجة الوداع قال فيه فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثلاثاً وستين بدنة جعل يطعن بها بحجرة في يده وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة قال في حرف ابن مسعود صواف في معنى معقولة قياماً وقال سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد من قرأها صواف قال معقولة ومن قرأها صواف قال تصف بين يديها وقال طاوس والحسن وغيرهما فاذا كروا اسم الله عليها صواف يعني خاصة لله عز وجل وكذا رواه مالك عن الزهري وقال عبد الرحمن بن زيد صواف ليس فيها شرك كسرك الخاهلية لاصنامهم وقوله فاذا وجبت جنوبها قال ابن أبي نجيح عن مجاهد يعني سقطت الى الارض وهو رواية عن ابن عباس وكذا قال مقاتل بن حيان وقال العوفي عن ابن عباس فاذا وجبت جنوبها يعني فخرت وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فاذا وجبت جنوبها يعني مات وهذا القول هو مراد ابن عباس ومجاهد فإنه لا يجوز الاكل من البدنة اذا فخرت حتى تموت وتبرح كتمها وقد جاء في حديث مرفوع

لا يتجاوز النفوس ان ترحق وقد رواه الثوري في جامعه عن ابي عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن فراصة الحنفي عن عمر بن الخطاب انه قال ذلك ويؤيد حديث شداد بن اوس في صحيح مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء اذ قلتم فاحسنوا القتلة واذا جئتم فاحسنوا النجبة وليجد أحدكم شهرة وله رحمة وبعثته وعن أبي واقد الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قطع من البهمة وهي حية فهو ميتة رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وقوله فكوا وامنوا وأطعموا القانع والمعتر قال بعض السلف قوله فكوا وامنوا أمر اباحه وقال مالك يجب ذلك وقال غيره يجب وهو وجه لبعض الشافعية واختلفوا في المراد بالقانع والمعتر فقال العوفي عن ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه وهو في بيتة والمعتر الذي تعرض للثوب لا يك أن تعطيه من اللحم ولا يسأل وكذا قال مجاهد ومحمد بن كعب القرظي (٢٤٢) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس القانع المتعفف والمعتر السائل وهذا قول

قنادة وارايم الغني ومجاهد في رواية عنه وقال ابن عباس وعكرمة وزيد بن أسلم والكبي والحسن البصري ومقاتل بن حيان ومالك ابن أنس القانع هو الذي يقنع بالسك ويسأل والمعتر الذي يعتريك يتضرع ولا يسأل وهذا لفظ الحسن وقال سعيد بن جبير القانع هو السائل قال أما سمعت قول الشيخ

لمال المرء يطلعه فيغني

مفاقره أعف من القنوع قال يعني من السؤال وبه قال زيد وقال زيد بن أسلم القانع المسكين الذي يطوف والمعتر الصديق والضعيف الذي يزور وهو رواية عن ابنه عبد الرحمن بن زيد أيضا وعن مجاهد أيضا القانع جارك الغني الذي يصير ما يدخل بيتك والمعتر الذي يعتريك من الناس وعنه ان القانع هو الطامع والمعتر هو الذي يغتر بالدين من غنى أو فقر وعن

يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ليعتسوا ثم يخرجوا الى الصلاة فأمرهم الله ان يأمروا المملوكين والغلمان ان لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات الا بذن فلا يردك فأمروهم الله بالاستئذان مع انهم غير مكلفين ولو كان المقصود أمرهم بذلك لما كان تخصيص البداء وانطاب بالؤمنين وجه (والذين لم يلفوا الحلم منكم) أي الصبيان والمراد الاخر ارقى الحلم يسكون اللام وبضها قال الاخفش الحلم من حلم الرجل يفتح اللام ومن الحلم حلم الضم اللام يحلم بكسر هاء اتفقوا على ان الاختلام بالوهم واختلفوا فيما اذا بلغ خمس عشرة سنة ولم يحلم فقال أبو حنيفة لا يكون بالغ حتى يبلغ عاشر سنة وسنة ثمانية وخمسة عشر سنة سبع عشرة سنة وقال الشافعي وأبو يوسف ومحمد وأحمد في الغلام والحارث بن يحيى عشرة سنة يصير مكلفا وتجري عليه الأحكام وان لم يحلم (ثلاث مرات) أي ثلاثة أوقات في اليوم واليلة وعبر عن الاوقات بالمرات لان أصل وجوب الاستئذان هو بسبب مقارنة تلك الاوقات لمرور المستأذنين بالخططين لانفس الاوقات واتصاب ثلاث مرات على المصدريه أي ثلاث استئذانات ورجع هذا أبو حنيمان وقال لان اذا قلت ضربتك ثلاث مرات لاقه منه الا ثلاث ضربات أو منصوب على الظرفية أي ثلاث أوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله (من قبل صلاة الفجر) وذلك لانه وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب البقطة ورجعنا بيت عزانا وعلى حالة لا يجب ان يراهم غيره فيها (وحين تضعون ثيابكم) التي تلبسونها في النهار (من) شدته (الظاهرة) وذلك عند اتصاف النهار فانه قديم قد دون عن الثياب لأجل القيلولة ومن البيان أو بمعنى في أو بمعنى اللام ثم ذكر سبحانه الوقت الثالث فقال (ومن بعد صلاة العشاء) وذلك لانه وقت العبادة ثياب البقطة والخلافة بالاهل والاتصاف بثياب النوم ثم أجل سبحانه هذه الاوقات بعد التفصيل بقوله (ثلاث عورات لكم) أي أوقات ثلاث عورات وقبل جعل نفس ثلاث مرات نفس ثلاث عورات مبالغة وقبل هو ثلاث وقال

عكرمة نحوه وعنه القانع أهل مكة واختار ابن جرير ان القانع هو السائل

لانه من أقنع سيده اذارفها للسؤال والمعتر من الاعتراء وهو الذي يتعرض لكل اللحم وقد اخرج هذه الآية الكريمة عن ذهب من العلماء الى ان الاضحية تجزأ ثلاثة أجزاء فثلث لصاحبها كله وثلث يهديه لأصحابه وثلث يتصدق به على الفقراء لانه تعالى قال فكوا وامنوا وأطعموا القانع والمعتر وفي الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس اني كنت نهيتكم عن ادخال لحم الاضاحي فوق ثلاث فكوا وادخروا ما بدا لكم وفي رواية فكوا وادخروا واتصدقوا وفي رواية فكوا وأطعموا واتصدقوا والقول الثاني ان المضي بأكلم النصف وتصدق بالنصف لقوله في الآية المتقدمة فكوا وامنوا وأطعموا والبائس الفقير ولقوله في الحديث فكوا وادخروا واتصدقوا فان كل الكيل يقتل لايضن شيئا وبه قال ابن شريح من الشافعية وقال بعضهم يضنها كلها بعلها وأقيتها وقيل يضمن نصفها وقيل عنها وقيل أدنى جزء منها وهو المشهور من مذهب الشافعي وأما الجلود



ففي مسند أحمد عن قتادة بن النعمان في حديث الاضاحي فكوا ويصدقوا واستمعوا بحياؤها ولا يبيعونها ومن العلماء من رخص في بيعها ومنهم من قال يقاسم الفقراء فيها والله أعلم (مسند) عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما نبأ به في يومنا هذا ان صلى ثم رجع ففترق فعل فقد أصاب مستنأ من ذبح قبل الصلاة فأنما هو لحظ قدمه لا هله ليس من النسك في شيء آخر جاءه فلذا قال الشافعي وجعته من العلماء ان أول وقت ذبح الاضاحي اذا طلعت الشمس يوم النحر ومضى قدر صلاة العبد والخطيبين زاد أحمد وان يذبح الامام بعد ذلك لم يجز في صحيح مسلم وان لا يذبحوا حتى يذبح الامام وقال أبو حنيفة وأما أهل السودان والقرى وشيوخها فلهي ان يذبحوا بعد طلوع الفجر اذا لصلاة عيدهم ثم ع عندهم وأما أهل الامصار فلا يذبحوا حتى يصلي الامام والله أعلم ثم قيل لا يشرع الذبح الا يوم النحر (٢٤٣) وحده وقيل يوم النحر لاهل الامصار

لتيسر الاضاحي عنده وأما أهل القرى فيوم النحر وأيام التشريق بعده وبه قال سعيد بن جبير وقيل يوم النحر ويوم بعده للجميع وقيل ويومان بعده وبه قال الامام أحمد وقيل يوم النحر وثلاثة أيام التشريق بعده وبه قال الشافعي لحديث جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيام التشريق كلها ذبح رواه أحمد وابن حبان وقيل ان وقت الذبح عندنا آخر ذى الحجة وبه قال ابراهيم النخعي وأبو سلمة بن عبد الرحمن وهو قول غريب وقوله كذلك سخرنا لاهلكم لعلمكم تشكرون يقول تعالى من أجل هذا سخرنا لاهلكم أي ذلناها لكم وجعلناها منقادة لاهلكم خاضعة ان شئتم ركبتهم وان شئتم حلقتهم وان شئتم ذبحتم كما قال تعالى أولم يروا أنا خلقناهم مما عملت أيدينا أنعامهم لاهل مالكون انى قوله

أبو حاتم النصب ضعيف مردود وقال الشراء الرفع أحب الى قال الكسائي العورات الساعات التي تكون فيها العورة قال الزياح المعنى ليستأذنكم أوقات ثلاث عورات وعورات جمع عورة وهي في الاصل الخلل ثم غلب في الخلل الواقع فيما لم يحفظه من بين ستره أي هي ثلاث أوقات يحل فيها السرور وعورات بفتح الواو وهي لغة هذيل وتقيم فانهم يفتخون عين فعلات سواء كان واو أو يا أو جلة مستأنفة مسوقة لبيان علته وجوب الاستئذان عن عبد الله بن سويد قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن العورات الثلاث فقال اذا أنا وضعت ثيابي بعد الطهيرة لم يبلغ على أحد من الخدم من الذين يبايعوا الحلم ولا أحد لم يبلغ الحلم من الأسرار الا باذن واذا وضعت ثيابي بعد صلاة الغشاء ومن قبل صلاة الصبح أخرجه ابن مردويه وعن ابن عباس قال انه لم يؤمن بها أكثر الناس يعني آية الاذن واى لا تمر جاري هذه بخارية قصيرة فغفلة على رأسه ان تستأذن على وعنه قال ترك الناس ثلاث آيات لم يعلموا من هذه الآية والآية التي في سورة النساء واذا حضر النسبة الآية والآية التي في الحجرات ان أكرمكم عند الله أتقاكم وعنه قال اذا خلا الرجل بآله بعد الغشاء فلا يدخل عليه صبي ولا خادم الا باذنه حتى يصلي الغداة واذا خلا بآله عند الغشاء فدخل ذات وخصر لم يؤمن في الدخول فيما بين ذلك بغير اذن وهو قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فاما من بلغ الحلم فانه لا يدخل على الرجل وأحد الا باذن على كل حال وهو قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم وعنه ان رجلا سأله عن الاستئذان في الثلاث العورات التي أمر الله في القرآن فقال ان الله ستر يحب السرور وكان الناس لهم متور على أبوابهم ولا حجاب في بيوتهم فمرعاجا الرجل خادما أو ولدا أو يتيما في حجره وهو على أهله فأمرهم الله أن يستأذوا في ثلاث العورات التي هي الله ثم جاءه الله بعد السرور فبسط عليهم في الرزق فأنفذوا السرور وأنفذوا الخال فمأى الناس ان ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي

أن لا تشكروا وقال في هذه الآية الكريمة كذلك سخرنا لاهلكم لعلمكم تشكرون (ان) ينال الله لحومها ولأدمها ولو كان يناله القدوى منكم كذلك سخرنا لاهلكم لتكبروا والله على ما هدوا لكم بشر المحسنين) يقول تعالى انما شرع لكم فخر هذه الهدايا والفضايا لتذكروا ذنوبكم ان الله الخالق الرازق لا اله الا الله يناله شيء من لحومها ولأدمها فانه تعالى هو الغنى عما سواه وقد كانوا في جاهليتهم اذا ذبحوها لاهلكهم وضروا عليها من لحوم قريتهم ومنذ ذبحوا عليها من دماها فقال تعالى لن ينال الله لحومها ولأدمها وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا جابر بن عبد الله بن جابر عن ابن جريح قال كان أهل الجاهلية يذبحون البيت بلحوم الابل ودماها فاقبال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين أحق أن تذبح فانزل الله لن ينال الله لحومها ولا دماها ولكن يناله القدوى منكم أي يتقبل ذلك ويمزج عليه كما جاء في التذبح ان الله لا يتقبل الى صوركم ولا الى أموالكم

ذهب أبو حنيفة ومالك والثوري  
إلى القول بوجود الأضحية على  
من ملك نصابا وزاد أبو حنيفة  
اشتراط الإقامة أيضا واحتج لهم  
بما رواه أحمد وابن ماجه بأسناد  
رجاله كلهم ثقات عن أبي هريرة  
مرفوعا عن وجدسعة فلم يضع  
فلا يقرب من صلا ناعلى أن فيه غرابة  
واستكره أحمد بن حنبل وقال  
ابن عمر أقام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عشرين سنة يضحي رواه  
الترمذي وقال الشافعي وأحمد  
لا تجب الأضحية بل هي مستحبة  
لما جاء في الحديث ليس في المال  
حق سوى الزكاة وقد تقدم أنه  
عليه الصلاة والسلام ضحى عن  
أمته فأسقط ذلك وجوبها عنهم  
وقال أبو بشر يحنه كنت جارا لابي  
بكر وعمر فكانا لا يضحيان خشية  
أن يقتدى الناس بهما وقال  
بعض الناس الأضحية سنة  
كفاية إذا قام به واحد من أهل

كفاية اذا قام به واحد من أهل

دار او محله أو بیت سه طاعت عن الباقر لان المقصود اظهار الشعار و قد روی الامام  
 اُحمد و اهل السنن و حسنه الترمذی عن مخنف بن سلیم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعرفات على كل اهل بيت في  
 كل عام اضحوا و عتيرة هل تذكرون ما العتيرة هي التي تدعونها الر حمية و قد تكلم في اسناده وقال أبو یوب كان الر جسل في عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحي بالشاة الواحدة عنه وعن اهل بيته فبدأ كلون و يطعمون حتى ينالها الناس قصار كما ترى رواه  
 الترمذی و صححه و ابن ماجه و كان عبد الله بن هشام يضحي بالشاة الواحدة عن جميع اهل ر واه البخاری و أما قد ارسلنا الاضحية  
 فقد روی مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذبحوا الا مسنة الا ان تعسر عليكم فتذبحوا اجذعة من الضأن  
 و من ههنا ذهب الزهري الى ان الجذع لا يجوز و قاله الا و راى فذهب الى ان الجذع يجوز من كل جنس و هما غير بيان و الذي عليه

الجهور وانما يجزئ النبي من الابل والبقر والمعز والجذع من الضأن فأما النبي من الابل فهو النبي له خمس سنين ودخل في السنة ومن البقر ماله سنتان ودخل في الثالثة وقيل ماله ثلاث ودخل في الرابعة ومن المعز ماله سنتان وأما الجذع من الضأن فقيل ماله سنة وقيل عشرة أشهر وقيل ثمانية وقيل ستة أشهر وهو أقل ما قيل في سنه ومادونه فهو رجل والفرق بينهما ان الحمل شعر ظهره قائم والجذع شعر ظهره نائم قد انفرق صدغين والله أعلم (ان الله يدفع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور) يخبر تعالى انه يدفع عن عباده الذين يؤكروا عليه وأبوا البشر الاشرار وكيد الفجار ويحفظهم (٢٤٥) ويكفؤهم وينصرهم كما قال تعالى أليس الله بكاف عبده وقال ومن يتوكل

الله ينج الله عليه وقوله ان الله يدفع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور أي لا يحب من عباده من اتصف بهم ذاهواً وهو الخيانة في اليهود والمواثيق لا يفي بما قال والكفر الجدل للمع فلا يعترف بها (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين آمنوا وأخر جوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا رسالته ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وينتع وصلاوات وساجدة كثر فيها اسم الله كثر اولئك من الله من نصره ان الله لقوي عزيز) قال العوفي عن ابن عباس نزلت في محمد وأصحابه حين اخرجوا من المدينة وقال غير واحد من السلف كابن عباس ومجاهد وعروة بن الزبير وزيد بن أسلم وقائل بن حبان وقتادة وغيرهم هذه أول آية نزلت في الجهاد واستبدل بهذه الآية بعضهم على ان السورة مدنية وقاله مجاهد والضحاك وقتادة وغير واحد وقال ابن جرير حدثني يحيى بن داود الواسطي حدثنا اسحق بن

أي مثل ذلك التبيين (بين الله لكم الآيات) الدالة على ما شرعه لكم من الاحكام (والله عليم) أي كثير العلم بالعلوم (حكيم) كثير الحكمة في أفعاله (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) بين سبحانه ههنا حكم الاطفال الاحرار اذا بلغوا الحلم بعد ما بين فيما امر حكم الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم في انه لا جناح عليهم ترك الاستئذان فيما عدا الاوقات الثلاثة فقال (فليستأذنوا) اذا دخلوا عليكم في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) الموصول عبارة عن الذين قبل لهم لا تدخلوا بغير يوتنكم حتى تستأذوا الآية والمعنى استأذنا كما استأذن الاحرار الكفار الذين أمروا بالاستئذان من غير استئذان قال عطاء واجب على الناس ان يستأذنوا اذا احتلوا احراراً كانوا أو عبيداً وسئل حذيفة أيستأذن الرجل على والده قال نعم ان لم تفعل رأيت منها ما تكره وقال الزهري وسعيد بن المسيب يستأذن الرجل على أمه وفي هذا المعنى نزلت هذه الآية (كذلك بين الله لكم آياته والله عليم) بأمر خلقه فيما بين من الاحكام (حكيم) بما دبر وشرع من مصالح الانام (والقواعد من النساء) المراد من المجاز التي قد عدت عن الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الولد من الكبير فلا يلدن ولا يحضن واحدهما قاعدة بلاهه ليدل حذنها على انه يعود الكبير كما قالوا امرأة حامل ليدل حذف الهاء على انه حمل حبلى ويقال قاعدة في بيتها وحامله على ظهرها قال الزجاج هن اللاتي قد عدت عن التزويج وهو معنى قوله (اللاتي لا يرجون نكاحاً) أي لا يطمعن فيه لكبرهن وقال ابو عبيدة اللاتي قد عدت عن الولد وليس هذا يستقيم لان المرأة تعد عن الولد وفيه استمتاع وقيل هن المجازات اللواتي اذا رآهن الرجال استعذرنهن فاما من كانت فيها بقية جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في حكم هذه الآية ثم ذكر سبحانه حكم القواعد فقال (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن التي تكون على ظاهر البدن كالجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار ونحوها لا الثياب التي على العورة الخاصة والخمار وانما جازا لهن ذلك لانصراف الانفس عنهن الا لارغبة للرجال فيهن فباح الله سبحانه لهن ما لم يبعه لغيرهن وعن ابن عباس في الآية قال هي المرأة لا جناح عليها ان تجلس في بيتها تدرع وخمار وتضع عنها الجلباب ما لم تبرز بمكروهه الله وعنه انه كان يقرأ ان يضعن من

(٤٤ - فتح البيان سادس) يوسف عن سفیان عن الاعش عن مسلم هو البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال أبو بكر أي جوا نبيهم والله وانا اليه راجعون لم يمكن قال ابن عباس فانزل الله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فعرفت انه سيكون قتال ورواه الامام أحمد عن اسحق بن يوسف الأزرق به وزاد قال ابن عباس وهي أول آية نزلت في القتال ورواه الترمذي والنسائي في التفسير من سنينهما وابن أبي حاتم عن حديث اسحق بن يوسف زاد الترمذي ووكيع كلاهما عن سفیان الثوري به وقال الترمذي حديث حسن وقدره وما غير واحد عن الثوري وليس فيه ابن عباس وقوله وان الله على نصرهم لقدير أي هو قادر على نصر عباده المؤمنين

من غير قتال ولكن هو يريد من عبادته ان يواجدهم في طاعته كما قال فاذا القيمت الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى اذا اخذتموهم  
فشدوا الوناق فامانبا بعدوا فامانبا حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن لسبوا بعضهم بعض والذين  
قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سبيهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم  
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم سمحوت الله على من يشاء والله عليم حكيم وقال اثم  
حسبتم ان ترسلناكم ولما يعلم الله الذين (٣٤٦) جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا مؤمنين واجبة والله

خبير بما تعملون وقال ام حبشتم  
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين  
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين  
وقال ولنبليكم حتى تعلموا ما ينطق  
منكم والصابرين ونبأوا اخباركم  
والايات في هذا كثيرة ولهذا قال  
وان الله على نصرهم لقدير ولهذا  
قال ابن عباس في قوله وان الله  
على نصرهم لقدير وقد فعل وانما  
شرع تعالى الجهاد في الوقت الاول  
به لانهم لما كانوا امة كان  
المشركون اكثر عددا على امر  
المسلمون وهم اقل من العشر يقتال  
الباقين اشق عليهم ولهذا لما بايع  
اهل يثرب ليله العقبة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكانوا ثقيفا  
وعنانيين قالوا يا رسول الله لا نعمل  
على اهل الوادي يعنون اهل منى  
لما لم ينفذت لهم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اني لم اؤمر بهذا  
فلما بايى المشركون واخرجوا النبي  
صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم  
وهو ما يقتله ويشردوا اصحابه شذروا  
منهم طائفة الى  
الحشة واخرجون الى المدينة فلما  
استقروا بالمدينة ووفاهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم واجتمعوا

عليه وقاموا بخبره وصارت لهم دار اسلام ومعة لا يجئون اليه شرع الله جهادا لاعداء فكانت هذه الآية أول  
ما نزل في ذلك فقال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغريقتهم قال العوفي عن  
ابن عباس اخرجوا من مكة الى المدينة بغريقتهم يعني بمحمد واصحابه الا ان يقولوا ربنا الله أي ما كان لهم الى قومهم اساءة ولا كان لهم  
ذنب الا انهم وحدوا الله وعبدوا الله ولله هذا الاستعانة قطع بالنسبة الى ما في نفس الامر واعاد المشركين فان اكبر الذنوب  
كما قال تعالى يخرجون الرسول وابائكم ان تؤمنوا بالله ربكم وقال تعالى في قصة اصحاب الاخذود ما نطقوا منهم الا ان يؤمنوا  
بالله العزيز الجيد ولهذا لما كان المسلمون يرتجزون في بناء الخندق ويقولون لاهل لولائنا ما هتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

ثابهم ويقول هو الحلاب وعن ابن عباس قال تضع الحلاب وعن ابن مسعود مثله وزاد  
الرداء ثم استثنى حالة من حالاتهم فقال (غير متبرجات بزيئة) اي غير مظهرات للزينة  
التي امرن باخفافها في قوله ولا يدين زينتهن لينظر اليهن الرجال اوزينة خفية ككفالة  
وسواروخلال والتبرج التكشف والظهور للعيون والتكاف في اظهار ما يخفى واظهار  
المرأة زينتها ومحاسنها الرجال ومنه بروج مشيد وبروج السماء ومنه قولهم سفينة  
بارجة اي لا تعطاهم عليها (وان يستعففن) اي وان يتركن وضع الثياب ويظلمن العفة  
عنه وقرئ بغير السين (خير لهن والله سميع علم) اي كثير السماع والعلم بلغه ما  
(اي على الاعي حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلاف اهل العلم  
في هذه الآية هل هي محكمة او منسوخة قال بالاول جماعة من العلماء وبالثاني جماعة  
قيل ان المسلمين كانوا اذا غزوا واخلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفااتيح ابوابهم ويقولون  
لهم قد اقلنا لكم اننا كلوا مما في بيوتنا وكانوا يتخرجون من ذلك وقالوا لا ندخلها وهم  
غيب ففازت هذه الآية رخصة لهم بغنى الآية في الحرج عن الزنى في اكلهم من بيوت  
اقتاربهم او بيوت من يدفع اليهم انتاح اذا خرج للغزو وقال النحاس وهذا القول من  
أجل ما روي في الآية فيه من العصاة والتابعين من التوقيف وقيل ان هؤلاء  
الذين كورين كانوا يتخرجون من مواكبة الاصحاب اذ ارادوا من استعذارهم اياهم وخوفهم ان  
تأذيهم بافعالهم ففازت وقيل ان الله رفع الحرج عن الاعي فيما يتعلق بالتكليف الذي  
يشترط فيه البصر وعن الاعرج فيما يشترط في التكليف بالقدرة الكاملة على المشي على  
وجهه بتعذر الاتيان به مع العرج وعن المريض فيما يؤثر المرض في اسقاطه وقيل المراد  
بهذا الحرج المدفوع عن هؤلاء هو الحرج في الغزواي لا حرج على هؤلاء في تأخيرهم عن  
الغزو وقيل كل الرجل اذا دخل أحد من هؤلاء الزمنى الى بيته فلم يجد فيه شيئا يطعمهم  
اياهم ذهب بهم الى بيوت قرانه فيخرج الزمنى من ذلك ففازت وعن سعيد بن جبيرة قال لما  
نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالت الانصار ما باليد منة مال  
أعز من الطعام كانوا يتخرجون أن يأكلوا مع الاعي يقولون انه لا يصبر موضع الطعام  
وكأنوا يتخرجون الاكل مع الاعرج يقولون ان الصحابي يسبقه الى المكان ولا يستطيع  
ان يزاحمه ويتخرجون الاكل مع المريض يقولون لا يستطيع أن يأكل مثل الصحابي وكانوا

فانزلن سكينه علينا \* وثبت الاقدام ان لا قينا ان الالى قد بغوا علينا \* اذا ارادوا قتنة اينا

فيوافقههم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول معهم اخرج كل قافيه فاذا قالوا اذا ارادوا قتنة اينا يقول اينا عديم صوته ثم قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا لولاه لانه يدفع بقوم عن قوم ويكف شرور الناس عن غيرهم بما خلقه ويقدره من الاسباب لفسدت الارض ولا هلك القوى الضعيف لهدمت صوامع وهي المعابد الصغار للرهبان قاله ابن عباس ومجاهد وابو العالية وعكرمة والضحاك وغيرهم وقال قتادة هي معابد الصائين (٣٤٧) وفي رواية عنه صوامع الجوس وقال مقاتل

يخرجون ان يا كوافي بيوت اقرارهم فترت ليس على الاعى يعنى في الاكل مع الاعى وعن مقسم بنحوه وعن مجاهد قال كان الرجل يذهب بالاغى أو الأعرج أو المريض الى بيت أمه أو بيت أخيه أو بيت عمه أو بيت خاله أو بيت خالته فكان الرضى يخرجون من ذلك يقولون انما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فترت هذه الآية رخصة لهم وعن عائشة قالت كان المساكين يرغبون في التنفيع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيدفعون مفاتيحهم الى زناهم ويقولون لهم قدأ حللنا لكم أن تأكلوا مما احتجبت اليه فكانوا يقولون انه لا يحل لنا أن تأكلوا من أنفسكم أن تأكلوا مما لم يتركه كاسياقي وعن ابن عباس قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المساكين ان الله قدفنا اننا كل أموالنا بيننا بالباطل والطعام هو أفضل الأموال فلا يحل لأحدنا أن يأكل عند أحد ففكف الناس عن ذلك فانزل الله ليس على الاعى حرج الى قوله أو مما لم يتركه مفاتيحه وهو الرجل يوكل الرجل بضعته والذي رخص الله يا كل من ذلك الطعام والتمر وشرب اللبن وكانوا أيضا يخرجون أن يأكل كل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره فخص الله لهم فقال ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا وأشتا وعن الضحاك قال كان أهل المدينة قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج لا يستطيع المزاوجة على الطعام فترت رخصة في مؤاكلتهم وعن الزهري أنه سئل عن قوله ليس على الاعى حرج ما بال الاعى والاعرج والمريض ذكروا فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح أبوابهم يقولون قدأ حللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يخرجون من ذلك يقولون لا نأكلها وهم غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهم (ولاعلى أنفسكم) أى عليكم وعلى من عيالكم من المؤمنين وهذا ابتداء كلام مستأنف أى ولا عليكم أيها الناس والحاصل ان رفع الحرج عن الاعى والاعرج والمريض ان كان باعتبار مؤاكله الاصحاء أو دخول بيوتهم فيكون ولاعلى أنفسكم متصلا بما قبله وان كان رفع الحرج عن أولئك باعتبار التكليف التي يشترط فيها وجود البصر وعدم العرج وعدم المرض فقوله ولاعلى أنفسكم ابتداء كلام غير متصل بما قبله

اسم الله كثيرا وقال ابن جرير الصواب لهدمت صوامع الرهبان ويسع النصارى وصلاوات اليهودى كآتهم ومساجد المسلمين التي يذكرونها اسم الله كثيرا لان هذا هو المستعمل المعروف في كلام العرب وقال بعض العلماء هذا ترق من الاقل الى الاكثر الى ان انتهى الى المساجد وهي أكثر عمارا وأكثر عبادا وهم ذوو القصد الصحيح وقوله ولا ينصرن الله من ينصره كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله وتنصرنكم وينبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل اعمالهم وقوله ان الله أقوى عز يزوفا نفسه بالقوة والعز وقوته خلق كل شيء فقدره تقديرا وبزته لا يهزمه قاهر ولا يغلبه غالب بل كل شيء خاضع لديه فقير اليه ومن كان القوى العزيز ناصره فهو المنصور وعده هو المقهور قال الله تعالى ولقد سمعنا كثيرا من العباد ان المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم

الغالبون وقال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز (الذين أن مكاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) قال ابن أبي حاتم حدثنا أي حدثنا أبو اسيد الزهراني حدثنا جابر بن زيد عن أيوب وهشام عن محمد قال قال عثمان بن عفان فينازلت الذين أن مكاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهوا عن المنكر فأخرجنا من ديارنا بغير حق إلا أن قلنا ربنا الله ثم مكأ في الأرض فأقنا الصلاة وآتينا الزكاة وأمرنا بالمعروف ونهنا عن المنكر عاقبة (٢٤٨) الامور فهي لي ولاصحابي وقال أبو العالية هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

وقال الصباح بن سوار الكندي سمعت عمار بن عبد العزيز يخطب وهو يقول الذين أن مكاهم في الأرض الآية ثم قال ألا انهم ليست على الوالي وحده ولكنهم على الوالي والمولى عليه ألا أنبئكم عيالكم على الوالي من ذلكم وعيال الوالي عليكم منه ان لكم على الوالي من ذلكم ان ياخذكم بحقوق الله عليكم وان ياخذ لبعضكم من بعض وان يهديكم لشيء هو اقوم ما استطاع وان عليكم من ذلك الطاعة غير المبرورة ولا المستكراه بها ولا الخائف سرها على انتم اية وقال عطية العوفي هذه الآية كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقوله ولله عاقبة الامور كقوله تعالى والعاقبة للمتقين وقال زيد بن اسلم ولله عاقبة الامور وعند الله ثواب ما صنعوا (وان يكذبوا فقد كذبت قلوبهم قوم قوح وعدا وغود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكأن من قربة

(أَنْ تَأْكُلُوا) أَنْتُمْ وَمَنْ مَعَكُمْ (مِنْ بَيْوتِكُمْ) أَيِ الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا مَتَاعُكُمْ وَأَعْلَانُكُمْ فَيَدْخُلُ بَيْوتَ الْوَلَدِ كَذَلِكَ قَالَ الْمَفْسُورُونَ لِأَنَّهُ إِذَا خَلَعَ فِي بَيْتِهِمْ لَمْ يَكُنْ يَتِ ابْنَ الرَّجُلِ بَيْتَهُ فَلَا يَدْخُلُ كَرِسِيَّاتِهِ بَيْوتَ الْوِلْدَانِ كَرِسِيَّاتِهِمْ بَيْوتَ الْوِلْدَانِ وَمِنْ بَعْدِهِمْ قَالَ الْفَحَّاسُ وَتَارِضُ بَعْضُهُمْ هَذَا فَقَالَ هَذَا تَحْكُمُ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ سَجَانَهُ بِلِ الْوَالِي فِي الظَّاهِرِ أَنْ يَكُونَ الْابْنُ مُخَالَفًا لَهُ وَلَا يَجِبُ عَنْ هَذِهِ الْمَعَارِضَةِ بَابُ رُسْمَةِ الْوِلْدَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْآيَةِ لَا تَقْصُصُ عَنْ رُسْمَةِ الْآيَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْوِلْدَانِ بِلِ الْأَيَّامِ خُصُوصًا فِي أَمْوَالِ الْوِلْدَانِ لَمْ يَدْخُلْ أُنْتُ وَمَالِي لَا يَدْخُلُ وَحَدِيثُ زَيْدِ الرَّجُلِ مِنْ كَسْبِهِ وَقَدْ كَرِسِيَّاتِهِ بَيْوتَ الْإِخْوَةِ وَالْإِخْوَاتِ بِلِ بَيْوتِ الْأَعْمَامِ وَالْعَدَاتِ بِلِ بَيْوتِ الْإِخْوَالِ وَالْخَالَاتِ فَكَيْفَ يَنْبَغِي سَجَانَهُ الْمَرْحُومِ عَنِ الْأَكْلِ مِنْ بَيْوتِ هَؤُلَاءِ لَا يَنْبَغِي عَنْ بَيْوتِ الْوِلْدَانِ وَالْمَعْنَى مِنْ بَيْوتِ إِزْوَاجِكُمْ لِأَنَّهُ يَتِ الْمَرْأَةَ كَيْتَ الزَّوْجِ وَلَا يَزُوجُ حِينَ صَارَ كَنْفَسًا وَاحِدَةً وَقِيلَ أَرَادَ مِنْ أَمْوَالِ عِيَالِكُمُ وَالْعُمُومِ أَوَّلِي فَيَسْهَلُ الْكُلُّ (أَوْ بَيْوتَ آبَائِكُمْ أَوْ بَيْوتَ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بَيْوتَ أَخْوَانِكُمْ أَوْ بَيْوتَ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بَيْوتَ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بَيْوتَ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بَيْوتَ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بَيْوتَ خَالَاتِكُمْ) وَقَدْ قِيدَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ جَوَازَ الْأَكْلِ مِنْ بَيْوتِ هَؤُلَاءِ لِأَنَّ مِنْهُمْ لَأَنَّ الْأَذْنَ ثَابِتٌ دَلَالَةً وَقَالَ آخَرُونَ لَا يَسْتَرْطِ الْأَذْنَ قَبْلَ هَذَا إِذَا كَانَ الطَّعَامُ مَذْبُورًا فَكَانَ حَرَجًا زَادَهُمْ لَمْ يَجِزْ لَهُمْ أَكْلُهُ قَالَ الْخَطِيبُ وَهَؤُلَاءِ يَكْنَى فِيهِمْ أَدْنَى قَرِيبَةٍ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَرْطِ فِيهِمْ أَنْ لَا يَغْلِبَ عَدَمُ الرِّضَا بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَجَانِبِ فَلَا يَدْخُلُ فِيهِمْ مِنْ صَرْحِ الْأَذَنِ أَوْ قَرِيبَتِهِ قَبْلَ هَذَا مَا ظَهَرَ لِي وَلَمْ أَرْمَنْ تَعْرِضَ لِذَلِكَ ثُمَّ قَالَ سَجَانَهُ (أَوْ مَالِكُمْ مَفَاتِحَهُ) أَيِ الْبُيُوتِ الَّتِي تَعْلِكُونَ النَّصْرَ فِيهَا بِأَذْنِ أَرْبَابِهَا أَوْ ذَلِكَ كُلُّهُ كَلَامٌ وَخِزَانٌ فَانْتَهَمَ عَنِ الْبُيُوتِ النَّصْرَ فِي بَيْوتِ مَنْ أَذْنُ لَهُمْ بِدُخُولِ بَيْتِهِ وَاعْطَاهُمْ مِنْهُ مَتَاعًا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِبُيُوتِ الْمَالِكِ قَسْرِ مِلْكِهِمْ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَتَحْقِيقِ اللَّامِ وَبُضْمِ الْمِيمِ وَكُسْرِ اللَّامِ مَعَ تَشْدِيدِهَا وَقَرَأَ مَفَاتِيحَهُ وَمَفَاتِيحَهُ عَلَى الْفُرَادِ وَالْمَفَاتِيحُ جَمْعُ مِفْتَاحٍ (أَوْ صَدِيقِكُمْ) أَيِ لَاجِنَاحِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوتِ صَدِيقِكُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ فَانِ الصَّدِيقُ فِي الْغَالِبِ يَسْمَحُ لَصَدِيقِهِ بِذَلِكَ وَتَطِيبُ بِهِ نَفْسَهُ وَالصَّدِيقُ يُطْلَقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَمِثْلُهُ الْعَدُوُّ وَالْخَلِيطُ وَالطَّيْنُ وَالْعُسْبُ قَالَ قَتَادَةُ إِذَا ذُخِّلَتْ يَدُ صَدِيقِكَ مِنْ غَيْرِ مَوَازِيرِهِ ثُمَّ أَكَلْتَ مِنْ طَعَامِهِ بَغِيرِ أَذْنِهِ لَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ بَاسًا وَعَنِ ابْنِ زَيْدٍ

أَخَذَ كَاهُوِي ظَلَمَ فِيهِ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا وَبَرَمَطُهُ وَقَصْرُ مَشِيدٍ أَقْلَمُ سِيرُوا

فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا وَأُذُنَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَأَمَّا الْأَعْمَى الْبَصِيرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ يَقُولُ تَعَالَى سَلِمَاتُ اللَّهِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَكْذِيبِ مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَأَنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ إِلَى أَنْ قَالَ وَكَذَّبَ مُوسَى أَيْ مَعَ مَا جَاءَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالْأَدْلَالِ الْوَاضِحَاتِ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ أَيِ أَنْظَرْتُمْ وَأَعْرَضْتُمْ ثُمَّ أَخَذْتُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِي فِي كَيْفَ كَانَ انْكَارِي عَلَيْهِمْ وَمَعَاذِي فِيهِمْ وَذَكَرَ بَعْضُ السَّيَافِ أَنَّهُ كَانَ يَنْقُولُ قَوْلَ قَوْمِهِ أَنَارَكُمْ الْأَعْلَى

قال

وبين ادراك الله له اربعون سنة وفي الصحيحين عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لي لي الظالم حتى اذا اخذته لم يقبله ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذها بشديد ثم قال تعالى فكاي من قرية اهلكناها أي كمن قرية اهلكتم وهي ظالمة أي مكذبة لمسلها فهي خاوية على عروشها قال الضحاك سقوها أي قد خربت منازلها وتعطلت حواضرها وبر معطلة أي لا يستقي منها ولا يردها احد بعد كثرة وادبها والازدحام عليها وقصر مشيد قال عكرمة يعني المبيض بالخص وروى عن علي بن ابي طالب ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبيرة وأبي المليح والضحاك (٣٤٩) ثم ذلك وقال آخرون هو المنيف المرتفع

وقال آخرون المشيد المنيع الحصين وكل هذه الاقوال متقاربة ولا منافاة بينها فانه لم يحتمل اهل شدة بنيانه ولا ارتفاعه ولا احكامه ولا حصاته عن حلول بأس الله بهم كما قال تعالى ايما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله أفلم يسيروا في الارض أي بآياتهم وتفكرهم أيضا وذلك كاف كما قال ابن أبي الدنيا في كتاب التفسير والاعتبار حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار قال أوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام ان يا موسى اتخذن عليين من حديد وعصا ثمع في الارض ثم اطلب الاثاموا العبرتي يخترق النعلان وتنكسر العصا وقال ابن ابي الدنيا قال بعض الحكماء احس قلبك بالمواعظ ونوره بالنكسر وموته بالزهد وقوه باليقين وذلته بالموت وقسده بالفناء وبصره بخفايع الدنيا وحذره صولة الدهر وخش قلبه الايام وأعرض عليه أخبار الماضين وذكره ما اصاب من كان قبله وسيرته في ديارهم وآثارهم

قال هذا شيء قد انقطع انما كان هذا في أوله ولم يكن لهم أبواب وكانت الستور مخرجة فربما دخل الرجل البيت وليس فيه أحد فربما وجد الطعام وهو جائع فسوغه الله أن يأكله وقال ذهب ذلك اليوم البيوت فيها أهلها فاذا خرجوا أغلقوا قال التميمي فاما الآن فقد غلب الشح على الناس فلا يؤكل الا باذن انتهى قال المحلى المعنى يجوز الاكل من بيوت من ذكر وان لم يحضروا أي الاصناف الا احد عشر اذا علم رضاهم ببصره صريح اللفظ او بالقرينة وان كانت ضعيفة وخصوصا هو لا يزال لان العادة جارية بالانبطاح بينهم وقيل ان هذا كان جائزا في صدر الاسلام ثم نسخ والاول أولى ثم قال سبحانه (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا واثماتا) أي مجتمعين او مرة تفرق جمع شت وهو المصدر بمعنى التفرق يقال شت القوم أي تفرقوا وهذا كلام مستأنف مشتمل على بيان حكم آخر من جنس ما قبله وقد كان بعض العرب يهرج أن يأكل وحده حتى يجدها كيليا أو كاهفيا كل معه وبعض العرب كان لا يأكل الا مع ضيف قال قتادة كان هذا الحلي من بني كنانة بن خزيمه يرى أحدهم ان عليه حزمة أن يأكل وحده في الجاهلية حتى ان كان الرجل يسوق الذود الحفل وهو جائع حتى يجده من يؤكل معه ويشار به فانزل الله هذه الآية وعن عكرمة وأبي صالح قال كانت الانصار اذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم فنزلت رخصة لهم وعن ابن عباس قال خرج الحمر غاريا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاف على أهله خالد بن زيد فخرج أن يأكل من طعامه وكان مجهودا فنزات وقد ترجم البخاري في صحيحه باب قوله تعالى هذا وصوده فيما قال أهل العلم في هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلف أحوالهم في الاكل فقد سوغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فصار سنة في الجماعات التي تدعى الى الطعام في الهند والولا ثمرا لاملق في السفر وما ملكت مفاتيحه بامانة وقربا او صداقة فلأن تأكل مع القريب أو الصديق ووجدت الهند ما يجمعهم الرفاه من مال او طعام على قدر تقتهم بنقونه بينهم قال ابن دريد يقال من ذلك شاهد القوم الشيء بينهم قال الهزلي وفي حديث الحسن أن خر جوامه ثم كانه أعظم للبركة وأحسن لاخلقكم والهند ما تنخرجه الرفقة عند المناهضة وهو اسقسام النفقة بالسوية بالسفر وغيره (فاذا دخلتم بيوتا) هذا شروع في بيان أدب آخر أدب به عباده أي اذا دخلتم بيوتا غير البيوت التي تقدم ذكرها (فسلموا على أنفسكم) أي على

وانظر ما فعلوا واين حاولوا وعم اقبلوا أي فانظر وما اعمل بالامم المكذبة من النقم والتكال فتكون لهم قلوب يعجبون بها أو اذان يسمعون بها أي فيعجبون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور أي ليس العمى عى البصر وانما العمى عى البصيرة وان كانت القوة الباصرة سليمة فانها لا تتعدى الى العبر ولا تدري ما الخبر وما احسن ما قاله بعض الشعراء في هذا المعنى وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جبار الاندلسي التستري وقد كانت وفاته سنة مبيع عشرة وخسمائة يامن يصبح الى حاجى الشقاء وقد نادى به النابعان الشيب والكبر

ان كنت لاتسمع الذكري فقيمتارى \* في رأسك الواعيان السمع والبصر  
ليس الاصم ولا الاعشى سوى رجل \* لم يهده الهاديان العين والاثر  
لا الدهر يبق ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر  
ليرجل عن الدنيا وان كرها \* فراقها الثاويان البدو والحضر

(٣٥٠) الله وعده وان يؤمنا عند ربك كاف سنة مما تعدون وكان من قرينة أمليت

ويستعملونك بالعباد وان يخاف  
أها وهي ظالمه ثم أخذتهم والى  
الخير بقول تعالى لنبيه صلوات  
الله وسلامه عليه ويستعملونك  
بالعذاب أي هؤلاء الكفار المخذون  
المكذبون بالله وكذبه ورسوله واليوم  
الآخر كما قال تعالى وإذا قالوا اللهم  
ان كان هذا هو الحق من عندك  
فامطر علينا بحجارة من السماء أو  
التي نابعذاب أليم وقالوا ربنا جعل لنا  
قطنا قبل يوم الحساب وقوله ولن  
يخلف الله وعده أي الذي قد وعد  
من إقامة الساعة والانتقام من  
أعدائه والاكرام لا وليا له قال  
الاصمى كنت عند أبي عمرو بن العلاء  
فيما هم يرون عبيد فقال يا أبا عمرو  
هل يخلف الله الميعاد فقال لا فذكر  
أبو عبيد فقال له أأمن الجهم أنت  
ان العرب تعد الرجوع عن الوعد  
لؤما وعن الابعاد كما ما سمعت  
قول الشاعر

ليهرب ابن الم والجاسطوقى  
ولأثنى عن سطوة المهتدد  
فأنى وان أوعده أو وعده

لخلف ايعادى ومنجز موعدى  
وقوله وان يؤمنا عند ربك كاف  
سنة مما تعدون أي هو تعالى

أهلها الذين هم غزلة أنفسكم وقيل المراد البيوت المذكورة سابقا وعلى القول الاول  
فقال الحسن والتخفى هي المساجد والمراد سلوا على من فيها من صنفكم فان لم يكن في  
المساجد أحد فقيل يقول السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل يقول  
السلام عليكم مریدا للملائكة وقال باقر الشافعى انما البيوت المذكورة سابقا  
جماعة من الصحابة والتابعين وقيل المراد بالبيوت هنا كل البيوت المسكونة وغيرها  
فيسلم على أهل المسكونة وأما غير المسكونة فيسلم على نفسه بان يقول السلام علينا  
وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربي القول بالمعوم في البيوت هو الصحيح ولا دليل على  
التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان لغيرا أو لنفسه فإذا  
دخل بيتا لغيره استأذن (تحية) أي في واجبة ثابتة صادرة مشروعة (من عند الله)  
أي من جهته ومن لدنه يعني ان الله حيا كما هو قال الفراء ان الله أمركم أن تفعلوها طاعة  
له ثم وصف هذه التحية فقال (مباركة) أي كثيرة البركة والخير إذ غنم ما شاب عليها (طيبة)  
أي تطيب بها نفس المستمع وقيل حسنة جميلة وقال الزجاج أعلم الله سبحانه ان السلام  
مباركة طيبة عليه من الاجر والثواب قال ابن عباس في الآية وهو السلام لانه اسم الله  
وهو تحية أهل الجنة وعن جابر بن عبد الله قال اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم تحية من  
عند الله مباركة طيبة أخرجه البخارى وغيره وعن ابن عباس قال هو المسجد اذا دخلته  
فسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن ابن عمر قال اذا دخلت البيت غير  
المسكون او المسجد فقل السلام الخ (كذلك بين الله لكم الايات) أي يفصل لكم معالم  
دينكم تا كيد المسبق وقد قدمنا ان الاشارة بذلك الى مصدر الفعل (لعلكم تعقلون)  
تعليل لذلك التبيين بوجاهة عقل آيات الله سبحانه وفهم معانيها (انما المؤمنون الذين آمنوا

بالله ورسوله) حسنة أنفة مسوقة ليعتبر بها ما تقدمها من الاحكام وانما من صيغ الحصر  
والمعنى لا يتم ايمان ولا يكمل حتى يؤمن بالله ورسوله (واذا كانوا معكم) أي مع رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم هو صلة ثانية ونحو الكمال (على أمر جامع) أي طاعة بجمعة  
عليها اشخو الجمعة والجماعة والتخرو والقطر والجهاد أو تشاور في أمر واشبهاء ذلك وسمى  
الامر جامعاً لعمدة وفيه اسناد مجاز لان الامر لما كان سبباً في جمعهم نسب الجمع اليه

لا يجعل فان مقدار ألف سنة عند خلقه كيوم واحد عند ما النسبة الى حبله لعلها يانه على الانتقام قادر وأنه  
لا يقوته شئ وان أجبل وأتظرو وأملى ولهذا قال بعده هذا وكأين من قرينة أمليت لها وهي ظالمه ثم أخذتها والى المصير قال ابن  
أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عبيد بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم خمسة عام ورواه الترمذى والنسائي من حديث الثوري عن محمد بن  
عمرو به وقال الترمذى حسن صحيح وقد رواه ابن جرير عن أبي هريرة موقوفاً فقال حدثني يعقوب حدثنا ابن عليه حدثني سعيد



الجري عن أبي نصر عن حماد بن نهار قال قال أبو هريرة يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء مقعداً نصف يوم قلت وما مقعداً نصف يوم قال أو ما قرأ القرآن قلت بلى قال وإن يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال أبو داود في آخر كتاب الملاحم من سننه حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إني لأرجو أن لا تجزأمتي عند ربك أن يؤخرهم نصف يوم قيل لعدو ما نصف يوم قال خمس مائة سنة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن بن مهيدي عن أسباط بن محمد (٣٥١) عن عكرمة عن ابن عباس وأن يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون

بجاءوا وقرئ على أمر جميع والحاصل أن الأمر الجامع والجميع هو الذي يعم فعمدوا ضرره وهو الأمر الجليل الذي يحتاج إلى اجتماع أهل الرأي والتجارب (لم يذهبوا) أي يتصرفوا عنه ولم يصرفوا عما أحقوا له لعروض عذرهم (حتى يستأذنه) واعتبار هذا في كمال إيمانهم لأنه كالصداق للجنة والمديل للعقل فيه عن المتأفق فإن دينه وعادته التسليم والقرار وتعليم الحرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغير إذنه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بعد المني يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لأجدة أو لعذر لم يخرج حتى يقوم بجمل الذي صلى الله عليه وآله وسلم حيث يراه فيعرف أنه إنما قام ليس لأذن فمأذن لمن شاء منهم قال مجاهد وأذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده قال الزجاج أعلم الله أن المؤمنين إذا كانوا مع نبيهم فباحتاف فيه إلى الجماعة لم يذهبوا حتى يستأذنه وكذلك ينبغي أن يكونوا مع الإمام لا يتخللون ولا يرجعون عنه في جمع من جوعهم إلا بأذنه ولا إمام أن يأذن له أن لا يأذن على ما يرى لقوله فأذن لمن شئت منهم قال العلماء كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الإمام لا يتخللونه ولا يرجعون عنه إلا بأذن ثم قال سبحانه هو كد أعلى أسألوه بلغ وعظه هذا الأمر (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فبين سبحانه أن المستأذنين هم المؤمنون بالله ورسوله كالحكم والابان المؤمنين الكاملين الأيمانهم الجامعون بين الأيمان بهما وبين الاستئذان وإن الذهاب بغير إذن ليس كذلك (فأذا استأذنتهم لبعض شأنهم) أي لأجل بعض الأمور التي همهم بها وقع لسيدها نمرحين خرج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع إلى أهله فأذن له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له أرجع فلت بمنافق (فأذن لمن شئت منهم) فإنه يأذن لمن شاء منهم ويتبع من شاء على حسب ما تقتضيه المصلحة التي يراها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيه رفع شأنه صلى الله عليه وآله وسلم واستدله به على أن بعض الأحكام مفضولة إلى رأيهم ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدق أي فأذن لمن علمت أنه لا عذر لهم أن يشهدوا الله سبحانه إلى الاستغفار لهم فقال (واستغفروا الله) بعد الأذن فيه إشارة إلى أن الاستئذان وإن كان لعذر مرسوم فلا يخلو عن شأبه ما تبارأمر الدنيا على الآخرة لأن اعتناءهم بحالهم أو في من الاستئذان (إن الله غفور رحيم) أي

لهم مغفور وورق كريم والذين سبوا في آياتنا معاجز من أولئك أصحاب الجحيم) يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين طلب منه الكفار وقوع العذاب واستجوابه قل يا أيها الناس إنما أنا نذير مبين أي إنما أرسلني الله إليكم نذير لكم بين يدي عذاب شديد وليس إلى من حسابكم من شيء أصرمكم إلى الله أن شاء جعل لكم العذاب وإن شاء أخره عنكم وإن شاء تاب على من توب إليه وإن شاء ابتلى من كتب عليه الثاوة وهو الفعال لما يشاء ويريد يختار لا يعقب لحكمه وهو مبرع بالحساب وإنما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات أي آمنتم قلوبهم وصدقوا أيمانهم بأعمالهم لهم مغفرة ورزق كريم أي مغفرة فلسلاف

لهم مغفرة ورزق كريم والذين سبوا في آياتنا معاجز من أولئك أصحاب الجحيم) يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين طلب منه الكفار وقوع العذاب واستجوابه قل يا أيها الناس إنما أنا نذير مبين أي إنما أرسلني الله إليكم نذير لكم بين يدي عذاب شديد وليس إلى من حسابكم من شيء أصرمكم إلى الله أن شاء جعل لكم العذاب وإن شاء أخره عنكم وإن شاء تاب على من توب إليه وإن شاء ابتلى من كتب عليه الثاوة وهو الفعال لما يشاء ويريد يختار لا يعقب لحكمه وهو مبرع بالحساب وإنما أنا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات أي آمنتم قلوبهم وصدقوا أيمانهم بأعمالهم لهم مغفرة ورزق كريم أي مغفرة فلسلاف

من سيئاتهم ومجازاة حسنة على القليل من حسناتهم قال محمد بن كعب القرظي إذا دعيت الله تعالى يقول ووزق كريم فهو الجنة وقوله والذين سعوا في آياتنا معاجزين قال مجاهد يقيطون الناس عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال عبد الله بن الزبير منطبقين وقال ابن عباس معاجزين مرغمين أولئك أصحاب الجحيم وهي النار الخارة الموجهة الشديدة عذابا ونكالها أبارنا الله منها قال الله تعالى الذين كفروا وعدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا فاسقون (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا أتى ألقى الشيطان ٢٥٢) في أميته فيمنع الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم

أصل ما يلقي الشيطان فستة الذين في قلوبهم مرض والفاصلة قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد ولعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتحت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم قد ذكر كثير من المفسرين هينا قصة الغرائق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظانينهم أن مشرك قريش قد أسلموا ولكنهم من طرق كلها مرسله ولم أرها مستندة من وجه صحيح والله أعلم قال ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكمة النجم فلما بلغ هذا الموضع أقرأ يثم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى قال فأتى الشيطان على لسانه تلك الراء التي العلى وإن شفاعتهم ترجى قالوا ما ذكر آية تنجز قبل اليوم فوجد وجدوا فأنزل الله عز وجل هذا الآية وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا أتى ألقى الشيطان في أميته فيمنع الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم

كثير المغفرة لتزطات العباد والرحمة باليسير عليهم بالغ فيه ما إلى الغاية التي ليس وراءها غاية (لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) مستأنفة مقررة لما قبلها أي لا تجعلوا لدعوة أي كما كدعاء من بعضكم بعضا في التساقل في بعض الأحوال عن الإجابة بل أجيبوه فوراً وإن كنتم في الصلاة أو الرجوع بغير استئذان أو رفع الصوت وقال سعيد بن جبير ومجاهد المعنى قولوا يا رسول الله برق ولين ولا تقولوا يا محمد تجبهم وعلى هذا جماعة كثيرة وقال قتادة أمرهم أن يشر فوه ويفضوه وقيل المعنى لا تعرضوا للدعاء الرسول عليكم يا خطاطه فإن دعوته موجبة وقيل المعنى يجب عليكم المبادرة لأمره واختاره أبو العباس ويؤيد قوله فلما ذكر الذين يخافون عنه أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول به مثل ما يدعوا صغيركم كوكيمكم وقصيركم وغصيركم بسأله حاجة فمن عاتج دعونه ورجعاً لتجيب فإن دعوات الرسول مدعوة مستجابة وعن سعيد بن جبير في الآية قال يعني كدعاء أحدكم إذا دعاه أخاه باسمه ولكن وقرره وقولوا يا رسول الله يا نبي الله قال لا تصحوا به من بعيد يا أبا القاسم ولكن كما قال الله في الحجر أن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله والاول أوى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) أي يخرجون ويتسللون من المسجد في الخطبة واحدا بعدوا أحد من غير استئذان خفية يستترين بشيء وقد للتحقيق والتسلل الخروج من المي في خفية يقال تسلل فلان من بين أصحابه إذا خرج من بينهم والواو من الملازمة وهو أن تستتر بشيء تخافون من الرأى وأصله أن يلوذ بهذا واليهذا أو اللوذ ما يطيق بالجلب وقيل اللوذ الروغان من شيء إلى شيء في خفية أي متلاوذين يلوذ بعضهم ببعض وينضم اليه وقيل يلوذون لوذا وقري لوذا بفتح اللام وفي الآية بيان ما كن يقع من المنافقين فأنهم كانوا يتسللون عن صلاة الجمعة متلاوذين ينضم بعضهم إلى بعض استناراً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان يوم الجمعة انقل يوم على المنافقين لما يرون من الاجتماع للصلاة والخطبة فكانوا يفرعون عن الحضور ويتسللون في خفية ويستتر بعضهم بعض وينضم اليه وقيل اللوذ القرار من الإخفاء وبه قال الحسن عن مقاتل قال كان لا يخرج أحد رعاى أو أحد أذى حتى يسمأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشير اليه بيده وكان من المنافقين من ينقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد وآله وسلم بشير اليه بيده وكان من المنافقين من ينقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد

ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ورواه ابن جرير عن بندار عن غندر عن شعبة بن جابر عن يونس بن حاتم عن يوسف بن حماد عن أمية بن خالد عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قبحاً حسب الشك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بحكمة سورة النجم حتى انتهى إلى أقرأ يثم اللات والعزى وذكر بقية ثم قال البراء لا نعلمه يروى متصلاً إلا بهذا الاستناد تفرد بوضله أمية بن خالد وهو نفسه مشهور وأما يروى هذا من طريق الكشي عن أبي صالح عن ابن عباس ثم رواه ابن أبي حاتم عن أبي العالمة وعن السدي مرسلًا وكذا رواه ابن جرير

عن محمد بن كعب القرظي ومحمد  
ابن قيس مرسلان أيضاً وقال قتادة  
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي  
عند المقام إذ نغمس فالتى الشيطان  
على لسانه وإن شفاعتها ترتجي  
وانهم المنع الغرائبي العلى فحفظها  
المشركون واجترأ الشيطان  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد  
قرأها فذلت بها أسنهم فانزل الله  
وما أرسلنا من قبلك من رسول  
ولا نبي الا بقدر حذر الله الشيطان  
ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا موسى  
ابن أبي موسى الكوفي حدثنا  
محمد بن اسحق الشيباني حدثنا محمد  
ابن فليح بن موسى بن عقبة عن ابن  
شهاب قال أنزلت سورة النجم وكان  
المشركون يقولون لو كان هذا  
الرجل يذكر آلهتنا بخير أقر زمانه  
وأصحابه ولكنه لا يذكر من خالف  
دينه من اليهود والنصارى يمثل الذي  
يذكر آلهتنا من الشتم والنسب وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
استدعاه ما ناله وأصحابه من أذاهم  
وتكذيبهم وأحزنه ضلالهم فكان  
يغنى هداهم فلما أنزل الله سورة  
النجم قال أقرأ بآيات اللات والعزى  
ومناة الثالثة الأخرى **الكم**  
الذكر وله الأني ألقى الشيطان  
عندها كلمت حين ذكر الله  
الطواغيت فقال وانهم من لهن  
الغرائبي العلى وإن شفاعتهم لهن  
التي ترتجي وكان ذلك من تصحيح  
الشيطان وقتته فوقعت هاتان  
الكلمات في قلب كل مشرك بمكة  
وذلت بها أسنهم وتبأسوا بها

فكان إذا استأذن رجل من المسلمين قام المسافر الى جنبه يستريح حتى يخرج فانزل الله  
هذه الآية أخرجه أبو داود في مسنده (فلحذر الذين يخالفون عن أمره) الفاء ترتيب  
ما بعد هاء على ما قبلها أى يخالفون أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بترك العمل بمقتضاه  
ويذجون سمها خلاف سمته وعدى فعل المخالفة يعن مع كونه متعدياً بنفسه لتضمينه معنى  
الاعراض أو الصدوقيل الضمير لله سبحانه لانه الأمر بالحقيقة قال أبو عبيدة والاختش  
عن زائدة شاعروا قال الخليل وسيدي به ليست بزائدة بل هي بمعنى بعد كقوله ففسق عن أمر  
ربه أى بعد أمر ربه والأولى ما ذكرنا من التضمين (ان تصيهم فتنة) أى فلحذر المخالفون  
عن أمر الله أو أمر رسوله أو أمرهما جميعاً لاصابة قسنتهم والفتنة هنا غير مقيمة بنوع  
من أنواع الفتنة وقبل هي القتل وقبل الزلازل وقبل تسلط سلطان جائر وقبل الطبع على  
قلوبهم وقبل اسبغ النعم استدراجاً ومحنة في الدنيا (أو يصيهم عذاب أليم) أى في  
الآخرة كما كان الفتنة التي حذرهم من أمرها ابتلاء لهم هي في الدنيا وكلمة ألمنع الخلق قال  
القرطبي احتج الفقهاء على ان الأمر لا وجوب به هذه الآية بوجه ذلك ان الله سبحانه  
حذرهم من مخالفة أمره ولو تعدى العقاب عليهم بقوله ان تصيهم فتنة الآية فيجب امتثال  
أمره ويحرم مخالفتهم والاية تشمل كل من خاف أمر الله وأمر رسوله ويدخل فيها  
الجامعون على ضلالة التقليد من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر الصواب من الخطأ (ألان  
له) تنبيه على أن لا يخالفوا أمر الله (ما في السموات والأرض) من المخالقات بأسرها فهي  
ملكه وخلقه وعبيده (قد يعلم ما أنتم عليه) أيها العباد من الأحوال التي أنتم عليها  
فيجازيكم بحسب ذلك ويعلم ههنا معنى علم وادخل قلبه وكذا علمهم عليه من المخالفة  
عن الدين الحق ويرجع ترك العلم الى ترك الوعيد (ويوم) أى ويعلم يوم (يرجعون  
اليه) فيجازيهم فيه بما عملوا وفيه التفات عن الخطأ وتعليق علمه سبحانه بيوم الرجوع  
لأنفس رجعهم لزيادة تحقق علمه لان العلم بوقت وقوع الشيء يستلزم العلم بوقوعه على  
أبلغ وجه (فيصيبهم بما عملوا) من الأعمال التي من جملتها مخالفة الأمر والطاهر من السياق  
ان هذا الوعيد للمنافقين (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ من أعمالهم وغيرها عن  
عقبة بن عامر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرأ هذه الآية في خاة  
سورة النور وهو جالس أصبعه تحت عينيه يقول بكل شئ بصبر أخرجه الطبراني وغيره قال  
السيوطي بسند حسن

\* (سورة الفرقان سبع وسبعون آية) \*

وهي مكية كلها في قول الجمهور نزلت قبل الهجرة وبه قال ابن الزبير قال القرطبي وقال ابن  
عباس وقسادة الا ثلاث آيات منها فانزلت بالمدينة وهي والذين لا يدعون مع الله الها  
آخر الايات وأخرج البخاري ومسلم ومالك والشافعي وابن حبان والبيهقي في سننه عن عمر  
ابن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حيازة رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم فاستعت القراءة فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى

وقالوا ان محمدا قد رجع الى دينه  
 الاول ودين قومه فلما بلغ رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم آخر النجم  
 سجد وسجد كل من حضره من مسلم  
 أو مشرك غير ان الوليد بن المغيرة كان  
 رجلا كبيرا فرفع يده كنه ترابا  
 فسجد عليه ففجأ الفريقان  
 كلاهما من جماعتهم في السجود  
 لسجد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فاما المسلمون ففجأ بالسجود  
 المشركين معهم على غير ايمان ولا  
 يقين ولم يكن المسلمون سمعوا  
 الذي أتى الشيطان في مسامع  
 المشركين فاطمأنت أنفسهم لما  
 أتى الشيطان في أمانة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وحدثهم به  
 الشيطان ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد قرأها في السورة فسجدوا  
 لتعظيم آلهتهم ففشت تلك الكلمة  
 في الناس وأظفروا بها الشيطان حتى  
 بلغت أرض الحبشة ومن به امن  
 المسلمون عثمان بن مظعون وأصحابه  
 وتحدوا ان أهل مكة قد أسلموا  
 كلهم وصالوا مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وبلغهم سجد الوليد بن  
 المغيرة على التراب على كنه وحدثوا  
 ان المسلمين قد آمنوا بكم فاقبلوا  
 سرا و قد نسخ الله ما أتى الشيطان  
 وأحسبكم آياته وحدثهم من  
 القرية وقال الله وما أرسلنا من  
 قبلك من رسول ولا نبي الاذا أتى  
 أتى الشيطان في أمنيته فينسخ الله  
 ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته  
 والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي  
 الشيطان فتنة للذين في قلوبهم

الله عليه وآله وسلم فكذبت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبسته بردائه فقلت من  
 أقرأ هذه السورة التي سمعتك تقرأ قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت  
 به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت اني سمعت هذا بقراءة الفرقان  
 على حروف لم تقرأ بها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل أقرأها بشام فقرأ عليه  
 القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا أنزلت ثم قال أقرأ  
 يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا أنزلت ان  
 هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فأقرأ ما نيسرته

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي نزل الفرقان) تكلم سبحانه في هذه السورة على التوحيد لانه أقدم وأهم ثم في  
 النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد لانه الخاتمة وأصل تبارك مأخوذ من البركة وهي النماء  
 والزيادة حسنة كانت أو عتية قال الزجاج تبارك تفعل من البركة وبه قال ابن عباس  
 قال ومعنى البركة الكثير من كل ذي خير وقال الفراء ان تبارك وتقدس في العربية واحد  
 ومعناها العظمة وقيل المعنى تبارك عطاؤه أي زاد وكثر وقيل دام وبث قال النحاس  
 وهذا أولاها في اللغة والاشتقاق من برك الشيء اذا ثبت ومنه برك الجبل أي دام وثبت  
 واعترض ما قاله الفراء ان التقديس انما هو من الطهارة وليس من ذاتي شيء قال العلماء هذه  
 اللفظة لاتستعمل إلا الله سبحانه ولا تستعمل الا بلفظ الماضي والمعنى تعالى الله عما سواه  
 في ذاته وصفاته وأفعاله التي من جملتها تنزيل القرآن الكريم المجزئ الناطق بعلمه شأنه تعالى  
 وبموصفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية  
 والفرقان القرآن وسعى فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل باحكامه أو بين الحق والمبطل  
 قال قتادة هو القرآن فسمه حلالا وحراما وشراعه ودينه وقيل لانه نزل من راقى أو فوات  
 كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لكثير التثنية (على عبده) محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
 ثم عمل التنزيل بقوله (ليكون للعالمين نذيرا) فان النذارة هي الغرض المقصود من  
 الانزال والمراد بالعالمين هنا الاناس والجن لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرسل اليهما  
 قال المحلى دون الملائكة ولم يكن غيره من الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام مرسلا  
 الى الثقلين والتذير المنذرا أي ليكون محمد صلى الله عليه وآله وسلم مذكرا ونذيرا أو  
 ليكون انزال القرآن منذرا أو ليكون ازاله انذارا أو ليكون محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
 انذارا وجعل الضمير للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى لان صدور الانذار منه حقيقة ومن  
 القرآن مجاز والمحل على الحقيقة أولى أو لكونه أقرب مذكور قال قتادة بعث الله محمدا  
 صلى الله عليه وآله وسلم نذيرا من الله لينذر الناس بأس الله ووقائعه عن خلاقكم وقيل  
 ان رجوع الضمير الى الفرقان أولى لقوله تعالى ان هذا القرآن هدى للناس اقوم ويصم  
 رجوعه للمبطل وهو الله وقوله للعالمين متعلق بنذير اقدم عليه لرعاية الفاصلة ثم انه سبحانه  
 وصف ذاته الكريمة بصنات أربع الاولى (الذي له ملك السموات والارض) دون غيره

لا استعلا ولا تباعف والمقتصر فيهما وفيه تنبيه على اختصار الكل اليه في الوجود  
 ورابعه من البقاء وغيره (و) الصفة الثانية (لا يتخذ ولدا) فيه رد على اليهود والنصارى  
 (و) الثالثة (لا يمكن لشريك في الملك) فيه رد على طوائف المشركين من الثنوية والوثنية  
 وعباد الاصنام وأهل الشرك الخلق فثبت له الملك بجميع وجوهه ثم في مائة ومائة مقامه  
 فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال (وخلق كل شيء) من الموجودات مما اطلق عليه صفة  
 الخلق وهي الصفة الرابعة (فقدرة تقدير) أي قدر كل شيء مما خلق بحكمته على ما أراد  
 وهما لما يصلح له وسواء تسوية لا اعوجاج فيه ولا زيادة على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة  
 ولا نقصان ذلك في بابي الدنيا والدين وقيل أحدهما أحدا ناسي فيه التقدير حسب  
 ارادته كخلق الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره وهما لما أراد منه  
 من الخصال والافعال وقدره للبقاء الى أجل مسمى قال قتادة بين الله لكل شيء من  
 خلقه صلاحه وجعل ذلك بقدر معلوم قال الواحدي قال المفسرون قدر له تقدير امرين  
 الاحل والرزق فجرت المقادير على ما خلق وقيل أريد بالخلق هنا مجرد الاحداث والايجاد  
 مجازا من غير ملاحظة معنى التقدير وان لم يخل عنه في نفس الامر فيكون المعنى أوجد  
 كل شيء فقدره للتلازم التكرار وهذا أوضح دليل على المعتزلة في خلق افعال العباد ثم  
 صرح سبحانه في تزييف مذاهب عبدة الاوثان فقال (واتخذوا من دونه) الضمير للكفار  
 أو المندرين أو للمشركين وان لم يتقدم لهم ذكر دلالة العالين وفي الشريك والذئير عليهم  
 أي اتخذوا المشركون لانفسهم متجاوزين الله (آلهة) قال قتادة هي الاوثان التي تعبد من  
 دون الله (لا يحقون شيئا) أي لا يقدرون على خلق شيء من الاشياء وغلب العقلاء على  
 غيرهم لان في معبودات الكفار الملائكة وعزير والمسيح (وهم يحقون) أي يخلقهم الله  
 سبحانه قال قتادة أي هو الله الخالق الرازق وهذه الاوثان تخلق ولا تخلق شيئا ولا تضر ولا  
 تنفع وقيل عبر عن الآلهة بضمير العقلاء على اعتقاد الكفار انها تضر وتنفع وقيل  
 المعنى عبدتهم يصورونهم ويختونهم ثم لما وصف سبحانه نفسه الكريمة بالقدرة الباهرة  
 وصف آلهة المشركين بالجزال فقال (ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا) أي  
 لا يقدرون على ان يجلبوا لانفسهم نفعا ولا يدفعوا عنهم اضرارا وقد مذكر الضر لان دفعه  
 أحسن من جلب النفع وإذا كانوا بحيث لا يقدرون على الدفع والنفع فيما يتعلق بانفسهم  
 فكيف يمكن ان يكون ذلك ان يعبدهم وهذا يدل على غاية تجزؤهم ونهاية ضعفهم ثم زاد في بيان  
 عجزهم فنص على هذا الامر فقال (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) أي لا يقدرون  
 على ائمة الاحياء ولا احياء الموتى ولا بعثهم من القبور لان النشور هو احياء بعد الموت  
 يقال أشر الله الموتى فنشروا وقدم الموت لما سببه للضرر المتقدم ولما فرغ سبحانه من بيان  
 التوحيد وتزييف مذاهب المشركين شرع في ذكر شبهة منكري النبوة فالشبهة الاولى  
 ما حكاه عنهم بقوله (وقول الذين كفروا) أي مشركو العرب (ان هذا) أي ما هذا القرآن  
 (الافك) أي كذب (اقترأه) أي اختلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم (وأنعاه عليه) أي على  
 الاختلاق (قوم آخرون) يعنون من اليهود قيل وهم أبو فكيهة يسار مولى الحضرمي

مرض والقاسية قلوبهم وان  
 الظالمين اني شاقا بعيد فلما بين الله  
 قضاء مبررا لمن جمع الشيطان  
 انقلب المشركون بضاللتهم  
 وعداوتهم للمسلمين واشتدوا عليهم  
 وهذا أيضا مرسل وفي تفسير ابن  
 جرير عن الزهري عن أبي بكر بن  
 عبد الرحمن بن الحارث بن هشام نحوه  
 وقدر واه الحافظ أبو بكر البهقي  
 في كتابه دلائل النبوة فلم يجزه موسى  
 ابن عقبة ساقه من مغازبه نحوه  
 قال وقدر وسأعن أبي اسحق هذه  
 القصة (قلت) وقد ذكرها محمد بن  
 اسحق في السيرة بنحو من هذا وكأها  
 مرسلات ومنقطعات والله أعلم  
 وقد ساقها البخوي في تفسيره مجموعة  
 من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب  
 القرظي وغيرهما بنحو من ذلك ثم  
 سأل ههنا سؤالا كيف وقع مثل  
 هذا مع العصمة المضمونة من الله  
 تعالى لرسوله صلاة الله وسلامه عليه  
 ثم حكى أجوبة عن الناس من ألقاها  
 ان الشيطان أوقع في مسامع  
 المشركين ذلك فتوهوا أنه صدر عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس  
 كذلك في نفس الامر بل انما كان  
 من صنيع الشيطان لاعتزال رسول  
 الرحمن صلى الله عليه وسلم والله  
 أعلم وهو كذا تنوعت أجوبة  
 المتكلمين عن هذا بتقدير صحة  
 وقد تعرض القاضي عياض رجه  
 الله في كتاب الشفاء لهذا وأجاب بما  
 حاصله انما كذلك لتوهمها وقوله الا  
 اذا غنى ألقى الشيطان في أمثله  
 هذا فيه تسليمه من الله لرسوله صلاة

الله وسلامه عليه أى لا يهين ذلك  
فقد أصاب مثل هذا من قبلنا من  
المرايين والأنبياء قال البخاري  
قال ابن عباس فى أميته إذا حدث  
ألقى الشيطان فى حديثه فيسطل  
الله ما بين الشيطان ثم يحكم  
الله آياته قال على بن أبى طلحة عن  
ابن عباس إذا غنى ألقى الشيطان  
فى أميته يقول إذا حدث ألقى  
الشيطان فى حديثه وقال مجاهد  
إذا غنى بعضى إذا قال ويقال  
أمنته قراءته الامانى يقرؤن  
ولا يكتبون قال البغوى وأكثر  
المفسرين قالوا معنى قوله غنى أى  
تلاوفاً كتاب الله ألقى الشيطان  
فى أميته أى فى تلاوته قال  
الشاعر فى عثمان حين قتل  
غنى كتاب الله أول له

وأخره ألقى حمام المقادر  
وقال الضحاك إذا غنى إذا تلا قال  
ابن جرير هذا القول أشبه بتأويل  
الكلام وقوله فينسخ الله ما بين  
الشيطان حقيقة النسخ لغة  
الازالة والرفع قال على بن أبى طلحة  
عن ابن عباس أى فيسطل الله  
سجانه وتعالى ما ألقى الشيطان  
وقال الضحاك نسخ جبريل بأمر  
الله ما ألقى الشيطان وأحكم الله  
آياته وقوله والله أعلم أى بما يكون  
من الأمور والحوادث لا تخفى عليه  
خافية حكيم أى فى تقديره وخلقه  
وأمره الحكمة السامة والحة  
البالغة ولهذا قال يجعل ما بين  
الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم  
مرض أى شك وشبهة وكفر

وعداً مولى حويط بن عبد العزى وجبر مولى ابن عامر وكان هؤلاء الثلاثة من اليهود  
وقدر الكلام على مثل هذا فى سورة النحل ثم رداً الله سبحانه عليهم فقال (فقد جاؤنا  
وزوراً) أى فقد قالوا بما هم لا عظماء وكذا بظاهر أو القائل ترتب ما بعده على ما قبله السكت  
لا على انهم ما أمران متغايران حقيقة بل على ان الثانى هو عين الاول حقيقة وإنما ترتب  
بجانب التغاير الاعتبارى وقد تحقق ما جاز به من الظلم والزور واتصاف ظالمين بالحق  
فإن جاء قد تستعمل استعمال أى وتعدى تعديته وقال الزجاج الاصل جازوا الظلم وقيل  
على الحال وإنما كان ذلك منهم ظالمين لأنهم نسبوا القبيح الى من هو مبرأ منه فقد وضعوا  
الشيء فى غير موضعه وهذا هو الظلم وقيل هو جعل الكلام المجزأ كما يختلفا متلفاً من  
اليهود وأما كون ذلك منهم وزوراً فظاهر لأنهم قد كذبوا فى هذه المقالة ثم ذكر الشبهة الثانية  
فقال (وقالوا أساطير الاولين) أى أحاديثهم وماسطوره من الاخبار مثل خبر رسم  
واسفنديار قال الزجاج واحداً الاساطير أسطورة مثل أحاديث وأحدثة وقال غيره جمع  
أساطير مثل أقاويل وأقوال (اكتبها) أى استكتبها أو كتب لنفسه أو المعنى جمعها من  
الكتب وهو الجمع لامر الكتابة بالقلم والاول وأولى ومجمل اكتبها النصب على الحال أو الرفع  
على انه خبر ثان وقرأ اكتبها أمية بالمفعول والمعنى اكتبها لأنه كان أمياً  
لا يكتب ولا يقرأ (فهى على عليه) أى تلقى عليه ذلك الاساطير بعدما اكتبها ليحفظها من  
أفواه من يعلمها عليه من ذلك المكتتب ~~بكونه~~ أمياً لا يقدر على ان يقرأها من ذلك  
المكتوب بنفسه أو المعنى أراد اكتبها ففى على عليه لأنه يقال أملت عليه فهو يكتب  
(بكرة وأصيل) أى غدوة وعشيا كأنهم قالوا ان هؤلاء يعلمون محمد صلى الله عليه وآله  
وسلم طرق النهار وقيل معنى بكرة وأصيل دائماً فى جميع الاوقات فأجاب الله سبحانه عن  
هذه الشبهة بقوله (قل أنزل الله الذى يعلم السر فى السموات والارض) أى ليس ذلك مما  
يفترى ويتعل بأنماة قوم وكذا آخر من الاحاديث الملفقة وأخبار الاولين بل هو أمر  
سماوى أنزل الله الذى يعلم كل شئ لا يغيب عنه شئ من الأشياء فلماذا تجزم عن معارضته ولم  
تأولوا بوردته وخص السر للإشارة الى انطواء ما أنزل سبحانه على أسرار بدعية لا يبلغ  
اليها بقول البشر والسر الغيب أى يعلم الغيب الكائن فيهما (انه كان غفورا رحيماً)  
تعليل لتأخير العقوبة أى أنكم وإن كنتم مستحقين لتعجيل العقوبة بما تفعلونه من  
الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والظلم فإنه لا يعجل عليكم بذلك لأنه كثير  
المغفرة والرحمة ثم لما فرغ سبحانه من ذكر ما طعه نواهيه على القرآن ذكر ما طعه نواهيه على  
الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال (وقالوا مال هذا الرسول) فى الإشارة هنا  
تصغير شأن المشار اليه وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
وسخرية وحاصل ما ذكرهنا ستة قبائح والآخرية هى قوله لا ارجلا مسجوراً وقد رداً الله  
عليهم هذه الستة اجمالاً فى البعض وتفصيلاً فى البعض والمعنى أى شئ وأى سبب حصل  
لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه (يا كل الطعام) كأننا كاه (ويعشى فى الاسواق)  
ويتردد فيه الطلب المعاش كما تردد زعموا انه كان يجب أن يكون الرسول مذكراً مستغنياً

عن الطعام والكسب والاستغناء لانكاره ويرجع الى السبب مع تحقيق السبب وهو  
الاكل والمشى ولكنه استبعد تحقيق ذلك لانتهاء سببه عندهم كما واستزاه والمعنى انه  
ان صح ما يدعيه من النبوة فبالله يختلف حاله حالنا (ولاً) للخصيص هذا المستظهره  
ابن هشام بعد نقله عن الهروي انها لا تستغنى عن أى هلا (أنزل الله ملك فيكون معه  
نذيراً) طلبوا أن يكون النبي مصحوباً بملك يعضده ويساعده تنزوا عن اقتراح كون الرسول  
ملكاً مستغنياً عن الاكل والكسب الى اقتراح أن يكون معه ملك يصدقه ويشهده  
بالرسالة (أولى اليه كثر) تنزلوا من مرتبة نزول الملك معه الى اقتراح أن يكون معه  
كثير يلقى اليه من السماء يستغنى به عن طلب الرزق (أوتوا جنة بأكل منها) قرأ  
الجمهور بالقوية وقرئ بالتحسية لان تأنيث الجنة غير حقيقى وقرئاً نأ بالنون أى بستان  
نأ كل شخص من غماره وبالتحسية أى كل هو وحده منه ليكون له بذلك منزلة علينا حيث  
يكون أكله من جنة قال التماس والقراءتان حسنتان وان كانت القراءة الباء أبين لانه  
قد تقدم ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحده فعود الضمير اليه أبين عن ابن عباس  
قال ان عتبة بن ربيعة وأبى سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وأبى البختري والاسود بن عبد  
الطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وأبى جهم بن هشام وعبد الله بن أبى أمية وأميرة  
ابن خلف والعاص بن وائل ومنه بن الحجاج اجتمعوا فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد  
وكلموه وخصموه حتى تعذروا منه فبعثوا اليه ان اشرف قومك فدا جنة والملك ليكم مولك  
قال فخاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لتعذرنا فان  
كنت انا جئناهم بهذا الحديث فطلب به ما لا جنة لك من أموالنا وان كنت تطلب به  
الشرف فيخسر نسودك وان كنت تريد به ملكاً كاملاً فقال رسول الله صلى الله عليه وآله  
وسلم ما لي بماتقولون ما جئتمكم بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك  
عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولاً وأنزل علي كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً  
فبلغتكم رسالتي وبعثت اليكم فان تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حفظكم في الدنيا  
والآخرة وان تردوه علي أصبر لآمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا يا محمد فان كنت  
غير قابل مناشياً معارضنا عليك أو قالوا فاذا لم تفعل هذا فسل لنفسك رسول ربك أن  
يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله أن يجعل لك جناناً وقصوراً من  
ذهب وفضة يغنيك عما ترزق فتبغى فانك تقوم بالاسواق وتلقس العاش كالتلصص حتى  
تعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولاً كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله  
عليه وآله وسلم ما أنا بفاسل ما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعث اليكم به مذلول لكن الله  
يعني بشيراً ونذيراً فانزل الله في ذلك هذه الآية أخرجه ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر  
(وقال الظالمون) المراد بهم هنا هم القائلون بالمقالات الاولى وانما وضع الظاهر موضع  
الضمير مع الوصف بالنظم للتخيل عليهم به (ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً) أى مخدوعاً  
مغلوباً على عقلي بالهوى وقيل ذاهباً وهو الرئة أى بشر الهرة لاملحكا فالمراد بالسحر هنا  
لازمه وهو اختلال العقل وقد تقدم بيان مثل هذا في سيجان (أنظر كيف) استعظام

ونفاق كل مشركين حين فرحوا  
بذلك واعتقدوا انه صحيح من عند  
الله وانما كان من الشيطان قال  
ابن جرير الذين في قلوبهم مرض  
هم المنافقون والفاقسة تلويهمهم  
المشركون وقال مقاتل بن حيان  
هم اليهود والظالمين لى شقاق  
بعد أى فى ضلال ومخالفة أو عناد  
بعيد أى من الحق والصواب وليعلم  
الذين أنووا العلم انه الحق من ربك  
فيؤمنوا به أى وليعلم الذين أنووا  
العلم النافع الذين يقرءون به بين  
الحق والباطل والمؤمنون بالله  
ورسوله انما أحسنه اليك هو الحق  
من ربك الذى أنزله ليعلم وحفظه  
وحرسه ان يختلط به غيره بل هو كتاب  
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد  
وقوله فيؤمنوا به أى يصدقوا  
ويتقوا وانه وتثبت له قلوبهم أى  
تخضع وتذلل له قلوبهم وان الله  
لهادى الذين آمنوا الى صراط  
مستقيم أى فى الدنيا والآخرة  
أما فى الدنيا فيرشدهم الى  
الحق وتباعد عن الباطل ويوفقه  
للمخالفة الباطل واجتنابه وفى الآخرة  
يهديهم الصراط المستقيم الموصل  
الى درجات الجنات وينزعهم  
عن العذاب الاليم والذركات (ولاً)  
يراد الذين كفروا فى مرتبة منه حتى  
تأنيهم الساعة بقتله أو تأنيهم عذاب  
يوم عقيم الملك يومئذ الله يحكم بينهم  
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى  
جنت النعيم والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين

بقول تعالى محير اعن النصاراء انهم  
لا يرون في مريمه أى في شأن وريب  
من هذا القرآن قال ابن جرير  
واختاره ابن جرير وقال سعيد بن  
جبلة و ابن زيد منه أى مما ألقى  
الشیطان حتى تأتيتهم الساعة بغتة  
قال مجاهد فجاءة وقال قتادة بغتة  
بغت القوم أمر الله وما أخذ الله  
توما قط الا عند سكونهم وغرتهم  
ونعهم فلا تغترو بالله انه لا يغتر  
بالله الا القوم الفاسقون وقوله  
أو يأتيهم عذاب يوم عقيم قال  
مجاهد قال أبى بن كعب هو يوم بدر  
وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد  
ابن جبلة وقتادة وغير واحد واختره  
ابن جرير قال عكرمة ومجاهد في  
رواية عنهما هو يوم القيامة لا ليل  
له وكذا قال الضحاك والحسن  
البصري وهذا القول هو الصحيح  
وان كان يوم بدر من جهل ما وعدوا  
به لكن هذا هو المراد ولهذا قال  
المالك يومئذ يحكم بينهم كقوله  
مالك يوم الدين وقوله الملك يومئذ  
الحق للرحمن وكان يومنا على  
الكافر ين عسيرا فالذين آمنوا  
وعملوا الصالحات أى آمنت قلوبهم  
وصدقوا بالآلة ورسوله وعملوا بقتضى  
ما علموا فوافق قلوبهم وأقوالهم  
واعمالهم في جنات النعيم أى لهم  
النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول  
ولا يبسد والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا أى كفرت قلوبهم بالحق  
وبجده وكذبوا به وخالفوا الرسل  
واستكبروا عن آياتهم فأولئك  
لهم عذاب مهين أى مقابلة

للاناطيل التى اجتروا على النفوس منها وتعجب منها أى انظر كيف (ضربوا لك الامثال)  
وقالوا فى حقت تلك الاقاويل الجميلة الخارجة عن العقول الخيالية بحجى الامثال  
واختاروا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع لية وصلوا بها الى  
تكذيبك والامثال هى الاقوال النادرة والاقوال الغريبة وهى ما ذكره همام بن  
المقتري والملى عليه والمنصور (فقلوا) عن الصواب فلا يجدون طريقا له ولا  
وصلوا الى شئ منه بل جاؤا بهذه المقالات الزائفة التى لا تصدر عن أدنى العقلاء وأقلهم  
تمييزا ولهذا قال (فلا يستطيعون سبيلا) يعنى لا يجدون الى القدح فى بيرة هذا النبى  
طريقا من الطرق (ساركا) أى تكاثرا خيرا (الذى ان شاء جعل لك) فى الدنيا وما فيها  
(خير من ذلك) الذى اقترحوه من الكثر والبستان ثم فرغوا من قولهم (خاتم بحجى  
من تحت الانهار) أى فى الدنيا لانه تعالى شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة (ويجعل لك  
قصورا) قد تقررى علم الاعراب ان الشرط اذا كان ماضيا جازى جوابه الجزم والرفع  
فجعل ههنا فى محل جزم ورفع فيجوز فيما عطف عليه ان يجزم بكافرا بالجهور وان يرفع  
بكافرا ابن كثير والقصر البيت من الحارة لان الساكن به مقصود عن ان يوصل اليه  
وقيل هو بيت الطين وبوت الصوف والشعر عن خيمة قال قيل للنبى صلى الله عليه  
وله وسلم ان شئت أعطيتك من خزائن الارض ومقاتتها ما لم يعط نبى قبلك ولا تعطيها  
أحد بعدك ولا تنقص ذلك مما لك عند الله شيئا وان شئت جعلتها لك فى الآخرة فقال  
اجعوهالى فى الآخرة فأبزل الله سبحانه هذه الآية أخرجه القرطابى وابن أبى شيبه وابن  
جرير وغيرهم ثم أضرب الله سبحانه عن ربيحهم عنا كعادتهم من الكلام الذى  
لا يصدر عن العقلاء فقال (بل كذبوا بالساعة) أى بل أنابا بحب من ذلك كما هو  
تكذيبهم بالساعة فلهذا لا تنفعون بالدلائل ولا تأملون فيها ثم ذكر سبحانه ما أعد لمن  
كذب بالساعة فقال (وأعدنا) أى والحال اننا أعدنا وهيا نأول خلقنا (من كذب بالساعة  
سعيها) قال أبو مسلم أى جعلنا عتيد او معد لهم انتهى والسعي هى النار المتسعة  
المتشعبة والنار موجودة اليوم لهذه الآية كما أن الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت للمتقين  
ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشيع وأعداد السعي لهم وان لم يكن  
لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لأى تكذيب بشئ من الشريعة لكن الساعى ما كانت  
هى العتيد القريبة لدخولهم السعي اقتصر على ترتيب الأعداد على التكذيب بها (إذا  
راءهم) قيل معناها اذا ظهرت لهم فكانت يرى الناظر فى البعد وقيل المعنى اذا رآتهم  
خزنتها وقيل ان الرؤية ههنا حقيقة وكذلك التغيط والرفير ولا مانع من أن يجعلها الله  
سجانه مدركة هذا الإدراك وهو الارج ومعنى (من مكان بعيد) انه أراهم وهى بعيدة  
عنهم قيل بينها وبينهم مسيرة خمسمائة عام وقيل عام وعن ابن عباس قال من مسيرة مائة عام  
وذلك اذا أتى بجهنم تقادس سبعين ألف زمام يشد بكل زمام سبعون ألف ملك لو تركت  
لا تبت على كل يرفا جرفى تفر زفرة لا تبت قطرة من دمع الابد ثم تفر الشياطين فتقطع  
القلوب من أمانها كها وتبلغ القلوب الحناجر وعن رجل من الصحابة قال قال النبى صلى الله



عليه وآله وسلم من يقل على مالم أقل أو ادعى إلى غير والديه أو اتقى إلى غير مواليه فليتبوأ  
بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله وهل لها من عيينين قال نعم أما سمعت الله يقول إذا  
راتهم من مكان بعيد آخرجه عبد بن جريد وابن جرير من طريق خالد بن دريك ونحوه عند  
رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وله لفظ بعناه وأخرج الترمذي من حديث أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له  
عينان يصبران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكنت بثلاث بكل جبار عسند  
وبكل من دعا مع الله الها آخره بالمصورين وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا  
حديث حسن غريب صحيح (سمعوها تغظا) أي غلبا ناكضا غضبا إذا غلبت عليه صدره  
من الغضب يعني ان الهاصو تابدل على التغيط على الكفار أو غلبا ناكضا صوتا يشبه صوت  
الغظاظ (ورقيرا) هو الصوت أي سمعوها صوتا يشبه صوت التغيط وقال قطرب أراد  
علموا الها تغيطا وسمعوها الزفير وقيل المعنى فيها تغيطا وزفيرا للمعذبين كما قال لهم فزفيرا  
وشقيق وفي اللام متقاربان بان تقول هذا الله وفي الله (وإذا ألقوا منها) أي طرحوا  
(مكنا مضيقا) وصف المكان بالضيق للدلالة على زيادة الشدة وتناهي البلاء عليهم وعن  
يحيى بن أسيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل عن هذه الآية قال والذي  
نفسى بيده أنهم ليسوا يستكبرون في النار كما يستكبر الوتد في السائط وعن ابن عباس أنه  
يضيق عليهم كما يضيق الريح في الرمح (مقرنين) أي حال كونهم قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم  
بالجوامع مصفدين بالديد وقيل مكثفين وقيل قروا مع الشياطين أي قرن كل واحد منهم  
إلى شيطانه وقد تقدم الكلام على مثل هذا في سورة إبراهيم (دعوا ههناك) أي في ذلك  
المكان الضيق (ثورا) أي هلاكاً كما قال الزجاج وقال ابن عباس ثورا أي ويلا وقيل  
ثبرا ثوريا وقيل منقول له والمعنى أنهم يتنون ههناك الهلاك وينادونه لما حل بهم من  
البلاء يقولون يا ثورا أي احضر فهذا أو انك لا تكتم لآي لم يكون وأجب عليهم بقوله  
(لا تدعوا اليوم ثورا واحدا) والقائل لهم هم الملائكة خزنة جهنم أي اتركوا دعاء  
ثورا واحدا (وادعوا ثورا كثيرا) والثور مصدر يقع على القليل والكثير فلهذا لم  
يجمع ومثله ضربته ضربا كثيرا وقد قدودا وطولا فلا كثرة ههناهي بحسب كثرة الدعاء  
المتعلق به لا بحسب كثرة في نفسه فانه شيء واحد والمعنى لا تدعوا على أنفسكم بالثبور  
دعوا واحدا ودعوا دعية كثيرة فان ما أنتم فيه من العذاب أشد من ذلك لطول مدته  
وعدم تناهيه وقيل هذا تمثيل وتصوير لحالهم بحال من يقال له ذلك من غير أن يكون  
هناك قول وهو خلاف ظاهر القرآن وقيل ان المعنى انكم وقعتم فيما ليس ثورا كم فيه  
واحدا بل هو ثور كثير لان العذاب أنواع كثيرة كل نوع منها ثور لشدة أولائه يتجدد  
لقوله تعالى كلما انفجرت ابودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدفوا العذاب أولائه ينقطع فهو  
في كل وقت ثور والاولى ان المراد بهذا الجواب عليهم الدلالة على خلود عذابهم واقطاعهم  
عن حصول ما يننونه من الهلاك المنجي لهم مما هم فيه أخرج أحمد والبراز والبيهقي  
 وغيرهم قال السيوطي بسند صحيح عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

استكبرهم وابائهم عن الحق كقولهم  
تعالى ان الذين يستكبرون عن  
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين  
أي صاغرين (والذين هاجروا في  
سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم  
الله رزقا حسنا وان الله لهو خير  
الرازقين ليدخلهم مدخلا يرضونه  
وان الله لعليم حلِيم ذلك ومن عاقب  
بمثل ما عوقب به ثم اتى عامه لينصرته  
الله ان الله لعفو غفور) يخبرنا على  
عن خرج مهاجرا في سبيل الله  
استغفر ضارته وطلب الماعذة وترك  
الوطن والاهلين والخلان وفارق  
بلاده في الله ورسوله ونصرة لدين  
الله ثم قتلوا في الجهاد أو ماتوا  
أي خسف أنفسهم من غير قتال على  
فرشهم فقد حصلوا على الأجر  
الجزيل والثناء الجليل كما قال تعالى  
ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله  
ورسوله ثم يدره الموت فسد وقع  
أجره على الله وقوله ليرزقهم  
الله رزقا حسنا أي اجرين عليهم  
من فضل ورزقه من الجنة ما تقربه  
أعينهم وان الله لهو خير الرازقين  
ليدخلهم مدخلا يرضونه أي  
الجنة كما قال تعالى فاما ان كان من  
المقربين فروح وريحان وجنة نعيم  
فاخبرنا يحصل له الراحة والرزق  
وجنة النعيم كما قال ههنا ليرزقهم  
الله رزقا حسنا ثم قال ليدخلهم  
مدخلا يرضونه وان الله لعليم أي  
عن مهاجروا ويجاهدون في سبيله وعن  
يستحق ذلك حلِيم أي يحل ويصفح  
ويغفر لهم الذنوب ويكفرها عنهم  
فهو جرحهم اليه ونوكلهم عليه فاما

ان أول ما يبكي حلقه من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسبحهم من خلفه ودرسه  
من بعده وهو سادى يا ثوراه ويقولون يا ثورهم حتى يقف على الناس فيقول يا ثوراه  
ويقولون يا ثورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثورا واحدا ودعوا ثورا كثيرا ثم يخبرهم  
الله سبحانه ويخاطبنا على لسان رسوله فقال (قل أذللث) أى السعير المتصفه بتلك الصفات  
العظيمة (خير أم جنة الخلد) وفي إضافة الجنة الى الخلد اشار بدوام نعيمها وعدم انقطاعه  
والجنى باللفظ خبرنا مع انه لا خبر في النار أصلا لان العرب قد تقول ذلك ومنه ما حكاه  
سيبويه عنهم انهم يقولون السعداء أحب اليك أم الشقاوة وقد علم ان السعادة أحب اليه  
وقيل ليس هذان باب التفضيل وإنما هو كقولك عنده خبر قال النحاس وهذا قول  
حسن (التي وعد) أى وعدها (المتقون) فالراجح الى الموصول محذوف ثم قال سبحانه  
(كانت) أى تلك الجنة (لهم) أى للصديقين (جزاء) على أعمالهم (ومصيرا) يصرون اليه  
وهذا في علم الله أوفى الألواح المحفوظة بل خلقهم بأزمنة متطاولة وقال ذلك لان ما وعد الله  
به وفي تحقيقه كانه قد كان (لهم فيها) أى فى الجنة (ما يشاؤون) أى ما يشاؤون من النعم  
وضروب الملائكة كفى قوله ولكم فيها ما تشتهون أنفسكم ولعله تقصير ههنا كل طائفة على  
ما يليق برتبها لان الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا مما هو للسالك بالثبوت وفيه تنبيه على  
ان كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة قال الشهاب والله تعالى لا يلقى فى خواطرهم ان ينالوا  
رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا الى حال غيرهم (طالدين) أى فى نعيم الجنة ومن  
تمام النعم ان يكون دائما الذلوا انقطع لكان مشوبا بضرب من النعم وقد تقدم تحقيق معنى  
الخلود (كان) أى ما يشاؤون وقيل كان الخلود وقيل الوعد المدلول عليه بقوله وعد  
المتقون (على ربك وعدا مسؤولا) أى الوعد الحقيقي بان يسئل ويطلب كفى قوله ربنا  
وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقيل ان الملائكة تسأل لهم الجنة كقوله وأدخلهم جنات  
عدن التى وعدتهم وقيل المراد به الوعد الواجب وان لم يسئل وقال ابن عباس يقول تعالى  
سألوا الذى وعدكم فنجزوه (ويوم يحشرهم) أى اذكر وتعلق التذكير باليوم مع ان  
المقصود ذكر ما فيه للمبالغة والتأكيده كما مر ارا (وما يعبدون من دون الله) غلب غير  
العقلاء من الاصنام والوثان ونحوها على العقلاء من الملائكة والجن والمسبح تسبيها  
على انها جميعا مشتركة فى كونها غير صالحة لكونها آلهة أولان من يعبدون لا يعقل أكثر  
من يعبدون يعقل منها فغلبت اعتبارا بكثرته من يعبدها وقال مجاهد وابن جرير المراد  
الملائكة والانس والجن والمسحوعز بريدليل خطاهم وجوابهم فجا بعد وقال الضحاك  
وعكرمة والسكبي المراد الاصنام خاصة وانها وان كانت لانه مع ولا تستكمل فان الله سبحانه  
يجعلها يوم القيامة سامعة ناطقة وقيل عام وما يتناول العقلاء وغيرهم لانه أريد به الوصف  
كانه قيل ومعبودهم (فيقول) الله تعالى آمنا بالهجة على العابدين وتقربا وبنيكنا لهم  
(أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء) الاستفهام للتوبيخ والتقريع والمعنى ان كان ضلالا لهم  
بسببكم وبدعوتكم لهم الى عبادتكم (أهم ضلوا السبيل) أى طريق الحق بانفسهم  
لعدم التفكير فيما يستدل به على الحق والتدبر فيما يوصل به الى الصواب (قالوا) أى

من قتل فى سبيل الله من مهاجر أو غير  
مهاجر فانه حتى عند ربه برزق كما قال  
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى  
سبيل الله أمواتا بل أحياء عند  
ربه مبرزون والاحاديث فى هذا  
كثيرة كما تقدم وأما من توفى فى سبيل  
الله من مهاجر أو غير مهاجر فقد  
نصحت هذه الآية الكريمة مع  
الاحاديث الصحيحة بأجر الرزق  
عليه وعظيم احسان الله اليه  
قال ابن أبي حاتم حدثنا أى حدثنا  
المسيب بن واضح حدثنا ابن  
المبارك عن عبد الرحمن بن شرح  
عن ابن الحرث يعنى عبد الكريم  
عن ابن عتبة يعنى أباعبيدة بن  
عتبة قال قال شرحبيل بن السوط  
طال ربنا طنا وأقامتنا على حصن  
بأرض الروم فمرى سلمان يعنى  
الفارسي رضى الله عنه فقال انى  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول من مات من أبطأ أجرى الله  
عليه بمنزل ذلك الأجر وأجرى  
عليه الرزق وأمر من القتلى  
واقرأ وان شئت والذين هاجروا فى  
سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا البرزق  
الله رزقا حسنا وان الله لهو خير  
الرازقين ليدخلهم من مدخلا  
يرضونه وان الله لعليم حلیم وقال  
أيضا حدثنا أبو زرعة حدثنا زيد بن  
بشر أخبرني حماد انه سمع أبا قبيل  
وربيعة بن سيف الغفاري يقولان  
كأبرودس ومعن فضالة ابن عبيد  
الانصاري صاحب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فربما نازين احداهما

قيل والاخرى متوفى فقال الناس  
على القليل فقال فضالة ما لى ارى  
الناس ما لوامع هذا وترى  
هذا فقالوا هذا القليل فى سبيل  
الله فقال والله ما بأبى من أى  
حفر تيمم ما بعثت الله وكتب  
الله والذين هاجر وا فى سبيل الله  
ثم قتلوا أو ماؤا حتى بلغ آخر الآية  
وقال أيضا حدثنا أى حدثنا  
عبد بن سليمان أنبأنا ابن المبارك  
أنبأنا ابن لهيعة حدثنا سلامان  
ابن عامر الشيباني ان عبد الرحمن  
ابن جهم الخولاني حدثه أنه  
حضر فضالة بن عبيد فى البحر مع  
جنازتين أحدهما أصيب فبحق  
والآخر توفى فجلس فضالة بن  
عبيد عند قبر المتوفى فقيل له نركت  
الشهيد فلم يجلس عنده فقال  
ما بأبى من أى حفر تيمم ما بعثت ان  
الله يقول والذين هاجر وا فى سبيل  
الله ثم قتلوا أو ماؤا البرزخهم الله  
رزقا حسنا الآتين فأتيت أى  
العبد اذا دخلت مدخل رضاه  
ورزقت رزقا حسنا والله ما بأبى  
من أى حفر تيمم ما بعثت ورواه ابن  
جرير عن يونس عن عبد الله  
عن وهب أخبرني عبد الرحمن بن  
سريح وسلامان بن عامر قال كان  
فضالة برودنس أميرا على الارباع  
فخرج بجنازتي رجلين أحدهما  
قيل والاخر متوفى فشد كرخو  
ما تقدم وقوله ذلك ومن عاقب  
بجل ما عوقب به الآية كرمقاتل  
ابن حيان وابن جرير انما فى  
سرية من العصابة لقوا جمعاً من  
المشركين فى شهر محرم فمناشدهم

المعبودون مستأنة مجواب سؤال المقدور ومعنى (سجائك) التعجب مما قيل لهم  
لكونهم ملائكة أو أنبياء معصومين أو جادات لا تعقل أى تنزهها لك (ما كان ينبغي)  
وقرى ينبغي منبئاً للمعول قال ابن خلدون زعمهم سيموه انهم لغة أى ماصح ولا استقام (لنا)  
أن نتخذ من دونك أى متجاوزين مالك (من أولياء) فعبدهم فكيف عند عبيدك  
الى عبادتنا نحن مع كونهنا لا نعبد غيرك والولى يطلق على التابع كما يطلق على المتبوع هذا  
معنى الآية على قراءة الجمهور نتخذ منبئاً للفاعل وقرى منبئاً للمعول والمعنى ان نتخذنا  
المشركون أو ليامن دونك وقال أبو عبيدة لا تجوز هذه القراءة بـ قال أبو عمرو بن الهاء  
وعبد بن عمر لأنه سبحانه ذكر من مرتين ولو كانت صحيحة لقال ان نتخذ من دونك أولياء  
أى لحذف من الثانية وقيل انما الزائدة ثم حكى عنهم سبحانه بأنهم بعد هذا الجواب ذكروا  
سبب ترك المشركين للإيمان فقال (ولكن من متهمة وآباءهم حتى نسوا الذكر) وفى هذا ما يدل  
على أنهم هم الذين ضلوا السبيل ولم يصلهم غيرهم والمعنى ما ضلناهم وليس لك يارب متهمة  
ومتعت آباءهم بالتم ووسعت عليهم الرزق واطلت لهم العمر حتى غفلوا عن ذكرك ونسوا  
موعظتك والتدبر لكاتب والنظر فى عجائب صنعك وغرائب مخلوقاتك وجعلوا ذلك ذريعة  
الى ضلالهم عكس القضية وقيل المراد بنسيان الذكر ههنا حذر ترك الشكر (وكافوا)  
هؤلاء الذين أشركوا بك وعبدوا غيرك فى قضائك الا لى (قوما يورأ) أى هلكى قاله ابن  
عباس مأخوذ من البوار وهو الهلاك يقال رجل بال يورقوم يورب توى فيه الواحد والجماعة  
لأنه مصدر يطلق على القليل والكثير أوسع بأر وقيل البوار الفساد يقال بارت بضاعتى  
فسدت وأمر بأر أى فاسدهى لغة الأزد وقيل المعنى الاخير فيهم مأخوذ من بوار الارض  
وهو تعطيلها من الزرع فلا يكون فيها خير وقيل ان البوار الكساد ومنه بارت السلعة اذا  
كسدت وهذا كله يرجع الى معنى الهلاك والفساد ثم يقال لا كفار بطريق الخطاب  
عدولاً عن الغيبة (فقد كذبوكم) وفى الكلام حذف والتقدير فقال الله عند تبرى المعبودين  
مخاطباً للمشركين العابدن لغبر الله فقد كذبكم المعبودون وقرى نخفنا أى كذبوكم فى  
قولهم (عما تقولون) أى فى قولكم أنهم آلهة وهذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة  
رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونظيره ايا أهل الكتاب قد جاءكم  
رسولنا بين لكم على فترة من الرسل الى قوله فقد جاءكم بشريون روقول القائل  
قالوا اخر اسان أفضى ما رادنا \* ثم القول فقد حدثنا خراسانا  
وقال ابن زيد المعنى فقد كذبوكم أي المؤمنون هؤلاء الكفار بما جاء به محمد صلى الله عليه  
وآله وسلم وعلى هذا المعنى عما تقولون عما تقولونه من الحق وقرى فقد كذبوكم تخفوا وبما  
يقولون بالتحية أى كذبوكم فى قولهم (فان استطعنا) أيها الكفار (سرفاً) أى دفعاً  
للعذاب عنكم بوجه من الوجوه وقيل حيلة (ولا تنصرا) أى نصركم وقرى بالتحية فالمعنى  
فان استطعنا آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب أو نصروكم وقيل المعنى فاني استطع  
هؤلاء الكفار ما كذبهم المعبودون سرفاً لله الذى عذبهم الله به ولا تنصرا من الله  
وقال أبو عبيد المعنى فاني استطعنا لكم سرفاً عن الحق الذى هذا كتم الله اليه ولا تنصرا

المسلمون ثلاثا تناولهم في الشهر الحرام فإني المشركون الاقتالهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون فبصرهم الله عليهم ان الله لعفو غفور (ذلك بان الله يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل وان الله يبعيد بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير) يقول تعالى مني ما على انه الخالق المتصرف في خلقه عيائشه كما قال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير يوجب الليل في النهار ويوجب النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ومعنى ايلاجسه اللات في النهار والنهار في الليل ادخاله من هذا في هذا ومن هذا في هذا فتارة يطول الليل ويقتصر النهار كما في الشتاء وتارة يطول النهار ويقتصر الليل كافي الصيف وقوله وان الله سميع بصير أي سميع باقوال عباده بصير بهم لا يخفى عليه منهم خافية في أحوالهم وحركاتهم وسكاتهم ولما تبين انه المتصرف في الوجود الحاكم الذي لا معقب لحكمه قال ذلك بان الله هو الحق أي الاله الحق الذي لا يتبع العبادة الاله لانه ذو الساطن العظيم الذي ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن وكل شيء فقير اليه ذليل لديه وان ما يدعون من دونه هو الباطل أي من الاصنام والاثناد والوثان وكل ما عبد من دونه تعالى

لانفسهم بما ينزلهم من العذاب بتكذيبهم اياكم ومن يظلم منكم بذنبا كبيرا هذا وعيد لكل ظالم ويدخل تحتهم الذين فهم السائق دخولا ولما والعذاب الكبير عذاب النار وفسر بالظن فيها وهو يلحق بالمشركون القاسق الاعلى قول المعتزلة والخوارج وقرئ يذقه بالتحمة وهذه الآية وأمثالها مقيدة بعدم التوبة وعن الحسن قال الظالم هو الشرك وقال ابن جرير يظلم بشرك ثم رجع سبحانه الى خطاب رسوله موضحا بطلان ما تقدم من قولهم يأكل الطعام ويشى في الاسواق فقال (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لما يكون الطعام وعشون في الاسواق) قال الزجاج الجلاء الواقعة بعد الاصفاء وصور محذوف والمعنى ما أرسلنا قبلك أحدا منهم الا كلين وما شئت فأت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك وقال القراء لا يحمل له امن الاعراب انما هي صلة ما وصور محذوف والتقدير الامن انهم كافي قوله الا وادها أي الامن يردها وبه قال الكسائي وقال الزجاج هذا خطأ لان من الموصولة لا يجوز حذفها وقال ابن الاساري التقدير الا وانهم وقرئ انهم يكسر ان لوجود اللام في خبرها وهو مجمع عليه عند النحاة وقال المبرد يجوز فيه الفتح قال النحاس وأحسبه وهما وقرئ يشون مخففة ومثقالا قال قتادة يقول ان الرسل قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانوا بهذه المتزلة يأكلون وعشون (رجعنا لبعضكم بعض فتنه) هذا الخطاب عام للناس وفيه تسلية صلى الله عليه وآله وسلم أيضا فإنه أشرف الاشرف وقد ابتلى بأخص الاخساء وقد جعل سبحانه بعض عباده فتنه لبعض فالتصحيح فتنة للمريض والغنى فتنة للفقير وقيل المراد البعض الاول كفار الامم والبعض الثاني الرسل ومعنى الفتنة الابتلاء والخنة والاول أوفى فان البعض من الناس معتنق ببعض مبتلى به فالريض يقول لم أجعل كالصحيح وكذا صاحب كل آفة والصحيح مبتلى بالمرض فلا يضر مرضه ولا يهتجر والغنى مبتلى بالفقر وبأسسه والفقير مبتلى بالغنى بحسده ونحوه فانه لا يقول المراد بالآية انه كان اذا أراد الشرب أن يسلم ويرأى الوضع قد أسلم قبله أنف وقال لا أسلم بعده فيكون له على السابقة والفضل فيقيم على كفره فذلك اثنان بعضهم بعض واختار هذا القراء والزجاج ولا وجه اقتصر الآية على هذا فان هؤلاء ان كانوا سبب التزول فلا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقال الحسن في الآية يقول الفقير لو شاء الله لعلني غنيا مثل فلان ويقول السقيم لو شاء الله لعلني صحيحا مثل فلان ويقول الاعمي لو شاء الله لعلني بصيرا مثل فلان وعن أبي الدرداء أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للضعيف من الضعيف وويل للضعيف من الشديدين وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضهم لبعض فتنه وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أسندة الثعلبي ثم قال سبحانه بعد الاخبار يجعل البعض فتنة لبعض (أتصبرون) هذا الاستفهام للتقريع والتقدير أتصبرون على ما ترون من هذه الحالة الشديدة والابتلاء العظيم فتوجروا أم لاتصبرون فيزدادكم وعليه جرى الاكثرون وقيل معنى أتصبرون اصبر وامثل قوله فهل أنتم

فهو باطل لانه لا يملك شرا ولا نفعاً  
وقوله ان الله هو العلي الكبير كما  
قال وهو العلي العظيم وقال وهو  
الكبير المتعال فكل شيء تحت  
قهره وسلطانه وعظمته لا اله الا هو  
ولا رب سواه لانه العظيم الذي  
لا أعظم منه العلي الذي لا أعلى منه  
الكبير الذي لا أكبر منه تعالى  
وقدس وتنزه عز وجل عما يقول  
الظالمون المعتدون علواً كبيراً الأم  
تران الله أنزل من السماء ماء فتصب  
الأرض فخره ان الله لطيف خبير  
لعمري السهوات وما في الأرض وان  
الله هو الغني الجيد الأم ان الله سخر  
لكم ما في الأرض والفلج تجري في  
البحر بأمره ويسبك السماء أن تقع  
على الأرض الا أنه ان الله بالناس  
لرؤف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم  
ثم يحبسكم ان الانسان لكفور  
وهذا أيضاً من الدلالة على قدرته  
وعظم سلطانه وان يرسل الرياح فتثير  
سحاباً فيطر على الأرض الجرز التي  
لأنبات فيها وهي هامة تلبس سوداء  
قلعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت  
وربت وقوله فتصبح الأرض مخضرة  
لنقاء ههنا لا تعقب وتعقب كل شيء  
بحسبه كما قال تعالى خلقتنا النطفة  
علقة خلقتنا العلقة مضغة الآية وقد  
ثبت في الصحيحين أن بين كل شيئين  
أربعين يوماً ومع هذا هو معقب  
بالقائه وهكذا ههنا قال فتصبح الأرض  
مخضرة أي خضراء بعد يساها  
وطولها وقد كرر بعض أرض  
الحجاز أنهم أصبح عقب المطر خضراء  
فأله أعلم وقوله ان الله لطيف خبير  
أي عليم بما في أرجاء الأرض

منتهون أي انتهوا روى الجناري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال انظروا  
إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله  
عليكم ثم وعد الله الصابرين بقوله (وكان ربك بصيراً) أي بكل من يصبر ومن لا يصبر  
فجأزي كالنسماء استحقته (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) هذه المقالة من جملة  
شبههم التي قد حواهم في النبوة أي وقال المشركون الذين لا يبالون بلقاء الله وقيل  
المعنى لا يخافون لقاء ربهم بالشروهي لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشيء ومنه  
الرؤية فأنهم وصول إلى المرتبة والمراد به الوصول إلى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على  
الأول قال القراء موضع الرجاء موضع الخوف وقيل لا يبالون لقاء ربهم لا يخشونهم  
بالبعث والحل على المعنى الحقيقي أولى فالمعنى لا يبالون لقاء ما وعدنا على الطاعة من  
الثواب ومعالم أن من لا يرجو الثواب لا يخاف العقاب (ولولا) هلا (أنزل علينا  
الملائكة) فيخبروننا أن محمد صلى الله عليه وآله وسلم صادق وأهلنا رسل الله  
يرسلهم الله (أو نرى ربنا) عما نأخبر ربنا بأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسول ثم أجاب الله  
سبحانه عن شبهتهم هذه فقال (لقد استكبروا في أنفسهم وعصوا عما كبراهم) أي أنهم  
الاستكبار عن الحق والعناد في قلوبهم كما في قوله تعالى ان في صدورهم الاكبر ما هم به الغيبة  
والعتو مجاوزة الحد في الطغيان والباوغ إلى اقصى غاياته قال ابن عباس عصوا أي شدة  
الكفر ووصفه بالكبر لكون التكلم بمناصرتهم وابهين هذه المقالة الثانية في غاية الكبر  
والعظم فانهم لم يكتفوا بإرسال البشر حتى طلبوا ارسال الملائكة اليهم بل جاوزوا ذلك إلى  
التخيير بينه وبين مخاطبة الله سبحانه ورؤيته في الدين من دون ان يكون بينهم وبينه ترجمان  
ولقد بلغ هولاء الذلة بأنفسهم مبلغاً غاي أحقر وأقل وأذل من أن تكون من أهله  
أو تعد من المستعدين له وهكذا من جعل قدر نفسه ولم يتف عذبه ومن جعلت  
نفسه قدر رآى غيره منه ما لا يرى (يوم) أي اذ كروم (يرون الملائكة) أي ملائكة  
العذاب رؤيته ليست على الوجه الذي طلبوه والصورة التي اقترحوها بل على وجه آخر  
وهو يوم طهرهم لهم عند الموت أو عند الحشر قال مجاهد يوم القيامة وعن عطية العوفي  
نحوه (لا يشرى يومئذ للعجمين) أي ينعون البشرى يوم يرون اولاد جدهم بشرى  
فيه فأعلم سبحانه بان الوقت الذي يرون فيه الملائكة وهو وقت الموت او يوم القيامة قد  
حرمهم الله البشرى بخلاف المؤمنين فلم يشرى بالبشرى بالخسنة قال الزجاج الجرمون في هذا  
الموضع الذين اجتمعوا الكفرة بالله وهو ظاهر في موضع مضمر أو عام يتناولهم بعمومه وهم  
الذين احترموا الذنوب والمراد الكفار لان مطلق الاسماء يتناول اكل السمات  
(ويقولون) عند مشاهدتهم للملائكة (حجراً حراماً) (محبوراً) هذه كلمة كانوا  
يتكلمون بها عند لقاء عدو وهجوم نازلة هائلة يصعوب موضع الاستعاذة يقال للرجل  
أن تفعل كذا فيقول حجراً محبوراً أي حراماً عليك التعرض لي والمعنى يطلبون من الله أن  
يمنع المكره فلا يلحقهم أي نأله أن يمنع ذلك منعاً لا يمنع حجراً وقيل ان هذا من قول  
الملائكة أي يقولون الكفار حراماً محرم ما أن يدخل أحد منكم الجنة وأن تكون

صنرا ليحيى عليه خافيه قبو وصل الى كل منه قطه من الماء فينبته به كما قال لقمان يا بني انما ان تلك منقال حبتين من خردل تكتفي في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت به الله ان الله لطيف خبير وقال الابدجد والله الذي يخرج الخب في السموات والارض وقال تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال ويعزب عن ربك من مقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ولهذا قال أمية بن أبي الصلت أوزيد بن عمرو بن نفيل في قصيدته وقولاه من بنبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل ثم تزييا ويخرج منه حبة في رؤسه

ففي ذلك آيات لمن كان واعيا وقوله ما في السموات وما في الارض أي ملكه جميع الاشياء وهو غني عما سواه وكل شيء فقير اليه عبد لديه وقوله ألم تر ان الله يخلقكم في الارض أي من حيوان وجماد وزروع وغار كما قال وحضر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه أي من اجساد وفضل وامتنانه والفلان تجرى في البحر بأمره أي بتخيير وتسييره أي في البحر الججاج وتلاطم الامواج تجرى الفلك باطلها بربح طيبة ورفق وتودة فيصمبون فيها ماشاوا من تجائر وبضائع ومنافع من بلد الى بلد وقطر الى قطر ويأتون بماعدا ولؤلؤ

البشري في اليوم الا للمؤمنين وقال أنوسعيد النلدري خرا ما حرم ما أن نبشركم بما نبشره المتقين وعن الحسن وقتادة قال لا هي ككة كانت العرب يقولون اغند الشدايد وقال مجاهد أي عودا معاذ الملائكة تقولوا والجر صدمعني الاستعاذة والكسر والفتح لغتان وقرئ جسد وقرئ الضم وهو لغة قبيصة وهو من حجره اذا منعته وقد ذكر سيبويه في باب المصادر المنصوبة بانه المنزول اظهرها هذه الكاء فترجع لها من جملتها وبه قال السمين والبيضاوي والجر العقل لانه يمنع صاحبه ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى فيقول لهم ذبل ذا نل وموت ماتت (وقدمنا الى اعمالنا من عمل) هذا وعيدا آخر وذلك أنهم كانوا يعملون أعمالا لها صور النحر من صله الرحم واغائه الملهوف واطعام الطعام وامثالها ولم يمنع من الاثابة عليهم الا الكفر الذي هم عليه فخلت حالهم وأعمالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستصوا عليه فقدم الى مامعهم من المتاع فاقدوه ولم يترك منه شيئا والا فلا قدومهم هنا أو هو من الصفات كالجني والنزول فيجب الايمان به من غير تأويل ولا تعطيل ولا تكيف ولا تنسيه ولا تمثيل كما هو مذهب السلف الصالحاء وهو الحق قال الواحدى معنى قدما عدا نواقصه ذبا يقال قدم فلان الى امر كذا اذا قصده أو عده وقيل هو قدوم الملائكة أخبر به عن نفسه تعالى والقصد في حق الله يرجع لمعنى الارادة (جعلناه حبا منثورا) أي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوا لله عز وجل ومنه الحديث الصحيح كل عمل ليس عليه أمر نافه ورد الهيامة واحدة هياة والجمع اهباء قال المنصربن شميل الهياة التراب الذي يطير الى ربح كانه دخان وقال الزجاج هو ما يدخل من الكوة مع ضوء الشمس شبه الغبار وكذا قال الخليل والازهرى وقال ابن عرفة الهياة والهوية التراب الدقيق وقيل هو ما يسقط من حوافر الدواب عند السير من الغبار وعن علي قال الهياة شعاع الشمس الذي يخرج من الكوة وعنه الهياة هو الغبار يسقط ثم يذهب فلا يبقى منه شيء وعن ابن عباس قال الهياة الذي يطير من النار اذا اضطربت بطير منها الشمر مرة اذا وقع لم يكن شيئا وعنه قال هو ما تنسفي الرشح وينسفه من التراب وسطام الشجر وعنه هو الهياة المهرق والمعنى الاول هو الذي تنسفي لغة العرب ونقله العارنون بها والمنثور المنفرد والمبعثي ان الله سبحانه احبط اعمالهم حتى صارت بمنزلة الهياة المنثور لم يكنف سبحانه بتشبيه علمهم بالهياة حتى وصفه باله منفرقة متبددة وبالجملة هو استعارة عن جملة بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا ثم يزججانه حال الابرا من حال الفجار فقال (أحسب الجنة يومئذ) أي يوم القيامة (خير من تقرا) أي افضل منزلا في الجنة من الكافرين في الدنيا (وأحسن مقيلا) أي موضع قاتله فيها أو هم خير منهم في الآخرة لو فرض أن يكون لهم ذلك أو أفعلى لجرد الوصف من غير مفاضلة عن ابن عباس قال في الغرف من الجنة قال الحسن والكوفيون يحيزون العسل أحلى من الخيل قال ابن مسعود لا ينتصف التمر من يوم القيامة حتى يقبل أحلى الجنة في الجنة وأهل النار قال الزاهرى القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة

الى هؤلاء كما ذهبوا عما ساء من هؤلاء

الى أولئك مما يحتاجون اليه  
و يطلبونه ويريدونه ويسكن السماء  
أن تقع على الأرض الا باذنه أى لو شاء  
لاذن السماء فسقطت على الأرض  
فهلاك من فيها ولكن من اظفنه  
ورحمته وقدرته يسكن السماء أن  
تقع على الأرض الا باذنه ولهذا قال  
ان الله بالناس لرؤوف رحيم أى مع  
ظلمهم كما قال فى الآية الأخرى  
وان ربك لذو مغفرة للناس على  
ظلمهم وان ربك لشديد العقاب  
وقوله وهو الذى أحياكم ثم يميتكم  
ثم يحييكم ان الانسان لكتنور كقوله  
كف تكفرون بالله وكنتم أمواتا  
فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم  
الم ترجعون وقوله قل الله يحييكم  
ثم يميتكم ثم يحييكم الى يوم القيامة لا  
ريب فيه وقوله فالوارثان أمنا الاثنين  
وأحيتنا الاثنين ومعنى الكلام كيف  
تجعلون لله أندادا وتعبدون معه  
غيره وهو المستقل بالخلق والرزق  
والتصرف وهو الذى أحياكم كأمى  
خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئا يذكر  
فأوجدكم ثم يميتكم ثم يحييكم أى  
يوم القيامة ان الانسان لكفور  
أى بخود (لكل أمة جعلنا منسكا  
هم ناسكوه فلا ينزاعنك فى الامر  
وأدع الى ربك انك لعلى هدى  
مستقيم وان جادلوك فقل الله أعلم  
بما تعملون الله يحكم بينكم يوم  
القيامة فيما كنتم فيه تختلفون)  
يخبر تعالى أنه جعل لكل قوم منسكا  
قال ابن جرير يعنى لكل أمة نبي  
منسكا قال وأصل المنسك فى كلام  
العرب هو الموضع الذى يعتمده

لا يوم فيها وقال ابن عباس الحساب فى ذلك اليوم فى أول وزى ان يوم القيامة يقصر على  
المؤمنين حتى يكون كايام العصر الى الغروب والاية أشارت الى أن كل امة من أهل الجنة  
واهل النار قد قالوا أى استمقروا فى وقت القيامة وان كل امة استقر المؤمنون فى راحة  
واستقر الكافرون فى عذاب فيكون الحساب لجميع الخلق قد انقضى فى هذا الوقت  
(و يوم تشقق السماء بالغمام) وصف سبحانه ههنا بعض حوادث يوم القيامة وتشقق  
التفخ قرئ بتخفيف الشين وأصله تشقق وقرئ شدد على الادغام والمعنى انها تشقق  
عن الغمام لان السماء وعن تتعاقبان كما تقول رمية بالقوس وعن القوس قال أبو على  
الفارسي تشقق السماء وعليها غمام كما تقول ركب الامير بسلاحه أى وعليه سلاحه وخرج  
بشابه أى وعليه شبيه روى أن السماء تشقق عن سحب رقيق أبيض مثل الضباب  
ولم يكن الا لبي اسرائيل فى يدهم وقل ان السماء تشقق بالغمام الذى ينهار بين الناس  
والمعنى انه يشقق السحاب بتشقق السماء وقيل انها تشقق لتزول الملائكة كما قال  
سبحانه (ونزل الملائكة تنزيلا) وقيل الباء للسببية يعنى بسبب طلوع الغمام منها  
كأنه الذى يشقق به السماء وقيل أى متلبسة بالغمام وقرئ تنزل مخففة من الانزال  
مضارع أنزل وقرئ نزل مشددا مضاعفيا للمفعول وقرئ مبني للفاعل وقاعله الله سبحانه  
والملائكة منصوبة على المفعولية وقرئ أنزل وقرئ تنزلت الملائكة وتنا كده هذا  
الفعل به قوله تنزيلا على أن هذا التنزيل على نوع غريب ومغيب قال أهل العلم  
هذه التنزيل رضا ورجة لا تنزل بسخط وعذاب وعن ابن عباس قال فى الآية يجمع الله  
الخلق يوم القيامة فى صعيد واحد الجن والانس والبهائم والسباع والطيور جميع انطلق  
فتشقق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر من فى الأرض من الجن والانس وجميع  
الخلق فيحيطون بالانس والجن وجميع الخلق فيقول أهل الأرض أفبكم ربنا نقولون  
لا ثم تفتح السماء الثانية وذكر مثل ذلك ثم كس ذلك فى كل سما الى السماء  
السابعة وفى كل سما أكثر من السماء التى قبلها ثم ينزل ربنا فى ظلل من الغمام وحوله  
الكبر ويون وهم أكثر من أهل السموات السبع والانس والجن وجميع الخلق لهم قرون  
ككعب القنار وهم تحت العرش لهم زجل بالنديج والتحليل والتقدير لله تعالى ما بين  
انخص قدم أحدهم الى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن ركبته الى خذله مسيرة خمسمائة  
عام ومن خذله الى تزوته مسيرة خمسمائة عام ومافوق ذلك مسيرة خمسمائة عام أخرجه  
الحاكم وابن أبي الدنيا وابن جرير وغيرهم (المالك يومئذ الحق للرجن) أى الملك الثابت  
الذى لا يزول ولا يشرك فيه أحد للرجن يومئذ لان الملك الذى يزول وينقطع ليس بملك  
فى الحقيقة ولان السلطان الظاهر والاستيلاء الكلى العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا  
باطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون الا لله تعالى فالملك متدا والحق صفته والرجن خبره  
ويومئذ يتعلق بالملك وفائدة التقييد بالظرف ان ثبوت الملك المذكور له سبحانه خاصة فى  
هذا اليوم وأما فيما ساء من أيام الدنيا فغيره أيضا ملك فى الصورة وان لم يكن حقيقيا  
وقيل ان خبر المبتدأ هو الظرف والحق نعت للملك والمعنى الملك الثابت للرجن خاصة فى

الانسان ويردد اليه اسلحه

نتر قال ولهذا سميت مناسك الحج بذلك لترداد الناس اليها وكوفهم عليها فان كان كما قال من أباد المراد لكل أمة نبي جعلنا منسكا فيكون المراد بقوله فلا يازعك في الامر أي هؤلاء المشركون وان كان المراد لكل أمة جعلنا منسكا جعلنا قدرها كما قال ولكل وجهة هو موليها ولهذا قال ههنا هم ناسكوه أي فاعلموه فالضمة يههنا عائد على هؤلاء الذين لهم مناسك وطريق أي هؤلاء انما يفعلون هذا عن قدر الله وارادته فلا تنازع بينا زعم لك ولا يصرفك ذلك عما أنت عليه من الحق ولهذا قال وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم أي طريق واضح مستقيم موصل الى المقصود وهذه كقوله ولا يصدك عن آيات الله بعد اذ أنزلت اليك وادع الى ربك وقوله وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون كقوله وان كذبوك فقل لي عملي ولكم حكمكم أنتم بربيتون مما أعلم وأنا باري مما تعملون وقوله والله أعلم بما تعملون تهديد شديد ووعيد أكيد كقوله هو أعلم بما تقرضون فيه كني به شهيد ابني وينكم ولهذا قال الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون وهذه كتوبة نعالى فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقال أمنت عما أنزل الله من كتاب الآية (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير) يخبر تعالى عن كمال

هذا اليوم وقبل الملك مبتدأ والحق خبره والرجن متعلق بالحق (وكان يومنا على الكافرين عسيرا) أي وكان هذا اليوم مع كون الملك فيه الله وحده شديدا على الكفار لمصابون به فيه وينالهم من العقاب بعد تحقيق الحساب وأما على المؤمنين فهو يسيرا غير عسير لما ينالهم فيه من الكرامة والبشرى العظيمة وجاء في الحديث انه يوم القيامة على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا (و) اذكر (يوم بعض الظلم على يديه) الظاهر ان العوض هنا حقيقة ولا مانع من ذلك ولا موجب لتأويله قال عطائيا كل الظالم يديه حتى يأكل من رقيقه ثم يأكلها وما وهكذا كما انبت بداه أكلها متحسرا على ما فعل ذكره الخازن وقيل هو كناية عن الغيظ والحسرة والاولى أولى والمراد بالظالم كل ظالم يرد ذلك المكان وينزل ذلك المنزل ولا نافية ورودا لا بتع سبب خاص فالاعتبار بعدم اللفظ لا بخصوص السبب وعن ابن عباس قال في الآية هو أبي بن خلف وعنه بن أبي معيط وهذا الظليم لان في جهنم (يقوليا) قوم (اليتي اتخذت مع الرسول سبيلا) أي طريقا وهو طريق الحق ومشيت فيه حتى أخلص من هذه الامور المضلة والمراد اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما جاء به يعني ليتي اتبعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتخذت في الدنيا معه طريقا الى الهداية (يا ويأتى) وقرئ يا ويلى بالياء الصريحة وقرئ باللام لا نور كها أحسن (اليتي لم اتخذ فلانا خليلا) دعا على نفسه بالويل والشور على مخاللة الكافر الذي أضله في الدنيا وفلان كناية عن الاعلام قال النيسابوري زعم بعض أئمة اللغة انه لم يثبت استعمال فلان في الفصحح الاحكامية لا يقال جاني فلان ولكن يقال قال زيد جاني فلان لانه اسم اللفظ الذي هو علم الاسم وكذلك في كلام الله وقيل فلان كناية عن علم كور من يعقل وفلان عن علم انانهم وهو منصرف وقيل كناية عن نكرته من يعقل من الذكور وفلان عن يعقل من الاناث وأما الفلان والفلانة بالالف واللام فكناية عن غير العقلاء وفل يتخص بالذات الا في ضرورة الشعر وليس فل مر جاني فلان خلافا للقرآن زعم أبو حيان ان ابن عصفور وابن مالك وهما في جعل فلان كناية عن يعقل وفي لامة وجهان أحدهما انها واو والثاني انما اياها وحكم الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتمع على مصيبة الله عز وجل وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذي وله ما عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاتصاحب المؤمنا ولا يأكل طعامك الا تاتي وروى الشيخان عن أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال مثل المجلس الصالح وجلس السوء كخامل المسك ونافع الكبر كخامل المسك اما ان يحذيك واما ان يتباع منسه واما ان يتجده من يحاطبة ونافع الكبر اما يحرق شيابك واما ان يتجده منسه ريحا خبيثة (أفد) أي والله لقد (أضاني) هذا الذي اتخذته خليلا لتميل لفتنه المذكور وتوضح لعله وتصديره باللام القسمية للبالغة في بيان خطئه واظهار ندمه وخسرتة (عن الذكر) أي الترتان وكاب الله أؤذ كرهه والموعظة أو كلمة الشهادة أو مجموع ذلك



عليه مخلقه وأنه يحيط بمافي السموات  
ومافي الارض فلا يعزب عنه مثقال  
ذرة في الارض ولا في السماء ولا  
أصغر من ذلك ولا أكبر وأنه تعالى  
علم الكائنات كلها قبل وجودها  
وكتب ذلك في كتابه اللوح المحفوظ  
كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله  
ابن عمر وقال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان الله قد مر بمقادير  
الخلق قبل خلق السموات  
والارض بخمسين ألف سنة وكان  
عرشه على الماء وفي السنين من  
حديث جماعة من الصحابة أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال أول  
ما خلق الله القلم قال له اكتب  
قال وما أكتب قال اكتب ما هو  
كائن فخرى القلم بما هو كائن الى يوم  
القيامة وقال ابن أبي حاتم حدثنا  
أبو زرعة حدثنا ابن بكير حدثني ابن  
لهيعة حدثني عطاء بن دينار حدثني  
سعيد بن جبير قال قال ابن عباس  
خلق الله اللوح المحفوظ كبرية مائة  
عام وقال للقلم قبل أن يخلق الخلق  
وهو على العرش تبارك وتعالى  
اكتب فقال القلم وما أكتب قال  
علي في خلقي الى يوم تقوم الساعة  
فخرى القلم بما هو كائن في علم الله الى  
يوم القيامة فذلك قوله للنبي صلى  
الله عليه وسلم ألم تعلم أن الله يعلم مافي  
السماء والارض وهذا من تمام عمله  
تعالى انه علم الاشياء قبل كونها  
وقدرها وكتبها أيضا فالعباد عاملون  
قد علمه تعالى قبل ذلك على الوجه  
الذي يقولونه فيعلم قبل الخلق ان هذا  
يطمع باخياره وهذا يعصى باختياره  
وكتب ذلك عنده وأحاط بكل شيء

(بعد اذ جاني) وعكنت منه وقد رتب عليه بأن ردني عن الايمان به (وكان الشيطان  
للانسان خذولا) بأن تركه وبشرا منه عند البلاء والخذل ترك الاغانة ومنه خذلان  
ابليس للمشركين حيث يوالفه ثم يتركهم عند استغاثتهم به وهذه الجملة مقررة لمضمون  
ما قبلها ويحتمل أن تكون من كلام الله تعالى أو من تمام كلام النظام وأنه سمي خلقه شيطانا  
بعد ان جعله مضلا أو أراد بالباطل طان ابليس لكونه الذي جعله على مخاللة المصلين (وقال  
الرسول) أي يقول في يوم القيامة بنا وشكايته لله عما صنع قومه وهو حكاية لقوله صلى  
الله عليه وآله وسلم في الدنيا (يا رب انقضي اتخذوا هذا القرآن) الذي جئت به اليهم  
وأمرني قيا بالاغواء واستثنى به (مفسورا) أي تركوا ما يؤمنوا به ولا قابوا بوجه من الوجوه  
أول يعملوا به وقيل من هجر اذ هذى والمعنى انهم اتخذوه هجرا وهذا بنا وقيل المعنى  
مفسورا فيه وهجرهم فيه قولهم انه هجر وشعر وأساطير الاولين (وكذلك جعلنا لكل نبي  
عدوا من الجرمين) هذا لتاسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمعنى ان الله جعل  
لكل نبي من الانبياء الداعين الى الله عدوا يعاديهم من مجرى قومه فلا تجزع يا محمد فان هذا  
دأب الانبياء قبلنا وأصبر كما صبروا قال ابن عباس في الآية كان عدو النبي صلى الله عليه  
وآله وسلم أبوجهل وعدوه موسى فارون وكان فارون ابن عم موسى (وكفى ربك) الباء  
زائدة (ههنا) أي مدى عبادته الى مصالح الدين والدنيا (ونصيرا) ينصرهم على الاعداء (وقال  
الذين كفروا لازلنا نزل عليه القرآن جملة واحدة) ههنا من جملة اقتراساتهم وتعتاتهم  
أي هلا أنزل الله عليه الكتاب دفعة واحدة غير منجم كما أنزل التوراة على موسى والإنجيل  
على عيسى والزيور على داود عليهم السلام واختلف في قائل هذه المقالة فقيل كفار  
قر يش وقيل اليهود قالوا هلا أنزلنا القرآن جملة واحدة وهذا زعم باطل ودعوى داحضة  
فان هذه الكتب نزلت مفروقة كما نزل القرآن ولكنهم معاندون أو جاهلون لا يدرون  
بكيفية نزول كتب الله سبحانه على أنبيائه واعتراض منهم لا طائل تحته لان الامجاز  
لا يختلف بنزوله جملة أو مفترقا مع أن لتتريق فوائد منها أن نزوله بحسب الوقائع وجوب  
منزله بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل فحج فيعجزون عن  
معارضته زاد ذلك في قوة قلبه ومنها انقسام القرآن الى الحالية الى الدلالات اللفظية فانه  
يعين على البلاغة ثم ردا لله سبحانه عليهم فقال (كذلك) اشارة الى ما يفهم من كلامهم أي  
مثل ذلك التنزيل المفرق الذي قد حوافيه واقترحو اخلافه نزله (انثبت بالقوى) أي  
بهذا التنزيل على هذه الصفة (فوائد) فان انزاله مفترقا مجتمعا على حسب الحوادث أقرب  
الى حفظ له وفهمه لمعانيه وذلك من أعظم أساليب التثبيت وقرأ النبي بالحقبة أي  
الله سبحانه وقيل قوله كذلك هي من تمام كلام المشركين والمعنى كذلك أي كالتوراة  
والإنجيل والزيور فيوقف على قوله كذلك ثم يبتدأ بقوله لنثبت به فؤادك على معنى أنزلناه  
عليك متفرقا لهذا الغرض قال ابن التباري وهذا أجود وأحسن قال التماس وكان  
ذلك أي انزال القرآن منجما من اعلام النبوة لانهم لا يسألونه عن شيء إلا جيبوا عنه

علما وهو سهل علمه يسر له به ولهذا  
 قال تعالى ان ذلك في كتاب ان ذلك  
 على الله يسير (ويعبدون من دون  
 الله مالم ينزل به سلطانا وما ليس لهم  
 به علم وما للظالمين من نصير واذ اتلى  
 عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه  
 الذين كفروا المنكر يكادون  
 يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا  
 قل انا نبشكم بشر من ذلك المآل  
 وعد عذاب الله الذين كفروا وبأس  
 المصير) يقول تعالى مخبرا عن  
 المشركين فيما جهلوا وكفروا  
 وعبدوا من دون الله مالم ينزل به  
 سلطانا يعني محجوبونا بقوة  
 ومن يدع مع الله الها آخر لا يرهان  
 له به فاتحنا سبحانه عنده انه لا يفلح  
 الكافرون ولهذا قال ههنا مالم  
 ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم أي  
 ولا علم لهم فيما اختلقوه واتفقوه  
 وانما هو أمر تلقوه عن آياتهم  
 واسلافهم بلا دليل ولا حجة وأصله  
 مما سألهم الشيطان وزينه  
 لهم ولهذا نوه عدهم تعالى بقوله  
 وما للظالمين من نصير أي من ناصر  
 ينصرهم من الله فيما يحيل بهم من  
 العذاب والنكال ثم قال واذ اتلى  
 عليهم اياتنا بينات أي واذ اذكرت  
 لهم آيات القرآن والحجج والدلائل  
 الواضحات على توحيد الله وأنه  
 لا اله الا هو وان ربه الكرام حق  
 وصديق يكادون يسطون بالذين  
 يتلون عليهم اياتنا أي يكادون  
 يسادرون الذين يحتاجون عليهم  
 بالدلائل الصالحة من القرآن  
 ويسطون اليهم أي يذهبهم وألسنتهم  
 بالنسبة وقل أي يا محمد لهؤلاء انا نبشكم

وهذا لا يكون الا من نبى فكان ذلك تنبيها للقوادد وأقندتهم قال ابن عباس اي لنشد به  
 قواددك وزبط على قلبك والمعنى أنزلناه فقرأت عليه وتحفظه فان الكتب المتقدمة تنزلت  
 على أنبياء يكتبون ويقرؤون وتزل القرآن على نبى أي لا يكتب ولا يقرأ لان من القرآن  
 النسخ والمسخ ومنه ما هو جواب سؤال عن أمور تحدث في الاوقات المختلفة فقرأناه  
 ليكون أدعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأيسر على العامل به (ورتلنا ترتيلا)  
 بدعا لا يقادر قدره ومعنى الترتيل أن تكون آية بعد آية قاله النخعي والحسن وقادة وقيل  
 ان المعنى شانه ترتيلا وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال ابن عباس رسلنا ترسبيلا يقول  
 شيئا بعد شيئا وقال مجاهد به في امر بهض قال ابن الاعرابي ما أعلم الترتيل الا التحقيق  
 والتبيين وقيل قرأناه عليك بلدان جبريل شيئا بعد شيئا في عشر من أو ثلاث وعشرين سنة  
 على تودقه وتعمل لتيسر فهمه وحفظه ثم ذكر سبحانه أنهم محجوبون في كل أو ان مدفوع  
 قولهم بكل وجه وعلى كل حالة فقال (ولا ياتونك) أي لا ياتونك يا محمد المشركون (بمثل)  
 من أمثالهم التي من جملتها اقتراحتهم المعتصية بإبطال أمرك (الآية تنالك) في مقابلة  
 مثولهم (بالحق) أي بالحجوب الحق الثابت الذي يطل ما جاؤوا به من النبل ويدغم ويدفعه  
 فلم يرد بالنبل خنا السؤال والاقتراح والحق جوابه الذي يقطع ذريعته ويطل شبهته  
 ويحسم مادته والاستثناء مفرغ من أهم الاحوال والجله في محل الحال أي لا ياتونك بمثل  
 في حال من الاحوال الا في حال اياتنا إليك ذلك (وأحسن تفسيراً) أي حثناك بأحسن  
 تفسير بياننا وتفصيلا وما أحسن معنى ومورد من مثله أي من سؤالهم وانما حذف  
 من مثله لأن في الكلام دليلا عليه ثم أودع هؤلاء الجهلة وذمهم فقال (الذين يحشرون)  
 كائنين (على وجودهم) ومعنى الحشر على الوجود أنهم يحشرون على أوطون الارض  
 على رؤسهم مع ارتفاع اقدامهم بقدر الله ويساقون ويحشرون عليها (الى جهنم أولئك  
 شر مكانا) أي منزلا ومصيرا ومسكوا ووجههم (وأضل سبيلا) واخطأ طريقا من  
 غيرهم وهو كفروهم وذلك لانهم قد صادروا في النار وهو من الاسناد البخاري وقد تقدم  
 تفسير مثل هذه الآية في سورة بجنان وقد قيل ان هذا متصل بقوله أصحاب الجنة يومئذ  
 خير مما تتقروا وأحسن مقبلا (ولقد) أي والله لقد (آتيناهم موسى الكتاب) أي التوراة كما  
 آتيناك القرآن ذكر سبحانه طرفا من قصص الاولين فليح له صلى الله عليه وآله وسلم بان  
 تكذيب قوم أنبياء الله لهم عادة للمشركين بالله وأيس ذلك بخلاف جمعة مذل الله عليه  
 وآله وسلم (وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا) أي تنوا وعرضنا في الدعوة واعلاء الكرامة  
 قاله قتادة وقال الزجاج الوزير في اللغة الذي يرجع اليه ويعمل برأيه والوزير ما يعصم به  
 ومنه كلالا وز وقد تقدم تفسير الوزير في طه والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يعث في  
 الرمس الواحد أنبياء يؤمرون بان يوازي بعضهم بعضا وقد كان هرون في أول الامر وزيرا  
 لموسى عليهما السلام أولا شرا كهما في النبوة لان المتشركين في الامر متوازيان عليه  
 (فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا) وهم فرعون وقومه يعني القبط (بآياتنا) هي التسع

المذكورة التي تقدم ذكرها وان لم يكنوا قد كذبوا بها عند امر الله لموسى وهرون بالذهاب  
فيحمل الماضي على معنى الاستقبال أى سيكذبونها وقيل انما وصفوا بالكذب عند  
الحكيما بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا نباله استحقاقهم للعذاب وقيل يجوز ان  
يراد بالقوم الذين آل حالهم الى ان كذبوا وقيل ان المراد بوضعهم بالكذب عند  
الارسال انهم كانوا مكذبين للآيات الالهية وليس المراد آيات الرسالة قال القشيري وقوله  
تعالى في موضع آخر اذهب الى فرعون انه طغي لا ينافي هذا لانهم اذا كانوا مومنين فكل  
واحد مأمور وعين ان يقال ان تخصص موسى بالخطاب في بعض المواطن لكونه الاصل  
في الرسالة والجمع بينهم ما في الخطاب لكونهم مأمورين جميعا (فدعهم انهم تدميرا) في الكلام  
حذف أى فذهب اليهم فكذبوهم فاعلمناهم ان ذلك التكذيب اهل كاعظمها فاقصر  
على حاشيتي القصص اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الخلة ببعثة الرسل واستحقاق  
الدمير بتكذيبهم وقيل ان المراد بالدمير هنا الحكيمة لانه لم يحصل عقاب بعث موسى  
وهرون اليهم بل بعده عدة (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) أى كذبوا نوحا وانما جع  
لطول لشمه فيهم فكأنه رسل في المعنى أو كذبوه وكذبوا من قبله من رسل الله لاشتراكهم  
في الحى بالتوحيد قال الزجاج من كذب نبياً فقد كذب جميع الانبياء (أغرناهم)  
بالطوفان كما تقدم في هود (وجعلناهم) أى جعلنا اغرقهم أو قصمهم (الناس) كلهم بعدهم  
(آية) أى عبرة تعظ بها كل مشاهد لها وسامع خبرها (واعثنا) في الآخرة (الظالمين)  
الكافرين أى قوم نوح خاصة فيكون وضعه للظاهر موضع الضمير تسمية لعلهم يوصف  
الظلم ويجوز ان يكون المراد كل من سلك مسلكهم في التكذيب (عذابا لهما) هو عذاب  
الآخرة سوى ما حل بهم من عاجل العذاب في الدنيا (و) اذكر (عادا) قوم هود (و) هود  
قوم صالح وقصته ما قد ذكرنا في سابق رتودنا لصف على معنى الحى وتركه على تأويله  
بالقبيلة قراءة ثان سبعة عتات (وأحباب الرسل) هو في كلام العرب البئر التي تكون غير  
مطوية أى لم تبني بالحجارة والجمع رسام كذا قال أبو عبيدة وقيد هاهنا هل اللغة كصاحب  
القاموس بانها التي طويت أى بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع الثقلين ان الرسل يطلق  
على البئر مطلقا أى سواء طويت أم لا وفي القاموس الرسل ابتداء الشيء ومنه رسل الحى  
ورئيسها والبئر المطوية بالحجارة انتهت قال السدي هى بئر بانطا كمنعوا فيها حبيب  
التجار فنسبوا اليها وهو صاحب يس الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين وكذا قال مقاتل  
وعكرمة وغيرهما وقيل هم قوم باذر يمان قتلوا انبياءهم فقتل أشجارهم وزرعهم فأنوا  
جوعا وعطشا وقيل كانوا يعبدون النجور وقيل كانوا يعبدون الاصنام فارسل الله اليهم  
شعيبا عليه السلام فكذبوه وأذوه وقيل بئر بنبج اليمامة قرية عظيمة بناحية اليمن  
وموضع البئر من مساكن عاد وهم قوم أرسل الله اليهم نبياً فأكفروا وقيل هم أحباب  
الاخضر وقيل ان الرسل هى البئر المطلقة التي تقدم ذكرها وأحبابها أهلها وقال  
في الصحاح الرسل اسم بئر كانت بقمية هود وقيل الرسل من ماء وضلل لبنى أسد وقيل هو النبل

بشرعن ذلكم النار وعدها الله  
الذين كفروا أى النار وعدها  
ونكالها أشد وأشق وأطعم وأعظم  
مما تخوفون به أولياء الله المؤمنين  
في الدنيا عذاب الآخرة على  
صنيعكم هذا أعظم مما تأنون منهم  
ان تلتم بزرعكم واراد تكلم وقوله  
وبئس المصير أى وبئس النار قبلا  
ومنزلنا وهم جعاً وموتلاً ومقاماً  
انهم سمعوا مستقراً ومقاماً (يا أيها  
الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان

الذين تدعون من دون الله لن  
يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وان يسألهم  
الذباب شئاً لا يستنقذوه منه ضعف

الطالب والمطلوب ما قد رآه الله

حق قدره ان الله لقوى عزيز) يقول  
تعالى منها على حقارة الاصنام  
وخفافة قول عابدينها أيها الناس  
ضرب مثل أى لما يعبدوا الخاطئون  
بالله للمشركون به فاستمعوا له أى

المتركم في الجبال أو الراس اسم واد قريب من البصرة قاله ابن كثير والرأس أيضا  
 الاصلاح بين الناس والافاديين منهم قهوس الاضداد وقيل الراس نهر بالشرق وقيل  
 هم قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي ذسوه في بئر فيضياهم حول الراس وهي البئر الغدير المطوية  
 فانهارت فذهب بهم وبمنازلهم وديارهم وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان وهم  
 الذين ابتلاهم الله بالطائر المعروف بالعنقاء قال ابن عباس الراس قرية من قوم ودعته  
 بئر ياذر بجان وعنه انه سأل كعبا عن أصحاب الراس قال صاحب الراس وودع عن محمد بن  
 كعب القرظي في صاحب الراس خبر طويل مرفوع فيه فكاكة وغرابة ولعل فيه  
 ادراجا كما قال ابن كثير في تفسيره والحديث أيضا مرسل (وقروا بين ذلك كثيرا)  
 القرون جمع قرن أي أهل قرون بمعنى واذا ذكر أقواما والقرن مائة سنة قاله قتادة  
 وقيل مائة وعشرون سنة قاله زارة بن أوفى وقيل أربعون سنة وقيل سبعون سنة  
 قاله قتادة أيضا وقد روي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال القرن مائة سنة  
 وقال القرن خمسون سنة وقال القرن أربعون سنة وما أظنه يصح شي من ذلك وقد سمي  
 بالجماعة من الناس قرنا كما في الحديث الصحيح خبر القرون قرني وأخرج الحاكم في المستدرك  
 ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا انتهى إلى مدعين عدنان أمسك  
 ثم يقول كذب التساوي قال الله وقرنا بين ذلك كثيرا والاشارة بقوله بين ذلك إلى ما تقدم  
 ذكره من الامم أي بين عاد وأصحاب الراس وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد  
 يذكر الزاكر أشياء مختلفة ثم يثير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول  
 فذلك كيت وكيت أي ذلك المحسوب أو المعدود (وكلا) أي كل الامم (ضربناه الامثال)  
 أي القصص الجسيمة من قصص الاولين التي تشبه الامثال في الغرابة وتبيننا لهم الحجة فلم  
 ينلحهم الا بعد الانذار ولم تضرب لهم الامثال الباطنة كما يفعل هؤلاء الكفرة (وكلا ضربنا  
 تقبيرا) التقبيرا الاهلاك بالعذاب قال الزجاج كل شيء كسره وقتله فقد بتره ومنه التبر  
 لغتات الذهب والنضة وقال المؤرج والخنفس معناه دمر نادمرا أبدلت التاء الباء من  
 الدال والميم (ولقد أوأعلى القرية) مستأنفة مسنة مشاهدتهم لا تارها لك بعض الامم  
 وضمن أتي معنى مر لأنه يستعمل متعديا بنفسه أو بالي والمعنى ولقد أتي مشرككم في  
 أسفارهم إلى الشام على قرية قوم لوط وهي مذموم وهي أعظم قرى قومه وكانت خسا  
 أهلك الله أربعامع أهلها وبقيت واحدة وهي أصغرهما وكان أهلها لا يعمل الخبائث  
 (التي أمطرت مطرا سوء) وهو الحجارة قاله ابن عباس والامطار معناه الرمي أي هلك  
 بالحجارة التي أمطروا بها ورميت رمي الحجارة والمعنى أعطيتهم وأوليتهم مطر سوء أي  
 امطار امثل مطر سوء وقد تقدم تفسير سوء في براءة (أظلم يكونوا يومئذ) الاستفهام  
 للقرية والتوبيخ أي يرون القرية المذكورة عند سفرهم إلى الشام للتجارة فانهم يرون  
 بها امرأ أي برون آثارها وأثار ما حل بأهلها وقيل للتقريب أي جل الخطاب على الاقرار  
 بما يعرفه وهو ما بعد التي أي ليقروا بانهم رأوها حتى يعتبروا بها وأفعال العطف على مقدر  
 أي لم يكونوا يتفكرون اليها فلم يكونوا يرونها أو كانوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها في مرات

انفتروا وتنفذوا من الذين تدعون  
 من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو  
 اجتمعوا له أي لو اجتمع جميع  
 ما تعبدون من الاصنام والانداد  
 على ان يقدروا على خلق ذباب  
 واحد ما قدروا على ذلك كما قال  
 الامام أحمد حدثنا أسود بن عامر  
 حدثنا شريك عن عمار بن القعقاع  
 عن أبي زرعة عن أبي هريرة مرفوعا  
 قال ومن أظلم ممن ذهب يخلق  
 كفتي فليخلقوا مشل خافي ذرة أو  
 ذبابة أو حبة وآخرجه صاحب الصحيح  
 من طريق عمار عن أبي زرعة عن  
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال قال الله عز وجل ومن  
 أظلم ممن ذهب يخلق كفتي فليخلقوا  
 ذرة فليخلقوا شعيرة ثم قال تعالى أيضا  
 وإن يسلمهم الذباب شيئا لا يستنقذوه  
 منه أي هم عاجزون عن خلق ذباب  
 واحد بل أبلغ من ذلك عاجزون

مروهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالتكرفى الاول ترك النطق  
 وعدم الرؤى به معاو المتكرفى الثانى عدم الرؤى بمع تحقيق النظر الموجب لها (بل كانوا  
 لا يرجون) أى لا يأملون (نشورا) أى بعثنا أضرب سبحانه عما سبق من عدم رؤيتهم ثلاث  
 الآثار الى عدم رجاء البعث منهم المستلزم لعدم رجائهم للجزاء ومعنى يرجون يخافون  
 على اللغة التهامية (واذا رأوا أن) أى ما (يتخذون الاهزوا) أى مهزوا بك قصر  
 معاملة لهم على اتخاذهم اياه مهزوا قيل نزلت فى أنى جهل كان اذا مر مع أصحابه قال  
 مستمزا (أخذ الذى بعث) أى بعثه (الله رسولا) أى مرسل فى دعواه وفى اسم الإشارة  
 دلالة على احتقارهم له وبهمكهم به (ان كاد) أى قالوا انه كاد هذا الرسول (ليضلنا)  
 ليسرفنا (عن آهنا) فنترك عبادتها بقرط اجتاده والدعاء الى التوحيد وكثرة ما ورد  
 مما يسبق الى الذهن انه حجب ومعجزات (لولا أن صبرنا عليها) أى جنبنا أنفسنا على عبادتها  
 ثم انه سبحانه أجاب عليهم بقوله (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) عيانا أى عذاب يوم  
 القيامة الذى يستحقونه ويستوجبونه بسبب كفرهم (من اضل سبيلا) أى أبعد طريقا  
 عن الحق والهدى أهم أم المؤمنون ثم بين لهم سبحانه انه لا تسلك لهم فيما ذهبوا اليه سوى  
 التقليد واتباع الهوى فقال معجبال رسوله صلى الله عليه وآله وسلم (أرايت من اتخذ الهه  
 هواه) قدم المفعول الثانى للناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا قاله الزمخشري أى اطاع  
 هوا طاعة كطاعة الاله أى انظر اليه بما يحمد وتعجب منه والوجه الآخر انه لا تقديم ولا  
 تأخير لاستواء ما فى التعريف قاله السمين فادعاء القلب ليس بجديد لانه من ضروريات  
 الشعر وقال أبو السعود بالوجه الاول ثم قال ومن توهم انهم على الترتيب بناء على  
 تساويهم فى التعريف فقد غاب عنه أن المفعول الثانى فى هذا الباب هو المتلبس بالحالة  
 الحادثة أى أرايت من جعل هواه الهه نفسه من غير أن يلاحظه وبني عليه أمر دينه  
 معرضا عن استماع الحجج الباهرة والبرهان البير بالكيعة عن ابن عباس قال كان الرجل  
 يعبد الحجر الابيض زمانا من الدهر فى الجاهلية فاذا وجد حجرا أحسن منه رمى به وعبد  
 الآخر فانزل الله الآية وعنه قال ذلك الكافر لا يهوى شيئا الا اتبعه وعن الحسن مثله  
 (أفانت تكون عليه وكلام) أى حفيظا وكفيلا حتى ترده الى الايمان وتخبرهم من الكفر  
 وتحفظهم من اتباع الهوى وعبادة ما به واه من دون الله والاستعظام لانتكار والاستبعاد  
 فاعنى لست تقدر على ذلك ولا تطقه فليست الهداية والضلالة موكلتين الى حيث تنك  
 وانما عليك البلاغ وقد قيل ان هذه الآية منسوخة بآية القتال قاله الكلبي ثم انتقل  
 سبحانه من الانتكار الاول الى انتكار آخر فقال (أم تحسب أن اكثرتهم يسمعون)  
 ما تناول عليهم من آيات القرآن ومن المواعظ سماع تنهيم واعتبار (أو يعقلون) معانى ذلك  
 ويقهمنه حتى تعنى بشأنهم وتطمع فى ايمانهم وليسوا كذلك بل هم بمنزلة من لا يسمع ولا  
 يعقل وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا  
 وخوفا على الرياسة ثم بين سبحانه حالهم وقطع مادة الطمع فيهم فقال (انهم) أى ما هم

عن مقاومته والانتصار منه لوسيلها  
 شيأ من الذى عليه امن الطبيب  
 ثم ارادت ان تستنقذه منه لما قدرت  
 على ذلك هذا الذباب من أضعف  
 مخلوقات الله وأحقرها ولهذا قال  
 ضعف الطالب والمطلوب قال ابن  
 عباس الطالب الصنم والمطلوب  
 الذباب واختاره ابن جرير وهو ظاهر  
 السياق وقال السدى وغيره  
 الطالب العابد والمطلوب الصنم  
 ثم قال ما قدره الله حتى قدره اى  
 ما عرفوا قدر الله وعظمته حين  
 عبدوا معه غيره من هذه القى  
 لا تقاوم الذباب لضعفها ومعجزها  
 ان الله لقوى عزير اى هو القوى  
 الذى بقدرته وقوته خلق كل شئ  
 وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو  
 أهون عليه ان يطش ريك لشديد  
 انه هو يسدئ ويعيد ان الله هو  
 الرزاق ذو القوة المتين وقوله

في الانتفاع بما يعمونه (الانعام) التي هي مساوية العقل والفهم فلا تطمع فيهم فان  
 فائدة السمع والعقل مفقودة وان كانوا يسعون ما يقال لهم ويعقلون ما يتلى عليهم  
 وانكسر لهم الملم يتفقدوا بذلك كالأفان قدله ثم أضرب سبحانه عن الحكم عليهم بانهم كالانعام  
 الى ما هو فوق ذلك فقال (بل هم أضل) من الانعام (سبيلا) أي طريقا قال مقاتل  
 البهائم تعرف ربهات تبتدى الى مراعيها ومشاربها وتتقادل رباهم او هؤلاء لا يتقادلون  
 ولا يعرفون ربهم الذي خلقهم ورزقهم والمعنى انهم يتقادلون بتعديدها وتغير من يحسن  
 اليها من يسيئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا يتقادلون لرهبهم  
 ولا يعرفون احسانه من اساءة السطبان ولا يطلعون النوايا الذي هو اعظم المنافع  
 ولا يتقنون العقاب الذي هو أشد المضار ولان جهالهم لا تضرب باحد وجهه هؤلاء تؤدى  
 الى تهيج الفتن وصد الناس عن الحق ولا نهى غير ممكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها  
 ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم وقيل انما كانوا  
 أضل من الانعام لانه لا حساب عليها ولا عقاب لها وقيل انما كانوا أضل لان البهائم اذالم  
 تعقل صحة التوحيد والنسبة لم تعتقد طلال ذلك بخلاف هؤلاء فانهم اعتقدوا الصلوات  
 عنداد ومكابرة وقصبا وخطا للحق وقيل ان الانعام تسجد وتسبح والكلاب لا يفعلون ذلك  
 وقيل الملاذكرو روح وعقل والبهائم نفس وهوى والآدمي مجمع الكل ابتداء فان غلبته  
 النفس والهوى فضله الانعام وان غلبته الروح والعقل فضل الملاذكرو الكرام ولما  
 فرغ الله سبحانه من ذكر بهيمة الجاهلين وضلائهم اتبعه بذكر كطرف من دلائل التوحيد  
 مع ما فيها من عظيم الانعام وحاصل ما ذكر منها خمسة فالاول الاستدلال باحوال الظل  
 فقال (ثم أتى الى ربك كيف) أي على أي حالة وعلى أي وجه (مد الظل) هذه الرؤية اما  
 بصريّة والمراد بها ألم تبصر الى صنع ربك وألم تبصر الى الظل كيف مدده ربك واما قابلية  
 بمعنى العلم فان الظل متغير وكل متغير حادث واسكن حادث موجد قال الزجاج ألم ترى ألم تعلم  
 وهذا من رؤية القلب قال وهذا الكلام على القلب والتقدير ألم ترى الظل كيف مدده  
 ربك بمعنى الظل من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس هو ظل لشمس معه وبه قال  
 الحسن وقسادة وقيل هو من غيمو به الشمس الى طلوعها قال القرطبي والاول أنصح  
 والدليل على ذلك انه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة  
 والمسافر وكل ذي علة وفيها تزد نفوس الاموات والارواح منهم الى الاجساد وتطيب  
 نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة بعد المغرب وقال أبو العالية ثم ارجعنا هكذا  
 وأشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر قال أبو عبيدة الظل بالغة والنفي بالغيث لانه يرجع  
 بعد زوال الشمس سمي قيا لانه قام من المشرق الى جانب المغرب وقال ابن السكيت الظل  
 ما نحتته الشمس والنفي ما نسخ الشمس وعن رؤية قال كل ما كانت عليه الشمس فزال  
 عنه فهو في مظل ومالم تكن عليه الشمس فهو ظل انتهى وحقيقة الظل انه امر متوسط  
 بين الضوء والظلمة الخاصة وهذا المتوسط هو العدل من الطرفين وأطيب  
 الاحوال لان الظلمة الخاصة يكرها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل لقوته يبه

عز زاي قد عز كل شيء فقهه  
 وغلبه فلا يناع ولا يغالب لعظمته  
 وسلطانه وهو الواحد القهار (الله)  
 يصطفى من الملاذكرو رسلا ومن  
 الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين  
 أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع  
 الامور يخبر تعالى انه يختار من  
 الملاذكرو رسلا فيما يشاء من شرعه  
 وقدره ومن الناس ان لا غرسانه ان  
 الله سميع بصير أي سميع لاقوال  
 عباده بصير بهم علمهم بمن يستحق  
 ذلك منهم كما قال الله أعلم حيث  
 يجعل رسالته وقوله يعلم ما بين أيديهم  
 وما خلفهم والى الله ترجع الامور  
 أي يعلم ما يفعل برسله فيما أرسلهم به  
 فلا يخفى عليه شيء من أمورهم كما  
 قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه  
 أحدا الى قوله وأحصى كل شيء  
 عددا فهو سبحانه رقيب عليهم  
 شهيد على ما يقال لهم حافظ لهم

الحس البصرى ويؤذى بالتسخين ولذلك وصفت به الجنة في قوله وظل عמוד قال ابو  
 السعود واما ما قيل من ان المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس فغير سديد اذ  
 لا ريب في ان المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه  
 فلا بد ان يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها في موضع يحول بينه  
 وبين الشمس جسم كصفحة لعمامة في جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر وان كان  
 في الحقيقة ظلالا لا في الشرق لكنهم لا يعدونه ظلالا لا يصفونه باوصافه المعهودة انتهى  
 وعن ابن عباس قال كيف مد الظل أى بعد الفجر قبل أن تطلع الشمس وعنه قال ألم تر أنك  
 اذا صليت الفجر كان ما بين مطلع الشمس الى مغربها ظلا ثم بعث الله عليه الشمس دليلا  
 فقبض الظل وعنه قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبه قال الجمهور واعترض  
 عليه بأنه لا يسمى ظلالا لأنه من بقايا الليل واقع في غير النهار ومعنى الآية كيف انشأ ظلا  
 لا يظل كان من جبل أو بناء أو حجر عند ابتداء طلوع الشمس ثم دأب الله تعالى مدده بعد  
 أن لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح يكون نفسه  
 بانشاءه تعالى واحداً له ياباه سباق الظلم الكريم (ولو شاء) سكونه (لجعل لها سكا)  
 ثابثا دائما لا يزل ومستقرا لا يتغيره الشمس ولا يذهب عن وجه الارض وقيل المعنى لو  
 شاء لمنع الشمس الطلوع فلا يزل أو جعلها مساوية الضوء والاول أولى والتعبير بالسكون  
 عن الإقامة والاستقرار شائع ومنه قولهم سكن فلان بلد كذا اذا قام به واستقر فيه  
 (ثم جعلنا الشمس عليه) أى على الظل بنسخها اياه عند مجيئها (دليلا) أى بحجة وبرهان  
 ولما يستدل بالحواله على احواله وذلك لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق  
 من جهة انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص والمعنى انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل  
 ولولا النور لما عرفت الظلمة فالاشياء تعرف باضدادها ولم يؤت الدليل وهو صفة للشمس  
 لانه في معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق (ثم قبضناه) أى ذلك الظل  
 الممدود ومحوناه عند اقاع شعاع الشمس موقعه بالتدريج حتى انتهت تلك الاظلال الى  
 العدم والاضمحلال ومعنى (البيان) أن مرجعه اليه سبحانه كأأن حدوثه منه وجاء به  
 استعارة تبعية لتفاضل ما بين الامور الثلاثة ثم مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه  
 بسيرا فساكن الثاني أعظم من الاول والثالث أعظم من الثاني شبه تباعد ما بينه في الفضل  
 بتباعد ما بين الحوادث في الوقت او لتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل المراد في الآية  
 قبضه عند قيام الساعة بقض اسبابه وهي الاجرام النيرة والاول أولى وقيل المعنى ان الظل  
 يبقى في هذا الجو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل  
 مقبوضا جزأ جزأ وخلفه في هذا الجو شعاع الشمس فانشرت على الارض وعلى الاشياء  
 الى وقت غروبها فاذا غربت فليس هنالك ظل انما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه  
 بغروب الشمس لانها اذا لم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله لحيى الليل ودخول الظلمة  
 عليه وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لانها اذا طلعت اخذ الظل في الذهاب شيئا شيئا  
 قاله مالك وابراهيم التيمي وقيل المعنى ثم قبضنا ضياء الشمس بالنفى (قبضا يسيرا) أى قليلا

ناصر لجناهم بها أيهم الرسول بلغ  
 ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل  
 فما بلغت رسالته والله يعصم  
 من الناس الآية (يا أيها الذين آمنوا  
 اركعوا واسجدوا واعبدوا  
 ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون  
 وجاهدوا في الله حق جهاده هو  
 اجتباكم وما جعل عليكم في الدين  
 من حرج مسأله أيكم ابراهيم هو  
 سماكم المسلمين من قبل وفي هذا  
 ليكون الرسول شهيدا عليكم  
 وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا  
 الصلاة واتوا الزكاة واعصوا ما ناهى  
 هو مولاكم فنعيم المولى ونعم النصير  
 اختلف الائمة رجعهم الله في هذه  
 السجدة الثانية من سورة الحج هل  
 هي مشروع السجود فيها ام لا على  
 قولين وقد قدمنا عند الاولى حديث  
 عقيب بن عامر عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقلت سورة الحج

قيل لا على تدريج بقدر ارتفاع الشمس لتتنظم بذلك مصالح الكون ويحصل به ما لا  
يحصى من منافع الخلق وقيل بغير أى سر يعاقله الضحاك وقيل المعنى بغير اعلى ليس  
بغير وقال قتادة أى خفياً كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس بزل  
دفعه واحدة وهو قول مجاهد (وهو الذى جعل لكم الليل لباساً) شبه سجانه ما يستمر من  
ظلام الليل باللباس الساتر قال ابن جرير وصف الليل باللباس تشبيهاً من حيث أنه يستر  
الاشياء ويغشاها (و) جعل (النوم سباتاً) أى راحة لكم لانكم تقطعون عن  
الاشتغال وأصل السبات التمدد يقال سبت المرأة شعرها أى نقضته وأرسلته ورجل  
مسيبوت أى محدود الخلقه وقيل للنوم سبات لانه بالتمديد يكون وفي التمدد معنى الراحة  
وقيل السبات القطع فالتنوم انقطاع عن الاشتغال ومنه سبت اليهود لانقطاعهم عن  
الاشتغال قال الزجاج السبات النوم الخفيف وهو أن ينقطع عن الحركة والروح في بدنه  
أو ابتدأه في الرأس حتى يبلغ القلب أى جعلنا نومكم راحة لكم وقال الخليل السبات  
نوم ثقيل أى جعلنا نومكم ثقيلاً ليكمل الاجام والراحة وقيل السبات الموت  
والمسيبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهو قوله تعالى وهو الذى يتوفىكم بالليل ويعضده  
ذكر التنوير في مقابلته ذكره الزحشمى والنسقى (وجعل النهار شوراً) أى ذائشور  
وانتشار ينتشر فيه الناس للمعاش أى جعله زمان يعش من ذلك السبات شبه اليقظة  
بالحياة كما شبه النوم بالسبات الشبيه باللمات وهذه الامة مع دلائها على قدرة الخالق فيها  
اظهار لعظمته على خلقه لان في الاحتجاب بستر الليل فواند دينية ودينية وفي النوم  
واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر قال القسمان لانه كاتام فتوقظ كذلك  
تموت فتنتشر (وهو الذى أرسل الرياح بشراً) جمع بشور وقرئ نشر بالنون (بين يدي  
رجسه) أى متفرقة قدام المطر لانه ربح ثمحاب ثم مطر وهذه استعارة لمجيء والمراد  
بالرياح الجفنس وهي الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ربح العذاب التي  
أهلكت به اعداء الشمال تأتي من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهي اليمانية والصبا  
تأتي من مطاع الشمس وهي القبور أيضاً والدبور تأتي من ناحية المغرب والريح مؤنثة  
على الأكثر فيقال هي الريح وقد تذكروا على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح فنتله  
أبو زيد وقال ابن الأنباري انها مؤنثة لعلامتها فيها وكذلك سائر اسمائها الا الاعصار  
فانه مذكور وقد تقدم تفسير هذه الآية مستوفى في الاعراف (وأزلفنا من السماء ماء  
طهوراً) وصف الماء به اشعاراً بالعممة وتيمناً للجنة بما بعده فان الماء الطهور أى  
وأنتفع مما خلقه ما ينزل طهوراً فيه وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن  
يطهر وهما فبواطنهم وأولى بذلك قال الأزهري الطهور في اللغة الطاهر المطهر قال وفعول  
في كلام العرب لمعان منه ففعول لما يتعمل به مثل الطهور لما يتطهر به والوضوء لما يتوضأ  
به قال ابن الأنباري الطهور بفتح الطاء الاسم وكذلك الوضوء والوقود وبالضم المصدر  
هذا هو المعروف في اللغة وقد ذهب الجهور إلى ان الطهور هو الطاهر المطهر ويؤيد ذلك  
كونه بناءً بالغة ويدل له ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في البحر هو

بمسجدتين فمن لم يسجد هماً قلاً  
يقرأ هماً وقوله وجاهدوا في الله حق  
جهادهم أى باموالكم وأاستحكم  
وأنفسكم كما قال تعالى اتقوا الله  
حق قفاته وقوله هو اجتنابكم أى  
يا هذه الامة الله اصطفاكم واختاركم  
على سائر الامم وفضلكم وشرفكم  
وخصكم يا كل رسول واكمل شرع  
وما جعل عليكم في الدين من حرج  
أى ما صلكم ما لا تطيقون وما  
أزكم بشئ رشق عليكم الاجعل  
الله لكم فرجا وخسراً فافا صلاة  
التي هي أكبر اركان الاسلام بعد  
الشهادتين بحسبى الحضر أربعا وفى  
السفر تنصرت الى اثنين وفى الخوف  
يصلها بعض الائمة ركعة كما ورد به  
الحديث وتصلى رجالاً وركباً  
مستقبلي القبلة وغير مستقبليها  
وكذا فى النافلة فى السفر الى القبلة  
وغيرها والقيام فيها يسقط لعذر



الظهور ماؤه الحل ميتته أخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وروى عن أبي خنيفة  
 انه قال الظهور هو الطاهر واستدل بذلك بقوله تعالى وسقاهم ريم شهر بابا ظهورا يعنى  
 طاهر او على كل حال فقد ورد الشرع بان الماء طاهر في نفسه مطهر لغيره قال الله تعالى  
 وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلق الماء  
 طهورا وأخرج اهل السنن واجد وغيرهم من حديث ابي سعيد قال قيل يا رسول الله  
 أتتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر تلقى فيه الخبيض ولحوم الكلاب والتين فقال ان الماء طهور  
 لا ينجسه شيء وفي اسناد هذا الحديث كلام طويل قد استوفاه الحافظ ابن حجر في التلخيص  
 وتبعه الشوكاني في شرحه على المنتقى ثم ذكر سبحانه علة الانزال فقال (لكن به) أى  
 بالماء المنزل من السماء (بلدة ميتة) وصف البلدة بالميت وهي صفة للمذكر لانها بمعنى  
 البلد قال الزجاج أراد بالبلد المكان أو يستوى فيه المذكر والمؤنث والمراد بالاحياء  
 هنا الخراج النبات من المكان الذي لا نبات فيه (ونسقيه) بضم النون وقرئ بفتحها  
 والضمير المنصوب راجع الى الماء (مما خلقنا أنعاما) أى بهائم أى ابله وبقر وغنم وقدم  
 تقدم الكلام عليها وخصها بالذكور لانها خيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المذرو لذلك قدم  
 سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب  
 حياتهم ومعاشهم (وأنا ناسي كثيرا) جمع انسان على ما ذهب اليه سيبويه وهو الراجح  
 وقال المبرد والقراء والزجاج انه جمع انسى أى بياه النسب وفيه ان ماهى فيه لا يجمع على  
 فعلى وللغراء قول آخر انه جمع انسان والاصل على الاول اناسين مثل سرخان وسر احين  
 وبستان وبساتين فجعلوا الياء عوضا من النون (ولقد صرفناه بينهم ليدكروا) أى كرونا  
 احوال الاطلاق وذكرنا انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية  
 لتفكروا ويعتبروا وقرئ صرفناه مثقلا ومخففا وكذلك كروا مخففة من الذكور  
 ومثقلة من التذكير وقيل صرفناه مبرج الى اقرب المذكورات وهو المطر أى  
 صرفناه المطر بينهم في البلدان المختلفة والافات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من ابل  
 وطش وطل وجود ورذاذ ديمية فزيد منه في بعض البلدان ونقص في بعض آخر منها  
 وقيل الضمير راجع الى القرآن وقد جرى ذكره في أول السورة حيث قال تبارك الذي  
 نزل الفرقان على عبده وقوله لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وقوله اتخذوا هذا  
 القرآن مهجورا والمعنى ولقد كرونا هذا القرآن بانزال آياته بين الناس ليدكروا به  
 ويعتبروا بما فيه وقيل هو راجع الى الريح وعلى رجوع الضمير الى المطر فقد اختلف  
 في معناه فتعيل ما ذكرناه وقيل تصرفه تنويع الاتعاق به في الشرب والسقي والزراعات  
 والظهارات عن ابن عباس قال ما من عام بأقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء  
 ثم قرأ هذه الآية (فأبى أكثر الناس الا كفورا) أى كفران النعمة وبخودها وقلة  
 الاكثرات لها قال عكرمة ان المراد هو قولهم في الانواء مطرنا بنوء كذا قال النحاس ولا  
 نعلم بين أهل التفسير اختلافان ان الكفر هنا قولهم مطرنا بنوء كذا والنوء كافي المختار  
 سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقبته من المشرق في ساعته في كل ثلاثة عشر يوما

المرض فيصلها المريض جالسا  
 فان لم يستطع فعلى جنبه الى غير  
 ذلك من الرخص والتخفيفات  
 في سائر الفرائض والواجبات  
 ولهذا قال عليه السلام بعثت  
 بالحنيفية السمجة وقال لمعاذ  
 وأبي موسى حين بعثهما أميرين الى  
 العين بشر ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا  
 والاحاديث في هذا كثيرة ولهذا  
 قال ابن عباس في قوله وما جعل  
 عليكم في الدين من حرج يعنى  
 من ضيق وقوله ملة أبيكم  
 ابراهيم قال ابن جرير نصب على  
 تقدير ما جعل عليكم في الدين من  
 حرج أى من ضيق بل وسعه  
 عليكم كله أبيكم ابراهيم قال  
 ويحتمل أنه منصوب على تقدير الزموا  
 ملة أبيكم ابراهيم قلت وهذا المعنى  
 في هذه الآية كقوله قل انى  
 هداني ربى الى صراط مستقيم  
 دينا قيامه ابراهيم خنيفا الآية

ما خلا الجهة فان له اربعة عشر يوما كانت العرب تضيغ الامطار والرياح والحر والبرد  
الى الساقطة منهما وقيل الى الطالع لانه في سلطانه والجمع اقراء ولوشنا لعننا) أى في  
زمنك (كل قريه نذرا) أى رسول لا يندرحم ليكون الرسل المبعوثون معارنين لك فتحت  
عليك انبياء النبوة كما فتحنا المطر بينهم ولكالم تفعل ذلك بل جعلنا نذر او احدا وهرأت  
يا محمد وقصرنا الامر عليك اجل ثلاث وتعتليا شاك وتضيلا لك على سائر الرسل  
وليعظم اجره فقال بل ذلك بشكر النعمة واليات والاجتهاد في الدعوة واطياري الحق (فلا  
نطع الكافرين) فيا يدعونك اليهم اتباعك لهم بل اجتهد في الدعوة واثبت فيها ولا  
تضجر (وجاهد هديه) اى بالقرآن واقل عليهم ما فيه من القوارع والنواذر والازواج  
والاوامر والنواهي وقيل الضمير يرجع الى الله والاسلام او الى السيف والاول اولى  
وهذه السورة مكية والامر بالقتال انما كان بعد الهجرة وقيل راجع الى ترك الطاعة  
لله وهم من قوله فلا تطع الكافرين وقيل الضمير يرجع الى ما دل عليه ولوشنا لعننا في كل  
قريه نذرا من كونه نذر كافة القرى لانه سبحانه لو بعث في كل قريه نذرا لم يكن على كل  
نذير الا مجاهدة القرية التي ارسل اليها وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد  
صلى الله عليه وآله وسلم فلا جرم اجتمع عليه كل المجاهدات فكبر حواذيه وعظم فكاهه  
قال له وجاهد هم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا لجامع الكل مجاهدا ولا يفتي ما في  
هذين الوجهين من البعد (جهادا كبيرا) أى شديد اعظم موقعه عند الله لما  
يحتل فيه من المشاق لان مجاهدة الفقهاء بالحق كبر من مجاهدة الاعداء بالسيف  
وأريد به هذا تهيجهم وتهيج المؤمنين وتحريرهم ثم ذكر سبحانه دليلا رابعا على التوحيد  
فقال (وهو الذي مرج البحرين) أى أرسلهما متجاورين أو خلاهما متلاصقين بحيث  
لا يتأخران من مرج أى خلى وخلط وأرسل يقال مرحت الدابة وأمرجتا اذا أرسلتها  
في المرحى وخليتها تذهب حيث تشاء قال مجاهد أرسلهما وأفاض أحدهما الى الآخر  
وقال ابن عرفة خلط هـ فهما يلتقان يقال مرحت اذا خلطته ومرج الدين والآخر  
اختلط واضطرب ومنه قوله تعالى في أمر مريم وقال الأزهري مرج البحرين خلى  
بينهما لا يلتصق أحدهما بالآخر يقال مرحت الدابة اذا خلطتها رعى وقال ثعلب  
المرج الاجراء فالعنى أجزأهما وقال الاخفش ويقول قوم أمرج مثل مرج فعل  
وأفعل يعنى (هذا عذب فرات) هو البليغ العذوبة المائلة الى الخلاوة والنجاسة مستأنفة  
كأنه قيل كيف مرجهما فقل هذا عذب الخ أحوال تقديره وقولنا فهم قيل سمى الماء  
الخالو فراتا لانه يشرب العطش أى يقطع ويشفقه ويكسره ولا يجمع الاندرا على فراتان  
كفراتين (وهذا ملح أجاج) أى بليغ الملوحة وقيل البليغ في الحرارة وقيل البليغ  
في المارة وقرئ ملح يفتح الميم وكسر اللام قال ابن عباس خلط أحدهما على الآخر  
فليس يفسد العذب المالح وليس يفسد المالح العذب وهذا من أحسن المقابله حيث قال  
عذب فرات وملح أجاج (وجعل بينهم بارزخا) هو الحليز والحائل الذي جعله الله  
بينهم من قدرته يفصل بينهما ويمنعهم التمازج ولا يمس (وجزا محجورا) أى ستر

وقوله هوسا كم المسلمين من قبل  
وفي هذا قال الامام عبد الله بن  
المبارك عن ابن جرير عن عطاء عن  
ابن عباس في قوله هوسا كم المسلمين  
من قبل قال الله عز وجل وكذا  
قال مجاهد وعطاء والضحالة  
والسدى ومقاتل بن حيان وقادة  
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم  
هوسا كم المسلمين من قبل يعنى  
ابراهيم وذلك لقوله ربنا واجعلنا  
مسلمين المؤمنين ذريتنا أمة مسلمة  
لك قال ابن جرير وهذا الوجه له  
لانه من المعاصم ان ابراهيم لم يسم  
هذه الامة في القرآن مسلمين وقد  
قال الله تعالى هوسا كم المسلمين  
من قبل وفي هذا قال مجاهد الله  
سما كم المسلمين من قبل في الكتب  
المتقدمة وفي الذكر وفي هذا يعنى  
القرآن وكذا قال غيره قلت وهذا هو  
الصواب لانه تعالى قال هو اجتبى كم

مستورا يمنع أحدهما من الاختلاط بالآخر فلا ينبغي أحدهما على الآخر ولا يفسد  
 الملح العذب فالبرزخ الحار والحر المانع وقيل معناه هو تقدم من أنها كلمة يقولها  
 المتعود كأن كل واحد من البحر ينبت من صاحبه ويقول له هذا القول وهو استعارة  
 تمثيلية وقيل حداً محدوداً وقيل المراد من البحر العذب الانهار العظما كالنيل والفرات  
 وجيكون ومن البحر الأجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الأرض  
 وقيل معناه من أن البحر مانع يعذب هذا الملح بالعذب أو يبلغ هذا العذب بالمالح ومثل هذه  
 الآية قوله سبحانه في سورة الرحمن مريح البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وعن  
 ابن عباس قال حجراً أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه ثم ذكر سبحانه حالة من أحوال خلق  
 الإنسان من الماء فقال (وهو الذي خلق من الماء بشراً) أي خلق من ماء الطفة أنساناً  
 وقيل المراد بالماء الماء المطلق الذي يراد في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل هو الماء  
 الذي نزل به طينة آدم عليه السلام وجعله جزءاً من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل  
 ويستعد لقبول الأشكال والهيئات بسموله قاله أبو السعود (بجعله نسباً وصهراً) أي  
 جعله ذات نسب وصهر وقيل المراد بالنسب هو الذي لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه  
 قاله القراء والزجاج واشتقاق الصهر من صهرت الشيء إذا خلطته وسببت المنكاح صهرها  
 لاختلاط الناس بها وقيل الصهر قرابة النكاح فقرابة الزوجة هم الاختان وقرابة  
 الزوج هم الإصهار والاصهار تعههما قاله الأدهي وفي القاموس الصهر بالكسر  
 القرابة واختان وجعه أصهار وفي المصباح قال الخليل الله مرأهليت المرأة قال ومن  
 العرب من يجعل الإصهار والاختان جميعاً أصهاراً وقال الأزهري الصهر يشتمل على  
 قرابات النساء ذوى المحارم وذوات المحارم كالأبوين والأخوة والأولادهم والأعمام والأخوال  
 والأخالات فهؤلاء أصهار وزوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته المحارم فهم  
 أصهار المرأة أيضاً وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه  
 فهم الإصهار ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الإصهار وصاهرت لهم  
 وإليهم وفيهم صهرت لهم صهر انتهى وفي القرطبي النسب والصهر معنيان يعان كل قريب  
 تكون بين آدميين قال الواحدي قال المفسرون النسب سبعة أصناف من القرابة  
 يحرمها قوله حرمت عليكم أمهاتكم إلى قوله وأمهات نسائكم ومن هنا إلى قوله وإن  
 تحرموا بين الاختان تحريم بالصهر وهو الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم  
 للنكاح وقد حرم الله سبعة أصناف من النسب وسبعة من جهة الصهر أي السبب قد  
 اشتملت الآية المذكورة على ستة منها والدابعة قوله ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء  
 وقد جعل ابن عطية والزجاج وغيرهما الرضاع من جهة النسب ويؤيده قوله صلى  
 الله عليه وآله وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أراد سبحانه تقسيم البشرية  
 ذوى النسب أي ذكوراً ينسب إليهم فيقال فلان بن فلان وفلان بنت فلان وذوات صهر  
 أي أنا بنابصاهر بهم كقوله تعالى يجعل منه الزوجين الذكور والأنثى وسئل عن الخطاب  
 عن نسب وصهر فقال ما أراكم الا وقد عرفتم النسب وأما الصهر فالاختان والحبابة

وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم  
 حثهم وأغراهم على ما جاء به الرسول  
 صلوات الله وسلامه عليه بانه مله  
 إليهم إبراهيم الخليل ثم ذكر تعالى

(وكان ربك قدرا) أي بلغ القدرة عظمى وأمن جلال قدرته الباهرة خلق الإنسان من  
 العظيمة الواحدة وتقسيمه إلى القسمين المذكورين ولما ذكر سبحانه دلائل اتوحيده عاد  
 إلى ذكر قبائح الكفار وفضائح سيرتهم فقال (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم) أن  
 يعبدوه (ولا يضرهم) أن تركوه (وكان الكافر على ربّه ظاهريا) هو المظاهر أى  
 المعان على ربّه بالشرّ والعداوة والمظاهرة على الرب هي الظاهرة على رسوله أو على دينه  
 قال الزجاج لأنه يتابع الشيطان ويعاونه على معصية الله لأن عبادتهم للأصنام معاونة  
 للشيطان وقال أبو عبيدة المعنى وكان الكافر على ربّه خيما مهيما ذليلا من قول العرب  
 ظهرت به أى جعلته خلف ظهرى لم ألتفت إليه ومنه قوله تعالى واتخذتموه وراءكم  
 ظهريا وقيل أن المعنى وكان الكافر على ربّه الذى يعبدوه وهو الصمّ قويا غابا يعمل به  
 ما يشاء لأن الجهاد لا قدرة له على دفع ونزع ويجوز أن يكون الظاهر جمعا كقوله  
 والملائكة بعد ذلك ظهير أى والمعنى أن بعض الكفرة مظاهر بعض على رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم أو دين الله والمراد بالكافر هنا الخفس ولا ينافيه كون سبب التزول هو كافرا  
 معيا كما قيل أنه أبو جهل وقال ابن عباس يعنى أبابا الحكم الذى سماه رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم أباجهل بن هشام فلا يصح أن عام في كل كافر (وما أرسلناك) في حال  
 من الأحوال (إلا) حال كونك (مبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار  
 فلا تحزن على عدم إيمانهم واقتصر على صيغة المبالغة في الإنذار تخصيصه بالكافرين  
 إذا الكلام فيهم والإنذار الكامل لهم ولو قيل أن المبالغة باعتبار الكم أشمول للعصاة  
 جاز (قل) يا محمد (ما أسألكم عليه) أى على القرآن أو على تبليغ الرسالة المدلول عليها  
 بالرسالة أو على ما أدعوكم إليه (من أجر) أى عرض من عرض الدنيا قاله ابن عباس  
 والاستثناء في قوله (الامن شاء أن يتخذ إلى ربّه سبيلا) منقطع أى لكن من شاء فليفعل  
 وقيل هو متصل والمعنى الامن شاء أن يتقرب إليه سبحانه بالطاعة وصور ذلك بصورة  
 الأجر من حيث أنه مقصود الحصول ولما بين سبحانه أن الكفار مظاهرون على رسول الله  
 صلى الله عليه وآله وسلم وأمره أن لا يطلب منهم أجر البتة أمره أن يتوكل عليه في دفع  
 المضار وجلب المنافع فقال (وتوكل) في استكفائهم وروهم والاستغناء عن أجورهم  
 (على الخى الذى لا يموت) فإنه الحق بآن يتوكل عليه وخص صفة الحياة إشارة إلى أن  
 الخى الدائم هو الذى يوثق به في المصالح والمنافع ودفع المضار ولا حياة على الدوام إلا الله  
 سبحانه دون الأحياء المتقطعة حياتهم فانهم إذا ما تواضع من يتوكل عليهم وقرأ أحياه  
 الصالحين فقال لا يصح لى عقل أن يثق بعد ما يتخلو والتوكل اعتماد العبد على الله  
 في كل الأمور والأسباب وسائط أمرهم من غير اعتماد عليها (وسبح) أى نزهه عن صفات  
 نقصان مقترنا (بحمده) وقبل معنى سبح منل والصلاة تسمى تسبيحا (وكنى به بذنوب  
 عباده خيرا) أى حسبك وهذه كلمة رادها المبالغة كقولك كنى بالله ربا والخير المطاع على  
 الأمور بحيث لا يخفى عليه منها شئ فلا يلزم عليك أن آمنوا وكذروا وقيل بعنايه أنه لا يحتاج

منته تعالى على هذه الأمة بما توبه  
 من ذكراها والنساء عايم في سالف  
 الدهر وقديم الزمان في كتب  
 الانبياء يتلى على الاحبار والرهبان

معه الى غيره لانه خير عالم قدبر على مكافاتهم وقبسه ويميدشديد كانه قال اذا قدمتم على  
 محالته تأمره كفاكم علمه في مجازاتكم عما تستحقون من العقوبة ثم زاد في المبالغة فقال  
 (الذي خلق السموات والارض) لعل ذكره زيادة تقرر لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من  
 حيث انه الخالق لكل والمتصرف فيه (وما بينهما) ولم يقل بينهما لانه اراد النوعين والمعنى  
 خلقهما (في ستة ايام) خلق الارض في يومين والاشنين وما بينهما في يومين الثلاثة  
 والاربعة والسموات في يومين الخسيس والجمعة وفورغ من آخر ساعة من يوم الجمعة وقيل في  
 مقدار هذه المدة لانه لم يكن حينئذ ليل ولا نهار وانما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان  
 يخلقها في لحظة تعلم ان خلقه الرقى والتثبت وانتأى في الامر والتؤدة والتسدرج فان قيل  
 يلزم ان يكون خلق العرش بعد خلق السموات والارض كما يفيد قوله (ثم استوى على  
 العرش) فيقول ان كلمة ثم لم تدخل على خلق العرش بل على علوه على السموات والارض  
 والعرش في اللغة سرير الملك والمراد هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم كائن فوق  
 السموات السبع والاستواء صفة لله سبحانه معنا ما يتبعه عن الخلق وكونه على الذات  
 وفوق العالم وقد تقدم الكلام عليه في سورة الاعراف واخواتها قال الشوكاني رحمه الله  
 تعالى اعلم ان الكلام في الايات والاحاديث الواردة في الصفات قد طالت ذيله وقشعبت  
 اطرافه وتباينت فيه المذاهب وتفاوتت فيه الطرائق وتخلت الخل وسبب هذا عدم  
 وقوف المتتبعين الى العلم حيث وقفهم الله ودخلهم في ابواب لم يأذن الله لهم بدخولها  
 ومحاوالتهم لعلم شيء استأثر الله بعلمه حتى تفرقوا فرقا وتشعبوا شعبا وصاروا حزابا وكافوا في  
 البداية ومحاولة الوصول الى ما يتصورونه من العامة محتاجي المقاصد متبايني المطالب  
 فطائفة وهي اخف هذه الطوائف المتكلمة علم ما لم يكله الله سبحانه بعلمه انما اقلها  
 عقوبة وجرم وهي التي ارادت الوصول الى الحق والوقوف على الصواب لكن سلكت  
 في طلبه طريقا متعورة وصعدت في الكشف عنه الى عتبة كؤود لا يرجع من سلكها  
 سائلا فضلا عن ان يظفر فيها بطوب صحيح ومع هذا اصلوا اصولا متوهها حقا فدفعوها  
 آيات قرآنية واحاديث صحيحة نبوية واعتلوا في ذلك الدفع بشبهة واهية وحالات مختلفة  
 وهؤلاء طائفتان الطائفة الاولى هي الطائفة التي غلت في التنزيه فوصلت الى حد  
 يقشع عنه الله الجلود يضطرب له القلب من تعظيم الصفات النابتة بالكاتب والسنة ثبوتها  
 اوضح من شمس النهار واظهر من فلق الصباح وظنوا هذا من صنعهم موافقا للحق  
 مطابقا لما يريد الله سبحانه فضاوا الطريق المستقيمة واصلوا من رام سلكها والطائفة  
 الاخرى هي الطائفة التي غلت في اثبات القدرة غلوا بالغ الى حد انه لا تأثير لغيره والاعتبار  
 بما سواها وافضى ذلك الى الجبر المحض والقسر الخالص فلم يبق لبعثة الرسل وانزال  
 الكتب كسبر فائدة ولا يعود ذلك على عبادة بمعايدة وجاؤا بآيات ويلات للآيات المبينات  
 ومحاولات ليلج الله الواضحات فكانوا كالطائفة الاولى في الضلال والاضلال مع ان كلا  
 المقصدين صحيح وجه كل منهما صحيح لولا ما شابه من الغلو والقيج وطائفة توسطت  
 ورامت الجمع بين الضب والنون وظنت انها قد وفتت بمكان بين الاقراط والتفريط ثم

فقال هو سماكم المسلمين من قبل  
 أي من قبل هذا القرآن وفي هذا  
 روى النسائي عند تفسير هذه  
 الآية أسانا هشام بن عمار حدثنا

أخذت كل طائفة من هذه الطوائف الثلاث مجادل وتناضل وتحقق وتدقق في زعمها  
وتجول على الأخرى وتصلو بمناظرت به مما وافق مذهب اليه وكل حزب بما لديهم  
فرسون وعند الله تلتقى الخصوم ومع هذا فهم متفقون فيما بينهم على أن طريق السلف  
أسلم ولكن زعموا أن طريق الخلف أعلم فكان غاية ما ظفروا به من هذه الأعلية بطريق  
الخلف أن تبقى محقة وهم وأد كياهم في آخر أمرهم دين المجازم وقالوا هنيئاً للعامة قد بر  
هذه الأعلية التي كان حاصلها أن يمتن ظفر لاهل الجهل البسيط ويتبين أنه في  
عددهم ومن تدين بدينهم ويمشي على طريقهم فان هذا ينادى بأعلى صوت ويدل  
بأوضح دلالة على أن هذه الأعلية التي طلبوها الجهل خير منها بكثير فهاضك بعلم يقرر  
صاحبه على نفسه أن الجهل خير منه ويتقى عند البلوغ إلى غايته والوصول إلى نهايته  
أن يكون جاهلاً به عا طاعته في هذا عبرة للمعتبرين وآية بينة للناظرين فبلا علوا  
على جهل هذه المعارف التي دخلوا فيها بآدي بدء وسلوا من تبعاعها وأراحوا أنفسهم  
من تعبها وقالوا كما قال القائل

أرى الأمر يفضي إلى آخر \* فصر آخره أولاً

وربحوا الخلو من هذا النبي والسلامة من هذه التهمة للعامة فإن العاقل لا يتقرب رتبة  
مثل رتبته أو دنوا ولا يمتحن لمن هو مثله أو دونه بل لا يكون ذلك إلا من رتبته أرفع من رتبته  
ومكانة أعلى من مكانة في الله العجب من علم يكون الجهل البسيط أعلى رتبة منه وأفضل  
مقداراً بالنسبة إليه وحل سمع السامعون بمثل هذه الغريبة أو نقل الناقلون ما يابثها أو  
يشابهها وإذا كان هذا حال هذه الطائفة التي قد عرفنا أنهم أخف الطوائف تكلفاً وأقلها  
تبعه فهاضك بمصادرهم الطوائف التي قد ظهر فساد مقاصدها وتبين بطلان مواردها  
ومصادرهما كطوائف التي أرادت بالمظاهر التي تظاهرت به كإداس السلام وأهله والسعي في  
التشكيك فيه بإيراد الشبه وتقرير الأمور المفضية إلى القدح في الدين وتفتيه أهل عنه  
وعند هذا تعلم أن خبر الأمور والصفات على الهدي وشرا الأمور والمخدرات البدائع وإن  
الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة هو ما كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم  
وقد كانوا رجعهم الله تعالى وأرشدنا إلى الاقتداء بهم والاحتداء بهم يهديهم عن آيات  
الصفات على ظاهرها ولا يتكفون علم المايعلون ولا يحرفون ولا يولون وهذا المعلوم من  
أقوالهم وأفعالهم والمقرر من مذاهبهم لا يشك فيه شاك ولا ينكره منكر ولا يجادل فيه  
مجادل وإن نزع من بينهم نازع أو نعيم في عصرهم ناجم أو ضحو اللباس أمره وينو الهمة  
على ضلالة وصرحوه إلى المجلع والمخاف وحذروا الناس من بدعته كما كان منهم لما  
ظهر عبد الجوني وأصحابه وقالوا إن الأمر أتق قسيرة وأمنه ويتواضعاته وبطلان  
مقاتله للناس فخذروا الأمن ختم الله على قلبه وجعل على بصره عشاوة وهكذا كان من  
بعدهم وضع الناس بطلان أقوال أهل الضلال ويحذرون منها كما فعله التابعون رجعهم  
الله بالبعد عن درهم ومن قال بقوله واتحل فحلته الباطل ثم ما زالوا هكذا لا يستطيع  
المبتدع في الصفات أن يتظاهر يبعثه بل يسكتون بها كما يسكتون الزنادقة بكفرهم وهكذا

محمد بن شعيب أسأنا معاوية  
ابن سلام أن أخاه زيد بن سلام  
أخبره عن أبي سلام أنه أخبره قال  
أخبرني الحرث الأشعري عن رسول

سائر المتبذعين في الدين على اختلاف البدع وتفاوت المقالات الباطلة ولكنا نقصر  
هنا على الكلام في هذه المسئلة التي ورد السؤال عنها وهي مسئلة الصفات وما كان من  
المتكلمين فيها بغير الحق المتكلمين علم ما لم يأذن الله بان يعلموه بيان ان امرار آيات  
الصفات على ظاهرها هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعهم وان كل  
من أراد من نزاع المتكلمين وشذاذ المخرفين والمتأولين أن يظهر ما يخالف المروعي ذلك  
الظاهر قاموا عليه وحذروا الناس منه وبينوا لهم أنه على خلاف ما عليه أهل الاسلام  
فصار المبتدعون في الصفات القائلون بأقوال تخالف ما عليه السواد الأعظم من الصحابة  
والتابعين وتابعهم في خبايا وزوايا لا يتصل بهم الامور ولا يتخذ عن خراف اقوالهم  
الاخذوع وهم مع ذلك على تخوف من أهل الاسلام وترقب لئلا يزول مكروههم من جهة  
الدين من العلماء الهادين والرؤساء والسلطين حتى يتجنبوا نجم الخنة وبرق بأرق الشر  
من جهة الدولة ومن لهم في الامر والنهي والاصدار والاياد أعظم صولة وذلك في الدولة  
المامونية بسبب قاضيهما أحمد بن أبي دؤاد فعند ذلك اطلع المتكلمون في ذلك الزوايا  
رؤسهم وانطلقوا ما كان قد خرس من أسنتهم وأعلنوا مذاهبهم الزائغة وبدعهم المضلة  
ودعوا الناس اليها وجادلوا عنها وناضلوا المخالفين لها حتى اخطط المعروف بالمنكر واشتبه  
على العامة الحق بالباطل والسنة بالبدعة ولما كان الله سبحانه قد تكفل بالظاهر يدبسه على  
الدين كله وحفظه عن التحريف والتغيير والتبديل أوجد من علماء الكتاب والسنة في كل  
عصر من العصور من يبين للناس دينهم وينكر على أهل البدع بدعهم فكان لهم ولله  
الحمد المقامات المحمودة والمواقف المشهورة في نصر الدين وهتك المتبذعين وهذا الكلام  
القليل الذي ذكرناه تعرف أن مذهب السلف من الصحابة والتابعين وتابعهم هو امرار  
أدلت الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولا تأويل متعسف لشيئ منها ولا جبر ولا  
تشبيه ولا تعطيل بفضي اليه كثير من التأويل وكانوا اذا سأل سائل عن شيء من الصفات  
تلاوا عليه الدليل وأمسكوا عن القول والقليل وقالوا قال الله هكذا ولا ندري بما سوى ذلك  
ولا نتكف ولا نتكلم عما لم نعلمه ولا أذن الله لنا بما جاوزته فان أراد السائل أن ينظر منهم  
بزيادة على الظاهر ربحه عن الخوض فيما لا يعنيه وهو عن طلب ما لا يمكن الوصول  
اليه الا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم عليه وما حفظوه عن رسول الله صلى  
الله عليه وآله وسلم وحفظه التابعون عن الصحابة وحفظه من بعد التابعين عن التابعين  
وكان في هذه القرون الفاضلة الكملة في الصفات متعددة والطريقة لهم جميعا متفقة  
وكان اشتغالهم بعمادهم الله بالاستغال به وكلفهم القيام بقرائته من الايمان بالله واقام  
الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج والجهاد وانفاق الاموال في أنواع البر وطلب العلم  
النافع وارشاد الناس الى الخير على اختلاف أنواعه والمحافظة على موجبات القوز بالجنة  
والنجاة من النار والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاختذ على يد التظام بحسب  
الاستطاعة وبما تبلغ اليه القدرة ولم يشتغلوا بغير ذلك مما لم يكن لهم الله يعلمه ولا تعبد لهم  
بالوقوف على حقيقته فكان الدين انذاك صافيا عن كدر البدع خالصا عن شوب قدر

الله صلى الله عليه وسلم قال من  
دعا بدعوى الجاهلية فانه من يثي  
جهنم قال رجل يا رسول الله وان  
صام وصلى قال نعم وان صام وصلى

التمهيد فعلى هذا اللفظ كان الخباية والتابعون وتابعوهم وبه ندى رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم اهتدوا وباقعاله وأقواله اقتدوا نحن قال انهم تلبسوا بشئ من هذه  
 المذاهب الناشئة في الصفات وغيرها فقد أعظم عليهم القزينة وليس عقبول في ذلك فإن  
 تقول لأتبع المطلبين على أحوالهم العارفين بها إلا تخذين لها عن الصفات الاشارة ترد  
 عليهم وعليهم وتذفع في وجهه يعلم ذلك كل من له علم ويعرفه كل عارف فاشديدك على هذا  
 واعلم أنه مذهب خبر القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ودع عنك ما حدث من تلك  
 التمهيدات في الصفات وأرج نفسك من تلك العبارات التي جاء بها المتكلمون واصططحوها  
 عليها وجعلوها أصلا بذاته كآب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فإن وافقاها فقد  
 وافقا الأصول المقررة في زعمهم وان خالفها فقد خالف الأصول المقررة في زعمهم ويجعلون  
 الموافق لها من قسم المقبول والمحكم والمخالف لها من قسم المردود والمشابه ولو حثت  
 بألف آية واضحة الدلالة تطاعة المعنى أو ألفت حديث مما ثبت في الصحيح لم يبالوا به ولا رفعوا  
 اليه زعمهم ولا عدوه شيئا ومن كان منكرا لهذا فعله يكتب هذه الطوائف المصنفة في علم  
 الكلام فانه سيقف على الحقيقة ويسلم هذه الجملة ولا يتردد فيها ومن الحب المحب  
 والنبا الغريب أن تلك العبارات الصادرة عن جماعة من أهل الكلام التي جعلها من  
 بعدهم أصولا لاستندلها الأحمق بالدعوى على العقل والقرينة على القطر وكل فرد من  
 أفرادها تنازع فيه عقولهم وتخالفت فيه ادراكهم فهذا يقول حكم العقل في هذا  
 كذا وهذا يقول حكم العقل في هذا كذا ثم يأتي بعدهم من يجعل ذلك الذي يعقله من  
 يقلده ويتقدي به أصلا يرجع إليه ومعبدا للكلام الله وكلام رسوله بقبل منهم ما وافقه  
 ويرد ما خالفه فيا لله وبيا للمسلمين وبيا للعلماء الذين من هذه القوافر الموحشة التي لم يصب  
 الاسلام وأهل بنائها وأعرب من هذا وأعجب وأشنع وأفطع انهم بعد أن جعلوا هذه  
 التعقيلات التي تعقلوها على اختلافهم فيها وتناقضهم في معقولاتها أصولا تزد إليها أدلة  
 الكتاب والسنة جعلوها أيضا معيار الصفات الرب سبحانه فانه قل هذا من صفات الله  
 قال به جرما ومات عقله خصمه منها قطع به فأنتم والله تعالى الشئ وتبعضه استدلالنا  
 حكمت به في صفات الله عقولهم الفاسدة وتناقضت في شأنه ولم يلتفتوا الى ما وصف الله به  
 نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بل ان وجدوا ذلك موافقا لما تعقلوه  
 جعلوه مؤيدا له ومقبولا وقالوا قد ورد دليل السمع مطا بقا للدليل العقل وإن وجدوه مخالفا  
 لما تعقلوه جعلوه واردا على خلاف الأصل ومتشابه أو غير معقول المعنى ولا يظهر الدلالة  
 ثم قابلهم المخاليف لهم بتقيض قولهم فافتري على عقله بأنه قد تعقل خلاف ما تعقله خصمه  
 وجعل ذلك أصلا بذاته أدلة الكتاب والسنة وجعل التشابه عند أولئك محكما عنده  
 والمخالف لدليل العقل عندهم موافقا له فكان حاصل كلام هؤلاء انهم يعلمون من  
 صفات الله ما لا يعلمه وكفاله بهذا وليس بعده شئ وعنده يتعثر القلم حيا من الله عز وجل  
 ويرى ما استبعد هذا استبعدوا استكبره مستكبروا وقال ان في كلامي هذا مباهة وتمويل  
 وتشنيعا وتطويلا وان الامر بأسر من ان يكون حاصله هذا الحاصل الذي ذكرت

فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها  
 المسلمين المؤمنين عباد الله وقد قدمنا  
 هذا الحديث بطوله عند تفسير قوله  
 يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي



وغرته مثل هذه الثمرة التي أشرفت إليها فأقول خذ حذرك البلى ودع تفصيلها واسمع  
ما يصحك فكل هذا الإلحاح منك ما معناه ولا يخفى القلم عنه هذا النوع وهو رأس  
من رؤسهم وركن من أركانهم واسطوانة من أساطينهم قد حكى عنه الكبار منهم  
وأخر من حكى ذلك عنه صاحب نرح القلايد يقول والله لا يعلم الله من نفسه إلا ما يعلم  
هو فخذ هذا التصريح حيث لم يكف بذلك التلويح وانظر هذه الجزأة على الله التي  
ليس بعدها جزأة فبالأم على الويل أن ينقش مثل هذا التهنق ويدخل نفسه في هذا  
المضييق وهل سمع السامعون بين أجز من هذه العين الملعونة أو نقل الناقلون كلمة تقارب  
معنى هذه الكلمة المقتونة أو بلغ مقتضى ما بلغ إليه هذا الخيال الغفور أو وصل من  
يفجر في إيمان إلى ما يقارب هذا القصور وكل عاقل يعلم أن أحدنا لو حلف أن ابنه أو أباؤه  
لا يعلم من نفسه إلا ما يعلم هو لكان كاذبا في عينه فاجر افهم لأن كل فرد من أفراد الناس  
يفتوى على صفات وغرائر لا يجب أن يطالع عليها غيره ويكره أن يقف على شيء منها سواء  
ومن ذا الذي يدري بما يحول في خاطر غيره ويستكن في ضميره ومن ادعى علم ذلك ولله  
يعلم من غيره من بني آدم ما يعلم ذلك الغير من نفسه ولا يعلم ذلك الغير من نفسه إلا ما يعلمه  
هذا المدعى فهو إما نصاب العقل بهذا بما لا يدري ويتكلم بما لا يفهم وكذب شديد  
الكذب العظيم الإقترافان هذا أمر لا يعلمه غير الله سبحانه فهو الذي يحول بين المرء وقلبه  
ويعلم ما توسوس به نفسه وما يسر عباده وما يعنون وما ينظرون وما يكون كما أخبرنا  
بذلك في كتابه العزيز في غير موضع فقد خاب وخسر من أثبت لنفسه من العلم ما لا يعلمه  
الإله سبحانه من عباده فاطنك بمن جاوز هذا وتعداه وأقسم بالله أن الله لا يعلم من نفسه  
إلا ما يعلمه هو ولا يصح أنما أن نحمله على اختلاف العقل فلو كان مجنوناً لم يكن رأساً  
يقندي يقول جماعات من أهل عصره ومن جاء بعده ويتلون كلامه في الذفات ويحكون  
عنه في مقامات الاختلاف ولعل أتباع هذا ومن يقندي عذبه لو قال لهم قائل أو ورد  
عليهم سمعوا رد قول الله عز وجل ولا يحيطون به عِلماً وقوله ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما  
شاء وقال لهم هذا إذ دعا قائلهم ويدل على أن عينه هذه فاجرة معترة ألقاها هذا أو نحوه  
مما يدل دلالة وبمقدم فمقدم المتشابه الوارد على خلاف دليل العقل المدفوع بالاصول  
المقررة وبالجمل فاطالة نزول الكلام في مثل هذا المقام اضاعة للآوقات واشتغال  
بمحكاة الحرافات الميكات لا المنهج محكات وليس مقصودنا ههنا إلا رشاد السائل إلى أن  
المذهب الحق في الصفات هو أمرها على ظاهرها من دون تأويل ولا تحريف ولا تكلف  
ولا تعسف ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل وإن ذلك هو مذهب السلف الصالح الصحابة  
والتابعين وتابعيهم فإن قلت وماذا أتريد بالتعطيل في مثل هذه العبارات التي تكثر زها فان  
أهل المذاهب الإسلامية يتنزهون عن ذلك ويتجاشون عنه ولا يصدق بمعناه في جسد  
مبدولة إلا في طائفة من طوائف اليكافار وهم المنكرون للصانع قلت يا هذا إن كنت ممن  
له الميام يعلم الكلام الذي اصطلح عليه طوائف من أهل الإسلام فإنه لا محالة قد رأيت  
ما يقوله كثير منهم ويدكرونه في مؤلفاتهم ويحكونه عن أكابرهم إن الله سبحانه وتعالى

خلقكم والذين من قبلكم لعلكم  
تتقون من سورة البقرة ولهذا قال  
ليكون الرسول شهيديا عليكم  
وتكفونوا شهداء على الناس أي

وقد قدس لاهو وجسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجة فأنشدك الله أي  
عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النبي وأي مبلغ في الدلالة على هذا النبي تقوم مقام هذه  
المبالغة فكان هؤلاء في فرارهم من شبهة التشبيه إلى هذا التعطيل كما قال القائل  
مكنت كالساعي إلى متعب \* موائل من سبل الراعد

أو كالسحير من الرضاء بالنار والهارب من لسعة الزنبور إلى لدغة الحية ومن قرصة  
النملة إلى قضة الاسد وقد كان يعني هؤلاء وأمثالهم من المتكلمين المتكافئين كلتيهما من  
كتاب الله تعالى وصفهم ما نفسه وأنزلهم على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وخملا ولا  
يحيطون به علما وليس كذلك شي فإن هاتين الكلمتين قد اشتقنا على فصل الخطاب  
وتضعف ما يعني أولى الالباب السالكين في ذلك الشعاب واليهضاب الصاعدين في  
متوعدات هاتيك العقاب فالكلمة الأولى منهما دلالة يئس على أن كل ما تكلم به  
البشر في ذات الله وصفاته على وجه التدقيق ودعوى التحقيق فهو مشوب بشبهة  
من شعب الجهل محل مخلوط بحلوط هي مناقية العلم بما يشبهه فإن الله سبحانه قد أخبرنا أنهم  
لا يحيطون به علما فنزعم أن ذاته كذا أو صفته كذا فلا شك أن صحة ذلك متوقفة على  
الاحاطة وقد نفيت عن كل فرد لأن هذه القضية هي في قوة لا يحيط به فرد من الأفراد علما  
فكل قول من أقوال المتكلمين صادر عن جهل إما من كل وجه أو من بعض الوجوه وما  
صدر عن جهل فهو مضاف إلى جهل ولا سيما إذا كن في ذات الله وصفاته فإن ذلك من  
الخطاير بالبين ما لم يكن في غيره من المسائل وهذا يعلمه كل ذي علم ويعرفه كل عارف ولم يحظ  
بقائده هذه الآفة ويقف عندها ويقتطف من ثمارها إلا الممرورون للمصافات على ظاهرها  
المرحون أنفسهم عن التكلفات والتعسفات والتأويلات والتعريضات وهم السلف  
الصالح كما عرفت فهم الذين اعترفوا بعدم الاحاطة وأوقفوا أنفسهم حيث أوقفها الله  
وقالوا الله أعلم بكيفية ذاته وما هي صفاته بل العلم كله وقالوا كما قال من قال من اشتغل  
بطلب هذا الحال فلم ينظر بغير القيل والقال

العلم الرحمن جل جلاله \* وسواه في جهلانه يتغمغ

ما للتراب وللعلوم وإنما \* يسعى ليعلم الله لا يعلم

بل اعترف كثير من هؤلاء المتكلمين بأنه لم يستفد من تكلفه وعدم وقوعه بما يقع به السلف  
الصالح إلا بمجرد الحيرة التي وجد عليها غيره من المتكلمين فقال

وقد طفت في تلك المعاهد كلها \* وسرحت طرفي بين تلك العالم

فلم أرا واضعا كف حائر \* على ذقن أو قارعا س ناد

وها أنا أخبرك عن نفسي وأوضح لك ما وقعت فيه في أمسي فاني في أيام الطلب  
وعقبوان الشباب شغلت بهذا العلم الذي سموه تارة علم الكلام وتارة علم التوحيد وتارة  
علم أصول الدين وأكبت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم ومرت الرجوع بقائده  
والعود بعائته فلم أظفر من ذلك بغير الحيرة والحيرة وكان ذلك من الأسباب التي حبت  
إلى مذهب السلف على أني كنت من قبل ذلك عليه ولكن أردت أن أرد أن أرد الله بصيرة وبه

اتجاجعنا كم هكذا أمة وسطا عدلا  
خيارا مشهودا بعد التكم عند  
جميع الامم لتكونوا يوم القيامة  
شهداء على الناس لأن جميع الامم

شغافا وقت عند النظر في تلك المذاهب

وعناية ما حصلته من مباحثي \* ومن نظري من بعد طول التدبر  
هو الوقف ما بين الطرفين حيرة \* فاعلم من لم يلق غير التحير  
على اني قد خضت منه غماره \* وما قنعت نفسي بدون التجهر

وأما الكلمة الثانية وهي ليس كذلك شي فيها استفادني المماثلة في كل شيء في دفع هذه  
الآتي في وجه المجردة ويعرف به الكلام عند وصفه سبحانه بالسميع والبصير وعند ذكر  
السمع والبصر واليد والاستواء وتعود ذلك مما اشتمل عليه القرآن والسنة فتقرر بذلك  
الاثبات لتلك الصفات لاعلى وجه المماثلة والمساوية للمخلوقات فيندفع به جاني الافراط  
والتقريط وهما المبالغة في الاثبات المقضى الى التجسيم والمبالغة في النقي المقضية الى  
التعطيل فيخرج من بين الجانبين وغلو الطرفين حقيقة مذهب السلف الصالح وهو قولهم  
باثبات ما ثبت لنفسه من الصفات على وجه لا يعلمه الا هو فانه القائل ليس كذلك شي وهو  
السميع البصير ومن جله الصفات التي أمرها السلف على ظاهرها وأجرها على ما جاء به  
القرآن والسنة من دون تكلف ولا تأويل صفة الاستواء التي ذكرها السائل فانهم  
يقولون نحن نثبت ما أثبتته الله لنفسه من استوائه على عرشه على هيئة لا يعلمها الا هو وفي  
كيفية لا يدري بها سواه ولا تكلف أنفسنا غير هذا فلا نسكت له شي لافي ذاته ولا في صفاته  
ولا يحيط عباد به علما وهكذا يقولون في مسئلة الجهة التي ذكرها السائل وأشار الى بعض  
ما فيه لبس عليهم والادلة في ذلك طويلة كثيرة في الكتاب والسنة وقد جع أهل العلم منها  
لا سيما أهل الحديث مباحث طويلة لها بدكر آيات قرآنية وأحاديث صحيحة وقد وقعت من  
ذلك على مؤلف بسيط في مجلد جمعه مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي استوفى فيه كل ما فيه  
دلالة على الجهة من كتاب أو سنة أو قول صاحب والمسئلة أوضع من أن تلبس على  
عارف أو آيين من أن يحتاج فيها الى التطويل ولكن الما وقعت في تلك القلائل والزلازل  
الكامنة بين بعض الطوائف الاسلامية كثر الكلام فيها وفي مسئلة الاستواء وطال  
خصوصا بين الجانبين وغيرهم من أهل المذاهب فلهي في ذلك تلك الفتن الكبرى والملاحم  
العظمى وما زالوا هكذا في عصر بعد عصر والحق هو ما عرفناك من مذهب السلف الصالح  
فلاستواء على العرش والكون في تلك الجهة قد صرح به القرآن الكريم في مواضع كثيرة  
حصرها ويطول نشرها وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غير حديث  
بل هذا مما يجده كل فرد من افراد المسلمين في نفسه ويحسه في فطرته ويتجده اليه طبيعته  
كما ترافى كل من استغاث بالله سبحانه والحق اليه ووجه أدعيته الى جنبه الرفيع وعز  
المنيع فانه يشير عند ذلك بكفه أو يرمي الى السماء بطرفه ويستوى في ذلك عند عروض  
اسباب الدعاء وحديث بواعث الاستغاثة ووجود مقتضيات التزجاع وظهور رداعي  
الالتجاء عالم الناس وجواهرهم والمأشى على طريقة السلف والمقتدى باهل التأويل القائمين  
بان الاستواء هو الاستيلاء كما قاله جمهور المتأولين أو الاقبال كما قاله أجد بن يحيى ثعلب  
والزجاج والفراء وغيرهم أو كناية عن الملك والسلطان كما قاله آخرون فالسلامة والنجاة في  
أمر ذلك على الظاهر والأدعان بالاستواء والكون على مناطق به الكتاب والسنة من

معترفة يومئذ بسبب ادتها وفضلها  
على كل أمة سواها فلهذا تقبل  
شهادتهم عليهم يوم القيامة أن

دون تكليف ولا تكلف ولا قيل ولا قال ولا فضول في شيء من المقال فن جاوز هذا المقدار  
بافراط أو قفر يط فهو غير معتد بالسلف ولا واقف في طريق الحياة ولا معتصم عن الخطأ  
ولا سالك في طريق السلامة والاستقامة وكما تقول هكذا في الاستواء والكون في تلك  
الجهة فكذلك تقول في مثل قوله سبحانه وهو معكم أيما كنتم وقوله ما يكون من نجوى  
ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم وفي نحو ان الله مع الصابرين ان الله مع الذين  
اتقوا والذين هم محسنون الى ما يشابه ذلك ويمثله ويقاربه ويضارعه فيقول في مثل هذه  
الآيات هكذا جاء القرآن ان الله سبحانه مع هؤلاء ولا تكلف بناو بل ذلك كما يتكلف غيرنا  
بان المراد من ذا الكون وهذه المعية هو كون العلم ومعيته فان هذه شعبة من شعب التأويل  
تختلف مذاهب السلف وتباين ما كان عليه العناية والتابعون والتابعون هم  
واذا انتهيت الى السلا \* معة في سبيل الفلاح  
وهذا الحق ليس به خفاء \* فدعني من نبات الطريق

وقد هلك المتطعمون ولا يهلك على الله الا هالك وعلى نفسه ما اقش تحبني وفي هذه الجملة  
وان كانت قليلة ما يغني من يسخ يد يسد ويحصر عليه عن تطويل المقال وتكثير ذبوله  
وتوسيع دائرة ذروعه وأصوله والمهمدي من هذه الله والله أعلم انتهى (الرحمن) خبر مبتدأ  
محذوف أي هو الرحمن أو بدل من الضمير في استوى وقري بالجر على انه نعت للغي أو  
للموصول وقيل أو مبتدأ وخبره (فاسأل به خبيراً) على رأى الاخفش والضهير الجزر يعود  
الى ما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش والمعنى فاسأل بتفاصيل  
ما ذكر ارجاء من هذه الامور عليها وقال الزجاج والافشس الباهية عن أي فاسأل  
عنه كقوله سأل سائل بعذاب واقع والمراد بالخبر الله سبحانه لانه لا يعلم تفاصيل تلك  
المخاوف الا هو وقيل جبريل عليه السلام والاولى وما قيل ان التقدير ان شككت  
فيه فاسأل به خبيراً على ان الخطاب له صلى الله عليه وآله وسلم والمراد غيره فهو معزول من  
الساد وقيل فاسأل به من وجده في الكتب المتقدمة ليصدق فيه وقيل الضهير للرحمن  
أي ان أنكره والاطلاق عليه سبحانه فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا حجيجه  
ما يردفه في كتبهم وانتصاب خبيراً على المفعولية أو على الحال المؤكدة واستضعف الحالية  
أو البقاء وقال ابن جرير المعنى فاسأله حال كونه خبيراً وعلى هذا البناء في هذا وقيل قوله  
به يجرى مجرى القسم كقوله واتقوا الله الذي تسمعون به والوجه الاول أقرب هذه الوجوه  
ثم أخبر سبحانه عنهم بانهم جهلوا به عن الرحمن فقال (واذا قيل لهم اسجدوا للارض قالوا  
وما الرحمن) قال المنسرون انهم قالوا ما نعرف الرحمن الارض الباطية يعنون بمسألة قال  
الزجاج الرحمن اسم من أسماء الله فلما سمعوه أنكره واقضوا وما الرحمن (أنسجد)  
الاستفهام لانكاراً أي لانسجد (لما تأمرنا) أي للرحمن الذي تأمرنا بالسجود له ومن قرأ  
بالتحفة فالعنى أنسجد لما تأمرنا سجد بالسجود له قبل هذه السجدة من عزائم السجود  
فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند سماعها وقرأتها (وزادهم) الامر بالسجود  
(فقورا) عن الدين وبعد اعتمه وقيل زادهم ذكر الرحمن تباعداً من الايمان كذا قال  
مقاتل والاول اولى ثم ذكر سبحانه ما لو تنكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال

الرسول بلغتهم رسالة ربهم والرسول  
شهد على هذه الامة أنه بلغها  
ذلك وقد تقدم الكلام على هذا

(تبارك الذي جعل في السماء بروج) المراد به بروج النجوم السبعة السيارة أي منازلهم ومحالها الاثنا عشر التي تسمى فيها وقال الحسن وقتادة ومجاهد هي النجوم الكبار سميت بروجها والاول اولي وأصل البروج القصور والعالية لانها الكواكب كالمنازل الرقيقة لمن يسكنها واشتقاق البروج من التبرج وهو الظهور وقال الزجاج ان البرج كل من تنفع فلا حاجة الى التشبيه أو النقل قال ابن عباس في الآية هي هذه الاثنا عشر برجاً ولها الجمل ويسمى بالكيش ثم الثور ثم الجوزاء ثم السرطان ثم الاسد ويسمى بالبيت ثم السنبلة ثم الميزان ثم العقرب ثم القوس ثم الجدى ثم الدلو ويسمى بالدالي ثم الحوت وقد نظمها بعضهم في قوله

جمل الثور وجوزة السرطان \* ورى البيت سنبل الميزان

ورى عقرب بقوس جدى \* نزع الدلو بركة الحيتان

وهي منازل الكواكب السيارة السبعة المخرج قوله الجمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو قاله الخليل وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل شمرى مريخه من شمسه \* فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم في السماء السابعة والمشتري نجم في السماء السادسة والمريخ نجم في السماء الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة وعطارد في الثانية والقمر في الاولى والحاصل ان خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وان اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما مأخوذوا من البروج المذكورة (وجعل فيها سراجاً) أي شمساً ومنه قوله وجعل الشمس سراجاً وقرئ سراجاً بالجمع أي النجوم العظام الواقعة درج الاولى أبو عبيد وقال الزجاج في تأويل الثانية أراد الشمس والكواكب (وقرأ نبرا) أي ينير الارض اذا طلعت وقرئ في بعض النسخ واسكان الميم وهي قراءة ضعيفة شاذة وخص القمر بالذ كر لنوع فضيلة عند العرب لانها تبنى السنة على الشهور القمرية (وهو الذي جعل الليل والنهار خليفة) قال أبو عبيد الخليفة كل شيء بعينه الليل خليفة للنهار والنهار خليفة لليل لان أحدهما يخلف الآخر ويأتي بعده ومنه خليفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الاول في الصيف قال الفراء يقول يذهب هذا ويحيى هذا وقال مجاهد وابن عباس خليفة من الخلف هذا أيض وهذا أسود والاول أقوى وقيل يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أي جعل الليل والنهار ذوى خليفة أي اختلاف قال ابن عباس وعمر الحسن يقول من فاته شيء من الخير بالليل أن يعمله أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل وعن الحسن ان عمر أطل صلاة الضحى فقبل له صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه فقال انه بقي على من وردى شيء فاحبب أن أمته أو قال أقضيته وتلا هذه الآية (لمن اراد أن يذكرك) مشدداً من التذكرك الله وقرئ مخففاً من التذكرك والمعنى أن المتذكر

عند قوله وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً

المعتبر إذا اختلف في اختلاف الليل والنهار علم أنه لا يفي انتفاعهما من حال إلى حال من تأكل  
وقيل المعنى يند كرفيع علم أن الله لم يجعلهما كذلك عبادة غير في مصنوعات الله وشكره  
سبحانه على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم قال القراء يند كرو يند كرو يند كرو يند كرو يند كرو  
قال الله تعالى وإذا كروا ما فيه وفي حرف عبد الله يند كروا ما فيه (أو أراد شكروا) أي أراد  
أن يشكروا على ما أودع في الليل والنهار من النعم العظيمة والالطاف العظيمة وأودع  
للتقسيم والتنوع وهي منافع خلقه فيكون الجمع (وعبد الرحمن الذين يشنون على الأرض  
هونا) هذا كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف صالحة عباد الله سبحانه وأحوالهم  
المتنوعة والآخر به بعد بيان حال المنافقين قبل هذه الأضافة للتخصيص والتشريف  
والتفضيل والافاضة لكونهم عباد الله وهو ما مصدر وهو الكينة والتواضع والوقار وقد  
ذهب جماعة من المفسرين إلى أن اليون متعلق بيشون أي مشاهونا قال ابن عطية  
ويشبه أن يتأول هذا على أن يكون أخلاق ذلك المشايخ هونا نسبة مشبهة وأما أن  
يكون المراد صنعة المشي وحده فباطل لأنه يرب ما ش هونا يرب ما ش هونا يرب ما ش هونا يرب ما ش هونا  
كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم في مشيبه كتمان شي في صلب قال ابن  
عباس في الآية هم المؤمنون الذين يشنون على الأرض هونا أي بالتواضع والعفاف  
والتواضع وقال أيضا هونا أي على وجه المعنى يشنون بالكينة والوقار وتواضعين  
غير أشربين ولا مرجين ولا متكبرين بل علماء محكمات محجبات وقار وعفة ولذا كره بعض  
العلماء الركوب في الأسواق لقوله ويشي في الأسواق (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا  
سلاما) ذكر سبحانه أنهم يتعاملون مع من رد عليهم من أهل الجبل والسفح فلا يجبهون مع  
من يجبه ولا ينافهون أهل السفح قال النحاس ليس هذا السلام من التسليم إنما هو  
من التسلم تقول العرب سلاما أي تسلما من أي براعة منك يعني قالوا السلاما وهذا  
على قول سيبويه أو مقول به أي قالوا هذا اللفظ ورجحه ابن عطية وقال مجاهد معنى  
سلاما إذا أي يقولون للجاهل كلاما يدفعه برفق ولين قال سيبويه لم يؤمر المسلمون  
بومئذ أن يسلموا على المشركين لكنه على معنى قوله تسلموا بكم ومنازكة لا خير ولا شر  
بيننا وبينكم قال المبرد كل ينبغي أن يقال لم يؤمر المسلمون بومئذ يجبرهم ثم أمر وأجبر بهم  
وقال محمد بن يزيد المبرد خطأ سيبويه في هذا وأساء العبارة قال النحاس ولا تعلم سيبويه  
كلاما في معنى النسخ والنسخ في هذه الآية لأنه قال في آخر كلامه فسختهم أي  
السف وأقول هكذا يكون كلام الرجل إذا تكلم في غير علمه وشي في غير طرقتهم ولم  
يؤمر المسلمون بالسلام على المشركين وإنما وعنه بل أمر وأباضع والمبصر الجبل فلا  
حاجة إلى دعوى النسخ في الخطيب عن أبي العالية نسخها آية القتال ولا حاجة إلى ادعاء  
النسخ بها ولا غيرها لأن الأغصاء عن الفقهاء وترك المقابلة منسحق في الأدب والمرواة  
والشريعة وأسلم للعرض والورع وقال ابن العربي لم يؤمر المسلمون بومئذ أن يسلموا  
على المشركين وإنما وعنه ذلك بل أمر وأباضع والمبصر الجبل وقد كان عليه الصلاة  
والسلام يقف على أيديهم ويحييهم ويديانهم ولا يدايهم قال النضر بن شميل حدثني

وذكرنا حديث نوح وأمنه بما  
أعني عن عادته وقوله فاقبلوا الصلاة  
وأنوال الزكاة أي فاقبلوا هذه النعمة

الخليل قال أتيت أباي بيعة الاعرابي وكان من أعلم من رأيت فآذاه على سطح قسنا فرد  
 علينا السلام وقال لنا استروا قبينا متحيرين ولم ندر ما قال فقلنا اعرابي الى جنبه  
 أمر كمن ترتفعوا قال الخليل هو من قول الله ثم استوى الى السماء فصعدنا اليه فقال  
 هل لكم في خير فطير ولبن هجير فقلنا الساعة قارقاه فقال سلاما فلم ندر ما قال فقال الاعرابي  
 انه سالككم متارك لا خبير فقيموا ولا شر قال الخليل هو من قول الله عز وجل واذا خاطبهم  
 الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن هذا وصف نهارهم ثم وصف ليهم بقوله (والذين يبيتون  
 لربهم سجدا) على وجوههم (وقياما) على أقدامهم بيان لخالهم في معاملة الخلق بعد بيان  
 حالهم في معاملة الخلق وتخصيص اليقظة لان العباد بالليل أحض وأبعد عن الرياء  
 وتأخير القيام لفأصلة واليقظة هي أن يدركك الليل نمت أم لم تنم قال الزجاج من أدركه  
 الليل فمديبات نام أو لم ينم كما يقال بات فلان قلنا قال النبي والظاهر أنه وصفهم بأحياء  
 الليل أو أكثره (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) أي  
 لزوما كيا في حق الكفار ولزوما به اطلاق الى الجنة في حق عصاة المؤمنين أي هم مع  
 طاعتهم وحسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لا يأمنون بمر الله بل هم مشفقون وجلون  
 خائفون من عذابه والغرام الشر اللازم الدائم قاله ابن زيد كأورد من فوعا اليه صلى الله  
 عليه وآله وسلم ومنه سمى القريم ملازمته ويقال فلان مغرم بكذا أي ملازم له ولوع به  
 هذا معناه في كلام العرب كما ذكره ابن الاعرابي وابن عرفة وغيرهما وقال الزجاج الغرام  
 أشد العذاب وقال أبو عبيدة هو الهلاك الدائم (انها ساءت) تعليل لما قبلها أي بنيت  
 جهنم وأخرت أصحابها وأدخلها (مستقرة ومقاما) المراد ما جهنم فلذلك جازت أن يث  
 فعله قيل هما مترادفان وانما عطف احدهما على الآخر لاختلاف لفظهما وقيل بل هما  
 مختلفان معنى فالاستقرار للعصاة فانهم يخرجون والمقام للكفار فانهم يتحدون والخصوص  
 بالذم محذوف أي هي ويجوز أن يكون هذا من كلام الله سبحانه ويجوز أن يكون حكاية  
 أسلاكهم ثم وصفهم سبحانه بالتوسط في الانفاق فقال (والذين اذا أنفقوا) على عيالهم  
 (لم يسرفوا ولم يقتروا) ففتح التخصيص وضم التوقيف من قتر بقتر كقعد بقعد وقري بفتح التخصيص  
 وكسر التاء وهي لغة معروفة حسنة وقري بضم التخصيص وكسر القوقية قال أبو عبيدة يقال  
 قتر الرجل على عياله يكثر ويكثر قترا وأقتر بقتر اقتارا ومعنى الجميع التضيق في الانفاق قال  
 النحاس من أحسن ما قيل في معنى الآية أن من أنفق في غير طاعة الله فهو الاسراف ومن  
 أمسك عن طاعة الله فهو الاقتار ومن أنفق في طاعة الله فهو القوام وقال ابراهيم الخفي  
 هو الذي لا يجتمع ولا يعرى ولا ينفق نفقة تقول الناس قد أسرف وقال يزيد بن حبيب  
 أولئك أصحاب محمد كانوا لا يكون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا  
 يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقومهم على عبادة الله ومن اللباس ما يستتر  
 عورتهم ويقيم الحار والبرد وقال أبو عبيدة لم يزيدوا على المعروف ولم يبخاوا كقولهم ولا  
 تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط قال ابن عباس هم المؤمنون لا يسرفون  
 فينفقة وفي معصية الله ولا يقترون فيمنعوا حق الله قال عمر بن الخطاب كفى سرفا

العظيمة بالقيام بشكرها فأدوا حق  
 الله عليكم في أداء ما افترض وطاعة  
 ما أوجب وترك ما حرم ومن أهم

أن لا يستهي شياً الاشتهاء أو كراهة وقيل الاسراف بجملة الخلفى الانفاق حتى يدخل في  
 حد التبذير والافتقار التقصير عما لابد منه (وكان بين ذلك قولاً ما) بفتح القاف وقرئ بكسر  
 فقليل هما معني وقيل القوام بالكسر ما يدوم عليه الشيء ويستقر وبالفتح العدل والاستقامة  
 قاله ثعلب وقيل بالفتح العدل بين الشئين وبالكسر ما يقام به الشئ لا يفضل عنه ولا ينقص  
 وقيل بالكسر السداد والمبلغ واسم كان مقدراً فيها وخبرها قولاً ما قاله الفراء أى كان  
 انفاقهم قصد اوسط بين الاسراف والافتقار وحسنه بين السبطين وروى عن الفراء قول  
 آخر وهو أن اسم كان بين ذلك وقبى بين على الفتح لانها من الظروف المتوحشة وقال النحاس  
 ما أدري ما وجه هذا الآن بينما اذا كانت في موضع رفع رفعت (والذين لا يدعون مع الله الهما  
 آخر) لما فرغ من ذكر آياتهم بالطاعات شرع في بيان اجتنابهم للمعاصي والمعنى لا يدعون  
 معهم باس الا رباب ولا يشركون به شيئاً بل يوحده ويخلصون له العبادة والدعوة وقد  
 أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 أى الذنب أكبر قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك قلت ثم أى قال ان تقتل ولداً خشية أن  
 يطعم منك قلت ثم أى قال ان ترأى بجلده جازاة فأتى الله تصديق ذلك والذين لا يدعون  
 مع الله آية وأخرج الشيخان وغيرهما أيضاً عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قد  
 قتلوا كافراً وورثوا كافراً ثم أتوا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا ان الذى تقول  
 وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملناه كفارة فنزلت والذى لا يدعون الآيات ونزلت  
 قل يا عبادى الذين اسرفوا على أنفسهم الآيات (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) قتلها  
 بسبب من الاسباب (الاباحق) أى بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها أى بما يحق أن  
 تقتل به النفس من كفر بعد ايمان أو زنا بعد احصان أو قتل نفس بغير نفس (ولا تزنون)  
 أى لا يستحلون الفروج المحرمة بغير نكاح ولا ملاءمة (ومن يفعل ذلك) أى شيئاً مما ذكر  
 (يلقى) أى يلقى النار أو يلقى العذاب قال الفراء أنه الله يوفيه ثأماً أو ثأماً أى جازاه جزاء  
 الاثم فهو مأثوم أى مجزى جزاء الاثم وقال عبد الله بن عمرو عن عكرمة ومجاهد ان ثأماً واد  
 فى جهنم جعله الله عقاباً للكفرة وقال السدى جبل فيها وقرئ يلقى بضم الياء وثديد  
 القاف قال أبو مسلم الاثم والاثم واحد والمراد هنا جزاء الاثم فاطلاق اسم الشئ على  
 جزائه وقرأ الحسن اياماً جمع يوم يعنى شداً والعرب تعبر عن ذلك بالايام وما أظن هذه  
 القراءة تصح عنه (يضاعف) وقرئ يضعف بالثاء يدوكل من الفراء تزيىجى مع جزم  
 الفعل ورفعها فقرأت أن أربع وكلها سبعة وقرئ تضعف بضم النون وكسر العين المشددة  
 والحزم (له العذاب يوم القيامة) سبب المضاعفة ان المشرك اذا ارتكب المعاصي  
 مع الشرك يضاعف له العذاب على شركه ومعصيته (ويخذل) وقرئ بالفوقية  
 خطاباً للكافر وقرئ يخذل بضم الياء وفتح اللام قال أبو على القارى وهى غلط من جهة  
 الرواية وضمير (قبحه) راجع الى العذاب المضاعف وقرئ فيها بالاشباع مبالغته في  
 الوعيد والعرب تمد للمبالغة مع أن الاصل فى هاء الكتابة الاشباع (مهاناً) ذليلاً حقيراً  
 جامعاً للعذاب الجسدى والروحانى قال ابن عباس قرأنا هاهنا على عهد رسول الله صلى الله

ذلك اقام الصلاة وابتأ الزكاة وهو  
 الاحسان الى خلق الله بما أوجب  
 للعبادة على النفس من اخراج جزء



عليه وآله وسلم سمن ثم نزلت (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا) فصار آيت رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم فرح بشئ قط فرحهم واوفر جهنا فاحسنالك فتحا بينا قبل  
والاستثناء متصل من الضمير المستتر في يلق أي الامن تاب فلا يلق أي ما بل يراد في  
الاصكرام بتبديل سميّا حسنات وقيل منقطع قال أبو حيان لا يظهر الاتصال لان  
المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الامن تاب وآمن وعمل  
صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب الغير المضعف  
قال والأولى عندي أن يكون منقطعاً أي لكن من تاب قال القرطبي لأخلاف بين  
العلماء أن الاستثناء عام في الكافر والزاني واختلفوا في القاتل من المسلمين وقد تقدم  
بيان في المسألة والاشارة بقوله (فأولئك يبدل الله سميّا حسنات) الى المذكورين  
سابقا ومعنى تبديلها حسنات أنه يجمعونهم سوابق المعاصي بالآية وبثبت لهم مكانها  
لواحق الطاعات قال النحاس من أحسن ما قيل في ذلك أنه يكتب موضع كافر مؤمن  
وموضع عاص مطيع قال الحسن قوم به ولون هذا التبديل في الآخرة وليس كذلك إنما  
التبديل في الدنيا يبدل الله لهم إيماناً مكان الشرك وإخلاصاً مكان الشك وإحساناً مكان  
الفسور وقيل المشرك مكان المؤمن قال الزجاج ليس يجعل مكان السيئة الحسنه ولكن  
يجعل مكان السيئة التوبة والحسنة مع التوبة وقيل إن السيئات تبدل الحسنات وبه  
قال جماعة من الصحابة ومن بعدهم وقيل تبدل ملكة المعصية ودواعيها في النفس  
بملكه الطاعة بانزيل الأولى وبأى الثانية مكانها وقيل التبديل عبارة عن الفجران  
أي بغفر الله لهم تلك السيئات لا أنه يبدلها حسنات قلت ولا يعنى كرم الله تعالى إذا  
صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ  
وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقال ابن عباس أبديهم الله بالكفر  
الاسلام وبالمعصية الطاعة وبالنكار المعروف بالجهالة العلم وعنه قال هم المؤمنون  
كانوا من قبل إيمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم الى الحسنات فابديهم  
مكان السيئات الحسنات واخرج أحمد وهناد والترمذي وابن جرير والبيهقي عن أبي  
ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا  
عليه صغارتوه فيعرض عليه صغارها ويخفى عنه كبارها فيقال علمت كذا وكذا  
وهو يقول ليس بشكر وهو مشفق من الكبار أن يخفى فيقال اعطوه بكل سيئة عملها حسنة  
والاحاديث في تكفير السيئات وتبديلها بالحسنات كثيرة (وكان الغفور الرحيم)  
مقررة لما قبله من التبديل وتكفير السيئات بالحسنات أي لم يزل متصف بذلك (ومن  
تاب) عن المعاصي بتركها والتسليم عليها (وعمل صالحا) يتلاقى به ما فرط (فانه  
يتوب) يرجع (الى الله تائباً) رجوعاً صحيحاً مريضاً قوياً عند الله ما حيا العقاب محصلاً  
للثواب وأمثاباً الى الله الذي يحب التائبين ويحسن اليهم وأفانه يرجع الى الله وإلى ثوابه  
مرجعاً حسناً وهذا تعميم بعد تخصيص قال القفال يحتمل أن تكون الآية الأولى  
فمن تاب من المشركين ولهذا قال الامن تاب وآمن ثم عطف عليه ومن تاب من المسلمين

نزل من ماله في السنة للضعفاء  
والخارجين كما تقدم بيانه وتفصيله  
في آية الزكاة من سورة التوبة

وأصبح توبته عمل صالحا فله حكم التائبين أيضا وقيل أي من تاب بلسانه ولم يحقق  
 التوبة بفعله فليست تلك التوبة نافعة بل من تاب وعمل صالحا حقق توبته بالأعمال  
 الصالحة فهو الذي تاب الى الله متابا أي تاب حق التوبة وهي النصوح ولذلك أكد  
 بالمصدر ومعنى الآية من أراد التوبة وعزم عليها فليتب الى الله فالخبر في معنى الامر  
 كذا قيل للاتباع الشرط والجزاء فانه لا يقال من تاب فانه يتوب وقيل المعنى من تاب  
 من الشرك وأدى الفرائض عن لم يقتل ولم يرت فانه يعود الى الله بعد الموت حسنا يفضل  
 على غيره ممن قتل وزنا فالتوبة الاولى رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله العزاء  
 والمكافاة الاول أولى ثم وصف سبحانه هؤلاء التائبين العاملين للصالحات فقال (والذين  
 لا يشهدون الزور) أي لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون الزور وهو الكذب  
 والباطل ولا يشاهدونه والى الثاني ذهب جمهور المفسرين قال الزجاج الزور في اللغة  
 الكذب ولا كذب فوق الشرك بالله قال الواحدي أكثر المفسرين على أن الزور ههنا  
 بمعنى الشرك والحاصل ان يشهدون ان كان من الشهادة في الكلام مضاف مخدوف أي  
 لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود والحضور كما ذهب اليه الجمهور فقد اختلفوا  
 في معناه فقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية  
 لا يحضرون الله والقرناء وقال ابن جرير الكذب وعن مجاهد أيضا وقيل ينفرون  
 عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يقربونها تنزهها عن مخالطة الشر وأهله  
 وقيل أعياد المشركين وقيل الزواح والاولى عدم التخصيص بنوع دون نوع من أنواع  
 الزور بل المراد الذين لا يحضرون ما يصدق عليه اسم الزور كإثامها كان وعن  
 ابن عباس قال ان الزور كان صفة بالمدينة يلعبون حوله كل سبعة أيام (واذا همروا بالغز)  
 على سبيل الاتفاق من غير قصد (مروا كراما) أي معرضين عنه غير ملتفتين اليه مكرمين  
 أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الانغماس عن القواحش والصفح عن  
 الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به قال ابن عباس كان أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم إذا همروا به يعني الصتم المذكور مروا كراما لا ينظرون اليه كقوله  
 وإذا همروا للغوا عرضوا عنه وقال الباقر إذا ذكروا الفروج كشوا عنها وقيل الستم  
 والآثي واللغو كل ساقط من قول أو فعل قال الحسن اللغو المعاصي كلها وقيل المراد  
 مروا بذوي اللغو يقال فلان يكرم عما يشينه أي يتزهو بكرم نفسه عن الدخول في اللغو  
 والاختلاط باهله (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم) أي بالقرآن أو بنفسه من موعظة  
 وعبرة (لم يخجلوا) أي لم يسقطوا ولم يقعوا عليها حال كونهم (صما وعيانا) ولكنهم أكبوا  
 عليها سامعين بصبر ينباذان واعية وعيون راعية واتفقوا بها قال ابن قتيبة المعنى  
 لم يتغافلوا عنها كأنهم سمع لم يسمعوا وعي لم يصبروها قال ابن جرير ليس ثم خور بل كما  
 يقال قعد يكي وان كان غير قاعد قال ابن عطية كان المشفع للذ كرفاع فإذا عرض  
 عنه كان ذلك خروا وهو السقوط على غير نظام قبل المعنى إذا تليت عليهم آيات الله وحلت  
 قلوبهم ففروا سجدا وبكوا ولم يخجلوا عليها صما وعيانا قال القراء أي لم يبعدوا على حالهم

وقوله واعتصموا بالله أي اعتصموا  
 بالله واستعينوا به وبكوا عليه  
 وتأييدوا به هومولا كم أي حافظكم

الاول كان لم يسمعوا قال في الكشف ليس ينبغي للثبور وانما هو اثبات له وتبقى للصم  
والعمي وأراد أن الذي متوجه الى القيد لا الى المقيد (والذين يقولون ربنا صاحب المنان  
ازواجنا) من ابتدائية أو بانية قاله الرخشري (وذكرنا) قري بالجمع وبالأفراد وهما  
سبعينان والذرية تقع على الجمع كما في قوله ذرية ضعافا وتقع على الفرد كما في قوله ذرية طيبة  
(قرة عين) يقال قربت عنه قرة قال الزجاج يقال أقر الله عينك أى صادف قوادك  
ما تحبه وقال المفصل في قرة العين ثلاثة أقوال أحدها بردها لئلا يلدل السرور  
والضحك كان حره دليل الحزن والغم والثاني فومها لانه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب  
الحزن والثالث حصول الرضا قال ابن عباس يعنون من يعمل بالطاعة فتقر به أعيننا في  
الدينا والآخرة فإنه ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله  
عز وجل فيطمع أن يحلوا معه في الجنة فيتم سروره وتقر عينه بذلك (واجعلنا للمتقين  
اماما) أى قدوة يفتدى بناف الخيرة واقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل  
الصالح وانما قال اماما ولم يقل أئمة لأنه أراده بالجنس كقوله ثم يخرجكم طفلا قال القراء  
قال اماما ولم يقل أئمة قاله للثنين انما رسول رب العالمين يعنى أنه من الواحد الذى أراده  
الجمع وقال الاخفش الامام جمع أم من أم يؤم جمع على فعال نحو صاحب وصحاب وقائم  
وقيام وقيل ان اماما مصدر يقال أم فلان فلانا اماما مثل الصيام والقيام وقيل ارادوا  
اجعل كل واحد منا اماما وقيل ارادوا اجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا واتفاق  
طريقتنا وقيل انه من الكلام المقالوب وان المعنى واجعل المتقين لنا اماما وبه قال مجاهد  
وقيل ان هذا الدعاء صادر عنهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء  
واجعلنى للصديق اماما ولكن احكى عبارات القوم بصيغة المتكلم مع الغير لقصد اليجاز  
كقوله يا أيها الرسل كما وان الطيبات واعمالوا صالحا وفى هذا ابقاء اماما على حاله قال  
القفال وعندى ان الامام اذا ذهب به مذهب الاسم وحده قيل اجعلنا حجة للمتقين  
ومثله البيه يقال هؤلاء بيته فلان قال الحفناوى ولفظ امام يستوى فيه الجمع وغيره  
فالمطابقة حصلت قال النسابى روى قيل فى الآية دلالة على أن الرئاسة الدينية مما يجب أن  
تطلب ويرغب فيها والاقراب انهم سألوا الله أن يبلغهم فى الطاعة المبلغ الذى يشار اليه  
و يقتدى بهم وقال ابن عباس فى الآية أئمة هدى يمدى بنا ولا يجعلنا أئمة ضلالة لانه قال  
لاهل السعادة وجعلناهم أئمة يمدون بأمرنا ولاهل الشقاوة وجعلناهم أئمة يدعون الى  
النار (أو أولئك) إشارة الى المتصفين بتلك الصفات المفصلة فى حيز الموصولات الثمانية من  
حيث انصافهم بها وفيه دلائل على انهم مقفون بذلك لكل تميز ومنظمون فى سلك الامور  
المشاهدة وهو مبتدأ وشبهه ما بعدهما بالجهة مستأنفة وقيل غير ذلك (يجزون الغرفة) أى  
الدرجة الرفيعة وهى أعلى منازل الجنة وأفضلها كما ان الغرفة أعلى مساكن الدنيا وهى فى  
الاصل كل بناء مرتفع والجمع غرف وقال الضحاك الغرفة الجنة أى يجزون الجنة ووحد  
الغرفة لئلا يأتى على الجنس دليل قوله وهم فى الغرفات آمنون وعن سهل بن سعد عن  
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الغرفة من ياقوتة جرداء وزر برجلة خضراء ودرية يضاء

وناصر كم ومنظر كم على أعدائكم  
فتم الولي ونعم النصير يعنى نعم  
الولي ونعم الناصر من الأعداء قال  
وهيب بن الورد يقول الله تعالى

ليس فيها قسم ولا وصم أخرجه الحكميم القزويني (عاصبروا) أي بسبب صبرهم على مشاق  
التكليفات والطاعات ورفض الأهواء والشهوات وتحمل المجاهدات (ويلقون فيها  
تحية وسلاما) بضم الياء مشددا واختاره أبو عبيد الله يعطون أقوله ولقد همس نصرة  
وسرور وقرئ يلقون بفتح الياء تخفقا واختاره القزويني معناه يجحدون ويصدقون قال لان  
العرب تقول فلان يلقى بالسلام والتحية والخير وقلبا يقولون يلقى والمعنى انه يحيى بعضهم  
بعضا ويرسل اليهم الرب سبحانه بالسلام وقيل التحية البقاء الدائم والملك العظيم وقيل هي  
معنى السلام وقيل ان الملائكة تحييهم وتعلم عليهم وانما ظهر ان هذه التحية والسلام هي  
من الله سبحانه لهم ومن ذلك قوله سبحانه تحييتهم يوم يلقونه سلام وقيل معنى التحية الدعاء  
لهم بطول الحياة والتعمير ومعنى السلام الدعاء لهم بالسلامة من الآفات وقيل المراد  
بالتحية اكرام الله تعالى لهم بالهدايا والنفخ وبالسلم سلامه عليهم بالقول (خالد بن) أي  
مقيمين (فيها) من غير موت ولا خروج (حسن) الغرفة (مستقرا) أي موضع قرار  
يستقر فيه (ومقاما) يقيمون فيه وهذا في مقابل ما تقدم من قوله سمعتم مستقرا ومقاما  
(قل ما يدعوكم بهي) (بين سبحانه انه غني عن طاعة الكل وانما كلفهم ليفتقروا بالتكليف  
بقال ما عبادت بفلان أي ما باليت بولاه عندي تدروا أصل بعلمان العبد وهو النقل قال  
الخليل ما عباد بفلان أي ما أصنع به كانه يستقله ويستحقه ويدعي أن وجوده وعنده  
سواه وكذا قال أبو عبيدة قال الزجاج ما يعاب بكم رب يري دأى وزن يكون لكم عنده  
أو ما يصنع بكم أو يعذب بكم والعبد الثقيل وما استغفاهمية أو نافية وصرح القزويني بانها  
استغفاهمية قال ابن السجري وحقيقة القول عندي أن موضع مناصب والتقدير أي  
عباء بكم أي أي مبالاة بآل بكم وأي اعتماد بكم (لولا دعاؤكم) أي لولا  
دعائكم لم تعبدوه وعلى هذا فالمصدر الذي هو الدعاء مضاف الى مفعوله وهو اختيار  
القزويني وفاعل محذوف وجواب لولا محذوف تقديره لولا دعاؤكم لم يعاب بكم ويؤيد هذا  
قوله وما خفت الجن والانس الا ليعبدون والخطاب لجميع الناس وعن ابن عباس في  
الآية قال يقول لولا ايمانكم فاخبر الله سبحانه انه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين  
ولو كانت له بهم حاجة لحب اليهم الايمان فحاجبه الى المؤمنين وقيل ان المصدر مضاف  
الى الفاعل أي لولا استغاثتكم الي في الشدائد وقيل المعنى ما يعاب بكم أي بعبادة ذنوبكم  
لولا دعاؤكم الا الهة معه ومن قال ان الدعاء مضاف الى الفاعل القسبي والفارسي قال  
والاصل لولا دعاؤكم آلهة من دونه وجواب لولا محذوف أي لولا دعاؤكم لم يعذب بكم قال  
أبو السعد امر رسوله بان يبين للناس أن الفاعل من تلك النعماء الخليلية التي يتنافس  
فيها المتنافسون انما بالوهاب اعلم من محاسنهم ولولا هالم يعذبهم أصلا يعني انما كثرت  
بأولئك وعبادتهم وأعلى ذكرهم لاجل عبادتهم وحدها لا المعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكثر  
بهم البتة ولم يعذبهم ولم يكونوا عند شيئا يبالي به فانه الزمخشرى ثم خص الكفار منهم  
فقال (فقد كذبتم) وقرأ ابن الزبير فقد كذب الكافرون وبه قرأ ابن عباس وابن مسعود  
انما حكاه ابن جني وفي هذه القرأة دليل بين على أن الخطاب لجميع الناس ويكون معنى فقد

ابن آدم اذ كرتي اذا غضبت اذكر لك  
اغضبت فلا أحسبك فمن أحسبك  
صبر واراض بصبري  
فان نصرت لك خسر من نصرتك  
لنفسك رواه ابن أبي حاتم والله أعلم

كذبتم على الاول (١) فقد كذبتم مادعين اليه وعلى الوجه الثاني فقد كذبتم بالوحيدتم  
قال سبحانه (فسيقولون لا يكون لزاما) أي يكون جزاء التكليف لازما لكم ووجهه والفسر بن علي  
أن المراد بالزام هنا ما لزم المشركين يوم يدرويه قال ابن مسعود وقالت طائفة هو عذاب  
الآخرة قال أبو عبيد لا ما يقبل اليه من المؤمنين وقال الزجاج يكون تكذيبكم لزاما  
يلزمكم فلا تعطون التوبة ووجهه والقرآن على كسرة اللام من لزاما قال ابن جرير  
لزاما عذابا دائما وحلا كما تنبأ يلحق بعضكم بعضا وقرأ أبو السمال  
لزاما بفتح اللام قال أبو جعفر يكون مصدر لزام والكسر  
أولى قال ابن عباس لزاما ما توارى قبل وبالأوفى  
الصحاح عنه قال خمس قدم مضمين أي  
خمس علامات الدلائل على قيام  
الساعة الدخان والقسم  
والزوم والبطشة  
واللزام  
(١)

\* (آخر تفسير سورة الحج وقته  
الجد والمئة) هـ  
(١) المراد بالوجه الأول ان يكون  
الخطاب عاما والمراد بالثاني أن  
يكون الخطاب للكفار اه منه

ولما اطلع على هذا التفسير الجليل وحظي من غنية انسه بالخط الجزيل الامام العلامة  
والواحد التكلامه رأس المفسرين ونبراس المحدثين ورئيس الموحدين المنبعين  
مولانا الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد مفتي السادة الختابة في الحرم الشريف المكي  
أعلى الله تعالى مقامه وأنتخب في الدارين مراده انبعثت خواطره لمدهحه فكتب  
مقرظا الهامنه

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

أحمد من أطلع من شام من خواص أحبابه على لطائف كلامه وأمرار كآبه ورفع عنهم  
الحجاب فادهشهم لهذا الخطاب فهم في رياض يرتعون ولبيدبع معانيه يسمعون وله  
يعون وأصلى وأسلم على الرحمة المرسله والبركة الشاملة المنزلة من جعل الله السعادة  
الدينيوية والآخرية في اتباعه والحق لا يخرج عنه وعن أصحابه وأتباعه وعلى آله  
وأصحابه وأنصاره وأحرابه (وبعد) فإن أرفع العلوم قدرا وأعلاها جلالة ونخرا  
وأعظمها نوراً في الدجنة وأكرمها هادياً إلى الجنة وأعصمها حصاناً من الفتنة وإبركها  
شافياً من المحنة فهم كآب الله العظيم على ما فهمه رسوله النبي الكريم وأصحابه ذور  
القدر الفخيم عليه وعليهم أفضل الصلاة وأكمل التسليم وكان من وفق لذلك منذ كان  
صنيا فحقيقه واجتهد إلى أن ارتقي سكا ناعلياً الامام الكامل والهام العالم العامل  
زينة العلماء والملوك ومداد الغنى والفقير الصعلوك ناصر السنة السنية وقامع البدعة  
الذنية سلاله السلسلة النبوية وطرأ الرضا المصطفوية وفرع الدوحة العلوية  
(نواب والاجاه أمير الملك سيد محمد صديق حسن خان بهادر) ففهم الله سبحانه من الذهن  
السليم والفهم المستقيم والذكا الذي يضي في الليل البهيم والضبط والتحرير والبحث

والتقرير والتحقيق والتدقيق والتسديد والتوفيق ومسامحة العلوم فليس غير هاله  
برفق في شدة الاتباع للسنة النبوية ومنزلة المثابرة على الاستمرار المصطفوية مع  
الحفظ الباهر والخلق الطاهر والادب الزاهر وكمال الباطن والظاهر والارادة امن غير  
جميع العلوم والتطلع من المنطوق والمفهوم والاحتواء على زيد المعقول والمنقول  
والاخذ بأزمة القسوع والاصول ما لم يره مجموعا في شخص في زمانا بل منذ ازمان  
فسيحان من أوجدهم رد في هذا الاوان

ليس على الله بمستكر \* أن يجمع العالم في واحد

\* لكل زمان واحد يقتدي به \* وهذا زمان أنت لاشك واحده

هذامع ما جمع الله له من الديانة والامانة والعفة والزهادة والصيانة والاعراض عن  
زخارف الدنيا مع اقبالها عليه واحتقارها اياها مع تراسمها على قدميه والاستغفار بنشر  
العلوم مع الملك واهتمامه بنفع الامة المحمديّة في البر والقال

فلا هو في شغل الرعايا بقصر \* ولا هو في شغل العلم ببقع

فابعد في هذا التفسير الجليل الذي لم يوجد ولا ظن بوجوده من قبل وسمه بفتح البيان  
في مقاصد القرآن وانتهى فيه لباب التأويل وكشف فيه عن اسرار التنزيل واعتد  
الاستار الواردة وترك اضعاف الاقاويل فليقدأ وحده الله سبحانه خادما لكتاب في هذا  
الجيل والسنة نعمة المخصوص بالجيل فهو احق بان يسمى بمجدد الالف الثاني لما  
حواه من حفظ الاستار النبوية بالالفاظ والمعاني وما منحه الله من فهم الكتاب العزيز  
والسبع الثاني فهذا التفسير اعدل شاهد صادق ومن لم يسلم فهو مكابر مشاقق فان هذا  
المؤلف من نعم الله سبحانه على هذه الامة المحمديّة في هذا الزمن الذي اندرست فيه السنة  
النبوية ودرثت فيه الاستار المصطفوية فلا ترى فيه الا رسوما على الجهل والابتداع  
مبناها وتليسات بالباطل والزيف لفظها ومعناها وخرسا عن انكار المنكر والامر  
بالعروف وعواند بخلاف الشريعة فعلها لهم ما لوف فآله يديم عز هذا الهمام ويعلى  
مجده وينشر في الخافقين ارشاده ونفعه وهدايته وسعده ويدبر على السنة العالم عربا  
وعجم اشكره وحده والمجد لله وحده وصلى الله وسلم عن من لا نبى بعده وآله وصحبه  
ومن تبع عهده

كتبه بينانه وأنشأه بجنانه الشقيق الحقيق القاصر المتعدي محمد بن

عبد الله ابن حميد خادما الاقتناء الحنبلي في الحرم الشريف

بجلا بخللا وجلا مر تبجلا خامس عشر ذى

الحجة الحرام ختام العام الحادى

والتسعين بعد المائتين

والالف أحسن

الله ختمها

آمين

